

مجموع
الرسائل الأولى

تأليف

يوسف بن اسماعيل النبهاني

(١٢٦٥ - ١٢٢٥ هـ)

تحقيق ومراجعة
إبراهيم عطوه عوض

الجزء الأول

الكتبة الثقافية

بيروت

فهرس من مقدمة الكتاب

- ١٤ المطلب الاول في اثبات كرامات الاولياء الم
٢٣ مسئلة في الفرق بين الكرامات والاستدراج
٢٧ مسئلة ان الولي هل يعرف كونه وليا ؟
٤٨ المطلب الثاني في انواع الكرامات
٦٠ المطلب الثالث في ان الكرامات هي نتائج الطاعات
٦٨ المطلب الرابع في طبقات الاولياء ومراتبهم واصنافهم
٦٩ القسم الاول (الاقطاب والوتاد وغيرهما)
٧٩ القسم الثاني
٨٦ القسم الثالث
٩٦ مائة حديث من معجزاته ودلائل نبوته
صلى الله عليه وسلم

جامع الترجمات الأولى

تأليف

يوسف بن إسماعيل النبرساني

(١٢٦٥ - ١٣٥٠ هـ)

خيبر امتى في كل قرن خمسمائة والذبدال
أرضعون... يعفون عن ظلمهم ويمسنون
إلى من أهداهم إليهم ويتواسون فيما آتاهم الله
من حديث رسول الله

تحقيق ومراجعة
إبراهيم عطوه عوض
المدرس بالأزهر الشريف

محمد الكوفي حفيظ

الصناعات العربية

الجزء الأول

المكتبة الثقافية

بيروت - لبنان

۱۴۱۱ھ - ۱۹۹۱م

ترجمة الإمام النبهاني رضى الله عنه

بقلم محقق هذا الكتاب إبراهيم عطوة عوض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هو العالم الراسخ المتقن الورع ، الحجة التقي العابد ، المتفاني في حب رسول الله عليه الصلاة والسلام ، المكثر من مدائحه - تأليفاً ونقلاً ورواية وإنشاءاً وتدويناً - ناصر الدين « يوسف بن إسماعيل النبهاني - نسبة ابني نيهان . قوم من عرب البادية نزلوا بقرية « اجزم » بصيغه فعل الأمر . وهي قرية واقعة في الجانب الشمالى من أرض فلسطين ، تابعة لقضاء « حيفا » من أعمال « عكا » في ولاية بيروت . ولد بها سنة خمس وستين ومائتين وألف من هجرة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام . وبها نشأ وحفظ القرآن على والده إسماعيل بن يوسف ، وكان شيخاً معمرًا بلغ الثمانين ، وكان إذ ذاك متمتعاً بكمال عقله وحواسه وقوته وحفظه ومحافظته عن ضروب الطاعات وحسن تلاوة القرآن ، وكان يتختم كل ثلاثة أيام ختمة ، ثم وفق إلى قراءته ثلاث مرات كل أسبوع . ولهذه المزايا والفضائل أبلغ الأثر في تكوين هذا الناشئ الذى تغذى بلبان الهدى والتقى بين يدي والده الصالح في تلك البيئة البقية الطاهرة .

ولما أتم حفظ القرآن الكريم ، أرسله والده إلى الأزهر الشريف ، فالتحق به يوم السبت أول المحرم سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف هجرية ، ودأب على الدرس والتحصيل ، وتلقى العلم من كبار الأئمة وجهابذة علماء الأمة المبرزين في علوم الشريعة واللغة العربية من أهل المذاهب الأربعة .

وكان موقفاً حسن الاختيار والاهتداء إلى الراسخين المحققين الملمين بالمعقول والمنقول ، حتى ارتوى من بحارهم ونسج على منوالهم ، ومازال هذا شأنه إلى شهر رجب سنة تسع وثمانين ومائتين وألف هجرية . ثم بدا له أن يسافر من مصر ليساهم في نشر العلم وخدمة الإسلام ، فأفاد المسلمين وأعلى منار الدين .

ولما شاع ذكره وأشرقت شمسُه واهتدى به الناس اهتداءهم بنجوم السماء ،
تقلب في مناصب القضاء في ولايات الشام حتى صار رئيساً في محكمة الحقوق العليا
ببيروت . ولما أحيل إلى المعاش شد أزره وشمر عن ساعد الجهد وأقبل على العبادة
بهمة عالية وعزيمة صادقة ، وقلب دائم على الذكر وتلاوة القرآن ، وكثرة الصلاة
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم ، فأحبي ليله ونهاره بإقامة
الفرائض ونوافل الطاعات ، ومضى في كل هذا لا يفتر ولا يسأم ولا يغفل ، حتى عد
ما يقوم به من خوارق العادات التي يختص الله تعالى بها أوليائه وعباده المقربين .
ولم يصرفه ما هو فيه من عمل الأبرار وإنابة المحبين من تصنيف الكتب وكثرة المؤلفات
[انظر ثبت مؤلفاته في آخر الكتاب] كثرة تثير الدهشة وتدعو إلى الإعجاب ،
واعتقاد أن هذا الإمام الحبر ملهم موفق حقاً ، فإن ما بين أيدينا من كتبه القيمة الضخمة
في علم الحديث ، والسيرة الشريفة والمدائح النبوية والتفسير ، والدفاع عن الإسلام
والثناء على الله عز وجل والحديث عن أوليائه وخاصته وغير ذلك مما دونه وألفه .
نقول : إن ما بين أيدينا من كتبه لا يمكن أن يكون من عمل فرد واحد إلا بمعجزة
وتأييد وعناية من الله تبارك وتعالى الذي إذا أحب عبده الصادق كان سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به .

شيوخه رضي الله عنه

تلقى هذا الطود الشامخ والبحر الزاخر العلم عن كثير من الأئمة الأعلام
بالأزهر الشريف ، أولئك الذين لا يشق لها غبار ولا ينجبوا لهم شهاب ، من بينهم :
العلامة الجليل الشيخ يوسف البرقاوي الحنبلي شيخ رواق الحنابلة . والشيخ الجليل
عبد القادر الرافعي الحنفي الطرابلسي شيخ رواق الشوام . والعالم الجليل الشيخ
عبد الرحمن الشربيني الشافعي . ووحيد عصره الحجة العلم الشيخ شمس الدين الإمباني
الشافعي شيخ الجامع الأزهر في ذلك الحين . تلقى عنه شرح كتاب الغاية والتقريب
في فقه الشافعية لابن قاسم والخطيب الشربيني وكتبا أخرى ، واستغرق هذا كله سنتين .
ومن شيوخه العالم الذائق الفائق الشيخ السيد عبد الهادي نجا الإيباري المتوفى سنة خمس
وثلاثمائة وألف . ومنهم العلامة الحبر المحقق الشيخ حسن العديوي المالكي المتوفى سنة
ثمان وتسعين ومائتين وألف . ومن تلقى عنهم الإمام الثقة الشيخ أحمد الأجهوري
الضريبي الشافعي المتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف . ومنهم العلامة الشيخ

إبراهيم الزرو الخليلي الشافعي المتوفى سنة سبع وثمانين ومائتين وألف . ومنهم العالم
المتقن الشيخ المعمر السيد محمد الدمهورى الشافعي المتوفى سنة ست وثمانين ومائتين
وألف . ومن شيوخه شيخ الشيوخ الأوحى فريد عصره الشيخ إبراهيم السقا الشافعي
المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف . تلقى عنه المؤلف النبهاني شرحى التحرير
والمهج للعلامة شيخ الإسلام زكريا الأنصارى الشافعي بحواشيها والبجرى فى ثلاث
سنين ، وقد أجازته بإجازة تدل على تقدير الشيخ له وعلى منزلته العلمية التى وصل إليها
وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد على مرسل آلائك ومرفوعها ، ولك الشكر عن مسلسل نعمائك
وموضوعها ، بحسن الإنشاء وصحيح الخبر ، يا من تجيز من امتجاز وافر الهبات ،
وتجيز من استجارك واعر العقبات ، فيغدوا موقوفا على مطالعة الأثر ما بين مؤتلف
الفضل ومتفقه ، ومختلف العدل ومفرقه ، جيد الفكر سليم الفطر ، يجتنى بمنتج
قياسه شريف الفوائد ، ويجتنى بمنهج اقتباسه شريف الفرائد ، ويحلى نفيس النفوس
بعقود العقائد الفرر . فإن صادفه مديد الإمداد ، وصادفه مزيد الإنجاد ، وصفا
مشربه الهنى ولا كدر ، ووجد درر الجواهر ويانعم الوجادة ، بادر عند ذلك بالاستفادة
والإفادة ، ولا أشرو ولا بطر . فبذل المعروف وبدل المنكر ، إذ ليس عنده إلا صحاح
الجوهر معتنى ، وما اقتنى غيرها عند ما عثر ، ولا يزور ولا يدلس . ويضمم
لا يدنس ، ولا يعانى الشرر . فيامن من على هذا المنقطع الغريب ، ومنحه منحة المتصل
القريب ، امنحنى السلامة فى داره ، ونجنى من سقر ، وفيك موصول صلاة صاواتك
ومقطوعها ، وسلسل سلسبيل تسليماتك ومجموعها على سندنا وسيدنا محمد سيد فرع
البشر وعلى آله وأصحابه ، وحملة شريعته وأحبابه ، ومن اقتنى أثرهم وعلى جهاد نفسه
صبر .

« أما بعد » فلما كان الإسناد مزية عالية وخصوصية لهذه الأمة غالية . دون الأمم
الحالية اعتنى بطلبه الأئمة النبلاء أصحاب النظر . إذ الدعوى غير المنسوب ، والقصى
غير المحسوب ، وسليم البصيرة غير أعشى الفكر . ولما كان فيهم الإمام الفاضل ،
والهمام الكامل ، والجهد الأبر ، واللوحى الأريب ، والألمى الأديب ، ولدنا الشيخ
يوسف بن الشيخ إسماعيل النبهانى الشافعي ، أيده الله بالمعارف ونصر ، طلب منى
إجازة ليتصل بسند سادى سنده ، ولا ينفصل عن مددهم مدده ، وينتظم فى سلك

قد فاق غيره وبهر. فأجبتته وإن لم أكن لذلك أهلا ، رجاء أن يفسو العلم وأنال من الله فضلا ، وأنجوني يوم القيامة مما للكافرين من الضر ، فقلت : «أجزت ولدى المذكور بما تجوز لي روايته ، أو تصح عنى درايته ، من كل حديث أو أثر . ومن فروع وأصول ، ومنقول ومعقول ، وفنون اللطائف والعبير ، كما أخذته عن الأفاضل السادة ، الأكابر القاده ، مسددى العزائم فى استخراج الدرر ، منهم أستاذنا العلامة ولى الله المقرب وملاذنا الفهامة الكبير ثعلب ، بوآه الله أسنى مقر ، عن شيخه الشهاب أحمد الملوى ذى التأليف المفيدة ، وعن شيخه أحمد الجوهري الخالدى صاحب التصانيف الفريدة ، عن شيخهما عبدالله بن سالم صاحب الثبت الذى اشهر . ومنهم شيخنا محمد بن محمود الجزائرى ، عن شيخه على بن عبد القادر بن الأمين ، عن شيخه أحمد الجوهري المذكور الموصوف بالعرفان والتمكين ، عن شيخه عبدالله ابن سالم الذى ذكره غير . ومنهم الشيخ محمد صالح النجارى ، عن شيخه رفيع الدين القندهارى ، عن الشريف الإدريسى عن عبدالله بن سالم راوى أحاديث الأبر . ومنهم سيدى محمد الأمير عن والده الشيخ الأمير الكبير ، عن أشياخه الذين حوى ذكرهم ثبته الشهير . ومنهم غير هؤلاء رحم الله الجميع ، ولى وللمجاز ولهم أكرم وغفر . وهؤلاء وغيرهم يروون عن جم غفير وجمع كثير كالشيخ الحفنى ، والشيخ على الصعيدى ، وغيرهما . فسانيدهم مسانيدى ، فما أكرمها من نسبة وأبر : وقد سمع منى المجاز كتبا عديدة ، معتبرة مفيدة ، كالتحرير والمنهج ، ووفقه الله لمحاسن ما به أمر . آمين بجاه طه الأمين .»

الفقير إليه سبحانه

فى ١٨ رجب سنة ٢٨٩ هـ

إبراهيم السقا الشافعى بالأزهر عفا الله عنه

التعريف بكتاب جامع كرامات الأولياء

يرى القارئ المنصف فى هذا الكتاب أكبر موسوعة علمية تتحدث عن إثبات الكرامة لمن اصطفاهم الله تعالى وخصهم بولايتة ، وتقيم الأدلة القاطعة الكثيرة على ذلك من الكتاب والسنة ، وما صح نقله من الوقائع الثابتة التى لا تتحمل الشك ، كما تتحدث عن أكبر عدد من الأولياء فى طبقات كثيرة . قد رتبوا على الحروف الأبجدية ترتيبا يديعا منظما ، سهل التناول حتى يمكن الوقوف على تراجمهم بسهولة ويسر .

وإخراج كتاب جامع مستوف ، مزود بالأدلة العلمية وبما صح عقلا ونقلًا ليكون منارا للناس وشمسا يستضاء بها في هذه الأيام من أجل الأعمال النافعة المشكورة لاسباب في عصر كثر فيه الملحدون والزنادقة ودعاة المادية ؛ الذين لا يثبتون شيئا غير المادة وما يتصل بها ولا يؤمنون إلا بما تقع عليه حواسهم ، فهم لا يقولون بالروح ولا بكرامات الأولياء ولا بالملائكة وغير ذلك مما غاب عنهم . ولو أنصف هؤلاء جميعا ونظروا فيما يقوله علماء الدين ، لوجدوا في هذا الكتاب وأمثاله ما يردهم إلى الصواب ويحول بينهم وبين الخطأ الفكري ومجافاة الدين والعقل والواقع المشاهد . فجزى الله مؤلفه خير الجزاء . ونفع به وبمؤلفاته كل من وقف عليها وتلقاها بقلب سليم .

ومما يحسن ذكره في هذا المقام ما حدث به صديقنا الأكبر السيد . الطيب المبارك المؤمن الصادق الدكتور إبراهيم حسن مدير مستشفى جامعة عين شمس قال : أخبرني صديق لي معمر تقي ورع يقيم بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتمّ السلام قال : من عجيب ما وقع لي أني كنت أرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا كثيرا ، ثم انقطعت عني رؤياه ، فحزنت لذلك حزنا شديدا . ثم رأيت صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بمدة فسألته عليه الصلاة والسلام عن الحجاب الذي حال بيني وبينه فقال : كيف تراني وعندك هذا الكتاب الذي يطعن فيه صاحبه علي حبيبتنا « النبهاني » ؟ قال : فلما أصبحت أحرقت الكتاب فعاد لي شرف رؤيا النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم كما كان . والكتاب المشار إليه هو كتاب [نيل الأمان في الرد على النبهاني] وهو كتاب يمتاز بالتعصب المذهبي والانحياز إلى فكرة معينة خاطئة . ومما لاشك فيه أن « الولي » : من تولى الله تعالى بالطاعة وتولاه الله تعالى بالكرامة والرعاية . وقيل الولي من تواتت أفعاله على موافقة الشرع الشريف . وكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولي . وإن طار في الهواء ومشى على الماء . وعلى هذا ، فكل من ادعى أنه وصل إلى حالة تسقط عنه الصلاة أو الصيام ، وتجزئه له أن يفعل شيئا من الكبائر أو الصغائر ، فهو ضال مضل كذاب . وهو من أولياء الشيطان ، وليس صدور الأمور الخارقة للعادة من الشخص ، دليلا على صلاحه وتقواه . بل المنصوص عليه أن الأمر الخارق للعادة إن ظهر على يد نبي فهو معجزة ، وإن ظهر على يد ولي فهو كرامة . وإن ظهر على يد فاسق أو ظالم فهو سحر أو استدراج ، ليزداد به بعدا وإنما مبينا والعياذ بالله تعالى . وإن ظهر على يد عامي غير عاص فهو معونة من الله تعالى . فالحكم يختلف باختلاف الأشخاص .

وصفة القول : إن الأولياء هم الذين عرفهم الله تعالى لعباده فقال (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يخزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) . وعرفهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقوله ، في الحديث الذي رواه سيدنا عمر بن الخطاب قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن من عباد الله عبداً ما هم أنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله . قالوا : يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم فلعلنا نجيبهم ؟ قال هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إن وجوههم لنور ، وإنهم على منابر من نور ، ولا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس . »

هذا وقد كان العلامة النبهاني يزور مصر كثيراً ، وقد نزل ضيفاً كريماً على السيد المحترم الشيخ مصطفى البابی الحلبي رحمه الله تعالى . والد السيد الأستاذ محمود نصار الحلبي والأستاذ عبد القوي الحلبي والأستاذ رستم الحلبي والأستاذ نور الدين الحلبي والمرحوم جمال الدين الحلبي رحمه الله تعالى . وتكررت تلك الزيارة والضيافة والأرواح جنود مجنده ، وقد طبع له كثيراً من مؤلفاته . وقد أجاز رحمه الله تعالى كل مسلم بطبع كتبه تعميماً للنفع بشرط العناية والإنفاق في طبعها . وقد أكثر الإقامة بالمدينة المنورة ، وكانت أنوار العبادة وتعظيم السنة والعمل بها ظاهرة على وجهه المبارك . توفي رحمه الله تعالى ببيروت في أوائل شهر رمضان سنة خمسين وثلاثمائة وألف هجرية . قوى البدن تام الصحة مستوفياً لقراءة أوراده وما اعتاده من الطاعات وأعمال الخير ، أجزل الله ثوابه ، وأعظم أجره وألحقنا به على الإيمان الكامل في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة ، وأسكننا معه فراديس الجنان ، حيث منازل السعداء ودرجات المقربين الأصفياء . فضلاً منه وإحساناً ، وحينئذ يطيب لنا أن نقول : « الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور . الذي أحلنا دار المقامة من فضله ، لا يمسنا فيها نصب ، ولا يمسنا فيها لغوب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم . »

إبراهيم عطوة عوض

المدرس في الأزهر الشريف .

القاهرة في ٣ شعبان سنة ١٣٨١ هـ
٩ يناير سنة ١٩٦٢ م

(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ
 وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ
 لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)
 (قرآن کر)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، الذي أكرم من شاء من عباده الصالحين ، بكرامات
 هي من جملة معجزات أنبيائه المرسلين ، الدالة على صحة دينه المبين ، والصلاة والسلام
 على أفضل النبيين والمرسلين ، وسيد الخلق أجمعين ، سيدنا محمد الصادق الأمين ،
 الذي آتاه الله من المعجزات وحده أكثر مما آتى جميع الأنبياء والمرسلين ، وأكرم
 أولياء أمته بكرامات أوفر مما أكرم به جميع الأولياء السابقين .

أما بعد : فهذا كتاب سميته « جامع كرامات الأولياء » لأنني جمعت فيه من
 كراماتهم رضي الله عنهم ما لم يجتمع قبله في كتاب فيما أعلم ، وأسندت كل كرامة إلى
 صاحبها إن كان معلوما وهو الغالب ، أو إلى الراويها إن كان الولي مجهول الاسم ، وهو
 قليل ، وعزوت كل واحدة منها إلى الكتاب الذي نقلتها منه ، سوى ما شاهدته
 أو حدثني به من شاهده .

وها أنا أذكر لك من أسماء الكتب التي نقلته منها جملة وافرة ، ليعلم أنه لانظير
 له في بنابه ، ولم ينطوع على ما انطوى عليه من الكرامات إهاب غير إهابه ، وهي :
 « مشكاة المصابيح » لإمام ولي الدين التبريزي ، ألفه سنة ٧٣٧ ، جمعت منه
 أحاديث المعجزات لمائة الآتية . و « التفسير الكبير » للفخر الرازي ، المتوفى سنة
 ٦٠٦ ، نقلت منه في المقدمة في إثبات كرامات الأولياء جملة وافرة ، ومن كرامات
 الصحابة أيضا . وكتاب « الاعتبار » للأمير أسامة بن منقذ ، المتوفى سنة ٥٨٤
 بدمشق . و « الرسالة القشيرية » لأبي القاسم القشيري ، المتوفى في نيسابور سنة ٤٦٥ .

و « مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام عليه الصلاة والسلام » لأبي عبد الله
ابن النعمان المراكشي ، المتوفى سنة ۶۸۳ . و « روح القدس » ، و « الفتوحات
المكية » ، و « مواقع النجوم » ، و « المحاضرات » جميعها للشيخ الأكبر سيدي
محيي الدين بن العربي ، المتوفى سنة ۶۳۶ . و « روض الرياحين » و « نشر المحاسن »
للإمام اليافعي ، المتوفى سنة ۷۶۸ . و « تفاح الأرواح » لكamal الدين محمد بن
أبي الحسن علي السراج الرفاعي القرشي الشافعي ، من أهل القرن الثامن ، كان معاصراً
للسبكي وابن تيمية ، وكتابه هذا مجلدان في كرامات الأولياء ، وقع لي منه المجلد
الأول فقط . و « شرح الحكم العطائية » للعارف ابن عباد ، المتوفى سنة ۷۹۲ .
و « تحفة الأحياء » في الكلام على الأولياء المدفونين في مصر ، للسخاوي ، من أهل
القرن التاسع ، وهو غير الحافظ السخاوي الشهير . و « الإشارات لأماكن الزيارات
في دمشق الشام » لابن الحوراني ، من أهل القرن الحادي عشر . و « تحفة الأنام
في فضائل الشام » للشيخ جلال الدين البصري الدمشقي ، ألفها سنة ۱۰۰۲ .
و « طبقات الخواص من أهل اليمن » للإمام زين الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن
عبد اللطيف الشرجي الزبيدي ، صاحب مختصر البخاري ، المتوفى سنة ۸۹۳ ببلده
زيد في اليمن . و « الأنس الجليل » للقاضي عبد الرحمن العليمي الحنبلي ، المتوفى
سنة ۹۲۷ . و « الشقائق النعمانية » لطاش كبرى ، المتوفى سنة ۸۹۳ . و « شرح تائبة
ابن حبيب الصفدي » ، و « نسبات الأسماء في كرامات الأولياء الأخيار » كلاهما
لسيدي الشيخ علوان الحموي ، المتوفى سنة ۹۳۶ ولم يكمل نسبات الأسماء ، بل بقي
كأنه مقدمة الكتاب ورجع عن تمام تأليفه . و « قلائد الجواهر في مناقب الشيخ
عبد القادر » تأليف الشيخ محمد بن يحيى التاذفي الحنبلي ، المتوفى سنة ۹۶۳ .
و « المنن الكبرى » ، و « البحر المورود » ، و « الأجوبة المرضية » ، و « الطبقات
الكبرى » جميعها للإمام عبد الوهاب الشعراني ، المتوفى سنة ۹۷۳ . و « الطبقات
الكبرى » ، و « الطبقات الصغرى » كلاهما للإمام المناوي ، المتوفى سنة ۱۰۰۱ .
و « الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز الدبائع » لابن المبارك الفاسي ، ابتداء تأليفه
سنة ۱۱۲۹ . و « المشرع الروي في مناقب ساداتنا آل باعلوي » لأحد أكابر علمائهم
السيد محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي ، المتوفى سنة ۱۰۹۳ . و « الكواكب السائرة
في أعيان المائة العاشرة » للشيخ محمد نجم الدين الغزي ، المتوفى سنة ۱۰۶۱ في بلده
دمشق الشام . و « نفع الطيب » للشهاب أحمد المقرئ ، المتوفى سنة ۱۰۴۱ .
و « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » للمحبي ، المتوفى سنة ۱۱۱۱ في بلده

دمشق؛ و «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» للسيد محمد خليل المرادي مفتي الشام المتوفى سنة ۱۲۰۶. و «تاريخ مصر» لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي، المتوفى سنة ۱۲۳۷. و «شرح الطريقة المحمدية» لسيدى العارف بالله الشيخ عبد الغنى النابلسي، المتوفى سنة ۱۱۴۴. و «شرح البردة» لشيخنا الشيخ حسن العديوي المصري، المتوفى سنة ۱۳۰۳ في مصر. و «الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية» لصاحبنا العالم الفاضل الشيخ عبد المجيد بن شيخنا العلامة المرشد الشيخ محمد الخاني النقشبندى رحمهما الله تعالى، المتوفى سنة ۱۳۱۷ في القسطنطينية. و «مناقب القطب الكبير سيدى شمس الدين الحنفى المصرى - تأليف خليفته الشيخ على بن عمر البتونى. ثم اكتفيت بالنقل من «طبقات الشعرانى» لتلخيصه إياها. و «عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق» للشيخ إبراهيم العبيدى المالكي. و «مناقب القطب شمس الدين الحنفى المصرى» لتأليفه الشيخ حسن شمة المصرى القوى. و «مناقب القطب سيدى الشيخ محمد الجسر الطرابلسى» لولده صاحبنا العلامة الشيخ حسين الموجود الآن. و كتابي «حجة الله على العالمين» ومنه نقلت ما عزوته لطبقات السبكي، لأنه استعاره منى رجل في مصر ليطبعه منذ سنوات ولم يرجعه إلىّ ولم يطبعه إلى الآن، والله المستعان. فهذه أكثر من أربعين كتابا معتمدة النقول، جل أصحابها من أكابر الأولياء وسادات العلماء الذين وقع على قبولهم الاتفاق في سائر الآفاق، وربما نقلت عن كتب غيرها يأتي التنبه عن أسماء مؤلفيها عند النقل عنها. وقد تكون الكرامة المذكورة في عدة كتب، فأقتصر على نسبتها إلى كتاب منها، كما إذا وجدت في المناوى، ثم بعد نقلها منه رأيتها في طبقات الزبيدى اليمنى المتقدم على المناوى؛ أو رأيتها في كتاب الزبيدى، ثم وجدت في كتب اليافعى المتقدم على الزبيدى، فإني أتركها على نقلى الأول، وإن كان الذى نقلت منه متأخرا، ولا أظن أن الكرامات المذكورة في هذا الكتاب تقل عن عشرة آلاف كرامة، بل تزيد عليها بكثير، وعدد أصحابها نحو ألف وأربعمائة ولى، من الصحابة فمن بعدهم إلى الآن، جلهم من الأكابر، ما عدا كرامات المجهولين المذكورين في الخاتمة، ولم أطلع على الكتب المصنفة في كرامات الأولياء وأخبارهم على طريقة المحدثين، مثل كتاب «الزهد» للإمام أحمد، و «حلية الأولياء» لأبى نعيم، و «صفة الصفوة» لابن الجوزى، و «كرامات الأولياء» لأبى محمد الخلال وابن أبى الدنيا واللالكائى، وإن نقلت عن بعضها فلإنما أنقل بالواسطة عن نقل عنها كالمناوى وغيره.

واعلم أن كل ما كان كرامة لولى فهو معجزة لنبه، كما سيأتى بيان ذلك في

المقدمة ، فكرامات أولياء أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي كلها معجزات دالة على صدقه وصحة دينه عليه الصلاة والسلام ، وهذا المعنى هو الحامل لى على تأليف هذا الكتاب ، ليكون بمنزلة الدليل لكتابتى «حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم» وليس المقصود منه مجرد نقل الأخبار التاريخية والحكايات المروية ، لتفكك بتلك الكرامات التى أجراها الله على أيدى خواص عباده من ساداتنا الصوفية ، فإن تلك المقاصد وإن كانت فى حد ذاتها يعنى بها العلماء والفضلاء ، ومن يعتقد الأولياء ويتبرك بأخبارهم وآثارهم وذكر كراماتهم ، وهى فى الحقيقة تستحق الاهتمام لما فيها من تقوية الإيمان بوجود الله تعالى وقدرته الباهرة ، وإكرامه لعباده الصالحين المطيعين له ، إلا أن نفعها فى إثبات صحة هذا الدين المبين وصدق سيدنا محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أنفع وأرفع وأعظم فى النفوس وأوقع ، إذ بذلك يحصل أصل الإيمان عند من لم يكن مؤمنا ، ويزيد قوة عند المؤمنين ، ولذلك كان هو الأولى بالقصد ، والحمد لله ولى الحمد .

وقد رتبت أسماء أصحاب الكرامات على حروف المعجم ، وذكرتهم فى كل حرف بحسب أعصارهم غالبا ، وبعضهم بالتخمين ، لأنى لم أطلع على تاريخ وفاته ، وجعلت لهذا الكتاب خاتمة ذكرت فيها الكرامات التى لم أعلم أسماء أصحابها ، ولكنى نقلتها عن الثقات الذين رأوها أو ذكروها فى كتبهم ، وجعلت له مقدمة نافعة جدا ، تشتمل على مطالب وفوائد جلية فى شأن الأولياء ، وإثبات كراماتهم وبيان أنواعها وذكر مراتبهم فى الولاية ، تصلح أن تكون كتابا مستقلا ، وأتبعتها بمائة حديث أكثرها صحاح وحسان فى معجزات النبى صلى الله عليه وسلم ، وأتبعته الأحاديث بكرامات الصحابة رضى الله عنهم مرتبة على الحروف ، وهم أربعة وخمسون ، وأتبعتها بكرامات من اسمه محمد من الأولياء تعظيما لهذا الاسم الشريف ، كما فعل ذلك كثير من المؤرخين ، منهم الإمام النووى فى «تهذيب الأسماء واللغات» سوى من لم أطلع على اسمه منهم واشتهر بكنيته أو لقبه ، فهو يذكر بحسب شهرته ، وهو قليل ، ثم أذكرهم بحسب أسمائهم ، والحمد لله ملهم الصواب .

وقبل الشروع فى المقدمة أذكر تنبيهات ينبغى معرفتها لمن يطالع هذا الكتاب :

[التنبيه الأول] اعلم أنى رتبت أسماء أصحاب الكرامات فى هذا الكتاب على الحروف الهجائية معتبرا الأسماء فقط ، بدون التفات إلى حروف ما بعدها من الأوصاف ، وإذا تكرر الاسم يصير التقديم والتأخير بحسب التاريخ ، ومن لأعرف

تاريخه أذكره بالتخمين ، وبعض هؤلاء لو أتعبت نفسي بالمراجعة لوجدت تواريخ وفياتهم ، ولكن كثرة أشغالي منعتني من ذلك والأمر فيه سهل ، وقد رأيت كثيرا من أصحاب الكرامات المذكورين بكنامهم أو ألقابهم أو نسبهم ولم أعرف أسماءهم ، فهؤلاء أذكرهم في الحرف الذي يناسب ذلك الوصف الذي اشتهروا به من نحو الألقاب والكنى ، إلا من كان كنيته منهم أبا الحسن ، فهؤلاء ذكرتهم باسم علي ، وإن لم يقع التصريح في الكتب التي نقلت عنها بأن اسمه علي ، لأن هذه الكنية تدل على أن اسمه كذلك ، ومن عرفت أسماءهم جماعة قد اشتهروا بأوصافهم من نحو الكنى والألقاب ، فهؤلاء أذكر كراماتهم بالحرف الذي يناسب أسماءهم ، وأنبه على ذلك في الحرف الذي يناسب ما اشتهروا به من الأوصاف .

[التنبيه الثاني] اعلم أني ربما أقصر في حق بعض الأولياء بذكر قليل من كراماتهم واختصار تراجمهم ، وسبب ذلك إما اتباعي للكتاب الذي نقلت منه ، وإما كثرة كرامات ذلك الولي وشهرتها ، وكونها ألفت فيها مؤلفات مستقة فأغنانني ذلك عن الإطالة بذكرها ، ككرامات سيدي عبد القادر الجيلاني ، وسيدي محمد الحنفي ، وسيدي محمد الحفني ، وسيدي محمد الجسر الطرابلسي وغيرهم ، فمثل هؤلاء كراماتهم كثيرة مبسطة ومشهورة في الكتب التي ألفت فيها خاصة .

[التنبيه الثالث] : كل من عرف تاريخ وفاة ولي من أصحاب هذه الكرامات المذكورين في هذا الكتاب بلا تاريخ ، فهو مأذون مني بوضع تاريخ وفاته في آخر كراماته ليستفاد ذلك وليس في زيادته حرج ، وأما من عرف اسم واحد ممن لم تذكر أسماؤهم وقد ذكروا بحسب كنيتهم أو لقبهم أو نسبهم ، فهو مأذون بذكر اسمه في محله بدون أن يتصرف بنقل الكرامات من حرف إلى حرف في الكتاب ، فإن في ذلك تشويشا وتصرفا كثيرا وليس فيه فائدة كبيرة تحمل على ذلك .

[التنبيه الرابع] اعلم أن كل من ترجمتهم عن مشاهدة ، وذكرت أني اجتمعت بهم ونقلت بعض كراماتهم ، فإنما شهدت لهم بالولاية والكرامات لما شاهدته منهم من ذلك واعتقدته فيهم ، وعلم حقائقهم وما انطوت عليه سرائرهم لله تعالى ، فأنا والله العظيم لست من أهل الولاية الخاصة ، ولأهل الكشف حتى أعرف أولياء الله تعالى معرفة حقيقية ، فمن وافق حسن ظني بالحقيقة فهو ما أردته ، ومن لا ، فالله يغفر لي وله ، ولا أزكي على الله أحداً ، فهو سبحانه وتعالى أعلم بخلقهم ، ونحن إنما نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر .

وهذا أو ان الشروع في مقدمة الكتاب ، وهي تشمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول

في إثبات كرامات الأولياء ، وأن كل ما كان معجزة لنبي
يجوز أن يكون كرامة لولي

فهي معجزة لنبيه ، لدلالاتها على صدقه وصحة دينه ، قال الله تعالى (ألا إن أولياءه
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم الأجر في الحياة
الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) وقال تعالى (وهزي
إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربني) الآية ، وقال تعالى (كلما
دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يا مريم أنى لك هذا ؟ قالت هو من
عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) وقال تعالى (وإذا اعتزتموهم وما
يعبدون إلا الله ، فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ، ويهيئ لكم من
أمركم مرفقا ، وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ، وإذا
غربت تقرضهم ذات الشمال) الآية وقد بسط الكلام في تفسير هذه الآية على إثبات
كرامات الأولياء الفخر الرازي في تفسيره الكبير فقال : احتج أصحابنا الصوفية بهذه
الآية على صحة القول بالكرامات ، وهو استدلال ظاهر ، ونذكر هذه المسألة هاهنا
على سبيل الاستقصاء ، فنقول قبل الخوض في الدليل على جواز الكرامات نفتقر إلى
تقديم مقدمتين :

(المقدمة الأولى) في بيان أن الولي : ما هو ؟ فنقول هنا وجهان : الأول أن
يكون فعلا مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير ، فيكون معناه : من توالى طاعته من
غير تخلل معصية . الثاني : أن يكون فعلا بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى .
مقتول ومجروح ، وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على التوالى عن كل
أنواع المعاصي ويدم توفيقه على الطاعات .

واعلم أن هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى (الله وليّ الذين آمنوا) وقوله تعالى
(وهو يتولى الصالحين) وقوله تعالى (أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين)
وقوله تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) وقوله تعالى
(إنما وليكم الله ورسوله) وأقول : الولي هو القريب في اللغة ؛ فإذا كان العبد
قريبا من حضرة الله بسبب كثرة طاعته وكثرة إخلاصه ، وكان الرب قريبا منه
برحمته وفضله وإحسانه فهناك حصلت الولاية .

(المقدمة الثانية) إذا ظهر فعل خارق للعادة على الإنسان ، فذاك إما أن يكون مقرونا بالدعوى ، أو لامع الدعوى .

[والقسم الأول : وهو أن يكون مع الدعوى] فتلك الدعوى إما أن تكون دعوى إلهية ، أو دعوى النبوة ، أو دعوى الولاية ، أو دعوى السحر وطاعة الشياطين ، فهذه أربعة أقسام :

القسم الأول : ادعاء الإلهية ، وجوز أصحابنا ظهور خوارق العادات على يده من غير معارضة ، كما نقل أن فرعون كان يدعى الإلهية ، وكانت تظهر خوارق العادات على يده ، وكما نقل ذلك أيضا في حق الدجال ، قال أصحابنا : وإنما جاز ذلك لأن شكله وخلقته تدل على كذبه ، فظهور الخوارق على يده لا يفضي إلى التلبيس .

والقسم الثاني : وهو ادعاء النبوة ، فهذا القسم على قسمين : لأنه إما أن يكون ذلك المدعى صادقا أو كاذبا ، فإن كان صادقا وجب ظهور الخوارق على يده ، وهذا متفق عليه بين كل من أقر بصحة نبوة الأنبياء ، وإن كان كاذبا لم يجز ظهور الخوارق على يده ، وبتقدير أن تظهر وجب حصول المعارضة .

وأما القسم الثالث : وهو ادعاء الولاية ، والقائلون بكرامات الأولياء اختلفوا في أنه : هل يجوز أن يدعى الكرامات ؟ ثم إنها تحصل على وفق دعواه أم لا .

وأما القسم الرابع : وهو ادعاء السحر وطاعة الشيطان ، فعند أصحابنا يجوز ظهور خوارق العادات على يده ، وعند المعتزلة : لا يجوز .

[وأما القسم الثاني : وهو أن تظهر خوارق العادات على يد إنسان من غير شيء من الدعوى] فذلك الإنسان إما أن يكون صالحا مرضيا عند الله ، وإما أن يكون خبيثا مذنباً . والأول هو القول بكرامات الأولياء ، وقد اتفق أصحابنا على جوازه ، وأنكرها المعتزلة ، إلا أبا الحسين البصرى وصاحبه محمود الخوارزمي .

[وأما القسم الثالث : وهو أن تظهر خوارق العادات على بعض من كان مردودا عن طاعة الله تعالى] فهذا هو المسمى بالاستدراج ، فهذا تفصيل الكلام في هاتين المقدمتين .

إذا عرفت ذلك فنقول : الذي يدل على جواز كرامات الأولياء : القرآن ، والأخبار ، والآثار ، والمعقول .

(أما القرآن) فالمعتمد فيه عندنا آيات .

الحجة الأولى : قصة مريم عليها السلام ، وقد شرحناها في سورة آل عمران فلانعيدها .

الحجة الثانية : قصة أصحاب الكهف وبقاؤهم في النوم أحياء سالمين عن الآفات مدة ثلاثمائة سنة وتسع سنين ، وأنه تعالى كان يعصمهم من حر الشمس ، كما قال (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) إلى قوله (وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين) ومن الناس من تمسك في هذه المسألة بقوله تعالى (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) وقد بينا أن ذلك الذي كان عنده علم من الكتاب هو سليمان ، فسقط هذا الاستدلال ، أجاب القاضي عنه بأن قال : لا بد من أن يكون فيهم أو في ذلك الزمان نبي يصير ذلك علما له ، لما فيه من نقض العادة كسائر المعجزات . قلنا : إنه يستحيل أن تكون هذه الواقعة معجزة لأحد من الأنبياء ، لأن إقدامهم على النوم أمر غير خارق للعادة حتى يجعل ذلك معجزة ، لأن الناس لا يصدقونه في هذه الواقعة ، لأنهم لا يعرفون كونهم صادقين في هذا الدعوى إلا إذا بقوا طول هذه المدة ، وعرفوا أن هؤلاء الذين جاءوا في هذا الوقت هم الذين ناموا قبل ذلك بثلاثمائة سنين وتسع سنين ، وكل هذه الشرائط لم توجد ، فامتنع جعل هذه الواقعة معجزة لأحد من الأنبياء ، فلم يبق إلا أن تجعل كرامة للأولياء وإحسانا إليهم .

(أما الأخبار) فكثيرة :

الخبر الأول : ما أخرج في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى بن مريم عليه السلام ، وصبي في زمن جريج الناسك ، وصبي آخر . أما عيسى فقد عرفتموه . وأما جريج فكان رجلا عبدا بيني إسرائيل وكانت له أم ، فكان يوما يصلي إذ اشتاقت إليه أمه ، فقالت يا جريج ، فقال : يا رب الصلاة خير أم رؤيتها ؟ ثم صلى ، فدعته ثانيا ، فقال مثل ذلك ، حتى قال ثلاث مرات وكان يصلي ويدعها ، فاشتد ذلك على أمه ، قالت : اللهم لا تمته حتى تریه المومسات ، وكانت زانية هناك ، فقالت لهم : أنا أفن جريجا حتى يزني ، فأنته فلم تقدر على شيء ، وكان هناك راع يأوى بالليل إلى أصل صومعته ، فلما أعيها راودت الراعي عن نفسها ، فأتاها فولدت ، ثم قالت : ولدى هذا من جريج ، فأتاه بنو إسرائيل وكسروا صومعته وشموه ، فصلى ودعا

ثم نحس الغلام ؛ قال أبو هريرة : كأنى أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال بيده : يا غلام من أبوك ؟ فقال : الراعى ، فندم القوم على ما كان منهم واعتذروا إليه وقالوا : نبى صومعتك من ذهب أوفضة ، فأبى عليهم وبنها كما كانت . وأما الصبي الآخر ، فإن امرأة كان معها صبي لها ترضعه ، إذ مر بها شاب جميل ذو شارة حسنة ، فقالت : اللهم اجعل ابني مثل هذا ، فقال الصبي : اللهم لا تجعلني مثله ، ثم مرت بها امرأة ذكروا أنها سرقت وزنت وعوقبت ، فقالت : اللهم لا تجعل ابني مثل هذه ، فقال الصبي : اللهم اجعلني مثلها ، فقالت له أمه في ذلك ، فقال : إن الشاب كان جبارا من الجبابرة فكرهت أن أكون مثله ، وإن هذه قيل إنها زنت ولم تزن ، وقيل إنها سرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله .

الخبر الثانى : وهو خبر الغار ، وهو مشهور فى الصحاح ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم ، فأواهم المبيت إلى غار فدخاوه ، فأنحدرت صخرة من الجبل وسدت عنهم باب الغار ، فقالوا : والله لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم ، فقال رجل منهم : كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما ، فنا ما فى ظل شجرة يوما فلم أبرح عنهما ، وحلبت لهما غبوقهما فجنتهما به فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أو قظهما وكرهت أن أغبق قبلهما ، فقممت والقدح فى يدي أنتظرا ستيقظهما حتى ظهر الفجر ، فاستيقظا فشربا غبوقهما ، اللهم إن كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفجرت انفراجا لا يستطيعون الخروج منه . ثم قال الآخر : كانت لى ابنة عم وكانت أحب الناس لى ، فراودتها عن نفسها فامتنعت ، حتى ألت بها سنة من السنين ، فجاءتنى وأعطيتها مالا عظيما على أن تخلى بى وبين نفسها ، فلما قدرت عليها قالت : لا يجوز لك أن تنص الحاتم إلا بحقه ، فخرجت من ذلك العمل وتركتها وتركت المال معها ؛ اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفجرت الصخرة ، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثم قال الثالث : اللهم إنى استأجرت أجرا فأعطيهم أجورهم ، غير رجل واحد ترك الذى له وذهب ، فثمرت أجرته حتى كثرت منه الأموال ، فجاءنى بعد حين وقال : يا عبدالله أدد لى أجرتى ، فقلت له كل ما ترى من أجرتك من الإبل والغنم والرقيق ، فقال : يا عبد الله ، أتستهزئ بى ؟ فقلت : إنى لا أستهزئ

بك ، فأخذ ذلك كله ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة عن الغار فخرجوا يمشون » وهذا حديث حسن صحيح متفق عليه .

الخبر الثالث : قوله صلى الله عليه وسلم « رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره » ولم يفرق بين شىء وشىء فيما يقسم به على الله ..

الخبر الرابع : روى سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها ، فالتفتت إليه البقرة فقالت : إني لم أخلق لهذا وإنما خلقت للحرث ، فقال الناس : سبحان الله : بقرة تتكلم ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر » .

الخبر الخامس : عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « بينا رجل يسمع رعدا أو صوتا فى السحاب أن اسق حديقة فلان ، قال : فغدوت إلى تلك الحديقة ، فإذا رجل قائم فيها ، فقلت له ما اسمك ؟ قال فلان بن فلان ، قلت : فما تصنع بحديقتك هذه إذا صرمتها ، قال : ولم تسأل عن ذلك ؟ قلت : لأنى سمعت صوتا فى السحاب أن اسق حديقة فلان ، قال أما إذ قلت فإني أجعلها أثلاثا ، فأجعل لنفسى وأهلى ثلثا ، وأجعل للمساكين وابن السبيل ثلثا ، وأنفق عليها ثلثا .

(أما الآثار) فلنبدأ بما نقل أنه ظهر عن الخلفاء الراشدين من الكرامات ، ثم بما ظهر عن الصحابة ، وذكر الفخر هنا بعض كراماتهم التى نقلتها عنه وعن غيره فيما يأتى فى كرامات الصحابة رضى الله عنهم ، ثم قال الفخر : وفى كتب الصوفية من هذا الباب روايات متجاوزة عن الحد والحصر ، فمن أرادها طالعها .

(وأما الدلائل) العقلية القطعية على جواز الكرامات ، فمن وجوه :

الحجة الأولى : أن العبد ولى الله ، قال الله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والرب ولى العبد ، قال تعالى (الله ولى الذين آمنوا) وقال تعالى (وهو يتولى الصالحين) وقال تعالى (إنما وليكم الله ورسوله) وقال تعالى (أنت مولانا) وقال تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا) فثبت أن الرب ولى العبد ، وأن العبد ولى الرب وأيضا الرب ، حبيب العبد ، والعبد حبيب الرب ، قال تعالى (يحبهم ويحبونه) وقال تعالى (والذين آمنوا أشد حبا لله) وقال تعالى (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) وإذا ثبت هذا فنقول : العبد إذا بلغ فى الطاعة إلى حيث يفعل كل ما أمره الله ، وكل ما فيه رضاه ، وترك كل ما نهى الله وزجر عنه ،

فكيف يبعد أن يفعل الرب الرحيم الكريم مرة واحدة ما يريد العبد ، بل هو أولى لأن العبد مع لؤمه وعجزه لما فعل كل ما يريد الله ويأمره به ، فلأن يفعل الرب الرحيم مرة واحدة ما أراد العبد كان أولى ، ولهذا قال تعالى (أوفوا بعهدى أوف بعهدكم) .

الحجة الثانية : لو امتنع إظهار الكرامة لكان ذلك إما لأجل أن الله ليس أهلاً لأن يفعل مثل هذا الفعل ، أو لأجل أن المؤمن ليس أهلاً لأن يعطيه الله هذه العطية ، والأول قدح في قدرة الله وهو كفر ، والثاني باطل ، فإن معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه ومحبة الله وطاعته ، والمواظبة على ذكر تقديسه وتمجيده وتهليله ، أشرف من إعطاء رغيف واحد في مفازة أو تسخير حية أو أسد ، فلما أعطى المؤمن المعرفة والمحبة والذكر والشكر من غير سؤال ، فلأن يعطيه رغيفا في مفازة أولى ، فأى بعد فيه .

الحجة الثالثة : قال النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن رب العزة « ما تقرب عبد إلىّ بمثل أداء ما افترضت عليه ، ولا يزال يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا ويدا ورجلا ، بى يسمع ، وبى يبصر ، وبى ينطق ، وبى يمشى » وهذا الخبر يدل على أنه لم يبق في سمعهم نصيب لغير الله ، ولا في بصرهم ولا في سائر أعضائهم ، إذ لو بقى هناك نصيب لغير الله لما قال أنا سمعه وبصره ، إذ ثبت هذا فنقول : لا شك أن هذا المقام أشرف من تسخير الحية والسبع وإعطاء الرغيف وعنقود من العنب أو شربة من الماء ، فلما أوصل الله برحمته عبده إلى هذه الدرجات العالية فأى بعد في أن يعطيه رغيفا واحداً أو شربة ماء في مفازة .

الحجة الرابعة : قال عليه الصلاة والسلام حاكيا عن رب العزة « من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ، فجعل إيداء الولى قائما مقام إيدائه ، وهذا قريب من قوله تعالى (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) وقال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا) وقال تعالى (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) فجعل بيعة محمد صلى الله عليه وسلم بيعة مع الله ، ورضا محمد صلى الله عليه وسلم رضا الله ، وإيداء محمد صلى الله عليه وسلم إيداء الله ، فلا جرم كانت درجة محمد صلى الله عليه وسلم أعلى الدرجات إلى أبلغ الغايات فكذا ، وهاهنا لما قال « من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة » دل ذلك على أنه تعالى جعل إيداء الولى

فأما مقام إيداء نفسه ، ويتأكد هذا بالخبر المشهور أنه تعالى يقول يوم القيامة « مرضت فلم تعدنى ، استسقيتك فما سقيتني ، استطعمتك فما أطعمتني ، فيقول : يارب كيف أفعل هذا وأنت رب العالمين ؟ فيقول : إن عبدى فلانا مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لو عدته لوجدت ذلك عندي » وكذا في السقي والإطعام ، فدلّت هذه الأخبار على أن أولياء الله يبلغون إلى هذه الدرجات ، فأى بعد في أن يعطيه الله كسرة خبز أو شربة ماء أو يسخر له كلباً أو وحشاً .

الحجة الخامسة : إنا نشاهد في العرف أن من خصه الملك بالخدمة الخاصة ، وأذن له في الدخول عليه في مجلس الأُنس ، فقد ينحصره أيضاً بأن يقدره على ما لا يقدر عليه غيره ، بل العقل السليم يشهد بأنه متى حصل ذلك القرب فإنه يتبعه هذه المناصب فجعل القرب أصلاً والمنصب تبعاً ، وأعظم الملوك هورب العالمين ، فإذا شرف عبداً بأن أو صله إلى عتبات خدمته ودرجات كرامته ، وأوقفه على أسرار معرفته ورفع حجب البعديين وبين نفسه ، وأجلسه على بساط قربه ، فأى بعد في أن يظهر بعض تلك الكرامات في هذا العالم ، مع أن كل هذا العالم بالنسبة إلى ذرة من تلك السعادات الروحانية ، والمعارف الربانية كالعدم المحض .

الحجة السادسة : لا شك أن المتولى للأفعال هو الروح لا البدن ، ولا شك أن معرفة الله تعالى للروح كالروح للبدن ، على ما قررناه في تفسير قوله تعالى (ينزل الملائكة بالروح من أمره) . وقال عليه الصلاة والسلام « أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني » ولهذا المعنى نرى أن كل من كان أكثر علماً بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلباً وأقل ضعفاً ، ولهذا قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه « والله ما قلعت باب خير بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية » وذلك لأن علياً كرم الله وجهه في ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم الأجساد ، وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء ، فتقوى روحه وتشبه بجواهر الأرواح الملكية ، وتلاّأت فيه أضواء عالم القدس والعظمة ، فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره ، وكذلك العبد إذا واطب على الطاعات بلغ إلى المقام الذي يقول الله « كنت له سمعاً وبصراً » فإذا صار نور جلال الله سمعاً له : سمع القريب والبعيد ، وإذا صار ذلك النور بصراً له : رأى القريب والبعيد ، وإذا صار ذلك النور يداً له قدر على التصرف في الصعب والسهل والبعيد والقريب .

الحجة السابعة : وهي مبنية على القوانين العقلية الحكيمة وهي أننا قد بينا أن

جوهر الروح ليس من جنس الأجسام الكائنة الفاسدة المتعرضة للتفرق والتمزق ، بل هو من جنس جواهر الملائكة وسكان عالم السموات ونوع المقدسين المطهرين ، إلا أنه لما تعلق بهذا البدن واستغرق في تدبيره ، صار في ذلك الاستغراق إلى حيث نسي الوطن الأول والمسكن المتقدم ، وصار بالكلية متشابها بهذا الجسم الفاسد ، فضعفت قوته وذهبت مكنته ولم يقدر على شيء من الأفعال ؛ أما إذا استأنست الأرواح بمعرفة الله ومحبته ، وقل انغماسها في تدبير هذا البدن ، وأشرقت عليها أنوار الأرواح السماوية العرشية ، وفاضت عليها من تلك الأنوار ، قويت على التصرف في أجسام هذا العالم مثل قوة الأرواح الملكية على هذه الأعمال ، وذلك هو الكرامات ، وفيه دقيقة أخرى ، وهي أن مذهبنا أن الأرواح البشرية مختلفة بالماهية ، ففيها القوية والضعيفة ، وفيها النورانية والكدرية ، وفيها الحرة النذلة ، والأرواح الملكية أيضا كذلك ، ألا ترى إلى جبريل كيف قال الله في وصفه (إنه لقول رسول كريم . ذى قوة عند ذى العرش مكين . مطاع ثم أمين) وقال في قوم آخرين من الملائكة (وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا) فكذا هاهنا ، فإذا اتفق في نفس من النفوس كونها قوية القوة القدسية العنصرية ، مشرفة الجوهر ، علوية الطبيعة ، ثم انضاف إليها أنواع الرياضات التي تزيل عن وجهها غيرة عالم الكون والفساد ، أشرقت وتلألأت وقويت على التصرف في هوى عالم الكون والفساد باعانة نور معرفة الحضرة وتقوية أضواء حضرة الجلال والعزة ، ولتقبض هاهنا عنان البيان ، فإن وراءها أسراراً دقيقة وأحوالاً عميقة ، من لم يصل إليها لم يصدق بها ، ونسأل الله الإعانة على إدراك الخيرات .

واحتمج المنكرون للكرامات بوجوه :

الشبهة الأولى : وهي التي عليها يعولون وبها يضلون ، أن ظهور الحارق للعادة جعله الله دليلاً على النبوة ، فلو حصل لغير نبي لبطلت هذه الدلالة ، لأن حصول الدليل مع عدم المدلول يقدر في كونه دليلاً ، وذلك باطل .

والشبهة الثانية : تمسكوا بقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله سبحانه « لن يتقرب المتقربون إلىي بمثل أداء ما افترضت عليهم » قالوا هذا يدل على أن التقرب إلى الله بأداء الفرائض أعظم من التقرب إليه بأداء النوافل ، ثم إن المتقرب إليه بأداء الفرائض لا يحصل له شيء من الكرامات ، فالتقرب إليه بأداء النوافل أولى أن لا يحصل له ذلك .

الشبهة الثالثة : تمسكوا بقوله تعالى (وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) والقول بأن الولي ينتقل من بلد إلى بلد بعيد لا على هذا الوجه طعن في هذه الآية ، وأيضا أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يصل من مكة إلى المدينة إلا في أيام كثيرة مع التعب الشديد ، فكيف يعقل أن يقال : إن الولي ينتقل من بلد نفسه إلى الحج في يوم واحد ؟ .

الشبهة الرابعة : قالوا هذا الولي الذي تظهر عليه الكرامات إذا ادعى على إنسان درهما فهل نطالبه بالبينة أم لا ؟ فإن طالبناه بالبينة كان عبثا ، لأن ظهور الكرامات عليه يدل على أنه لا يكذب ، ومع قيام الدليل القاطع كيف يطلب الدليل الظني وإن لم نطالبه بها ، فقد تركنا قوله عليه الصلاة والسلام « البينة على المدعى » فهذا يدل على أن القول بالكرامة باطل .

الشبهة الخامسة : إذا جاز ظهور الكرامة على بعض الأولياء جاز ظهورها على الباقين ، فإذا كثرت الكرامات حتى خرقت العادة جرت وفقا للعادة ، وذلك يقدر في المعجزة والكرامة .

والجواب : عن الشبهة الأولى : أن الناس اختلفوا في أنه هل يجوز للولي دعوى الولاية ؟ فقال قوم من المحققين : إن ذلك لا يجوز ، فعلى هذا القول يكون الفرق بين المعجزات والكرامات أن المعجزة تكون مسبقة بدعوى النبوة ، والكرامة لا تكون مسبقة بدعوى الولاية ، والسبب في هذا الفرق أن الأنبياء عليهم السلام إنما بعثوا إلى الخلق ليصيروا دعاة للخلق من الكفر إلى الإيمان ، ومن المعصية إلى الطاعة ، فلزم تظهر دعوى النبوة لم يؤمنوا به ، وإذا لم يؤمنوا به بقوا على الكفر ، وإذا ادعوا النبوة وأظهروا المعجزة آمن القوم بهم ؛ فإقدام الأنبياء على دعوى النبوة ، ليس الغرض منه تعظيم النفس ، بل المقصود منه إظهار الشفقة على الخلق ، حتى ينتقلوا من الكفر إلى الإيمان . أما ثبوت الولاية للولي ، فليس الجهل بها كفرا ، ولا معرفتها إيمانا ، فكان دعوى الولاية طلبا لشهوة النفس ، فعلمنا أن النبي يجب عليه إظهار دعوى النبوة ، والولي لا يجوز له دعوى الولاية ، فظهر الفرق ، أما الذين قالوا : يجوز للولي دعوى الولاية فقد ذكروا الفرق بين للمعجزة والكرامة من وجوه . الأول : أن ظهور الفعل الخارق للعادة يدل على كون ذلك الإنسان مبرا عن المعصية ، ثم إن اقترن هذا الفعل بادعاء النبوة دل على كونه صادقا في دعوى النبوة وإن اقترن بادعاء الولاية دل على كونه صادقا في دعوى الولاية ، وبهذا الطريق لا يكون ظهور الكرامة على الأولياء طعنا في معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

الثاني : أن النبي بدعى المعجزة ويقطع بها ، والولى إذا ادعى الكرامة لا يقطع بها لأن المعجزة يجب ظهورها . اما الكرامة فلا يجب ظهورها .

الثالث : أنه يجب نفي المعارضة عن المعجزة ولا يجب نفيها عن الكرامة .

الرابع : أن لا يجوز ظهور الكرامة على الولى عند ادعاء الولاية إلا إذا أقر عند تلك الدعوى بكونه على دين ذلك النبي ، ومتى كان الأمر كذلك صارت تلك الكرامة معجزة لذلك النبي ومؤكدة لرسالته ، وبهذا التقدير لا يكون ظهور الكرامة طاعنا في نبوة النبي ، بل يصير مقويا لها .

والجواب : عن الشبهة الثانية ؛ أن التقرب بالفرائض وحدها أكمل من التقرب بالنوافل ، أما الولى فإنما يكون وليا إذا كان آتيا بالفرائض والنوافل ، ولا شك أنه يكون حاله أتم من حال من اقتصر على الفرائض ، فظهر الفرق .

والجواب عن الشبهة الثالثة ، أن قوله تعالى (وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالفيه إلا بشق الأنفس) محمول على المهود المتعارف ، وكرامات الأولياء أحوال قادرة ، فتصير كالمستثناة عن ذلك العموم .

وهذا هو الجواب عن الشبهة الرابعة ، وهى التمسك بقوله عليه الصلاة والسلام « البينة على المدعى » .

والجواب عن الشبهة الخامسة ، أن المطيعين فيهم قلة ، كما قال تعالى (وقليل من عبادى الشكور) وكما قال إبليس (ولاتجد أكثرهم شاكرين) وإذا حصلت القلة فيهم لم يكن ما يظهر عليهم من الكرامات في الأوقات النادرة قادحا في كونها على خلاف العادة .

مسألة في الفرق بين الكرامات والاستدراج

أعلم أن من أراد شيئا فأعطاه الله مراده ، لم يدل ذلك على كون ذلك العبد وجيها عند الله تعالى ، سواء كانت العطية على وفق العادة أو لم تكن على وفق العادة ، بل قد يكون ذلك إكراما للعبد ، وقد يكون استدراجا له ، ولهذا الاستدراج أسماء كثيرة في القرآن :

أحدها : الاستدراج ، قال الله تعالى (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) ومعنى الاستدراج : أن يعطيه الله كل ما يريد في الدنيا ليزداد غيه وضلاله وجهله

وعناده ، فيزداد كل يوم بعداً من الله ؛ وتحقيقه أنه ثبت في العلوم العقلية أن تكرر الأفعال سبب لحصول الملكة الراسخة ، فإذا مال قلب العبد إلى الدنيا ثم أعطاه الله مراده ، فحينئذ يصل الطالب إلى المطلوب ، وذلك يوجب حصول اللذة ، وحصول اللذة يزيد في الميل ، وحصول الميل يوجب مزيد السعى ، ولا يزال يتأدى كل واحد منهما إلى الآخر ، وتتقوى كل واحدة من هاتين الحالتين درجة فدرجة ؛ ومعلوم أن الاشتغال بهذه اللذات العاجلة مانع عن مقامات المكاشفات ودرجات المعارف ، فلا جرم يزداد بعده عن الله درجة فدرجة ، إلى أن يتكامل ، فهذا هو الاستدراج .
 وثانيها : المكر ، قال تعالى (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون - ومكروا ومكر الله ، والله خير الماكرين) وقال تعالى (ومكروا مكرا وهم لا يشعرون)
 وثالثها : الكيد ، قال تعالى (يخادعون الله وهو خادعهم) وقال تعالى (يخادعون الله والذين آمنوا ، وما يخدعون إلا أنفسهم) .
 ورابعها : الإملاء ، قال تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً) .

وخامسها : الإهلاك ، قال تعالى (حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم) وقال في فرعون (واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ، فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) فظهر بهذه الآيات أن الإيصال إلى المرادات لا يدل على كمال الدرجات والفوز بالخيرات .

بقي علينا أن نذكر الفرق بين الكرامات وبين الاستدراجات ، فنقول : إن صاحب الكرامة لا يستأنس بتلك الكرامة ، بل عند ظهور الكرامة يصير خوفه من الله تعالى أشد ، وحذره من قهر الله أقوى ، فإنه يخاف أن يكون ذلك من باب الاستدراج ، وأما صاحب الاستدراج فإنه يستأنس بذلك الذي يظهر عليه ، ويظن أنه إنما وجد تلك الكرامة لأنه كان مستحقاً لها ، وحينئذ يستحقر غيره ويتكبر عليه ويحصل له أمن من مكر الله وعقابه ، ولا يخاف سوء العاقبة ، فإذا ظهر شيء من هذه الأحوال على صاحب الكرامة ، دل ذلك على أنها كانت استدراجاً لا كرامة ، فلهذا المعنى قال المحققون : أكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرة الله ، إنما وقع في مقام الكرامات ، فلا جرم ترى المحققين يخافون من الكرامات كما يخافون من أنواع البلاء ؛ والذي يدل على أن الاستئناس بالكرامة قاطع عن الطريق وجوه :
 الحجة الأولى : أن هذا الغرور إنما يحصل إذا اعتقد الرجل أنه مستحق لهذه

الكرامة ، لأنه بتقدير أن لا يكون مستحقا لها يمتنع حصول الفرح بها ، بل يجب أن يكون فرحه بكرم المولى وفضله أكبر من فرحه بنفسه ، فثبت أن الفرح بالكرامة أكثر من فرحه بنفسه ، وثبت أن الفرح بالكرامة لا يحصل إلا إذا اعتقد أنه أهل ومستحق لها ، وهذا عين الجهل ، لأن الملائكة قالوا (لا علم لنا إلا ما علمتنا) وقال تعالى (وما قدروا الله حق قدره) وأيضا قد ثبت بالبرهان اليقيني أنه لاحق لأحد من الخلق على الحق ، فكيف يحصل ظن الاستحقاق ؟

الحجة الثانية : أن الكرامات أشياء مغايرة للحق سبحانه وتعالى ، فالفرح بالكرامة فرح بغير الحق ، والفرح بغير الحق حجاب عن الحق ، والمحجوب عن الحق كيف يليق به الفرح والسرور ؟

الحجة الثالثة : أن من اعتقد في نفسه أنه صار مستحقا للكرامة بسبب عمله ، حصل لعمله وقع عظيم في قلبه ؛ ومن كان لعمله وقع عنده كان جاهلا ، ولو عرف ربه لعلم أن كل طاعات الخلق في جنب جلال الله تقصير ، وكل شكرهم في جنب آلائه ونعمائه قصور ، وكل معارفهم وعلومهم فهي في مقابلة عزته حيرة وجهل . رأيت في بعض الكتب أنه قرأ القارئ في مجلس الأستاذ أبي علي الدقاق قوله تعالى (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) فقال : علامة أن الحق رفع عملك أن لا يبقى عندك ، فإن بقي عملك في نظرك فهو مدفوع ، وإن لم يبق معك فهو مرفوع مقبول .

الحجة الرابعة : أن صاحب الكرامة إنما وجد الكرامة لإظهار الذل والتواضع في حضرة الله ، فإذا ترفع وتكبر بسبب تلك الكرامات فقد بطل مابه وصل إلى الكرامات ، فهذا طريق ثبوته يؤدّيه إلى عدمه ، فكان مردودا ، ولهذا المعنى لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مناقب نفسه وفضائلها كان يقول في آخر كل واحد منها « ولا فخر » يعني لا أفتخر بهذه الكرامات ، وإنما افتخر بالمكرم والمعطى .

الحجة الخامسة : أن ظاهر الكرامات في حق إبليس وفي حق بلعام كان عظيما ، ثم قيل لإبليس (وكان من الكافرين) وقيل لبلعام (فثله كمثل الكلب) وقيل لعلماء بني إسرائيل (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) وقيل أيضا في حقهم (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) فبين أن وقوعهم في الظلمات والضلالات كان بسبب فرحهم بما أوتوا من العلم والزهد .

الحجة السادسة: أن الكرامة غير المكرم ، وكل ما هو غير المكرم فهو ذليل ، وكل من تعزز بالدليل فهو ذليل ، ولهذا المعنى قال الخليل صلوات الله عليه : أما إليك فلا ، فالاستغناء بالفقير فقر ، والتقوى بالعاجز عجز ، والاستكمال بالناقص نقصان ، والفرح بالمحدث بله ، والإقبال بالكلية على الحق إخلاص . فثبت أن الفقير إذا ابتهج بالكرامة سقط عن درجته ، أما إذا كان لا يشاهد في الكرامات إلا المكرم ، ولا في الإعزاز إلا المعز ، ولا في الخلق إلا الخائق ، فهناك يحق الوصول .

الحجة السابعة : أن الافتخار بالنفس وبصفات من صفات إبليس وفرعون ، قال إبليس (أنا خير منه) وقال فرعون (أليس لي ملك مصر) وكل من ادعى الإلهية أو النبوة بالكذب فليس له غرض إلا تزيين النفس وتقوية الحرص والعجب ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « ثلاث مهلكات » وختمها بقوله « وإعجاب المرء بنفسه » .

الحجة الثامنة : أنه تعالى قال (فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) فلما أعطاه الله العطية الكبرى أمره بالاشتغال بخدمة المعطى ، لا بالفرح بالعطية .

الحجة التاسعة : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خيره الله بين أن يكون ملكا نبيا وبين أن يكون عبدا نبيا ترك الملك : ولا شك أن وجدان الملك الذي يعم المشرق والمغرب من الكرامات ، بل من المعجزات ، ثم إنه صلى الله عليه وسلم ترك ذلك الملك واختار العبودية لأنه إذا كان عبدا كان افتخاره بمولاه ، وإذا كان ملكا كان افتخاره بعبده ، فلما اختار العبودية لاجرم جعل السنة التي في التحيات التي رواها ابن مسعود « وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » وقيل في المعراج (سبحان الذي أسرى بعبده) .

الحجة العاشرة : أن محب المولى غير ، ومحب ما للمولى غير ، فمن أحب المولى لم يفرح بغير المولى ولم يستأنس بغير المولى فالاستئناس بغير المولى والفرح بغيره يدل على أنه ما كان محبا للمولى ، بل كان محبا لنصيب نفسه ، ونصيب النفس إنما يطلب للنفس ، فهذا الشخص ما أحب إلا نفسه وما كان المولى محبوبا له ، بل جعل المولى وسيلة إلى تحصيل ذلك المطلوب ، والصنم الأكبر هو النفس كما قال تعالى (أفأريت من اتخذ إلهه هواه) فهذا الإنسان عابد للصنم الأكبر ، حتى أن المحققين قالوا لا مضره في عبادة شيء من الأصنام مثل المضره الحاصلة في عبادة النفس ، ولا خوف من عبادة الأصنام كالخوف من الفرح بالكرامات .

الحجة الحادية عشرة : قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وهذا يدل على أن من لم يتق الله ولم يتوكل عليه لم يحصل له شيء من هذه الأفعال والأحوال .

مسألة في أن الولي هل يعرف كونه وليا؟

قال الأستاذ أبو بكر بن فورك : لا يجوز . وقال الأستاذ أبو علي الدقاق وتلميذه أبو القاسم القشيري : يجوز ، وحجة المانعين وجوه :

الحجة الأولى : لو عرف الرجل كونه وليا حصل له الأمن ، بدليل قوله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لكن حصول الأمن غير جائز ، ويدل عليه وجوه :

أحدها : قوله تعالى (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) واليأس أيضا غير جائز لقوله تعالى (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ولقوله تعالى (ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) والمعنى فيه : أن الأمن لا يحصل إلا عند اعتقاد العجز ، واليأس لا يحصل إلا عند اعتقاد البخل ، واعتقاد العجز والبخل في حق الله تعالى كفر ، فلا جرم كان حصول الأمن والقنوط كفرا . الثاني : أن الطاعات وإن كثرت إلا أن قهر الحق أعظم ، ومع كون القهر غالباً لا يحصل الأمن . الثالث : أن الأمن يقتضي زوال العبودية ، وترك الخدمة والعبودية يوجب العداوة ، والأمن يقتضي ترك الخوف . الرابع : أنه تعالى وصف المخلصين بقوله (ويدعوننا رغبا ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين) قيل رغبا في ثوابنا ، ورهبا من عقابنا . وقيل رغبا في فضلنا ، ورهبا من عدلنا . وقيل رغبا في وصالنا ، ورهبا من فراقنا : والأحسن أن يقال : رغبا فينا ، ورهبا منا .

الحجة الثانية : على أن الولي لا يعرف كونه ولياً : أن الولي إنما يصير وليا لأجل أن الحق يحبه ، لا لأجل أنه يحب الحق ، وكذلك القول في العدو ، ثم إن محبة الحق وعداوته سران لا يطلع عليهما أحد ، فطاعات العباد ومعاصيهم لا تؤثر في محبة الحق وعداوته لأن الطاعات محدثة ، وصفات الحق قديمة غير متناهية ، والمحدث المتناهي لا يصير غالباً للقديم غير المتناهي ؛ وعلى هذا التقرير فربما كان العبد في الحال في عين المعصية إلا أن نصيبه من الأزل عين المحبة ، وربما كان العبد في الحال في عين الطاعة ، ولكن نصيبه من الأزل عين العداوة ، وتتمام التحديق أن محبته وعداوته

صفته ، وصفة الحق غير معللة . ومن كانت محبته لا لعلة فإنه يمتنع أن يصير عدوا بعللة المعصية ، ومن كانت عداوته لا لعلة يمتنع أن يصير محبا لعلة الطاعة ، ولما كانت محبة الحق وعداوته سرين لا يطلع عليها لاجرم ، قال عيسى عليه السلام (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ، إنك أنت علام العيوب) .

الحجة الثالثة : على أن الولي لا يعرف كونه وليا : أن الحكم بكونه وليا وبكونه من أهل الثواب والجنة يتوقف على الخاتمة ، والدليل عليه قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ولم يقل من عمل حسنة فله عشر أمثالها ، وهذا يدل على أن استحقاق الثواب مستفاد من الخاتمة لا من أول العمل ، والذي يؤكد ذلك أنه لو مضى عمره في الكفر ثم أسلم في آخر الأمر كان من أهل الثواب ، وبالضد ، وهذا يدل على أن العبرة بالخاتمة لا بأول العمل ، ولهذا قال تعالى (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) فثبت أن العبرة في الولاية والعداوة وكونه من أهل الثواب أو من أهل العقاب بالخاتمة ، فظهر أن الخاتمة غير معلومة لأحد ، فوجب القطع بأن الولي لا يعلم كونه وليا .

أما الذين قالوا : إن الولي قد يعرف كونه وليا ، فقد احتجوا على صحة قولهم بأن الولاية لهاركنان : أحدهما كونه في الظاهر منقاداً للشريعة . الثاني : كونه في الباطن مستغرقاً في نور الحقيقة ؟ فإذا حصل الأمران وعرف الإنسان حصولهما عرف لا محالة كونه وائيا . أما الانقياد في الظاهر للشريعة فظاهر ، وأما استغراق الباطن في نور الحقيقة فهو أن يكون فرحه بطاعة الله واستثناسه بذكر الله ، وأن لا يكون له استقرار مع شيء سوى الله ، والجواب أن تداخل الأغلاط في هذا الباب كثيرة غامضة ، والقضاء عسر ، والتجربة أخطر ، والجزم غرور ، ودون الوصول إلى عالم الربوبية أستار ، تارة من النيران وأخرى من الأنوار ، والله العالم بحقائق الأسرار .

وقال سيدي عبد الغني النابلسي في شرح الطريقة الحمديدية عند قول الإمام البركوي : وكرامات الأولياء حق : الكرامة هي أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدي يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ، ملتزم لمتابعة نبي من الأنبياء عليهم السلام ، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح ، فامتازت بعدم الاقتران بالتحدي عن المعجزة ، ويكونها على يد ظاهر الصلاح عما يسمى معونة ، وهي الخارق الظاهر على أيدي عوام المسلمين ، تخليصاً لهم من المحن والمكاره ، وبمقارنة صحيح الاعتقاد والعمل الصالح عن الاستدراج ، وبمتابعة نبي قبله عن الخوارق المؤكدة للكذب

الكاذبين ، كبصق مسيلمة في بئر عذبة الماء ليزداد ماؤها حلاوة فصار ملحا أجاجا ذكره اللقاني : وهي للأولياء الأحياء والأموات ، إذ الولي لا ينزل عن ولايته بالموت ، كالنبي لا ينزل عن نبوته بالموت كما قدمناه ، وهو جمع ولي ، وهو العارف بالله تعالى ، وصفاته حسبها يمكن المواظب على الطاعات ، المجتنب المعاصي ، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات . ذكره السعد في شرح العقائد ، فبالانهماك خرج تناول اللذات والشهوات من غير انهماك بها وبتحصيلها ، بأن كان لا يمنع نفسه من تناولها إذا تيسرت ، بلاتكلف منه ، وكانت حلالا له وكراماتهم حق ثابت بالنص القرآني من قصة مريم عند ولادة عيسى عليه السلام ، وأنه (كنما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يا مريم أني لك هذا قالت هو من عند الله) فقد كانت في كنفالة زكريا عليه السلام ، وكان لا يدخل عليها أحد غيره ، وكان إذا خرج من عندها أغلق عليها سبعة أبواب ، وإذا دخل عليها رجد عندها فأكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ، فتعجب من ذلك وسألها ، فأجابته بأنه من عند الله ، وأنه يرزق من يشاء بغير حساب . ومن قصة أصحاب الكهف وابهم في الكهف سنين بلا طعام ولا شراب ، ومن قصة آصف بن برخيا وإتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد طرف سليمان عليه السلام إليه ، وقد تواتر في المعنى وإن كانت التفاصيل آحادا كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى وقتنا هذا من الصالحين . قاله اللقاني .

وفي شرح مقاصد المقاصد للدبلي قال : وليس إنكار الكرامة من أهل البدع بعجيب ، إذ لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم ولم يسمعوا به من رؤسائهم مع اجتهادهم في العبادات واجتناب السيئات ، فوقعوا في أولياء الله تعالى أهل الكرامات ، يأكلون لحومهم ويمزقون أديمهم ، جاهلين كون هذا الأمر مبنيا على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة ، بل العجب من قول بعض فقهاء أهل السنة فيما روى عن إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه ، أنه رأى بالبصرة وبمكة يوم التروية ، أن من اعتقد جوازه كفر ، والإنصاف ما قاله النسفي ، وقد سئل عما قيل إن الكعبة كانت تزور أحد الأولياء هل يجوز القول به ؟ فقال : نقض العادة على سبيل الكرامة لأهل الولاية جائز عند أهل السنة ، من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة من الزمان ، وقد رتب على ذلك الفقهاء الحنفية والشافعية كثيرا من المسائل الشرعية .

قال في فتح القدير لا بن الهمام من باب ثبوت النسب : قال بعض المشايخ :
قيام الفراش كاف ، ولا يعتبر إمكان الدخول ، بل النكاح قائم مقامه كما في تزوج
المشرق مغربية ، والحق أن التصور شرط ، ولذا لو جاءت امرأة الصبي بولد
لا يثبت نسبه ، والتصور ثابت في المغربية لثبوت كرامات الأولياء والاستخدامات ،
فيكون صاحب خطوة أو جنى .

وذكر ابن حجر الهيتمي الشافعي في فتاواه أنه إذا غربت عليه الشمس في بلدة
- وكان صاحب خطوة - فحضر مطلقاً آخر لم تغرب فيه بعد ما صلى المغرب في البلد
الأول لا يلزمه إعادتها ؛ وظهور الطعام والشراب واللباس من الغيب عند الحاجة إلى
شيء من ذلك ، كما وقع لكثير من الأولياء . والطيران في الهواء كما نقل عن جعفر بن
أبي طالب ولقمان السرخسي وغيرهما ، والمشى على الماء . وكلام الحماد والعجماء
كالبيمة والطيور ، وغير ذلك من أنواع الخوارق للعادة الواقعة للأولياء ، تكريماً لهم من
الله تعالى ، ويكون ذلك لرسوله معجزة ، وإن كان بعد موت الرسول ؛ فالمعجزة
على هذا لا يشترط لها حياة الرسول ، بل تكون بعد موته أيضاً ، وكذلك الكرامة
تكون بعد موت الولي أيضاً كرامة كما قدمناه « انتهت عبارة سيدي عبدالغني الزابلي
في شرح الطريقة المحمدية .

ونقل الإمام اليافعي في كتابه نشر المحاسن الغالية عن كثير من أكابر أئمة أهل
السنة والجماعة من مشايخ الإسلام جواز وقوع جملة خوارق العادات في معرض الكرامات
لأولياء الله تعالى ، وهم : إمام الحرمين ، وأبو بكر الباقلاني ، وأبو بكر بن فورك ،
وحجة الإسلام الغزالي ، وفخر الدين الرازي ، وناصر الدين البيضاوي ، ومحمد بن
عبد الملك السلمي ، وناصر الدين الطوسي ، [و] حافظ الدين النسفي ، وأبو القاسم
القشيري ، وبعد أن نقل عباراتهم قال : فهؤلاء عشرة أئمة ممن له تصنيف محقق وكلام
معتبر في العقائد من أهل السنة اقتضت عليهم ، ولا حاجة إلى كثرة التعداد ،
فبعض هؤلاء المذكورين فيه الكفاية ، وقد اتفقوا على أن الفارق بين الكرامة والمعجزة
هو تحدى النبوة فقط ، ولم يشترط أحد منهم كون الكرامة مغايرة للمعجزة في جنسها
وعظمتها . اهـ كلام اليافعي .

وقال الإمام أبو القاسم القشيري في رسالته : ظهور الكرامات على الأولياء
جائز ، لأنه أمر موهوم حدوثه في العقل لا يؤدي حصوله إلى رفع أصل من الأصول ،
فواجب وصفه سبحانه بالقدرة على إيجاده ، وإذا وجب كونه مقدوراً لله سبحانه

فلا شيء يمنع جواز حصوله ، وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في أحواله ، فمن لم يكن صادقا فظهور مثلها عليه لا يجوز ، والذي يدل عليه أن تعريف القديم سبحانه إيانا حتى نفرق بين من كان صادقا في أحواله ، وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال أمر موهوم ، ولا يكون ذلك إلا باختصاص الولى بما لا يوجد مع المفترى في دعواه ، وذلك الأمر هو الكرامة التي أشرنا إليها ، ولا بد أن تكون هذه الكرامة فعلا ناقضا للعادة في أيام التكليف ، ظاهراً على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله .

وتكلم الناس في الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من أهل الحق ، فكان الإمام أبو إسحاق الإسفرائيني رحمه الله يقول : المعجزات دلالات صدق الأنبياء ، ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي ؛ وكان يقول : الأولياء لهم كرامات شبه إجابة الدعاء فأما جنس ما هو معجزة للأنبياء فلا .

وأما الإمام أبو بكر بن فورك رحمه الله فكان يقول : المعجزات دلالات الصدق ، ثم إن ادعى صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدقه في مقالته ، وإن أشار صاحبها إلى الولاية دلت المعجزة على صدقه في حاله ، فتسمى كرامة ولا تسمى معجزة ، وإن كانت من جنس المعجزات : للفرق .

ثم قال القشيري : وقال أوحده فنه في وقته القاضي أبو بكر الأشعري رضي الله عنه : إن المعجزات تختص بالأنبياء ، والكرامات تكون للأولياء كما تكون للأنبياء ، ولا تكون للأولياء معجزة لأن من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها ، والمعجزة لم تكن معجزة لعينها ، وإنما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة ، فتى اختل شرط من تلك الشرائط لا تكون معجزة ، وأحد تلك الشرائط دعوى النبوة ، والولى لا يدعى النبوة ، فالذى يظهر عليه لا يكون معجزة . قال القشيري : وهذا القول الذى نعتمده ونقول به ، بل ندين به ، فشرائط المعجزات كلها أو أكثرها توجد في الكرامة ، إلا هذا الشرط الواحد .

قال : الكرامة فعل لا محالة محدث ، لأن ما كان قديماً لم يكن له اختصاص بأحد ، وهو ناقض للعادة وتحصل في زمان التكليف ، تظهر على عبد تخصيصاً له وتفضيلاً ، وقد تحصل باختياره ودعائه ، وقد لا تحصل وقد تكون بغير اختياره في بعض الأوقات ، ولم يؤمر الولى بدعاء الخلق إلى نفسه ، ولو أظهر شيئاً من ذلك على من يكون أهلاً له لجاز ، ثم قال : وليس كل كرامة لولى يجب أن تكون تلك بعينها لجميع الأولياء ،

بل لو لم يكن للولى كرامة ظاهرة عليه فى الدينا لم يقدر عدمها فى كونه ولىا ،
بمخلاف الأنبياء فإنه يجب أن تكون لهم معجزات ، لأن النبى مبعوث إلى الخلق ،
فبالناس حاجة إلى معرفة صدقه ، ولا يعرف إلا بالمعجزة ، وبمفكس ذلك حال الولى
لأنه ليس بواجب على الخلق ولا على الولى أيضا العلم بأنه ولى .

قال : إنه ليس للولى مساكنة إلى الكرامة التى تظهر عليه ولا ملاحظة ، فربما
يكون لهم فى ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة ، لتحققهم أن ذلك فعل الله ،
فيستدلون بها على صحة ما هم عليه من العقائد . وبالجملة فالقول بجواز ظهورها على
الأولياء واجب ، وعليه جمهور أهل المعرفة ، ولكثرة ما تواتر بأجناسها الأخبار
والحكايات صار العلم بكونها وظهورها على الأولياء فى الجملة علما قويا انتهى عنه
عنه الشكوك ، ومن توسط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم وأخبارهم لم تبق له
شبهة فى ذلك على الجملة .

قال : ومن دلائل هذه الجملة نص القرآن فى قصة صاحب سليمان عليه السلام
حيث قال (أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) ولم يكن نبيا ، والأثر عن أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صحيح أنه قال : ياسارية الجبل فى حال خطبته
يوم الجمعة ، وتبلغ صوت عمر إلى سارية فى ذلك الوقت حتى تحرزوا من مكان
العدو من الجبل فى تلك الساعة .

قال : فإن قيل . كيف يجوز إظهار هذه الكرامات الزائدة فى المعانى على
معجزات الرسل ، وهل يجوز تفضيل الأولياء على الأنبياء عليهم السلام ، قيل :
هذه الكرامات لاحقة بمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم ، لأن كل من ليس
بصادق فى الإسلام لا تظهر عليه الكرامة ، وكل نبى ظهرت كرامته على واحد من
أمتة فهى معدودة من جملة معجزاته ، إذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقا لم تظهر على
يد من تابعه الكرامة ، فأما رتبة الأولياء فلا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم السلام للإجماع
المنعقد على ذلك .

قال : ثم هذه الكرامات قد تكون إجابة دعوة ، وقد تكون إظهار طعام
فى أوان فاقة من غير سبب ظاهر ، أو حصول ماء فى زمان عطش ، أو تسهل قطع
مسافة فى مدة قريبة أو تخليصا من عدو ، أو سماع خطاب من هاتف ، أو غير ذلك من
غنون الأفعال الناقضة للعادة .

قال : واعلم أن كثيرا من المقدورات يعلم اليوم قطعا أنه لا يجوز أن يظهر كرامة

للأولياء ، وبضرورة أو شبه ضرورة يعلم ذلك ، فمنها حصول إنسان لامن أبوين ،
وقلب جماد بهيمة أو حيوانا ، وأمثال هذا كثير .

قال : الولي من توالت طاعاته ، ومن تولى الحق سبحانه حفظه وحراسته ،
فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان ، وإنما يديم توفيقه الذي هو قدرة
الطاعة ، قال الله تعالى (وهو يتولى الصالحين) ولا يكون معصوما كالأنبياء ، بل
يكون محفوظا ، حتى لا يصر على الذنوب .

حكى عن سهل بن عبد الله أنه قال : من زهد في الدنيا أربعين يوما صادقا من
قلبه مخلصا في ذلك ظهرت له الكرامات ، ومن لم تظهر له فلعدم الصدق في زهده ،
فقيل لسهل : كيف تظهر له الكرامة ؟ فقال : يأخذ ما يشاء كما يشاء من حيث
شاء .

واعلم أن من أجل الكرامات التي تكون للأولياء ، دوام التوفيق للطاعات ،
والحفظ من المعاصي والمخالفات اه كلام القشيري .

وقال الشيخ الأكبر سيدي محي الدين بن العربي رضي الله عنه في كتابه [مواقع النجوم
ومطالع أهل الأسرار والعلوم] مقام كريم ومشهد عظيم ناله عيسى عليه الصلاة والسلام
في إحيائه الموتى ، وإبرائه الأكمه والأبرص ، كل ذلك بإذن الله تعالى ، وكذلك
إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين صرّ الأطيّار : أي جمعهن وجعل على كل جبل
منهن جزءا بعد ما قطعهن ومزج لحومهن بعضها ببعض ، ثم دعا من فأتينه سعيا ، كل
ذلك بإذن الله تعالى ، وليس في قضية العقل بعيد ، أن يكرم الله تعالى وليا من أوليائه
بهذه الكرامة ، ويجريها على يديه ، فإن كل كرامة سينالها الولي أو تظهر على يديه ،
فإن شرفها راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه باتباعه ووقوفه عند حدوده صح
له ذلك الأمر ؛ وهذه المسئلة فيها خلاف بين العلماء ، منهم من يثبت معجزة النبي
كرامة للولي ، ومنهم من ينفي ذلك ، ومنهم من يثبت للولي كرامة لم تكن معجزة للنبي .
وأما أصحابنا يعني ساداتنا الصوفية ، فلم يكن لهم نفيها لمشاهدتهم إياها في أنفسهم وفي
إخوانهم ، إذ هم أصحاب كشف وذوق ، ولو ذكرنا ما شاهدنا منها وما بلغنا عن
الثقات منها لبيت السامع ، وربما رمى به ، ذلك لقصوره بنظره لنفس من أظهرها
الله تعالى على يديه وشخصه واحتقاره له ، فلو تكمل بأن ينظر للفاعل القادر
المختار سبحانه ، الذي أجراها على يديه ، لم يكن ذلك عنده بكثير . قال رضي الله
عنه : ولقد رأيت شخصا من فقراء زماننا يقول : لو عاينت أمرا من هذه الأمور

على يدى أحد، لقلت إنه طراً فساد في دماغى، وأما إنه جرى ذلك فلا، مع جواز ذلك عندى، وأن الله تعالى إذا شاء أن يجرى ذلك على يدى من شاء أجراه؛ فانظر يابنى ما أكتف حجاب هذا، وما أشد إنكاره وجهله أخذ الله بأيدينا ويده آمين، ونور بصيرته اه كلام سيدى محبى الدين رضى الله عنه.

وأطال الإمام تاج الدين السبكي في طبقاته في إثبات كرامات الأولياء وتزييف شبه المذاهب لها بما يشئ ويكفى، ثم بعد أن ذكر بعض كرامات بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وفيما ذكرناه من الواقعات على يد الصحابة مقنع لمن له أدنى بصيرة، وإن آيات إلا دليلاً خاصاً ليكون أقطع للشغب وأنى للشبهة فنقول: الدليل على ثبوت الكرامات وجوه:

أحدها: وهو أوحدها، ما شاع وذاع بحيث لا ينكره إلا جاهل معاند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين، البخارى مجرى شجاعة على وسخاء حاتم، بل إنكار الكرامات أعظم مباحته، فإنه أشهر وأظهر، ولا يعاند فيه إلا من طمس قلبه والعباذ بالله تعالى. والثانى: قصة مريم من جهة حبلها من غير ذكر، وحصول الرطب الطرى من الجذع اليابس، وحصول الرزق عندها في غير أو انه ومن غير حضور أسبابه على ما أخبر الله تعالى بقوله (كلما دخل عليها زكريا المخراب وجد عندها رزقا، قال يا مريم أنى لك هذا؟ قالت هو من عند الله) وهى لم تكن نبية. الثالث: التمسك بقصة أصحاب الكهف، فإن لبهم ثلاثمائة سنين وأزيد نياما أحياء من غير آفة بقاء القوة العادية بلا غذاء وشراب من جملة الخوارق، ولم يكونوا أنبياء فلم تكن معجزة فتعين كونها كرامة.

الرابع: التمسك بقصص شتى مثل قصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام فى حمل عرش بلقيس إليه قبل أن ارتد إليه طرفه، على قول أكثر المفسرين بأنه المراد بالذى عنده علم من الكتاب. وما قدمناه عن الصحابة وما تواتر عن بعدهم من الصالحين وخرج عن حد الحصر، ولو أراد المرء استيعابه لما كفته أوساق أجمال، ولا أوقار جمال، وما زال الناس كذلك فى الأعصار السابقة، وهم بحمد الله إلى الآن فى الأزمان اللاحقة، ولكن نستدل بما كانوا عليه، فقد كانوا من قبل ما نبغ التابعون، ونشأ الزائغون، يتفاوضون فى كرامات الصالحين، وينقلون ما جرى من

ذلك لعباد بنى إسرائيل فمن بعدهم ، وكانت الصحابة رضى الله عنهم من أكثر الناس خوصاً في ذلك .

الحامس : ما أعطاه الله تعالى لعلماء هذه الأمة وأولياؤها من العلوم ، حتى صنفوا كتباً كثيرة لا يمكن غيرهم نسخها في مدة عمر مصنفها ، مع التوفيق لدقائق تخرج عن حدا الحصر ، واستنباطات تطرب ذوى النهى ، واستخراجات لمعان شتى من الكتاب والسنة تطبق طبق الأرض ، وتحقيق للحق وإبطال للباطل ، وما صبروا عليه من المجاهدات والرياضات ، والدعوة إلى الحق والصبر على أنواع الأذى ، وعزوف أنفسهم عن لذات الدنيا ، مع نهاية عقولهم وذكائهم وفطنتهم ، وما حجب إليهم من الدأب في العاوم وكدة النفس في تخصيصها ، بحيث إذا تأمل المتأمل ما أعطاهم الله منها عرف أنه أعظم من إعطائه بعض عبده كسرة خبز في أرض منقطعة ، وشربة ماء في مفازة ونحوهما مما يعد كرامة : انتهى كلام التاج السبكي رحمه الله تعالى .

وقال الإمام الشعراني رضى الله عنه في البحث التاسع والعشرين من اليواقيت والجواهر : واعلم أن جمهور العلماء قائلون بأن ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي . وخالف في ذلك المعتزلة والشيخ أبو إسحاق الإسفرائيني ، فقالوا : لا يجوز أن يكون ما ظهر معجزة لنبي أن يكون مثله كرامة لولي من سائر الخوارق ، وإنما مبلغ الكرامة إجابة دعوة ، أو موافاة ماء في بادية لا ماء فيها عادة ، ونحو ذلك مما ينحط عن خرق العادات قال : قال الشيخ محيي الدين في الباب السابع والثمانين بعد المائة من الفتوحات : وهذا الذى قاله الأستاذ هو الصحيح عندنا ، إلا أنى أشرط شرطاً آخر لم يذكره الأستاذ وهو أنا تقول : لا يجوز أن تكون المعجزة كرامة لولي إلا أن يقوم ذلك الولي بذلك الأمر المعجز على وجه التصديق لذلك النبي دون أن يقوم به على وجه الكرامة لنفسه ، فلا يمتنع ذلك كما هو مشهور بين الأولياء ، اللهم إلا أن يقول ذلك الرسول في وقت تحديه بمنع وقوعها في ذلك الوقت خاصة أو في مدة حياته خاصة ، فإنه جائز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذى اشترطه ، وأما إن أطلق ذلك النبي ولم يقيد فلا سبيل إلى ما قاله الأستاذ . انتهت عبارة اليواقيت والجواهر .

قال الشيخ محمد بن على المحلى في شرح تائبة الإمام السبكي عند قول المصنف :
وفي كل وقت إن تأمل ذوى النهى يشاهد حدوث المعجزات الجديدة

وعن الإمام العارف شهاب الدين السهروردي أنه قال : قد يكون للأولياء أنواع من الكرامات ، كسماع الهواتف من الهواء ، والنداء من بواطنهم ، وتطوى لهم الأرض ، ويعلمون بعض الحوادث قبل تكوينها ببركة متابعتهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكرامات الأولياء من تنمة معجزات الأنبياء . قال الشارح المذكور : ومعنى هذا أن كل ولي ظهرت له كرامة بعد نبية تكون تلك كرامة من تنمة معجزات ذلك النبي ، فتكون كرامات صالحى هذه الأمة من تنمة معجزات نبيها صلى الله عليه وسلم ، ووجود الأولياء فى الأرض من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم المستمرة ، لأنهم بهم تنقضى حوائج العباد ، وبركتهم يدفع البلاء عن البلاد ، وبدعائهم تنزل الرحمة ، وبوجودهم تصرف النعمة اه .

قال جامع الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه : الحكمة فى كثرة كرامات أولياء الأمة المحمدية والله أعلم : إظهار سيادته صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء بكثرة معجزاته فى حياته وبعد مماته ، ولكونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، وحيب رب العالمين ، واستمرار دينه المبين إلى قيام الساعة ، فالحاجة إلى أسباب التصديق به مستمرة . ومن أقوى هذه الأسباب كرامات أمته ، التى هى فى الحقيقة من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم ، زيادة على وجود القرآن سيد المعجزات ، وجامع الآيات البينات ، كلام الله القديم ، وذكره الحكيم ، الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد . وزيادة على ظهور ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة وغيرها تدريجاً ، فكان بذلك صلى الله عليه وسلم كأنه موجود بين أمته ، يشاهدون معجزاته بعد مماته ، كما كانوا يشاهدونها فى حياته صلى الله عليه وسلم ، ليزداد الذين آمنوا إيماناً ، ويهدى الله لدينه من يشاء ممن لم يكونوا مؤمنين . وكثرة الكرامات تعلم من كثرة أولياء أمته صلى الله عليه وسلم وهم فى كل عصر ، كما قال الشيخ الأكبر سلطان العارفين سيدى محى الدين بن العربى وغيره ، استناداً لحديث ورد فى ذلك ، وللكشف الصحيح مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً على عدد الأنبياء صلوات الله على نبينا وعليهم . ولا يخفى ما يقع على أيديهم من الكرامات الكثيرة ، وكلها معجزات له صلى الله عليه وسلم ، وبذلك تتضاعف معجزاته عليه الصلاة والسلام أضعافاً كثيرة ، لا يحصرها عد ، ولا يحيط بها جد ، وما ذكرته من حكمة كثرتها واستمرارها هو السبب فى وقوعها على أيدي الصحابة الكرام ، أقل مما وقعت على أيدي من بعدهم من الأولياء ، وذلك أن إثبات صحة الدين لزيادة إيمان المؤمنين ، وهداية غيرهم حاصل فى عصرهم بمعجزاته صلى الله عليه

وسلم التي كانوا يشاهدونها في كل حين على كثرتها واختلاف أنواعها : فكرامات أصحابه رضي الله عنهم وإن كانت هي أيضا تحسب معجزات له صلى الله عليه وسلم ككرامات سائر الأولياء ، إلا أن الحاجة إليها فيما ذكر أقل من الحاجة إلى كرامات الأولياء ممن أتى بعدهم .

وأیضا قال التاج السبكي في الطبقات : فإن قلت ما بال الكرامات في زمن الصحابة وإن كثرت في نفسها ، قليلة بالنسبة إلى ما يروى ممن الكرامات الكائنة بعدهم على يد الأولياء ؟ فالجواب أولا أجاب به الإمام الجليل أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، حيث سئل عن ذلك فقال : أولئك كان إيمانهم قويا ، فما احتاجوا إلى زيادة يقوى بها إيمانهم ، وغيرهم ضعف الإيمان في عصره فاحتجج إلى تقويته بإظهار الكرامة .

ونظيره قول الشيخ السهروردي رحمه الله تعالى : وخرق العادة إنما يكشف به لموضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده العباد ثوابا معجلا ، وفوق هؤلاء لم الحجب عن قلوبهم فما احتاجوا إلى ذلك ، وثانيا أن نقل ما يظهر على أيديهم ، ربما استغنى عنه اكتفاء بعضهم مقدارهم ، ورؤيتهم طلعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولزومهم طريق الاستقامة الذي هو أعظم الكرامة ، مع ما فتح على أيديهم من الدنيا ، ولا اشربوا لها ولا جنحوا نحوها ، ولا استنزلت واحدا منهم ، فرضى الله عنهم ، كانت الدنيا في أيديهم أضعاف ما هي في أيدي أهل دنيانا ، وكان إعراضهم عنها أشد إعراض ، وهذا من أعظم الكرامات ، ولم يكن شوقهم إلا إلى إعلاء كلمة الله تعالى والدعاء إلى جنابه جل وعلا . انتهت عبارة السبكي .

وقال الإمام القشيري في الرسالة لو لم يكن للولي كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يمدح عدمها في كونه وليا . قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في شرحها : بل قد يكون أفضل ممن ظهر له كرامات لأن الأفضلية إنما هي بزيادة اليقين ، لا بظهور الكرامة اه .

وقال الإمام الياقعي : لا يلزم أن يكون من له كرامة من الأولياء أفضل ممن ليس له كرامة منهم ، بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة .

وقال سيدي محي الدين بن العربي رضي الله عنه في مواقع النجوم بعد أن ذكر جملة كرامات تختص بالقدم من المشي على الماء وفي الهواء وغير ذلك للأولياء مانصه :

وكل من ذكرناه من أصحاب المقامات سادات أبرار ، أتقياء أخيار ، رجال الله وأولياؤه ، وسراة الوقت وبدلاؤه ، وأما الكبريت الأحمر ، والإكسير الأكبر ، الفعال المنزه عن الالتفات ، والمالك لجميع الصفات ، والعري عن جميع الآفات ، وهو العروس المحبوء العين ، في حجاب الصون ، في غيابات الكون ، وظلم العوائد المعروفة عند الخلق ، لا يعرف ولا يعرف ، بل يكشف وقتاما ولا يكشف ، لا يؤبه له ، تجده في دكان مضطجعا تنوشه الكلاب ، أو بهلولا يرمى بالحجارة ، لا يعبا به ولا ينظر إليه ، حجه غيرة منه عليه ، إلى أن قال : ولا أقول أيضا إن هذا المراد المصطفى في أحواله كبريت وقته ، وإكسير وجوده ، ليست تكون له هذه الكرامة أصلا ، نعم تكون له وقتاما ، لأمر ما ، وأما أن تستمر له فلا سبيل إلى ذلك لسرخي . هـ .

فقد بين رضى الله عنه أن هذا الصنف من الأولياء مع جلالة قدرهم جدا صدور الكرامة على أيديهم قليل ، وهم مخفيون بين الناس . وأحوالهم مجهولة مستورة رضى الله عنهم . ومن هنا تعلم أن من كان أكثر كرامات من غيره في هذا الكتاب لا يدل على أنه أفضل منه ، لما علمت من أن بعض من لم تصدر على أيديهم الكرامات أفضل من بعض من صدرت على أيديهم ، وهم مع ذلك أهل فضل عظيم بمجرد إحرازهم درجة الولاية ، ولو لا ذلك لما أكرمهم الحق سبحانه وتعالى بالكرامات ، وخرق لهم العادات ، وقد يلبس على الناس بعض الملبسين من أصحاب الدعاوى الكاذبة ، الذين تزويوا بزى الصوفية ، وزعموا أنهم من أهل الإرشاد ، وهم في الحقيقة من أهل الجهل والفساد ، الحائدين عن سبيل السداد ، ويخشون من عدم الاعتقاد فيهم لعدم صدور الكرامات على أيديهم أنهم من هذا القبيل ، وأن درجتهم في الولاية أجل من أصحاب الكرامات ، ويهوتون أمر من تصدر على أيديهم من أولياء الله تعالى ، كل ذلك لأجل أن يبتى لهم في نفوس الناس ناموس واعتبار ، ولعمري إن هؤلاء هم من أشر الأشرار وأفجر الفجار ، وخير منهم بكثير المجاهرون بأنواع الفسق من العوام الجهال وإن ساءت منهم الأعمال .

وأنقل هنا كلام سيدى محيى الدين بن العربى ، فإن فيه بيان الحقيقة في ذلك على الوجه الحق ، قال رضى الله عنه في الباب الخامس والثمانين ومائة في معرفة مقام ترك الكرامات :

ترك الكرامة لا يكون دليلا فأصخ لقولى فهو أقوم قيسلا

إن الكرامة قد يكون وجودها حظ المكرم ثم ساء سييلا
فاحرص على العلم الذي كلفته لا تتخذ غير غير الإله بديلا
ستر الكرامة واجب متحقق عند الرجال فلا تكن مخذولا
وظهورها في المرسلين فريضة وبها تنزل وحيه تنزيلا

كما أن الآيات والكرامات واجب على الرسول إظهارها من أجل دعواه ،
كذلك يجب على الولي التابع سترها ، هذا مذهب الجماعة لأنه غير مدع ، ولا ينبغي
له الدعوى ، فإنه ليس بمشرع ، وميزان الشرع موضوع في العالم قد قام به علماء
الرسوم أهل الفتوى في دين الله ، فهم أرباب التجريح والتعديل ، وهذا الولي
مهما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل التكليف عنده سلم له حاله
للاحتمال الذي في نفس الأمر في حقه ، وهو أيضا موجود في الميزان المشروع ،
فإن ظهر بأمر يوجب حدا في ظاهر الشرع ثابت عند الحاكم أقيمت عليه الحدود
ولا بد ، ولا يعصمه ذلك الاحتمال الذي في نفس الأمر من أن يكون من العبيد الذين
لا تضرهم الذنوب عند الله ، أو أبيض لهم فعل ما حرم على غيرهم شرعا ، فأسقط
الله عنهم المؤاخدة ، ولكن في الدار الآخرة ، فإنه قال في أهل بدر ما قد ثبت من
إباحة الأفعال لهم ، وكذلك في الخبر الوارد « افعل ما شئت فقد غفرت لك » ولم
يقل : أسقطت عنك الحدود في الدنيا ، وأما في الدنيا فلا ، فالذي يقيم عليه الحدود
من حكام الرسوم مأجور ، وهو في نفسه غير مأثوم ، كالحلاج ومن جرى مجراه ،
ثم إن ترك الكرامة قد يكون ابتداء من الله ، وهو أن الحق سبحانه لا يمكن هذا الولي
في نفسه من شيء من ذلك جملة واحدة مع كونه عنده من أكابر عباده ، وأعنى خرق
العوائد الظاهرة للعلم بالله ، وقد يكون هذا الولي قد أعطاه الله في نفسه التمكن من
ذلك ، فيترك ذلك كله لله ، فلا يظهر عليه منه شيء أصلا . وقد رأينا ممن هو على
هذا القدم جماعة ، كما قال سيدنا أبو السعود بن الشبل البغدادي رضي الله عنه عاقل
زمانه ، وقد سأله بعض من لا يكتمه من حاله شيئا : هل أعطاك الله التصرف وهو
أصل الكرامات ؟ فقال : نعم منذ خمس عشرة سنة ، وتركتاه نظرفا ، فالحق يتصرف
لنا ، يريد رضي الله عنه أنه امتثل أمر الله في اتخاذه عز وجل وكيفا ، فقال له السائل :
هائم ؟ قال : الصلوات الخمس ، وانتظار الموت ، الرجل مثل ساعي الطير ، فم مشغول
وقدم يسعى ، وكان يقول : ما أعجبنى فيما قيل ، إلا قوله :

وأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من دون أخصك الحشر

هكذا هو الرجل ، وإلا فلا يدعى أنه الرجل . قال سيدي محيي الدين . وفي حين تقييدى هذا الوجه ، من هذه النسخة خاطبني الحق في سرى : من اتخذنى وكيلا فقد ولائى ، ومن ولائى فإله مطالبتى ، وعلى إقامة الحساب فيما ولائى فيه ، فانعكس الأمر وتبدلت المراتب ، فهذا صنع الله مع عباده الذين ارتضاهم واصطفاهم ، وما فوق هذا الامتتان امتنان ترتقى الهمة إلى طلبه ، فالعبد ، المحقق لا تخرجه هذه المرتبة عن علمه بقدره ، فما يتخذ الله وكيلا إلا من كان الحق قواه وجوارحه ، إذ يستحيل تبدل الحقائق :

فالحق حق والحلق خلق والعبد عبد والرب رب

فإذا ظهر خرق عادة على مثل هذا ، فما هي كرامة عندنا ، لأن الكرامة تعود على من ظهرت عليه ، وإنما ينتمى لمن هذا مقامه مثل ما اتفق لنا في مجلس حضرناه سنة ست وثمانين وخمسمائة ، وقد حضر عندنا شخص فيلسوف ينكر النبوة على الحد الذي يثبتها المسلمون ، وينكر ما جاءت به الأنبياء من خرق العوائد ، وأن الحقائق لا تتبدل ، وكان زمن البرد والشتاء وبين أيدينا منقل عظيم يشتعل نارا ، فقال المنكر المكذب : إن العامة تقول : إن إبراهيم عليه السلام ألقى في النار فلم تحرقه ، والنار محرقة بطبعها الجسوم التمايلة للإحراق ، وإنما كانت النار المذكورة في القرآن في قصة إبراهيم عبارة عن غضب نمرود عليه وحنقه ، فهي نار الغضب ، وكونه ألقى فيها لأن الغضب كان عليه ، وكرينها لم تحرقه : أى لم يؤثر فيه غضب الجبار نمرود لما ظهر به عليه من الحجّة بما أقامه عليه من الأدلة فيما ذكر من أقوال الأنوار وأنها لو كانت آلهة ما أفلت ، فركب له من ذلك دليلا ، فلما فرغ من قوله قال له بعض الحاضرين : « الظاهر أنه هو سيدي محيي الدين نفسه صاحب هذه الكرامة ممن كان له هذا المتمام والتمكن » : فإن أريتك أنا صدق الله في ظاهر ما قاله في النار أنها لم تحرق إبراهيم ، وأن الله جعلها عليه كما قال برداوسلاما ، وأنا أقوم لك في هذا المقام مقام إبراهيم عليه السلام في الذب عنه ، لأن ذلك كرامة في حقى ، فقال المنكر ، هذا لا يكون ، فقال له : أليست هذه هي النار المحرقة ؟ قال : نعم ، فقال : تراها في نفسك . ثم ألقى النار النى في المنقل في حجر المنكر ، وبقيت على ثيابه مدة يقبلها المنكر بيده ، فلما رآها ما تحرقه تعجب ثم ردها إلى المنقل ، ثم قال له : قرب يدك أيضا منها ، فمرب يده فأحرقته ، فقال له : هكذا كان الأمر ، وهى مأمورة تحرق بالأمر وتترك الإحراق كذلك ، والله تعالى الفاعل لما يشاء ، فأسلم ذلك المنكر واعترف . فمثل هذا يظهر على تارك الكرامات ، فإنه يقيمها في زمانه نيابة عن الرسول صلى الله

عليه وسلم في المعجزة ، والآية على صدقه صلى الله عليه وسلم ، فجاء بها لإقامة الدليل على صدق الشارع والدين ، لا على نفسه أنه وليّ الله بنحرق هذه العادات ، فهذا معنى ترك الكرامات ، ولها رجال وهم الملامتية خاصة . وأما الصوفية فيظهرون بها وهي عند الأكابر من رعونات النفوس ، إلا على حد ما ذكرناه . انتهى كلام سيدى محيى الدين رضى الله عنه ، وهو حق وصدق .

ولا يخفك أن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وآياته الدالة على صدقه وصحة دينه ونبوته صلى الله عليه وسلم ، كان بعضها يصدر بالطلب من المشر كين كانشقاق القمر ، وبعضها يصدر بالطلب من المسلمين كتكثير الماء والطعام وغير ذلك ، وبعضها يصدر لا عن طلب ، كإخباره صلى الله عليه وسلم بمغيبات كثيرة من دون أن يستدعى ذلك منه أحد ، وحيث كانت كرامات الأولياء هي من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم ، وهم يقيمونها نيابة عنه عليه الصلاة والسلام ، كما قال سيدى محيى الدين في عبارته المذكورة : لزم أن يأتوا بها رضى الله عنهم على الأنواع التي صدرت بها المعجزات من النبي صلى الله عليه وسلم ، أعنى بعضها بطلب الكفار ، وبعضها بطلب المسلمين ، وبعضها بلا طلب ، وكل ذلك فيه نفع عظيم لمن يشاهدونها سواء ظهر سر ذلك لهم أو لم يظهر ، ولأقل من أن تكون سببا لقوة إيمان المشاهدين لها ، وهذا نفع عظيم يعنى به شرعا ، وإنما يجب سترها إذا خلّيت من الحكمة والفائدة والنفع ، وهي بجميع أنواعها لم تخل من ذلك ، فنحن يلزمنا إحسان الظن بمن صدرت على أيديهم من الأولياء بأنهم لم يجروها بقصد إثبات ولايتهم ، بل بقصد آخر مشروع ، وإن لم يظهر لنا كتقوية إيمان الحاضرين ، وإظهار شرف وصحة هذا الدين المبين .

فيايك يا أخى من إساءة الظن بأحد منهم بأنه إنما أجرى الكرامة لإثبات ولاية نفسه ، وزيادة اعتباره عند الناس ، فإنهم رضى الله عنهم لا يفعلون ذلك قطعا ، ولا تعرض على أولياء الله تعالى بأنهم يجب عليهم ستر الكرامات ، فكيف يظهرونها فتحرم بركتهم ، بل تيقن أنهم لم يظهروها إلا للحكم صحيحة ونيات خالصة المقصود منها رضا الله تعالى وخدمة دينه المبين ، وإنهم في ذلك قائمون مقام صاحب المعجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، وكثيرا ما يصدر الله تعالى على أيديهم الكرامات قهراً عنهم وبدون اختيارهم ، فالله تعالى ينفعنا ببركاتهم ، ولا يقدر علينا الاعتراض على أحد منهم ، فإنهم أولياء الله تعالى ، وقد قال سبحانه وتعالى في الحديث القدسى « من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب » أى أعلمته بأنى

مخاربه وعدوته . قال العلماء : ولم يرد هذا الإنذار الشديد إلا في حق مؤذى الأولياء
وآكل الربا ، نسأل الله العافية والمعافة الكاملة في الدين والدنيا والآخرة .

وقال الإمام البيهقي في روض الرياحين : والناس في إنكار الكرامات مختلفون ،
فمنهم من ينكر كرامات الأولياء مطلقا ، وهؤلاء أهل مذهب معروف عن التوفيق
مصروف ، ومنهم من يكذب بكرامات أولياء زمانه ويصدق بكرامات الأولياء
الذين ليسوا في زمانه ، كمعروف وسهل والجنيد وأشباههم رضي الله عنهم ،
فهؤلاء كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه : والله ما هي إلا إسرائيلية
صدقوا بموسى وكذبوا بنحمد صلى الله عليه وسلم لأنهم أدر كوازمه ، ومنهم من
يصدق بأن لله تعالى أولياء لهم كرامات ، ولكن لا يصدق بأحد معين من أهل زمانه ،
فهؤلاء محرومون أيضا ، لأن من لم يسلم لواحد معين لم ينتفع بأحد ، نسأل الله التوفيق
وحسن الخاتمة .

قال : وسئل بعض العلماء الكبار عن كرامات الأولياء فقال : ومن ينكر هذا ؟
إن كنت لم تعرف من هذا شيئا ولم تعقله فارجع إلى أن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد . قال الإمام البيهقي : والعجب كل العجب ممن ينكر الكرامات ، وقد جاءت
في الآيات الكريمة ، والأحاديث الصحيحة ، والآثار المشهورات ، والحكايات
المستفيضات الصادرات عن العيان والمشاهدات ، من السلف والخلف ، وبلغت
في الكثرة والشهرة في جميع البلاد ، مبلغا يخرج عن الحصر والتعداد . قال : ثم إن
كثيراً من المنكرين لورأوا الأولياء والصالحين يطبرون في الهواء لقالوا هذا سحر ،
أو قالوا هؤلاء شياطين ، ولا شك أن من حرم التوفيق فكذب بالحق غيباً وحسداً
كذب به عياناً وحسداً ، كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (ولو نزلنا عليك
كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) .

[تنبيه : في الفرق بين الكرامة وغيرها من خوارق العادات] قد ذكرت
في مقدمة كتابي حجة الله على العالمين الفرق بين المعجزة وغيرها من خوارق العادات ،
ونقلت في ذلك ما يلزم عن أئمة العلماء ، كالما وردى والشعراني والقسطلاني وابن حجر
وغيرهم ، ولا حاجة إلى إعادة نقل ذلك هنا ، وإنما أذكر هنا شيئا لم أذكره هناك
فأقول : قال سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في الباب السادس والثمانين
ومائة ، في معرفة مقام خرق العادات :

خرق العوائد أقسام مقسمة أتى بها النظر الفكري محصوره

منها معينة بالحق قائمة
وما سواها من الأقسام محتمل
وكلها في كتاب الله بينة
بشرى وسحر ومكر أو علاسته
فهذه خمسة أقسامها انحصرت
للمعجزات على الإرسال مقصوره
وليس للعلم في تعيينه صوره
فقف عليه تجدها فيه مسطوره
وكلها في كتاب الله مذكوره
لناظرين وفي الأكوان مشهوره

اعلم أن مقام خرق العادات على وجوه كثيرة : منها ما يكون عن قوى نفسية ،
فإن أجرام العالم تنفعل للهمم النفسية ، هكذا جعل الله الأمر فيها ، وقد تكون
عن حيل طبيعية معلومة ، كالقلفطريات وغيرها ، وبابها معلوم عند العلماء ،
وقد تكون عن نظم حروف بطوابع ، وذلك لأهل الرصد ، وقد تكون بأسماء يتلفظ
بها إذا كرها فيظهر عنها ذلك الفعل المسمى خرق عادة في ناظر عين الرائي ، لافي نفس
الأمر ، وقد تكون في نفس الأمر على قدر قوة ذلك الاسم ، وهذه كلها تحت قدرة
المخلوق يجعل الله ، وثم خرق عوائد مختصة بالجناب الإلهي ليس للعبد فيها تعمل
ولا قوة ، ولكن يظهرها الله عليه ، أو تظهر عنه بأمر الله وإعلامه ، وهي على
مراتب . منها ما يسمى معجزة ، ولها شروط ونعت خاص معلوم . ومنها ما يسمى
آية لا معجزة . ومنها ما يكون كرامة . ومنها ما يكون مؤيدة . ومنها ما يكون منبهة
وباعثة . ومنها ما يكون جزاء . ومنها ما يكون مكرراً واستدراجاً . وكلها لها
علامات عند أهل الله ، مع كون هؤلاء لا علم لهم بشيء من ذلك ، بخلاف الصنف
الأول ، فإنهم على علم بما يصدر منهم ، وما من شيء مما ذكرناه في الصنف المضاف
عمله إلى الله تعالى إلا والاحتمال يدخله ، هل هو عن عناية ؟ أولاً عن عناية ، إلا
المعجزة والآية فإنهما عن عناية ولا بد ، فإنهما الصدق المخبر والمؤيدة كذلك ،
وما عدا هذين فيتطرق إليه الاحتمال كما ذكرنا .

ثم نرجع إلى ما نقضى به طريقنا أن خرق العادة في الأولياء لا يكون إلا لمن
خرق العادة في نفسه بإخراجها عن حكم ما تعطيه طبيعتها ، وهو تصرفها في المباح ،
أو ما يلقى إليها الشيطان بالتزيين من إتيان المحظور ، أو ترك الواجب ؛ فمن خرق
في نفسه هذه العادة خرق الله له عادة في الكون بأمر يسمى كلاماً على الخواطر ،
أو مشياً في الهواء ، أو ما كان . وقد ذكرنا فصول هذه الكرامات وبيننا مراتبها
وما ينتجها في كتاب « واقع النجوم » وما سبقنا إليه في علمنا ، أعني إلى ترتيبه
لا إلى علم ما فيه ، وهو كتاب صحيح الطريق عظيم الفائدة صغير الحجم ، بينناه على
المناسبة ، فإن المناسبة أصل وجود العالم ، وخرق العوائد من العالم ، وقد جعل الله

ياته في العالم معتادة وغير معتادة فالمعتادة لا يغيرها إلا أهل الفهم عن الله خاصة ،
 وماسواهم فلا علم لهم بإرادة الله فيها وقد ملأ الله القرآن من الآيات المعتادة من اختلاف
 الليل والنهار ، ونزول الأمطار ، وإخراج النبات ، وجرى الجوارى في البحر
 واختلاف الألسنة والألون ، والمنام بالليل والنهار لا بتغاء الفضل ، وكل ما ذكر
 في القرآن أنه آية لقوم يعقلون ويسمعون ويفقهون ويؤمنون ويعلمون ويوقنون
 ويتفكرون ، ومع ذلك كله فلا يرفع بذلك أحد من الناس رأساً إلا أهل الله ، وهم
 أهل القرآن خاصة ؛ وأما الآيات الغير المعتادة ، وهي خرق العوائد ، فهي التي
 تؤثر في نفوس العامة ، مثل الزلازل والرجفات والكسوف ، ونطق حيوان ،
 أو مشى على ماء واختراق هواء ، وإعلام بكوائن في المستقبل تقع على حد ما أعلم ،
 والكلام على الخواطر ، والأكل من الكون ، وإشباع القليل من الطعام الكثير من
 الناس ، هذا تعتبره العامة خاصة ، ومتى لم يكن خرق العادة عن استقامة أو منها
 وباعثاً على الرجوع إلى الله ولم يرجع وليس له فيه تعمل فهو مكر واستدراج من حيث
 لا يعلم ، وهذا هو الكيد المتين تحف الله مع المخالفات ، وفيه سر عجيب للعارفين ،
 ولولا ما في إذاعته من الضرر في العموم لذكرناه ، وما كل ما يدري يقال ؛ وليس خرق
 العوائد إلا أول مرة ، فإذا عاد ثانية صار عادة . وأما في الحقيقة فالأمر جديد أبداً ،
 وما ثم ما يعود فما ثم خرق عادة وإنما هو أمر يظهر بزي مثله لا عينه فلم يعد فما هو
 عادة فلو عاد لكان عادة وانحجب الناس عن هذه الحقيقة ، وقد نهيتك على ما هو
 الأمر عليه إن كنت تعقل ما أقول . فالألوهية أوسع من أن تعيد ، ولكن الأمثال
 حجب على أعين العمى - الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة - وهو
 وجود عين المثل الثاني - هم غافلون ، فهم في لبس من خلق جديد ، فالممكنات غير
 متناهية ، والقدرة نافذة ، والحق خلاق ، فأين التكرار ، إذ لا يعقل إلا بالإعادة ،
 فالإعادة خرق العادة . انتهى كلامه رضي الله عنه في الفتوحات المكية ، وكتابه مواقع
 النجوم الذي ذكره وقال : إنه عظيم الفائدة صغير الحجم هو عندي بخط قديم بنحو
 مائة ورقة ألفه سنة ٥٩٥ .

وقال سيدي الإمام العارف بالله الشيخ محمد بن عباد الرندي في شرحه على
 الحكم العطائية عند قوله (ليس كل من ثبت تخصيصه كمال تخليصه) التخصيص
 هادئاً : هو أن يظهر الحق تعالى على بعض عبادته إثرته وعنايته ، وتولية لطفه ورعايته
 فمنهم من يستمر له ذلك حتى يتحقق بالعرفان ، ويتخلص عن رؤية الأغيار والأكوان
 وهؤلاء هم خواص المقربين أهل العلم بالله والحب له ؛ ومنهم من يوقفه عن بلوغ

ذروة الكمال ، ويريه في حاله بما يليق به من علوم وأعمال ، وهؤلاء عامة المقربين ، وخاصة أصحاب اليمين العباد الزهاد ، وأهل المجاهدة والأوراد ، وهؤلاء وإن شاركوا الأولين فيما يتحفظهم الحق تعالى من لطائف الكرامات ، وفيما يمنحهم إياه من القيام بوظائف الطاعات والعبادات ، فلم يتخلصوا من رؤية نفوسهم ولم ينفكوا عن مراعاة حظوظهم ، بل هم ساكنون إلى الأسباب ، مرتبطون بوجود الحجاب ؛ وقد يختص الحق تعالى هؤلاء بإظهار الكرامات على أيديهم وبسببهم ، تسكيناً لنفوسهم وتثبيتاً لليقين في قلوبهم ويمنعها الأولين لأنهم لا يحتاجون إليها لما هم فيه من الرسوخ في اليقين والقوة والتمكين كما قال صاحب كتاب عوارف المعارف ، وقد يكون من لا يكشف بشيء من معاني القدر ، أفضل ممن يكشف بها إذا كشفه الله تعالى بصرف المعرفة ، فالقدرة أثر القادر ، ومن أهل لقرب القادر لا يستغرب ولا يستكثر شيئاً من القدرة ، ويرى القدرة تتجلى له من سجع أجزاء عالم الحكمة .

وسئل الشبلي رضي الله عنه وقيل له : إن أبا تراب ذكر أنه جاع في البادية ، فرأى البادية كلها طعاماً ، فقال : عبد رفق به ، ولو بلغ إلى محل التحقيق لكان كمن قال : أبيت عند ربي فيطعمني ويسقيني .

قال في لطائف المنن : واعلم أن الكرامات تارة تظهر للولي في نفسه ، وتارة تظهر منه لغيره ، فإن ظهرت للولي في نفسه ، فالمراد تعريفه بقدرة الله تعالى وفرديته وأحديته ، وإن قدرته لا تتوقف على الأسباب ، وإن العوائد هو حاكم عليها ليست هي حاكمة عليه ، وإنما جعل العوائد والوسائط والأسباب حجب قدرته وسحب شمس أحديته ، فالواقف عندها مخذول ، والنافذ منها إليه من هو بالعناية موصول .

قال : وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه : فائدة الكرامة تعريف اليقين من الله تعالى بالعلم والقدرة والإرادة والصفات الأزلية ، مجتمع لا يفرق ، وأمر لا ينفقد ، كأنها صفة واحدة قائمة بذات الواحد ، لا يستوى من تعرف الله إليه بنوره بمن تعرف إلى الله بعقله ، ولأجل أنها تثبيت لمن أظهرت له ربما وجدها أهل البدايات في بداياتهم ، وفقدتها أهل النهايات في نهاياتهم ، إذ ما عليه أهل النهايات من الرسوخ في اليقين ، والقوة والتمكين ، لا يحتاجون معه إلى مثبت ، وهكذا كان السلف رضي الله عنهم ، لم يحوجهم الحق سبحانه وتعالى إلى ظهور الكرامات الحسية ، لما أعطاهم من المعارف الغيبية ، والعلوم الإلهادية ، ولا يحتاج الجبل إلى مرصاة ، فالكرامة رافعة لزلزلة الشك في المنة ، ومعرفة تفضل الله تعالى فيمن أظهرت

عليه ، وشاهدة له بالاستقامة مع الله سبحانه وتعالى ، والناس في الكرامات على ثلاثة أقسام : قوم يجعلونها غاية الأمر فإن وجدوها عظموا من ظهرت عليه ، وإن فقدوها لم يتوجهوا بالتعظيم إليه ، وقسم قالوا : وما هي الكرامات؟ إنما هي خدع يخدع بها أهل الإرادة ليقفوا بها على حدودهم حتى لا يلحقوا مقاماً ليس هو لهم ، حتى قال أبو تراب النخشي لأبي العباس الرقي : ما يقول أصحابك في هذه الأمور التي تكرم الله بها على عباده؟ فقال : ما رأيت أحداً إلا وهو مؤمن بها ، فقال أبو تراب : من لم يؤمن بها فقد كفر ، إنما سألتك من طريق الأحوال ، فقال : ما أعرف لهم قولاً ، فقال أبو تراب : بل قد زعم أصحابك أنها خدع من الخلق ، وليس الأمر كذلك إنما الخدع في حال السكون إليها ، فأما من لم يفرح بها ولم يساكنها فتلك مرتبة الربانيين . وكان هذا من أبي تراب رضي الله عنه بعد أن عطش القوم وهم أصحابه ، فضرب بيده الأرض فنبع الماء ، فقال : إني أريد أن أشربه في قدح ، فضرب بيده الأرض فتناول قدحاً من زجاج أبيض فشرب وسقانا ، قال أبو العباس الرقي : وما زال القدح معنا إلى مكة .

قال الشيخ أبو الحسن : والقول الفضل في ذلك : أنه لا ينبغي أن تطلب أرباباً مع الله تعالى ، ومن ظهرت عليه عظم لأنها شاهدة له بالاستقامة مع الله تعالى . قال : والقسم الثالث ، وهو أن تظهر الكرامات في الولي لغيره ، والمراد بذلك تعريف ذلك العبد الذي شهدها بصحة طريق هذا الولي الذي ظهرت عليه الكرامة ، إما أن يكون جاحداً فيرجع إلى الاعتراف : أو كافراً فيعود إلى الإيمان ، أو شاكياً في خصوصية هذا العبد فأظهرت عليه ليعرفك الله بما فيه من ودائع الإحسان ، انتهى كلامه .

وقال أبو نصر السراج : سألت أبا الحسن بن سالم فقلت له : ما معنى الكرامات وهم قد أكرموا حتى تركوا الدنيا اختياراً ، وكيف أكرموا بأن تجعل لهم الحجارة ذهباً فما وجه ذلك ذهباً؟ فما وجه ذلك؟ فقال : لا يعطيهم ذلك لقدرها ، ولكن يعطيهم ذلك حتى يحتجوا بذلك على نفوسهم عند اضطرابها وجزعها من فوت الرزق الذي قسم الله لهم . فيقولون : الذي يقدر على أن يصير لك الحجارة ذهباً كما هو ذا ينظر إليه ، قادر على أن يسوق إليك رزقك من حيث لا تحتسب ، فيحتجون بذلك على تصحيح نفوسهم عند فوت الرزق ، ويقطعون بذلك حجج نفوسهم فيكون ذلك سبباً لرياضة نفوسهم وتأديبها .

قال أبو نصر : وقد حكى لنا ابن سالم في معنى ذلك حكاية عن سهل بن عبد الله

رضي الله عنه أنه قال : كان رجل بالبصرة يقال له إسحاق بن أحمد ، وكان من أبناء الدنيا فخرج من الدنيا ، أعنى من جميع ماله ، وتاب وصحب سهلاً ، فقال له ما لسهل يا أبا محمد إن نفسي هذه ليست تترك الصباح والصراخ من خوف فوت القوت والقوام فقال له سهل : خذ ذلك الحجر وسل ربك أن يصيره لك طعاماً تأكله ، ، فقال له : ومن إمامي في ذلك حتى أفعل ، فقال : إمامك إبراهيم عليه السلام حيث قال (رب أرني كيف تحيي الموتى ، قال أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي) المعنى في ذلك أن النفس لا تطمئن إلا برؤية العين ، لأن من جبلتها الشك ، فقال إبراهيم : رب أرني كيف تحيي الموتى حتى تطمئن نفسي ، فإنني مؤمن بذلك ، والنفس لا تطمئن إلا برؤية العين ، قال : فكذلك الأولياء يظهر الله لهم الكرامات تأديباً لنفوسهم وتهذيباً لها وزيادة لهم . انتهى كلام أبي نصر .

وقال بعض العلماء : ما رأيت هذه الكرامات إلا على أيدي البله من الصادقين ، وكان رجل يصحب سهل بن عبد الله رضي الله عنه فقال له يوماً : ربما أتوضأ للصلاة فيسيل الماء من بين يدي قضبان ذهب وقضبان فضة ، فقال سهل : أما علمت أن الصبيان إذا بكوا أعطوا خشخاشة ليشتغلوا بها .

وحكى جعفر الخالدي عن الجنيدي رضي الله عنه قال : جاءني أبو حفص النيسابوري مرة ومعه عبد الله الرباطي وجماعة ، وكان فيهم رجل أصلع قليل الكلام ، فقال يوماً لأبي حفص : قد كان فيمن مضى لهم الآيات الظاهرة ، يعني بها الكرامات ، وليس لك شيء من ذلك ، فقال له أبو حفص رضي الله عنه : تعال ، فجاء به إلى سوق الحدادين إلى كبير عظيم ، فأحى فيه حديدية عظيمة ، فأدخل يده في الكبر فأخذ الحديدية المحماة ، فأخرجها فبردت في يده ، فقال له يجزيك هذا ؟ فسئل بعضهم عن معنى إظهار ذلك من نفسه ، فقال : كان مشرفاً على حاله ، فخشي على حاله أن يتغير عليه إن لم يظهر له ذلك ، فخصه بذلك شفقة عليه وصيانة لحاله وزيادة لإيمانه ، بل ربما ينفر عنها العارفون ويخاف منها المحققون .

قال بعض السلف : أطف ما يخادع به الأولياء الكرامات والمعونات .
وذكر عن أبي حفص أو غيره أنه كان جالساً وحوله أصحابه ، قال : فنزل ظبي من الجبل فبرك عندهم ، قال : فبكى أبو حفص ، فسئل عن بكائه ، فقال : كنتم حولي فوق في قلبي أن لو كان لي شاة لذبحت لكم ، فلما برك هذا الظبي عندنا شبهت نفسي بفرعون حين سأل الله تعالى أن يجري معه النيل فأجراه معه ، فبكيت وسألته الإقالة مما تمنيت وأطلقت الظبي .

ويحكى أن بعض الأبدال قال لتلميذ من تلامذة الشيخ أبي مدين رضى الله عنه :
ما بالنال يعتاص علينا شيء وهو يعتاص عليه أقل الأمور ، مع أنا نتمنى مقامه وهو
لا يتمنى مقامنا ؟ فبلغ ذلك الشيخ أبا مدين فقال : قل له تركنا مرادنا لمراده .

وعن بعضهم أنه كان يسير في البادية فأنهى إلى بئر فإذا الماء ارتفع إلى رأس
البئر فقال : أنا أعلم أنك قادر على هذا ، ولكن لأطيقه ، فلو قبضت لى بعض الأعراب
ليصفغنى صفعات ويسقيني شربة ماء كان أسلم لى ، ثم إنى لأعلم أن ذلك الرفق ليس
من جهته .

قال يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه : إذا رأيت الرجل يشير إلى الآيات
والكرامات فطريقه طريق الأبدال وإذا رأيت يشير إلى الآلات والنعومات ، فطريقه
طريق المحبة ، وهو أعلى من الذى قبله . وإذا رأيت يشير إلى الذكور ويكون قلبه
معلقا بالمذكور الذى ذكر ، فطريقه طريق العارفين ، وهو أعلى درجة من جميع
الأحوال .

وقال أبو يزيد رضى الله عنه كنت فى بدائتى يرينى الحق تعالى الآيات والكرامات
فلم ألتفت إليها ، فلما رآنى كذلك جعل لى إلى معرفته سيلا . انتهت عبارة شرح
ابن عباد على الحكم .

المطلب الثانى

فى أنواع الكرامات

قال التاج السبكى فى الطبقات الكبرى : للكرامات أنواع :

النوع الأول : إحياء الموتى ، واستشهد لذلك بقصة أبى عبيد البسرى ، إذ دعا
الله فى الغزو أن يحيى دابته فأحيها ، وقصة مفرج الدمامينى ، إذ قال للفراخ المشوية
طبرى فطارت ؛ وقصة الشيخ الأهدل ، إذ نادى على الهرة الميتة فجاءت إليه ؛
وحكاية الشيخ عبد القادر ، إذ قال للدجاجة بعد أكل لحمها قومى بإذن الله الذى
يحيى العظام وهى رميم فقامت ؛ وقصة الشيخ أبى يوسف الدهمانى ، إذ جاء إلى الميت
وقال له قم بإذن الله فقام وعاش بعد ذلك زمنا طويلا ؛ وحكاية الشيخ زين الدين
الفارقى الشافعى مدرس الشامية قال السبكى سمعتها من ولده ولى الله الشيخ فتح الدين
يحيى ، وهى أنه وقع فى داره طفل صغير من سطح فمات ، فدعا الله فأحياه قال :

ولا سبيل إلى استقصاء ما يحكى من هذا النوع لكثرتة . قال : وأنا أومن به ، غير أنى أقول : لم يثبت عندى أن وليا حيا له ميت مات من أزمان كثيرة بعد ما صار عظما رميا ثم عاش بعد ما حيا له زمانا كثيرا ، هذا القدر لم يبلغنا ، ولا أعتقده وقع لأحد من الأولياء ؛ ولا شك فى وقوع مثله للأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل ، وهذا يكون معجزة ولا تنتهى إليه الكرامة ، فيجوز أن يحيى نبي قبل اختتام النبوة بإحياء أمم انقضت قبله بدهور ، ثم إذا عاشوا استمروا فى قيد الحياة أزمانا ، ولا اعتقد الآن أن وليا يحيى لنا الشافعى وأبا حنيفة حياة يبقيان معها زمانا طويلا كما عمرا قبل الوفاة ، بل ولا زمانا قصيرا يخالطان فيه الأحياء كما خالطا هما قبل الوفاة .

النوع الثانى : كلام الموتى . وهو أكثر من النوع قبله ، وروى مثله عن أبى سعيد الخراز رضى الله عنه ، ثم عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ، وعن جماعة من آخرهم بعض مشايخ الشيخ : الإمام الوالد ، يبنى والده الإمام تقي الدين السبكي رحمه الله .

النوع الثالث : فى انفلاق البحر وجفافه والمشى على الماء ، وكل ذلك كثير وقد اتفق مثله لشيخ الإسلام وسيد المتأخرين تقي الدين بن دقيق العيد .

النوع الرابع : انقلاب الأعيان ، كما حكى أن الشيخ عيسى الختار اليمنى أرسل إليه شخص مستهزئا به إناءين ممتلئين خمرأ ، فصب أحدهما فى الآخر وقال : بسم الله كاوا ، فأكلوا فإذا هو سمن لم يرمثل لونه وريحه ؛ وقد أكثروا فى ذكر نظير هذه الحكاية .

النوع الخامس : انزواء الأرض لهم ، بحيث حكوا أن بعض الأولياء كان فى جامع طرسوس ، فاشتاق إلى زيارة الحرم ، فأدخل رأسه فى جيبه ثم أخرجه وهو فى الحرم : والقدر المشترك من الحكايات فى هذا النوع بالغ مبلغ التواتر ، ولا ينكره إلا مباحة .

النوع السادس : كلام الجمادات والحيوانات ، ولا شك فيه وفى كثرتة ، وذكر حكاية إبراهيم بن أدهم ونداء الرمانة لياكل منها ، فأكل رمانة وكانت قصيرة فطالت ، وحامضة فحلى رمانها ، وحملت فى العام مرتين .

النوع السابع : إبراء العلال ، كما روى عن السرى فى حكاية الرجل الذى لقيه

بعض الجبال يرى الزمى والعميان والمرضى ، وكما حكى عن الشيخ عبد القادر أنه قال لصبي مقعد مفاوج أعمى مجذوم : قم بإذن الله ، فقام لا عاهة به .
النوع الثامن : طاعة الحيوانات لهم ، كما في حكاية الأسد مع أبي سعيد بن أبي الخير الميمني ، وقبله إبراهيم الخواص ، بل وطاعة الجمادات كما في حكاية سلطان العلماء : شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام ، وقوله في واقعة الفرنج :
يا ربيع خذ بهم .

النوع التاسع : طي الزمان . والنوع العاشر : نشر الزمان ، وفي تقدير هذين القسمين عسر على الأفهام ، وتسليمه لأهله أولى بدين الإسلام ، والحكايات فيهما كثيرة .

النوع الحادي عشر : استجابة الدعاء ، وهو كثير جداً ، وشاهدناه من جماعة .
النوع الثاني عشر : إمساك اللسان عن الكلام وانطلاقة .
النوع الثالث عشر : جذب بعض القلوب في مجلس كانت فيه في غاية النفرة .
النوع الرابع عشر : الإخبار ببعض المغيبات والكشف ، وهو درجات تخرج عن حد الحصر .

النوع الخامس عشر : الصبر على عدم الطعام والشراب المدة الطويلة .
النوع السادس عشر : مقام التصريف ، فقد حكى عن جماعة منهم الشيء الكثير ، وذكر أن بعضهم كان يتبعه المطر ؛ وكان من المتأخرين الشيخ أبو العباس الشاطر يبيع الأمطار بالدرهم ، وكثرت الحكايات عنه في هذا الباب ، بحيث لم يبق للذهن مساغ في إنكارها .

النوع السابع عشر : القدرة على تناول الكثير من الغذاء .
النوع الثامن عشر : الحفظ عن أكل الحرام ، كما حكى عن الحارث المحاسبي ، أنه كان يرتفع إلى أنفه زفورة من المأكول الحرام فلا يأكله : وقيل : كان يتحرك له عرق . وحكى نظيره عن الشيخ أبي العباس المرسي .

النوع التاسع عشر : رؤية المكان البعيد من وراء الحجب ، كما قيل : إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي كان يشاهد الكعبة وهو ببغداد .

النوع العشرون : الهيبة التي لبعضهم بحيث مات من شاهده بمجرد رؤيته ، كصاحب أبي يزيد البسطامي ، أو بحيث أفحم بين يديه ، أو اعترف بما لعله كتبه عنه ، أو غير ذلك وهو كثير .

النوع الحادى والعشرون : كفاية الله تعالى إياهم شر من يريد بهم سوءاً وانقلابه خيراً ، كما اتفق للشافعى رضى الله عنه مع هارون الرشيد .

النوع الثانى والعشرون : التطور بأطوار مختلفة ، وهذا الذى تسميه الصوفية بعالم المثال ، ويثبتون عالماً متوسطاً بين عالمى الأجسام والأرواح سموه عالم المثال ؛ وقالوا : هو أطف من عالم الأجسام ، وأكثر من عالم الأرواح ، وبنوا عليه تجسد الأرواح وظهورها فى صور مختلفة من عالم المثال ، واستأنسوا بقوله تعالى (فتمثل لها بشراً سوياً) ومنه ما حكى عن قضيب البان الموصلى ، وكان من الأبدال ، أنه اتهمه بعض من لم يره يصلى بترك الصلاة ، وشدّد النكير عليه ، فتمثل له على الفور فى صور مختلفة وقال : فى أى هذه الصور ما رأيتنى أصلى ؟ ولهم من هذا النوع حكايات . ومما اتفق لبعض المتأخرين أنه وجد فقيراً شيخاً كبيراً يتوضأ فى القاهرة بالمدرسة السيوفية من غير ترتيب ، فقال له : يا شيخ تتوضأ بلا ترتيب ؟ فقال : ماتوضأت إلا مرتباً ، ولكن أنت ما تبصر ، لو أبصرت لأبصرت هكذا ، وأخذ بيده وأراه الكعبة ، ثم مر به إلى مكة فوجد نفسه بمكة ، وأقام بها سنين فى حكاية يطول شرحها .

النوع الثالث والعشرون : إطلاع الله إياهم على ذخائر الأرض ، كما فى حكاية أبى تراب لما ضرب برجله الأرض فإذا عين ماء زلال . قال ابن السبكى : قلت وفى هذه الكرامة كالاتية خلق الله الماء فى غير محله ، وإطاعة الأرض لمن ضربها برجله . وعن بعضهم أيضاً أنه عطش فى طريق الحج فلم يجد ماء عند أحد ، فوجد فقيراً قد ركز عكازة فى موضع والماء ينبع من تحت العكازة ، فلأقربته ودل الحجيج عليه ، فجاءوا فلهثوا أو انبهم من ذلك الماء .

النوع الرابع والعشرون : ما سهل لكثير من العلماء من التصانيف فى الزمن اليسير ، بحيث وزع تصنيفهم على زمان اشتغالهم بالعلم إلى أن ماتوا ، فوجد لا يبق به نسخا ، فضلاً عن التصنيف ، وهذا قسم من نشر الزمان الذى قدمناه .

وقد اتفق النقلة أن عمر الشافعى رحمه الله تعالى لا يبق بعشر ما أبرزه من التصانيف مع ما ثبت عنه من تلاوة القرآن كل يوم ختمة بالتدبر ، وفى رمضان كل يوم ختمتين كذلك ، واشتغاله بالدرس والفتاوى والذكر والفكر والأمراض التى كانت تعتوره بحيث لم يخل رضى الله عنه من علة أو علتين أو أكثر ، وربما اجتمع فيه ثلاثون مرضاً . وكذلك إمام الحرمين أبو المعالى الجوينى رحمه الله حسب عمره

وما صنفه مع ما كان يلقىة على الطلبة ويذكر به في مجالس التذكير فوجد لا يني به .
وقرأ بعضهم ثمانى ختمات في اليوم الواحد ، وأمثال هذا كثير . وهذا الإمام الربانى
الشيخ محي الدين النووى رحمه الله تعالى وزع عمره على تصانيفه ، فوجد أنه لو كان
ينسخها فقط لما كفاه ذلك العمر فضلاً عن كونه يصنفها ، فضلاً عما كان
يضمه إليها من أنواع العبادات وغيرها . وهذا الشيخ الإمام الولد ، يعنى والده
شيخ الإسلام الإمام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى ، إذا حسب ما كتبه من التصانيف
مع ما كان يواظبه من العبادات وعليه من الفوائد ، ويذكره في الدرس من العلوم ،
ويكتبه على الفتاوى ، ويتلوه من القرآن ، ويشغل به من المحاكمات ، عرف أن عمره
قطعا لا يني بثلاث ذلك ، فسبحان من يبارك لهم ويطوى لهم وينشر لهم .

انواع الجامس والعشرون : عدم تأثير المسمومات وأنواع المتلفات فيهم ، كما
اتفق ذلك للشيخ الذى قال له بعض الملوك : إما أن تظهر لى آية وإلا قتلت الفقراء ،
وكان يقربه بعرجال ، فقال انظر ، فإذا هى ذهب ، وعنده كوز ليس فيه ماء ،
فأخذه ورمى به فى الهواء فأخذه ورده ممتلئاً ماء ، وهو مكس لم يخرج منه قطرة ،
فقال الملك : هذا سحر ، فأوقد ناراً عظيمة ثم أمرهم بالسمع ، فلما دار فيهم الوجد
دخل الشيخ والفقراء فى النار ، ثم خرج فخطف ابناً صغيراً للملك فدخل به وغاب
ساعة بحيث كاد الملك يحترق على ولده ، ثم خرج به وفى إحدى يد الصغير تفاحة وفى
الأخرى رمانة ، فقال له أبوه : أين كنت ؟ قال فى بستان ، فقال جلساء الملك : هذه
صنعة لاحتيقة لها ، فقال له الملك : إن شربت هذا القدح من السم صدقتك ،
فشربه وتمزقت ثيابه عليه ، ثم ألقوا عليه غيرها فتمزقت ، ثم هكذا مرارا إلى أن
ثبتت عليه الثياب وانقطع عنه عرق كان أصابه ، ولم يوثر فيه السم ضرراً .

ثم قال رحمه الله تعالى : وأظن أنواع كراماتهم تربو على المائة ، وفيما أوردته
دلالة على ما أهملته ، ومقنع وبلاغ لمن زالت غفلته ، وما من نوع من هذه الأنواع
إلا وقد كثرت فيه الأقاويص والروايات ، وشاعت فيه الأخبار والحكايات ،
وماذا بعد الحق إلا الضلال ، ولا بعد بيان الهدى إلا المحال ، وليس للموفق غير
التسليم ، وسؤال ربه أن يلحقه بهؤلاء الصالحين ، فإنهم على صراط مستقيم ،
ولو حاولنا حصر ماجرياتهم لضيقنا الأنفاس وضيعنا القرطاس . انتهى ما أردت نقلة
من كلام الإمام تاج الدين السبكي .

وذكر الإمام عبد الرؤوف المناوي في مقدمة طبقاته الصغرى أنواعا للكرامات بأسلوب آخر ، وهو وإن لم يعزه من كلام سيدي محيي الدين بن العربي في كتابه مواقع النجوم ، ولكن المناوي اختصره ، وقدم وأخر فيه بحسب ماظهر له ، قال رحمه الله تعالى : اعلم أن المراد من وقوع الكرامات أن الله تعالى يشهده أى الولي من عجائبه ، ويريه من آياته مايزيده رغبة في مقامه ، وقوة فيما هو بصدده ، كما قال تعالى (لئله من آياتنا) فذكر العلة ، وإذا صح الإرث للولي في أفعاله بحسن الاتباع ولزوم الاقتداء لايبعد أن يتحفه الله تعالى بالكرامات ، كرؤية الزائر له قبل قدومه على مسافة بعيدة ، أو خلف حجاب كثيف ، أو رؤية الكعبة من مكان بعيد ، أو مشاهدة العالم الملكوتي الرحمانى أو الترابى ، وغير ذلك من الخوارق التى لنبه عليه الصلاة والسلام ، إكراما لمن تبعه وأحبه ، والعالم الروحانى الملكوتي كالملائكة ، والجبروتى كالجن ، والروحانى أو الطينى الترابى كالأبدال والأوتاد؛ والملائكة هم الذين قال الله فيهم (يسبحون الليل والنهار لايفترون) فما ظنك بشخص هو جليس هؤلاء السادة المعصومين من فترات الغفلات ، هل يكون إلا ذاكراً ناظراً لنفسه بعين التقصير فيما يأتى به من فنون الطاعات ، لمايعاينه من عا والمقام ومشاهدة الجلال والإكرام ، وجليس المفلح يفلح ضرورة ؛ وأما الروحانى الطينى فكل عبد اتصف بأوصاف الملائكة من الحضور مع الله تعالى في ميدان الجهد والاجتهاد ، والاتصاف بأوصاف الكمال ، كالخضر عليه السلام ونحوه ، ألا ترى إبراهيم الخواص رضى الله عنه حين اجتمع بالخضر عليه السلام كيف جعل اجتماعه به كرامة ، وقال له بماذا رأيتك ؟ فقال : برك لأملك ، فبمثل الاجتماع بأحد من هؤلاء السادة فليفرح ، وليتحقق أن ذلك من اعتناء الله به ، حيث جمعه بأهل طاعته وخواص خلقه وحببه فيهم وحببهم فيه ، هم القوم لايشقى جليسهم ، أولئك هم الذين انتقلوا عن مبادئهم الطينية ، وخرجوا عن رعونة البشرية ، وطبختهم شمس العناية بأرضهم الطيبة المباركة المعتدلة المزاج اللطيفة الأمشاج ، حتى أخرجتهم عن مراكزهم وألحقهم بالعالم العلوى ، فانخرقت لهم العوائد ، وتصرفوا في الأجسام ، فإذا التحق الإنسان بهؤلاء السادات أعنى الملائكة اكتسب منهم صفة لم يكن عليها ، فخرج عن العادة البشرية ، وظهر عليه الخوارق العجيبة بالتصفية الملكوتية ، والتسخير الحاصل من تلك المشاهدات ، حتى خفى عن كثير من الأبصار ، وسبب الاحتجاب مانع يقوم بإدراك الرأى حتى يهتف بك وأنت لا تراه ، ويمشى على الماء ويطير في الهواء

وهو لا يبصر فيصير كاهيولي : قابل للتشكيل والصور كالعالم الروحاني ، ولذلك صار الخضر عليه السلام يتشكل على أي صورة أحب أن يرى فيها .

واعلم أن الإنسان ينتقل من مشاهدة حاله المملوكتي الخارج عنه ، إلى رؤية عالم ملكوته الخاص به ، وهذه الرؤية عبارة عن فتح عين بصيرته ، فتلوح له الأسرار من أكتنها ، وتظهر له الأنوار من سُبُحاتها ، وترتفع عن القلب الحجب ، وتبرز المعاني الإلهية والأسرار العلوية ، فتتجلي في مرآة الخيال ، فيراها باطن إدراك البصر وهو المعبر عنه بعين البصيرة ، فيكشف له ما في غيابات الوجود ، ويطلع على ما في الضمائر ، وعين القلب إذا ارتفعت عنها الحجب وانكشف الغطاء ، تدرك بحسها كل قلب يقابلها ، وكل ما فيه من الخواطر ، إن خيراً فخييراً ، وإن شراً فشرّاً ، فإن شاء العارف أظهر ، وإن شاء ستر على حسب ما يقتضيه الوقت وتقتضيه المصلحة ؛ وعلى هذا كان كشف بعض العارفين الغيوب ، وبعضهم يرتقم في مرآة قلبه انطباع الذي في نفس غيره لصفائه ، وذلك لمن يكون منزهاً عن الخواطر العرضية ، فإذا وجد من هذه صفته خاطراً لا يقتضيه مقامه ، يقطع بأنه خاطر بعض الحاضرين فبعضهم لا يعرف من خطر له ذلك الخاطر ، فيتكلم على الموصوف بتلك الصفة ، وبعضهم يعرفه فيواجهه بالكلام دون غيره ، وأصل معرفته أن بين القلوب مناسبة في الأصل ، فإن خطر الخاطر في قلب الشيخ أو المرید فإن كان قبيحاً انبعث من القلب دخان ينشأ منه سحابة على قلب الشيخ ؛ فإذا قابل بوجهه من قام به الخاطر تكاثف الدخان ، وإن صرف وجهه عنه تقشع ، وإن كان حسناً كان بدل الدخان بخار لطيف طيب الريح يجد طيبه في أنفه ، الحال كالحال ، هذا إن كان صاحب الخاطر حاضراً ، وإلا كعارف يقيم في الجامع خطر لعياله أو غيرهم شهوة طعام معين ، فيجد ذلك في نفسه وهو طاهر المحل من الشهوة ، فيعلم أنه لا يشبهه لنفسه ، فيحصله ويرسله لمن اشتهاه .

ومن لطائف المكاشفات ، أن يخطر له خاطر فيجد مرقوماً في نحو ثوبه الأمر به أو النهي عنه ، كما وقع لأبي مدين رحمه الله تعالى حين خطر له أن يطلق امرأته ، فرأى أبو العباس الخشاب مخطوطاً في ثوب الشيخ : أمسك عليك زوجك . وكما وقع لابن عربي رضي الله عنه أنه كان مشغولاً بتأليف كتاب ، فقبل له ، اكتب : هذا باب يدق وصفه ويمنع كشفه ، فلم يعرف ما يكتب بعد ذلك ، وبقي مدة متحيراً

حتى انحراف مزاجه ، فرأى أمامه لوحانورانيا منصوبا وفيه سطور خضر نورية مكتوب فيها ذلك ، ثم رفع .

ومنهم من يكشف عن عالم الحس للغائب عنه ، فلا يحجبه الجدران ولا الظلمات عما يفعله الخلق في قعر بيوتهم .

ومنهم من إذا دخل عليه رجل وكان قد زنى أو سكر أو سرق أو شتم أو مشى إلى معصية أو ظلم مثلا ، يرى ذلك في العضو الذي منه العمل مخططا بسواد ، وكان هذا المقام غالبا على أبي يعزى شيخ ابن عربي رضى الله عنهما ، وهذه المكاشفة خاصة للمحققين بالورع .

ومنهم من إذا تحرك بحضرتة رجل أو سكن يعرف من ذلك منزلته ، وأين مآل تلك المنزلة في الوجود ، فيقطع على ذلك الشخص بها ، فيكون الأمر كما قال ، لا يخطئ أبدا . وقد اتفق لبعض شيوخ الأستاذ أبي مدين رحمه الله تعالى في حق رجل تحرك في مجلسه فأمر بإخراجه وقال : سترون من حاله بعد كذا سنة ، فاستفصله بعض الحاضرين قال : : إنه يدعى المهدي ، فكان كما قال بعد عشرين سنة ، وهذا من علوم الإلهام اللدنية .

ومنهم من يساق له في اليقظة مشروبات من شجر عمل ولبن وماء فيشربها .
ومنهم من يتجلى له عالم المعاني المجردة عن المادة فلا يشتغل بذلك .
و منهم من يقف على أسرار الأحجار المعدنية وغيرها ، فيعرف خاصية كل حجر وسره ومضاره .

ومنهم من يرزق مقام الفهم عن الله تعالى وصحة السمع لآياته ، فيسمع نطق الجمادات على مراتب نطقها في العوائد وخرقها . وخرق العادة فيها قسيان : قسم راجع إلى السامع ؛ وقسم راجع إليها : فالراجع إلى السامع فهمه لحقائقها والراجع إليها نطقها في نفسها على طريق الكرامة . ومن ذلك تسبيح الحصى في كف بعض الصحابة . فإذا تحقق العبد بهذا المقام سمع جميع الموجودات تسبح بلسان ناطق كنطق زيد وعمرو .

ومنهم من يكشف له عن عالم النباتات فتناديه كل شجرة وعشبة بما تحمله من خواص المضار والمنافع ، فتقول له : يا عبد الله أنا أنفع لكذا ، أنا أضر بكذا .
ومنهم من يقع له مع الحيوانات فتسلم عليه بلسان ناطق ، وتعرفه بما تحمله من من الخواص .

ومنهم من يكشف له عن سر بيان عالم الحياة في الأحياء ، وما يعطى من الأسرار في كل ذات ، بحسب استعداد الذوات ، وكيف تندرج العبادات في هذا السريان .
ومنهم من ينصب له دولاب يعاين فيه صور الاستحالات ، وكيف يصير الكثيف لطيفا وعكسه .

ومنهم من يرفع له نور متطاير الشرر ، فيطلب الستر عنه فلا يجاب .
ومنهم من يرفع له نور الطوالع وصور التركيب الكلي .
ومنهم من يكشف له عن تلقى العلوم الإلهية ، وما ينبغى أن يكون عليه المتلقى من الاستعدادات و آداب الأخذ والعطاء ، والقبض والبسط ، وكيف يحفظ القلب من الهلاك المحرق ، وأن الطرق كلها مستنيرة ما ثم طريق خفي ، وغير ذلك .
ومنهم من يكشف له عن مراتب العلوم النظرية ، والأفكار السليمة ، وصور المغاليط التي تطرأ على الأفهام ، والفرق بين الوهم والعلم ، وتولد التلوينات بين عالم الأرواح والأجساد ، وسبب ذلك التولد ، وسريان السر الإلهي في عالم العناصر وسبب ذلك .

ومنهم من يرفع له عن عالم التصوير والتحسين والجماد ، وما ينبغى أن تكون عليه العقول من الصور المقدسة والنفوس النباتية ، من حسن الشكل والنظام ، وسريان الفتور واللين والرحمة الموصوفين بها .

ومنهم من يكشف له عن مراتب القطبية .
ومنهم من يكشف له عن الانعكاسات ، ودوام الدائمت ، وخلود الخالدات ، وترتيب الموجودات ، وسريان الوجود فيها ، والقدرة على حفظها ، والأمانة على تبليغها إلى أهلها .

ومنهم من يعطى معرفة الرموز والإجمال والوهم .
ومنهم من يكشف له عن عالم الغيرة ، والكشف الحق ، والآراء السليمة والمذاهب المستقيمة ، والشرائع المنزلة .

ومنهم من يرى عالما قد زينهم الله بالمعارف القدسية بأحسن زينة .
ومنهم من يرفع له عن عالم الوقار والسكينة والثبات والمكر وغامضات الأسرار وما شاكل هذا الأمر .

ومنهم من يكون محدثا ولا يرى من يحدثه ، فيهتف به ويسمع الخطاب ،
لما بديها ، وإما جوابا عن سؤال منه ، ويسمع السلام ورده عليه .

ومنهم من يرتقى عن هذا المقام ، فيكلم الملائة الأعلى ويحادثه ، فإن العبد إذا تحقق بمقام السماع يكون ممن ينادى ويهتف به ، وإذا كلم لا يرد عليه ، فإذا صححت المكالمة بينه وبينهم وتنازعوا الحديث ، فما كان من حديثه لهم فمن تحققه بنصره .

ومنهم من ينطق بالكون قبل أن يكون ، والإخبار بالمغيبات قبل حصول أعيانها في الوجود ، وهو عندهم على ثلاثة أضرب : إلقاء ، وكتابة ، ولقاء ، وكان يقي ابن مخلد يجمعها .

ومنهم من يكشف له عن عالم الخيرة والقصور والعجز وخزائن الأعمال .
ومنهم من يرفع له عن الجنان ومراتب درجاتها ، وجهنم ومراتب دركاتهما وتفاضل عذابها .

ومنهم من يرفع له عن صور بني آدم ، وستور ترفع وستور تسبل ، ولهم تسبيح مخصوص يعرفه إذا سمعه ، قال ابن عربي رضي الله عنه : وقد عاينا مما هذه صفة جماعة . ومن هذا ينتقلون إلى مقام كريم يقولون للشئء كن فيكون بإذن الله تعالى ، وهذا مقام كريم جدا ، ومشهد عظيم إلى الغاية القصورى ؛ قال عيسى عليه السلام (وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله) وليس في قضية العقل بعيد أن يكرم الله وليا بهذه الكرامة ويجريها على يديه ، فإن كل كرامة يتأهلها ولي فشرفها يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه باتباعه ووقوفه عند حدوده صح له ذلك .

ومنهم من يرتقى إلى عالم الغيب فيشاهد اليمين ماسكة قلمها وهي تخطط العالم في لوح الوجود المحفوظ حرفا حرفا مشكولا منقوفا ، لتمييز الحقائق بين متماثلات الأشكال والأنواع ، كالصنف الإنساني ، ونوع ذوات الأربع ، وذوات الجناح ، وأصناف الجمادات مع الحيوانات والنباتات ، وما بين النباتات وغيرها ، فالأمثال المتفرقة بذواتها لا تحتاج إلى نقط ، وما اشترك في النوع احتاج إلى فصل في الأشخاص بأمر عرضي ، ولا يزال صاحب هذا المقام في ذلك التخطيط الشريف ، وإيجاد ملك الحروف على أبداع نظام بأبداع رقم في أحسن لوح ، فإذا طال عليه النظر في جزئيات الكون والعمر قصير ، أتى الله في نفسه التضرع والابتهال أن ينقله منه .

ومنهم من حفظ عليه طعامه وشرابه ولباسه ، فلا يصل إلى بدنه من ذلك ما فيه من ذلك ما فيه شبهة ، فضلا عن كونه حراما ، وذلك بعلامة يلقيها الله له في نفسه ، أو في ذلك الشئء الذي قامت به صفة الحرام أو الشبهة ، كالحارث المحاسبي رضي

الله عنه ، كان إذا قدم إليه طعام فيه شبة ضرب عليه عرق في أصبعه . وكانت أم أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه وهي حاملة به لامتديدها إلى طعام فيه شبة ، بل تنقبض ، وكان آخر يأخذه الغثيان والقيء . وآخر يصير الطعام قدامه دما . وآخر دودا . وآخر يرى عليه سوادا . وآخر يراه خنزيرا ، إلى أمثال ذلك من العلامات .

ومنهم من كان يمس الطعام القليل فيصير كثيرا ، كما حكى عن بعضهم أنه جاءه إخوانه وعنده ما يقوم بواحد فقط ، فكسر رغيفا وغطاه بمنديل ، فجعلوا يأكلون من تحته ، وكانوا عددا كثيرا حتى شبعوا جميعا ، وبقى الرغيف كما كان ؛ وهذا ميراث نبوي من فعل المصطفى صلى الله عليه وسلم ؛ ومثله ما وقع لأبي عبد الله التاودي أنه أخذ شقة من قماش ومسكها تحت جنبه وأخرج طرفها للخياط وقال : خذ ما يكفي هؤلاء الجماعة ، وما زال يفصل منها ما شاء الله ، حتى قال الخياط : هذه الشقة ما تم أبداً ، فرماها من تحته وقال تمت .

ومنهم من ينقلب له اللون الواحد الذي في صحن واحد أنواعا كثيرة من الطعام ، ويجد كل واحد من الحاضرين ما يشتهي أكله ، كما وقع ذلك لشيخ الشيوخ أبي مدين رضي الله عنه في بعض سياحاته وذلك أنه ، خرج فلقى رجلا فمشى معه غير بعيد ، فدخل عند عجوز في مغارة في حكاية طويلة ، ثم عاد الشيخ إلى العجوز آخر النهار ، فقعد عندها حتى وصل ابن لها ، فسلم على الشيخ فقدمت العجوز سفرة فيها صحن وخبز ، فقعد الشيخ والفتي يأكلان ، فقال الشيخ : تمنيت لو كان هذا كذا ، فقال الفتى : بسم الله ياسيدنا كل ما تمنيت ؛ قال : أبو مدين رضي الله عنه : فلم أزل أتقصد التمني وهو يقول مقالته الأولى وأنا أجد طعم ما تمنيته بعينه ، وكان الشاب صغيرا لا عذار له .

ومنهم من يجعل طعامه وشرابه ولباسه معلقا له في الهواء ، كما اتفق لبعضهم لما احتاج إلى الماء في الصحراء ، فسمع على رأسه صلصلة ، فرفع رأسه وإذا بكأس معلقة بسلسلة من ذهب ، فشرب وتركه .

ومنهم من كان إذا لم يجد إلا ماء أجاجا أو زعاقا ، انقلب له حلوا عذبا فراتا ؛ قال ابن عربي رضي الله عنه : شربته كذلك من يد عبدالله بن الأستاذ المروزي رضي الله عنه من خواص طلبة شيخ الشيوخ أبي مدين رضي الله عنه .

ومنهم من يأكل عن غيره ، فيأكل زيد عن عمرو طعاما وعمرو غائب ، فيشبع عمرو من ذلك الطعام وهو في موضعة ، ويجد طعم ذلك الطعام وكأنه الذي أكل ؛ وقد اتفق هذا للحاج أبي محمد المروزي مع أبي العباس بن أبي مروان بفرناطة ،

وذلك لأن مثل هذا العارف يجد في باطنه همه الطاهر المطهر من الأدناس يوجد الله فيه في نفسه كرامة وتصحيحا لمقامه ، فعن تلك الهمة يصدر ما ذكر .

ومنهم من يرتقى إلى الغذاء الروحاني الذي به بقاء النفس ، ويغني عن الغذاء الجسماني وعن ملاحظته إلا قدر ماتبقى به ذاته ، إذ ببقائها يتمكن لها الغذاء الروحاني .
ومنهم من يقف على سر الحبة وإلقائها في الأرض ، ثم المطر في سحابه الذي الذي هو عبارة عن تحليلها ، ثم الريح السائق للمعصرات فتؤدي ما عندها ، وما أوتمنت عليه تلك الأرض ، ثم تنبسط الشمس لتغذيها غذاء آخر بما فيها من الحرارة المنبهة ، وفي ذلك الغذاء كمال وجودها لما تراوله ، ومعرفة هذا علم كبير ، وثمرته عظيمة يؤتبه الله بعض أوليائه .

ومنهم من تزوي له الأرض فيعلم حقائقها ، ويقف على طبقاتها ، ويعرف سرائرها ، وكل ما أودع الله فيها من حكم الطبيعة عضوا عضوا ومفصلا مفصلا .
ومنهم من يفتح له في عالم الملكوت من سر الحياة والعلم المودع في الماء فيعرف الحياة اللطيفة والحياة الموقوفة على الجسم ، والإحساس بالآلام واللذات وغير ذلك .
ومنهم من يعرف مرتبة كل علم ، وأين حظه في الوجود ، وبمن يتعلق ، وعلى من يتوجه لنفيه وصدوره وغير ذلك .

ومنهم من يمشي في الهواء ، وقد وقع ذلك لجمع لا يدخلون تحت نطاق الحصر .
ورأى رجل رجلا يمشي في الهواء فقال له : بم نلت ذلك ؟ فقال : تركت هواي لهواه ، فسخر لي الهواء ، ومضى .

ومنهم من يفتح له باب عالم الأرواح في الملكوت ، فيعرف عند ذلك حقائق الأسرار وكيفية الصعود والنزول والاستواء ، وسر الاستمداد والتدبير والتسخير ، ومن أين صدرت التكاليف وما حقوقها ، ونحو ذلك .

ومنهم من يقابل اللوح المحفوظ بذات قلبه فيرتقم فيه ما شاء الله ، على حسب كشفه ، والمشاهد لهذا المقام يكون ساكن الجوارح لا يتحرك له عضو أصلا إلا عيناه .
ومنهم من لا يزال عاكفا على اللوح لا ينتفع به .

ومنهم من يشهده تارة وتارة .

ومنهم من ينظر في كيفية تخطيط القلم في اللوح .

ومنهم من ينظر تحريك اليمين للقلم ، ولكل مقام أدب ينحصره ، وشاهد حال يشهد له ، فعلا من شاهد اللوح أن ينطق عن سر وأنت ساكت ، وهذا ما قال

الجنيد رضى الله عنه لما قيل له من العارف ؟ قال : من ينطق عن سرك وأنت ساكت ،
وعلاوة من شاهد القلم يكتب أن يعرف ذلك السر الذى تتكلم به فى نفسك ، من أى
حضرة صدر ، وما السبب الذى لأجله وجد .

ومنهم من يطلعه الله على ما أودع فى العالم الأكبر من الأسرار .
ومنهم من يطلعه الله على العلة ، والسبب الذى لأجله وجد أمر ما أو عدم أى
كون ما من الأكوان فإذا عرف ذلك نظر هل له تأثير أولا ، فإن كان له تأثير
استعد لقبوله وأنذر إخوانه إن كان تأثيره هلاك ، وإن كان تأثيره رحمة بشر الخاصة
واستعد للشكر والثناء ، كما بشر ابن برجان رحمه الله تعالى بفتح بيت المقدس بتعيين
العام الذى يكون فيه فكان .

ومنهم من يعرفه الله تعالى بعقل أكوان نفسه ، وما يوجد فيه ، وفى أى حضرة
هو ، وأى اسم له ، وإلى أين يكون حاله ؟ .

ومنهم من يصل إلى حال لا يرى أن أحداً فى الوجود يخاطبه غير الله تعالى ،
فهو ممثل لكل ما يأمره به ، وهو مقام خطر ، ومن تحقق بهذا القلم خير النساج رضى
الله عنه ، حين خرج بهذا الخاطر فابتلى من حينه بأن لقيه رجل فقال له : أنت
عبدى واسمك خير ، فسمع ذلك من الحق ، واستعمله الـ جل للنسج أعواما ، ثم
قال له : ما أنت بعبدى ، ولا اسمك خير ، وأطلقه .

ومنهم ، ومنهم ، ومنهم ، ولا مطمع فى الاستيعاب ، وهذا القدر كاف فى حصول
الغرض ، وهو أن يحتقر الإنسان نفسه ويتأدب مع الأولياء إذا سمع عنهم مقالا
أو فعلا أو حالا ، ويدع عن كلامهم وإن لم يفهمه ، ويسلم ليسلم ، فإذا قرع سمعك شىء من
أسرار الله الخبوءة فى خلقه التى اختص بها من شاء منهم ، فكن لها قابلا وبها مصدقا ،
وإلا حرمت خيرها . انتهى ما نقلته من مقدمة الطبقات الصغرى للإمام عبد الرؤوف
المنابى رحمه الله تعالى ، ثم رأيت فى كتاب مواقع النجوم للشيخ الأكبر رضى الله عنه
على غير ترتيبه .

المطلب الثالث

فى أن الكرامات هى نتائج الطاعات ، ولا بد أن يكون بينها وبين

الأعضاء المطيعة التى تصدر عنها مناسبات

ذكر الشيخ رضى الله عنه فى الفتوحات كتابه « مواقع النجوم » وأثنى عليه
كثيرا ، وهو كتاب نفيس جدا ذكر فيه الكرامات التى تصدر عن الأعضاء الثمانية

بمناسبات الطاعات التي صدرت عنها ، وهي العين ، والأذن ، واللسان ، واليد ، والبطن ، والفرج ، والرجل ، والقلب ، إذ كل واحد منها عليه تكليف يخصه من أنواع الأحكام الشرعية ، فإذا قام بها المكلف تصدر تلك الكرامات عنها ، وذكر في ذلك الكتاب معارف وأسرار كثيرة من علم الحقيقة ، وفوائد جمة من علم الشريعة ، وقد رأيت أن أختصر منه هنا شيئا قليلا في ذكر هذه الأعضاء الثمانية ، وما يناسبها من الكرامات تنميا للفائدة ، ولمناسبة ذلك لما نحن بصدده ، ولكون الإمام المناوي لم يتعرض لهذا المعنى في عباراته السابقة التي أخذها من الكتاب المذكور ، وها أنا أشعر في ذلك بذلك فأقول :

[العين] من كراماتها إذا استعملت في الطاعات وجنبت المخالفة المناسبة لها ، رؤية الزائر قبل قدومه على مسافة بعيدة ، أو خلف حجاب كثيف ، ورؤية الكعبة عند الصلاة حتى يتوجه إليها وما أشبه هذا . ومن كراماتها مشاهدة العالم الملكوتي والروحاني والترابي من الملائكة والملا الأعلى والجن ، والخضر عليه السلام والأبدال .

[الأذن] من كراماتها إذا استعملت في الطاعات وجنبت المخالفات المناسبة لها ، إثبات البشري له بأنه من أهل الهداية والعقل عن الله تعالى ، وهي الكرامة الكبرى ، قال تعالى (فبشر عباد . الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) الآية .

ومن كراماتها سماعها نطق الجمادات ، فإذا تحقق به تطرأ عليه حالة لا يشاهد فيها شيئا من الوجود إلا مسبحا بلسان ناطق كنطق زيد وعمرو .

[اللسان] من كراماته إذا استعمل في الطاعات وجنبت المخالفات التي تناسبه مكانته للعالم الأعلى ومحدثهم فإن العبد قد يتحقق بالسمع ، فيكون ممن ينادى ويهتف بأفواههم لم ينطقوا بلسانهم ، فإذا صححت المكالمة بينه وبينهم وتنازعوا الحديث ، فما كان من حديثه لم ينطق بلسانه وما كان من حديثهم له فمن جهة تحققه بأذنه ، وما كان من مشاهدته لم ينطق بلسانه ، وهكذا في جميع الأعضاء المذكورة ، وذلك للمناسبة التي بينهم .

ومن كراماته أيضا نطقه بالكون قبل أن يكون ، والإخبار بالمغيبات والكائنات قبل حصول أعيانها في الوجود .

[اليد] من كراماتها إذا استعملت في الطاعات وجنبت المخالفات المناسبة لها ، إدخال يده في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء ، كان هذا لموسى صلى الله عليه وسلم ؛ ونبع الماء من بين الأصابع ، كان هذا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،

ورمى التراب في وجوه الأعداء فانهزموا ؛ وقبض مما شاء الله من الأولياء في الهواء فيفتح يده عن فضة وذهب ، إلى أمثال ذلك .

[البطن] من كراماته التي لا يدخلها مكر ولا استدراج ، إذا استعمل في الطاعات وجنب المخالفات المناسبة له ، أن يحفظ عليه طعامه وشرابه ولباسه بعلامة يلقيها الله تعالى له ، إما في نفسه ، أو في نفس الشيء الذي قامت به صفة الحرام أو الشبهة ، حتى لا يتناول شيئاً إلا طيباً ، كما ذكر عن الحارث المحاسبي رضي الله عنه ، كان إذا قدم له طعام فيه شبهة ضرب عرق على أصبعه ؛ وكأم أبي يزيد البسطامي رضي الله عنهما ما دامت حاملاً بأبي يزيد ما تمد يدها إلى طعام حرام ، وآخر ينادى يقال له تورع ، وآخر يأخذه الغثيان ، وآخر يصير الطعام أمامه دماً ، وآخر يرى عليه سواداً ، وآخر يراه خنزيراً ، إلى أمثال هذه العلامات التي خص الله بها أوليائه وأصفياه .

ومن كراماته أن يشبع القليل من الطعام الرهط الكثير ، وهذا ميراث نبوي من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بسط النطع وجاءه ذوالبربره وذو النوابنواه حتى اجتمع من ذلك شيء يسير ، فدعا فيها بالبركة ، ثم أخذ الناس في أوعيتهم حتى ملئوها ، كما جاء الحديث في صحيح مسلم .

ومن كراماته أيضاً أن ينقلب اللون الواحد الذي في الصحن أنواعاً من الطعام في حاسة الأكل إن اشتهاه بعض الحاضرين .

ومن كراماته أيضاً أن يأتي لصاحب هذا المقام الجن أو الملك بغذائه من طعامه وشرابه ولباسه ، أو يعلق له في الهواء .

ومن كرامات هذا المقام أيضاً شرب الماء الزعاق والأجاج عذبا فراتا . قال سيدي محيي الدين : شربته من يدي أبي محمد عبد الله ابن الأستاذ المروزي الحاج من خواص طابفة الشيخ العارف أبي مدين رضي الله عنهما ، وكان يسميه الحاج المبرور . وتحقيق هذا أن من تحقق في هذا المقام من الغذاء الحلال ، إما بالكسب أو بورع التوحيد الذي قال فيه المشايخ : العارف من لا يطنى نور معرفته نور ورعه ، فإذا حصل الحلال فالتقليل منه ، فإذا تحقق بذلك ، نشأت في باطنه همة فعالة قاضية ، يوجد الله تعالى في نفس هذا العبد كرامة له وتصحيحاً لمقامه وصدقه ، وعن تلك الهمة يصدر جميع ما ذكرناه وأمثاله ، وكرامات أخر مما لم يخطر للعبد فيها خاطر . [الفرج] من كراماته إذا اتصف بالطاعات وترك المخالفات المناسبة له أن يهب .

الله تعالى سر إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وترك كل ما يشغل عن الله تعالى ، قال تعالى (والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين) وقد ذكر رضى الله عنه في ذلك مناسبات أخرى دقيقة ، وحكما وأسرار من علم الحقيقة .

[القدم] من كراماته إذا اتصف بفعل الطاعات وترك المخالفات المناسبة له المشى على الماء ، وطى الأرض ، والمشى فى الهواء ، والحكايات فى هذا المقام أشهر من أن تذكر ، فلم نحتاج إلى ذكرها لشهرتها ، ولأن الدواوين ملئت منها ، فإن لله تعالى أولياء يفعل معهم هذا كله . قال سيدى محيى الدين : وقد رأينا من أهل هذه الطريقة عالما كثيرا ممن مشى على الماء والهواء ، وطويت له الأرض عيانا .

[القلب] من كراماته إذا اتصف بالطاعات وترك المخالفات التى تناسبه : معرفته بالكون قبل أن يكون . قال سيدى محيى الدين : اعلم يا بنى وفقك الله تعالى ونور قلبك ، وشرح صدرك ، وطهر ثوبك ، ونزه سرك ، أن كل كرامة ومنزل ذكرناه فيما تقدم للأعضاء ، فإنما ذلك كله راجع إلى القلب وعائد عليه ، ولولاه لم يكن من ذلك شيء لتلك الأعضاء ، فإن كل عمل صدر عنها إن لم يؤيده الإخلاص الذى هو عمل القلب ، وإلا فذلك العمل هباء منثور ، لا يصح له نتيجة أصلا ، ولا يورث سعادة ، فإن الله تعالى يقول (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ؛ ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه » فتبين بهذا أن الأعمال الظاهرة والباطنة كلها يزكيا عمل القلب أو يجرحها ، فليس للأعضاء إذن حركة ولا سكون فى طاعة شرعية ولا معصية إلا عن أمر القلب وإرادته فإن أول ما ينبعث الخاطر فى القلب ، فإذا تحقق وعزم على إمضائه نظر إلى الجارحة المختصة بعمل ذلك الخاطر الذى قام به ، فيحركها بعمل ذلك الخاطر ، إما طاعة وإما معصية ، وعليها يقع الثواب أو العقاب ، ألا ترى كيف جعل الله تعالى النظرة الأولى التى هى من غير قصد ، ولا للقلب فيها نية توجه مغفوا عنها وغير مؤاخذ بها ؟ وكذلك فى النسيان إذا عمل العبد عملا من الأعمال ناسيا غير قاصد لذلك العمل ، فالله تعالى قد عفا عنه فى ذلك العمل ، كما أنه أيضا إن أراد القلب وهم بمعصية مالم يكن إصرارا لا يكتب عليه ولا يحاسب به مالم يعمل به أوليتكم

هذا في المعاصي . وأما في الطاعات فأجور بنيته وهمته ، وإن لم يعمل المعصية التي هم بها كتبت حسنة ، فإذا تقرر هذا فقد ثبت أن القلب رئيس البدن ، وأن جميع الكرامات التي جعلناها للأعضاء هي راجعة إليه ، وله كرامات أخرى مختصة به .
ومن كراماته إطلاع الحق سبحانه له على ما أودع في العالم الأكبر من الأسرار ؛ ومنها أن يطلع الله تعالى على العلة والسبب الذي لأجله وجد أمر ما ، أو عن أي كون كان من الأكوان في العالم ، روحانيا أو غير روحاني ، على الجملة ، وغير ذلك مما ذكره سيدي محي الدين في كتابه المذكور .

[تنمة] أذكر فيها شيئا مما قاله في المناسبة التي بنى عليها كتابه المذكور ، قال رضى الله عنه عند الكلام على القدم : فلتعلم أن طي الأرض لأصحاب المجاهدات الخارقين سفينة جسومهم بالاجتهاد والكد في المعاملات ، وذلك أن الله تعالى الحكيم العليم الخبير ، أودع الحكم في المناسبة ، وعليها قام عماد هذا الكتاب ، فلا تحصل مقاما إلا أن يكون بينه وبين الصفة التي تؤدّيك إليه مناسبة ، كالعين مثلا إذا وقفت عندما حدث لها سبحانه ، وانصفت بما فرض عليها ، وندبت إليه ، وبادرت بذلك كله على أتم وجوهه فيورثها المشاهدة ، فإن أعطيت بدل المشاهدة المناجاة تنعمت النفس من جهة السمع ، لا من جهة البصر ، وبقي البصر غير متعم بشيء ، إذ حقيقته النظر ، ولا يعرف المناجاة ولا الكلام ما هو ، والثواب عند العالم الحكيم مطابق للمثاب مجانس له ، لأنه يضع الأشياء مواضعها ، فلا يجعل المشاهدة ثواب السمع ، ولا المناجاة ثواب البصر ، فإن حقائقها تأتي ذلك ؛ وإن جوزنا عقلا أن يسمع البصر فليس هو إذ ذاك على التحقيق بصرا ، وإنما هو سمع وإنما هو بصر من حيث الرؤية والمشاهدة ؛ وإن كانت ذات الإدراك واحدة كما قال بعضهم ، فيسمع بما به يبصر ، ويبصر بما به يتكلم ، لكن كما ذكرناه ، فعلم المناسبة شريف لم يعلمه إلا الراضون في العلم فإذا تقرر هذا فآية فائدة تكون للعين إذا لم تلتذّ بالمشاهدة ، فثبت بهذا كله أن طي الأرض للعبد في العالم الكبير إنما هو نتيجة عن طي العبد أرض جسمه بالمجاهدات وأصناف العبادات وإقامته على الطوى : أي الجوع الليالي ذوات العدد ، هكذا أخبرناه ودل عليه العلم ، كما أن المشي على الماء لمن أطمع الطعام وكسى العراة ، إمام من ماله ، أو بالسعى عليهم ، أو علم جاهلا ، أو أرشد طالبا ، لأن هاتين الصنعتين سرّ الحياتين : الحسية والعلمية ، وبينهما وبين الماء مناسبة بيّنة ، فمن أحكهما فقد حصل الماء تحت حكمه ، إن شاء مشى عليه ، وإن شاء زهد فيه على حسب الوقت ؛

وكذلك إحياء الموتى بالحياة العلمية ، ولست أقطع بهذه الكرامات ولا بد ، وإنما أقول : إن حصلت فهذه أسبابها ومن هنا مأخذها ومنشؤها ، وإن لم تحصل فليس حظ العارف فيها ، وإنما حظه في منازلها وسرائرها . كما أن الذي يمشى في الهواء لم يصب له حتى يترك هواه فيكون إذ ذاك مرادا لا مريدا ولهذا قيل لبعضهم وقد روى يمشى في الهواء بم نلت هذه الكرامة ؟ فقال رضى الله عنه : تركت هواى هواه فسخر لى هواه : فالعلم والحكمة إنما هي في معرفة المناسبات قضاء عقليا وقضاء إلهيا حكما . ومن قال بأن الله تعالى يفعل خلاف هذا فليس عنده معرفة بمواقع الحكم ، فالله تعالى يقول (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية) يعنى أيام الصوم ، ولم يقل اشهدوا ولا اسمعوا ، وإنما جوزوا من حيث عملوا . وقال تعالى (فالיום ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) وقال تعالى (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) وقال تعالى (إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون) وقال تعالى (إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون) ثم قال في الجزء (فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون) ثم تم بقوله تعالى (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) وقال تعالى (الله يستهزى بهم) لما قال المنافقون (إنما نحن مستهزون) .

وروى بعض المشيخة في النوم فقيل له : ما فعل الله بك ، فقال رضى عنه : رحنى وقال لى : كل يا من لم يأكل ، واشرب يا من لم يشرب ، فياليت شعرى يا هذا المخالف لنا لم لم يقل له كل يا من قطع الليل تلاوة ، واشرب يا من ثبت يوم الزحف ، هذا ما لاتعطيه الحكمة والله العليم الحكيم ، ورتب الأشياء مراتبها ، وما أتى على أحد إلا من قلة معرفته بالترتيب .

وقال رضى الله عنه عند الكلام على الفلك البينى : إن الله تعالى ما وضع شيئا باطلا (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه) وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا - ذلك ظن الذين كفروا - وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين (فما في الوجود شيء إلا الحكمة علمها من علمها ، وجهلها من جهلها ، فالوجود كله ما انتظم منه شيء بشيء ولا انضاف منه شيء إلى شيء إلا لمناسبة بينهما ظاهرة أو باطنة ، إذا طلبها الحكيم المراتب وجدها ، كما حكى عن الإمام أبى حامد الغزالي رحمه الله تعالى وهو من رؤساء هذه الطريقة وساداتهم ، وكان يرى المناسبة ويقول بها ، فرأى يوما بالقدس حمامة وغرابا قد لصق أحدهما بالآخر وأنس به ولم يستوحش منه فقال الإمام : اجتماعهما لمناسبة بينهما ، فأشار إليهما بيده فدرجا ، فإذا بكل واحد منهما عرج .

وكذلك اتفق لشيخ الشيوخ بمغربنا أبي النجاء المعروف بأبي مدين ، اتفق له يوما أن علق خاطره بالغير ، فشاهد شخصا وهو على ذلك الخاطر ، فاستوحش منه الشيخ فسأله ، فإذا هو مشرك بالله تعالى ، فعلم المناسبة وفارقه ، فالمناسبة في سياق الأشياء صحيحة ، ومعرفتها من مقامات خواص أهل الطريقة رضوان الله عليهم ، وهي غامضة جدا موجودة في كل الأشياء ، حتى بين الاسم والمسمى . ولقد أشار أبو زيد السهيلي وإن كان أجنبيا عن أهل هذه الطريقة ، ولكنه قد أشار إلى هذا المقام في كتاب « المعارف والإعلام » له في اسم النبي صلى الله عليه وسلم « محمد وأحمد » وتكلم على المناسبة التي بين أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه ، وبين معاني اسمه محمد وأحمد ؛ فالقائلون بالمناسبة من طريقنا عظماء أهل مراقبة وآداب واشتغال بنفوسهم وبأحوالهم رضى الله عنهم . انتهى ما أردت نقله من مواقع النجوم .

وقال رضى الله عنه في الباب الرابع والثمانين ومائة من الفتوحات المكية : « اعلم أيديك الله أن الكرامة من الحق من اسمه البر ، ولا تكون إلا للأبرار من عباده ، جزاء وفاقا ، فإن المناسبة تطلبها وإن لم يقم طلب ممن ظهرت عليه ؛ وهي على قسمين : حسية ، ومعنوية . فالعامة ما تعرف الكرامة إلا الحسية ، مثل الكلام على الخاطر والإخبار بالمغيبات الماضية والكائنة والآتية ، والأخذ عن الكون ، والمشى على الماء واختراق الهواء ، وطى الأرض ، والاحتجاب عن الأبصار ، وإجابة الدعاء في الحال ، فالعامة لا تعرف الكرامة إلا مثل هذا .

وأما الكرامة المعنوية فلا يعرفها إلا الخواص من عباد الله ، والعامة لا تعرف ذلك وهي أن يحفظ عليه آداب الشريعة ، وأن يوفق لإتيان مكارم الأخلاق واجتناب سفاسفها ، والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا في أوقاتها ، والمصارعة إلى الخيرات ، وإزالة الغل للناس من صدره والحسد والحقد وسوء الظن ، وطهارة القلب من كل صفة مذمومة ، وتحليته بالمراقبة مع الأنفاس ، ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الأشياء ، وتفقد آثار ربه في قلبه ، ومراعاة أنفاسه في خروجها ودخولها ، فيتلقاها بالأدب إذا وردت عليه ، ويخرجها وعليها خلعة الحضور ، فهذه كلها عندنا كرامات الأولياء المعنوية ، التي لا يدخلها مكر ولا استدراج ، فإن ذلك كله دليل على الوفاء بالعهود ، وصحة المقصود ، والرضا بالقضاء في عدم المطلوب ، ووجود المكروه ولا يشاركك في هذه الكرامات إلا الملائكة المقربون ، وأهل الله المصطفون الأخيار .

وأما الكرامات التي ذكرنا أن العامة تعرفها ، فكلها يمكن أن يدخلها المكر الخفي ثم إذا فرضناها كرامة فلا بد أن تكون نتيجة عن استقامة ، أو تنتج استقامة ، لا بد من

ذلك ، وإلا فليست بكرامة ، وإذا كانت الكرامة تنتج استقامة فقد يمكن أن يجعلها الله حظ عملك وجزاء فعلك ، فإذا قدمت عليه يمكن أن يحاسبك بها ، وما ذكرناه من الكرامات المعنوية ، فلا يدخلها شيء مما ذكرناه ، فإن العلم يصحبها ، وقوة العلم وشرفه تعطيك أن المكر لا يدخلها ، فإن الحدود الشرعية لا تنصب حباله للمكر الإلهي ، فإنها عين الطريق الواضحة إلى نيل السعادة ، والعلم يعصمك من العجب بعملك ، فإن العلم من شرفه أن يستعملك وإذا استعملك جردك منه وأضاف ذلك إلى الله وأعلمك أن بتوفيقه وهدايته ظهر منك مآثر من طاعته والحفظ لحدوده ؛ فإذا ظهر عليه شيء من الكرامات العامة ضج إلى الله منها وسأل الله ستره بالعوائد ، وأن لا يميز عن العامة بأمر يشار إليه فيه ما عدا العلم لأن العلم هو المطلوب ، وبه تقع المنفعة ولولم يعمل به فإنه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالعلماء هم الآمنون من التلبيس ، فالكرامة من الله تعالى لعباده إنما تكون للوافدين عليه من الأكوان ومن نفوسهم ، لكونهم لم يروا وجه الحق فيهم ، فأسنى ما أكرمهم به من الكرامات العلم خاصة ، لأن الدنيا موطنه ؛ وأما غير ذلك من خرق العادات فليست الدنيا بموطن لها ، ولا يصح كون ذلك كرامة إلا بتعريف إلهي ، لا بمجرد خرق العادة ، وإذا لم تصح إلا بتعريف إلهي فذلك هو العلم ، فالكرامة الإلهية إنما هي ما يهبهم من العلم به عز وجل .

سئل أبو يزيد رضي الله عنه عن طي الأرض ، فقال : ليس بشيء ، فإن إبليس يقطع من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة ، وما هو عند الله بمكان . وسئل عن اختراق الهواء فقال : إن الطير يخترق الهواء والمؤمن عند الله أفضل من الطير ، فكيف يحسب كرامة ما شاركه فيها طائر . وهكذا علل جميع ما ذكر له ثم قال : إلهي إن قوما طلبوك لما ذكروه فشغلتهم به وأهلتهم له ، اللهم مهما أهلتني لشيء فأهلتني لشيء من أشيائك أي من أسرارك فما طلب إلا العلم لأنه أسنى تحفة وأعظم كرامة ولو قامت عليك به الحجة ، فإنه يجعلك تعترف ولا تحاجج ، فإنك تعلم مالك وما عليك وماله ، وما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطلب منه الزيادة من شيء إلا من العلم بالله ، لأن الخير كله فيه ، وهو الكرامة العظمى ، والبطالة مع العلم أحسن من الجهل مع العلم : وأسباب حصول العلم كثيرة ، ولا أعنى بالعلم إلا العلم بالله والدار الآخرة ، وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولأى شيء وضعت حتى يكون الإنسان من أمره على بصيرة من حيث كان ، فلا يجهل من نفسه ولا من حركاته شيئا . والعلم صفة إحاطية إلهية ، فهي أفضل ما في فضل الله ، كما قال تعالى (آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) فاعلم أن العلم من معدن الرحمة ، فقد أعلمتك

ماهى الكرامة ، وأنها التعريف الإلهى بأن هذا الذى أتخفك به كرامة منه ، لا ينقصك حظا من آخرتك ، ولا هو جزاء لشيء من عملك إلا لمجرد قدومك ، وإن قدومك عليه لم يكن إلا لجهلك به حيث لم تره فى أول قدم ، كما اتفق لأبى يزيد لما خرج فى طلب الحق من بسطام فى أول أمره ، فلقبه بعض الرجال فقال له : ما تطلب يا أبا يزيد ؟ قال : الله ، قال الذى تطلبه تركته ببسطام ، فتنبه أبو يزيد كيف يطلبه وهو تعالى يقول (وهو معكم أينما كنتم) فلا علم ولا إيمان ، فإذا حرمك الله تحصيل علم مشاهدته فلا أقل من الإيمان به ، فلهذا قلنا ما أقدم عليه إلا من جهله ، فلما لم يكن لهذه الطائفة هم إلا به وبطلبه ، كانوا وافدين عليه فأتخفهم بما أتخفهم به ، وعرفهم أن ذلك جائزة الوفود خاصة ، ومهما لم يعلموا ذلك منه بإعلامه إياهم يخاف من المكر الإلهى فى ذلك ، أو نقص حظ أخروى ، يتمنون فى الآخرة أنهم لم يعطوا شيئا من ذلك فى الدنيا ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل . انتهى كلام سيدى محيى الدين رضى الله عنه .

المطلب الرابع

فى طبقات الأولياء ومراتبهم وأصنافهم

ذكر الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن العربى مراتب الأولياء وطبقاتهم على اختلاف أحوالهم فى الباب الثالث والسبعين من الفتوحات المكية ، وأطال فى ذلك ، وقد رأيت الإمام المناوى فى مقدمة طبقاته الصغرى اختصر ذلك من الفتوحات ، ولكنه لم يتقيد بعباراتها ، بل تصرف فيها ، وترك فوائد كثيرة مهمة ، فأردت أن أختصر ذلك هنا منها ، وأحافظ على عبارات سيدى محيى الدين ، وأنقل كثيرا من الفوائد التى تركها المناوى رحمه الله .

قال رضى عنه : « اعلم أن رجال الله فى هذه الطريقة هم المسمون بعالم الأنفاس ، وهو اسم يعم جميعهم ، وهم على طبقات كثيرة وأحوال مختلفة ؛ ومنهم من تجمع له الحالات كلها والطبقات ؛ ومنهم من يحصل له من ذلك ما شاء الله ، وما من طبقة إلا لها لقب خاص من أهل الأحوال والمقامات ؛ ومنهم من يحصره عدد فى كل زمان ؛ ومنهم من لا عدد له لازم ، فيقلون ويكثرون ، ولندكر منهم أهل الأعداد ومن لا عدد له بألقابهم إن شاء الله تعالى .

للقسم الأول

في ذكر أصحاب مراتب الولاية الذين يحصرهم عدد

(فمنهم رضى الله عنهم الأقطاب) وهم الجامعون للأحوال والمقامات بالأصالة أو بالنيابة وقد يتوسعون في هذا الإطلاق فيسمون قطبا كل من دار عليه مقام مامن المقامات ، وانفرد به في زمانه على أبناء جنسه ؛ وقد يسمى رجل البلد قطب ذلك البلد ، وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة ولكن الأقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقا من غير إضافة لا يكون منهم في الزمان إلا واحد ، وهو الغوث أيضا وهو من المقربين وهو سيد الجماعة في زمانه . ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام ، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبدالعزيز والمتوكل . ومنهم من حاز الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له في الظاهر ، كأحمد بن هارون الرشيد السبتي ، وكأبي يزيد البسطامي ، وأكثر الأقطاب لا حكم لهم في الظاهر .

(ومنهم رضى الله عنهم الأئمة) لا يزيدون في كل زمان على اثنين لا ثالث لهما ، الواحد عبد الرب ، والآخر عبد الملك ، والقطب عبد الله ، ولو كانت أسماؤهم ما كانت ، وهما اللذان يخلفان القطب إذا مات ، وهما له بمنزلة الوزيرين ، الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت ، والآخر على عالم الملك .

(ومنهم رضى الله عنهم الأوتاد) وهم الأربعة في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، رأينا منهم شخصا بمدينة فاس يقال له ابن جعدون ، كان ينخل الحناء بالأجرة ، الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه ، والآخر المغرب ، والآخر الجنوب ، والآخر الشمال ، والتقسيم من الكعبة ، وقد يكون منهم النساء وكذلك غيرهم ، وألقابهم عبد الحى ، وعبد العليم ، وعبد القادر ، وعبد المرید .

(ومنهم رضى الله عنهم الأبدال) وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون ، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة ، لكل بدل منهم إقليم فيه ولاية ، الواحد منهم على قدم الخليل وله الإقليم الأول ، والثاني على قدم الكليم ، والثالث على قدم هارون ، والرابع على قدم إدريس ، والخامس على قدم يوسف ، والسادس على قدم عيسى ، والسابع على قدم آدم ، على الكل الصلاة والسلام ؛ وسماؤا أبدالا لكونهم إذا فارقوا موضعا ويريدون أن يخلفوا به بدلا منهم في ذلك الموضع لأمر يرون فيه مصلحة وقربه ، يتركون به شخصا على صورتهم ، لا يشك أحد ممن أدرك رؤية ذلك الشخص أنه

عين ذلك الرجل ، وليس هو ، بل هو شخص روحاني يتركه بدله بالقصد على علم منه ، فكل من له هذه القوة فهو البديل ، ومن يقيم الله عنه بدلا في موضع ما ولا علم له بذلك فليس من الأبدال المذكورين ، وقد يتفق ذلك كثيرا عايناه ورأيناه ، ورأينا هؤلاء السبعة الأبدال بمكة ، لقيناهم خلف حطيم الحنابلة وهناك اجتمعنا بهم فما رأيت أحدا أحسن سميا منهم ، وكنا قد رأينا منهم موسى البيدراني بأشبيلية سنة ٥٨٦ هـ وصل إلينا بالقصد واجتمع بنا ، ورأينا منهم شيخ الجبال محمد بن أشرف الرندي ، ولقي منهم صاحبنا عبد المجيد بن سلمة شخصا اسمه معاذ بن أشرف كان من كبارهم ، وبلغني سلامه علينا ، سأله عبد المجيد هذا عن الأبدال بماذا كانت لهم هذه المنزلة ؟ فقال بالأربعة التي ذكرها أبو طالب المكي ، يعني الجوع والسهرة والصمت والعزلة .

(ومنهم رضى الله عنهم النقباء) وهم اثنا عشر نقيباً في كل زمان ، لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثني عشر برجاً ، كل نقيب عالم بخاصية برج ، . واعلم أن الله تعالى قد جعل بأيدي هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ، ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ، ومعرفة مكرها وخداعها . وأما إبليس فكشوف عندهم يعرفون منه ما لا يعرفه من نفسه ، وهم من العلم بحيث إذا رأى أحدهم أثر وطأة شخص في الأرض علم أنها وطأة سعيد أو شقي ، مثل العلماء بالآثار والقيافة ، وبالديار المصرية منهم كثير يخرجون الأثر في الصخور وإذا رأى شخصاً يقولون هذا الشخص هو صاحب ذلك الأثر ، ويكون كذلك ، وليسوا بأولياء لله تعالى ، فما ظنك بما يعطيه الله لهؤلاء النقباء من علوم الآثار .

(ومنهم رضى الله عنهم النجباء) وهم ثمانية في كل زمان ، لا يزيدون ولا ينقصون وهم الذين تبدوا منهم وعليهم أعلام القبول من أحوالهم ، وإن لم يكن لهم في ذلك اختيار ، لكن الحال يغلب عليهم ، ولا يعرف ذلك منهم إلا من هو فوقهم ، لا من هو دونهم .

(ومنهم رضى الله عنهم الحواريون) وهو واحد في كل زمان لا يكون فيه اثنان ، فإذا مات ذلك الواحد أقيم غيره ، وكان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ، هو كان صاحب هذا المقام ، مع كثرة أنصار الدين بالسيف ، والحواري من جمع في نصرته الدين بين السيف والحجة ، فأعطى العلم والعبادة والحجة وأعطى السيف والشجاعة والإقدام ، ومقامه التحري في إقامة الحجة على صحة الدين المشروع .

(ومنهم رضى ربه عنهم الرجبيون) وهم أربعون نفسا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله وهم من الأفراد، وسموا رجبيين ، لأن حال هذا المقام لا يكون لهم إلا في شهر رجب من أول استهلال هلاله إلى يوم انفصاله ، ثم يفقدون ذلك الحال من أنفسهم فلا يجدونه إلى دخول رجب من السنة الآتية ، وقليل من يعرفهم من أهل هذا الطريق ، وهم متفرقون في البلاد ، ويعرف بعضهم بعضا ، منهم من يكون باليمن وبالشام وبيدار بكر . قال سيدى محي الدين : لقيت واحدا منهم «المنسير» من ديار بكر ما رأيت منهم غيره ، وكنت بالأشواق إلى رؤيتهم . ومنهم من يبقى عليه في سائر السنة أمر ما كان يكشف به في حاله في رجب . ومنهم من لا يبقى عليه شيء من ذلك ، وكان هذا الذى رأته قد أبى عليه كشف روافض من أهل الشيعة سائر السنة ، فكان يراهم خنازير ، فيأتى الرجل المستور الذى لا يعرف منه هذا فيقول له : تب إلى الله فإنك شيعى رافضى ، فيبى الآخر متعجبا من ذلك ، فإن تاب وصدق في توبته رآه إنسانا وإن قال له بلسانه تبى وهو يضم مذهب لا يزال يراه خنزيرا ، فيقول له كذبت في قولك تبى ، وإذا صدق يقول له صدقت ، فيعرف ذلك الرجل صدقه في كشفه فيرجع عن مذهبه ذلك الرافضى ، ولقد جرى له مثل هذا مع رجلين عاقلين من أهل العدالة من الشافعية ، ما عرف فيهما قط التشيع ، ولم يكونا من بيت التشيع ، غير أنهما أدأهما إليه نظرهما ، وكانا متمكنين من عقولهما ، فلم يظهر ذلك ، وأصر عليه بينهما وبين الله ، فكانا يعتقدان سوء في أبى بكر وعمر ، ويتغاليان في على تغالى الشيعة ، فلما مرآ به ودخلا عليه أمر بإخراجهما من عنده ، فإن الله قد كشف عن بواطنهما في صورة خنازير ، وهى العلامة التى جعلها الله له في أهل هذا المذهب ، وكانا قد علما من نفوسهما أن أحدا من أهل الأرض ما اطلع على حالهما ، وكانا شاهدين عدلين مشهورين بالسنة ، فقالا له في ذلك : فقال أرا كما خنزيرين ، وهى علامة بينى وبين الله فيمن كان مذهبه هذا ، فأضمر التوبة في نفوسهما ، فقال لهما : إنكما الآن قد رجعتما عن ذلك المذهب ، فإنى أرا كما إنسانين ، فتعجبا من ذلك وتابا إلى الله تعالى .

وهؤلاء الرجبيون أول يوم يكون في رجب يجدون كأنما أطبقت عليهم السماء ، فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرّون عن أن يطرفوا ولا تتحرك فيهم جارحة ، ويضطجعون فلا يقدرّون على حركة أصلا ولا قيام ولا قعود ولا حركة يد ولا رجل ولا جفن عين ، يبنى ذلك عليهم أول يوم ، ثم يخف في ثانى يوم قليلا ، وفي ثالث

يوم أقل ، وتقع لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات ، ولا يزال مضطجعاً مسجياً ، ثم يتكلم بعد الثلاث أو اليومين ، فيتكلم معه ويقول ويقال له ، إلى أن يكمل الشهر ، فإذا فرغ الشهر ودخل شعبان قام كأنما نشط من عقال ، فإن كان صاحب صناعة أو تجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع حاله كله إلا من يشاء الله أن يبقى عليه من ذلك شيئاً ، هذا حالهم وهو حال غريب مجهول السبب ، والذي اجتمعت به منهم كان في شهر رجب وكان في هذه الحال .

(ومنهم رضى الله عنهم : الختم) وهو واحد لا في كل زمان ، بل هو واحد في العالم يختم الله به الولاية المحمدية ، فلا يكون في الأولياء المحمديين أكبر منه ، وثم ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم إلى آخره ، وهو عيسى عليه السلام ، هو ختم الأولياء كما كان ختم دورة الفلك ، فله يوم القيامة حشران ، يحشر في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويحشر رسولا مع الرسل عليهم الصلاة والسلام .

(ومنهم رضى الله عنهم ثلاثمائة نفس على قلب آدم عليه السلام) في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ؛ واعلم أن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في حق هؤلاء الثلاثمائة « إنهم على قلب آدم » وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام في غير هؤلاء ممن هو على قلب شخص من أكابر البشر أو الملائكة ، إنما معناه أنهم يتقلبون في المعارف الإلهية تقلب ذلك الشخص إذ كانت واردات العلوم الإلهية إنما ترد على القلوب ، فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول فإنه يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه ، وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان ، وهو بهذا المعنى نفسه ، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الثلاثمائة أنهم على قلب آدم . قال سيدى محبي الدين : وما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم ثلاثمائة في أمته فقط ، أو هم في كل زمان ، وما علمنا أنهم في كل زمان إلا من طريق الكشف ، وأن الزمان لا يخلو عن هذا العدد ، ولكل واحد من هؤلاء الثلاثمائة من الأخلاق الإلهية ثلاثمائة خلق إلهي ، من تخلق بواحد منها حصلت له السعادة ، وهؤلاء هم المحبتون المصطفون ، ويستحبون من الدعاء ما ذكره الحق سبحانه في كتابه (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .

(ومنهم رضى الله عنهم أربعون شخصا على قلب نوح عليه السلام) في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، هكذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الطبقة أن في أمة أربعين على قلب نوح عليه السلام وهو أول الرسل ، والرجال الذين هم على قلبه صفتهم القبض ، ودعاؤهم دعاء نوح (رب اغفر لي ولو الذي

ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ، ولا تزد الظالمين إلا تبارا) ومقام هؤلاء الرجال مقام الغيرة الدينية ، وهو مقام صعب المرتقى ، وكل ما تفرق في هؤلاء الأربعين اجتمع في نوح ، كما أنه كل ما تفرق في الثلاثمائة اجتمع في آدم ، وعلى معارج هؤلاء الأربعين عملت الطائفة الأربعينيات في خباواتهم ، لم يزيدوا على ذلك شيئا ، وهي خلوات الفتح عندهم ، ويحتجون على ذلك بالخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أخلص لله أربعين يوما ظهرت بناييع الحكمة من قلبه على لسانه » .

(ومنهم رضى الله عنهم سبعة على قلب الخليل عليه السلام) لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ، ورد به الخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاؤهم دعاء الخليل (رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين) ومقامهم مقام السلامة من جميع الريب والشكوك ، وقد نزع الله عنهم الغل من صدورهم في هذه الدنيا ، وسلم الناس من سوء ظنهم ، إذ ليس لهم سوء ظن ، بل ما لهم ظن ، فإنهم أهل علم صحيح ، فإن الظن إنما يقع ممن لا علم له فيما لا علم له به بضرب من الترجيح ، فلا يعلمون من الناس إلا ما هم عليه الناس من الخير ، وقد أسبل الله بينهم وبين الشرور التي عليها الناس حجبا . قال سيدي محيي الدين : ولقد لقيتهم يوما وما رأيت أحسن سمتا منهم علما وحلما ، إخوان صدق على سرر متقابين ، وقد عجبت لهم جناتهم المعنوية الروحانية في قلوبهم .

(ومنهم رضى الله عنهم خمسة على قلب جبريل عليه السلام) لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ، ورد بذلك الخبر المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، هم ملوك أهل أهل هذه الطريقة ، لهم من العلوم على عدد ما لجبريل من القوى المعبر عنها بالأجنحة ، التي بها يصعد وينزل ، ولا يجاوز علم هؤلاء الخمسة علم جبريل ، وهو الممد لهم من الغيب ، ومعه يقفون يوم القيامة في الحشر .

(ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة على قلب ميكائيل عليه السلام) لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ، لهم الخير المحض والرحمة والحنان والعطف ، والغالب على هؤلاء الثلاثة البسط والتبسم ولين الجانب والشفقة المفرطة ، ومشاهدة ما يوجب الشفقة ، ولهم من العلوم على قدر ما لميكائيل من القوى .

(ومنهم رضى الله عنهم واحد على قلب إسرافيل عليه السلام) في كل زمان ، وله الأمر ونقيضه ، جامع للطرفين ، ورد بذلك خبر مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن له علم إسرافيل . وكان أبو يزيد البسطامي ممن كان على قلب إسرافيل

وله من الأنبياء عيسى عليه السلام ، فمن كان على قلب عيسى فهو على قلب إسرائيل ومن كان على قلب إسرائيل قد لا يكون على قلب عيسى ، قال سيدى محي الدين : وكان بعض شيوخنا على قلب عيسى ، وكان من الأكابر .

(وأما رجال عالم الأنفاس رضى الله عنهم فأنا أذكرهم وهم على قلب داود عليه السلام) لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ، وإنما نسبناهم إلى قلب داود وقد كانوا موجودين قبل ذلك بهذه الصفة ، فالمراد بذلك أنه ما تفرق فيهم من الأحوال والعلوم والمراتب اجتمع في داود ، ولقيت هؤلاء العالم كلهم ولازمهم وانضمت بهم وهم على مراتب لا يتعدونها بعدد مخصوص لا يزيد ولا ينقص ، وأنا أذكرهم إن شاء الله تعالى .

(فمنهم رضى الله عنهم رجال الغيب) وهم عشرة لا يزيدون ولا ينقصون ، هم أهل خشوع ، فلا يتكلمون إلا همسا ، لغلبة تجلى الرحمن عليهم دائما في أحوالهم ، قال تعالى (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا) وهؤلاء هم المستورون الذين لا يعرفون ، خباهم الحق في أرضه وسمائه ، فلا يناجون سواه ، ولا يشهدون غيره (يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) دأبهم الحياء ، إذا سمعوا أحدا يرفع صوته في كلامه ترعد فرائصهم ويتعجبون . واعلم أن لفظ رجال الغيب في اصطلاح أهل الله يطلقونه ويريدون به هؤلاء الذين ذكرناهم ، وهى هذه الطبقة ، وقد يطلقونه ويريدون به من يحتجب عن الأبصار من الإنس ، وقد يطلقونه أيضا ويريدون به رجالا من الجن من صالحى مؤمنهم ، وقد يطلقونه على القوم الذين لا يأخذون شيئا من العلم والرزق المحسوس من الحس ، ولكن يأخذونه من الغيب .

(ومنهم رضى الله عنهم ثمانية عشر نفسا أيضا هم الظاهرون بأمر الله عن أمر الله) لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ظهورهم بالله قائمون بحقوق الله مثبتون الأسباب حرق للعوائد لهم عادة آيتهم (قل الله ، ثم ذرهم) وأيضا (إني دعوتهم جهارا) كان منهم شيخنا أبو مدين رحمه الله تعالى كان يقول لأصحابه : أظهروا للناس ما عندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة ، وأظهروا ما أعطاكم الله من نعمه الظاهرة ، يعنى خرق العوائد ، والباطنة يعنى المعارف ، فإن الله يقول (وأما بنعمة ربك فحدث) وقال عليه الصلاة والسلام « التحدث بالنعمة شكر » .

(ومنهم رضى الله عنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الإلهية) آيتهم من كتاب الله - أشداء على الكفار - لهم من الأسماء الإلهية ذو القوة المتين ، لا تأخذهم

في الله لومة لائم ، وقد يسمون رجال القهر لهم همم فعالة في النفوس وبهذا يعرفون ؛
كان بمدينة فاس منهم رجل واحد يقال له أبو عبد الله الدقاق ، كان يقول :
ما اغتبت أحدا قط ، ولا اغتیب بحضرتي أحد قط ، قال سيدي محي الدين : ولقيت
أنا منهم ببلاد الأندلس جماعة لهم أثر عجيب ومعنى غريب ، وكان بعض شيوخي
منهم .

(ومن نمط هؤلاء رضى الله عنهم خمسة رجال) في كل زمان لا يزيدون
ولا ينقصون ، هم على قدم هؤلاء الثمانية في القوة ، غير أن فيهم لنا ليس في الثمانية ،
وهم على قدم الرسل في هذا المقام ، آيتهم قوله تعالى (فقولا له قولا لينا) وقوله
تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) فهم مع قوتهم لهم لين في بعض المواطن . وأما
في العزائم فهم في قوة الثمانية على السواء ويزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية .
قال سيدي محي الدين رضى الله عنه : وقد لقينا منهم رضى الله عنهم وانتفعنا بهم .

(ومنهم رضى الله عنهم خمسة عشر نفسا ، هم رجال الحنان والعطف الإلهي)
آيتهم آية الريح السليمانية - تجرى بأمره رخاء حيث أصاب - لهم شفقة على عبد الله
مؤمنهم وكافرهم ، ينظرون الخلق بعين الجود والوجود ، لا بعين الحكم والقضاء ،
لا يولى الله قط منهم أحداً ولاية ظاهرة من قضاء أو ملك ، لأن ذوقهم ومقامهم لا يحتمل
القيام بأمر الخلق ، فهم مع الخلق في الرحمة المطلقة التي قال الله تعالى فيها (ورحمتي
وسعت كل شيء) ولقيت منهم جماعة وما شيتهم على هذا القدم .

(ومنهم رضى الله عنهم أربعة أنفس في كل زمان) لا يزيدون ولا ينقصون ،
آيتهم من كتاب الله (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، ينزل الأمر
بينهن) وآيتهم أيضا في سورة تبارك الملك (الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت) هم رجال الهيبة والجلال .

كأنما الطير منهم فوق رؤوسهم لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال
وهم الذين يمدون الأوتاد ، الغالب على أحوالهم الروحانية ، قلوبهم سماوية ،
مجهولون في الأرض ، معروفون في السماء ، أحدهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم
والآخر على قلب شعيب عليه السلام ، والثالث على قلب صالح عليه السلام ،
والرابع على قلب هود عليه السلام ، ينظر إلى أحدهم من الملائكة الأعلى عزرائيل ،
وإلى الآخر جبريل ، وإلى الآخر ميكائيل وإلى الآخر إسرافيل ، شأنهم عجيب ،
وأمرهم غريب . قال ، سيدي محي الدين : ما لقيت فيمن لقيت مثلهم ، لقيتهم

بدمشق فعرفت أنهم هم ، وقد كنت رأيتمهم ببلاد الأندلس واجتمعوا بي ، ولكن لم أكن أعلم أن لهم هذا المقام ، بل كانوا عندي من جملة عباد الله ، فشكرت الله على أن عرفني بمقامهم وأطلعني على حالهم .

(ومنهم رضى الله عنهم أربعة وعشرون نفسا في كل زمان يسمون رجال الفتح) لا يزيدون ولا ينقصون ، بهم يفتح الله على قلوب أهل الله ما يفتحه من المعارف والأسرار ، جعلهم الله على عدد الساعات ، لكل ساعة رجل منهم ، فكل من يفتح عليه في شيء من العلوم والمعارف في أى ساعة كانت من ليل أو نهار فهو لرجل تلك الساعة ، وهم متفرقون في الأرض لا يجتمعون أبدا ، كل شخص منهم لازم مكانه لا يبرح أبدا ، فمنهم باليمن اثنان ، ومنهم ببلاد الشرق أربعة ، ومنهم بالمغرب ستة ، والباقي بسائر الجهات ، آيتهم من كتاب الله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) .

(ومنهم رضى الله عنهم سبعة أنفس في كل زمان) لا يزيدون ولا ينقصون ، رجال المعارج العلاء ، لهم في كل نفس معراج ، وهم أعلى عالم الأنفاس : أى الأولياء أصحاب المراتب ، آيتهم من كتاب الله تعالى (وأنتم الأعلى والله معكم) يتخيل بعض الناس من أهل الطريق أنهم الأبدال لما يرى أنهم سبعة ، كما يتخيل بعض الناس في الرجبيين أنهم الأبدال لكونهم أربعين عند من يقول إن الأبدال أربعون نفسا ، ومنهم من يقول سبعة أنفس ، وسبب ذلك أنهم لم يقع لهم التعريف من الله بذلك ، ولا بعدد ما لله في العالم في كل زمان من الرجال المصطفين ، الذين يحفظ الله بهم العالم ، فيسمعون أن ثم رجلا عددهم كذا ، كما أن ثم أيضا مراتب محفوظة لاعدد لأصحابها معين في كل زمان ، بل يزيدون وينقصون كالأفراد ورجال الماء والأمناء والأحباء والأخلاء ، وأهل الله والمحدثين والسمرات ، والأصفياء ، وهم المصطفون ، فكل مرتبة من هذه المراتب محفوظة برجال في كل زمان ، غير أنهم لا يتقيدون بعدد مخصوص مثل من ذكرناهم .

(ومنهم رضى الله عنهم أحد وعشرون نفسا ، وهم رجال التحت الأسفل) وهم أهل النفس الذى يتلقونه من الله لا معرفة لهم بالنفس الخارج عنهم ، وهم على هذا العدد في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، آيتهم من كتاب الله تعالى (ثم رددناه أسفل سافلين) يريد تعالى عالم الطبيعة إذ لا أسفل منه ، رده إليه ليحيى به ، فإن الطبع ميت بالأصالة ، فأحياه بهذا النفس الرحمانى الذى رده إليه ، وهؤلاء الرجال لا نظر لهم إلا فيما يرد من عند الله مع الأنفاس ، فهم أهل حضور مع اللوام .

(ومنہم رضی اللہ عنہم ثلاثہ أنفس) وہم رجال الإمداد الإلهی والکونی فی کل زمان لا یزیدون ولا ینقصون ، فہم یستمدون من الحق ویمدون الخلق ، ولكن بلطف ولین ورحمة لا بعنف ولا شدة ولا قہر ، یقبلون علی اللہ بالاستفادہ ، ویقبلون علی الخلق بالإفادہ ، فیہم رجال ونساء قد أهلہم اللہ للسعی فی حوائج الناس وقضائہا عند اللہ لا عند غیرہ وہم ثلاثہ . قال سیدی محیی الدین : لقیبت واحدا منہم بأشیلیہ وهو من أكبر من لقیبتہ ، یقال لہ موسی بن عمران سید وقتہ ، کان أحد الثلاثہ لم یسأل أحدا حاجة من خلق اللہ ، وقد ورد فی الخبر أن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال «من تقبل لی بواحدة تقبلت لہ بالجنة ، أن لا یسأل أحدا شیئا ، وصفة هؤلاء إذا أفادوا الخلق ترى فیہم من اللطف وحسن التانی حتی یظن أنهم ہم الذین یستفیدون من الخلق ، وأن الخلق ہم الذین لهم الید علیہم ، ما رأیت أحسن منہم فی معاملة الناس .

(ومنہم رضی اللہ عنہم ثلاثہ أنفس إلهیون رحمانیون فی کل زمان) لا یزیدون ولا ینقصون ، یشبهون الأبدال فی بعض الأحوال ، ولیسوا بأبدال ، آیتہم من کتاب اللہ (وما کان صلاتہم عند البیت إلامکاء وتصدیة) لهم اعتقاد عجیب فی کلام اللہ بین الاعتقادیین ، ہم أهل وحی إلهی لا یسمعونہ أبدا إلامکسلة علی صفوان لا غیر ذلك ، ومثل صلصلة الجرس ، هذا مقام هؤلاء القوم .

(ومنہم رضی اللہ عنہم رجل واحد ، وقد تكون امرأة فی کل زمان) آیتہ (وهو القاهر فوق عباده) لہ الاستطالة علی کل شیء سوا اللہ ، شہم شجاع مقدام کثیر الدعوی بحق ، یقول حقا ویحکم عدلا ، قال سیدی محیی الدین : کان صاحب هذا المقام شیخنا عبد القادر الجلیلی ببغداد ، كانت لہ الصولة والاستطالة بحق علی الخلق ، کان کبیر الشأن ، أخبارہ مشہورة ، لم ألقہ ولكن لقیبت صاحب زماننا فی هذا المقام ، ولكن کان عبد القادر أتم فی أمور آخر من هذا الشخص الذی لقیبتہ ، وقد درج الآخر ولا علم لی بمن ولی بعده هذا المقام إلی الآن .

(ومنہم رضی اللہ عنہم رجل واحد مرکب ممتزج فی کل زمان) لا یوجد غیرہ فی مقامہ ، وهو یشبه عیسی عیہ السلام ، متولد بین الروح والبشر ، لا یعلم لہ أب بشری ، كما یحکی عن بلقیس أنها تولدت بین الجن والإنس ، فهو مرکب من جنسین مختلفین ، وهو رجل البرزج ، به یحفظ اللہ تعالی عالم البرزخ دائما ، فلا یخلو کل زمان عن واحد مثل هذا الرجل ، یكون مولده علی هذه الصفة ، فهو مخلوق من ماء أمہ خلافا لما ذکرہ أهل علم الطبائع : أنه لا یتكون من ماء المرأة ولد ، بل اللہ علی کل شیء قدير .

(ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد ، وقد يكون امرأة ، له دقائق ممتدة إلى جميع العالم) وهو شخص غريب المقام لا يوجد منه في كل زمان إلا واحد ، يلتبس على بعض أهل الطريق ممن يعرفه بحالة القطب ، فيتخيل أنه القطب وليس بالقطب .
 (ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد يسمى بمقامه سقيط الرفر ف ابن ساقط العرش) قال سيدى محي الدين : لقيته بقونيه ، آيته من كتاب الله تعالى (والنجم إذا هوى) حاله لا يتعداه شغله بنفسه وبربه ، كبير الشأن عظيم الحال ، رؤيته مؤثرة في حال من يراه ، فيه انكسار ، هكذا شاهدته صاحب انكسار وذل ، أعجبتني صفته ، له لسان في المعارف شديد الحياء .

(ومنهم رضى الله عنهم رجلان يقال لهما رجال الغنى بالله) في كل زمان من من عالم الأنفاس : أى الأولياء أصحاب المراتب كما تقدم ، آيتهما من كتاب الله ، (والله غنى عن العالمين) يحفظ الله بهما هذا المقام ، للواحد منهما إمداد عالم الشهادة ، فكل غنى في عالم الشهادة فمن هذا الرجل ، وللآخر منهما إمداد عالم الملكوت فكل غنى بالله في عالم الملكوت فمن هذا الرجل والذي يستمدان منه هذان الرجلان روح علوى متحقق بالحق غناه الله ما هو غناه بالله ، فإن أضفته إليهما فرجال الغنى ثلاثة وإن نظرت إلى بشريتهما فرجال الغنى اثنان ، وقد يكون منهم النساء ، فغنى بالنفس وغنى بالله وغنى غناه الله . قال سيدى محي الدين : ولنا جزء لطيف في معرفة هؤلاء الرجال الثلاثة رضى الله عنهم .

(ومنهم رضى الله عنهم شخص واحد يتكرر بقلبه في كل نفس) لا ترى في الرجال أعجب منه حالا ، وليس في أهل المعرفة بالله أكبر معرفة من صاحب هذا المقام ، يخشى الله ويتقيه ، تحققت به ورأيت به وأفادنى ، آيته من كتاب الله (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) وقوله تعالى (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) لا يزال ترعد فرائصه من خشية الله ، هكذا شاهدناه .

(ومنهم رضى الله عنهم رجال عين التحكيم والزوائد ، وهم عشرة أنفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون) مقامهم إظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء ، وحالم زيادة الإيمان بالغيب واليقين في تحصيل ذلك الغيب ، فلا يكون لهم غيب ، إذ كل غيب لهم شهادة ، وكل حال لهم عبادة ، فلا يصير لهم غيب شهادة إلا ويزيدون إيماننا بغيب آخر ويقينا في تحصيله ، آيتهم من كتاب الله تعالى : (وقل رب زدنى علما - ويزدادوا إيماننا مع إيمانهم - فزادتهم إيماننا وهم

يستبشرون - بالزيادة ، وقوله تعالى (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) .

(ومنهم رضى الله عنهم اثنا عشر نفسا يقال لهم البدلاء وما هم الأبدال) وهم فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، مقامهم إظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط فى الدعاء ، وحالمهم زيادة الإيمان بالغيب واليقين ، وسموا بدلاء لأن الواحد منهم لو لم يوجد الباقيون ناب منابهم وقام بما يقوم به جميعهم .

(ومنهم رضى الله عنهم رجال الاشتياق وهم خمسة أنفس وهم من ملوك أهل طريق الله) بهم يحفظ الله وجود العالم ، آيتهم من كتاب الله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) لا يفترون عن صلاة فى ليل ولانهار قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : وكان صالح البربرى منهم لقيته وصحبته إلى أن مات وانتفعت به ، وكذلك أبو عبد الله المهدي بمدينة فاس صحبته كان من هؤلاء أيضا .

(ومنهم رضى الله عنهم ستة أنفس فى كل زمان) لا يزيدون ولا ينقصون ، كان منهم ابن هارون الرشيد أحمد السبتي . قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : لقيته بالطواف يوم الجمعة بعد الصلاة سنة ٥٩٩ وهو يطوف بالكعبة ، وسألته . وأجابنى ونحن بالطواف ، وكان روحه تجسد لى فى الطواف حسا كتجسد جبريل فى صورة أعرابى ، ولهم سلطان على الجهات الست التى ظهرت بوجود الإنسان . قال رضى الله عنه : وأخبرت أن واحداً منهم كان من جملة العوانية من أهل أرزن الروم ، أعرف ذلك الشخص بعينه وصحبته ، وكان بعظمى ويرانى كثيرا ، واجتمعت به فى دمشق وفى سواس وفى ملطية وفى قيصرية ، وخدمنى مدة ، وكانت له والدة كان باراً بها ، واجتمعت به فى حران فى خدمة والدته ، فما رأيت فىمن رأيت من يبر أمه مثله ، وكان ذامال ولى سنون فقدته من دمشق ، فما أدري هل عاش أومات ، وبالجملة فما من أمر محصور فى العالم فى عدد ما ، إلا والله رجال بعده فى كل زمان يحفظ الله بهم ذلك الأمر .

القسم الثانى

فى ذكر من لم يحصرهم عدد منهم رضى الله عنهم

قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : وقد ذكرنا من الرجال المحصورين فى كل زمان فى عددا الذين لا يخلو الزمان عنهم ما ذكرناه فى هذا الباب ، فلنذكر من رجال الله الذين لا يختصون بعدد خاص يثبت لهم فى كل زمان ، بل يزيدون وينقصون .

(فمنهم رضى الله عنهم الملامية) وقد يقولون الملامية ، وهم سادات أهل طريق الله وأئمتهم ، وسيد العالم فيهم ومنهم وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم الحكماء الذين وضعوا الأمور مواضعها وأحكموها ، وأقروا الأسباب في أماكنها ونفوها في المواضع التي ينبغي أن تنتفي عنها ، ولا أخلتوا بشيء مما رتبته الله في خلقه على حسب ما رتبوه ، فما تقتضيه الدار الأولى تركوه للدار الأولى ، وما تقتضيه الدار الآخرة تركوه الدار الآخرة ، فنظروا في الأشياء بالعين التي نظر الله إليها ، لم يخلطوا بين الحقائق ، فاللامية مجهولة أقدارهم ، لا يعرفهم إلا سيدهم الذي حباهم وخصهم بهذا المقام ، ولا عدد يحصرهم بل يزيدون وينقصون .

(ومنهم رضى الله عنهم الفقراء) ولا عدد يحصرهم أيضا ، بل يكثرون ويقولون قال تعالى تشريفا لجميع الموجودات وشهادة له (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) قال أبو يزيد : يارب بماذا أتقرب إليك ؟ قال بما ليس لي : الذلة والافتقار . قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) أي ليدلوا لي .

(ومنهم رضى الله عنهم الصوفية) ولا عدد يحصرهم ، بل يكثرون ويقولون وهم أهل مكارم الأخلاق يقال : من زاد عليك في الأخلاق زاد عليك في التصوف مقامهم الاجتماع على قلب واحد ، أسقطوا الياءات الثلاث ، فلا يقولون لي ولا عندي ، ولا متاعى : أي لا يضيفون إلى أنفسهم شيئا : أي لا ملك لهم دون خلق الله ، فهم فيما في أيديهم على السواء مع جميع ما سوى الله ، مع تقرير ما بأيدي الخلق للخلق ، لا يطلبونهم بهذا المقام ، وهذه الطبقة هي التي يظهر عليهم خرق العوائد عن اختيار منهم ، ليقيموا الدلالة على التصديق بالدين وصحته في مواضع الضرورة ، وقد عينا مثل هذا من هذه الطائفة . ومنهم من يفعل ذلك لكونه صار عادة لهم كسائر الأمور المعتادة عند أهلها ، فما هي في حقهم خرق عادة ، فيمشون على الماء وفي الهواء كما نمشى نحن وكل دابة على الأرض .

(ومنهم رضى الله عنهم العباد) وهم أهل الفرائض خاصة ، قال تعالى مثنيا عليهم (وكانوا لنا عابدين) ولم يكونوا يؤدون سوى الفرائض ، ومن هؤلاء المنقطعون بالجبال والشعاب والسواحل وبطون الأودية ، ويسمون السياح . ومنهم من يلزم بيته وصلاة الجماعات ، ويشغل بنفسه . ومنهم صاحب سبب . ومنهم تارك السبب وهم صلحاء الظاهر والباطن ، وقد عصموا من الغل والحسد والحرص والطمع والشه الشه المذموم ، وصرفوا كل هذه الأوصاف إلى الجهات المحمودة ، ولا رائحة

عندهم من المعارف الإلهية والأسرار ، ومطالعة الملكوت ، والفهم عن الله تعالى في آياته حين تتلى ، غير أن الثواب لهم مشهود ، والقيامة وأهوالها والجنة والنار لهم مشهودتان ، دموعهم في محاريبهم - تتجاني جنوبهم عن المضاجع ، يدعون ربهم خوفا وطمعا وتضرعا وخيفة ، إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، وإذا مروا باللغو مروا كراما ، يبيتون لربهم سجدا وقياما ، شغلهم هول المعاد عن الرقاد ، وضمروا بطونهم بالصيام للسباق في حلبة النجاة ، إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ، ليسوا من أهل الإثم والباطل في شيء ، عمال وأى عمال ، عاملوا الحق بالتعظيم والإجلال .

كان أبو مسلم الخولاني رحمه الله من أكابرهم ، كان يقوم الليل فإذا أدركه العياء ضرب رجله بقضبان كانت عنده ويقول لرجليه : أنتما أحق بالضرب من دابتي ، أيقظ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يفوزوا بمحمد صلى الله عليه وسلم دوننا ، والله لنزاحمهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا . قال سيدي محيي الدين رضي الله عنه : لقينا منهم جماعة كثيرة ذكرناهم في كتبنا ، ورأينا من أحوالهم ماتضيق الكتب عنها .

(ومنهم رضي الله عنهم الزهاد) وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة . واختلف أصحابنا فيمن ليس عنده ولا بيده من الدنيا شيء وهو قادر على طلبها وجمعها ، غير أنه لم يفعل وترك الطلب ، فهل يلحق بالزهاد أم لا ؟ فمن قائل من أصحابنا أنه يلحق بالزهاد ، ومن قائل : لا زهد إلا في حاصل ، فإنه ربما لو حصل له شيء منها ما زهد ، فمن رؤسائهم إبراهيم بن أدهم ، وحديثه مشهور .

قال سيدي محيي الدين رضي الله عنه : وكان بعض أخوالي منهم ، كان قد ملك مدينة تلمسان يقال له يحيى بن يفان ، وكان في زمنه رجل فقيه عابد منقطع من أهل تونس يقال له عبد الله التونسي عابد وقته ، كان بموضع خارج تلمسان يقال له العباد ، وكان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه ، وقبره مشهور بها يزار ؛ بينما هذا الصالح يمشي بمدينة تلمسان إذ لقيه خالنا يحيى بن يفان ملك المدينة في خوله وحشمه ، فقيل له : هذا أبو عبد الله التونسي عابد وقته ، فسك لحام فرسه وسلم على الشيخ ، فرد عليه السلام ، وكان على الملك ثياب فاخرة ، فقال له : يا شيخ هذه الثياب التي أنا لابسها تجوز لي الصلاة فيها ؟ فضحك الشيخ ، فقال له الملك : مم تضحك ؟ قال : من سخط عقلك وجهلك بنفسك وحالك ، مالك تشبيهه عندي إلا بالكلب يتمرغ

في دم الحيفة وأكلها وقذارتها ، فإذا جاء يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وأنت وعاء مليء حراما وتسال عن الثياب ومظالم العباد في عنقك ؟ قال : فبكى الملك ونزل عن دابته ، وخرج عن ملكه من حينه ، ولزم خدمة الشيخ ، فسلكه الشيخ ثلاثة أيام ، ثم جاءه بجمل فقال له : أيها الملك قد فرغت أيام الضيافة ، قم فاحتطب ، فكان يأتي بالحطب على رأسه ويدخل به السوق والناس ينظرون إليه ويبكون ، فيبيع ويأخذ قوته ويتصدق بالباقي ، ولم يزل في بلده كذلك حتى درج ودفن خارج تربة الشيخ ، وقبره اليوم بها يزار فكان الشيخ إذا جاءه الناس يطلبون أن يدعوهم يقول لهم : التمسوا الدعاء من يحيى بن يфан ، فإنه ملك وزهد ، ولو ابتليت بما ابتلى به من الملك ربما تم أزهدي .

(ومنهم رضى الله عنهم رجال الماء) وهم قوم يعبدون الله في قعور البحار والأنهار ، لا يعلم بهم كل أحد ، أخبرني أبو البدر التماسكى البغدادي ، وكان صدوقا ثقة عارفا بما ينقل ، حافظا ضابطا لما ينقل ، عن الشيخ أبي السعود بن الشبل إمام وقته في الطريق قال : كنت بشاطئ دجلة ببغداد ، فخطر في نفسي : هل لله عباد يعبدونه في الماء ؟ قال : فما استتمت الخاطر إلا وإذا بالنهر قد انفلق عن رجل ، فسلم على وقال : نعم يا أبا السعود ، لله رجال يعبدونه في الماء وأنا منهم ، أنا رجل من تكريت ، وقد خرجت منها لأنه بعد كذا وكذا يوما يقع كذا وكذا ، وذكر أمرا يحدث فيها ثم غاب في الماء ، فلما انقضت خمسة عشر يوما وقع ذلك الأمر على صورة ما ذكره ذلك الرجل لأبي السعود ، وأعلمني بالأمر كما كان .

(ومنهم رضى الله عنهم الأفراد) ولا عدد يحصرهم ، وهم المقربون بلسان الشرع ، كان منهم محمد الأواني رحمه الله يعرف بابن قائد «أدانة» من أعمال بغداد من أصحاب الإمام عبد القادر الجيلي ، وكان ابن قائد هذا يقول فيه عبد القادر رضى الله عنه : معربد الحضرة ، كان يشهد له عبد القادر الحاكم في هذه الطريقة المرجوع إلى قوله في الرجال إن محمد بن قائد الأواني من المفردين ، وهم رجال خارجون عن دائرة القطب ، والخضر منهم ، ونظيرهم من الملائكة الأرواح المهيمة في جلال الله تعالى ، وهم الكروبيون معتكفون في حضرة الحق سبحانه لا يعرفون سواه ، ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه ، ليس لهم بذواتهم علم عند نفوسهم ، مقامهم بين الصديقية ، والنبوة والتشريعية ، وهو مقام جليل جهله أكثر الناس من أهل طريقنا .

(ومنهم رضى الله عنهم الأمناء) قال النبي صلى الله عليه وسلم « إن لله أمناء » وقال في أبي عبيدة بن الجراح : « إنه أمين هذه الأمة » رضى الله عنه ، وهم

طائفة من الملامتية لا تكون الأمانة من غيرهم ، وهم أكابر الملامتية وخواصهم ، فلا يعرف ما عندهم من أحوالهم بلحريمهم مع الخلق بحكم العوائد المعلومة التي يطلبها الإيمان بما هو إيمان ، وهو الوقوف عند ما أمر الله ونهى على جهة الفرضية ، فإذا كان يوم القيامة ظهرت مقاماتهم للخلق ، وكانوا في الدنيا مجهولين بين الناس . قال النبي صلى الله عليه وسلم « إن لله أمانة » وكان الذي أمتوا عليه ما ذكرناه ، ولولا أن الخضر أمره الله أن يظهر لموسى عليه السلام بما ظهر ما ظهر له بشيء من ذلك ، فإنه من الأمانة ، ويزيدون على سائر الطبقات أنهم لا يعرف بعضهم بعضا بما عنده ، فكل واحد يتخيل في صاحبه أنه من عامة المؤمنين ، وهذا ليس إلا لهذه الطائفة خاصة لا يكون ذلك لغيرهم .

(ومنهم رضى الله عنهم القراء) أهل الله وخاصته ، ولا عدد يحصرهم . قال النبي صلى الله عليه وسلم « أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » وأهل القرآن هم الذين حفظوه بالعمل به ، وحفظوا حروفه ، فاستظهروه حفظا وعملا ؛ وكان أبو يزيد البسطامي منهم ، فمن كان خلقه القرآن كان من أهله ، ومن كان من أهل القرآن كان من أهل الله ، لأن القرآن كلام الله . ونال هذا المقام سهل بن عبد الله التستري وهو ابن ست سنين .

(ومنهم رضى الله عنهم الأحياب) ولا عدد يحصرهم ، بل يكثرون ويقولون ، قال تعالى : (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) فمن كونهم محبين ابتلاهم ، ومن كونهم محبوبين اجتباهم واصطفاهم ، وهذه الطائفة على قسمين : قسم أحبهم ابتداء ، وقسم استعملهم في طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعة لله تعالى فأثرت لهم تلك محبة الله إياهم ، قال تعالى (من يطع الرسول فقد طاع الله) وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فهذه محبة قد نتجت لم تكن ابتداء وإن كانوا أحببا لكلهم ، ولا خفاء فيما بينهم من المقامات ، وما من مقام من المقامات إلا وأهله فيه بين فاضل ومفضول ، وهؤلاء الأحياب علامتهم الصفاء ، فلا يشوب ودهم كدر أصلا ، ولهم الثبات على هذه القدم مع الله تعالى وهم مع الكون بحسب ما يقام فيه ذلك الكون من محمود ومذموم شرعا ، فيعاملونه بما يقتضيه الأدب ، فهم يوالون في الله ويعادون في الله تعالى « يقول الله تعالى فيمن ادعى هذا المقام : يا عبدي هل عملت لي عملا قط ؟ فيقول العبد : يارب صليت وجاهدت ، وفعلت وفعلت ، ويصف من أفعال الخير ، فيقول الله ذلك لك ، فيقول العبد : يارب فما هو العمل الذي هو لك ؟ فيقول : هل واليت في وليا ، أو عاديت في عدوا ؟ »

وهذا هو إيثار المحبوب ، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة) وقال (لا تجدد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أو لئلك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه) فهم أهل التأييد والقوة ، ورد في الخبر الصحيح « وجبت محبتي للمتحابين فيّ ، والمتجالسين فيّ ، والمتبازلين فيّ ، والمزاورين فيّ » .

(ومنهم رضى الله عنهم المحدثون) وعمر بن الخطاب رضى الله عنه منهم ، قال سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه : وكان فى زماننا منهم أبو العباس الخشاب وأبو زكريا البحاتى بالمعرة بزاوية عمر بن عبد العزيز بدير البقرة ، وهم صنفان : صنف يحدثه الحق من خلف حجاب الحديث ، قال تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) وهذا الصنف على طبقات كثيرة ، والصنف الآخر تحدثهم الأرواح الملكية فى قلوبهم ، وأحيانا على آذانهم ، وقد يكتب لهم ، وهم كلهم أهل حديث ، فالصنف الذى تحدثه الأرواح الطريق إليه الرياضات النفسية والمجاهدات البدنية بأى وجه كان ، فإن النفوس إذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع التحقت بعالمها المناسب لها فأدركت ما أدركت الأرواح العلام من علوم الملكوت والأسرار ، وانتقش فيها جميع ما فى العالم من المعانى ، وحصلت من الغيوب بحسب الصنف الروحانى المناسب لها ، فإن الأرواح وإن جمعهم أمر واحد ، فلكل روح مقام معلوم ، فهم على درجات وطبقات ، فمنهم الكبير والأكبر ، فجبريل وإن كان من أكابرهم فيكائيل أكبر منه ، ومنصبه فوق منصبه ، وإسرافيل أكبر من ميكائيل ، وجبريل أكبر من إسماعيل ، فالذى على قلب إسرافيل منه يأتى الإمداد إليه ، وهو أعلى من الذين على قلب ميكائيل ، فكل محدث من هؤلاء يحدثهم الروح المناسب لهم ، وكم من محدث لا يعلم من يحدثه ، فهذا من آثار صفاء النفوس وتخليصها من الوقوف مع الطبع ، وارتفاعها عن تأثير العناصر والأركان فيها ، فهى نفس فوق مزاج بدنها ، وقنع قوم بهذا القدر من الحديث ، ولكن ما هو شرط فى السعادة الإيمانية فى الدار الآخرة لأنه تخلص نفسى ، فإن كان هذا المحدث أتى بجميع هذه الصفات التى أوجبت له التخليص من الطبع بالطريقة المشروعة والاتباع النبوى والإيمان الجزمى اقترنت بالحديث السعادة ، فإن انضاف إلى ذلك الحديث النبوى الحديث مع الرب من الرب تعالى إليهم كان من الصنف الأول الذى ذكرنا أنه على طبقات . (ومنهم رضى الله عنهم الأخلاء) ولا عدد يحصرهم ، بل يكثرون ويقلون ،

قال الله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « لو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً ، ولكن صاحبكم خليل الله » .

(ومنهم رضى الله عنهم السمرء) ولا عدد يحصرهم ، وهم صنف خاص من أهل الحديث وهذا الصنف لا حديث لهم مع الأرواح ، فحديثهم مع الله تعالى .

(ومنهم رضى الله عنهم الورثة) وهم ثلاثة أصناف : ظالم لنفسه ، ومقتصد ، وسابق بالخيرات . قال تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير) وقال صلى الله عليه وسلم « العلماء ورثة الأنبياء » وأما قوله تعالى فى الوارث المصطفى إنه ظالم لنفسه ، يريد حال أبى الدرداء وأمثاله من الرجال الذين ظلموا أنفسهم لأنفسهم : أى من أجل أنفسهم حتى يسعدوها فى الآخرة ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن لنفسك عليك حقا ، ولعينك عليك حقا » فإذا صام الإنسان دائماً وسهر ليله ولم ينم فقد ظلم نفسه فى حقها وعينه فى حقها ، وذلك الظلم لها من أجلها ، ولهذا قال (ظالم لنفسه) فإنه أراد بها العزائم وارتكاب الأشد ، لما عرف منها ومن جنوحها إلى الرخص والبطالة ، وجاءت السنة بالأمرين لأجل الضعفاء ، فلم يرد الله تعالى بقوله (ظالم لنفسه) الظلم المذموم فى الشرع ، فإن ذلك ليس بمصطفى . وأما الثانى من ورثة الكتاب فهو المقتصد ، وهو الذى يعطى نفسه حقها من راحة الدنيا ليستعين بذلك على ما يحملها عليه من خدمة ربها فى قيامها بين الراحة وأعمال البر ، وهو حال بين حالين بين العزيمة ، والرخصة ، وفى قيام الليل يسمى المقتصد متهجداً لأنه يقوم وينام ، وعلى مثل هذا تجرى أفعاله . وأما السابق بالخيرات فهو المبادر إلى الأمر قبل دخول وقته ليكون على أهبة واستعداد ، وإذا دخل الوقت كان متهيئاً لأداء فرض الوقت لا يمنعه من ذلك مانع ، كالتوضي قبل دخول الوقت ، والجالس فى المسجد قبل دخول وقت الصلاة ، فإذا دخل الوقت كان على طهارة فى المسجد ، فيسابق إلى أداء فرضه وهى الصلاة ، وكذلك إن كان له مال أخرج زكاته وعينها ليلة فراغ الحول ، ودفعها لربها فى أول ساعة من الحول الثانى للعامل الذى يكون عليها ، وكذلك فى جميع أفعال البر كلها يبادر إليها ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال « بم سبقتنى إلى الجنة ؟ فقال بلال : ما أحدثت قط إلا توضأت ، ولا توضأت إلا صليت ركعتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بهما » فهذا وأمثاله من السابق بالخيرات ، وهو كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين

المشركين في شبابه وحادثة سنه ، ولم يكن مكلفا بشرع ، فانقطع إلى ربه وتحنث ،
وسابق بالخيرات ومكارم الأخلاق حتى أعطاه الله الرسالة .

القسم الثالث

في ذكر أصناف أهل الولاية من البشر مضافا إلى ما تقدم ممن حصرتهم
الأعداد ومن لا يحصرهم عدد

(فمن الأولياء رضى الله عنهم : الأنبياء صلوات الله عليهم) تولاهم الله بالنبوة ،
وهم رجال اصطنعهم الله لنفسه ، واختارهم لخدمته ، واختصهم من سائر العباد
لحضرتة ، شرع لهم ماتعبدتهم به في ذواتهم ، ولم يأمر بعضهم بأن تتعدى تلك العبادات
إلى غيرهم بطريق الوجوب ، فمقام النبوة مقام خاص في الولاية ، فهم على شرع
من الله ، أحلّ لهم أمورا وحرّم عليهم أمورا ، قصرها عليهم دون غيرهم ، إذ كانت
الدار الدنيا تقتضى ذلك لأنها دار الموت والحياة ، وقد قال تعالى (الذى خلق الموت
والحياة ليبلوكم) والتكليف هو الابتلاء ، فالولاية نبوة عامة ، والنبوة التي بها التشريع
نبوة خاصة .

(ومن الأولياء رضوان الله عليهم : الرسل صلوات الله عليهم) تولاهم الله بالرسالة
فهم النبيون المرسلون إلى طائفة من الناس ، أو يكون إرسالا عاما إلى الناس ، ولم
يحصل ذلك إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فبلغ عن الله ما أمره الله بتبليغه في قوله
تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - و- ما على الرسول إلا البلاغ)
فمقام التبليغ هو المعبر عنه بالرسالة لا غير ؛ واعتذر سيدى محيى الدين عن عدم
كلامه على مقام النبوة والرسالة بأنه ليس له ذوق ولا غيره ممن ليسوا بأنبياء في ذلك ،
قال رضى الله عنه : فحرام علينا الكلام فيه ، فما نتكلم إلا فيما لنا فيه ذوق ، فما عدا
هذين المقامين ، يعنى مقام النبوة ومقام الرسالة ، فلنا الكلام فيه عن ذوق ، لأن الله
ما حجره .

(ومن الأولياء أيضا : الصديقون رضى الله عن الجميع) تولاهم الله بالصدقية ،
قال الله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) فالصديق من آمن
بالله وبرسله عن قول المخبر ، لا عن دليل سوى النور الإيماني يجده الذى في قلبه
المانع له من تردد أو شك يدخله في قول المخبر الرسول ، وليس بين النبوة التي

هي نبوة التشريع وبين الصديقية مقام ولا منزلة ، فن تخطي رقاب الصديقين وقع في النبوة ، ومن ادعى نبوة التشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب وكفر بما جاء به الصادق رسول صلى الله عليه وسلم ، غير أن ثم مقام القربة فوق الصديقية ودون نبوة التشريع . قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : وهذا المقام الذى أثبتناه بين الصديقية ونبوة التشريع الذى هو مقام القربة وهو للأفراد ، وهو دون نبوة التشريع فى المنزلة عند الله ، وفوق الصديقية فى المنزلة عند الله تعالى ، هو المشار إليه بالسرا الذى وقر فى صدر أبى بكر الصديق ففضل به الصديقين ، فليس بين أبى بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ، لأنه صاحب صديقية وصاحب سرا .

(ومن الأولياء أيضا : الشهداء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالشهادة ، وهم من المقربين ، وهم أهل الحضور مع الله على بساط العلم به ، قال تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط) فجمعهم مع الملائكة فى بساط الشهادة ، فهم موجدون عن حضور إلهى وعناية أزلية ، فهم الموجدون ، وشأنهم عجيب وأمرهم غريب ، وهؤلاء الشهداء الذين تعمهم هذه الآية هم العلماء بالله المؤمنون بعد العلم بما قال سبحانه ، والصديق أتم نورا من الشهيد ، فإن توحيده عن علم لا عن إيمان ، فنزل عن الصديق فى مرتبة إيمان ، وهو فوق الصديق فى مرتبة للعلم ، فهو المتقدم برتبة العلم والمتأخر برتبة الإيمان والتصديق .

(ومن الأولياء رضى الله عنهم : الصالحون) تولاهم الله تعالى بالصلاح ، وجعل رتبهم بعد الشهداء فى المرتبة الرابعة ، وما من نبي إلا وقد ذكر أنه صالح ، وأنه دعا أن يكون من الصالحين مع كونه نبيا ، فدل على أن رتبة الصلاح خصوص فى النبوة ، وقد تحصل لمن ليس بنبي ولا صديق ولا شهيد ، فصلاح الأنبياء هو ما يلى بدايتهم ، والصالحون هم الذين لا يدخل فى عملهم ولا إيمانهم بالله وبما جاء من عند الله خلل ، فإن دخله خلل بطل كونه صالحا ، فهذا هو الصلاح الذى رغب فيه الأنبياء صلوات الله عليهم ، فكل من لم يدخله خلل فى صديقيته فهو صالح ، ولا فى شهادته فهو صالح ، ولا فى نبوته فهو صالح .

(ومنهم رضى الله عنهم : المسلمون والمسلمات) تولاهم الله بالإسلام ، وهو انقياد خاص لما جاء من عند الله لا غير ، فإذا وفى العبد الإسلام بجميع لوازمه وشروطه وقواعده فهو مسلم ، وإن انتقص شيئا من ذلك فليس فيما أخل به من الشروط ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » واليد هنا

بمعنى القدرة : أى سلم المسلمون مما هو قادر على أن يفعل بهم مما لا يقتضيه الإسلام من التعدى لحدود الله فيهم ، وذكر اللسان لأنه قد يؤذى بالذكر من لا يقدر على إيصال الأذى إليه بالفعل ، فلم يثبت الشارع صلى الله عليه وسلم الإسلام إلا لمن سلم المسلمون منه .

(ومن الأولياء أيضا رضى الله عنهم : المؤمنون والمؤمنات) تولاهم الله بالإيمان الذى هو القول والعمل والاعتقاد ، وحقيقته الاعتقاد شرعا ولغة ، وهو فى القول والعمل شرعا لا لغة ، فالمؤمن من كان قوله وفعله مطابقا لما يعتقد فى ذلك القول والفعل ، ولهذا قال تعالى فى المؤمنين (نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم) يريد ما قدموه من الأعمال الصالحة عند الله ، فأولئك من الذين أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما . قال صلى الله عليه وسلم « المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم » وقال صلى الله عليه وسلم « المؤمن من أمن جاره بوائقه » ولم يخص مؤمنا ولا مسلما ، بل قال : الناس والجار من غير تقييد ، فإن المسلم قيده بسلامة المسلمين ، ففرق بين المسلم والمؤمن بما قيده به وبما أطلقه ، فعلمنا أن للإيمان خصوص وصف وهو التصديق تقليدا من غير دليل ليفرق بين الإيمان والعلم .

واعلم أن المؤمن المصطلح عليه فى طريق الله عند أهله الذى اعتبره الشرع له علامتان فى نفسه إذا وجدتهما كان من المؤمنين ، العلامة الواحدة : أن يصير الغيب له كالشهادة فى عدم الريب ؛ والعلامة الثانية : أن يسرى الإيمان منه فى نفس العالم كله ، فيأمنوه على القطع على أموالهم وأنفسهم وأهليهم من غير أن يتخلل ذلك الأمان تهمة فى أنفسهم من هذا الشخص ، فذلك هو المشهود له بأنه من المؤمنين ، ومهما يجد هاتين العلامتين فلا يغالط نفسه ولا يدخلها فى المؤمنين ، فليس إلا ما ذكرناه .

(ومن الأولياء أيضا : القانتون والقانتات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالقنوت وهو الطاعة لله فى كل ما أمر به ونهى عنه ، قال الله تعالى (وقوموا لله قانتين) أى طائعين ، وقال تعالى (والقانتين والقانتات) .

قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : وقفت يوما أنا وعبد صالح معى يقال له الحاج مدور يوسف الأوستجى ، كان من الأميين المنقطعين إلى الله المنورة بصائرهم على سائل يقول : من يعطى شيئا لوجه الله ؟ ففتح رجل صرة دراهم كانت عنده وجعل ينتقى له من بين الدراهم قطعة صغيرة يدفعها للسائل ، فوجد ثمن درهم فأعطاه إياه ،

وهذا العبد الصالح ينظر إليه ، فقال لى : يا فلان تدرى علام يفتش هذا المعطى ؟ قلت لا ، قال : على قدره عند الله ، لأنه أعطى السائل لوجه الله ، فعلى قدر ما أعطى لوجهه تعالى ذلك قيمته عند ربه .

ولكن من شرط القانت عندنا أن يطيع الله من حيث ما هو عبد الله ، لا من حيث ما وعده الله به من الأجر والثواب لمن أطاعه ، وأما الأجر الذى يحصل للقانت فذلك من حيث العمل الذى يطلبه لا من حيث الحال الذى أوجب له القنوت .

(ومن الأولياء أيضا الصادقون والصادقات رضى الله عنهم) تولاهم الله تعالى بالصدق فى أقوالهم وأحوالهم ، فقال تعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) ،

(ومن الأولياء أيضا : الصابرون والصابرات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالصبر ، وهم الذين حبسوا أنفسهم مع الله على طاعته من غير توقيت ، فجعل الله جزاءهم على ذلك من غير توقيت ، فقال تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) فما وقت لهم فإنهم لم يوقتوا ، فعم صبرهم جميع المواطن التى يطلبها الصبر ، فكما حبسوا نفوسهم على الفعل بما أمروا به ، حبسوها أيضا على ترك ما نهوا عن فعله ، وهم الذين أيضا حبسوا نفوسهم عند وقوع البلايا والرزايا بهم عن سؤال ما سوى الله فى رفعها عنهم ، بدعاء الغير أو بشفاعه أو طلب ، ولا يقدر فى صبرهم شكواهم إلى الله فى رفع ذلك البلاء عنهم ، ألا ترى أيوب عليه السلام سأل ربه رفع البلاء عنه بقوله (مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) فشكا ذلك إلى ربه عز وجل وقال له (وأنت أرحم الراحمين) فى هذه الكلمة إثبات وضع الأسباب ، وعرض فيها لربه برفع البلاء عنه ، فاستجاب له ربه وكشف ما به من الضر ، فأثبت بقوله تعالى (فاستجبنا له) أن دعاءه كان فى رفع البلاء ، فكشف ما به من ضر ، ومع هذا أتى عليه بالصبر وشهد له به ، فقال سبحانه (إنا وجدناه صابرا ، نعم العبد إنه أواب) أى رجاء إلينا فيما ابتليناه به ، وأتتى عليه بالعبودية ، فلو كان الدعاء إلى الله فى رفع الضر و رفع البلايا يناقض الصبر المشروع المطلوب فى هذا الطريق لم يشن الله على أيوب بالصبر ، وقد أتتى عليه به ، بل عندنا من سوء الأدب مع الله أن لا يسأل العبد رفع البلاء عنه ، لأن فيه رائحة من مقاومة القهر الإلهى بما يجده من الصبر وقوته قال العارف : إنما جوعنى لأبكى ، فالعارف وإن وجد القوة الصبرية فليفر إلى موطن الضعف والعبودية وحسن الأدب ، فإن القوة لله جميعا ، فيسأل ربه رفع البلاء عنه ، أو عصمته منه إن توهم وقوعه ، وهذا لا يناقض الرضا بالقضاء ، فإن البلاء

إنما هو عين المقضى لا القضاء ، فيرضى بالقضاء ويسأل الله في رفع المقضى به عنه ، فيكون راضيا صابرا ، فهؤلاء أيضا هم الصابرون الذين أثنى الله عليهم .

رؤى بعض السادة وهويكى من الجوع ، فقيل له : أنت من أنت ، وتبكي من الجوع ؟ فقال : إنما جوعنى لأبكى . فهذه كلمة عالم بالله محقق في طريق الله عارف بنفسه وبربه .

(ومن الأولياء أيضا : الخاشعون والخاشعات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالخشوع من ذلّ العبودية القائم بهم ، لتجلى سلطان الربوبية على قلوبهم في الدار الدنيا .

(ومن الأولياء أيضا : المتصدقون والمتصدقات رضى الله عنهم) تولاهم الله بجوده ليجودوا بما استخلفهم الله فيه مما افتقر إليه خلق الله تعالى ، فأحوج الله الخلق إليهم لغناهم بالله .

(ومن الأولياء أيضا : الصائمون والصائمات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإمساك الذى يورثهم الرفعة عند الله تعالى على كل شيء ، أمرهم الحق أن يمسكوا عنه أنفسهم وجوارحهم ، فنه ما هو واجب ومندوب .

(ومن الأولياء أيضا : الحافظون لحدود الله والحافظات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالحفظ الإلهى ، فحفظوا به ماتعين عليهم أن يحفظوه ، وهم على طبقتين ذكرهم الله تعالى فخصص وعمم ، وهم الحافظون فروجهم : خصص ، والحافظون لحدود الله : عمم .

(ومن الأولياء أيضا : الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رضى الله عنهم) تولاهم الله بإلهام الذكر ليدكروه فيذكروهم ، قال تعالى (فاذكرونى أذكركم) فأخر ذكره إياهم عن ذكرهم إياه ، وقال تعالى : أى فى الحديث القدسى « من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه » وقال « من تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا » وقال تعالى (فاتبعونى يحببكم الله) فالذكر أعلى المقامات كلها ، والذاكر هو الرجل الذى له الدرجة على غيره من أهل المقامات .

(ومن الأولياء أيضا : التائبون والتائبات والتوابون رضى الله عنهم) تولاهم الله بالتوبة إليه فى كل حال أو فى حال واحد سار فى كل مقام ، والتائب الراجع إليه تعالى من عين المخالفة ، ولو رجع ألف مرة فى كل يوم فسايرجع إلا من المخالفة ،

فالتوآبون أحبّاب الله بنص كتابه بالحق الناطق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

(ومن الأولياء أيضا المتطهرون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم القدوس بتطهيره ، فتطهيرهم تطهير ذاتي لا فعلي ، وهي صفة تنزيهه قال تعالى (إن الله يحب التوآبين ويحب المتطهرين) واعلم أن المتطهرين في هذا الطريق عباد الله الأولياء ، فالمتطهر هو الذي تطهر من كل صفة تحول بينه وبين الدخول على ربه ، ولهذا شرع في الصلاة الطهارة ، لأن الصلاة دخول على الرب لمناجاته .

(ومن الأولياء أيضا الحامدون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بعواقب ما تعطيه صفات الحمد ، فهم أهل عاقبة الأمور ، قال الله تعالى (والله عاقبة الأمور) فالحامد من عباد الله من يرى الحمد المطلق على السنة العالم كله سواء كان الحامدون من أهل الله أو لم يكونوا ، وسواء كان المحمود الله أو كان مما يحمد الناس به بعضهم بعضا ، فإنه في نفس الأمر ترجع عواقب الثناء كله إلى الله لا إلى غيره ، فالحمد إنما هو لله خاصة بأى وجه كان ؛ فالحامدون الذين أثنى الله عليهم في القرآن هم الذين طالعوا نهايات الأمور في ابتدائها ، وهم أهل السوابق فشرعوا في حمده ابتداء بما يرجع إليه سبحانه وتعالى جل جلاله من حمد المحجوبين انتهاء ، فهؤلاء هم الحامدون على الشهود بلسان الحق .

(ومن الأولياء أيضا : السائحون وهم المجاهدون في سبيل الله من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله » قال تعالى (التائبون العابدون الحامدون السائحون) والسياحة المشي في الأرض للاعتبار برؤية آثار القرون الماضية ومن هلك من الأمم السالفة ، وذلك أن العارفين بالله لما علموا أن الأرض تزهر وتفخر بذكر الله عليها وهم رضى الله عنهم أهل إيثار وسعى في حق الغير ، ورأوا أن المعمور من الأرض لا يخلو عن ذاكر لله فيه من عامة الناس ، وأن المفاوز المهلكة البعيدة عن العمران لا يكون فيها ذاكر لله من البشر ، لزم بعض العارفين السياحة صدقة منهم على البيد التي لا يطرقتها إلا أمثالهم وسواحل البحار وبطون الأودية ، وقلل الجبال والشعاب ، والجهاد في أرض الكفر التي لا يوحدها الله تعالى فيها ويعبد فيها غير الله ، ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم سياحة هذه الأمة الجهاد ، فإن الأرض إن لم يكفر عليها ولا ذكر الله فيها أحد من البشر فهي أقل حزنا وهما من الأرض التي عبد غير الله فيها وكفر عليها وهي أرض

المشركين والكفار ، فكانت السياحة بالجهاد أفضل من السياحة في غير الجهاد ، ولكن بشرط أن يذكر الله عليها ولا بد ، فإن ذكر الله في الجهاد أفضل من لقاء العدو ، فيضرب المؤمنون رقابهم ويضرب الكفار رقاب المؤمنين ، والمقصود إعلاء كلمة الله في الأماكن التي يعلو فيها ذكر غير الله ممن يعبد من دون الله ، فهؤلاء هم السائحون . قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : لقيت من أكابرهم يوسف المغاورى الجلاء ، ساح مجاهداً في أرض العدو عشرين سنة . ومن رابط بثغر الأعداء شاب بجمائية نشأ في عبادة الله تعالى ، يقال له أحمد بن همام الشقاق بالأندلس ، وكان من كبار الرجال مع صغر سنه ، انقطع إلى الله تعالى على هذا الطريق ، وهو دون البلوغ ، واستمر حاله على ذلك إلى أن مات رضى الله عنه .

(ومن الأولياء أيضاً : الراكعون من رجال ونساء رضى الله عنهم) وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز بالراكعين ، وهو الخضوع والتواضع لله تعالى .

(ومن الأولياء أيضاً : الساجدون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بسجود القلوب ، فهم لا يرفعون رءوسهم ، لاني للدنيا ولا في الآخرة ، وهو حال القربة وصفة المقر بين ، ولا يكون السجود إلا عن تجلّ وشهود ، ولهذا قال تعالى (واسجد واقترب) يعنى اقتراب كرامة وبرّ وتحف ، كما يقول الملك للرجل إذا دخل عليه فحياه بالسجود له بين يديه ، فيقول له الملك : ادنه ادنه ، حتى ينتهى منه حيث يريد من القربة ، فهذا معنى قوله تعالى واقترب في حال السجود ، إعلاما بأنه قد شاهد من سجد له ، وأنه بين يديه وهو يقول له اقتراب ليضاعف له القربة ، كما قال تعالى في الحديث القدسي « من تقرب إلى شبرا تقربت منه ذراعا » فإذا كان اقتراب العبد عن أمر إلهي كان أعظم وأتم في بره وإكرامه ، لأنه ممثّل أمر سيده على الكشف فهذا هو سجود العارفين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطهر بيته لهم ولأمثالهم ، فقال عزّ من قائل (وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) وقال لنبيه عليه الصلاة والسلام (فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) .

(ومن الأولياء : الآمرون بالمعروف من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالأمر بالله إذا كان هو المعروف ، فلا فرق بين أن تقول الآمرون بالمعروف أو الآمرون بالله ، لأنه سبحانه هو المعروف الذي لا ينكر ، قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) مع كونهم مشركين (وقالوا ما نعبدكم)

يعنى الآلهة (إلا ليقتربونا إلى الله زلنى) وهو المعروف عندهم بلا خلاف فى ذلك فى جميع النحل والملل والعقول ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من عرف نفسه فقد عرف ربه » فهو المعروف ، فمن أمر به فقد أمر بالمعروف ، فهؤلاء هم الطبقة العليا فى الأمر بالمعروف ، وكل أمر بمعروف فهو تحت حيطه هذا الأمر ، فاعلم ذلك .

(ومن الأولياء أيضا : الناهون عن المنكر من رجال ونساء رضى الله عنهم)
تولاهم الله بالنهى عن المنكر ، والمنكر الشريك الذى أثبتته المشركون بجهلهم فلم يقبله التوحيد العرفانى الإلهى وأنكره ، فصار منكرا من القول وزورا ، فلم يكن ثم شريك له عين أصلا .

(ومن الأولياء أيضا : العلماء من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالحلم وهو ترك الأخذ بالجرىمة فى الحال مع القدرة على ذلك ، فلم يعجل فإن العجلة بالأخذ عقيب الجرىمة دليل على الضجر ، فالحليم هو الذى لا يعمل مع القدرة وارتفاع المانع .

(ومن الأولياء أيضا : الأواهون من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال سيدى محبى الدين رضى الله عنه : لقيت منهم امرأة بمرشانة الزيتون من بلاد الأندلس تدعى ياسمين مسنة ، تولى الله هذا الصنف بالتأوه مما يجدونه فى صدورهم ، أثنى الله تعالى على خليله إبراهيم عليه السلام بذلك بقوله (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) والأواه : الحليم ، فتأوه لما رأى من عبادة قومه ما نحتوه ، وقد حلم فلم يعجل بأخذهم على ذلك مع قدرته عليهم بالدعاء عليهم ، ولهذا سمي حليما ، وكان يرجى لهم الإيمان فيما بعد فهذا سبب حلمه ، فلو علم من قومه ما علم نوح عليه السلام حيث قال (ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) ما حلم عنهم .

(ومن الأولياء أيضا : الأجناد الإلهيون الذين لهم الغلبة على الأعداء من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال تعالى (وإن جنودنا لهم الغالبون) وعدة هؤلاء الجند التقوى والمراقبة والحياء والخشية والصبر والافتقار ، منهم أهل علم وإيمان يكون عنه خرق عوائد ، يكون لهم ذلك مقام الأدلة للعالم ، فيدفعون بخرق العوائد أعداء الله وأعداءهم ، كما يدفعه صاحب الدليل ، فمثل هذه الطبقة هم المسمون جندا ؛ وأما المؤمنون الذين ليس عندهم خرق عادة لدفع عدو فليسوا بأجناد وإن كانوا مؤمنين ، والجامع لمعرفة هذه الطبقة أن كل شخص يقدر على دفع عدو بآلة تكون عنده فهو من جنده

سبحانه وتعالى الذين لهم الغلبة والقهر ، وهو التأييد الإلهي الذي يقع به ظهورهم على الأعداء ، قال تعالى (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) .

(ومن الأولياء أيضا : الأخيار من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال الله تعالى (وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) تولاهم الله بالخير ، قال تعالى (أولئك لهم الخيرات) جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شيء ، فالأخيار كل من زاد على جميع الأجناس بأمر لا يوجد في غير جنسه من العلم بالله تعالى على طريق خاص لا يحصل إلا لأهل ذلك الجنس . . .

(ومن الأولياء أيضا : الأوابون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالأوبة في أحوالهم ، قال تعالى (إنه كان للأوابين غفورا) فالأواب : الرجاع إلى الله تعالى من كل ناحية من الأربع التي يأتي منها إبليس إلى الإنسان من ناحية أيديهم ومن خلفهم ، وعن أيمنهم وعن شمائلهم ، فهم يرجعون في ذلك كله إلى الله تعالى أولا وآخرا .

(ومن الأولياء أيضا : المحبتون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإخبات وهو الطمأنينة ، قال إبراهيم عليه السلام (ولكن ليطمئن قلبي) أى ليسكن . وانحبت : المطمئن من الأرض ، فالذين اطمأنوا بالله من عباده وسكنت قلوبهم اطمأنوا إليه سبحانه فيه ، وتواضعوا تحت اسمه (رفيع الدرجات) وذلوا لعزته ، وأولئك هم المحبتون الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه أن يبشرهم فقال له (وبشر المحبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، والصابرين على ما أصابهم ، والمقيمي الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون) فهذه صفات المحبتين .

(ومن الأولياء أيضا : المنيبون إلى الله تعالى من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإجابة إليه سبحانه ، قال تعالى (إن إبراهيم لحيم أوآه منيب) فالرجال المنيبون هم الذين رجعوا إلى الله من كل شيء أمرهم الله بالرجوع عنه ، مع شهودهم في حالهم أنهم نواب عن الله تعالى في رجوعهم .

(ومن الأولياء أيضا : المبصرون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإبصار ، وهو من صفات خصائص المتقين ، قال تعالى (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) .

(ومن الأولياء أيضا : المهاجرون والمهاجرات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالمهجرة بأن أهمهم إياها ووقفهم لها ، قال الله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا

إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) فالمهاجر من ترك ما أمره الله ورسوله بتركه .

(ومن الأولياء أيضا : المشفقون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإشفاق من خشية ربهم قال تعالى (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون) يقال : أشفقت منه فأنا مشفق إذا حذرته ، قال تعالى (من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مأمون) أى حذرون من عذاب ربهم غير آمنين وقوعه بهم ، فالمشفقون من الأولياء من خاف على نفسه من التبديل والتحويل فإن أمته الله بالبشرى رجع إشفاقه على خلق الله مثل إشفاق المرسلين على أممهم .

(ومن الأولياء أيضا : الموفون بعهد الله من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بوفاء العهد ، قال تعالى (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) وقال سبحانه (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق) وهم الذين لا يغدرون إذا عاهدوا ، فالوفاء من شيم خاصة أهل الله فمن أتى فى أموره التى كلفه الله أن يأتى بها على التمام ، أو كثر ذلك فى حالاته كلها ، فهو وفى وقد وفى ، قال تعالى (وإبراهيم الذى وفى) وقال تعالى (ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتیه أجرا عظيما) وهم أهل إشراف على الأسرار الإلهية المخزونة ، ويقال : أوفى على الشئ إذا أشرف ، فمن كان بهذه المثابة من الوفاء بما كلفه الله ، وأشرف على ما اختزنه الله من المعارف عن أكثر عبادہ ، فذلك هو الوفى .

(ومن الأولياء أيضا : الواصلون ما أمر الله به أن يوصل من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله تعالى بالتوفيق بالصلة لمن أمر الله به أن يوصل ، قال تعالى (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) يعنى من صلة الأرحام ، وأن يصلوا من قطعهم من المؤمنين بما أمكنهم من السلام عليهم فما فوقه من الإحسان ، ولا يؤخذون بالجرمة التى لهم الصفح عنها والتغافل ، ولا يقطعون أحدا من خلق الله إلا من أمرهم الحق بقطعه ، فيقطعونه معتقدين قطع الصفة لا قطع ذواتهم .

(ومن الأولياء أيضا : الخائفون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله تعالى بالخوف منه ، أو مما خوفهم منه امثالاً لأمره ، فقال (وخائفون إن كنتم مؤمنين) وأثنى عليهم بأنهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ، ويخافون سوء الحساب ، فإذا خافوا التحقوا بالملأ الأعلى فى هذه الصفة فإنه تعالى قال فيهم (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) .

(ومن الأولياء أيضا : المعرضون عن أمرهم الله بالإعراض عنه من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإعراض عنهم ، قال تعالى (والذين هم عن اللغو معرضون) وقال تعالى (فأعرض عن تولى عن ذكرنا) .

(ومن الأولياء أيضا : الكرماء من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بكرم النفوس فقال تعالى (وإذا مروا باللغو مروا كراما) أى لم ينظروا لما أسقط الله النظر إليه فلم يتدنسوا بشيء منه ، فمروا به غير ملتفتين إليه كراما ، فما أثر فيهم . ما أردت نقله من الفتوحات المكية ، وهو آخر المقدمة والحمد لله رب العالمين .

مائة حديث من معجزاته ودلائل نبوته

صلى الله عليه وسلم

وهى ما بين صحيح وحسن ، وأكثرها من الصحاح

الحديث الأول : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : حدثنى أبو سفيان ابن حرب من فيه إلى فى قال : انطلقت فى المدة التى كانت بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فىنا أنا بالشام إذ جىء بكتاب من النبى صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ، قال : وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل ، فقال هرقل : هل هاهنا أحد من قوم هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ؟ قالوا نعم ، فدعيت فى نفر من قريش ، فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه ، فقال : أىكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ؟ قال أبو سفيان : فقلت أنا ، فأجلسونى بين يديه وأجلسوا أصحابى خلفى ، ثم دعا بترجمانه فقال : قل لهم إنى سائل عن هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ، فإن كذبنى فكذبوه ، قال أبو سفيان : وايم الله لولا مخافة أن يؤثر على الكذب لكذبتة ، ثم قال لترجمانه : سله كيف حسبه فىكم ؟ قال قلت هو فىنا ذو حسب ، قال : فهل كان من آباءه من ملك ؟ قلت لا ، قال فهل كنتم تهمونونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت لا ، قال : ومن يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم ؟ قال قلت : بل ضعفاؤهم قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت لا ، بل يزيدون ، قال : هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له ؟ قال : قلت لا ، قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت نعم ، قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه ، قال : فهل يغدر ؟ قلت لا ، ونحن منه فى هذه المدة لا ندرى ما هو صانع

فيها ، قال : والله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه ، قال : فهل قال هذا القول أحد قبله ؟ قلت : لا ، ثم قال لترجمانه : قل له : إني سألتك عن حسبه فيكم ، فزعمت أنه فيكم ذو حسب ، وكذلك الرسل تبعث في أحد أب قومها ؛ وسألتك هل كان في آباءه ملك ؟ فزعمت أن لا ، فقلت : لو كان من آباءه ملك قلت رجل يطلب ملك آباءه ؛ وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم ، فقلت : بل ضعفاؤهم ، وهم أتباع الرسل ؛ وسألتك هل كنتم تهمونونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، فزعمت أن لا ، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله ؛ وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه منخطة له فزعمت أن لا ، وكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب ؛ وسألتك هل يزيدون أم ينقصون ، فزعمت أنهم يزيدون ، وكذلك الإيمان حتى يتم ؛ وسألتك هل قاتلتموه ، فزعمت أنكم قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه ، وكذلك الرسل تبلى ثم تكون لها العاقبة ، وسألتك هل يغدر ، فزعمت أنه لا يغدر ، وكذلك الرسل لا تغدر ؛ وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله ، فزعمت أن لا فقلت : لو كان قال هذا القول أحد قبله قلت رجل اثم بقول قيل قبله ، قال : ثم قال بم يأمركم ؟ قلنا : بأمرنا بالصلاة ، والزكاة ، والصلة ، والعفاف ؛ قال إن يك ما تقول حقا فإنه نبي ، وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أك أظنه منكم ، ولو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، وليلغن ملكه ما تحت قدمي ؛ ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ، فإذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ، و (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) فلما فرغ من قراءة الكتاب ، ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط ، فأمر بنا فأخرجنا ، فقلت لأصحابي : لقد أمر أمر ابن أبي كبشة إنه ليخافه ملك بني الأصفر ، فما زلت موقنا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام ، ودعا هرقل جمعه فجمعهم في دار له فقال : يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد إلى آخر الأبد ، وأن يثبت لكم ملككم ، فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى

الأبواب فوجدوها قد أغلقت ، فدعاهم فقال : إنما اختبرت شدتكم على دينكم ، وقد رأيت منكم الذى أحببت ، فسجدوا له ورضوا عنه ، أخرجه البخارى ومسلم ، الأريسيون : الفلاحون ، وقيل الأتباع . وأبو كبشة أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمه .

الحديث الثانى : عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : لما انصرفنا مع الأحزاب فى الخندق جمعت رجلا من قريش كانوا يرون مكانى ويسمعون منى ، فقلت لهم : تعلمون والله أنى لأرى أمر محمد يعلو الأمور علواً كبيراً ، وإنى قد رأيت رأياً فما ترون فيه ؟ قالوا : وما رأيت ؟ قال : رأيت أن نلحق بالنجاشى فنكون عنده ، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى ، فإننا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدى محمد ، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا ، فلن يأتينا منهم إلا خيراً ، فقالوا : إن هذا لرأى ، قال : فقات لهم : فاجمعوا لنا ما يهدى له ، وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم ، فجمعنا له أدماً كثيراً ، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه ، فوالله إنا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضميرى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه فى شأن جعفر وأصحابه ، قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده ، فقلت لأصحابى : هذا عمرو بن أمية لو قد دخلت على النجاشى فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه ، فإذا فعلت ذلك رأيت قريش أنى قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد ؛ قال : فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع ، فقال : مرحباً بصديقى ، أهديت من بلادك شيئاً ؟ قال : قلت نعم أيها الملك ، قد أهديت لك أدماً كثيراً ، قال : ثم قدمته إليه فأعجبه واشتهاه ، ثم قلت له : أيها الملك إنى قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا ، فأعطنيه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا ، قال : فغضب ثم مد يديه فضرب بهما أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره ، فلو انشقت لى الأرض لدخلت فيها فرقا منه ، ثم قلت : أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتك ، فقال : أتسألنى أن أعطيك رسول رجل يأتىه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى لتقتله ؟ قلت : أيها الملك أكذاك هو ؟ قال : ويحك يا عمرو أظننى واتبعه ، فإنه والله لعلى الحق ، وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده ، قال : قلت فتبايعنى له على الإسلام ؟ قال نعم ، فبسط يده وبابعته على الإسلام ، ثم خرجت إلى أصحابى وقد حال رأيت عما كان عليه ، وكنمت أصحابى إسلامى ، ثم خرجت عامداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقيت نخالداً بن الوليد وقلك قبيل الفتح وهو مقبل من

مكة ، فقلت : إلى أين يا أبا سليمان ، قال : والله لقد استقام الميسم وإن الرجل لنبيّ
أذهب والله أسلم ، قلت : والله ما جئت إلا لأسلم ، فقدمنا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وباع ، ثم دنوت فقلت : يا رسول الله
إني أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخر ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : يا عمرو بايع فإن الإسلام يجب ما كان قبله ، وإن الهجرة
تجب ما كان قبلها ، فبايعته ثم انصرفت « رواه الإمام أحمد .

الحديث الثالث : عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال « سمعت النجاشي
يقول : أشهد أن محمداً رسول الله الذي بشر به ، ولولا ما أنا فيه من الملك
وما تحملت من أمر الدين لأتيتته حتى أحمل نعليه » رواه أبو داود .

الحديث الرابع : عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن أبيه قال « خرجنا
إلى الشام في أشياخ من قریش ، وكان معي محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : وذكر
حديث الراهب ، قال : بينا هو قائم عليهم يناشدهم الله أن لا يذهبوا به إلى الروم
ويقول : إن رأوه عرفوه بالصفة وآذوه ؛ فينا هو يناشدهم الله في ذلك التفت
فإذا تسعة من الروم مقبلين نحو ديره ، فاستقبلهم وقال : ما جاء بكم ؟ قالوا :
بلغنا من أحبارنا أن نبيا من العرب خارج نحو بلادنا في هذا الشهر ، ولم يبق طريق
إلا بعث إليه بأناس وبعثنا إلى طريقك ، قال لهم : رأيتم أمرا أراد الله تعالى أن
يقضيه هل يستطيع أحد من الناس أن يرده ؟ قالوا لا ، قال : فبايعوا هذا النبيّ فإنه
حق ، فبايعوه وأقاموا مع الراهب ، ثم رجع إلينا فقال : أنشدكم أيكم واليه ؟ قالوا :
هذا ، يعنوني ، فما زال يناشدني حتى رددته مع رجال ، وكان فيهم بلال ، وزوده
الراهب كعكا وزيتا » رواه رزين .

الحديث الخامس : عن أبي موسى رضي الله عنه قال « خرج أبو طالب إلى الشام
وخرج معه النبيّ صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قریش ، فلما أشرفوا على
الراهب هبطوا ، فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب ، وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا
يخرج إليهم ، قال : فهم يحلون رحالهم ، فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ،
يبعثه الله رحمة للعالمين ، فقال له أشياخ من قریش : ما أعلمك ؟ فقال : إنكم حين
أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرت ساجدا ، ولا يسجدان إلا لنبيّ ،
وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ، ثم رجع فصنع لهم

طعاما ، فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل فقال : أرسلوا إليه ، فأقبل وعليه غمامة تظله ، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى في شجرة ، فلما جلس مال في الشجرة عليه ، فقال : انظروا إلى في الشجرة مال عليه ، فقال : أنشدكم الله أيكم وليه ؟ قالوا : أبو طالب ، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب ، وبعث معه أبو بكر بلالا ، وزوده الراهب من الكعك والزيت « واه الترمذی .

الحديث السادس : عن عبد الله بن مسعود رضی الله عنه قال « إن الله عز وجل ابتعث نبيه صلى الله عليه وسلم لإدخال رجال الجنة ودخل الكنيسة فإذا يهود ويهودي يقرأ عليهم التوراة ، فلما أتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم أمسكوا ، وفي ناحيتها رجل مريض ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لم أمسكنم ؟ قال المريض : إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يجبو حتى أخذ التوراة ، فقرأ حتى أتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأمته ، فقال : هذه صفتك وصفة أمتك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ثم مات ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : زمّلوا أخاكم « رواه الإمام أحمد .

الحديث السابع : عن أبي صخر العقيلي عن رجل من الأعراب قال « جلبت جلوبة في المدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغت من بيعتي قلت لآتين هذا الرجل فلاسمعن منه ، قال : فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون ، فتبعهم في أقبائهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشر التوراة يقرؤها على ابن له في الموت كأحسن الفتیان وأجمله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنشدك بالذي أنزل التوراة هل تجد في كتابك ذا صفتي ومخرجي ؟ فقال برأسه هكذا ، أي لا ، فقال ابنه : والذي أنزل التوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : أقيموا اليهودي عن أخيكم ، ثم تولى كفته ودفنه والصلاة عليه « رواه الإمام أحمد .

الحديث الثامن : عن عائشة رضی الله عنها قالت « أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، وحجب إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ، وهو التعب الليلي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزوّد لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة رضی الله عنها فيتزوّد لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ ، فقال : ما أنا بقارئ قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم

أرسلني فقال : اقرأ فقلت : لست بقارئ ، فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقارئ ، أخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال (اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم) فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة رضي الله عنها فقال : زملوني زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروح ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر ، فقال : لقد خشيت على نفسي ، قالت له خديجة : كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم ، وتصديق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلقت به إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن عم خديجة رضي الله عنها ، وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب العبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخا كبيرا قد عمى ، فقالت خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ما يقول ، فقال : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، ليتني فيه جذعا ، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك ، فقال صلى الله عليه وسلم : أو مخرجي هم ؟ قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي « أخرج البخاري ومسلم وغطه : إذا حطه بشدة ، كما يغطه في الماء : إذا بالغ في حطه فيه . والكل : العيال . والناموس : صاحب سر الملك وهو جبريل . والجذع : الشاب . وينشب : يلبث .

الحديث التاسع : عن عتبة بن عبد السلمي « أن رجلا قال : يا رسول الله كيف كان أول شأنك قال : كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر ، فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم تأخذ معنا زادا ، فقلت : يا أخي اذهب فائتنا بزاد من عند أمنا ، فانطلق أخي ومكثت عند البهم ، فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران ، فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو؟ قال الآخر : نعم ، فأقبلا يتدراني ، فأخذاني فبطحاني بالفضاء فشقا بطني ، ثم استخرجا قلبي فشقا ، فأخرجا منه علقتين سوداوين ، فقال أحدهما لصاحبه : ائني بماء ثلج ، فغسل به جوفي ، ثم قال : ائني بماء برد ، فغسل به قلبي ، ثم قال : ائني بالسكينة فذره في قلبي ، قال أحدهما لصاحبه : خطه ، فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة ، ثم قال أحدهما لصاحبه : اجطه

فی کفة واجعل ألفاً من أمتہ فی کفة ، قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فانا أنظر إلى الألف فوقی أشفق أن یخر علی بعضهم ، فقال لو أن أمتہ وزنت بہ لمال بہم ، ثم انطلقا وترکائی . قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم : وفرقت فرقا شديداً ، ثم انطلقت إلى أمی فأخبرتها بالذي لقيته ، فأشفقت أن يكون قد التبس بي ، فقالت : أعينك باللہ ، فرحلت بعيراً لها فجعلتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمی ، فقالت أدیت أمانتي وذمتي ، وحدثها بالذي لقيت ، فلم يرعها ذلك وقالت : إني رأيت حين خرج مني نوراً أضاءت منه قصور الشام » رواه الدارمی .

الحديث العاشر : عن ابن عباس رضی عنہما قال : « انطلق النبي صلی اللہ علیہ وسلم فی طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم ، فقالوا : ما لكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء ، فاضربوا مشارق الأرض ومغارها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي صلی اللہ علیہ وسلم وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا إليه ، فقالوا : هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء ، فهناك حين رجعوا إلى قومهم (فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشداً ، فأمانا به ولن نشرك بربنا أحداً) فأنزل الله على نبيه (قل أوحى إلى) وإنما أوحى إليه قول الجن » رواه البخاری .

الحديث الحادي عشر : عن أنس رضی اللہ عنہ أن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه ، فاستخرج منه علقة ، فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه وأعادہ في مكانه ؛ وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ، يعني ظئره ، فقالوا : إن محمداً قد قتل ، فاستقبلوه وهو منتقع اللون . قال أنس : فكنت أرى أثر الخيط في صدره ، رواه مسلم .

الحديث الثاني عشر : عن ابن عباس رضی اللہ عنہما قال : إن ضيادا قدم مكة ، وكان من أزد شنوأة ، وكان يرقى من هذا الريح ، فسمع سفهاء أهل مكة يقولون : إن محمداً مجنون ، فقال : لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي ، قال : فلقبه فقال : يا محمد إني أرقى من هذا الريح فهل لك ؟ فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم : إن

الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا هادي له ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أما
بعد ؛ فقال : أعد على كلماتك هؤلاء ، فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاث مرات ، فقال : لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء
فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغن قاموس البحر ، هات يدك أبايعك على
الإسلام ، قال فبايعه « رواه مسلم .

الحديث الثالث عشر : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « قال أبو جهل :
هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ فقيل نعم ، فقال : واللوات والعزى لئن رأيت
يفعل ذلك لأطأن على رقبتك ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ، زعم
ليطأ على رقبتك ، فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه ، فقيل له :
مالك ؟ فقال : إن بينى وبينه لحدقا من نار وهولا وأجنحة ، فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا « رواه مسلم .

الحديث الرابع عشر : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « تشاورت قريش
ليلة بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه فى الوثاق ، يريدون النبي صلى الله عليه وسلم
فقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم : بل أخرجوه ؛ فأطلع الله نبيه صلى الله عليه
وسلم على ذلك ، فبات على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ،
وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليا
بحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فلما أصبحوا ثاروا عليه ، فلما رأوا عليا رد
الله مكرهم ، فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال : لأدرى ، فاقتصوا أثره ، فلما
بلغوا الجبل اختلط عليهم ، فصعدوا الجبل فروا بالغار ، فرأوا على باب نسيج
العنكبوت ، فقالوا : لو دخلها هنا لم يكن نسيج العنكبوت على بابها ، فكث فيه
ثلاث ليال « رواه أحمد .

الحديث الخامس عشر : عن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن أبيه « أنه قال
لأبي بكر : يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، قال : أسرينا ليلتنا ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة ، وخلا الطريق لا يمر
فيه أحد ، فرفعت لنا صحرة طويلة لها ظل لم يأت عليها الشمس ، فنزلنا عندها ،
وسويت للنبي صلى الله عليه وسلم مكانا بيدي ينام عليه ، وبسطت عليه فروة وقلت
ثم يا رسول الله وأنا أنفض ما حولك ، فنام وخرجت أنفض ما حوله ، فإذا أنا براع

مقبل ، قلت : أفي غنمك لبن ؟ قال نعم ، قلت : أفتحلب ؟ قال نعم ، فأخذ شاة فحلب في قعب كثبة من لبن ، ومعى إداوة حملتها للنبي صلى الله عليه وسلم يرتوى فيها يشرب ويتوضأ ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فكرهت أن أوقفه ، فوافقتة حين استيقظ فصببت من الماء على اللبن حتى برد أسفله ، فقلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب حتى رضيت ، ثم قال : ألم يأن للرحيل ؟ قلت بلى ، قال : فارتحلنا بعدما مالت الشمس ، واتبعنا سراقه بن مالك ، فقلت : أتينا يا رسول الله ، فقال : لا تحزن إن الله معنا ، فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه إلى بطنها في جلد من الأرض ، فقال : إني أرا كما دعوتما على فادعوا لي ، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب ، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم ، فنجا ، فجعل لا يلقى أحدا إلا قال : كفيتم ماها هنا ، فلا يلقى أحدا إلا رده « رواه البخاري ومسلم .

وقوله أنفض ، يقال نفض المكان : نظر جميع ما فيه .

الحديث السادس عشر : عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال « اشترى أبو بكر رجلا بثلاثة عشر درهما ، فقال أبو بكر لعازب : مر البراء فليحمله معى فقال لا ، حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأنت معه ، قال فقال أبو بكر : خرجنا فأدبلجنا فأحيينا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهر ، قال : فلم يدر كنا أحد إلا سراقه بن مالك على فرس له ، فقلت : يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا ، قال : لا تحزن إن الله معنا ، حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو قدر رمحين أو ثلاثة ، قال : فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت ، قال لم تبكى ، قال قلت : أما والله ما على نفسى أبكى ولكن أبكى عليك ، قال : فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اكفناه بما شئت ، فساخت فرسه إلى قوائم بطنها في أرض صلبة ، ووثب عنها فقال : يا محمد قد علمت أن هذا عملك ، فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه ، فوالله لأعمنّ على من ورائى من الطلب ، وهذه كنتى فخذ منها سهما فإنك ستمر بإبلى وغمى في موضع كذا وكذا ، فخذ منهما حاجتك ؛ قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حاجة لي فيها ، قال : ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلق ورجع إلى أصحابه ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى قدمنا المدينة ، فتلقاء الناس فخرجوا في الطريق وعلى الأجاجير ، فاشتد الخدم والصبيان في الطريق : الله أكبر ، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاء محمد ؛ قال : وتنازع القوم أيهم ينزل عليه ، قال : فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : أنزل الليلة على بنى النجار أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك ، فلما أصبح غدا حيث أمر « رواه أحمد .

الحديث السابع عشر : عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « كنت غلاما أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط بمكة ، فأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال : يا غلام عندك لبن تسقينا ؟ فقلت : إني مؤتمن ولست بساقيكما ، فقال : هل عندك من جذعة لم ينزع عليها الفحل بعد ، فأتيتهما بها ، فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرع ، فدعا فحفل الضرع ، فحلب وشرب هو وأبو بكر ، ثم قال للضرع : اقلص فقلص ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : علمنى من هذا القول الطيب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك غلام معلم ، فأخذت من فيه سبعين سورة ، ما ينازعنى فيها أحد « رواه فى الحلية .

الحديث الثامن عشر : عن حزام بن هشام عن أبيه ، عن جده جيش بن خالد ، وهو أخو أم معبد « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخرج من مكة ، خرج مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبى بكر عامر بن فهيرة ودليلهما عبد الله الليثى ، مروا على خيمتى أم معبد ، فسألوها لحما وتمرا ليشتروا منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وكان القوم مرملين مستنين ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة فى كسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم ، قال : هل بها من لبن ؟ قالت : هى أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين لى أن أحلبها ؟ قالت بأبى أنت وأمى إن رأيت بها حلبيا فاحلبها ، فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى ، ودعا لها فى شاتها فتفاجت عليه ودرت واجرت ، فدعا بإناء يربض الرهط ، فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى روى ، ثم شرب آخرهم ، ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها ، وباعها وارتحلوا عنها « رواه فى شرح السنة وابن عبد البر فى الاستيعاب ، وابن الجوزى فى كتاب الوفا .

الحديث التاسع عشر : عن عمرو بن أخطب الأنصارى رضى الله عنه قال « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً الفجر ، وصعد على المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ، فنزل فصلى ؛ ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ،

ثم نزل فصلى ؛ ثم صعد المنبر حتى غربت الشمس ، فأخبرنا بما هو كائن إلى يوم القيامة ، قال فأعلمنا أحفظنا « رواه مسلم .

الحديث العشرون : عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال « بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه الآخر فشكا إليه قطع السبيل ، فقال : يا عدى هل رأيت الحيرة ، فإن طالت بك حياة فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله ، ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فليقولن : ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك ؟ فيقول بلى ، فيقول : ألم أعطك مالا وأفضل عليك ؟ فيقول : بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم ، فاتقوا النار النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة . قال عدى : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه . . . » رواه البخارى .

الحديث الحادى والعشرون : عن خباب بن الأرت رضى الله عنه قال « شكونا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة فقانا : ألا تدعوا لله ؟ فقعد وهو محمر وجهه وقال : كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه ، فيجاء بمنشار فيوضع فوق رأسه فيشق باثنتين فما يصدّه ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب وما يصدّه ذلك عن دينه ، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون » رواه البخارى .

الحديث الثانى والعشرون : عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال « لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق ، عرضت لهم حفرة حالت بينهم وبين الحفر ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ المعول ووضع رداءه ناحية الخندق وقال (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) فنذر ثلث الحجر وسلمان الفارسي قائم ينظر ، فبرق مع ضربة رسول الله صلى الله عليه وسلم برقة ؛ ثم ضرب الثانية وقال : (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل

لكلماته وهو السميع العليم) فندر الثلث الآخر ، فبرقت برقة فرآها سلمان ، ثم ضرب الثالثة وقال (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) فندر الثلث الباقي ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رداءه وجلس ؛ قال سلمان : يا رسول الله رأيتك حين ضربت ، ما تضرب ضربة إلا كانت معها برقة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان رأيت ذلك ؟ فقال : إى والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، قال : فإني حين ضربت الضربة الأولى رفعت لى مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعيني ، فقال له من حضره من أصحابه : يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ، قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ؛ ثم ضربت الثانية فرفعت لى مدائن قيصر وما حولها حتى رأيتها بعيني ، فقالوا يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ، قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، ثم ضربت الضربة الثالثة فرفعت لى مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعيني « رواه النسائي .

الحديث الثالث والعشرون : عن أبي قتادة رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين يحفر الخندق فجعل يمسح رأسه يقول : بؤس ابن سمية ، تقتلك الفئة الباغية » رواه مسلم .

الحديث الرابع والعشرون : عن أنس رضى الله عنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان - وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فأطعمته ، ثم جلست تفلئ رأسه ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : أناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة ، فقلت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك ، فقلت : يا رسول الله ما يضحكك ؟ قال : أناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله كما قال في الأول ، فقلت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : أنت من الأولين ، فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية ، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الخامس والعشرون : عن أنس رضى الله عنه قال « سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أرض يجترف ، فأتى النبي صلى الله

عليه وسلم فقال : إني سأثلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ، فما أول أسراط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد : إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : أخبرني بهن جبرائيل آنفا . أما أول أسراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت ، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، وإذا سبق ماء المرأة نزع ؛ قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأبنيك رسول الله ، يارسول الله إن اليهود قوم بهت ، وإنهم إن يعلموا بإسلامي من قبل أن تسألهم ييهتوني ، فجاءت اليهود فقال : أي رجل عبد الله فيكم ؟ قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا ، قال : رأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام ، قالوا : أعاده الله من ذلك ، فخرج عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فقالوا : شرنا وابن شرنا ، فانتقصوه ، قال : هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله « رواه البخاري .

الحديث السادس والعشرون : عن أنس رضي الله عنه قال « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغنا إقبال أبي سفيان ، وقام سعد بن عبادة فقال : يارسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، قال : فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فانطلقوا حتى نزلوا بدرأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا مصرع فلان ، ويضع يده على الأرض ها هنا وها هنا ؛ قال : فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم « رواه مسلم .

الحديث السابع والعشرون : عن أنس رضي الله عنه قال « نعى النبي صلى الله عليه وسلم زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم ، فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب ، وعيناه تذر فان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله ، يعني خالد بن الوليد ، حتى فتح الله عليهم « رواه البخاري .

الحديث الثامن والعشرون : عن أبي هريرة رضي الله عنه « شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيننا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعى الإسلام : هذا من أهل النار ، فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال وكثرت به الجراح ، فجاء رجل فقال : يارسول الله رأيت الذي تحدث أنه من أهل النار قد قاتل في سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح فقال : ؟ أما إنه من أهل النار ،

فكاد بعض الناس يرتاب ، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده - إلى كنانته فانتزع سهما فانتحر بها ، فاشتدّ رجل من المسلمين إلى رسول الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله صدق الله حديثك ، قد انتحر فلان وقتل نفسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، أشهد أنى عبد الله ورسوله ، يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر « رواه البخارى .

الحديث التاسع والعشرون : عن عائشة رضى الله عنها قالت « سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله ، حتى ، إذا كان ذات يوم عندي دعا الله ودعاه ، ثم قال : أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتانى فيما استفتيته ، جاءنى رجلان جلس أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى ، ثم قال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ، قال : مطبوب ، قال : ومن طبه قال : لبيد بن الأعصم اليهودى ، قال : فيما ذا ؟ قال فى مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر ، قال : فأين هو ؟ قال : فى بئر ذروان ، فذهب النبي صلى الله عليه وسلم فى أناس من أصحابه إلى البئر ، فقال : هذه البئر التى رأيتها ، وكأن ماءها نقاعة الحناء ، وكأن نخلها رءوس الشياطين « رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثلاثون : عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال « بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة ، وهو رجل من بنى تميم فقال : يا رسول الله اعدل ، قال : ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل ، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر : ائذن لى أضرب عنقه ، فقال : دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله إلى رصافه إلى نضيه وهو قدحه إلى قدذه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم ، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة ، أو مثل البضعة تدردر ، ويخرجون على خبير فرقة من الناس - قال أبو سعيد : أشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل ، فالتمس فأتى به حتى نظرت إليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذى نعته . وفى رواية « أقبل رجل غائر العينين نأتى الجبهة كثر اللحية مشرف الوجنتين مخلوق الرأس فقال : يا محمد اتق الله ، فقال : فمن يطع الله إذا عصيته فيأمنى الله على أهل الأرض ولا تأمنونى ؟ فسأل رجل قتله فمنعه حتى ولى . قال :

إن من ضئضئ هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية فيقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، ثن أدركهم لأقتلهم قتل عاد » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الحادى والثلاثون : عن أنس رضى الله عنه قال « إن رجلا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فارتدّ عن الإسلام ولحق بالمشركين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « إن الأرض لاتقبله ، فأخبرنى أبو طلحة أنه أتى الأرض التى مات فيها فوجده منبوذاً فقال : ما شأن هذا ؟ فقالوا : دفناه مرارا فلم تقبله الأرض رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثانى والثلاثون : عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال « خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدمنا عسفان ، فأقام بها ليالى ، فقال الناس : ما نحن هاهنا فى شئ ، وإن عيالنا لخلوف ، ما نأمن عليهم ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : والذى نفسى بيده ما فى المدينة شعب ولا نقب إلا عليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا إليها ، ثم قال : ارتحلوا ، فارتحلنا وأقبلنا إلى المدينة ، فوالذى يحلف به ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا بنو عبد الله بن غطفان ، وما يهيجهم قبل ذلك شئ » رواه مسلم .

الحديث الثالث والثلاثون : عن البراء رضى الله عنه قال « بعث النبي صلى الله عليه وسلم رهطا إلى أبى رافع ، فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلا وهو نائم فقتله ، فقال عبد الله بن عتيك : فوضعت السيف فى بطنه حتى أخذ فى ظهره ، فعرفت أنى قتلته فجعلت أفتح الأبواب حتى انتهيت إلى درجة ، فوضعت رجلى فوقعت فى ليلة مقمرة ، فانكسرت ساقى ، فعصبتها بعمامة ، فانطلقت إلى أصحابى ، فانهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته ، فقال : ابسط رجلك ، فبسطت رجلى فسحها فكأنما لم أشتكها قط » رواه البخارى .

الحديث الرابع والثلاثون : عن سهل بن سعد رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ؛ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها ، فقال أين على بن أبى طالب ؟ فقالوا : يا رسول الله هو يشتكى عينيه ، قال : فأرسلوا إليه ، فأتى به ، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاها الراية ، فقال

علیؑ : یا رسول اللہ اقاتلہم حتی یكونوا مثلنا ؟ قال : انفذ علی رسلك حتی تنزل بساحتہم ، ثم ادعہم إلى الإسلام وأخبرہم بما یجب علیہم من حق اللہ فیہ ، ، فواللہ لأن یهدی اللہ بك رجلاً واحداً خیر لك من أن ینكون لك حمر النعم « رواہ البخاری ومسلم .

الحديث الخامس والثلاثون : عن جابر بن سمرة رضی اللہ عنہ قال : سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول « لتفتحن عصابة من المسلمین كنز آل كسری الذی فی الأبیض » رواہ مسلم .

الحديث السادس والثلاثون : عن أبي هريرة رضی اللہ عنہ قال : قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم : « هلك كسری فلا یكون كسری بعده ، وقیصر لیملكن ثم لا یكون قیصر بعده ، ولتقسمن كنوزہما فی سبیل اللہ ، وسمی الحرب خدعة » رواہ البخاری ومسلم .

الحديث السابع والثلاثون : عن نافع بن عتبة رضی اللہ عنہ قال : قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم « تغزون جزیرة العرب فیفتحها اللہ ، ثم فارس فیفتحها اللہ ، ثم تغزون الروم فیفتحها اللہ ، ثم تغزون الدجال فیفتحہ اللہ » رواہ مسلم .

الحديث الثامن والثلاثون : عن أبي هريرة رضی اللہ عنہ قال : قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم « لا تقوم الساعة حتی تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم ، خمر الوجوه ، فطس الأنوف صغار الأعین ، وجوہہم المجان المطرقة ، نعالہم الشعر » رواہ البخاری . وفي رواية له عن عمرو بن تغلب « عراض الوجوه » .

الحديث التاسع والثلاثون : عن أبي هريرة رضی اللہ عنہ قال : قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم « لا تقوم الساعة حتی تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصری » رواہ البخاری ومسلم ، وقد خرجت .

الحديث الأربعون : عن ابن مسعود رضی اللہ عنہ عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال « إنكم منصورون ومصيبون ومفتوح لكم ، فمن أدرك ذلك منكم فليتنق الله وليأمر بالمعروف ، ولينه عن المنكر » رواہ أبو داود .

الحديث الحادي والأربعون : عن أنس رضی اللہ عنہ قال « كنا مع عمر بين مكة والمدینة ، فراءینا الهلال ، وكنت رجلاً حديد البصر فرأيتہ ، وليس أحد یزعم أنه رآه غیری ، فجعلت أقول لعمر: أما تراه ؟ فجعل لا یراه ، قال : یقول عمر

سأراه وأنا مستلق على فراشي ، ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس : يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله ؛ قال عمر : والذي بعثه بالحق ماخطثوا الحدود التي حدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فجعلنا في بئر بعضهم على بعض ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليهم فقال : يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً ، فإنني قد وجدت ما وعدني الله حقاً ، فقال عمر : يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها ؟ فقال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا على شيئا « رواه مسلم .

الحديث الثاني والأربعون عن أنيسة بنت زيد بن أرقم عن أبيها « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على زيد يعود من مرض كان به ، قال : ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف لك إذا عمّرت بعدى فعميت قال : أحتسب وأصبر ، قال : إذن تدخل الجنة بغير حساب ، قالت : فعمى بعدما مات النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم رد الله عليه بصره ثم مات « رواه البيهقي في دلائل النبوة .

الحديث الثالث والأربعون : عن عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الأنصار قال « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على القبر يوصي الحافر يقول : أوسع من قبل رجله ، أوسع من قبل رأسه ، فلما رجع استقبله داعي امرأة فأجابه ونحن معه ، فجيء بالطعام فوضع يده ، ثم وضع القوم فأكلوا فنظرنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوك لقمته في فيه ثم قال : أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها ، فأرسلت المرأة تقول : يا رسول الله : إني أرسلت إلى النقيع وهو موضع يباع فيه النعم ليشتري لي شاة فلم توجد ، فأرسلت إلى جار لي قد اشترى شاة أن يرسل بها إليّ بثمنها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إليّ بها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أطعمي هذا الطعام الأسرى « رواه أبو داود والبيهقي في دلائل النبوة .

الحديث الرابع والأربعون : عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احرصوها ، فحرصناها وحرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق ، وقال : أحصيا حتى نرجع إليكم إن

شاء الله تعالى ، وانطلقنا حتى قدمنا تبوك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
سهب عليكم الليلة ريح شديدة ، فلا يقيم فيها أحد ، فمن كان له بعير فليشد عقله ،
فهبت ريح شديدة ، فقام رجل فحماته الريح حتى ألقته بجبل طي ، ثم أقبلنا حتى
قدمنا وادي القرى فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديقتها كم بلغ
ثمرها ؟ فقالت : عشرة أوسق « رواه البخارى ومسلم .

الحديث الخامس والأربعون : عن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « إنكم ستفتحون مصر ، وهى أرض يسمى فيها القيراط ، فإذا
فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها ، فإن لهم ذمة ورخا ؛ أو قال : ذمة وصهرا ،
فإذا رأيت رجلين يختصمان فى موضع لبنة فاخرج منها ، قال : فرأيت عبد الرحمن
ابن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان فى موضع لبنة فخرجت منها » رواه مسلم .

الحديث السادس والأربعون : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليرفعن على منبرى جبار من جبابرة بنى أمية فيسيل
رعافه ، قال على بن زيد : فحدثنى من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعى على
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال رعافه » رواه أحمد .

الحديث السابع والأربعون : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « لما فتحت
خيبر ، أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم ، فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : اجمعوا لى من كان ها هنا من اليهود ، فجمعوا له ، فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم : إني سائلكم عن شىء ، فهل أنتم مصدقون عنه ؟ قالوا :
نعم يا أبا القاسم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أبوكم ؟ قالوا : فلان ،
قال : كذبتكم ، بل أبوكم فلان ، قالوا صدقت وبررت ؛ قال : فهل أنتم مصدقون عن
شىء إن سألتكم عنه ؟ قالوا نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبتناك عرفت كما عرفت فى أيينا ،
فقال لهم : من أهل النار ؟ قالوا نكون فيها يسيرا ، ثم تخلفونا فيها ، قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : احسنوا فيها ، والله لا يخلفكم فيها أبدا ؛ ثم قال : هل أنتم
مصدقون عن شىء إن سألتكم عنه ؟ فقالوا نعم يا أبا القاسم ، قال : هل جعلتم فى هذه
الشاة سما ؟ قالوا نعم ، قال : فما حملكم على ذلك ؟ قالوا أردنا إن كنت كاذبا أن
نستريح منك ، وإن كنت صادقا لم يضرناك » رواه البخارى .

الحديث الثامن والأربعون عن جابر رضى الله عنه « أن يهودية من أهل خيبر
حمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ رسول الله صلى

صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها ، وأكل رھط من أصحابه معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارفعوا أيديكم وأرسل إلى اليهودية فدعاها ، فقال : سممت هذه الشاة ؟ فقالت : من أخبرك ؟ قال : أخبرتنى هذه في يدي للذراع ، قالت : نعم قلت إن كان نبيا فلن تضره وإن لم يكن نبيا استرحنا منه ، فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها ، وتوفي أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة ، حجه أبو هند بالقرن والشفرة ، وهو مولى لبنى بياضة من الأنصار « رواه أبو داود والدارمي .

الحديث التاسع والأربعون : عن سهل بن الحنظلية رضي الله عنه « أنهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، فأطنبوا السير حتى كان عشية ، فجاء فارس فقال : يا رسول الله إني طلعت على جبل كذا وكذا ، فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم اجتمعوا إلى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله ثم قال : من يجرسنا الليلة ؟ قال أنس بن أبي مرثد الغنوي : أنا يا رسول الله ، قال : اركب فركب فرسا له ، فقال : استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ، فلما أصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصلاه ، فركع ركعتين ثم قال : هل حسستم فارسكم ؟ فقال رجل : يا رسول الله ما حسنا ، فثوب بالصلاة ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى الصلاة قال : أبشروا ، فقد جاء فارسكم ، فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أصبحت طلعت الشعبين كليهما فلم أر أحدا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل نزلت الليلة ؟ قال : لا إلا مصليا أو قاضيا حاجة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلا عليك أن لا تعمل بعدها « رواه أبو داود .

الحديث الخمسون : عن سليمان بن صرد قال « قال النبي صلى الله عليه وسلم حين أجلى الأحزاب عنه : الآن نغزوهم ولا يغزونا ، نحن نسير إليهم « رواه البخاري .

الحديث الحادي والخمسون : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي ، فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها ، فكربت كريبا ما كربت مثله ، فرفعه الله لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أباتهم ، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا

موسى قائم يصلي ، فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة ، وإذا عيسى قائم يصلي ، أقرب الناس به شيها عروة بن مسعود الثقفي ، وإذا إبراهيم قائم يصلي ، أشبه الناس به صاحبكم - يعني نفسه - فحانت الصلاة فأمتهم ، فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل : يا محمد هذا مالك خازن النار ، فسلم عليه ، فالتفت إليه فبدأني بالسلام ورواه مسلم .

الحديث الثاني والخمسون : عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم عروسا بزینب ، فعمدت أمي أم سليم إلى تمر وسمن وأقط فصنعت حيسا فجعلته في تور قالت : يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل : بعثت بهذا إليك أمي وهي تقرؤك السلام وتقول : إن هذا لك قليل يا رسول الله ، فذهبت فقلت : فقال ضعه ، ثم قال : اذهب فادع لي فلانا وفلانا ، رجلا سماهم ، وادع لي من لقيت ، فدعوت من سمى ومن لقيت ، فرجعت فإذا البيت غاص بأهله ، قبل لأنس : عدد كم كانوا ؟ قال : زهاء ثلاثمائة ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ، ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم : اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه ، قال : فأكلوا حتى شبعوا ، فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم ، قال لي : يا أنس ارفع فرفعت ، فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت « رواه البخاري ومسلم .

الحديث الثالث والخمسون : عن جابر رضي الله عنه قال : إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة ، فجاءوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذه كدية عرضت في الخندق ، فقال : أنا نازل ، ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولبشنا ثلاثة أيام لاندوق ذواقا ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كشيئا أهبل فانكفأت إلى امرأتي فقلت : هل عندك شيء ، فإني رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا ، فأخرجت جرابا فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمة داجن فذبحتها ، وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ، ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم فساررتة فقلت : يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير ، فتعال أنت ونفر معك ، فصاح النبي صلى الله عليه وسلم : يا أهل الخندق إن جابرا صنع سؤرا فحيلا بكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تنزلن برمتكم ، ولا تخبزن عجينكم حتى آجىء ، وجاء فأخرجت له عجينا ، فبصق فيه وبارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبصق

وبارك ثم قال : ادعى خابزة فلتخبز معك ، واقدحى من برمتكم ولا تنزاوها ، وهم ألف فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا ، وإن برمتنا لتغط كما هي ، وإن عجينا ليخبز كما هو « رواه البخارى ومسلم .

الحديث الرابع والخمسون : عن أنس رضى الله عنه قال « قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شئ ؟ فقالت نعم ، فأخرجت أقراصا من شعير ، ثم أخرجت خمارا لها لفت الخبز ببعضه ، ثم دسته تحت يدي ولائتنى ببعضه ، ثم أرسلتنى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ومع الناس ، فسلمت عليهم ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلك أبو طلحة ؟ قلت نعم ، قال بطعام ؟ قلت نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه : قوموا ، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم ، قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلمى يا أم سليم ما عندك ، فأتت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت ، وعصرت أم سليم عكة فأدمته ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة ثم لعشرة فأكل القوم كلهم وشبعوا ، والقوم سبعون أو ثمانون رجلا « رواه البخارى ومسلم .

وفى رواية لمسلم « أنه قال : ائذن لعشرة ، فدخلوا ، فقال كلوا وسموا الله ، فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ، ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل البيت وترك سؤرا » وفى رواية البخارى قال « أدخل على عشرة حتى عدت أربعين ، ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعلت أنظر هل نقص منها شئ » وفى رواية مسلم « ثم أخذ ما بقى فجمعه ، ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان ، فقال : دونكم هذا .

الحديث الخامس والخمسون : عن جابر رضى الله عنه قال « توفى أبى وعليه دين ، فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه ، فأبوا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : قد علمت أن والدى استشهد يوم أحد وترك دينا كثيرا ، وإنى أحب أن يراك الغرماء ، فقال لى اذهب فيبدر كل تمر على ناحية ، ففعلت ثم دعوته ،

فلما نظروا إليه كأنهم أغروا بي تلك الساعة ، فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بيدراً ثلاث مرات ، ثم جلس عليه ثم قال : ادع إلى أصحابك ، فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدي أمانته ، وأنا أرضى أن يؤدي الله أمانة والدي ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة ، فسلم الله البيادر كلها حتى إنني أنظر إلى البيدر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم كأنما لم تنقص تمرة واحدة « رواه البخاري .

الحديث السادس والخمسون : عن جابر رضي الله عنه قال « إن أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا ، فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندهم شيء ، فتعمد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا ، فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته ، فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : عصرتها ؟ قالت : نعم ، قال : لو تركتها ما زال قائماً « رواه مسلم .

الحديث السابع والخمسون : عن جابر رضي الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل ليستطعمه ، فأطعمه شطروسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيئفهما حتى كاله ، ففنى ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم « رواه مسلم .

الحديث الثامن والخمسون : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة ، فقال عمر : يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة ، فقال نعم ، فدعا بنطع فبسط ، ثم دعا بفضل أزوادهم ، فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء بآخر بكف تمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شيء يسير ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ، ثم قال : خذوا في أو عيتكم ، فأخذوا في أو عيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملثوه ، قال : فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة « رواه مسلم .

الحديث التاسع والخمسون : عن أبي العلاء عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نتناول من قصعة من غدوة حتى الليل ، يقوم عشرة ويقعد عشرة ، قلنا فم كانت تمد ؟ قال : من أي شيء تعجب ، ما كانت تمد إلا من ها هنا ، وأشار بيده إلى السماء « رواه الترمذي والداري .

الحديث الستون : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت : يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة ، فضمهن ثم دعا لي فيهن بالبركة ، قال : خذهن فاجعلهن في مزودك كلما أردت أن تأخذ منه شيئاً فادخل فيه يدك فخذه ولا تنثره نثراً ، فقال : حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله ، فكنا نأكل منه ونطعم ، وكان لا يفارق حقوى حتى كان يوم قتل عثمان فإنه انقطع » رواه الترمذى .

الحديث الحادى والستون : عن عوف عن أبي رجاء عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال « كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فاشتكى إليه الناس من العطش ، فنزل فدعا فلانا كان يسميه أبو رجاء ونسيه عوف ، ودعا علياً فقال : اذهباً فابتغيا الماء ، فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين أوسطيحتين من ماء ، فجاءا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستنزلوها عن بعيرها ، ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بإناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين ، ونودى في الناس اسقوا واستقوا ، قال : قشربنا عطاشاً أربعين رجلاً حتى روينا ، فلأنا ناكل قربة معنا وإداوة ، وأيم الله لقد أفلح عنها ، وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملاءة منها حين ابتدئ » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثانى والستون : عن أنس رضى الله عنه قال « أصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة قام أعرابى فقال : يا رسول الله هلك المال وجاع العيال ، فادع الله لنا ، فرفع يديه وما نرى في السماء قرعة ، فوالذى نفسى بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ، فطرتنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى ، وقام ذلك الأعرابى أو غيره فقال : يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال ، فادع الله لنا ، فرفع يديه فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فما يشير إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة ، وسال الوادى قناة شهراً ، ولم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجوود » وفي رواية قال « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر ، قال : فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثالث والستون : عن جابر رضى الله عنه قال « عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ، ثم أقبل الناس نحوه قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ به ونشرب إلا ما في ركوتك ، فوضع النبي صلى الله

عليه وسلم يده في الركوة ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، قال : فشربنا وتوضأنا : قيل لخابر : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة « رواه البخاري ومسلم .

الحديث الرابع والستون : عن أنس رضي الله عنه قال « أتى النبي صلى الله عليه وسلم بإناء وهو بالزوراء ، فوضع يده في الإناء قال : فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ، فتوضأ القوم ؛ قال قتادة : قلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : ثلاثمائة ، أوزها ثلاثمائة « رواه البخاري ومسلم .

الحديث الخامس والستون : عن البراء بن عازب قال « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة يوم الحديدية والحديدية بئر ، فترحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ، فأناها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضى ودعا ثم صبه فيها ثم قال : دعوها ساعة ، فأروو أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا « رواه البخاري .

الحديث السادس والستون : عن أبي قتادة رضي الله عنه قال « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنكم تسبرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء إن شاء الله غدا ، فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد ؛ قال أبو قتادة : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل ، فقال عن الطريق فوضع رأسه ثم قال : احفظوا علينا صلاتنا ، فكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره ثم قال : اركبوا فركبنا ، فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل ، ثم دعا بميضأة كانت معي فيها شيء من ماء ، فتوضأ منها وضوءاً ، دون وضوء ، قال : وبقى فيها شيء من ماء ، ثم قال : احفظ علينا ميضأتك فسيكون لها نياً ، ثم أذن بلال بالصلاة ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ، ثم صلى الغداة وركب وركبنا معه ، فاتهبنا إلى الناس حين امتد النهار وحمى كل شيء وهم يقولون : يا رسول الله هلكننا وعطشنا ، فقال : لا هلك عليكم ، ودعا بالميضأة فجعل يصب وأبو قتادة يسقيهم ، فلم يعد أن رأى الناس ماء في الميضأة تكأبوا عليها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحسنوا الملء ، كلكم سيروى ، قال : ففعلوا ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب وأسقيهم حتى ما تبقى غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صب فقال لي : اشرب ، فقلت : لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله ، فقال : إن ساقى القوم آخرهم ، قال : فشربت وشرب ، قال : فأتى الناس

الماء جامين رواء « رواه مسلم هكذا في صحيحه ، وكذا في كتاب الحميدى وجامع الأصول ، وزاد في المصاييح بعد قوله آخرهم لفظة « شربا » .

الحديث السابع والستون : عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « كنا نعد الآيات بركة ، وأنتم تعدونها تخويفا ، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ، فقل الماء ، فقال : اطلبوا فضلا من ماء ، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده في الإناء ثم قال : حتى على الظهور المباركة والبركة من الله ، ولقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل » رواه البخارى .

الحديث الثامن والستون : عن جابر رضى الله عنه قال « سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح ، فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فلم ير شيئا يستتر به ، وإذا بشجرتين بشاطئ الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال : انقادى على بإذن الله ، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال : انقادى على بإذن الله ، فانقادت معه كذلك ، حتى إذا كان بالنصف مما بينهما قال : التما على بإذن الله فالتأمتا ، فجلست أحدث نمسى ، فحانت منى لفته فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا وإذا بالشجرتين قد افترقتا ، فقامت كل واحدة منهما على ساق ، رواه مسلم .

الحديث التاسع والستون : عن جابر رضى الله عنه قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب استند إلى جذع نخلة من سوارى المسجد ، فلما صنع له المنبر فاستوى عليه صاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق ، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها إليه ، فجعلت تن أنين الصبي الذى يسكت حتى استقرت ، قال : بكت على ما كانت تسمع من الذكر ، رواه البخارى .

الحديث السبعون : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بم أعرف أنك نبي قال : إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة يشهد أنى رسول الله ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل

ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال ارجع فعاد ، فأسلم الأعرابي ، رواه الترمذى وصححه .

الحديث الحادى والسبعون : عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، فخرجنا فى بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله » رواه الترمذى والدارمى .

الحديث الثانى والسبعون : عن ابن عمر رضى الله عنهما قال « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر ، فأقبل أعرابى ، فلما دنا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، قال : ومن يشهد على ماتقول ؟ قال : هذه السلمة ، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بشاطئ الوادى ، فأقبلت تحدى الأرض حتى قامت بين يديه ، فاستشهدا ثلاثاً ، فشهدت ثلاثاً أنه كما قال ، ثم رجعت إلى منبتها » رواه الدارمى .

الحديث الثالث والسبعون : عن أنس رضى الله عنه قال جاء «جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين قد تخضب بالدم من فعل أهل مكة فقال : يا رسول الله هل تحب أن نريك آية ؟ قال نعم ، فنظر إلى شجرة من ورائه فقال : ادع بها ، فدعا بها فجاءت فقامت بين يديه ، فقال : مرها فترجع ، فأمرها فرجعت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حسبي حسبي » رواه الدارمى .

الحديث الرابع والسبعون : عن يعلى بن مرة رضى الله عنه قال « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر وأراد أن يقضى حاجته ، فقال لى : ائت تلك الأشاتين ، قال وكيع : يعنى النخل الصغار ، وقال أبو بكر : القصار ، فقل لهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن تجتمعا ، فاجتمعا ، فاستر بهما فقضى حاجته ، ثم قال لى : ائتما فقل لهما : لترجع كل واحدة منكما إلى مكانها ، فقلت لهما فرجعتا » رواه ابن ماجه .

الحديث الخامس والسبعون : عن معن بن عبد الرحمن قال « سمعت أبى قال : سألت مسروقاً من آذن النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ فقال : حدثنى أبوك ، يعنى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : آذنت بهم شجرة » رواه البخارى ومسلم .

الحديث السادس والسبعون : عن جابر رضى الله عنه قال « غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضح قد أعيا فلا يكاد يسير ، فتلاحق بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما نبعيرك ؟ قلت قد عبي ، فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره ، فدعاه فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير ، فقال لى : كيف ترى بعيرك ؟ قلت بخير قد أصابته بركتك ، قال : أفتبئعنيه بوقية ؟ فبعته على أن لى فقار ظهره إلى المدينة ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير فأعطاني ثمنه » رواه البخارى ومسلم .

الحديث السابع والسبعون : عن جابر رضى الله عنه قال « أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رفعنا إلى حائط فى بنى النجار ، فإذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شدّ عليه ، فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأتاه فدعاه ، فجاء واضعا مشفره فى الأرض حتى برك بين يديه ، وقال صلى الله عليه وسلم : هاتوا خطاما ، فخطمه ودفعه إلى صاحبه ، ثم التفت فقال : ما بين السماء والأرض أحد إلا يعلم أنى رسول الله ، إلا عاصى الجن والإنس » رواه أحمد والدارى .

الحديث الثامن والسبعون : عن يعلى بن مرة الثقفى رضى الله عنه قال « ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يسنى عليه ، فلما رآه البعير جرجر فوضع جرانه ، فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أين صاحب هذا البعير ؟ فجاءه فقال : بعينه ، فقال : بل نبيه لك يا رسول الله وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره ، قال : أما إذ ذكرت هذا من أمره ، فإنه شكا كثرة العمل وقلة العلف ، فأحسنوا إليه ؛ ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاءت شجرة تشقّ الأرض حتى غشيتها ، ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له ، فقال : هى شجرة استأذنت ربها فى أن تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها ؛ قال : ثم سرنا فررنا بماء ، فأتته امرأة بابن لها به جنة ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمنخره ثم قال اخرج فإنى محمد رسول الله ، ثم سرنا ، فلما رجعنا مررنا بذلك الماء ، فسألها عن الصبى فقالت : والذى بعثك بالحق ما رأينا منه ريبا بعدك ، رواه فى شرح السنة .

الحديث التاسع والسبعون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « جاء ذئب إلى راعى غنم فأخذ منها شاة ، فطلبه الراعى حتى انتزعها منه ، قال فصعد الذئب على تل

غافق واستقر ، وقال : قد عمدت إلى رزق رزقنيه الله أخذته ثم انتزعتني مني ، فقال الرجل : تالله إن رأيت كاليوم ! ذئب يتكلم ؟ فقال الذئب : أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم ، قال : فكان الرجل يهوديا ، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم ، فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : إنها أمارات بين يدي الساعة قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحدته نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده « رواه في شرح السنة .

الحديث الثمانون : عن عائشة رضي الله عنها قالت « كان لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ظبي وحش ، فإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعب واشتد وأقبل وأدبر ، فإذا أحس برسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل ربض فلم يترمم ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت كراهة أن يؤذيه « رواه أحمد .

الحديث الحادي والثمانون : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر ، قال : اللهم إنهم حفاة قاحلهم ، اللهم إنهم عراة فاكسهم ، اللهم إنهم جياع فأشبعهم ، ففتح الله له ، فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين واكتسوا وشبعوا « رواه أبو داود .

الحديث الثاني والثمانون : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة ، فدعوته يوما فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي ، قلت : يا رسول الله ادع أن يهدي أم أبي هريرة ، فقال : اللهم اهد أم أبي هريرة ، فخرجت مستبشرا بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما صرت إلى الباب فإذا هو مجاف ، فسمعت أمي خشف قدمي فقالت : مكانك يا أبا هريرة ، وسمعت خضخضة الماء ، فاغتسلت فلبست درعها وعجلت عن خمارها ، ففتحت الباب ثم قالت : يا با هريرة أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي من الفرح ، فحمد الله وقال خيرا « رواه مسلم .

الحديث الثالث والثمانون : عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تريخني من ذي الخلصة ؟ فقلت بلى ، وكنت لا أثبت على الخيل ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فضرب يده على صدرى حتى رأيت أثر يده في صدرى وقال : اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا ، قال

فما وقعت عن فرس بعد ، فانطلقت في مائة وخمسين فارسا من أحسن فحرقها بالنار وكسرها « رواه البخارى ومسلم .

الحديث الرابع والثمانون : عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه « أن رجلا أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله ، فقال : كل بيمينك ، قال : لا أستطيع ، قال : لا استطعت ، ما منعه إلا الكبر ؛ قال فما رفعها إلى فيه « رواه مسلم .

الحديث الخامس والثمانون : عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي ، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى ، فلما قرأه مزقه ، قال ابن المسيب : فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق « رواه البخارى .

الحديث السادس والثمانون : عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تقول على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار . وذلك أنه بعث رجلا فكذب عليه ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد ميتا وقد انشق بطنه ولم تقبله الأرض « رواه البيهقي في دلائل النبوة .

الحديث السابع والثمانون : عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبته يوم بدر ، اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن تشأ لاتعبد بعد اليوم ، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله ألححت على ربك ، فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول : سيهزم الجمع ويولون الذبر « رواه البخارى .

الحديث الثامن والثمانون : عن مسروق « جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال : إني تركت بالمسجد رجلا يفسر القرآن برأيه ، يقول في هذه الآية (يوم تأتي السماء بدخان مبين) يغشاهم يوم القيامة دخان يأخذ بأنفاسهم حتى يصيبهم منه كهيئة الزكام ، فقال عبد الله : من علم علما فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم ، فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا يعلم الله أعلم ، إنما كان هذا لأن قريشا لما استعصت على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسنى يوسف ، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام ، وجعل الرجل ينظر إلى السماء فينظر ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجهد ، فأنزل الله تعالى (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم) فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل يا رسول الله

استسقى الله لمضر فإنهم قد هلكوا ، قال فدعاهم ، فأنزل الله عز وجل (إنا كاشفوا العذاب) فلما أصابهم الرفاهية عادوا فنزلت (يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون) يوم بلر ، رواه أحمد .

الحديث التاسع والثمانون : عن يزيد بن أبي عبيد قال « رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع رضى الله عنه فقلت : يا أبا مسلم ما هذه الضربة ؟ قال ضربة أصابتنى يوم خيبر ، فقال الناس : أصيب سلمة ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفت فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة » رواه البخارى .

الحديث التسعون : عن ابن عباس رضى الله عنه قال « إن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إن ابني به جنون ، وإنه ليأخذه عند غدائنا وعشائنا ، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا ، ففزع ثعة ، وخرج من جوفه مثل الجرو الأسود يسعى » رواه الدارمى .

الحديث الحادى والتسعون : عن محمد بن حاطب رضى الله عنهما عن أمه أم جميل بنت المحلل قالت : أقبلت من أرض الحبشة ، حتى إذا كنت من المدينة على ليلة أو ليلتين طبخت لى طبخا ، ففنى الحطب ، فخرجت أطلبه ، فتناولت القدر فانكفأت على ذراعك ، فأتيت بك النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : بأبي أنت وأمى يا رسول الله ، هذا محمد بن حاطب ، فتفل فى فيك ومسح على رأسك ودعا لك ، وجعل يتفل على يديك ويقول : أذهب الباس رب الناس ، واشف أنت الشافى ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما ؛ قالت : فما قمت من عنده حتى برئت يدك » رواه أحمد .

الحديث الثانى والتسعون : عن على رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال « مارمدت منذ تفل النبي صلى الله عليه وسلم فى عيني » رواه أحمد .

الحديث الثالث والتسعون : عن أنس رضى الله عنه « أن أهل المدينة فرعوا مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لأبى طلحة بطيئا وكان يقطف ، فلما رجع قال : وجدنا فرسكم هذا بحرا ، فكان بعد ذلك لا يجارى » وفى رواية « فما سبق بعد ذلك اليوم » رواه البخارى .

الحديث الرابع والتسعون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « إنكم تقويون أكر أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والله الموعد ، وإن إخوتى من المهاجرين

كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وإن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم ، وكنت امرءاً مسكيناً ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوماً : لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضى مقالي هذه ، ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالي شيئاً أبداً ، فبسطت ثوباً ليس علي ثوب غيرها حتى قضى النبي صلى الله عليه وسلم مقالته ، ثم جمعتها إلى صدري ، فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته ذلك إلى يوم هذا - رواه البخاري ومسلم .

الحديث الخامس والتسعون : عن عائشة رضي الله عنها قالت « لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل ، أتاه جبريل وهو ينفخ رأسه من الغبار فقال : قد وضعت السلاح ، والله ما وضعت ، أخرج إليهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فأين ؟ فأشار إلى بني قريظة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم » رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية البخاري « قال أنس : كأني أنظر إلى الغبار ساطعاً في زقاق بني غنم من موكب جبريل عليه السلام حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة » .

الحديث السادس والتسعون : عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال « رأيت عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ، يقاتلان كأشد القتال ، ما رأيتهما قبل ولا بعد ؛ يعني جبرائيل وميكائيل » رواه البخاري ومسلم .

الحديث السابع والتسعون : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « بينما رجل من المسلمين يوم بدر يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه ، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم ، إذ نظر إلى المشرك أمامه خراً مستلقياً ، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فأخضر ذلك أجمع ، فجاء الأنصاري فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة ، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين » رواه مسلم .

الحديث الثامن والتسعون : عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال « انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين ، فقالت قريش : سحر محمد أعيننا ، فقال بعضهم : لئن كان سحرنا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم » رواه الترمذي وزاد رزين « فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بأنهم رأوه فيكذبونهم » .

الحديث التاسع والتسعون : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « انشق القمر

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين ، فرقة فوق الجبل ، وفرقة دونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اشهدوا » رواه البخارى ومسلم .

الحديث المائة : عن العباس رضى الله عنه قال « شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى عباس ناد أصحاب السمره ، فقال العباس وكان رجلا صيتا : فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمره ؟ فقال : والله لكان عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها ، فقالوا : يالبيك يالبيك قال : فاقتتلوا والكفار والدعوة فى الأنصار يقولون يا معشر الأنصار يا معشر الأنصار قال : ثم قصرت الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمطاول عليها إلى قتالهم ، فقال : هذا حين حمى الوطيس ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب محمد ، فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلًا وأمرهم مدبرا » رواه مسلم .

هذه كرامات أربعة وخمسين وليا من أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم مرتبين على الحروف رضى الله عنهم

(أبو بكر رضى الله عنه) من كراماته : ما أخرجه الشيخان عن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما « أن أبا بكر جاء بثلاثة ، يعنى أضيافا ، وذهب يتعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم لبث فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله ، فقالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك ؟ قال : أوما عشيتهم ؟ قالت : أبوا حتى تجئ ، قال : والله لا أطعمه أبدا ، ثم قال : كلوا ، فقال قائلهم وأيم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها ، فشبنا وصارت أكثر مما كانت قبل ، فنظر إليها أبو بكر فإذا هى كما هى وأكثر ، فقال لامرأته : يا أخت بنى فراس ما هذا ؟ قالت : لا وقره عيني لى الآن أكثر مما كانت قبل ذلك بثلاث مرات ، فأكل منها أبو بكر وقال : : إنما كان ذلك من الشيطان ، يعنى يمينه ، ثم حملها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت عنده ، وكان بيننا وبين قوم عهد ، ففضى الأجل ففترقنا اثنا عشر رجلا مع كل رجل منهم ناس الله أعلم كم مع كل رجل ، غير أنه بعثهم فأكلوا منها أجمعون . »

وصح من حديث عروة بن الزبير ، رضى الله عنه ، عن عائشة رضى الله عنها :
 أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان نحلها جداد عشرين وسقا من ماله بالغابة ،
 فلما حضرته الوفاة قال : والله يا بنية ما من الناس أحبّ إلى غنى بعدى منك ، ولا
 أعزّ على فقرا بعدى منك ، وإنى كنت قد نحلتك جداد عشرين وسقا ، فلو كنت
 حزتيه كان لك ، وإنما هو اليوم مال وارث ، وإنما هما أخواك وأختاك ، فاقسموه
 على كتاب الله ؛ قالت عائشة : يأبى والله لو كان كذا وكذا تركته ، إنما هي أسماء
 فمن الأخرى ؟ فقال أبو بكر : ذو بطن أراها جارية فكان ذلك .

قال التاج السبكي : وفيه كرامتان لأبي بكر رضى الله عنه إحداهما إخباره أنه
 يموت في ذلك المرض حيث قال : وإنما هو اليوم مال وارث ؛ والثانية إخباره
 بمولود يولد له وهو جارية . والسرّ في إظهار ذلك استطابة قلب عائشة رضى الله عنها
 في استرجاع ما وهبه لها ولم تقبضه ، وإعلامها بمقدار ما يخصها لتكون على ثقة ،
 فأخبرها بأنه مال وارث ، وأن معها أخوين وأختين ، ويدل على أنه قصد استطابة
 قلبها ما مهده أولا من أنه لا أحد أحبّ إليه غنى بعده منها وقوله : إنما هما أخواك
 وأختاك : أى ليس ثم غريب ولا ذو قرابة نائية ، وفي هذا من الترفق ما لا يخفى
 فرضى الله عنه وأرضاه .

وقال الفخر الرازى في تفسير سورة الكهف : وقد ذكر قليلا من كرامات
 الصحابة فقال : أما أبو بكر رضى الله عنه فمن كراماته : أنه لما حملت جنازته إلى
 باب قبر النبي صلى الله عليه وسلم ونودي السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر بالباب
 فإذا الباب قد انفتح وإذا بهاتف يهتف من القبر : أدخلوا الحبيب إلى الحبيب اه .

(أبو الدرداء رضى الله عنه) أخرج البيهقي وأبو نعيم عن قيس قال : بينما
 أبو الدرداء وسلمان يأكلان من صحفة ، إذ سبحت وما فيها ، هذا ما ذكرته في حجة
 الله على العالمين ؛ ثم رأيت زيادة في طبقات المناوى وعبارتها : من كراماته رضى الله
 عنه أنه كان يأكل في قصعة مع سلمان فسبحت .

وكان يوما يوقد تحت قدر وعنده سلمان إذ سمع في القدر صوتا ثم ارتفع بتسييح
 كهيفة صوت الصبي ، ثم انكفأت ثم رجعت مكانها ولم ينصب منها شيء ، فعجب
 سلمان وقال : انظر يا أبا الدرداء إلى ما لا ينظر لمثله ، قال : أما إنك لو سكت
 لرأيت من آيات الله الكبرى عجباً ، وتسييح القصعة ذكره القشيري .

(أبو عبيس بن جبر رضى الله عنه) أخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن

أبي عبس بن جبر رضى الله عنه ، أنه كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ، ثم يرجع إلى بني حارثة ، فخرج ليلة مظلمة مطيرة ، فنورا له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة .

(أبو موسى الأشعري رضى الله عنه) أخرج الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل أبا موسى على سرية في البحر ، فبينما السفينة تجرى بهم في الليل ، إذا هم بمناد من فوقهم : ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه ، إنه من يعطش لله في يوم صائف فإن حقا على الله أن يسقيه يوم العطش » .

(أبو هريرة رضى الله عنه) من كراماته : ما نقله المناوى في طبقاته الكبرى عن تاريخ ابن النجار ورحلة ابن الصلاح عن الزنجاني الفقيه قال : حدثني الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، عن القاضي أبي الطيب قال : كنا في حلقة المناظرة ، فجاء شاب خراساني يسأل عن المصراة ويطلب الدليل ، فاحتج عليه بنجر الشيخين عن أبي هريرة ، فقال وكان حنفيا : أبو هريرة غير مقبول الحديث ، فما أتم كلامه حتى سقطت عليه حية ففرق الناس هارين ، فتبعت الشاب دون غيره ، فقال : تبت تبت ، فلم ير لها أثر اه .

(أبو أمامة الباهلي رضى الله عنه) من كراماته : أخرج البيهقي وابن عساكر من طرق ، عن أبي غالب ، عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومي ، فأنهيت إليهم وأناطوي ، وهم يأكلون الدم ، فقالوا : هلم ، فقلت : إنما جئتكم لأنها كم عن هذا ، فاستهزءوا بي وكذبوني وردوني من عندهم وأنا جائع ظمآن قد نزل بي جهد شديد ، فتمت فأتاني آت في منامى ، فناولني إناء فيه لبن ، فأخذته فشربته فشبعت ورويت فعظم بطني ، فقال بعضهم لبعض : أتناكم رجل من سراة قومكم فرددتموه ، اذهبوا إليه فأطعموه من الطعام والشراب ما يشهى ، فأتوه بطعامهم وشرابهم ، فقلت : لا حاجة لي فيه ، قالوا : قد رأيناك تجهد ، قلت : إن الله أطعمني وسقاني ، فأريتهم بطني ، فأسلموا من عند آخرهم . وفي بعض طرقه عند ابن عساكر : فجعلت أدعوهم إلى الإسلام ويأبون علي ، فقلت لهم : ويحكم اسقوني شربة من ماء فإنني شديد العطش ، قالوا : لا ، ولكن ندعك حتى تموت عطشا ، فاغتظت وضربت برأسي في العباءة ونمت في الرمضاء في حر شديد ، فأتاني آت في منامى بقدرح زجاج لم ير الناس أحسن منه ، وفيه شراب

لم ير الناس شراباً أذم منه ، فأمكنني منها فشربتها ، فحين فرغت من شرابي استيقظت ، فلا والله ما عطشت ولا غرثت بعد تلك الشربة .

(ابن أم مكتوم رضى الله عنه) أخرج ابن سعد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان ابن أم مكتوم يتوخى الفجر فلا يخطئه ، وكان ضريرا ، وابن أم مكتوم هو أحد المؤذنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد اختلف في اسمه فقيل عبد الله وقيل عمرو ، كما في أسد الغابة ، ولذلك ذكرته هنا .

(أسيد بن حضير رضى الله عنه) من كراماته : مرواه ابن الأثير في أسد الغابة بسنده إليه رضى الله عنه ، وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن ، أنه قال : قرأت ليلة سورة البقرة ، وفرس لي مربوطة ، ويجنبني ابن لي مضطجع قريبا مني وهو غلام ، فجالت الفرس ، فقامت وليس لي هم إلا ابني ؛ ثم قرأت فجالت الفرس ، فقامت وليس لي هم إلا ابني ؛ ثم قرأت فجالت الفرس ، فرفعت رأسي فإذا شيء كهيئة الظلة في مثل المصاييح مقبل من السماء ، فهالني فسكت ، فلما أصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : تلك الملائكة دنوا لصوتك ، ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم .

(أنس بن مالك رضى الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الشيخ علوان الحموى في نسبات الأسماء : ذكر شيخنا ، يعنى البازلي في غاية المرام ، وهو تاريخ رجال صحيح البخارى : أنه كان لأنس رضى الله عنه أرض فشكا قيسها عطشها ، فصلى أنس وقال : هل ترى شيئا ؟ فقل : لا ، ثم صلى فقال : هل ترى شيئا ؟ فقال : أرى مثل جناح الطائر من السحاب ، فجعل يصلى ويدعو حتى مطرت السماء ورويت الأرض ، فقال أنس : انظر أين بلغ المطر فقال : لم يجاوز أرضك .

(أنس بن النضر رضى الله عنه) أخرج الشيخان عن أنس رضى الله عنه : أن عمه أنس بن النضر قال يوم أحد : والذي نفسى بيده إنى لأجد ريح الجنة دون أحد . وإنما لريح الجنة ، ثم استشهد رضى الله عنه .

(تميم الدارى رضى الله عنه) أخرج البيهقي وأبو نعيم عن معاوية بن حرملة قال : خرجت نار من الحرة ، فجاء عمر إلى تميم الدارى فقال : قم إلى هذه النار ، فقام معه وتبعتهما ، فانطلقا إلى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم ير ، قالها ثلاثا . وأخرج أبو نعيم عن مرزوق

أن نارا خرجت على عهد عمر ، فجعل تميم الداري يدفعها بردائه حتى دخلت غارا ، فقال له عمر : لمثل هذا كنا نختبئك .

(ثابت بن قيس رضى الله عنه) روى البيهقي عن عبدالله بن عبيد الله الأنصاري قال : كنت فيمن دفن ثابت بن قيس رضى الله عنه ، وكان قتل باليامة ، وهو خطيب الأنصار ، وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ، فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول : محمد رسول الله ، أبوبكر الصديق ، عمر الشهيد ، عثمان البر الرحيم ، فنظرنا فإذا هو ميت . وأورده صاحب الشفاء وغيره .

(حجر بن عدى رضى الله عنه) المدفون هو وأصحابه في قرية عذراء من قرى الشام ، حينما قتلوا في خلافة معاوية رضى الله عنه وعنهم . قال العارف بالله سيدى محمد الحفنى في حاشيته على الجامع الصغير عند قوله صلى الله عليه وسلم « سيقتل بعذراء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء » كان حجر يحرص على الوضوء والطهارة جدا ، ولما حبس احتلم فطلب ماء من السجن ليغتسل به ، فقال له : ليس عندى إلا قدر شربك ، فقال له ادفعه لى لأتطهر به ، فقال له : لا أفعل لكلا تموت عطشا فيقتلنى من أمرنى بسجنك ، فدعا الله تعالى بنزول المطر ، فنزل وتطهر ، فقال له المسجونون معه : ادع الله ليفرج عنا وإياك ، فقال : لأحب إلا ما أنا فيه لكونه بإرادة ربي وقدرته ، وإنما دعوت للمطر لتعلقه بالعبادة . قال الشيخ الحفنى : وهكذا شأن المقرين .

(الحسن بن على رضى الله عنهما) قال المناوى في الطبقات : أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن الأعمش أن رجلا تغوط على قبره فجبن ، فجعل ينبح كما ينبح الكلاب ثم مات ، فسمع من قبره يعوى .

(الحسين بن على رضى الله عنهما) قال الإمام الشلى باعلوى في المشرح الروى : من كرامات الحسين رضى الله عنه : ما روى عن ابن شهاب الزهرى قال : لم يبق من قتلة الحسين أحد إلا وعوقب في الدنيا ، إما بالقتل ، أو بالعمى ، أو سواد الوجه ، أو زوال الملك في مدة يسيرة . ومنها أن عبد الله بن حصين ناداه وقت محاربتهم له ومنعهم الماء عنه : يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء ، والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا ، فقال الحسين : اللهم اقتله عطشا ، فكان ذلك الخبيث يشرب الماء ولا يروى حتى مات عطشا .

ودعا الحسين بماء يشربه ، فرماه رجل يقال له وزغه بسهم فأصاب حنكه فحال بينه وبين الماء ، فقال الحسين رضى الله عنه : اللهم أظمته ، فكان ذلك الخبيث يصيح من الحرّ في بطنه ومن البرد في ظهره ، وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه الكانون ويقول : اسقوني ، فيؤتى بالإناء العظيم فيه السويق والماء واللبن لو شربه خمسة لكفاهم ، فيشربه ويقول : اسقوني أهلكنى العطش ، فيسقى كذلك إلى أن انقادت بطنه كأنقداد البعير . وذكرهاتين الكرامتين أيضا ابن حجر في الصواعق .

وقال الشلى أيضا : وسمع شيخ كبير ممن أعان على قتل الحسين رضى الله عنه : أن كل من أعان على قتله لم يمت حتى يصيبه بلاء ، فقال : أنا ممن شهدته وما أصابنى أمر أكرهه ، فقام إلى السراج ليصلحه ، فثارت النار فأصابته ، فجعل ينادى النار النار حتى مات .

قال : وحكى أن شخصا حضر قتله فقط فعمى ، فسئل عن سبب عماءه فقال : إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه ويده الكريمة سيف وبين يديه نطع ، ورأى عشرة من قاتلى الحسين مذبوحين بين يديه صلى الله عليه وسلم ، ثم لعنه وسبه بتكثيره سوادهم ، ثم أكحله بمروء من دم الحسين فأصبح أعمى .

قال : وعلق شخص رأس الحسين فى لب فرسه ، فرؤى بعد أيام وجهه أشد سواداً من القار ، فقيل له : كنت أنضر العرب وجهها ، فقال : ما مرت على ليلة من حين حملت تلك الرأس إلا واثنان يأخذان بضبعى ثم ينتهيان بي إلى نار تأجج فيدفعانى فيها وأنا أنكس فتسفعنى فصرت كما ترى ، ثم مات على أقبح حالة : واستشهد الحسين يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة ٦١ رضى الله عنه .

(حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه) من كراماته : ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قتل حمزة جنبا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غسلته الملائكة » .

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة » .

وأخرج البيهقي عن الواقدي أن فاطمة الخزاعية قالت : زرت قبر حمزة فقلت : السلام عليك يا عم رسول الله ، فسمعت كلاما رد على : وعليكم السلام ورحمة الله .

ورأيت في كتاب [الباقيات الصالحات] للعارف بالله سيدي الشيخ محمود الكردي الشيحاني نزيل المدينة المنورة أنه زار قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه ، فلما سلم عليه سمع بأذنه سماعا محققا رد السلام عليه من القبر ، وأمره أن يسمى ابنه باسمه ، فجاءه غلام فسماه حمزة . وذكر فيه أيضا إنه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الحجرة الشريفة ، فرد عليه السلام . سمع ذلك سماعا محققا لا شك فيه .

وذكر سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي في شرح صلاة الغوث الجيلاني : أنه اجتمع بالشيخ محمود المذكور في المدينة المنورة سنة خمس بعد المائتين والألف ، فدعاه إلى بيته وأكرمه ، وأخبره أنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة مرارا ، وأنه صدقه بذلك لما رأى من علامات صدقه ، وقد استوفيت الكلام على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما في كتابي [سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين] بما لا أظن أنه اجتمع قبله في كتاب .

قال السيد جعفر بن حسن البرزنجي المدني في كتابه [جالية الكرب بأصحاب سيد العجم والعرب] صلى الله عليه وسلم ، وهي استغاثة بأسماء أهل بدر وأحد رضي الله عنهم . ومن نجداتهم : ما ذكره الحموي في كتابه نتائج الارتحال والسفر في أخبار أهل القرن الحادي عشر في ترجمة الجامع بين الشريعة والحقيقة الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بابن عبد الغني البناء المتوفى بالمدينة المنورة في شهر محرم الحرام سنة ۱۱۱۶ أنه قال : « حججت سنة بوالدتي وكانت سنة مجدبة ، وكان معي بغيران اشتريتهما من مصر وحججنا عليهما ، فلما قضينا الحج وقصدنا التوجه للمدينة مات البعيران بالمدينة ، ولم يكن معنا مال نشترى به غيرهما ، أو نستأجر مع أحد ، فضقت ذرعا لذلك وذهبت لشيخنا صفي الدين القشاشي قدس الله سره ، فأخبرته بحالي وقلت له : إني عزمت على المجاورة بالمدينة لعجزى عن السفر حتى يفرج الله تعالى ، فسكت هنيهة ثم قال لي : اذهب في هذه الساعة إلى قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، واقرأ ما تيسر من القرآن وأخبره بحالك من أوله إلى آخره كما أخبرتنى وأنت واقف على قبره الشريف ، فامتثلت أمره وذهبت على الفور ضحى إلى قبره ، وقرأت ما تيسر من القرآن وأخبرته بحالي على ما أمرني به شيخنا ، ورجعت فورا قبل الظهر ، فدخلت إلى مطهرة باب الرحمة ، فتوضأت ودخلت إلى المسجد ، وإذا بوالدتي في المسجد تقول لي : ها هنا رجل سألني عنك فاذهب إليه ، فقلت لها : أين هو ؟ فقالت : انظره في مؤخر الحرم ، فذهبت إليه ، فلما أقبلت

عليه رأيتہ رجلا ذ الحية بيضاء مهابا ، فقال : مرحبا بالشيخ أحمد ، فقبلت يده ، فقال لي : سافر إلى مصر ، فقلت ياسيدي مع من أسافر ؟ فقال قم معي حتى أستأجر لك مع رجل ، فذهبت معه إلى أن وصلنا المناخة محط الحج المصري بالمدينة ، فدخل خباء لبعض أهل مصر ودخلت معه ، فلما سلم على صاحب الخباء قام له وقبل يديه وبالغ في إكرامه ، فقال له : مرادى تأخذ الشيخ أحمد ووالدته معك إلى مصر ، وكانت الجمال في تلك السنة عزيزة لكثرة الموت بها والكراء متعسر ، فامثل أمره ، فقال له : كم تحسب عليه ؟ فقال ياسيدي مهما تريد ، فقال : كذا وكذا ، فأجاب بالقبول لذلك ودفع غالب الكراء من عنده ، وقال له : قم اذهب هات والدتك ومتاعك ، فقممت وهو جالس عنده وأتيت بهما ، وشرط عليه أن أدفع إليه بقية الكراء بعد وصولنا إلى مصر ، فقبل ذلك وقرأ الفاتحة ، وأوصاه بي خيرا ، وقام من عنده فذهبت معه ؛ فلما وصلنا إلى المسجد قال : ادخل اسبقني ، فدخلت وانتظرته حين حضرت الصلاة فلم أراه ، وكررت الطلب عليه فلم أجده ، فرجعت إلى الرجل الذي استأجر لي معه فسألته عنه وأين مكانه ؟ فقال : إني لا أعرفه ولم أراه قبل اليوم ، ولكني لما دخل على حصل لي من الخوف والهيبة منه ما لم يحصل لي قط في عمري ، ثم رجعت وكررت الطلب فلم تقع عيني عليه ، فذهبت لشيخنا صفي الدين أحمد القشاشي رضي الله عنه وأخبرته عنه ، فقال : هذه روحانية السيد حمزة ابن عبد المطلب رضي الله عنه نجسدت لك ورجعت إلى صاحبي الذي استأجر لي معه ، وتوجهت معه صحبة الحاج إلى مصر ، ورأيت منه من المودة والإكرام وحسن الخلق ما لم أجده من مثله في سفر ولا حضر ، كل ذلك ببركة سيدنا حمزة رضي الله عنه ونفعنا به ، والحمد لله على ذلك . انتهى ما ذكره الحموي في نتائجه .

قال البرزنجي : ومن نجداتهم ما حدثني به الشيخ محمد ابن المرحوم عبد اللطيف التمام المالكي المدني عن والده إنه قال : ذهب الشيخ سعيد بن القطب الرباني الملاء إبراهيم الكردي إلى زيارة سيد الشهداء حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه قبل الزيارة المعهودة لأهل المدينة في ثاني عشر شهر رجب ، وكان كثيرا ما يبادر بالسير إليها ويستمر ثم إلى ثاني عشر ، قال : فذهبنا معه في بعض السنين وجلسنا في ديوان السنود ، ولما أرخى الليل ستوره نام الرفقاء وقعدت أحرسهم ، فرأيت فارسا يطوف بالمكان الذي نحن فيه مرات ، فتكاسلت عن النهوض إليه ، ثم قلت في نفسي : إلى مني ؟ حتى يفصلك ، فقممت إليه فقلت له : من أنت ؟ فقال : مالك

ولهذا ، تنزل في حماي وتؤذيني؟! يعني بسهرك وحراستك ، وأنا لا أزال أحرسكم ؟
أنا حمزة بن عبد المطلب ، ثم غاب عن عيني رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين .

(حمزة الأسلمي رضي الله عنه) أخرج البخاري في التاريخ والبيهقي وأبو نعيم
عن حمزة الأسلمي رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ،
فتفرقنا في ليلة ظلماء فأضاعت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وإن
أصابعي لتنير .

(حنظلة رضي الله عنه) قال ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد « إن حنظلة لتغسله الملائكة ، فاسألوا
أهله ما شأنه ؟ فسألت زوجته فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهائعة ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لذلك غسلته الملائكة » . وأخرجه البيهقي وابن سعد
من طريق هشام بن عروة عن أبيه بلفظ « إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء
والأرض بماء المزن في صحاف الفضة . قال أبو أسيد الساعدي : فذهبنا فنظرنا إليه
فإذا رأسه يقطر ماء » .

(خالد بن الوليد رضي الله عنه) أخرج أبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم عن أبي السفر
قال : نزل خالد بن الوليد الحيرة ، فقالوا له : احذر السم لا تسقيكه الأعاجم ،
فقال : اتوني به ، فأخذه بيده ثم التهمه وقال : بسم الله ، فلم يضره شيئا .

وأخرج أيضا عن الكلبي قال : لما أقبل خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر يريد
الحيرة ، بعثوا إليه عبد المسيح ومعه سم ساعة ، فقال له خالد : هاته ، فأخذه
في راحته ثم قال : : بسم الله وبالله رب الأرض والسماء ، بسم الله لذي لا يضر مع
اسمه داء ، ثم أكل منه ، فانصرف عبد المسيح إلى قومه فقال : يا قوم أكل سم
ساعة فلم يضره ، صالحوهم فهذا أمر مصنوع لهم .

وأخرج ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن خيثمة قال : أتى خالد بن الوليد رجل معه
زق خمر فقال : اللهم اجعله عسلا ، فصار عسلا .

وأخرج من هذا الوجه أنه مرّ رجل بخالد بن الوليد رضي الله عنه ومعه زق
خمر ، فقال : ما هذا ؟ قال خل ، قال : جعله الله خلا ، فنظروا فإذا هو خل وقد
كان خرا .

وأخرج ابن سعد عن محارب بن دثار قال : قيل لخالد بن الوليد : إن في عسكريك

من يشرب الخمر ، فجال في العسكر فلقى مع رجل زق خمر وقال : ما هذا ؟ قال نخل ، فقال خالد : اللهم اجعله خلا ، ففتح الرجل فإذا هو نخل ، فقال : هذه دعوة خالد .

(ذؤيب بن كلاب رضي الله عنه) أخرج ابن وهب عن ابن لهيعة : أن الأسود العنسي لما ادعى النبوة وغلب على صنعاء ، أخذ ذؤيب بن كلاب فألقاه في النار لتصديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم تضره النار ، فذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، فقال عمر : الحمد لله الذي جعل في أمتنا مثل إبراهيم الخليل . قال عبدان في كتاب الصحابة : ذؤيب هذا هو ابن كلاب بن ربيعة الخولاني ، أول من أسلم من أهل اليمن .

وأخرج ابن عساكر من طريق أبي بشير جعفر بن أبي وحشية : أن رجلا من خولان أسلم ، فأراد قومه على الكفر فألقوه في النار فلم يحترق منه إلا أمكنة لم يكن فيما مضى يصيبها الضوء ، فقدم على أبي بكر فقال : استغفر لي ، قال : أنت أحق ، قال أبو بكر : إنك ألقيت في النار فلم تحترق ، فاستغفر له ثم خرج إلى الشام ، فكانوا يشبهونه بإبراهيم عليه السلام ، وذكرته هنا لأنه أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كالنجاشي .

(زيد بن خارجة الأنصاري) أخرج البيهقي وصححه عن سعيد بن المسيب : أن زيد بن خارجة الأنصاري ، ثم من بني الحارث بن الخزرج ، توفي في زمن عثمان فسجى ، ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم ، فقال : أحمد أحمد في الكتاب الأول ، صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب الأول ، صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول ، صدق صدق عثمان ابن عفان على مناجهم ، ومضت أربع وبقيت اثنتان ، أتت الفتن ، وأكل الشديد الضعيف ، وقامت الساعة ، وسيأتيكم من جيشكم خير بئر أريس ، وما بئر أريس ! ثم مات رجل من بني نخطمة فسجى بثوبه ، فسمع جلجلة في صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق .

قال البيهقي الأمر في بئر أريس : أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما ، فكان في يده ، ثم كان في يد أبي بكر ، ثم كان في يد عمر ، ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس بعد ما مضى من خلافته ست سنين ، فعند ذلك تغيرت عماله وظهرت أسباب الفتن ، كما قيل على لسان زيد بن خارجة اه .

وقيل : إن الذي تكلم بعد الموت هو خارجة بن زيد ، روى الطبراني وغيره عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : كان خارجة بن زيد من سراة الأنصار ، فبينما هو يمشى في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر ، إذ خرّ فتوفى ، فأعلمت به الأنصار فأتوه فاحتلموه إلى بيته وسجوه بكساء وبردين ، وفي البيت نساء من نساء الأنصار يبكين عليه ورجال من رجالهم ، فكث على حاله مسجى لأنهم شكوا في موته لكونه مات فجأة ، فأخروا تجهيزه ودفنه ، حتى إذا كان بين المغرب والعشاء إذ سمعوا صوت قائل يقول : أنصتوا أنصتوا ، فنظروا فإذا الصوت من تحت الثياب المسجى بها ، فحسروا عن وجهه الغطاء فإذا هو يقول : محمد رسول الله النبي الأمي خاتم النبيين ، لاني بعدة ، كان ذلك في الكتاب الأول ، ثم قال : صدق صدق ، ثم قال : هذا رسول الله ، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم عاد ميتا كما كان اه . نقلت ذلك من كتابي « حجة الله على العالمين » وكأنه رأى روحه صلى الله عليه وسلم حاضرة عنده ، لأن ما ذكر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، وإنما ذكر الخلفاء الثلاثة وأثنى عليهم ، ولم يذكر علياً لأن ذلك كان قبل خلافته رضى الله عنه وعنهم ، ثم راجعت « أسد الغابة » لابن الأثير في ترجمة خارجة بن زيد الخزرجي ، فرأيت ذكر الخلاف في صاحب هذه القصة ، هل هو خارجة ابن زيد أو زيد بن خارجة ، وقال في آخره : والصحيح أن المتكلم زيد بن خارجة ، والله أعلم اه .

(سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه) أخرج الشيخان والبيهقي من طريق عبد الملك بن عمير ، عن جابر رضى الله عنه قال : شكنا ناس من أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص إلى عمر ، فبعث معهم من يسأل عنه بالكوفة ، فطيف به في مساجد الكوفة فلم يقل له إلا خير ، حتى انتهى إلى مسجد ، فقال رجل يدعى أباسعدة : أما إذ أنشدتنا فإن سعدا كان لا يقسم بالسوية ، ولا يسير بالسرية ، ولا يعدل في القضية : فقال سعد : اللهم إن كان كاذبا فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن . قال ابن عمير : فرأيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، وقد افتقر يتعرض للجوارى في الطريق يغمزهن ، فإذا قيل له كيف أنت ؟ يقول : شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد .

وأخرج ابن عساكر من طريق مصعب بن سعد : أن سعداً خطبهم بالكوفة فقال : أي أمير كنت لكم؟ فقال رجل : اللهم إنك كنت ما علمت لا تعدل في الرعية ،

ولا تقسم بالسوية ، ولا تغزو في السرية ؛ فقال سعد : اللهم إن كان كاذبا فأعم بصره وعجل فقره وأطل عمره وعرضه للفتن ، فامات حتى عمى وافتقر حتى سأل الناس ، وأدرك فتنة المختار الكذاب فقتل فيها .

وأخرج الطبراني وابن عساكر وأبو نعيم عن قبيصة بن جابر قال : هجا رجل من المسلمين سعد بن أبي وقاص ، فقال سعد : اللهم كف لسانه ويده عني بما شئت ، فرمى ذلك الرجل يوم القادسية فقطع لسانه وقطعت يده ، فما تكلم كلمة حتى مات .
وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن مغيرة عن أمه قالت : كانت امرأة قامت قامة صبي ، فقالوا : هذه ابنة سعد نعمست يدها في طهوره ، فقال : يضع الله لك قوتك ، فما شبت بعد .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن ميناء عن عبد الرحمن بن عوف أن امرأة كانت تطالع على سعد فيها فلم تنته ، فاطلعت يوما فقال : شاه وجهك ، فعاد وجهها في قفاها .

وأخرج الحاكم عن قيس قال : : شتم رجل عليا ، فقال سعد : اللهم إن هذا يشتم وليا من أوليائك ، فلا تفرق هذا الجمع حتى تريحهم قدرتك ، فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته ، فرمته على هامته في تلك الأحجار ، فانفلق دماغه ومات .

وأخرج الحاكم عن مصعب بن سعد : أن سعدا دعا على رجل ، فجاءته ناقة فقتلته ، فأعتق سعد نسمة وحلف أن لا يدعو على أحد .

وأخرج الحاكم عن ابن المسيب ، أن مروان قال : إن هذا المال مالنا نعطيهِ من شئنا ، فرفع سعد يديه وقال : أفادعو ، فوثب مروان فاعتنقه وقال : أنشدك الله أبا إسحاق لا تدع ، وإنما هو مال الله .

وأخرج البيهقي وابن عساكر ، عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة ، عن أبيه ، عن جده قال : دعا سعد بن أبي وقاص فقال : يارب إن لي بنين صغارا فأخر عني الموت حتى يبلغوا ، فأخر عنه الموت عشرين سنة : أي بعد مرض شديد كاد يموت فيه .

وأخرج الطبراني عن عامر بن سعد قال : بينما سعد يمشى إذ مرّ برجل وهو يشتم عليا وطلحة والربير ، فقال له سعد : إنك تشتم أقواما قد سبق لهم من الله ما سبق ، فوالله لتركمن شتمهم أو لأدعون الله عليك ، فقال : تخوفني كأنك نبي ، فقال

سعد : اللهم إن كان هذا يشتم أقواما قد سبق لهم منك ما سبق فأجعله اليوم نكالا ، فجاءت بختية فأفرج الناس لها فتخبطته ، فرأينا الناس يتبعون سعدا ويقولون استجاب الله لك يا أبا إسحاق . وإنما كان سعد رضى الله عنه مستجاب الدعوة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه بذلك ، فقد أخرج الترمذى والحاكم وصححه عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اللهم استجب لسعد إذا دعاك » فكان لا يدعو إلا استجيب . وفي الحديث أيضا « اللهم استجب دعوته وسدد رميته » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن الدفيلي قال : لما نزل سعد ابن أبي وقاص رضى الله عنه نهر شير ، طلب السفن ليعبر بالناس فلم يقدر على شيء ، وجدهم قد ضموا السفن ، فأقاموا أياما من صفر وفجأهم المد ، فرأى رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمها فعبرت وقد أقبل الدجلة من المد بأمر عظيم ، فعزم لتأويل رؤياه على العبور ، فجمع الناس وقال : إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم ، فأجابوه ، فأذن للناس في الاقتحام وقال : قولوا : « نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ، لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم اقتحموا دجلة وركبوا اللجة ، وإنما لرمى بالزبد ، وإنما لمسودة ، وإن الناس ليتحدثون في عومهم وقد اقترنوا كما كانوا يتحدثون في مسيرهم على الأرض ، فعجب أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم ، فأجهضوهم وأعجلوهم عن جمهور أموالهم ودخلها - يعنى مدائن كسرى - المسلمون في صفر سنة ست عشرة واستولوا على كل ما بقى في بيوت كسرى .

وأخرج أبو نعيم عن أبي عثمان النهدي في قيام سعد في الناس ودعائهم إلى العبور قال : طبقنا دجلة خيلا ودواب حتى ما يرى الماء من الشطين أحد ، فخرجت بنا خيلنا إليهم تقطر أعرافها لها صهيل ، فلما رأى القوم ذلك انطلقوا لا يلوون على شيء ؛ قال : وما ذهب لهم في الماء شيء إلا قذح كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب به الماء ، وإذا به قد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطىء فأخذه صاحبه .

وأخرج أبو نعيم عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال : كان الذى يساير سعدا في الماء سلمان الفارسي ، فعامت بهم الخيل وسعد يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، والله لينصرن الله وليه ، وليظهرن دينه ، وليهزمن عدوه ، إن لم يكن في الجيش يغي أو ذنوب تغلب الحسنات ؛ فقال له سلمان : إن الإسلام جديد ، ذلت والله لهم البحار كما ذلل لهم البر ، فطبقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطىء ، ولهم فيه أكثر حديثا منهم في البر ، فخرجوا لم يفقدوا شيئا ولم يفرق منهم أحد .

وأخرج أبو نعیم ، عن عمیر الصائدی قال : لما اقتحم الناس فی دجلة اقترنوا ، فكان سلمان قرین سعد إلى جانبه يسايره فی الماء ، وقال سعد : (ذلك تقدير العزیز العظیم) والماء يطفو بهم ، وما يزال فرس يستوی قائما إذا أعبا تنشر له تلة فيستريح عليها كأنه على الأرض ، فلم يكن بالمداثن أعجب من ذلك ، ولذلك يدعى يوم الجرائم ، لا يعيا أحد إلا نشرت له جرثومة يريح عليها .

وأخرج أبو نعیم ، عن قيس بن أبي حازم قال : خضنا دجلة وهي تطفح ، فلما كنا فی أكثرها ماء لم يزل فارس واقفا ما يبلغ الماء حزامه .

وأخرج أبو نعیم ، عن حبيب بن صهبان قال : لما عبر المسلمون يوم المداثن دجلة ، قال أهل فارس : هؤلاء جنّ وليسوا بالإنس ، من حجة الله على العالمين .

(سعد بن الربيع رضی الله عنه) أخرج الحاكم وصححه ، والبيهقي عن زيد بن ثابت رضی الله عنه قال : بعثنی رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أطلب سعد ابن الربيع قال : إن رأيت فآقرته مني السلام وقل له : كيف تجدك ؟ فأصبته وهو فی آخر رمق ، وبه سبعون ضربة ، ما بين طعنة برمخ وضربة بسيف ورمية بسهم ، فقال : قل له يا رسول الله : أجدني أجد ریح الجنة ، وقل لقوى الأنصار : لا عذر لكم إن خلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم شفر يطرف ، وفاضت نفسه رضی الله عنه .

(سعد بن عبادة رضی الله عنه) قال جلال الدين البصرى الدمشقي في كتابه « تحفة الأنام فی فضائل الشام » : أجمع أهل دمشق على تقادم الزمان ، على أن قبره بغوطة دمشق بقرية يقال لها المنيحة . قال : وذكر الشيخ العارف القدوة أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ العارف بالله عبد الله المعروف والده بالأرموى رحمه الله تعالى ، أنه زار سعد بن عبادة رضی الله عنه مرّات ، وأنه اختلج في فكره في بعض المرّات : هل هذا قبر سعد أم لا ، فأخذته سنة من النوم فإذا القبر قد انشق من أعلاه ، وإذا برجل طوال بدوي ملثم على كتفه رمح قد طلع من أعلاه وهو يقول : أنا سعد ، ثم أفقت من النوم فقلت : إنه قبره ، فقرأت شيئا من القرآن العظيم ، ودعوت وانصرفت اه . توفي سيدنا سعد بن عبادة رضی الله عنه في بلاد الشام في خلافة أبي بكر رضی الله عنه سنة ۱۴ من الهجرة .

(سعد بن معاذ رضی الله عنه) أخرج أبو نعیم ، عن سعد بن أبي وقاص رضی

الله عنه « أن سعد بن معاذ لما مات بعد الخندق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا ، حتى إنه لينقطع شسع الرجل فما يرجع ، ويسقط رداؤه فما يلوى عليه ، ولم يعج على أحد ، فقالوا : يا رسول الله إن كدت تقطعنا ؟ قال : خشيت أن تسبقنا الملائكة إلى غسله كما سبقتنا إلى غسل حنظلة » .

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق ، رماه حيان بن العرقة في الأكحل ، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمته في المسجد ليعوده من قريب ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح واغتسل ، فأناه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار فقال : قد وضعت السلاح !؟ والله ما وضعت ، اخرج إليهم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فأين ؟ فأشار إلى بني قريظة ، فأناها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلوا على تفويض الحكم إلى سعد ، قال : فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة ، وأن تسي النساء والذرية ، وأن تقسم أموالهم ، ثم قال سعد : اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلى أن أجاهدكم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه ، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فإن بقي من حرب قريش شيء فأبقني لهم حتى أجاهدكم فيك ، وإن كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتي فيها ، فانفجرت في ليلته فمات منها .

وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال : رمى سعد بن معاذ يوم الأحزاب فقطعوا أكحله ، فنزفه الدم فقال : اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة ، فاستمسك عرقه فما قطر منه قطرة حتى نزلوا على حكمه ، فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه فمات .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سعد بن معاذ « تحرك له العرش وشيع جنازته سبعون ألف ملك » .

وأخرج عن جابر رضي الله عنه قال « جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من هذا العبد الصالح الذي مات : فتحت له أبواب السماء وتحرك له العرش ؟ فخرج فإذا سعد بن معاذ قد مات » .

وأخرج البيهقي عن رافع الزرقى « أخبرني من شئت من رجال قومي ، أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل معتجرا بعمامة من إستبرق فقال : من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟ فقال مبادرا إلى سعد بن معاذ فوجدته قد قبض » .

وأخرج البيهقي عن الحسن البصري قال : اهتز له عرش الرحمن فرحا بروحه .
وأخرج ابن سعد عن مسلمة بن أسلم بن حريش قال « دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما في البيت أحد إلا سعد مسجى ، فرأيتته يتخطى وأوماً إلى قف ،
فوقفت ورددت من ورأى ، وجلس ساعة ثم خرج ، فقلت : يا رسول الله ما رأيت
أحداً وقد رأيتك تتخطى ، فقال : ما قدرت على مجلس حتى قبض لي ملك من
الملائكة أحد جناحيه » .

وأخرج أبو نعيم عن الأشعث بن إسحاق بن سعد أبي وقاص قال « قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ركبتيه فقال : دخل ملك لم يجد مجلساً فأوسعت له ،
فلما حملوا جنازته وكان من أعظمهم وأطولهم قال قائل من المنافقين : ما حملنا نعشا
أخف من اليوم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لقد شهدته سبعون ألفاً من الملائكة
ما وطئوا الأرض قط » .

وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال : قال القوم يا رسول الله ما حملنا ميتاً
أخف علينا من سعد ، فقال : ما يمنعكم أن يخف عليكم وقد هبط من الملائكة كذا
وكذا ، ولم يهبطوا قط قبل يومهم ، قد حملوه معكم » .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن شرحبيل
ابن حسنة قال « قبض إنسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ، ثم نظر
إليها بعد ذلك فإذا هي مسك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبحان الله
سبحان الله ، حتى عرف ذلك في وجهه فقال : الحمد لله لو كان أحد ناجياً من ضمة
القبر لنجا منها سعد ، ضم ضمة ثم فرج الله عنه » .

وأخرج ابن سعد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كنت ممن حفر
لسعد قبره ، فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا نثرة من تراب .

(سعيد بن زيد رضي الله عنه) روى الشيخان عن عروة بن الزبير قال : إن
سعيد بن زيد رضي الله عنه خاصمته أروى بنت أويس إلى مروان بن الحكم ،
وادعت أنه أخذ شيئاً من أرضها ، فقال سعيد أنى كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد
الذى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ماذا سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من أخذ
شبراً من الأرض ظلماً طوقه إلى سبع أرضين » فقال له مروان : لا أسألك بينة بعد .

هذا ، فقال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها ، قال :
فاماتت حتى ذهب بصرها ، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت :
وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمرو بمعناه : رآها عمياء تلتمس
الجدر تقول : أصابتني دعوة سعيد ، وأنها مرت على بئر في الدار التي خاصمته فيها
فوقعت فيها وكانت قبرها .

(سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه) من كراماته : قال
ابن الأثير في كتاب « أسد الغابة » روى محمد بن المنكدر عن سفينة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال : ركبت سفينة فانكسرت ، فركبت لوحا منها فطرحتني
إلى الساحل ، فلقيني أسد فقلت : يا أبا الحرث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، قال فطأ رأسه وجعل يدفعني بجانبه أوبكتفه حتى وقفني على الطريق ،
فلما وقفني على الطريق همهم ، ففهمت أنه يودعني .

(سلمان الفارسي رضى الله عنه) لم أذكره وحده في حجة الله على العالمين ،
بل ذكرته مع أبي الدرداء ، ثم رأيت صاحبنا الفاضل الشيخ عبد الحميد الخاني الدمشقي
ذكر في كتابه « الحدائق الوردية في أجلاء الطريقة النقشبندية » أن من كراماته رضى
الله عنه : أنه خرج من المدائن ومعه ضيف ، فإذا بظباء تسير في الصحراء وطيور
في الهواء ، فقال : ليأتنى منكن طير وظبي ، فقد جاءني ضيف أحب إكرامه ،
فأتياه ، فقال الرجل : سبحان الله ، فقال له سلمان : أتعجب ! هل رأيت عبدا
أطاع الله فعصاه شيء ؟ .

قال : وروى الحافظ أبو نعيم عن الحارث بن عمير قال : انطلقت فأتيت
المدائن ، فإذا أنا برجل عليه ثياب رثة ومعه أديم أحمر يعرکه ، فالتفت فرآني فقال :
مكانك يا عبد الله ، فقلت لمن كان عندي : من هذا الرجل ؟ فقال : سلمان ،
فدخل بيته فلبس ثيابا بيضاء ، ثم أقبل وأخذ بيدي وصابحنى وسألني ، فقلت :
يا أبا عبد الله ما رأيتني فيما مضى ولا رأيتك ، ولا عرفتنى ولا عرفتك ، فقال : بلى
والذي نفسى بيده ، لقد عرفت روحى روحك حين رأيتك ، ألسنت الحارث بن عمير ؟
قلت بلى ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الأرواح جنود
مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وماتنا كر منها اختلف اه .

ورأيت كرامة الظبي والطير في طبقات المناوى أيضا .

(عاصم بن ثابت وخبيب رضى الله عنهما) أخرج البخارى وغيره عن

أبى هريرة رضى الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وأمر عليهم
عاصم بن ثابت ، فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل ،
فتبعوهم بقريب من مائة رام ، فاقتصوا آثارهم حتى لحقوهم ، فلجأ عاصم وأصحابه
إلى فدغد ، وهو الموضع المرتفع ، وجاء القوم فأحاطوا بهم ، فقالوا : لكم العهد
والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلا ، فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر
اللهم أخبر عنا نبينا فرمواهم بالنبل حتى قتلوا عاصم في سبعة نفر وبقى خبيب وزيد
ابن الدثنة ورجل آخر ، فأعطوهم العهد والميثاق ، فنزلوا إليهم ، فلما استمكنوا
منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها ، فقال الرجل الثالث : هذا أول الغدر ، فأبى
أن يصحبهم فجروه وعالجوه على أن يصحبهم ، فلم يفعل فقتلوه ، وانطلقوا بخبيب
وزيد حتى باعوهما بمكة ، فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان
خبيب هو قتل الحارث يوم بدر ، فكث عندهم أسيرا حتى إذا أجمعوا قتله ، استعار
موسى من بعض بنات الحرث ليستجد بها فأعارتته ، قالت : فغفلت عن صبي لي
فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه ، فلما رأته فرعت فرعا عرف ذلك منى وفي
يده موسى ، فقال : أتخشين أن أقتله ، ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله ، وكانت
تقول : ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب ، لقد رأيتته يأكل من قطف عنب وما بمكة
يومد ثمرة ، وإنه لموثق في الحديد ، وما كان إلا رزقا رزقه الله ؛ فلما خرجوا به
من الحرم قال : دعوني أركع ركعتين ، فركع ثم قال : اللهم أحصهم عددا ،
واقتلهم بددا ، ولا تبق منهم أحدا ؛ واستجاب الله لعاصم يوم أصيب ، فأخبر
رسول الله عليه وسلم يوم أصيبوا خبرهم ، وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء
من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر ، فبعث الله عليه
مثل الظلة من الدبر فحمته وسلم ، فلم يقدرُوا أن يقطعوا منه شيئا . والدبر : هى
الزنابير .

وأخرج نحوه البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب . ومن
طريق عروة ، وزاد أن خبيبا قال : اللهم إني لأجد رسولا إلى رسولك ، فبلغه عنى
السلام ، فجاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ذلك ، فرعموا أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس في ذلك اليوم : وعليه السلام ، خبيب قتلته
قريش .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق ، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال :

كانت هذيل حين قتلوا عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد ، وقد كانت نذرت حين أصيب ابناها بأحد لئن قدرت على رأسه لتشربن في قحفه الحمر ، فمنعهم الدبر ، فلما حالت بينهم وبينه قالوا : دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فنأخذه ، فبعث الله الوادي فاحتمل عاصم فذهب به . وكان عاصم أعطى الله عهدا لا يمس مشركا ولا يمس مشرك أبدا في حياته ، فمنعه الله في وفاته مما امتنع منه في حياته .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن بريدة بن سفيان الأسلمي « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عاصم بن ثابت » فذكر القصة كما تقدم من حديث أبي هريرة ، وذكر فيها . فأرادوا ليحزوا رأسه ليذهبوا به إليها ، فبعث الله رجلا من دبر فحتمته فلم يستطيعوا أن يحزوا رأسه . وذكر في شأن خبيب أنه قال : اللهم إني لا أجد من يبلغ رسولك عنى السلام فبلغ رسولك منى السلام ، فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حينئذ : وعليه السلام ، قال أصحابه : يا نبي الله من ؟ قال أخوكم خبيب يقتل ، فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء ، قال رجل : فلما رأته يدعوا لبدت بالأرض ، فلم يحل الحول ومنهم أحد غير ذلك الرجل الذي لبد بالأرض . وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي من طريق جعفر بن عمرو بن أمية الضمري أن أباه حدثه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه عينا وحده ، قال : جئت إلى خشبة خبيب : أي التي صلبوه عليها بعد قتله ، فرقيت فيها وأنا أتخوف العيون ، فأطلقته فوق الأرض ، فانتبذت غير بعيد ، ثم التفت فلم أر خبيبا فكأنما ابتلعت الأرض ، فلم يذكر لخبيب رمة حتى الساعة .

وأخرج أبو يوسف في كتاب [اللطائف] عن الضحاك : أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل المقداد والزبير في إنزال خبيب عن خشبته ، فوصلا إلى التنعيم فوجدا حوله أربعين رجلا نشاوي ، فأنزلاه فحمله الزبير على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شيء ، فنذر بهم المشركون ، فلما لحقوهم قذفه الزبير فابتلعت الأرض ، فسمى بليع الأرض . وكان ينبغي ذكر خبيب في حرف الخاء ولكن جعلته هنا مع عاصم لكون القصة واحدة ومناسبتها للقصة الآتية .

(عامر بن فهيرة رضي الله عنه) أخرج البخاري من طريق هشام بن عروة قال أخبرني أبي قال : لما قتل الذين ذهبوا إلى بئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل : من هذا ؟ وأشار إلى قتيل ، فقال له : هذا عامر بن فهيرة ،

فقال : لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى إنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وضع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم فنعام ، فقال : إن أصحابكم قد أصيبوا ، وإنهم قد سألوا ربهم فقالوا : ربنا أخبر عنا إخواننا بأننا رضينا عنك ورضيت عنا فأخبرهم .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فلم يلبث إلا قليلا حتى قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن إخوانكم قد لقوا المشركين واقتطعواهم ، فلم يبق منهم أحد ، وإنهم قالوا : ربنا بلغ قومنا أنا قد رضينا عنك ورضيت عنا ، فأنا رسولهم إليكم ، فإنهم قد رضوا ورضى عنهم . »

وقال الواقدي : حدثني مصعب بن ثابت عن أبي الاسود ، عن عروة قال : خرج المنذر بن عمرو فذكر القصة : أى قصة طلبهم رجلا من النبي صلى الله عليه وسلم يعلمونهم القرآن والسنة ، وقال فيها : قال عامر بن الطفيل لعمر بن أمية : هل تعرف أصحابك ؟ قال نعم ، فطاف فيهم ، يعنى فى القتلى ، وجعل يسأله عن أنسابهم قال : هل تفقد منهم من أحد ؟ قال : أفقد مولى لأبى بكر يقال له عامر بن فهيرة ، قال : كيف كان فيكم ؟ قلت كان من أفضلنا ، قال : ألا أخبرك خبره ، طعنه هذا برمح ثم انزع رمحه فذهب بالرجل علوا فى السماء حتى والله ما أراه ، وكان الذى قتله رجلا من كلاب يقال له جبار بن سلمى ، ذكر أنه لما طعنه سمعه يقول : فزت والله . قال فأتيت الضحاک بن سفيان الكلابي فأخبرته بما كان ، وأسلمت ودعاني إلى إلا سلام ما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة ومن رفعه إلى السماء علوا . قال : وكتب الضحاک إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين ! . أخرجه البيهقي وقال : يحتمل أنه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك ، فيجتمع مع رواية البخارى السابقة عن عروة ، فإن فيها ثم وضع فقد رويانا فى مغازى موسى بن عقبة فى هذه القصة قال : فقال عروة : لم يوجد جسد عامر ، يروى أن الملائكة وارتته . ثم أخرجه البيهقي رواية عروة موصولة عن عائشة بلفظ : لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى إنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض لم يذكر فيها ، ثم وضع ، فقويت الطرق وتعددت لمواراته فى السماء . وقال ابن سعد : انبأنا الواقدي ، حدثني محمد بن عبد الله الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : رفع عامر بن فهيرة إلى السماء فلم توجد جثته ، يروى أن الملائكة وارتته .

(عباد بن بشر وأسید بن حضیر رضی اللہ عنہما) أخرج ابن سعد والحاکم وصحیحہ البیہقی وأبو نعیم من وجہ آخر ، عن أنس رضی اللہ عنہ ، قال : کان عباد بن بشر وأسید بن حضیر عند رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فی حاجة حتی ذهب من اللیل ساعة ، وهی ایلة شديدة الظلمة ، خرجا وبيد کل واحد منهما عصا ، فأضاءت لهما عصا أحدهما ، فمشیا فی ضوءها حتی إذا افرقت بهم الطریق أضاءت للآخر عصاه ، فمشی کل واحد منهما فی ضوء عصاه حتی بلغ أهله .

وأخرج البخاری عن أنس رضی عنہ : أن رجلین من أصحاب النبی صلی اللہ علیہ وسلم خرجا من عنده ذات لیلة مظلمة ومعهما مثل المصباحین یضیئان بین یدیهما فلما افرقا صار مع کل منهما واحد حتی أتى أهله . وإنما ذکر أسید هنا لكون قصته مع عباد واحدة ، كما تقدم فی عاصم وخیب .

(العباس رضی اللہ عنہ) من کراماته ما ذکره التاج السبکی وغيره ، أن الأرض أجدبت فی زمن عمر ، فخرج بالعباس رضی اللہ عنہما یتسقی ، فأخذ بضبعیه وأشخصه قائما ثم شخص إلى السماء وقال : اللهم إنا نتقرب إلیک بعم نبيک ، فإنک تقول وقولک الحق (وأما الحدار فكان لغلामین یتیمین فی المدينة وكان تحتہ کنز لهما وكان أبوهما صالحا) فحفظتهما لصلاح أبيهما ، فاحفظ اللهم نبيک فی عمه ، فقد دنونا به إلیک متشفعين ومستغفرین ، ثم أقبل علی الناس فقال (استغفروا ربکم إنه کان غفارا . يرسل السماء علیکم مدرارا) إلى قواه (أنهارا) والعباس قد طال عمه ، وعیناه تنضحان ، وسبابته تجول علی صدره وهو يقول : اللهم أنت الراعی لاتهمل الضالة ، ولا تدع الکسیر بدار مضیعة ، فقد ضرع الصغیر ، ورق الکبیر ، وارتفعت الشکوی ، وأنت تعلم السر وأخفی ؛ اللهم فأغثهم بغیاثک ، فقد تقرب بی القوم لمکانی من نبيک علی الصلاة والسلام ، فنشأت طریدة من سحاب وقال الناس : ترون ؟ ترون ؟ ثم تلامت واستمت وهشت فیها ریح ، ثم هرت ودرت ، فما برح القوم حتی قلعوا المآزر وخاضوا الماء إلى الركب ، ولاذ الناس بالعباس یمسحون رداءه یقراون : هنیثالک ساقی الحرمین ، فأمرع اللہ الجناب وأخصب البلاد ورحم العباد .

وقال ابن الاثیر فی « أسد الغابة » : استقی عمر بن الخطاب بالعباس رضی اللہ عنہما عام الرمادة لما اشتد القحط فأغاث اللہ تعالی به ، وأخصب الأرض ، فقال عمر : هذا واللہ الوسيلة إلى اللہ . وقال حسان بن ثابت :

سل الإمام وقد تتابع جدبنا فستی الغمام بغرة العباس

عمّ النبيّ وصنو والده الذي ورث النبيّ بذلك دون الناس
أحبا إليه به البلاد فأصبحت محضرة الأجانب بعد الياس

(عبد الله بن حجش رضى الله عنه) من كراماته : ما أخرجه ابن سعد
والحاكم والبيهقي ، عن سعيد ابن المسيب : أن رجلا سمع عبد الله بن حجش يقول
قبل أحد بيوم : اللهم إني أقسم عليك أن ألقى العدو غدا ، فيقتلوني ثم يبقروا بطني
ويجدعوا أنفي وأذني ، ثم تسألني بم ذلك ؟ فأقول فيك ؛ فلما التقوا قتل وفعل به
ذلك ، فقال الرجل الذي سمعه : إني لأرجو أن يبرّ الله آخر قسمه كما أبر أوله .

(عبد الله والد جابر رضى الله عنهما) من كراماته : ما أخرجه الشيخان عن
جابر قال : لما قتل أبي يوم أحد بكت عمي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تبكيه ، أو لم تبكيه ، فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : أخرج أبي من قبره
في خلافة معاوية ، فأثبته فوجدته على النحو الذي تركته لم يتغير منه شيء فواربته .

وأخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من وجه آخر ، عن جابر بن عبد الله رضى الله
عنهما قال : استصرخنا إلى قتلنا يوم أحد ، وذلك حين أجرى معاوية العين ،
فأثبناهم فأخرجناهم رطابا ثنى أطرافهم على رأس أربعين سنة . وأصابنا المسحاة
قدم حمزة فانبعثت دما . وأخرج البيهقي من طرق أخرى ، ومنها طريق الواقدي
عن شيوخه وفيه : فوجد عبد الله والد جابر ويده على جرحه ، فأميطت يده عن
جرحه فانبعث الدم ، فردت إلى مكانها فسكن الدم . قال جابر : فرأيت أبي في حفرته
كأنه نائم ، والتمرة التي كفن فيها كما هي ، والحرم على رجله على هيئته ، وبين
ذلك ست وأربعون سنة ، وأصابنا المسحاة رجل رجل منهم فانبعثت دما ، فقال
أبو سعيد الخدري : لا ينكر بعد هذا منكر ؛ ولقد كانوا يحفرون التراب ، فحفروا
نثرة من تراب ففاح عليهم ريح المسك اه .

وذكر ذلك الإمام الشعرائي في [كشف الغمة] مع بعض زيادات ، فأحييت أن
أذكر عبارته هنا ، وإن كان فيها بعض تكرار لتمام الفائدة . قال رحمه الله تعالى : وقال
جابر رضى الله عنه : جرف السيل عن قبر أبي وعن قبر ميت آخر كان إلى جانبه
فأخرجناهما فوجدناهما على هيئتهما يوم وضعناهما يوم أحد ، ورأيت أبي واضعا يده
على جرحه ، فنحيتها عن موضعها وأرسلتها فعادت كما كانت إلى موضعها ، وكان
بين يوم أحد وبين يوم جرف السيل عن قبر أبي أربعون سنة ، ولم أنكر من جسد أبي

شيئا إلا شعيرات كن في لحيته مما يلي الأرض . قال : ووقع لجابر مرة أخرى أنه أخرج والده من القبر بعد ستة أشهر ، وذلك أنه كان دفن معه رجل يوم أحد في قبر واحد ، قال جابر : فلم تطب نفسي بذلك حتى أخرجته وجعلته في قبر وحده ، ولم ينكر على جابر أحد من الصحابة ذلك . وكذلك لما أراد معاوية رضي الله عنه أن يجرى العين التي بأحد كتبوا إليه : إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء ، فكتب إليهم انبشوه ، قال جابر رضي الله عنه : فلقد رأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام ، وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة رضي الله عنه فانبعثت دما يجرى اه .

(عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) من كراماته كما قال السبكي في [الطبقات] أنه قال للأسد الذي منع الناس الطريق تنح فبصبص بذنبه وذهب ، هذا ما ذكرته في [حجة الله على العالمين] ثم رأيت في [طبقات المناوي] مبسوطا . قال : روى ابن عساكر من كراماته رضي الله عنه : أنه خرج في سفر ، فبينما هو يسير إذا أسد على الطريق قد حبس الناس ، فاستخف راحلته ونزل إليه فعرك بأذنه ونحاه عن الطريق وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لو لم يخف ابن آدم إلا الله لم يسلط عليه غيره » . وذكر نحوه في [الرسالة القشيرية] وعبارته فيها : إنما يسلط على ابن آدم ما يخافه ، ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء .

(عبد الله بن الزبير رضي الله عنه) من كراماته : أنه لما صلبه الحجاج كان الناس يشمون منه رائحة المسك ، فافتتن أهل الشام بذلك ، قاله الشيخ علاوان الحموي في كتابه [نسبات الأسماء] .

(عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه) أخرج ابن منده عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال : أردت مالي بالغابة فأدركني الليل ، فأويت إلى قبر عبد الله ابن عمرو بن حرام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها ، فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ، فقال : ذاك عبد الله ، ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ، ثم علقها وسط الجنة ، فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم ، فلا تزال كذلك حتى إذا طلع الفجر ردت أرواحهم إلى مكانها الذي كانت فيه .

[فائدة] أخرج الترمذي وحسنه ، والحاكم وصححه ، والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباء على قبر

وهو لا يحسب أنه قبر ، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي المانعة هي المنجية .

(عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم) قال ابن الأثير في [أسد الغابة] : قيل إن عبيدة كان أسنّ المسلمين يوم بدر ، فقطعت رجله ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه على ركبته ، فقال : يا رسول الله لو رأني أبو طالب لعلم أني أحق بقوله منه حيث يقول :

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وعاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فتوفى بالصفراء : قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل مع أصحابه هناك بعد ذلك قال له أصحابه : إنا نجد ريح مسك ، فقال : وما يمنعكم وما هنا قبر أبي معاوية . وقيل : كان عمره حين قتل ثلاثا وستين سنة ، وكان مربوعا حسن الوجه . أخرجه الثلاثة ، يعني ابن منده وأبا نعيم وأبا عمر بن عبد البر .

(عثمان بن عفان رضي الله عنه) من كراماته : ما ذكره التاج السبكي في [الطبقات] وغيره ، أنه دخل إليه رجل كان قد لقي امرأة في الطريق فتأملها ، فقال له عثمان رضي الله عنه : يدخل أحدكم وفي عينيه أثر الزنا ، فقال الرجل : أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال لا ، ولكنها فراسة المؤمن ، وإنما أظهر عثمان رضي الله عنه هذا تأديبا لهذا الرجل وزجرا له عن شيء صنع .

قال رحمه الله : واعلم أن المرء إذا صفا قلبه صار ينظر بنور الله فلا يقع بصره على كدرٍ أو صافٍ إلا عرفة ، ثم تختلف المقامات ، فمنهم من يعرف أن هناك كدرا ولا يدري ما أصله ، ومنهم من يكون أعلى من هذا المقام فيدري أصله ، كما اتفق لعثمان رضي الله عنه ، فإن تأمل الرجل للمرأة أورثه كدرا فأبصره عثمان وفهم سببه . وهنا دقيقة ؛ وهي أن كل معصية لها كدر ، وتورث نكتة سوداء في القلب بقدرها فيكون ربنا على ما قال تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) إلى أن يستحكم والعباد بالله ، فيظلم القلب وتغلق أبواب النور ، فيطبع عليه فلا يبقى سبيل إلى توبته على ما قال تعالى (طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) .

إذا عرفت هذا فالصغيرة من المعاصي تورث كدرا صغيرا بقدرها ، قريب المحو بالاستغفار وغيره من المكفرات ، ولا يدركه إلا ذو بصر حاد كعثمان رضي الله عنه ،

حيث أدرك هذا الكدر اليسير ، فإن تأمل المرأة من أيسر الذنوب ، وأدركه عثمان وعرف أصله ، وهذا مقام عال يخضع له كثير من المقامات ، وإذا انضم إلى الصغيرة صغيرة أخرى ازداد الكدر ، وإذا تكاثرت الذنوب بحيث وصلت والعياذ بالله إلى ما وصفناه من ظلام القلوب صار بحيث يشاهده كل ذى بصر ، فمن رأى متضمخا بالمعاصي قد أظلم قابه ولا يتفرس فيه ذلك ، فليعلم أنه إنما لم يبصره لما عنده أيضا من العمى المانع للإبصار ، والإفلقو كان بصيرا لأبصر هذا الظلام الداجي ، فيقدر بصره يبصره ، فافهم ما نتحلفك به ، والله أعلم اه .

وأخرج الماوردي وابن السكن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قام جهجاه الغفاري إلى عثمان رضي الله عنه وهو على المنبر ، فأخذ عصاه فكسرها ، فما حال على جهجاه الحول حتى أرسل الله في يده الآكلة فمات منها .

وأخرج ابن السكن من طريق فليح بن سليمان ، عن عمته ، عن أبيها وعمها : أنهما حضرا عثمان ، فقام إليه جهجاه الغفاري حتى أخذ القضيب من يده فوضعها على ركبته فكسرها ، فصاح به الناس ، فرمى الله الغفاري في ركبته فلم يحل عليه الحول حتى مات . هذا ما ذكرته في [حجة الله على العالمين] ثم رأيت في [طبقات المناوي] نقلا عن ابن باطيش في كتابه [إثبات الكرامات] أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : أتيت عثمان رضي الله عنه لأسلم عليه وهو محصور ، فقال : مرحبا يا أخي ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة فقال : يا عثمان حصروك؟ قلت نعم ، فأدلى لي دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت ، وقال : إن شئت نصرت ، وإن شئت أفطرت عندنا ، فاخترت أن أفطر عندهم ، فقتل ذلك اليوم اه .

قال الجلال السيوطي وهذه القصة مشهورة مخرجة في كتب الحديث بالإسناد ، وخرجها الحارث بن أبي أسامة وغيره قال : وقد فهم المصنف ، يعني ابن باطيش ، أنها رؤية يقظة ، وإلا لم يصح عدها في الكرامات ، لأن رؤيا المنام يستوى فيها كل أحد ، وليست من الخوارق المعدودة في الكرامات ، ولا ينكرها من ينكر كرامات الأولياء اه كلام المناوي .

(العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه) روى أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ : خرجت مع العلاء بن الحضرمي ، فرأيت منه خصالا لا أدري أيهن أصعب ! انتهينا إلى ساحل البحر ، فقال : سموا الله واقتمموا ، فسمينا واقتممنا ،

قبرنا فما بل الماء إلا أسافل خفاف إبلنا ، فلما قفلنا صرنا معه بفلاة من الأرض .
وليس معنا ماء ، فشكونا إليه ، فصلى ركعتين ثم دعا ، فإذا بحبابة مثل الترس ، ثم
أرخت عزاليها فسقينا واستقينا ، ومات فدفناه في الرمل ، فلما سرنا غير غير بعيد
تلنا بجيء سبع فيأكله ، فرجعنا فلم نره .

وأخرجه ابن سعد بلفظ : رأيت قطيع البحر على فرسه . وبلفظ : فدعا الله .
فنبع له الماء من تحت رملة ، فارتووا وارتحلوا ، وأنسى رجل منهم بعض متاعه
فرجع فأخذه ولم يجد الماء . وبلفظ : ومات ونحن على غير ماء ، فقيض الله لنا سحابة .
فطرنا ، فغسلناه ودفناه ، فرجعنا فلم نجد موضع قبره .

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال : أدركت في هذه الأمة ثلاثا لو كانت
في بني اسرائيل لم تقاسمها الأمم ، قلنا : ما هن ؟ قال : كنا في الصفة عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فأنته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ ، فلم يلبث أن أصابه
وباء بالمدينة ، فرض أياما ثم قبض ، فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بجهازه ،
فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس ائت أمه فأعلمها ، قال : فأعلمتها فجاءت حتى
جلست عند قدميه ، فأخذت بهما ، ثم قالت : اللهم إني أسلمت لك طوعا ، وخلعت
الأوثان زهدا ، وهاجرت إليك رغبة ، اللهم لا تشمت بي عبدة الأوثان ، ولا تحملني
من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحمله . قال : فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك
قدميه ، وألتي الثوب عن وجهه ، وعاش حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم
وحتى هلكت أمه .

قال : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا فاستعمل عليه العلاء بن الحضرمي وكنتم
في غزاته ، فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد نذروا بنا فحفوا آثار الماء ، قال : والحرق
شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا ، فلما مالت الشمس صلى بنا ركعتين ، ثم مديده
ما نرى في السماء شيئا ، فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحا وأنشأ سحابا ، فأفرغت
حتى ملأت الغدر والشعاب ، فشربنا وسقينا واستقينا ، ثم أتينا عدونا وقد
جاوزوا خليجا في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج ، وقال : يا علي يا عظيم
يا كريم ، ثم قال : أجزوا باسم الله ، قال : فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا
إلا يسيرا حتى مات فدفناه ، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه ، فقال : من هذا ؟ قلنا
هذا خير البشر ، هذا ابن الحضرمي ، فقال : إن هذه الأرض تلفظ الموتى فلور
نقلتموه إلى ميل أو ميلين ، إلى أرض تقبل الموتى ؟ قلنا : ما جزاء صاحبنا أن نعرضه

للسباع تأكله ، فاجتمعنا على نبشه ، فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه ،
وإذا اللحد مدّ البصر نورا يتلألأ ، فأعدنا التراب إلى القبر ثم ارتحلنا .

ورأيت قصة العلاء بن الحضرمي هذه في كتاب [الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني]
مبسوطة بسطا شافيا فأحببت ذكر روايته ، قال رحمه الله في الجزء الرابع عشر منه :
حدثني محمد بن جرير قال : كتب إلى السري بن يحيى ، عن شعيب بن إبراهيم ،
عن سيف بن عمر ، عن الصقب بن عطية بن بلال ، عن سهم بن منجاب ، عن
منجاب بن راشد قال : بعث أبو بكر العلاء بن الحضرمي على قتال أهل الردة بالبحرين
فتلاحق به من لم يرتد من المسلمين وسلك بنا الدهناء ، حتى إذا كنا في مجبوحها أراد
الله عز وجل أن يرينا آية ، فنزل العلاء وأمر الناس بالنزول ، فنفرت الإبل في جوف
الليل ، فما بقى بعير ولا زاد ولا مزاد ولا بناء ، يعني الخيم قبل أن يخطوا فما علمت
جمعا هجم عليه من النعم ما هجم علينا ، وأوصى بعضنا إلى بعض ، ونادى منادى
العلاء اجتمعوا ، فاجتمعنا ليه فقال : ما هذا الذي ظهر فيكم وغلب عليكم ؟ فقال
الناس : وكيف نلام ونحن إن بلغنا غدا لم تحم شمس حتى نصير حديثا ، فقال : أيها
الناس لا تراعوا ألسم مسلمين ؟ ألسم في سبيل الله ؟ ألسم أنصار الله ؟ قالوا بلى ، قال :
فأبشروا فوالله لا يخذل الله تبارك وتعالى من كان في مثل حالكم ، ونادى المنادى بصلاة
الصبح حين طلع الفجر فصلى بنا ، ومنا المتيمم ومنا من لم يزل على طهوره ، فلما
قضى صلاته جثا أو كبتيه وجثا الناس معه ، فنصب في الدعاء ونصبوا ، فلمع لهم سراب
فأقبل على الدعاء ، ثم لمع لهم آخر كذلك ، فقال الرائد : ماء ، فقام وقام الناس ، فشينا
حتى نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا ، فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل من كل وجه وأنا نحت
إلينا ، فقام كل رجل إلى ظهره فأخذه فما فقدنا سلكا ، فأروينا العلل بعد النهل ،
وتروينا ثم تروحنا ، وكان أبو هريرة رقيق ، فلما غبنا عن ذلك المكان قال لي :
كيف علمك بموضع ذلك الماء ؟ فقلت : أنا أهدى الناس بهذه البلاد ، فقال :
فكرت معي حتى تقيمني عليه ، فكررت به فأنخت على ذلك المكان بعينه ،
إذا هولا غديره ولا أثر للماء ، فقلت له : والله لولا أني لا أرى الغدير لأخبرتك
أن هذا هو المكان ، ومارأيت بهذا المكان ماء قبل ذلك ، فنظر أبو هريرة فإذا إداوة
مملوأة فقال : يا سهم هذا والله المكان ، ولهذا رجعت بك ، وملاأت إداوتي هذه ،
ثم وضعتها على شفير الوادي ، فقلت : إن كان إلا منا من المن ، وكانت آية ،
عرفها وحدت الله جل وعز ، ثم سرنا حتى نزلنا هجر ، وذكر محاربتهم وانتصارهم

على الكفار هناك . ثم قال : وهرب الفيل إلى دارين ، فركبوا إليها السفن ، فجمعهم الله عز وجل بها ، وندب العلاء الناس إلى دارين وخطبهم فقال : إن الله جل وعز قد جمع لكم أحزاب الشيطان وشذاذ الحرب في هذا اليوم ، وقد أراكم من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر ، فانهضوا إلى عدوكم ثم استعرضوا البحر إليهم ، فإن الله جل وعز قد جمعهم به ، فقالوا نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هؤلاء ما بقينا ، فارتحل وارتحلوا حتى أتى ساحل البحر فاقتحموه على الخيل هم والحمولة والإبل والبغال الراكب والراجل ، ودعا ودعوا ، وكان دعاؤهم : يا أرحم الراحمين ، يا كريم يا حلیم ، يا صمد يا حي ، يا حيي الموتى ، يا حي يا قيوم ، لا إله الا أنت يا ربنا ، فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله يمشون على مثل رملة ميثاء ، فوقها ماء يغمر خفاف الإبل ، وبين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر ، ووصل المسلمون إليها فما تركوا من المشركين بها مخبرا ، وسبوا الذراري واستاقوا الأموال ، فبلغ من ذلك نفل الفارس من المسلمين ستة آلاف ، والراجل ألفين ، فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدثهم ، وفي ذلك يقول عتيق :

ألم تر أن الله ذل بحره وأنزل بالكفار إحدى الجلائل
دعونا الذي شق البحار ، فجاءنا بأعجب من شق البحار الأوائل

وأقفل العلاء بالناس إلا من أحب المقام . وكان بهجر راهب فأسلم فقبل له : مادعاك إلى الإسلام ؟ فقال ثلاثة أشياء : خشيت أن يمسخني الله بعدها إن أنا لم أفعل : فيض في الرمال وتمهيد أثباج البحور ، ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السحر قالوا : وما هو ؟ قال : اللهم أنت الرحمن الرحيم لا إله غيرك ، والبديع ليس قبلك شيء ، والدائم غير الغافل ، والحي الذي لا يموت ، وخالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم أنت في شأن ، وعلمت اللهم كل شيء بغير تعليم ، فعلمت أن القوم لم يعاونوا بالملائكة إلا وهم على أمر الله جل وعز ، فلقد كان أصحاب رسول الله عليه وسلم يسمعون هذا من ذلك الهجري بعداه .

(على بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه) من كراماته : ما أخرجه البيهقي ، عن سعيد بن المسيب قال : دخلنا مقابر المدينة مع علي رضي الله عنه فنأدى يا أهل القبور السلام عليكم ورحمة الله ، تخبرونا بأخباركم أم نخبركم ، قال : فسمعنا صوتنا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين ، خبرنا عما كان بعدنا ، فقال علي : أما أزواجكم فقد تزوجن ، وأما أموالكم فقد اقتسمت ، وأما الأولاد فقد حشروا في زمرة اليتامى ، وأما البناء الذي شيدتم فقد سكنه أعداؤكم ، فهذه

أخبار ما عندنا ، فما أخبار ما عندكم ؟ فأجابه ميت : قد تخرقت الأكفان ، وانتثرت
الشعور ، وتقطعت الجلود ، وسالت الأحداق على الحدود ، وسالت المناخر بالقيح
والصدید ، وما قد مناه وجدناه ، وما خلفناه خسرناه ، ونحن مرتبهون .

وقال التاج في « الطبقات - : روى أن علياً وولديه الحسن والحسين رضي الله
عنه سمعوا قائلاً يقول في جوف الليل :

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم يا كاشف الضرّ والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا وأنت يا حيّ يا قيوم لم تم
هب لي يجودك فضل العفو عن زلي يا من إليه رجاء الخلق في الحرم
إن كان عفوك لا يرجوه ذو خطأ فن يجود على العاصين بالنعيم

فقال علي رضي عنه لواحد : اطلب لي هذا القائل ، فأتاه فقال : أجب أمير
المؤمنين ، فأقبل يجرّ شقه حتى وقف بين يديه ، فقال : قد سمعت خطابك فما قصتك ؟
فقال : إني كنت رجلاً مشغولاً بالطرب والعصيان ، وكان والدي يعظني ويقول :
إن لله سطوات ونقمت ، وما هي من الظالمين ببعيد ، فلما ألحّ في الموعظة ضربته ،
فحلف ليدعون علي ويأتى مكة مستغيثاً إلى الله ، ففعل ودعا ، فلم يتمّ دعاؤه حتى
جف شقّي الأيمن ، فندمت على ما كان مني وداريته وأرضيته إلى أن ضمن لي أنه
يدعوني حيث دعا عليّ ، فقدمت إليه ناقته فأركبته ، فنفرت الناقة ورمت به بين
صخرتين فمات هناك ، فقال له علي رضي الله عنه : رضي الله عنك ، إن كان أبوك
رضي عنك ، فقال : والله كذلك ، فقام علي كرم الله وجهه وصلى ركعات ودعا
بدعوات أسرها إلى الله عز وجل ثم قال : يا مبارك قم ، فقام ومشى وعاد إلى الصحة
كما كان ، ثم قال : لولا أنك حلقت أن أباك رضي عنك ما دعوت لك .

وقال الفخر الرازي : وقد ذكر قليلاً من كرامات الصحابة مما ذكرته هنا ،
وأما عليّ كرم الله وجهه ، فيروى أن واحداً من محبيه سرق ، وكان عبداً أسود ،
فأتى به إلى عليّ ، فقال له : أسرقت ؟ قال نعم ، فقطع يده ، فانصرف من عنده
فلقبه سلمان الفارسي وابن الكواء ، فقال ابن الكواء : من قطع يدك ؟ فقال أمير
المؤمنين ، ويعسوب المسلمين ، وختن الرسول ، وزوج البتول ، فقال : قطع يدك
وتملححه ؟ فقال : ولم لا أمدحه وقد قطع يدي بحق وخلصني من النار ، فسمع سلمان
ذلك فأخبر به علياً ، فدعا الأسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ، ودعا
بدعوات ، فسمعنا صوتاً من السماء : ارفع الرداء عن اليد ، فرفعناه فإذا اليد قد
يرأت بإذن الله تعالى وجميل صنعه .

وقال أسامة بن منقذ في كتاب « الاعتبار » : حدثني الأجل شهاب الدين أبو الفتح المظفر بن سعد بن مسعود بن بختكين بن سبكتكين مولى معز الدولة بن بويه بالموصل في ۱۸ رمضان سنة ۵۶۵ قال : زار المقتنى بأمر الله أمير المؤمنين رحمه الله مسجد صندوريا بظاهر الأنبار على الفرات الغربي ومعه الوزير وأنا حاضر ، فدخل المسجد وهو يعرف بمسجد أمير المؤمنين علي رضوان الله عليه ، وعليه ثوب دمياطى ، وهو متقلد سيفاً حليته حديد لا يدري أنه أمير المؤمنين إلا من يعرفه ، فجعل قيم المسجد يدعو للوزير ، فقال الوزير : ويحك ادع لأمر المؤمنين ، فقال له المقتنى رحمه الله : سله عما ينفع ، كل ما كان من المرض الذى كان في وجهه ، فإني رأيت في أيام مولانا المستظهر رحمه الله وبه مرض في وجهه ، وكان في وجهه سلعة قد غطت أكثر وجهه ، فإذا أراد الأكل شدها بمنديل حتى يصل الطعام إلى فمه ، فقال القيم : كنت كما تعلم وأنا أتردد إلى هذا المسجد من الأنبار ، فلقيني إنسان فقال : لو كنت تتردد إلى فلان ، يعنى مقدم الأنبار كما تتردد إلى هذا المسجد لا استدعى لك طبيباً يزيل هذا المرض من وجهك ، فخامر قلبي من قوله شيء ضاق له صدرى ، فتمت تلك الليلة فرأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو في المسجد يقول : ما هذه الحفرة ؟ يعنى حفرة الأرض ، فشكوت إليه ما بي فأعرض عني ، ثم راجعته وشكوت إليه ما قاله لي ذلك الرجل ، فقال : أنت ممن يريد العاجلة ، ثم استيقظت والساعة مطروحة إلى جانبي وقد زال ما كان بي ، فقال المقتنى رحمه الله : صدق ، ثم قال لي : تحدث معه وأبصر ما يلمسه واكتب به توقيعا وأحضره لأعلم عليه ، فتحدثت معه فقال : أنا صاحب عائلة وبنات ، وأريد في كل شهر ثلاثة دنانير ، فكتبت عنه مطالعة وعنوانها الخادم قيم مسجد علي ، فوقع عليها بما طلب وقال لي : امض ثبتها في الديوان ، فضيت ولم أقرأ منها سوى يوقع له بذلك ، وكان الرسم أن يكتب لصاحب المطالعة توقيع ، ويؤخذ منه ما فيه خط أمير المؤمنين ، فلما فتحها الكاتب لينقلها وجد تحت قيم مسجد علي بخط المقتنى أمير المؤمنين صاوات الله عليه ، ولو كان طلب أكثر من ذلك لوقع له به اه .

وقال الصبان في [إسعاف الراغبين] : وأخرج الملا في سيرته « أنه صلى الله عليه وسلم أرسل أبا ذرّ ينادى علياً ، فرأى رحي تطحن في بيته وليس معها أحد ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال : يا أبا ذرّ أما علمت أن لله ملائكة سياحين في الأرض قد وكالوا بمعاونة آل محمد صلى الله عليه وسلم .

(عمر بن الخطاب رضى الله عنه) من كراماته : ما أخرجه ابن أبي الدنيا

فی کتاب القبور عن عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ : أنه مر بالقیح فقال : السلام علیکم یا أهل القبور ، أخبار ما عندنا أن نساءکم قد تزوجن ، وديارکم قد سكنت ، وأموالکم قد فرقت ، فأجابه هاتف : یا عمر بن الخطاب أخبار ما عندنا ما قد مناه فقد وجدناه ، وما أنفقناه فقد ربحناه ، وما خلفناه فقد خسرناه .

وأخرج ابن عساکر عن یحیی بن أبیوب الخزاعی قال : سمعت أن عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ ذهب إلى قبر شاب فناداه یا فلان (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فأجابه الفتی من داخل القبر : یا عمر قد أعطانيهما ربی فی الجنة مرتین .

وقال التاج السبکی : ومنها علی يد أمير المؤمنين عمر الفاروق رضی اللہ عنہ الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم « لقد كان فيمن قبلكم ناس محدثون ، فإن يك في أمي أحد فإنه عمر »

« قصة سارية بن زعيم الحلبي : « كان عمر رضی اللہ عنہ قد أمر سارية علی جيش من جيوش المسلمين وجهزه علی بلاد فارس ، فاشتد علی عسكره الحال علی باب نهوند وهو يحاصرها ، وكثرت جوع الأعداء ، وكاد المسلمون ينهزمون ، وعمر رضی اللہ عنہ بالمدينة ، فصعد المنبر وخطب ، ثم استغاث في أثناء خطبته بأعلى صوته : يا سارية الجبل ، من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم ، فأسمع اللہ عز وجل سارية وجيوشه أجمعين وهم علی باب نهاوند صوت عمر ، فلجئوا إلى الجبل وقالوا هذا صوت أمير المؤمنين ، فنجوا وانتصروا » هذا ملخصها .

قال رحمه الله : وسمعت الشيخ الإمام الوالد یعنی أباه تقي الدين السبکی رحمه الله يريد فيها : أن عليا رضی اللہ عنہ كان حاضرا ، فقيل له هذا الذي يقوله أمير المؤمنين وأين سارية منا الآن ؟ فقال علی كرم الله وجهه ، دعوه فما دخل في أمر إلا وخرج منه ، ثم تبين الحال بالآخرة .

قال التاج : قلت عمر رضی اللہ عنہ لم يقصد إظهار هذه الكرامة ، وإنما كشف له ورأى القوم عيانا وكان كمن هو بين أظهرهم حقيقة ، وغاب عن مجلسه بالمدينة واشتغلت حواسه بما دهم المسلمين بنهاوند ، فخاطب أميرهم خطاب من هو معه ، إذ هو معه حقيقة أو كمن هو معه .

واعلم أن ما يخرج الله علی لسان أوليائه من هذه الأمور يحتمل أن يعرفوا بها ، ويحتمل أن لا يعرفوا بها ، وهي كرامة علی كلا الحالين .

ومنها قصة الزلزلة : قال إمام الحرمين رحمه الله عليه في كتابه [الشامل] إن الأرض زلزلت في زمن عمر رضی اللہ عنہ ، فحمد الله ، وأثنى عليه والأرض

ترجف وترتج ، ثم ضربها بالدرة وقال : قرئى ، ألم أعدل عليك ، فاستقرت من وقتها قال : وكان عمر رضى الله عنه أمير المؤمنين على الحقيقة فى الظاهر والباطن وخليفة الله فى أرضه وفى ساكنى أرضه ، فهو يعزر الأرض ويؤدبها بما يصدر منها ، كما يعزر ساكنيها على خطيئاتهم .

قال : ويقرب من قصة الزلزلة قصة النيل ، وذلك أن النيل كان فى الجاهلية لا يجرى حتى يلقى فيه عذراء فى كل عام ، فلما جاء الإسلام وجاء وقت جريان النيل فلم يجر ، أتى أهل مصر عمرو بن العاص فأخبروه أن لنيلهم سنة وهو لا يجرى حتى يلقى فيه جارية بكر بين أبويها ويجعل عليها من الحلل والثياب أفضل ما يكون فقال لهم عمرو ابن العاص رضى الله عنه : إن هذا لا يكون ، وأرى الإسلام يهدم ما قبله ، فأقاهوا ثلاثة أشهر لا يجرى قليلا ولا كثيرا ، حتى هموا بالجلء ، فكتب عمرو بذلك إلى عمر بن الخطاب ، فكتب إليه عمر قد أصبت ، إن الإسلام يهدم ما قبله ، وقد بعثت إليك بطاقة فألقها فى النيل ، ففتح عمرو البطاقة قبل إلقائها فإذا فيها من عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر ، أما بعد : فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجرى ، وإن كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك ، فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك ، فألقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب ، وقد تهبأ أهل مصر للجلء والخروج منها ، فأصبحوا وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا فى ليلة .

قال : ومنها أنه عرض جيشاً إلى الشام ، فعرضت له طائفة فأعرض عنهم ، ثم عرضت عليه ثانياً فأعرض عنهم ، ثم عرضت ثالثاً فأعرض عنهم ، فتبين بالآخرة أنه كان فيهم قاتل عثمان وقاتل على رضى الله عنهما .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال : ما سمعت عمر يقول لشيء قط إنى لأظنه كذا إلا كان كما يظن . ذكره الإمام النووى فى رياض الصالحين ، هذا ما ذكرته فى [حجة الله على العالمين] ثم رأيت قصة سارية والنيل المشهورتين فى [طبقات المناوى الكبرى] ورأيت فيها أيضاً من كراماته رضى الله عنه : أنه كان إذا حدثه أحد بحديث فيكذب الكذبة يقول : احبس هذه ، ثم يحدثه بحديث فيقول : احبس هذه ، فيقول الرجل : كل ما حدثتك حق إلا ما أهرتني بحبسه .

ومنها أنه قال لرجل : ما اسمك ؟ قال جمرة ، قال ابن من ؟ قال ابن شهاب ، قال : ممن ؟ قال : من الحرقة ، قال ابن مسكنك ؟ قال : الحررة ، قال بأبيها : قال بذات لظى ، فقال عمر : أدرك أهلك فقد احترقوا ، فكان كذلك .

وقال الفخر الرازي في تفسير سورة الكهف : وقعت النار في بعض دور المدينة ، فكتب عمر رضي الله عنه على خرقة : يا نار اسكني بإذن الله ، فألقوها في النار فانطفأت في الحال .

وقال الفخر الرازي أيضا : روى أن رسول ملك الروم جاء إلى عمر فطلب داره ، فظن أن داره مثل قصور الملوك ، فقالوا : ليس له ذلك وإنما هو في الصحراء يضرب اللبن ، فلما ذهب إلى الصحراء رأى عمر رضي الله عنه قد وضع درته تحت رأسه ونام على التراب ، فعجب الرسول من ذلك ، وقال : إن أهل الشرق والغرب يخافون من هذا الإنسان وهو على هذه الصفة ، ثم قال في نفسه : إن وجدته خاليا فاقتله وأخلص الناس منه ، - فلما رفع السيف أخرج الله من الأرض أسدين فقصداه ، فخاف وألقى السيف من يده ، وانتهى عمر ولم ير شيئا ، فسأله عن الحال فذكر له الواقعة وأسلم .

وذكر الفخر مع هذه الكرامة كرامات أخرى مما ذكرته له ، وقال بعد ذلك : وأقول هذه الوقائع رويت بالآحاد ، وما هنا ما هو معلوم بالتواتر ، وهو أنه رضي الله عنه مع بعده عن زينة الدنيا واحترازه عن التكاليف والتهويلات ، ساس الشرق والغرب ، وقلب الممالك والدول ، ولو نظرت في كتب التواريخ علمت أنه لم يتفق لأحد من أول عهد آدم إلى الآن ما تيسر له ، فإنه مع غاية بعده عن التكاليف كيف قدر على تلك السياسات ، ولا شك أن هذا من أعظم الكرامات اه (عمران بن حصين رضي الله عنهما) من كراماته كما قاله السبكي وغيره : ما اشتهر من أنه كان يسمع تسبيح الملائكة ، حتى اکتوى فانجيس ذلك عنه ، ثم أعاده الله إليه .

وروى ابن الأثير في [أسد الغابة] بسنده إليه « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الكى ، قال عمران : فاكتوبنا فما أفلحنا ولا أنجحنا .

قال : وكان في مرضه تسلم عليه الملائكة ، فاكتوى ففقد التسليم ، ثم عادت إليه ، وكان به استسقاء فطال به سنين كثيرة وهو صابر عليه ، وشق بطنه وأخذ منه شحم ، وثقب له سرير فبقي عليه ثلاثين سنة ، ودخل عليه رجل فقال : يا أبا نجيد والله إنه ليمعنى من عيادتك ما أرى بك ، فقال : يا ابن أخي فلا تجلس ، فوالله إن أحب ذلك إلى أحببه إلى الله عز وجل اه .

(عمرو بن العاص رضي الله عنه) قال السخاوي في [تحفة الأحياب في مزارات

مصر [إن رجلا جاء إلى زيارة قبر عمرو بن العاص ، فوجد عنده رجلا جالسا هناك ، فسأله عن قبر عمرو بن العاص ، فأشار برجله فلم يخرج من المكان حتى أصيب ، وكانت وفاة عمرو رضي الله عنه في مصر ليلة عيد الفطر سنة ۴۳ من الهجرة .

(غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه) أخرج ابن سعد عن جندب بن مكيب الجهني قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في سرية حكنت فيهم ، وأمرهم أن يشنوا الغارة على بني الملوح بالكندية ، ، فشنا عليهم الغارة واستمنا النعم ، فخرج صريخ القوم في قومهم ، فجاء ما لا قبل لنا به ، فخرجنا بها نحدرها ، فأدركنا القوم حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادي ، ونحن موجهون في ناحية الوادي ، إذ جاء الله بالوادي من حيث شاء بملء جنبتيه ماء ، والله ما رأينا يومئذ سحابا ولا مطر ، فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه ، فلقد رأيتهم وقوفا ينظرون إلينا وفتنهم فوتا لا يقدرون فيه على طلبنا ، وهذه في الحقيقة آية لصحة دين الإسلام ليست كرامة لغالب فقط .

(مسلمة بن مخلد) الصحابي المشهور أمير مصر وأفريقيا ، وأول من أمر ببناء المنارة بمصر للأذان ، وكان مجاب الدعوة بدعاء صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ، وله كرامات : منها أنه كان إذا نزل واديا ولأما به دعا الله تعالى فيسقون في الوقت . ومنها : أنه لما دخل أفريقيا قيل له : هذا الوادي فيه سبع وأفاعي ، فقال : اخرجوا ، فحملت الوحوش أشبالها والأفاعي أولادها . قال المناوي .

(ميسرة بن مسروق العبسي) قال ابن الأثير في [أسد الغابة] هو أحد التسعة الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبس ، ولما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع لقيه ميسرة فقال : يا رسول الله ما زلت حريصا على اتباعك ، فأسلم وحسن إسلامه ، وقال : الحمد لله الذي استنقذني بك من النار . وكان له من أبي بكر منزلة حسنة اه .

وهو رضي الله عنه من أمراء الأجناد في فلسطين ، ومات فيها ودفن بالقرب من قرية باقة من أعمال نابلس ، وقبره هناك مشهور مقصود بالزيارة ، يقول جامعه يوسف النهباني عفا الله عنه : وقد زرت رضي الله عنه من نحو عشرين سنة ، وكنت لم أعرفه قبل ذلك ولكني مررت في الطريق من جانب قبره الشريف فرأيت الناس أفواجا يقصدون زيارته ، وكان ذلك اليوم يوم عرفة سنة ۱۳۰۵ ، فسألت من كان معي من أهل تلك

البلاد ، فأخبرني بأن يوم عرفة يوم زيارته المخصوصة التي يقصده الناس لأجلها من كل تلك البلاد المجاورة له ، وهذه عادة قديمة يجرؤونها كل سنة بلا انقطاع ، ويفعلون مثل ذلك في آخر يوم من شهر رمضان ، ثم إنني حضرت إلى بيروت في تلك السنة في وظيفة رياسة محكمتها الحقوقية التي أنا فيها إلى الآن ، فرضت بعد قدومي بنحو ثلاث سنوات ، وذلك في سنة ۱۳۰۸ ، مرضا اتفق الأطباء عن أنه عضال ، وهو عسر الهضم العصبي : أي ضعف عصب المعدة ، وأتعبني جدا ، وبعد أن أبيت من الشفاء سمعت في منامي قائلا يقول لي : زر ميسرة ، وفهمت منه أن مراده ميسرة العبسي المذكور رضي الله عنه ، وأنه بزيارته يحصل لي الشفاء من هذا المرض ، فلما استيقظت من المنام عزمتم على زيارته ، وكنت بعد أن مررت بقبره قبل ثلاث سنوات من هذه الرؤيا لم يخاطر في بالي رضي الله عنه ، فعلمت أنها رؤيا حق ، وتوجهت لزيارته في ذلك اليوم ، وهو يوم عرفة من السنة المذكورة ، وبت ضيفا ليلتها في بلدة قريبة من قبره اسمها « وادي عارة » عند عبد الكريم أفندي ابن محمد الحسين عبد الهادي ، فأكرمني كثيرا رحمه الله تعالى ، وجزاه عن أحسن الجزاء ، وفي تلك الليلة أحسست بالشفاء ، وحصل لي من العافية ما لم يحصل قبل ذلك بشهور مع استعمال كثير من الأدوية بإشارة مشاهير الأطباء ، ثم في الصباح توجهت لزيارته رضي الله عنه في ذلك النهار الذي يزوره فيه جماهير الناس ، وقرأت عنده ما تيسر من القرآن ودلائل الخيرات ، ثم رجعت شاكرًا حامدًا ، وحصل لي الشفاء تدريجا حتى زال ذلك المرض بالكلية ، والحمد لله رب العالمين .

(النجاشي) قال السخاوي عن أبي إسحاق ، قال : حدثني يزيد بن رومان ، عن عروة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : لما مات النجاشي كان يتحدث أنه لا يزال على قبره نور ، وقد ذكرته هنا مع الصحابة لأنه كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وصلى عليه صلاة الغائب ، وإن لم يجتمع به صلى الله عليه وسلم فلا يعد صحابيا .

(يعلى بن مرة رضي الله عنه) أخرج البيهقي عن يعلى بن مرة رضي الله عنه قال « مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على مقابر ، فسمعت ضغطة في قبر ، فقلت : يا رسول الله سمعت ضغطة في قبر ، قال : وسمعت يا يعلى ؟ قلت نعم ، قال : فإنه يعذب في يسير من الأمر ، قلت : وما هو ؟ قال : في النيمة والبول . »

(السيدة زينب : أم كلثوم) ابنة سيدنا علي بن أبي طالب من السيدة فاطمة الزهراء

رضی اللہ عنہم اجمعین ، وہی زوجة عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ . قال ابن الحورانی فی کتاب [الإشارات فی أماكن الزیارات] تزوجها عمر وأصدقها أربعين ألفا ، وولدت له زيدا الملقب بذي الهلالين ، ولم يبق لعمر منها عقب . توفيت رضی اللہ عنہا بغوطة دمشق عقيب محنة أخيها الحسين رضی اللہ عنہ ، ودفنت فی قرية يقال لها راوية ، ثم سميت القرية باسمها ، وهي الآن المعروفة بقبر الست . قال الشيخ العارف صاحب « المعارف الإلهية » أبو بكر الموصلي : زرتها مرة ومعى جماعة من أصحابي ، وكنت لا أدخل إلى قبرها بل أستقبله ، ونفص أبصارنا ، لما قرره العلماء من أن الزائر للميت يعامله بما كان يعامله حيا من الاحترام ، فبينما أنا في البكاء والخشوع والخضوع ، إذ تراءت لي صورة امرأة كبيرة محترمة موقرة لم يقدر الإنسان أن يملأ نظره منها احتراماً ، فأنحرفت وقالت : يا بني زادك الله احتراماً وأدباً ، ألم تعلم أن جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يزورون أم أيمن لكونها امرأة محترمة ، وبشر الأمة أن جدي وجميع أصحابه وذريته يحبون هذه الأمة ، إلا من خرج عن الطريق فإنهم يبغضونه ، فلحقني انزعاج من كلامها غيبي ، فلما عدت إلى الحس لم أجدها ، فواظبت على زيارتها إلى يومنا هذا .

قال ابن الحوراني بعد ما ذكر : قال ابن عساكر رحمه الله تعالى : غربي قبر السيدة زينب رضی اللہ عنہا ضريح السيد مدرك الفزارى الصحابي اه . وقد ترجمها رضی اللہ عنہا ابن الأثير في [أسد الغابة] وذكر أنها ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنها تزوجت بعد عمر بابن عمها عون بن جعفر ، وذلك بأمر أبيها رضی اللہ عنہ ، ثم توفيت هي وابنها زيد في وقت واحد ، وصلى عليها عبد الله بن عمر بأمر أخيها الحسن رضی اللہ عنہم اجمعين ، ونفعنا ببركاتهم آمين .

(أم أيمن رضی اللہ عنہا) أخرج البيهقي عن ثابت وأبي عمران الجوني وهشام بن حسان قالوا : هاجرت أم أيمن من مكة إلى المدينة وليس معها زاد ، فلما كانت عند الروحاء عطشت عطشا شديداً ، قالت : فسمعت جفيفا شديداً فوق رأسي ، فإذا دلو مدلى من السماء برشاء أبيض ، فتناولته بيدي حتى استمسكت به ، فشربت منه حتى رويت ؛ قالت : فلقد أصوم بعد تلك الشربة في اليوم الحار الشديد ، ثم أطوف في الشمس كي أظلماً فما ظلمت بعد تلك الشربة : وأخرجه ابن منيع في مسنده من وجه آخر .

(الزنيرة رضى الله عنها) أخرج البيهقي عن عروة : أن أبا بكر رضى الله عنه أعتق ممن كان يعذب في الله سبعة ، منهم الزنيرة ، فذهب بصرها ، وكانت ممن يعذب في الله فتأبى إلا الإسلام ، فقال المشركون : ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى فقالت : كلا والله ما هو كذلك ، فرد الله عليها بصرها .

(أم شريك الدوسية رضى الله عنها) قال ابن سعد : حدثنا عارم بن الفضل : حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال : هاجرت أم شريك الدوسية ، فصحبت يهوديا في الطريق ، فأست صائمة ، فقال اليهودى لامرأته : أئن سقيتها لأفعلن ، فباتت كذلك حتى كان في آخر الليل إذ على صدرها دلو موضوع ، فشربت ثم بعثهم للدلجة ، فقال اليهودى : إني لأسمع صوت امرأة لقد شربت ، فقالت امرأته : لا والله ما سقيتها .

قال : وكان لها عكة تعيرها من أتاها ، فاستامها رجل فقالت : ما فيها أرب ، فنفختها وعلقها في الشمس فإذا هي مملوءة سمنا ، قال : فكان يقال : ومن آيات الله عكة أم شريك .

(الفريضة الأنصارية) قال سيدى عبد الرحمن بن محمد الثعالبي الجعفرى المغربى دفين مدينة الجزائر في كتابه [العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة] روى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفريضة : إن ابنك إبراهيم قد مات ، قالت : ومات يا رسول الله ؟ قال نعم ، قالت : الحمد لله ، اللهم إنك تعلم أنى هاجرت إليك وإلى نبيك رجاء أن تعيننى على كل شدة ، فلا تحملن على هذه المصيبة ، فما برحنا أن كشف عن وجهه ، فطعم وطعمنا وعاش بعد ذلك . ذكر هذه الحكاية ابن القطان ، وذكرها أيضا عياض ، عن أنس رضى الله عنه بلفظ أن شابا من الأنصار توفى وله أم عجوز عمياء فسجيناها وعزيناها ، فقالت : مات ابني ؟ قلنا نعم ، قالت : اللهم إن كنت تعلم أنى هاجرت إليك وإلى نبيك ، وذكر بقية الحديث . وفي رواية ابن القطان : فأحياه الله تعالى عند ذلك ، فأكل وطعم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اه .

وقد ذكرت قبيل الباب الرابع من [حجة الله على العالمين] ما نصه : أخرج ابن عدى وابن أبي الدنيا والبيهقى وأبونعيم عن أنس رضى الله عنه قال : كنا في الصفا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم فأتته عجوز عمياء مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة ، فمرض أياما ثم قبض ، فغمضه النبي صلى الله

عليه وسلم وأمرنا بجهازه ؛ قال : فلما أردنا أن نغسله قال صلى الله عليه وسلم : يا أنس أئت أمه فأعلمها ، قال : فأعلمتها حتى جلست عند قدميه ، فأخذت بهما ثم قالت : مات ابني ؟ فقلنا نعم ، فقالت : اللهم إنك تعلم أني أسلمت إليك طوعا ، وخرقت الأوثان زهدا ، وخرجت إليك رغبة ، اللهم لا تشمت بي عبادة الأوثان ، ولا تحملني في هذه المصيبة مالا طاقة لي بحمله ؛ فوالله ما أنقضى كلامها حتى حرك قدميه ، وألقى الثوب عن وجهه ، وطعم وطعمنا معه ، وعاش حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهلكت أمه رضى الله عنهما .

ذكر كرامات من اسمه محمد من الأولياء رضى الله عنهم

(محمد الباقر) بن عليّ زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما ، أحد أئمة ساداتنا آل البيت الكرام ، وأوحد أعيان العلماء الأعلام . ومن كراماته : ما روى عن أبي بصير قال : كنت مع محمد بن عليّ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ دخل المنصور وداود بن سليمان قبل أن يفضى الملك ابني العباس ، فجاء داود إلى الباقر فقال له : ما منع الدوانيقي أن يأتي ؟ قال : فيه جفاء ، فقال الباقر : لا تذهب الأيام حتى يلى هذا الرجل أمر الخلق ، فيطأ أعناق الرجال ، ويملك شرقها وغربها ، ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز المال ما لا يجمعه غيره ، فأخبر داود المنصور بذلك ، فأتى إليه وقال : ما معنى من الجلوس إليك إلا إجلالك ، وسأله عما أخبره به داود فقال : هو كائن ، قال : وملكنا قبل ملككم ، قال نعم ، قال : ويملك بعدى أحد من ولدى ، قال : نعم ، قال فمدة بنى أمية أطول أم مدتنا ؟ قال : مدتكم أطول ، وويلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعبون بالكرة ، بهذا عهد إلى أبي ، فلما أفضت الخلافة إلى المنصور تعجب من قوله ، قاله في [المشرع الروي] توفي في المدينة المنورة سنة ۱۱۷ ، ودفن في قبة العباس رضى الله عنهما .

(محمد بن المنكدر) قال ابن محمد بن المنكدر : إن رجلا من أهل اليمن أودع أباه ثمانين دينارا ، وخرج الرجل يريد الجهاد وقال له : إن احتجت إليها فانفقها إلى أن آتى إن شاء الله ، قال : وخرج الرجل وأصاب أهل المدينة سنة وجهه ، قال : فأخرجها أبي فقسمها ، قال : فلم يلبث الرجل أن قدم فطلب ماله ، فقال له أبي : عد إلى غدا ، قال : وبات في المسجد متلوذا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم مرة وبمغبره مرة حتى كاد يصبح ، فإذا شخص في السواد يقول له : دونكها يا محمد ،

قال : فديده فإذا صرة فيها ثمانون ديناراً ، قال : وغدا عليه الرجل فدفعها إليه .
من [حجة الله على العالمين] .

(محمد بن إدريس الشافعي) المطليبي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، إمام أئمة
المجتهدين ، وقدوة العلماء العاملين ، وأوحد أكتابر الأولياء العارفين ، وأحد أركان
هذا الدين المبين ، وهو عالم قريش الذي ملأ طباق الأرض علماً ، الوارد في الحديث
الشريف .

من كراماته : أنه لما احتضر دخل عليه أصحابه ، فقال : أما أنت يا أبا
يعقوب فتموت في قيودك ، وأما أنت يامزني فيكون لك بمصر هنات وهنات ،
وأنت يا ابن عبد الحكم ترجع إلى مذهب أبيك ، وأنت ياربيع أنفعهم لي في نشر
الكتب ، قم يا أبا يعقوب فتسلم الحلقة ، فكان كما قال رحمه الله تعالى . توفي سنة ۲۰۴
قاله المناوي .

وقال ابن حجر في التحفة : هو إمام الأئمة علماً وعملاً ، وورعاً وزهداً ، ومعرفة
وذكاء وحفظاً ونسباً ، وقد اجتمع له من تلك الأنواع وكثرة الأتباع ، وتقدم
مذهبه في الحرمين والأرض المقدسة ما لم يجتمع لغيره ، وهذا هو حكمة تخصيصه
في الحديث المعمول به في مثل ذلك ، وزعم وضعه حسداً أو غلطاً فاحشاً ، وهو قوله
صلى الله عليه وسلم « عالم قريش يملأ طباق الأرض علماً » . قال أحمد وغيره من أئمة
الحديث والفقهاء : نراه الشافعي ، أي لأنه لم يجتمع لقريشي من الشهرة فيما ذكر
ما اجتمع له ، فلم ينزل الحديث إلا عليه ، وكاشف أصحابه بوقائع وقعت بعده .
كما أخبر ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وقد أعطاه ميزاناً ، فأواتى بأن مذهبه أعدل
المذاهب وأوفقها للسنة الغراء التي هي أعدل المثلل وأوفقها للحكمة العلمية والعملية .
ولد بغزة على الأصح سنة ۱۵۰ ، ثم أجزى بالإفتاء وهو ابن نحو خمس عشرة سنة ، ثم
رحل لمالك فأقام عنده مدة ، ثم لبغداد ولقب ناصر السنة لما ناظر أكابرهم وظفر عليهم
ثم بعد عامين رجع لمكة ثم لبغداد سنة ثمان وتسعين ، ثم بعد سنة لمصر فأقام بها كهفاً
لأهلها إلى أن تقطب . ومن الخوارق التي لم يقع نظيرها لمجتهد غيره ، استنباطه
وتحريره لمذهبه الجديد على سعته المفرطة في نحو أربع سنين ، وتوفي سنة ۲۰۴ بها ،
وأريد بعد أزمنة نقله منها لبغداد ، فظهر من قبره لما فتح روائح طيبة عطلت الحاضرين
عن إحساسهم فتركوه ، وقد أكثر الناس التصانيف في ترجمته حتى بلغت نحو أربعين
مصنفاً ، انتهى باختصار .

فائدة مهمة تتعلق بمذهب الشافعي رضي الله عنه

رأيت في نسخة صحيحة قديمة من كتاب الفتوى للإمام أبي عمرو بن الصلاح ،
 لعلها كتبت في زمن المؤلف أو بعده ببسير ، وهي موجودة في مكتبة جامع الجزائر
 العمومية في عكا مانصه : المسألة الثالثة عشرة روينا عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال
 إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول
 الله ودعوا ما قلته . وهذا وما هو في معناه مشهور عنه ، فعمل بذلك كثير من أئمة
 أصحابنا ، فكان من ظفر منهم بمسألة فيها حديث ومذهب الشافعي خلافاً له عمل بالحديث
 وأفتى به قائلًا مذهب الشافعي ما وافق الحديث ، ولم يتفق ذلك إلا نادراً . ومنه
 ما نقل عن الشافعي رضي الله عنه فيه قول علي وفق الحديث . ومن حكى عنه منهم
 أنه أفتى بالحديث في مثل ذلك أبو يعقوب البويطي ، وأبو القاسم الداركي ، وهو
 الذي قطع به أبو الحسين إلكيا الطبري في كتابه [أصول الفقه] وليس هذا بالهين ،
 فليس كل فقيه يسوغ له أن يستقل بالعمل بما يراه حجة من الحديث ؛ وفيمن
 سلك هذا المسلك من الشافعيين من عمل بحديث تركه الشافعي عمداً على علم منه بصحته
 لما نع اطلع عليه وخنق على غيره ، كأبي الوليد موسى بن أبي الجارود ممن صحب
 الشافعي ؛ روى عنه أنه روى عن الشافعي أنه قال : إذا صح عن النبي صلى الله
 عليه وسلم حديث وقلت قولاً فأنا راجع عن قول قائل بذلك الحديث . قال
 أبو الوليد : وقد صح حديث « أفطر الحاجم والمحجوم » فأنا أقول قال الشافعي :
 أفطر الحاجم والمحجوم ، فرد على أبي الوليد ذلك من حيث أن الشافعي تركه مع
 صحته لكونه منسوخاً عنده ، وقد دل رضي الله عنه على ذلك وبينه . وروينا عن ابن
 خزيمة الإمام البارع في الحديث والفقه أنه قيل له : هل تعرف سنة لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم في الحلال والحرام لم يودعها الشافعي كتابه ؟ قال لا . وعند هذا أقول :
 ومن وجد من الشافعيين حديثاً يخالفه مذهبه ، نظر ، فإن كملت آلات الاجتهاد
 فيه إما مطلقاً وإما في ذلك الباب أو في تلك المسألة على ما سبق بيانه كان له الاستقلال
 بالعمل بذلك الحديث ، وإن لم تكمل آلاته ووجد في قلبه حزازة من مخالفة الحديث
 بعد أن بحث فلم يجد لمخالفته عنده جواباً شافياً ، فلينظر هل عمل بذلك الحديث
 إمام مستقل ، فإن وجده فله أن يتمذهب بمذهبه في العمل بذلك الحديث ويكون
 ذلك عذراً له في ترك مذهب إمامه في ذلك ، والعلم عند الله تبارك وتعالى .
 انتهى كلام الإمام ابن الصلاح بحروفه .

وقوله فإن كملت آلات الاجتهاد فيه ، هذا فرض منه لبيان حكم المسألة ،
وإلا فقد سبق منه في نفس هذا الكتاب منع وجود المجتهد المطلق في عصره فضلاً عن
بعده ، وهذه عبارته بعد أن ذكر أو صاف المفتي المستقل : أى المجتهد . قال :
القسم الثاني الذى ليس بمستقل ، ومنذ دهر طويل طوى بساط المفتي المستقل المطلق
والمجتهد المستقل ، وأفضى أمر الفتوى إلى الفقهاء المنتسبين إلى أئمة المذاهب المتبوعة ،
انتهت عبارته .

ومنه تعلم أن المدعين للاجتهاد المطلق في هذه الأيام هم في غلط عظيم وخطأ
فاحش سببه نقص العقل والدين والجهل بأوصاف الأئمة المجتهدين ؛ نعم لم يزل ذلك
في الإمكان في جميع الأزمان ، ولكن من طريق الولاية والفتح الإلهي ، الذى يصل
به فهم الكتاب والسنة ، واستنباط الأحكام منهما على ما أراد الله ورسوله ، أما من
جهة التعلم والتعليم ومطالعة الكتب فلا ، وهذا الذى قال عنه ابن الصلاح قد طوى
بساطه منذ زمن طويل : يعنى من عصره . وهو من أهل القرن السابع ، ووفاته
سنة ۶۴۳ ، وقد ذكر مثل قوله الإمام النووي ، ونقله عنه محمد بن سليمان الكردي
في فتاويه ، من أن من رأى حديثاً صحيحاً يخالف مذهبه وأراد العمل به يلزمه أن ينظر
من أخذ به من المجتهدين فيقلده بالعمل بذلك الحديث ، لأن ذلك المجتهد لولا أنه قد
ثبت عنده أنه لم يعارضه شيء آخر من نسخ ونحوه لما أخذ به ، أما أن يعمل بالحديث
ويترك مذهبه من تلقاء نفسه فليس له ذلك ، لأنه قد يكون إمامه اطالع على ذلك
الحديث ولكن منعه من الأخذ به مانع ، كمنسخه بحديث آخر ، والله أعلم .

ورأيت في كتاب [العلوم] للحافظ الذهبي ما نصه : قال الخاكم : سمعت الأصم
يقول : سمعت الربيع ، سمعت الشافعي ، وقد روى حديثاً فقال له رجل : تأخذ
بهذا يا أبا عبد الله ؟ فقال : إذا رويت حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
أخذ به فأشهدكم أن عقلي قد ذهب اه .

(محمد بن عبد الله المعروف بشيبان الراعى) عن سفیان الثوري قال : نخرجت
حاجاً أنا وشيبان الراعى ، فلما صرنا ببعض الطريق إذا نحن بأسد قد عارضنا ،
فقلت لشيبان : أما ترى هذا الكلب قد عرض لنا ؟ فقال : لا تخف ياسفیان ، فما هو
إلا أن سمع الأسد كلام شيبان فبصص وحرك ذنبه مثل الكلب ، فالتفت إليه شيبان
وعرك أذنه ، فقلت له : ما هذه الشهرة ؟ فقال : وأى شهرة هذه يا ثوري ، لولا
كراهية الشهرة ما حملت زادي إلى مكة إلا على ظهره . قاله الياقبي .

وقال المناوی : من کراماته أنه كان إذا أجنب ولا ماء عنده جاءت سحابة فأظلمته فاغتسل منها .

وكان إذا ذهب للجمعة خط على غنمه خطأ وذهب فلا تتحرك ، ولا يعترضها وحش ولا إنس حتى يرجع .

ومرت به رابعة العدوية فقالت له : أريد الحج ، فأخرج لها من كفه ذهباً ، وقال : أنفقيه في الطريق ، فمدت يدها إلى الهواء وقبضت فإذا هي مملوءة ذهباً ، فقالت : أنت تنفق من الجيب وأنا أنفق من الغيب ، فحج معها على التوكل بغير زاد .

وكان رضى الله عنه أمياً ، ومع ذلك إذا سئل عن شيء من الفقه أو غيره أجاب عنه بجواب حسن ، مات بمصر ودفن بالقرافة بقرب الإمام الشافعي بالتربة التي فيها المزنى ، وبينه وبين المزنى قبر الخياط الذي كان من أكابر الصالحين اه .

وذكر السخاوى كرامته مع الأسد ، وأنه سمع قارئاً يقرأ (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) فذهب فاراً فلم يره الناس إلا بعد سنة ، فلما روى قيل له : لم هربت ؟ قال : هربت من ذلك الحساب الدقيق . قال : ومات بمصر ودفن بالقرافة ، وقيل إنه بأرض الشام .

(أبو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بالزعفرانى صاحب الإمام الشافعي رضى الله عنهما) من كراماته : أنه وقف على قصاب فتركه القصاب ومضى ، فلما ولى انقطعت يده ولم يعد يقطع بها شيئاً ، فعلم القصاب أن هذا بركة الشيخ ، فسعى إلى الشيخ وقال : ياسيدى لا تؤاخذنى بما وقع منى ، فإنى تائب إلى الله سبحانه وتعالى ، فادع الله أن يعافينى ، فدعا الله تعالى له فعادت يده كما كانت . قاله السخاوى .

(محمد الجواد بن على الرضا) أحد أكابر الأئمة ومصاييح الأمة ، من ساداتنا أهل البيت ، وذكره الشبراوى فى [الإتحاف بحب الأشراف] وبعد أن أتى عليه الثناء الجميل وذكر شيئاً من مناقبه وما جرى له مما دل على فضله وكمالته ، وأن المأمون العباسى زوجته بنته أم الفضل ، حكى أنه لما توجه رضى الله عنه من بغداد إلى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعونه للوداع ، فسار إلى أن وصل إلى باب الكوفة عند دار المسيب ، فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل إلى مسجد قديم مؤسس بذلك الموضع يصلى فيه المغرب ، وكانت فى صحن المسجد شجرة نبق لم تثمر

قط ، فدعا بكوز فيه ماء ، فتوضأ في أصل الشجرة ، فقام وصلى معه الناس المغرب ، فقرأ في الأولى بالحمد لله ، و (إذا جاء نصر الله والفتح) وقرأ في الثانية بالحمد لله ، و (قل هو الله أحد) ثم بعد فراغه جلس هنيهة يذكر الله ، وقام فتنفل بأربع ركعات وسجد معهن سجدة الشكر ، ثم قام فودع الناس وانصرف ، فأصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملاً حسناً ، فرآها الناس وتعجبوا من ذلك غاية العجب وكان ما هو أغرب من ذلك ، وهو أن نبت هذه الشجرة لم يكن له عجم ، فزاد تعجبهم من ذلك ، وهذا من بعض كراماته الجليلة ومناقبه الجميلة . توفي محمد الجواد رضي الله عنه في آخر ذي القعدة سنة ۲۲۰ وله من العمر خمس وعشرون سنة وشهر ، رضي الله عنه وعن آبائه الطيبين الطاهرين وأعقابهم أجمعين ، ونفعنا بركاتهم آمين .

(محمد بن منصور الطوسي) من كراماته : أنه كان مجاب الدعوة ، سأله قوم وهو ببغداد : هل اليوم يوم عرفة ؟ وكان فيه خلاف ، فقال : اصبروا ، فدخل البيت ثم خرج فقال : نعم ، فعدوا الأيام فكان اليوم الذي وقفوا فيه ، فقيل له من أين علمته ؟ فقال : سألت ربي فأراني الناس في الموقف . مات سنة ۲۵۴ ببغداد قاله المناوي .

(محمد بن علي : الحكيم الترمذي) قال المناوي : هو الإمام الشهير الصوفي الكبير أحد أفراد العارفين وأئمة العلماء العاملين ، وتفرد من بين الصوفية بكثرة الرواية وعلو الإسناد ، لقي أبا تراب النخشي والبلخي وتلك الطبقة ، وهو من أقران البخاري : ومن كراماته : أنه لما قام عليه معاصروه وكفروه جمع كتبه كلها وألقاها في البحر ، فابتلعها سمكة ثم لفظها بعد سنين وانتفع الناس بها . وقال : لا ينكر الكرامات إلا القلوب المحجوبة عن الله تعالى ، فإن الكرامة إنما هي صنع الحق اه .

وقال الشعراني في الأجوبة المرضية : أخرجوا الشيخ أبا عبد الله الحكيم الترمذي أحد الأوتاد إلى بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الأولياء ، وأنكروا عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا له : قد أوهمت الناس تفضيل الأولياء على الأنبياء ، وأغلظوا عليه القول ، فجمع الشيخ كتبه ووضعها في صندوق وألقاها في الدجلة في مرض موته ، فخرجت يدان من الماء فأخذت الصندوق ، وقال : إن ملوك البحر أخبروني أنهم يحفظون كتبتي حتى يخرجوها بين يدي الساعة ، فيحيطوا بها الشريعة بعد اندراسها . توفي سنة ۲۵۵ . ومثله في [كشف الظنون] وقال المناوي : مات في حدود العشرين والثلاثمائة .

(محمد بن مسلم بن عبد الرحمن القنطري) الصوفي الكبير ، مربى المريدين شيخ الورعين الزاهدين ، وهو من مشايخ الجنيد . ومن كراماته : أنه كان له ابن أخت حدث فرآه يلعب بالطبول ، فدعا الله أن يمته ، فمات في يومه . مات الشيخ سنة ۲۶۰ . قاله المناوي .

(محمد بن يوسف البناء) أحد أكابر الصوفية ، لقي ستمائة شيخ ، وكتب الحديث الكثير ، وكان يقول بمكة : يارب إنا أن تدخل قلبي المعرفة أو اقضني إليك ، فسمع قائلا : إن أردت هذا فصم شهرا ولا تكلم أحدا ، ثم ادخل قبة زمزم وسل الحاجة ، فسمع قائلا من البئر يقول : اختر أيما أحب إليك : العلم مع الغنى ، أم المعرفة مع الفقر ؟ فقال : المعرفة مع الفقر ، قيل قد أعطيت . مات سنة ۲۸۶ . قاله المناوي .

(محمد بن إسماعيل المغربي) أستاذ إبراهيم الخواص ، انتهت إليه رياسة وتربية المريدين بالمملكة العراقية . ومن كراماته أنه قال : ما رأيت ظلمة منذ سنين كثيرة ، فكان يتقدم أصحابه في الليل المظلم وهو حاف حاسر ، فإذا عثر أحدهم يقول : يمينا أو شمالا ، وهم لا يرون ما بين أيديهم . قال إبراهيم بن شيبان : ما رأيت انزعج إلا يوما واحدا ، كنا على الطور وهو مستند إلى شجرة خرنوب وهو يتكلم علينا ، فقال في كلامه : لا ينال العبد مراده حتى ينفرد فردا بفرد ، فانهج واضطرب ، ورأيت الصخور قد تدكدكت ، وبقي في ذلك ساعات ، فلما أفاق كأنه نشر من قبر . مات سنة ۲۹۹ عن نحو مائة وعشرين سنة على جبل طور سيناء . قاله المناوي .

(محمد بن أحمد بن سيد حمدويه) المعروف بالمعلم أبي بكر التيمي العابد الزاهد صاحب الكرامات المشهورة والحوارق الماثورة ، صحب قاسم الجوعى وحدث عنه وعن غيره ، وعنه أبو زرعة وغيره ، كان من أكابر العلماء وساداتهم ، أقام خمسين سنة ما استلقى ولا مدرج له ، وصحب البصري في المقابر بقاسيون ، فلما مات صحب الجوعى ، فلما مات رجع للمقابر فبقي إحدى عشرة سنة لا يكلم أحدا ، وكان يذهب يصلي الجمعة فلقبه إبليس يوما فقال له : يا غلام ارجع فقد صلينا الجمعة ، فرجع فرأى الشمس في كبد السماء فضى ولم يكلمه ولحق الجمعة .

وكان يمشى في اليوم أربعين ميلا ، ويختم فيه ختمة ، فتعب يوما وغلبه الجوع وضعف ، وأتى في البرية على عين ماء تنبع ، فقعد ودعا ، وإذا بجارية سوداء على رأسه ، فقالت : سيدى أرسلنى إليك بهدية وقال : إن قبلها فأنت حرة ، فقال : ضعيها ، فإذا هما قرينتان معهما بيض مصلوق ، فتركهما ومضى جزعا من سرعة الإجابة ،

ومن كراماته أيضا : أنه أقام أيضا لم يشرب فاحتاج إلى الطهارة وقعد على الماء وبكى وقال : يا سيدي قد علمت حاجتي للطهر ويشق علي تركه ، فظهرت له كف من الحائط فيها كوز وقال : خذ فاشرب ، فقال : الطهارة أغلب علي ، فأخذ الكوز فتوضأ وصلى وشرب ، فقام بعده ثمانين يوما لم يحتج للشرب .

وأضافه قوم فأتاهم بشواء ورقاق ، فقالوا : ما هذا من طعامنا ، فقال : ما طعامكم ؟ فقالوا : البقل ، فأتاهم به وأكل الشواء ، وقاموا يصلون الليل ونام المعلم على ظهره الليل كله ، ثم صلى بهم الصبح بطهر العتمة ، ثم قال : اخرجوا بنا نتفرج ، فأتوا إلى بركة ففرش رداءه على الماء فصلى عليه ورفع له ولم يصبه ماء ، ثم قال : هذا عمل الشواء فأين عمل البقل ؟ .

ومنها أن كلبا نبج عليه فسقط ميتا ، مات سنة ۳۰۱ . قاله المناوي .

(محمد بن يعقوب العرجي) أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين ، صحبه الحارث المحاسبي . ومن كراماته ما قاله قال : خرجت من الشام على طريق المفازة فوقعت في التيه ، فكنت أياما حتى أشرفت على الموت ، وإذا أنا براهبين يسيران كأنهما خرجا من مكان قريب يريدان ديرا قريبا ، قلت : أين تريدان ؟ قالوا لا ندري ، قلت فمن أين أقبلتما ؟ قالوا لاندري ، قلت أنتدريان أين أنتما ؟ قالوا نعم نحن في ملكه ومملكته وبين يديه ، فأقبلت على نفسي أوبخها وأقول : راهبان يتحققان بالتوكل دونك ، فقلت : أتأذنان في الصحبة ؟ قالوا ذلك إليك فتبعتهما ، فلما جن الليل قاما إلى صلاتهما وقمت إلى صلاتي ، فصليت المغرب بتيمم فضحكا مني ، فلما فرغا بحث أحدهما الأرض بيده فإذا بماء قد ظهر وطعام موضوع فتعجبت ، فقالا : ادن فكل ، فأكلنا وشربنا وتيمأت للصلاة ثم نصب الماء فلم ير ، وقاما إلى الصلاة وأنا أصلي على حدة حتى أصبحنا فسرنا إلى الليل ، فلما جن صلى الآخر بصاحبه ، ثم دعا بدعوات وبحث الأرض فنبع الماء وحضر الطعام ، فلما كانت الليلة الثالثة قالوا : يا مسلم هذه نوبتك فاستحييت ودخل بعضي في بعض ، وقلت : اللهم إني أعلم أن ذنوبي لم تدع لي عندك جاها ، لكن أسألك أن لا تفضحني ولا تشمت هذين بنينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ، فإذا بعين خراة وطعام كثير فأكلنا وشربنا ، وأسلما . قاله المناوي . وقال الياضي : سألاه عما دعا به ، فأخبرهما فأسلما .

(محمد بن السماك) قال القشيري : سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : حدثنا أحمد بن علي السائح ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن مطرف قال : حدثنا

محمد بن الحسن العسقلانی قال : حدثنا أحمد بن أبي الجوارى قال : اشتكى محمد ابن السماك فأخذنا ماءه وانطلقنا به إلى الطبيب وكان نصرانياً، فبينما نحن بين الحيرة والكوفة استقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نعى الثوب فقال لنا : إلى أين تريدون ؟ فقلنا نريد فلانا الطبيب نريه ماء ابن السماك ، فقال : سبحان الله تستعينون على ولى بعدوا لله اضربوا به الأرض وارجعوا إلى ابن السماك وقولوا له : ضع يدك على موضع الوجع وقل (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) ، ثم غاب عنا فلم نره ، فرجعنا إلى ابن السماك فأخبرناه بذلك ، فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل ، فعوفى في الوقت ، فقال : ذاك كان الخضر عليه السلام .

(محمد بن جعفر الحسينى) قال الحميدى : كان على دين وقد التزمت بطلبه فجئت إلى هذا القبر : يعنى قبر الشريف محمد بن جعفر ، وقرأت عنده شيئاً من القرآن وبكيت ، وإذا بامرأة سمعت فدفعت إلى قلادة ذهب وقالت لى : خذ هذه القلادة لأجل صاحب هذا القبر ، فأخذتها وانصرفت ، فلم أمش إلا خطوات يسيرة وإذا بصاحب الدين قد أقبل ، فلما رأى تبسم فى وجهى وقال لى : رد على المرأة القلادة التى أخذتها منها فأنا أحق بهذا الأجر منها وثوابه ، فسأله عن سبب ذلك وعن أعلمه به ، فقال : رأيت صاحب هذا القبر وعاهدنى على قصر فى الجنة إن صنمحت عنك ، ثم إنه كان فى يده ستة دراهم فدفعتها لى ، وقد جرب تبره بإجابة الدعاء وهو واقع فى مصر بجوار مشهد السيدة نفيسة من جهة الغرب وعليه قبة . قانه السخاوى .

(محمد بن يوسف البولاقى) كان إماماً عالماً زاهداً ، وقد أفرد له ابن النحوى جزءاً فى مناقبه . ومنها : أن امرأة خرجت بولدها إلى البحر ، فجاء السودان فى مركب وأخذوا الصبي وجعلوه فى المركب ومضوا به فى البحر ، فتعلقت المرأة بالشيخ وهو خارج من معبده وأخبرته أن السودان أخذوا ولدها وأنهم فى تلك السفينة ، فقصد الشيخ إلى جهة البحر ، ثم قال : ياربح اسكن ، فسكن بقدره الله تعالى ، ثم نادى أصحاب السفينة : ردوا الصبي إلى أمه فأبوا ومضوا ، فقال : ياسفينة قنى فوقفت ثم مشى على الماء وأخذ الصبي من السفينة وأحضره إلى أمه .

قيل : وكان رجلاً دباغاً ، فجاء إليه عفص ، فبعث الخليفة فأخذه ، فدخل عليه خادمه وقال : قد أخذوا العفص فهل تأذن لى أن أذهب إلى القائد فأخذه ؟ فقال له : اجلس فهم يردونه عليك ، فلما أخذوه وجدوه حجارة ، فعلموا أن هذا من بركة الشيخ فردوه إليه ، فإذا هو عفص . وهذا الشيخ محمد بن يوسف

البولاقی شیخ ابی عبد اللہ التکروری الذی کان یعتقدہ کافور الإخشیدی . قالہ السخاوی .

(محمد بن محمد الأدفوی) کان من العلماء المشاهیر ، ومن السبعة الأبدال ، أدرك جماعة من أئمة القراء وقرأ عليهم ، وله كتاب [الاستغناء في تفسير القرآن] كتبه إلى أمير مصر ، فكتب إلى جانبه الاستغناء عنه ورده عليه ، فدعا عليه فلم يقم غير ثلاثة أيام . مات في مصر ودفن بالقرافة في تربة الأدفوی . قالہ السخاوی .

(أبو بكر محمد المالکی المصری) شیخ الشیخ عبد الصمد البغدادی ، قيل إنه من السبعة الأبدال .

حكى عنه القرشي في تاريخه أنه مرّ على امرأة مقعدة فقالت له : هل معك شيء لله تعالى ؟ فقال لها : ما معي شيء من الدنيا ، ولكن هاتي يدك ، فقامت تمشي بإذن الله تعالى . وكان يقول : المؤمن لا تمسه النار ، وإن مسته لم تحرقه ، ولولا أني أخاف الشهرة أدخلت يدي في النار مائة مرة وأخرجتها فلا تحترق . قالہ السخاوی .

(محمد بن عبد الله البزاز المصری) وقيل إنه البزار الذي ذكره الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي قال : كان رجل بزاز مرت به امرأة فأعجبته ، فقال لها ألك زوج ؟ فقالت لا ، فقال : هل لك أن أتزوجك ولا آتيك إلا نهاراً ؟ قالت نعم ، فتزوجها ولم يعلم زوجته ، فأقامت معه سنة ، فقالت زوجته لجاريةها : إن سيدي كان يأتينا نهاراً وله مدة لم يفعل ذلك ، فاذهبي إليه وانظري إذا قام من الحانوت أين يذهب ، فذهبت الجارية وجلست في مكان لا يراها سيدها ، فلما قام تبعته إلى أن أتى إلى دار دخلها ، فاستخبرت الجارية من الجيران ، فقالوا لها : إنها داره وله بها امرأة ، فعادت إلى سيدتها فأخبرتها ، فأقامت معه سنين ولم تقل له تزوجت قط ، فلما توفي وأخذت ما خصها من ميراثه قسمته نصفين وقالت للجارية : اذهبي بهذا المال إلى بيت سيدي وقولي لها أحسن الله عزاءك في بعلك فإنه مات ، فأنت الجارية إلى المرأة وطوقت الباب ، فخرجت المرأة إليها وقالت : من أنت ؟ فقصت عليها القصة ، فقالت لها : خذي المال واهبي إلى سيدتك ، فإن الرجل طلقني ولم أستحق من ميراثه شيئاً ، فأخذت الجارية المال وعادت إلى سيدتها فأخبرتها بما قالت . قال السخاوی : وهذه الحكاية من أغرب الحكايات .

ومن كراماته أن رجلاً قال : كنت فقيراً لا أملك شيئاً ، فجئت إلى قبر هذا

الرجل فزرتہ ثم قلت : يا صاحب هذا القبر إنك لم تسم بزازا سدى ، وأنا أشتہى عليك ما ألبسه ، فأني فقير ولا شيء لي وقد تعريت ، ثم عدت إلى بيتي ، فلما كان الغد جاءتني والدتي ومعها قميص وسراويل وقالت : مضيت إلى أصحاب لي فقالوا : ألك ولد ؟ قلت نعم ، قالوا فادفعي هذا له ، ثم قلت في نفسي : كساء أرقد فيه ، فلما أصبحت مضيت إلى قبره وزرتہ وحدثته حديث والدتي وقلت : يا شيخ جزاك الله عنى خيرا ، بقيت أشتہى كساء أرقد فيه ، ثم دعوت الله عنده ثم رجعت فبينما أنا في طريق وإذا بإنسان ناولني كساء فأخذته وحمدت الله تعالى وشكرته ، ولم أنقطع عن زيارته . قاله السخاوى .

(أبو عبد الله محمد التكرورى المالكي) كان يتكلم في أحوال الفقه على مذهبه ومذهب الإمام الشافعي ، وكان فقيها فصيحا ، وكان أمير مصر يسعى ويسأله الدعاء وكان قد أصيبت عينه فسأل الله أن يردها عليه ، فعاد إليه بصره كما كان .

وأرسل إليه كافور الإنخشيدي مائة دينار ، فأظهر ارسوله الجنون ، فعاد الرسول إلى كافور وقال : أترسلني إلى رجل مجنون ؟ فقال له كافور : ليس هو مجنونا إنما هو رجل يقوم الليل ويصوم النهار ، ثم أخذ كافور الرسول وطاق به في الليل على جماعة من الصالحين ، ثم أتى به إلى ابن جابار شيخ التكرورى وطلبا انتكروى فلم يجدها فخرجوا وإذا رجل يصلي ، فنظرا إليه فإذا هو التكرورى ، فتبعاه حتى أتيا إلى درب فوجداه مغلقا ، فقال له كافور : ما هذه عادتي منك تغلق في وجهي الباب ، وإذا بالباب فتح وخرج الشيخ ، وخرجنا خلفه حتى أتينا المقبرة ، ثم قام يصلي ثم انصرف فإذا وحش قد جاء وتمرغ موضع صلاته . مات في مصر ، ودفن في جانب مقبرة بني كندة بالبقعة من الجهة الغربية . قاله . السخاوى .

(أبو عبد الله محمد الواعظ) كان يسكن الخشابين بمصر ، وكان الناس يأتون إليه يجلسون تحت منزله فيعظهم من طاقته . قيل : إنه وعظهم ليلة من الليالي فاهتز منزله خمس مرات كالمستمع إذا هزه السماع . وكان يقول : يستحب للقاضي حضور مجلس الذكر لعله أن يكتسب بعد قساوة قلبه ليأتم في مصر ودفن في البقعة بالقرب من قبر الإمام أبي وداعة صاحب سعيد بن المسيب ، وإلى جانبه قبر صغير به ميت كانت رجلاه على وجه الأرض ، فلما حضر جماعة من الزوار ووجدوه على هذه الحالة حملوا ترابا كثيرا وجعلوه على رجله ، ثم جاءوا بعد ذلك لأجل الزيارة فوجدوا الرجلين قد علتا فوق التراب فقالوا : يا قوم ما فينا عاص غير هذا ، ادعوا الله أن يذكره .

فدعوا الله وتضرعوا ، فاستجاب الله تعالى دعاءهم وسترهما ولم تريا بعد ذلك . قيل :
وسبب ذلك أنه رفس أمه برجله فدعت عليه . قاله السخاوى .

(محمد بن موسى أبو بكر الواسطى) من كبار أتباع الجنيد ، فرغانى الأصل ،
كان رفيع المقدار على المنار . ومن كراماته : أنه سافر بحرا فانكسرت السفينة ،
فبقي مع امرأته على لوح فولدت في تلك الحالة وعطشت جدا ، فرفع رأسه فإذا رجل
جالس على الهواء ويده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت وقال : اشربا فشربا ،
قال : فقلت من أنت ؟ قال عبد لمولاك ، قلت بم وصلت إلى هذا ؟ قال بترك هواى
لرضاه ، فأجلسنى على بساط الفردانية كما ترى ، ثم غاب عنى . قاله المناوى .

(محمد بن محمد بن سلامة) أبو جعفر الطحاوى الأزدي الفقيه الحنفى ، انتهت
إليه رياسة أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه فى مصر ، وكان من أكابر الأئمة المشهورين .
قال الكندى : للطحاوى دعوة مجابة . وكان يقول : من ظهر قلبه من الحرام فتحت
لدعوته أبواب السماء .

ودخل عليه يوما أمير مصر أبو منصور تكين الجزرى الشهير بالخباز ، فلما
رأى الإمام الطحاوى داخله الرعب ، فأكرمه وأحسن إليه ثم قال له : ياسيدى أريد
أن أزوجك بنتى ، قال له : لا أفعل ذلك ، فقال له : ألك حاجة لمال ؟ قال له لا ،
قال له : فهل أقطع لك أرضا ؟ قال لا ، قال له : فاسألنى ما شئت ، قال
له : وتسمع ؟ قال نعم ، قال : احفظ دينك لئلا ينفلت ، واعمل فى فكاك نفسك
قبل الموت ، وإياك ومظالم العباد ، ثم تركه ومضى ، فيقال إنه رجع عن ظلمه لأهل
مصر . مات سنة ۳۲۱ فى مصر . قاله السخاوى .

(محمد بن إسماعيل المعروف بخير النساج) من سامرا ، تاب فى مجلسه الشبلى
والخواص ، وكان أستاذ الجماعة ، قال بعضهم : كنت عند خير النساج فجاءه
رجل فقال : أيها الشيخ رأيتك أمس وقد بعث الغرل بدرهمين ، فجئت خلفك
فحللتها من طرف إزارك وقد صارت يدي منقبضة على كفى ، قال : فضحك
خير وأومأ بيده إلى يدي ففتحتهما ، ثم قال : امض واشترى لعيالك شيئا ولا تعد
لمثله ، قاله القشبرى .

وقال المناوى : كان من أكابر مشايخ الصوفية أصحاب الكرامات ، وتاب فى مجلسه
الشبلى والخواص لما أبصر فيه من الخوارق والآيات ، وأصله من أهل سامرا ، ثم
سكن بغداد ، ولما احتضر قال لملك الموت : قف عافاك الله حتى أصلى العصر ،

فإنك عبد مأمور وأنا مأمور ، وما أمرت به أنت لا يفوت ، وما أمرت به أنا يفوت ،
فصلى وتشهد . ومات سنة ۳۲۲ عن نحو مائة وعشرين سنة ، فهو من أقران الثوري
وطبقته لكنه عمر طويلا .

(محمد بن علي بن جعفر أبوبكر الکتانی) البغدادي أحد أئمة الصوفية وأكابر
العارفين ، صحب الجنيذ وطبقته . ومن كراماته : أنه قال : كنت بالبادية فرأيت
فقيرا ميتا وهو يضحك ، فقلت له : أتضحك وأنت ميت ؟ فقال لي هاتف : يا أبابكر
كذا يكون محب الرحمن .

وقال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت : ادع الله لي أن لا يميت قلبي
فقال : قل كل يوم أربعين مرة : يا حي يا قيوم لإله الا أنت .

وقال : كان في رأسي وجع ، فرأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال ،
اكتب هذا الدعاء : اللهم بثبوت الربوبية وتعظيم الصمدية ، وبسطوات الإلهية ، وبقدم
الجبروتية ، وبقدرة الوجدانية : قال ، فكتبتة وجعلته على رأسي فسكن حالا . قاله
المنأوى .

وقال القشيري : سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول : سمعت أبا النجم أحمد
ابن الحسين بخوزستان يقول : سمعت أبا بكر الکتانی يقول : كنت بطريق مكة
في وسط السنة ، فإذا أنا بهميان ملآن يلتمع دنانير ، فهتمت أن أحمله لأفرقه بمكة
على الفقراء ، فهتف بي هاتف إن أخذته سلبتناك فقرك . وهو من أصحاب الجنيذ .
مات بمكة سنة ۳۲۲ .

(أبو بكر محمد بن سعدون التيمي) الجزيزي المتعبد ، ذكر أنه صلى بمصر
الضحى اثنتي عشرة ركعة ، ثم نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول
الله إن مالكا والليث اختلفا في الضحى ، فمالك يقول : ثنتا عشرة ركعة ، والليث
يقول : ثمانية ، فضرب عليه الصلاة والسلام بين وركي ابن سعدون وقال : رأى
مالك هو الصواب ثلاث مرات . قال : وكان في وركي وجع ، فن تلك الليلة زال
عني ، وكان له برهان من نور يضيء عليه إذا صلى . مات سنة ۳۴۴ قاله في .
[نفع الطيب] .

(أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي الشافعي) : شيخ مشايخ الصوفية ،
وأستاذ الأولياء العارفين ، وأحد الأئمة الأعلام بعلم الظاهر والباطن . ومن كراماته :
أنه دخل بغداد فأقام فيها أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ، ثم خرج فوجد ظيئا

على رأس بئر في البرية وهو يشرب وكان عطشاناً ، فدنا من البئر فولى الظبي ، فإذا بالماء أسفل البئر ، فقال : يا سيدي ما لي عندك محل هذا الظبي ، فسمع قائلاً : جربناك فلم تصبر ، وإن الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت بهما ، فرجع فإذا بالبئر ملآن ، فشرب وتطهر وملاً ركوته وحج ورجع ، فلم ينفد ماؤها ، فدخل على الجنيد ، فلما وقع بصره عليه قال : لو صبرت ساعة لنبع الماء من تحت قدميك وجرى خلفك .

وناظر يوماً بعض البراهمة فقال البرهمي : إن كان دينك حقاً فتعال أصبر أنا وأنت على الطعام أربعين يوماً ، ففعلاً ، فأكملها الشيخ وعجز البرهمي .
ودعاه برهمي آخر إلى المكث تحت الماء مدة ، فمات البرهمي قبل تمامها وأتمها هو . مات سنة ۳۷۱ . قال الذهبي : وقد جاوز المائة . وحكى عن الإمام الشافعي قولاً أن الخشوع شرط لصحة الصلاة . قاله المناوي .

وقال الإمام الياقبي : قال الشيخ : كنت مدة مديدة أسبح على وجه الأرض للالتقاء بالبدلاء ، فسئمت من السياحة والسفر ، فرجعت إلى بلد إصطخر فارس ، فدخلت دويرة الصوفية ، فرأيت جماعة من المشايخ وبين أيديهم مأكول ، وهم تسعة نفر منهم الحسن بن أبي الأزهر بن حيان وجماعة ، فوقفت ساعة فتوضأت ، فلما فرغت وسعوا لي ، فقعدت معهم وتناولت مما كانوا يأكلون ، ثم تفرقنا ، فرقدت رقدة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول لي : يا ابن خفيف من كنت تطلبهم وترجو مجالستهم هم هؤلاء في هذه البلد وأنت منهم ، فطالبتني نفسي أن أخبر القوم بما رأيت ، فعلائي منهم وقاروهيبة ، فلم ألبث ساعة من النهار حتى قابلني الشيخ أبو الحسن بن أبي سعد وقال لي : يا أبا عبد الله أخبرهم بما رأيت في المنام ، فأخبرتهم ، ففترقوا في البلدان حين فشا الخبر .

وقال ابن بطوطة في رحلته : كان كبير القدر في الأولياء شهير الذكر ، وهو الذي أظهر طريق جبل سرنديب بجزيرة سيلان من أرض الهند . يحكى أنه قصد مرة جبل سرنديب ومعه نحو ثلاثين من الفقراء ، فأصابهم مجاعة في طريق الجبل حيث لا عمارة ، وتماهوا عن الطريق ، وطلبوا من الشيخ أن يأذن لهم في القبض على بعض القبيلة الصغار ، وهي في ذلك المحل كثيرة جداً ، ومنه تحمل إلى حضرة ملك الهند ، فنهاهم الشيخ عن ذلك ، فغلب عليهم الجوع فتعدوا قول الشيخ وقبضوا على فيل صغير منها وذكوه وأكلوا لحمه ، وامتنع الشيخ من أكله ، فلما ناموا تلك الليلة

اجتمعت الفيلة من كل ناحية وأتت إليهم ، فكانت تشم الرجل منهم وتقتله حتى أتت على جميعهم ، وشمّت الشيخ ولم تتعرض له ، وأخذته فيل منها ولف عليه خرطومه ورمى به على ظهره ، وأتى به الموضع الذي فيه العمارة ، فلما رآه أهل تلك الناحية عجبوا منه واستقبلوه ليعرفوا أمره ، فلما قرب منهم أمسكه الفيل بخرطومه ووضعته عن ظهره إلى الأرض بحيث يروونه ، فجاءوا إليه وتمسحوا به وذهبوا به إلى ملكهم ، فعرفوه خبره وهم كفار ، وأقام عندهم أياما ، وذلك الموضع على خور يسمى خور الخيزران . والخور : هو النهر .

(محمد بن محمد بن إسماعيل الصوفي البغدادي) الواعظ المعروف بابن سمعون . قال الخطيب : كان واحد دهره وفريد عصره في الكلام على علوم الخواطر والإشارات . ومن كراماته : أنه قصد بيت المقدس وحمل في صحبته تمرا صيحانيا ، فطالبتة نفسه بأكل الرطب ، فأقبل عليها باللوم وقال : من أين لنا في هذا الموضع بالرطب ؟ فلما جاء وقت الفطر فتحه فوجده رطبا فلم يأكل منه ، فلما جاء الغد فتحه للفطر فوجده تمرا على حاله .

ومنها أن رجلا لحقته ضائقة فلم يجد عنده غير خفيه ، فخلعهما وذهب لبيعهما ، فحضر بمجلس ابن سمعون ، فقال في نفسه : أحضر المجلس ثم أنصرف فأبيعهما ، فلما أراد الانصراف ناداه : لا تبع الخفين فإن الله يأتيك برزق ، فكان كذلك .

ومنها : ما ذكره ابن باطيش في كتابه [إثبات كرامات الأولياء] عن أبي طاهر محمد العلاف قال : حضرت أبا الحسن بن سمعون يوما في مجلس الوعظ ، وكان أبو الفتح القواس قاعدا بجانب الكرسي ، فغشيه النعاس ونام ، فأمسك ابن سمعون ساعة حتى انتبه أبو الفتح ورفع رأسه ، فقال له ابن سمعون : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في نومك ؟ قال نعم ، قال : لذلك أمسكت عن الكلام خوفا أن تنزعج وينقطع ما كنت فيه اه . قال الجلال السيوطي : وهذا يشعر بأن ابن سمعون رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة لما حضر ، وراه أبو الفتح في نومه . مات سنة ۳۸۷ ودفن في داره ، ثم نقل بعد ثلاث وثلاثين سنة فوجد كفته لم يبيل . وقال بعضهم : أخرج إلى قبر أحمد بن حنبل وأكفانه تنقعق كما دفن . قال المناوي .

(محمد بن الحسين بن موسى الأزدي) أبو عبد الرحمن السلمى النيسابوري : من كراماته : ما قال القشيري : كنت بين يدي الدقاق ، فجري حديث أبي عبد الرحمن وأنه يقوم في السماع موافقة للفقراء ، فقال : مثله حالة السكون أولى به .

امض إليه تجده قاعدا في بيت كتبه ، وعلى وجه المكتب مجلدة صغيرة فيها أشعار الحسين بن منصور ، فهاتها ولا تقل له شيئا ، فدخلت عليه فإذا هو كذلك ، فلما قعدت أخذ في الحديث وقال : بعض الناس ينكر على واحد من العلماء حركته في السماع ، فبينما ذلك الإنسان خاليا وهو يدور كالمتواجد ، فسأله عن حاله فقال : كانت مسألة مشكلة على فظهر لي معناها ، فلم أتمالك حتى قمت أدور ، فقلت : مثل هذا يكون حالهم . قال القشيري : فلما رأيت ذلك منهما تحيرت كيف أفعل بينهما ؟ فقلت : لا وجه إلا الصدق ، فقلت : إن أبا علي وصف هذه المجلدة وقال : حملها إلى من غير علم الشيخ وأنا أخافك ولا تمكن مخالفته فأشر بأمر ، فأخرج أجزاء من كلام الحسين ، وفيها تصنيف له سماه [الصيهور في نقض الدهور] وقال : أحمله إليه . مات سنة ٤١٢ . قاله المناوي .

(أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي ، نسبة لجدده حميد الأندلسي صاحب الجمع بين الصحيحين) الإمام الحافظ . توفي ببغداد سنة ٤٨٨ رحمه الله تعالى . قال ابن ماكولا : صديقنا أبو عبد الله الحميدي من أهل العلم والفضل والتيقظ ، لم أر مثله في عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم . وكان أوصى مظفر ابن رئيس الرؤساء أن يدفنه عند قبر بشر الحافي ، فمخالف وصيته ودفنه في مقبرة باب البزر ، فلما كان مرة رآه مظفر في النوم كأنه يعاتبه على مخالفته ، فنقل في صفر سنة ٤٩١ إلى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر ، وكان كفته جديدا وبدنه طريا تفوح منه رائحة الطيب . قال في [نفع الطيب] تاج العارفين أبو الوفا محمد ابن محمد الشهير بكاكيس : ذكر التاذفي في كتابه [تلائد الجواهر] بعد أن أثنى عليه كثيرا : إن اسمه محمد بن محمد بن زيد الحلواني الشهير بكاكيس ، وأنه أخذ الطريق عن شيخه الشيخ محمد الشنكي ، وكان في أول أمره يقطع الطريق ؛ وسبب توبته أنه جاء إلى ضيعة فأخذ مواشيا ، وكانت مجاورة للشيخ الشنكي ، فجاء أهل الضيعة إليه وقالوا : ياسيدنا قد أخذ مواشينا وما نحن نلحقه ، فقال للخادمه : انهض إليه وقل له : الشيخ أبو محمد الشنكي يدعوك تتوب إلى الله تعالى وترد مواشيه هؤلاء ، فلما جاءه الخادم فنظر إليه فأغشى عليه ، ثم أفاق فوجد رأسه على ركة الشيخ تاج العارفين ، فقال له : إيش قال لك الشيخ ؟ فقال له : سيدى يقول لك تتوب وترد المواشيه على أهلها ، قال : نعم أتوب ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : وحياتك أتوب ثم مزق أثوابه ورد المواشيه على أهلها ، وقال للخادم : امض وقل للشيخ نعم يجيء ، فعاد الخادم وأخبر الشيخ بذلك ، فقال : من حضر ياسيدى ما يجيء

فقال الشيخ : بل يجيء ، أبو الوفاء ما يكذب ، فإذا به قد جاء . فقام إليه الشيخ وعانقه وأخذ عليه العهد وألبسه وأجلسه إلى جانبه ؛ فلما كان وقت الظهر أذن المؤذن فقال له الشيخ أبو الوفاء : اصبر بعد ما أذن ديك العرش ، فقال له : يا أبا الوفاء يبسط الله تعالى لك بساط العلم وتكلم على الناس ؟ فقام الشيخ أبو الوفاء ودخل بغداد ونادى له المنادى من السماء : قوموا إليه ، فأقبلت عليه الخلق إقبالا عظيما .

وروى عن الشيخ عزاز أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال : يا رسول الله ما تقول في أبي الوفاء ؟ قال : بسم الله الرحمن الرحيم ما أقول فيمن أباهى فيه الأمم يوم القيامة . وأرخ وفاته في ۲۰ ربيع الأول سنة ۵۰۱ .

وقال السراج : قال الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي رحمه الله : قلت في وقت غلبة : ما بقيت أذهب إلى قلمينا ولا إلى حاجة لمن فيها ، أعنى شيخنا تاج العارفين أبا الوفاء رضي الله عنه ، ثم استغفرت الله تعالى وأتيتته ، فلما رآني قال : تقول كذا وكذا ؟ قلت نعم ، قال : أي وقت هو الآن ؟ قلت الظهر ، فرفع أصبعه الوسطى على المسبحة وقال : انظر أي وقت هو ؟ فإذا أنا أنظر الليل الأليل ، فقلت الآن في نظري ليل ، فنزع خاتمه ورفع طرف سجدته وأفلته من يده وقال : انظر أين ذهب ، فإذا هو في نار في هوة من الأرض ، فهالني منظره ، فقال : وعزة العزيز لولا شفقة الأبوة لقد كنت مكانه . واه كرامات كثيرة أفردت بالتأليف ، وهو من النرجسية ، طائفة من الأكراد ، سكن قرية من العراق يقال لها قلمينا ، وتوفي بها ، وقد جاوز الثمانين .

(محمد بن محمد الطوسي الإمام أبو حامد الغزالي) ذكر سيدي محيي الدين ابن العربي في كتابه [روح القدس] أن أبا عبد الله بن زين بإشبيلية وكان من أفضل الناس ، وقد اعتكف على كتب أبي حنيفة ، يعني الغزالي ، ولكنه قرأ ليلة تأليف أبي القاسم بن أحمد في الرد على أبي حامد ، فعسى ، فسجد لله تعالى من حينه وتضرع وأقسم أنه لا يقرؤه أبدا ويذهبه ، فرد الله عليه بصره . وقد ذكر سيدي محيي الدين هذه الحكاية كرامة لأبي عبد الله بن زين اعتناء من الحق به وتنبها له رضي الله عنه وعن الإمام الغزالي وعن سائر أولياء الله .

قال المناوي : ومن كراماته ما أخرجه اليافعي عن ابن الميلىق ، عن العرشي ، عن المرسي ، عن الشاذلي ، عن الشيخ بن حرازم أنه خرج على أصحابه ومعه كتاب فقال : أتعرفونه ؟ قال : هذا الإحياء ، وكان الشيخ المذكور يطعن في الغزالي ويهني

عن قراءة الإحياء ، فكشف لهم عن جسمه ، فإذا هو مضروب بالسياط وقال : أتاني الغزالي في النوم ودعاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما وقفنا بين يديه قال : يا رسول الله هذا يزعم أنني أقول عليك ما لم تقل ، فأمر بضر بي فضربت .
ومنها : قال العارف الشاذلي : ورأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام باهى عيسى وموسى بالغزالي وقال : هل في أمتكما مثله ؟ قالوا لا .

ورأى العارف الكبير اليميني أحمد الصياد أبواب السماء مفتحة ، ونزل عصابة من الملائكة ومعهم خلع خضر ودابة ، فوقفوا على رأس قبر وأخرجوا شخصا منه وألبسوه الخلعة وأركبوه الدابة وصعدوا به إلى السماء سماء سماء حتى جاوزوا السموات كلها ، وخرق بعدها سبعين حجبا ؛ قال : فتعجبت من ذلك وأردت معرفته ، فقيل لي : هذا الغزالي ، ولا علم لي إلى أين انتهؤه . وشهد له المرسي بالصدقية العظمى .

قال المناوي : ولما أفنى القاضي عياض بإحراق الإحياء بلغه ، فدعا عليه فمات وقت الدعوة في حمام فجأة ؛ وقيل : بل أمر المهدي بقتله في الحمام . وكانت وفاة الغزالي سنة ۵۰۵ .

مبشرة تتعلق بالقصيدة المنفرجة للإمام الغزالي رضي الله عنه

قال العارف بالله سيدي السيد مصطفى البكري رضي الله عنه في كتابه [السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد] : « ولقد من الله تعالى علي عبده الجاني ، والمسرف المقصر المتواني ، أيام تبيضني لهذه الرسالة : يعني كتابه [السيوف الحداد المذكور] وكنت بيضت منها أربعة كراريس ، برؤية الحبيب الأعظم والطبيب الأفخم صلى الله عليه وسلم في المنام ، وذلك يوم الأربعاء السابع من محرم الحرام عام ۱۱۳۴ ، وكان ذلك نهارا ، فرأيت كأنني مجاور في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام ، ولي كل يوم تردد على الحجرة النبوية والوقوف بين يدي خير البرية ، لالتماس بركاته التامة وإمداداته العامة ، فجئت على العادة فرأيت غلاما أعرفه قد وقف قبالة الشباك الشريف وهو يضحك ، غافلا عن احترام ذلك المقام المنيف ، فانتهرته وقلت له : أي مثل هذا المقام يكون الضحك ؟ فانزجر الغلام ، ثم إنني اعتراني حال وبكاء بنحيب وأنا أنادي : يا رسول الله ، نداء صب كتيب ، فرأيت ذاته الشريفة قد تمثلت لي في صورة منيفة ، وعلى رأسه الشريف

عمامة خضراء ، قد علاها من المهابة والأنوار مايجل عن الوصف قدرا ، فأكبت عليه أقبل يديه ، فأخني على وقال : ساعدنا ، أو قال : ساعد الأمة ، فقلت : بماذا يا رسول الله ؟ فقال : قل لا إله إلا الله ، وأظنه كررها ثلاثا ، وقل : الله ، وأظنه كررها كذلك ، فقلت على الرأس والعين يا رسول الله ، وقلت في نفسي : الحمد لله هذا تلقين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكنه بهذين الاسمين ، وأضمرت في نفسي أني أشتغل بهما امثالاً لأمره صلى الله عليه وسلم ، ثم قال عليه الصلاة والسلام : اقرأ قصيدة الغزالي ، ففهمت أنها :

الشدة أودت بالمهج يا ربّ فعجل بالفرج

قال صلى الله عليه وسلم : وزد فيها ثلاثة أبيات ، فقلت : على الرأس والعين يا رسول الله ، ثم مشى فتبعته فقلت : يا رسول الله إني عملت قصيدة على وزن قصيدة الغزالي وقد ذكرتها آخر ورد السحر ، فقلت فيها :

بالذات بسرّ السرّ بمن أفضالك ربّي منك رجي
بحقيقتك العظمى ربّي وبنور النور المنبج
بعسماء كنت به أزلا بمحمد من جا بالبلج

فقال صلى الله عليه وسلم : من أين لك هذا المدد ؟ فقلت منك يا رسول الله ، قال نعم ، ثم قال : اقرأ قصيدة الغزالي ، فقلت : على الرأس والعين ، ولم أزل مسيره حتى وصلت إلى باب السلام ، فأردت أن أودعه وأنصرف فأنحيت لتقبيل يده الشريفة ، فأنحني على فنزلت على أقدامه الشريفة وأنا أبكي ، وكأني غائب مدهوش من هيئته ، وكشفت رأسي وأمسكت ماعليه بيدي اليمنى ، وصرت أمسح وجهي ورأسي بدون حائل على أقدامه الشريفة والبكاء غالبني ، ثم إني لما أردت الخروج لم أوله ظهري حتى غيب عني ، وصرت أقول في نفسي : من أنت حتى يخاطبك سيد الأنام ، ويحنو عليك ويتلطف معك بمثل هذا الكلام ، وأنا أبكي ، فواجهني بعض الإخوان وأخبرني أن الغلام الذي زجرته أخبر أن فلانا حصل له مدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحال أنه خرج قبل أن يرى شيئا ، ولم يكن في المسجد أحد ، فحمدت الله سبحانه على هذه النعمة ومحل الشاهد من هذه الرؤيا قوله صلى الله عليه وسلم : من أين لك هذا المدد ؟ وقولي منك ؛ وقوله صلى الله عليه وسلم : نعم ؛ وقوله عليه الصلاة والسلام : اقرأ قصيدة الغزالي ، ففهمت منه أن هناك شدة ستحل ، وأمرني أن أسأل تعجيل الفرج ، فما مضى ذلك اليوم والذي

بعده حتى حصلت شدة عظيمة ، ويوم وقوعها رآه صلى الله عليه وسلم بعض
إخواننا وهو في السماء السابعة ، لكنه عليه الصلاة والسلام في حركة ، فسأل رجلا
هناك فقال : إنه في حركة الشفاعة ، وفهم أنها في الفقير . انتهى كلام سيدى
مصطفى البكرى بحروفه . وقد نقلته من نسخة مكتوبة بخط السيد أحمد بن مصطفى
ابن أبى بكر سنة ۱۱۳۶ بعد هذه الرؤيا بسنتين ، وهى نسخة الشيخ المؤلف التى
وضعها فى حياته مع جملة كتبه من مؤلفاته وغيرها بخطوطه وغيرها فى زاوية آل
أبى السعود فى القدس الشريف فى جوار المسجد الأقصى ، وقد أحضرها إلى الأخ
الفاضل الشيخ رشيد أفندى أبو السعود فى أول ربيع الأول سنة ۱۳۲۴ ، ومكتوب
على هامش هذه النسخة فوق المبشرة المذكورة من لسان الشيخ رضى الله عنه ماصورته :
« والأبيات التى زدتها فيها امثالا لأمره المطاع صلى الله عليه وسلم بعد أن تدبعتها ،
فرايت المؤلف صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يالحق به الخلفاء كما فعل
أبو عبد الله النحوى فى قصيدته : اشتدى أزمة تنفرجى »
فألحقها بعد قوله فقلت :

فعليه صلى الرب على	مرّ الأيام مع الحجج
وعلى الصديق خليفته	وكذا الناروق وكل نبى
وعلى عثمان شهيد الدا	روى فرقى أعلى السدرج
وأبى الحسين مع الأولا	د كذا الأزواج وكل شجى

وهذه قصيدة الإمام الغزالي رضى الله عنه :

الشدة أودت بالمهيج	ياربّ فعجل بالفرج
والأنفس أمست فى حرج	وبيدك تفريج الحرج
هاجت ادعائك خواطرنا	والويل لها إن لم تهيج
يا من عودت اللطف أعد	عادتك باللطف البهيج
وأغلق ذا الضيق وشدته	وافتح ما سد من الفرج
عجنا بلحنابك نقصده	والأنفس فى أوج الوهج
ولى أفضالك يا أهلى	يا ضييعتنا إن لم نعج
من للمهوف سواك يغث	أو للمضطرب سواك نبجى
وإساءتنا أن تطردنا	عن بابك حتى لم نلج
فلكم عاص أخطا ورجا	ك أبحث له ما منك رجبى
يا سيدنا يا خالقنا	قد ضاق الحبل على الودج

وعبادك أضحوا في ألم
والأنفس صارت في حرق
والأزمة زادت شدتها
جئناك بقلب منكسر
ولخوف الزلة في وجل
فكم استثنى مزكوم ال
وبعينك ما نلقاه وما
والفضل أعم ولكن قد
فيكل نبي .. سأل يا رب
وبفضل الذكر وحكمته
وبسرّ الأحرف إذ وردت
وبسرّ أودع في بطد
وبسرّ الباء ونقطتها
وبقاف القهر وقوتها
وببرد الماء وإساغته
وبسرّ النار وحدتها
وبما طعمت من التطعيم
يا قاهر ياذا الشدة يا
باربّ ظلمنا أنفسنا
باربّ خلقنا من عجل
ياربّ وليس لنا جلد
ياربّ عبيدك قد وفدوا
ياربّ ضعاف ليس لهم
ياربّ فصاح الألسن قد
السابق منا صار إذا
والحكمة ربّي بالغة
والأمر إليك تدبره
وأدرج بالعفو إساءتنا

ما بين مكيرب وشجى
والأعين غارت في لجسج
با أزمة علك تنسرجى
ولسان بالشكوى لهج
لكن برجائك ممترج
دنب بنشر الرحمة والأرج
فيه الأحوال من المرج
قلت ادعوني فلننهبج
الأرباب وكل نبج
وبما قد أوضح من نهج
وضياء النور المنبلج
وبما في واح مع زهيج
من بسم الله لدى النهج
وبقهر القاهر للمهيج
وعوم النفع مع الثلج
وبسرّ الحرقه والنضج
وبما خرجت من الضرج
ذا البطش أغث ياذا الحجج
وهصبتنا من حيث نبج
فلهذا ندعو باللجج
إني والقلب على وهج
يدعون بقلب منزعج
أحد يرجون لدى الهرج
أضحوا في الشدة كالهجج
يعدو يسبقه ذو العرج
جلت عن حيف أو عوج
فأغثنا باللفظ البيهج
والخبية إن لم تنسدرج

یانفس ومالك من فرج
 وبه فلذی وبه ففندی
 کی تنصلحی کی تنشرحی
 ویطیب مقامک مع نفر
 وفوا لله بما عهدوا
 وهم الهادی وصحابته
 قوم سکنوا الجرعاء وهم
 جاءوا للکون وظلمته
 ما زال النصر یحفهم
 حتی نصروا الإسلام فعا
 فعلیه صلی الربّ علی
 وعلی الصدیق خلیفته
 وعلی عثمان شهید الدا
 وأبی الحسنین مع الأولا
 ما مال المال وحال الخ
 یاربّ بهم وبآلهم
 عجل بالنصر وبالفرج

(أبو بکر محمد بن الولید الفهری الطرطوشی) صاحب سراج الملوك ، قال
 فی [نفع الطیب] قال الصفدی فی ترجمة الطرطوشی : إن الأفضل ابن أمیر
 الجیوش أنزله فی مسجد شقیق الملک بالقرب من الرصد ، وكان یکرهه ، فلما طال
 مقامه به ضجرو وقال لخادمه : إلی متى نصبر؟ اجمع لی المباح ، فجمعه وأکله ثلاثة أيام
 فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه : رميته الساعة ، فلما كان من الغد ركب
 الأفضل فقتل ، وولی بعده المأمون بن البطائیعی ، فأکرم الشیخ إکراما کثیرا .
 توفي الشیخ سنة ۵۲۰ .

(أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبدویه) صاحب کمران ، وهی جزیرة
 مشهورة فی البحر ، مقابلة للوادی سردد ، أحد أودية الین المشهورة ، كان فقیها کبیرا
 عالما عاملا ، أصله من العراق ، وأخذ العلم هنالك عن الشیخ أبی إسحاق الشیرازی
 صاحب التنبیه وغیره ، ثم دخل الین وسکن مدينة زبید ، وكان یقصد للزیارة
 والتبرک فی حال حیاته ویطلب منه الدعاء ، نفع الله به ، وامتحن فی آخر عمره
 بالعمی ، فعلم بذلك بعض الفقهاء من تلامذته وهو فی مدينة المهجم ، وكان هنالك

طبيب عارف ، فجاء به التلميذ المذكور إلى الفقيه وأخبره بوصوله معه ، فقل : لا حاجة لي بذلك ، ثم دعا بابن ابن له وقال له : اكتب ما أمني عليك ، ثم أمني عليه شعرا وهو هذا :

وقالوا قد دهي عينيك سوء فلو عاجلته بالقدح زالا
فقلت الرب مختبري بهذا فإن أصبر أنل منه النوالا
وإن أجزع حرمت الأجر منه وكان خصيصتي منه الوبالا
وإني صابر راض شكور ولست مغيرا ما قد أنالا
صنيع مليكتنا حسن جميل وليس لصنعه شيء مثالا
وربي غير متصف بحيف تعالى ربنا عن ذا تعالى

فلما بلغ إلى قوله : وإني صابر راض شكور ، ردّ الله عليه بصره ، فأضاء له البيت حتى رأى ابن ابنه وهو يكتب ، ثم تكامل بصره بعد ذلك ، فقال للولد : أعط الطبيب ما شرط له فقد حصل الشفاء بإذن الله تعالى . وكانت وفاته سنة ۵۲۵ ، ودفن إلى جنب مسجده في الجزيرة المذكورة ، وتربته هنالك من التراب المشهورة بالفضل ، وآثار الفقيه وبركته ظاهرة على ذلك الموضع المبارك ، وهو مأوى لعباد الله الصالحين . قاله الشرجي .

(محمد بن الفضل) من أئمة الصوفية والفقهاء الشافعية ، مات ببسطام ودفن بجانب أبي يزيد البسطامي ، ورؤى أبو يزيد ليلة موته يكس الرباط ويملا الأواني ويقول : غدا يقبر بجانب رجل صالح ، ولما وضعه الحفار في القبر اتسع سعة مفرطة حتى أغشى عليه . مات ۵۳۸ . قاله المناوي .

(محمد السماع) قال الأمير أسامة بن منقذ الشيزري ، وشيزر من أعمال حماة ، المتوفى سنة ۵۸۴ في كتابه [الاعتبار] كان في مسجد الخضر رجل يعرف بمحمد السماع ، له زاوية إلى جانب المسجد ، يخرج وقت الصلاة يصلي جماعة ويعود إلى زاويته ، وهو رجل من الأولياء ، وهو بالقرب من منزلي ، فحضرتة الوفاة ، فقال : كنت أشتهي على الله تعالى أن يحضرنى شيخى الشيخ محمد البستى ، فما جمع له جهاز غسله وكفنه إلا وشيخه محمد البستى عنده ، فتولى غسله وخرج خلفه ، وتقدمنا وصل على عليه ، ثم نزل في زاويته فأقام بهامدة ملهدة ، وهو يزورنى وأنا أزوره ، وكان رحمه الله عالما زاهدا ، ما رأيت ولا سمعت بمثله ، كان يصوم الدهر ولا يشرب ماء ولا يأكل خبزا ولا شيئا من الحبوب ، إنما يفطر على رمانتين أو عنقود عنب

أوتفاحتين ، ويأكل في الشهر مرة أو مرتين لقيبات من لحم مقلی ، فقلت له يوما :
ياشيخ أبا عبد الله كيف وقع لك أن لا تأكل خبزا ولا تشرب ماء وأنت صائم أبدا ؟
قال : صمت وطويت فوجدتني أقوى على ذلك ، فطويت ثلاثا وقلت : أجعل
ما آكله كالميتة التي تحل للمضطر بعد ثلاث ، فوجدتني أقوى على ذلك ، فتركت
الأكل وشرب الماء ، فألفت النفس ذلك وسكنت إليه ، فاستمررت على ما أنا
عليه .

وكان بعض أكابر حصن كيفا قد عمل للشيخ زاوية في بستان جعله له ، فحضر
عندي في أول شهر رمضان وقال : قد جئت مودعا ، قلت : والزاوية التي قد
اعدت لك بالبستان ؟ قال : يا أخي مالي حاجة فيهما ولا أقيم ، وودعني ومضى
رحمه الله ، وذلك سنة ۵۷۰

(أبو عبد الله محمد البصرى) قال الأمير أسامة بن منقذ في كتابه [الاعتبار
المذكور] : حدثني الشيخ الإمام الخطيب سراج الدين أبو طاهر بن الحسين بن إبراهيم
خطيب مدينة « اسعرد » بها في ذي القعدة سنة ۵۶۲ قال : حدثني أبو الفرج البغدادي
(لعله ابن الجوزي) قال : شهدت مجلس الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد البصرى
ببغداد ، وحضرته امرأة فقالت : ياسيدى إنك كنت ممن شهد في صداقي ، وقد
فقدت كتاب المهر ، وأسألك أن تفضل علي تقيم الشهادة بمجلس الحكم ، فقال :
ما أفعل حتى تأتيني بحلاوة ، فوقفت المرأة وهي تظن أنه يمزح بقوله ، فقال :
لاتطيلي ، لأمضي معك إلا أن تأتيني بالحلاوة ، ففضت ثم عادت فأخرجت من
جيبها من تحت الإزار قرطاسا فيه حلاوة يابسة ، فتعجب أصحابه من طلبه الحلاوة مع
زهده وتعففه ، فأخذ القرطاس وفتحه ورمى بالحلاوة قطعة قطعة حتى فرغ القرطاس
ونظره فإذا هو كتاب صداق المرأة الذي فقدته ، فقال : خذي كتاب صداقك
فهذا هو ، فاستعظم من حضره ذلك .

(محمد بن الموفق الخبوشاني) من أئمة مذهب الشافعي ، وهو أول من خطب
لبنى العباس في مصر بأمر صلاح الدين عند انقراض دولة الفاطميين . من كراماته أن
ابن أبي حصيبة مدحه بقصيدة وسأله أن يجعل جائزته دعوة لابنة له مقعدة ، فدعاها
فقامت بعد ثلاثة أيام تمشى كأن لم يكن بها بأس . مات سنة ۵۸۷ ، ودفن تحت رجلى
الإمام الشافعي . قاله المناوي .

(محمد بن قائد) من أصحاب الإمام عبد القادر الجيلاني ، وشهد له أنه من
المفردين ، وهم رجال خارجون عن دائرة القطب ، والخضر منهم ، ونظيرهم من

الملائكة الأرواح المهيمون في جلال الله وهم الكروبيون ، ومقامهم بين الصديقية والنبوة الشرعية . قال ابن قائد : تركت الكل ورأى وجهت إليه ، فرأيت أمامي قدما ففرت وقلت : لمن هذا ؟ لاعتقادي أنه ما سبقني إليه أحد ، وأنى من أهل الرعي الأول ، فقيل لي : هذا قدم نبيك ، فسكن روعي . وهو من مشايخ سيدي محي الدين ابن العربي ، ذكر له هذه المنقبة في الفتوحات ، ثم قال : واعلم أن هذه الدولة المحمدية جامعة لأقدام الأنبياء والمرسلين ، فأى ولي رأى قدما أمامه فتلك قدم النبي الذي هو له وارث ، وأما قدم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فلا يظأ أثره أحد ، كما على قلبه لا يكون أحد ، فالقدم التي رآها محمد بن قائد ، أو رآها كل من يراها قدم النبي الذي هو له وارث ، لكن من حيث ما هو محمدى لا غير ، ولهذا قيل له : قدم نبيك ، ولم يقل له : هذه قدم محمد صلى الله عليه وسلم . قاله المناوي .

(أبو عبد الله محمد الخياط) الإشبيلي ، قال سيدي محي الدين : صحبته وأخاه أبا العباس أحمد زمانا بأشبيلية ومصر ، وأقمت فيها معهما . ولأبي محمد عبد الله شأن عجيب وهمة رفيعة ، إذا دخل المسجد هابه كل من رآه ، ما تمنيت من كل من رأيت أن أكون مثله إلا هو ، وآخيته ولازمته وانتفعت بأرائه ، ليله قائم ونهاره صائم ، كنا قد اجتمعنا أربعة أنا وهو وأخوه ورابع لنا على السواء في كل ما يفتح به علينا ، فلم أر أياما قط في عمري أحسن من تلك الأيام ، رأيت من همته أن كان بين منزلي ومنزلم بعد كثير ، فأذن بالعمرة وقد وجدت في خاطري الانزعاج إلى الوصول إليه وإلى الرجوع إلى منزلي الأمران معا ، فحرت كيف أجمع بين الخاطرين وكنت أعمل على أول الخاطر فاشتددت إليه عدوا إلى أن دخلت عليه ، فوجدته واقفا في وسط الدار وهو مستقبل القبلة وأخوه أحمد يتنفل ، فسلمت عليه فتبسم وقال لي : ما الذي أبطأ بك ؟ قلبي متعلق بك ، عندك شيء ؟ وكان في جيبى خمسة دراهم فدفعها له ، فقال : جاءنا فقير يقال له علي السلاوي وما عندنا شيء ، ورجعت واشتددت إلى موضعي . قاله سيدي محي الدين في [روح القدس] .

(أبو عبد الله محمد بن أشرف الرندي) قال سيدي محي الدين : لقبته بأشبيلية فأقمت معه ثلاثة أيام وانصرفت ، فأخبرني بكل ما يتفق لي من بعد مفارقتة حرفا حرفا فكان كذلك . قال : وكان سبب شهرته رضي الله عنه ، أنه كان كثيرا ما يقعد في جبل شامخ ، فشئ بعض الناس فيه حاجة ، فرأى عمودا من نور يتشعشع ولا يستطيع النظر إليه ، فقصدته فوجد ذلك النور صاحبنا بأعبد الله وهو قائم يصلي

فأشهره . وله غرائب وعجائب عاينتها ، لقيه القطاع وهو على عين قاعد ، فقالوا له : ألق ماعليك من الثياب أو تموت ، فبكى وقال : والله لأحسنت أعينكم على معصية إن أمرتم بشيء فافعلوه ، ثم أخذته غيرة في دين الله ، فنظر إليهم نظرتهم المشهورة ففروا . قال سيدي محي الدين : كنت أتمنى أبدا أن يراه صاحبي عبد الله بن بدر الحبشي فلما دخلت الأندلس معه نزلنا برنדה ، فصلينا على جنازة ، فإذا بأبي عبد الله أمامي ، فقلت لصاحبي عبد الله : هذا فلان ، فسرّ بعضنا ببعض ، ودخلت به الموضع الذي نزلنا به ، فقال عبد الله : وددت أن أرى من كراماته شيئا ، فلما جاء المغرب وصلينا أبطاً الذي نزلنا عنده بالمصباح ، فقال أبو عبد الله : نعم ، ثم أخذ بيده قبضة من حشيش البيت الذي كنا فيه ونحن ننظر ما يصنع ، فضربها بأصبعه المسبحة وقال : هذا نار ، فاشتعل الحشيش نارا ، فأشعلنا المصباح ، وكان يغترف النار بيده من الكانون لحاجة فيمسكه ما شاء الله ولا تعدو عليه ، وكان من الأميين ، سألته يوما عن بكانه فقال : آليت أن لأدعو على أحد ، فأغاظني رجل فدعوت عليه فهلك ، فندمت على ذلك إلى الآن . قاله في روح القدس .

(أبو عبد الله محمد الشرقي) الأندلسي الأشبيلي ، أحد مشايخ سيدي محي الدين ابن العربي ، قال في حقه : كان يخبرني بالشيء قبل كونه فيكون كما يخبرني ، وعابنت من بركاته أنه لما اقترب موته أدخل مسكنه وقال : أريد سفرا ، فخرج إلى القرية التي كان منها في الشرق على فرسخين ، فلما وصل إليها مات بها رحمة الله عليه . ونظر إلى غلام صغير على رأسه مكمل فيه رازيانج وراه متحيرا ، فأشفق عليه واستدعاه والناس يرونه ، فقال : ما شأنك يا ولدي ؟ قال : يا عمّ مات أبي وترك أولادا صغارا وليس لنا شيء ، فأصبحنا يومنا هذا وليس عندنا ما نأكل ، وكان عند والدتي هذا الرازيانج ، فقالت يا ولدي خذه وبعه ، وسق لنا به قوت اليوم إن كفي ، فبكى الشيخ وأدخل يده في المكنة وأخذ منه حبات وقال : هذا شيء طيب يا صبي ، قل لأهلك : عمي الشرقي أخذ منه قليلا : تجعلني في حلّ ، فأخذ بعض التجار المكنة وقال : شيء أخذ منه هذا الشيخ حلت فيه البركة ، فمضى إلى أمّ الصبي ودفع لها في المكنة سبعين دينارا مؤمنة ، وإنما قصد الشيخ هذا رحمة بهم رضي الله عنه . قاله في روح القدس .

(أبو عبد الله محمد المعروف بزهار العجمي الفارسي) شيخ الحافظ زكي الدين عبد الحفيظ المنذري . حكى عن الشيخ زهار أنه لما دخل إلى مصر حال تجريده نام

على دكان رجل نحاس ، فسرقت تلك الليلة الدكان ، فتعلق صاحب الدكان بصاحب الدرك ، فقال صاحب الدرك : ما كان نائما على الدكان إلا هذا الفقير ، فقال صاحب الدكان : إن كنت قد اتهمت هذا الفقير فأجرى على الله ، فإن هذا الفقير عليه آثار الخير ، فنظر إليه الشيخ وقال : إن من عباد الله من يقول لهذا الطبق صر ذهباً فيصير ذهباً بإذن الله تعالى ، فصار الطبق ذهباً للحال ، فنظر إليه الشيخ وقال : عد كما كنت إنما ضربت بك مثلاً ، فعاد إلى حالته ، فقال الرجل : ياسيدي ادع لي ، فقال : أغنى الله تعالى فقرك ، فاستجيب له و صار الرجل غنيا . قاله السخاوى .

(أبو عبد الله محمد بن رسلان المصرى أبو عبد الرحمن) من كراماته أنه كان يخيط الثوب بدرهم ، فإن أعطاه صاحب الثوب درهما جيدا وجد الثوب مفتوح الطوق ، وإن أعطاه درهما مغشوشا وجد الثوب مسدود الطوق ، فيعود إليه فيقول له : خذ درهمك ، فيأخذه ويعطيه غيره فيجد الطوق مفتوحا . مات بمصر سنة ۵۹۱ . ودفن بترية أبيه الشيخ رسلان . قاله السخاوى .

(محمد الحصار المغربى الفاسى) كان من الأولياء الكبار ، قال سيدى محي الدين ابن العربى : رأيت العرش قد جعل الله له قوائم نورانية لا أدرى كم هي ، لكنى أشهدتها ونورها يشبه نور البرق ، ورأيت طيوراً حسنة تطير فى زواياها ، فرأيت فيها طائراً من أحسن الطيور فسلم على ، فألقى لى فيه أن آخذه صحبتى إلى بلاد المشرق ، وكنت بمدينة مراكش حين كشف لى عن هذا كله ، فقلت : ومن هو ؟ قيل لى محمد الحصار بمدينة فاس ، سأل الله الرحلة إلى بلاد المشرق فخذ معك ، فقلت السمع والطاعة ، فقلت : وهو عين ذلك الطائر تكون صحبتى إن شاء الله ، فلما جئت إلى مدينة فاس سألت عنه ، فجاءنى فقلت : هل سألت الله فى حاجة ؟ قال نعم أن يحملنى إلى بلاد المشرق ، فقيل لى : إن فلان يملك وأنا أنتظرك منذ زمان فأخذته سنة ۵۹۷ وأوصلته إلى الديار المصرية ، ومات بها . قاله المناوى .

(محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو عبد الله القرشى الهاشمى) قال الإمام البيهقى : لما جاء الغلام الكبير إلى الديار المصرية توجهت لأدعو ، فقيل : لا تدع فما يسمع لأحد منكم فى هذا الأمر دعاء ، فسافرت إلى الشام ، فلما وصلت إلى قرب ضريح الخليل عليه السلام تلقانى الخليل صلى الله عليه وسلم فقلت له : يا خليل الله اجعل ضيافى عندك الدعاء لأهل مصر ، فدعاهم ففرج الله عنهم .

ولما وصل الشيخ أبو عبد الله إلى القدس ، كان معه الفقيه أبو الطاهر المحلى ، فر

الفقيه أبو الطاهر المذكور يوما على مدرسة بالقدس والفقهاء جالسون على بابها بأعظم هيئة ولباس وزى، وأكثرهم أعجام، فاستحى أن يمر عليهم لحقارته في نفسه وهو شاب فقير أسود رث الحالة، فلما رجع إلى الشيخ وبات معه إلى الصبح قال له الشيخ: امض إلى المدرسة التي مررت عليها كن بهامعيدا؛ قال: فتعجبت وعظم ذلك على واستحلت وقوعه ولم يمكني إلا الامتثال، فجئت إليها وأنا أتوهم أن البواب يمنعني من الدخول فلم يمنعني، فدخلت فوجدت المدرس جالسا وحلقة كبيرة دائرة عليه، فأردت أن أدخل في الحلقة فلم يفسح لي أحد منهم احتقارا واستهانة بي فجلست خلفهم، وإذا برجل قد دخل من باب المدرسة، فلما رآه المدرس عبس وجهه وقام إليه يتلقاه، وانقبضت الجماعة بأسرهم، فقلت للذي أنا وراء ظهره: يا أخى ما للجماعة؟ قال: هذا الذي دخل جدليّ خلافي لا يطاق، وإذا جاء لا يبقى للشيخ معه كلام إلا ملاطفة ولا يستطيع أحد مجاراته، فلما تلقاه الشيخ أجلسه في مكانه، فلما قعد استفتح وألقى مسألة خلافية عقدة، فلما استكمل إيرادها فتح على حفظ سؤاله والجواب عنه، فزاحمت وداخلت بين اثنين، وانطلق لساني ونصبت سؤاله وما غيرت منه شيئا، وهذا ترتيب المناظرين إعادة السؤال، ثم أجبت بما فتح الله به على، ولم أكن قرأت علم الخلاف ولا ناظرت، فتعجب المدرس مني وبهت الجماعة من أمرى واستعظموا ذلك، وقال المناظر للمدرس: هذا الفقيه من أين لكم؟ قال: ما رأيناه إلا هذه الساعة، فقال المناظر: لمثل هذا تبني المدارس، ففرح المدرس حيث كان في حلقتي من أجاب هذا المناظر، ثم قال المدرس لي: ما اسمك؟ فذكرت له اسمي، فقال: قد وليتك الإعادة، ثم قام فقامت الجماعة معي فقال لي: يا فقيه عادتنا إذا استعدنا معيدا نشيعه حال تولينه إلى منزله، فلما خرجنا من المدرسة قصد أن يمشى هو والجماعة معي، فسألته أن يخلى عني ذلك فقبل ورجع، فلما جئت إلى الشيخ قال لي: يا فضولي ولأى شيء منعتك أن يفعل عادته ويوصلك منزلك؟ قلت له: يا سيدي حملا عن خاطر ك وبقيت بها إلى أن توفي الشيخ.

ومنها أنه قال: آخر ما تصورت لي الدنيا في صورة امرأة حسناء شابة بيدها مكنسة وهي في المسجد الذي كنت فيه تكنسه، فقلت لها: ما جاء بك؟ قالت جئت لأخدمك، فقلت لا والله، قالت لا بد، فأشرت عليها بعصا كانت معي وعزمت على ضربها، فعادت عجوزا وجعلت تكنس المسجد، ثم غفلت عنها فعادت مثل ما كانت، فقامت لأخرجها فانقلبت عجوزا ضعيفة فرحمتها، ثم غفلت عنها فعادت شابة

فتغيرت عليها وانزعجت لملك ، فقالت لي : تطيل أو تقصر هكذا أخذك وهكذا خدمت إخوانك ، فمن ذلك اليوم لم يتعذر علي شيء من الأسباب .

ومن كراماته أنه قال : كنت مرة في بدر متوجها إلى مكة ، وكان هناك رجل معه تمر يبيعه من الحجاج علي أن يأخذ ثمنه بمكة ، فدفعت لي منه شيئا وألح علي أن يأخذه وقال : وأنا أصبر عليك بثمانه إلى مكة ، وإن مت فأنت في حل منه ، ولم يزل بي حتى أخذته منه . ثم إنه عرض له السفر فطالبني بالثمن فقالت له : ما عندي شيء وأنت قلت إنك لا تطلب الثمن إلا بمكة ، فقال : لا بد من الثمن ، وضيق علي وآذاني وشتمني فدخلت مسجد بدر ودعوت وتضرعت إلى الله تعالى ، ثم خرجت فلقيني رجل كأنه أعرابي وعليه ثياب الإحرام ، فناولني دراهم وعددها في كفي ، فذهبت إلى صاحب الدين فقضيته دينه ، فتضاعفت أذيته وجعل يقول يخبثون الدراهم ويكذبون ويخلفون أن ما معهم دراهم معهم ، فسكت ولم أجابوه بحرف .

ومنها أنه قال : كنت في بحر جردة ومعى صاحب لي ، فعطش عطشا شديدا ، فسألت من يبيعنا ماء بشملة كانت علي ، لم يكن علي سواها ، فلم يبيعنا أحد ، فقالت لصاحبي : خذ هذه الشملة واهض إلى ريس المركب ، ففضي لانيه بركوة معه فانهره وصاح عليه وأخذ الركوة من يده وحذف بها فلم تقع في البحر ، بل وقعت في المركب ، فرجع إلى فرأيت ذله وانكساره وشدة حاجته ، فعلمت أن الله تعالى لا يتركه ، فأخذت الركوة فلأتها من البحر فشرب حتى روي ، ثم أخذتها منه فشربت حتى رويت وشرب أيضا من كان إلى جانبي ممن ليس معه ماء ، ثم ملأتها ثانية فعجنا الدقيق فلما حصل استغناؤنا ملأتها بعد ذلك فوجدتها ملحا علي مانعها ، فعلمت أن الحاجة إذا تحققت قلبت الأعيان .

ومنها أنه قال : كنت بمنى فعطشت ولم أجد ماء ولا شيئا أشتري به ، فضيت إلى بئر فوجدت عليه أعاجم ، فقلت لأحدهم : ضع لي في هذه الركوة ماء فضر بني وأخذ الركوة من يدي ورمى بها بعيدا ، فضيت إليها لأخذها وأنا منكسر القلب ، فوجدتها في بركة ماء حلو ، فاستقيت وشربت وجئت بها إلى أصحابي فشربوا ، وأعلمتهم القصة فمضوا إلى المكان ليستقوا منه فلم يجدوا ماء ولا أثرا ، فعلمت أنها آية قاله اليافعي .

قال الشعراني : ومن كراماته رضي الله عنه أنه كان يشترط على أصحابه أن لا يطبخوا في بيوتهم إلا لونا واحدا حتى لا يتميز أحد على أحد ، فاتفق أن أحد

أصحابه قال لزوجته : ماتشهي حتى نشتره فنطبخه ؟ فقالت : شاور بنتك ، فقال لابنته : أي شيء تشهي ؟ قالت : ماتقدر على شهوتي ، فقال بلى أقدر عليها ولو تكون بألف دينار ، وقال : لا بد تخبريني بها ، فقالت : تزوجني للقرشي ، وكان الشيخ رضي الله عنه أعمى أجزم لا ترضى بمثله النساء ، قال : فجئت إلى القرشي وأخبرته ، فقال اطلبوا القاضي ، فجاء القاضي وعقدوا عليها وأصلحوا شأنها وأحضروها عند الشيخ ، فلما خرجت النسوة دخل الشيخ إلى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة أمرد بشباب حسنة وروائح طيبة ، فسترت وجهها منه حياء ، فقال : لا تستري أنا القرشي ، فقالت : أنت القرشي ؟ فحلف لها بالله تعالى ، فقالت له : ما هذا الحال ؟ فقال لها : أبقى معك على هذا الحال ، ومع غيرك على تلك الحالة ، ولكن لا تخبري بذلك أحدا حتى أموت ، فقالت : نعم بل أختار حالتك التي تكون بها بين الناس من الجذام والبرص والعمى ، فقال لها : جزاك الله خيرا ، فلم تزل معه على تلك الحالة .

قال الياضي : وعن الشيخ أبي العباس الحرار قال : كان الشيخ أبو يوسف الدهماني يحضر ميعاد الشيخ أبي عبد الله القرشي قال فبعثني الشيخ أبو يوسف يوما لأسأله هل يعمل في ذلك اليوم ميعاد أم لا ؟ فوضيت إليه فلما وصلت الساحة التي فيها باب داره وقفت مترددا هائبا ، وإذا بطاقة فتحت وجارية أخرجت رأسها من الطاقة وقالت يا أحمد قال لك الشيخ قل لأبي يوسف نحن ما نعمل اليوم ميعادا ، فشكرت الله تعالى لما عاملني الشيخ بهذه الحالة من غير إقدام على سؤاله ، فلما وصلت إلى أبي يوسف قعد وكان مضطجعا وقال : لم وقفت بساحة الباب حتى قالت لك الجارية ما قالت ؟ قلت ياسيدي أنا أهابه ، فقال : إذا كنت وحدك هبه ، وإذا كنت بي أقدم ؛ فقيل لاشيخ أبي العباس المذكور أيهما أعلى كشفا في هذه القضية ؟ قال القرشي ، لأن أبا يوسف أرسلني إليه وخاطره معي يدرك ما يجري لي والقرشي كالمرآة يدرك كل ما يتوجه إليه اه .

وقال المناوي : محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو عبد الله القرشي أصله من بلاد الأندلس ثم سكن مصر ثم بيت المقدس ، وكان من أعيان مشايخ المغرب ومصر ، رأى رب الغزة في النوم ألف مرة . ومن كراماته أنه لما ابتلى بالجذام في بدنه كان في أوقات الصلاة يذهب عنه البلاء فيعود صحيحا فإذا فرغ من صلاته عاد كما كان . ومنها أنه جاء مرة إلى الساحل ليعدّي ومعه القسطلاني فلم يجد سفينة ، فأخذ بيده ومشى على الماء .

ومنها أنه قال لأصحابه : تجهزوا للخروج من مصر فإن الوباء نزل بها ، فبلغ ذلك الخطيب العراقي فقال : أوحى إليه ؟ فبلغ القرشي ، فقال : إنه لا يطلع المنبر بعدها فمات .

ومنها أنه نودي مرة أنه ينزل بأهل مصر بلاء ، فقال : أيقع هذا وأنا فيهم ؟ فقيل اخرج من بينهم فلا بد من وقوعه ، فخرج إلى الشام فنزل بهم ما نزل . وقالت زوجته : خرجت من عنده وتركته وحده ، فسمعت عنده رجلا يكلمه فوقفت حتى انقطع كلامه ، فدخلت فقلت من هذا ؟ قال الخضر أتاني بزيتونة من أرض نجد وقال : كل هذه ففيها شفاؤك ، فقلت له : اذهب أنت وزيتونتك لا حاجة لي بها .

وقال : بينا أنا أسير على بعض السواحل إذ خاطبني حشيشة : أنا شفاء هذا المرض الذي بك ، فلم أتناول منها .

وقال التاذفي : قال الشيخ أبو العباس أحمد القسطلاني : سمعت الشيخ محمد القرشي يقول : كنت عند الشيخ إبراهيم بن طريف فسأل : هل يجوز للإنسان أن يعقد على نفسه عقدا لا يحل إلا بنيل مطلوبه ؟ فقال نعم . واستدل بحديث أبي لبابة الأنصاري في قصة بني النضير وقوله عليه الصلاة والسلام « أما إنه لو أتاني لاستغفرت له ، ولكن إذ فعل ذلك بنفسه فدعوه حتى يحكم الله فيه » قال : فلما سمعتها عقدت على نفسي أنني لا أتناول شيئا إلا بإظهار قدرة ، فكنت ثلاثة أيام وكنت إذ ذاك أعمل صناعتي في الحانوت ، فبينما أنا جالس على الكرسي إذ لاح لي شخص بيده إناء فيه شيء فقال لي : اصبر إلى العشاء تأكل من هذا ثم غاب عني فبينما أنا في وردى بين العشاءين إذ انشق الجدار ، فظهرت لي حوراء بيدها ذلك الإناء فيه شيء يشبه العسل فتقدمت إلي وألقتني منه ثلاثا فصعقت وغشى علي ، ثم أفقت فلم يطب لي بعد ذلك طعام ولا استحسنت بعدها شخصا ، ولا كنت أتمكن من سماع الخلق ، وأقيمت على ذلك مدة .

وقال الشيخ رضي الله عنه : كنت في ابتداء أمرى اشتري الدقيق وأدفعه لمن يسألني طول الطريق إلى أن أصل البيت فأزنه فأجده كما أخذته .

واشترى رضي الله عنه مرة دقيقا بدرهم ، فاستقبله سائل فأعطاه إياه ، ثم مشى فوجد يده مطبوقه ففتحها فوجد فيها درهما فاشترى به دقيقا ، ثم عاد إلى بيته رضي الله عنه .

ونقل عنه أنه أكل مع الملك الكامل ونائب السلطنة مرة من إزاء فيه ابن ، فامتنع النائب من الاسترسال في الأكل من أجل بلائه ، فقال له الشيخ رضى الله عنه : إن امتنعت أن تأكل معى بسبب هذه اليد المبتلاة فكل معى بهذه اليد ، وأخرج يده بيضاء مثل النضفة لا ألم فيها اه .

قال المناوى : مات في بيت المقدس سنة ۵۹۹ ، ودفن به ، ثم دفن بجانبه ابن رسلان ، وذكروا أن الدعاء بين قبريهما مستجاب . قال ابن حجر الدين : وقد جرت فصيح .

وقال في [نفع الطيب] : ومن فوائد أبي عبد الله القرشى أنه قال : سمعت الشيخ أبا إسحاق بن طريف يقول : لما حضرت الشيخ أبا حسن بن غالب الوفاة قال لأصحابه : اجتمعوا وهلاوا سبعين ألف مرة واجعلوا ثوابها لى ، فإنه بلغنى أنها فداء كل مؤمن من النار ، قال : فعملناها واجتمعنا عليها وجعلنا ثوابها له .

ومن فوائد أبي عبد الله أيضا أنه قال : دخلت على الشيخ أبي محمد عبد الله المغاورى فقال لى : أعلمك شيئا تستعين به ، إذا احتجت لشيء فقل : « يا واحد يا أحد ، يا واجد يا جواد ، انفضحنا منك بنفحة خير إنك على كل شيء قدير » قال : فأنا أنفق منها منذ سمعتها اه .

(أبو عبد الله محمد بن يوسف البنى الضجاعي) نسبة إلى قرية ضجاع المعروف بالضرير ، لأنه والد أعمى مطموس العينين لا شق لهما ، كان إماما كبيرا عالما عارفا كاملا انتفع به جمع كثير من الأتام ، وتخرج به جماعة من العلماء الأعلام كالفقيه على بن قاسم الحكيم .

ومن كراماته أنه كان يحفظ ما سمعه في مرة واحدة قليلا كان أو كثيرا ، حتى قيل إنه حفظ كتاب الهداية في مذهب الإمام أبي حنيفة رضى الله عنه لسمع واحد . ومنها : ماروى عن الفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل ، أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له : إن أردت أن يفتح الله عليك بالعلم فخذ من تراب قبر الضرير شيئا وابتلعه على الريق ، ففعل الفقيه ذلك فظهرت عليه بركته وذلك في أيام بدايته .

ومنها : أنه لما وقع خلاف العرب في أيام الملك المجاهد ، وخربت قرى الوادى مع غيرها ، وكان الفقهاء بنو زياد معهم كتب كثيرة ما أمكنهم أن يخرجوا من البلد ويتركوها ، وأهمهم ذلك الأمر كثيرا ، فاتفق أن وصلهم الشيخ طلحة بن عيسى

الختار في أيام بدايته وأمسى عندهم ، فلما رأهم على ذلك الحال أهمه أمرهم ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له : مر الفقهاء بنى زياد ينقلون كتبهم إلى تربة الضرير وما يضرها شيء ، فلما استيقظ الشيخ الرائي أخبرهم بذلك ، فبادروا بذلك ونقلوها جميعها إلى تربة المذكور ، وأقامت هنالك نحو السنة في الشمس والمطر لم يضرها شيء ولا قدر أحد أن يأخذ منها شيئا من العرب وغيرهم . قاله الشرجي .

قال : وأخبرني بعض العلماء الثقات ، عن الشيخ محمد الغزالي ، عن والده الشيخ طلحة بهذه الحكاية ، وسألت بعض فقهاء بنى زياد عن ذلك وهو الفقيه الصالح عتيق بن زياد فقال : هذا عندنا مشهور متداول ؛ وكانت وفاة الفقيه الضرير سنة ٦٠٠ ، وتربته هنالك في قريته مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك ، ونسب الفقيه الضرير في بكر بن وائل بن ربيعة .

(أبو مدين شعيب واسمه محمد بن أحمد بن عمران العياشي البماني) غلب عليه لقبه شعيب فصار لا يعرف إلا به ، كان فقيها عالما كثير الاعتكاف والعزلة صاحب كرامات .

منها : أنه لما توفى وحمل إلى المقبرة ، إذا بمؤذن يؤذن لوقت من أوقات الصلاة ، وإذا بالفقيه ثقل على الذين يحملونه ثقلا خارجا عن الحد حتى عجزوا عن القيام به ، فوضعوا السرير حتى فرغ المؤذن وحركوه فوجدوه خفيفا كما كان ، فحملوه وساروا به إلى القبر وهم متعجبون من ذلك ، فقال لهم بعض أصحابه : كان الفقيه متى سمع المؤذن قام على قدميه وجعل يجاوبه حتى يفرغ . قال الشرجي : وكان موجودا سنة ٦٠٥ ولم أتحقق تاريخ وفاته .

(محمد بن أبي كير الحكمي) البيني صاحب عواجة ، كان شيخا كبيرا من أشهر مشايخ الصوفية الكبار في اليمن ، وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، فغاب الفقيه محمد البجلي يوما عن درسه ففقد ودرس مكانه .

ومن كراماته أنه جاء إلى موضع كثير الشجر ، فقال لشجرة اعوجج ، فاعوجج شجر ذلك المكان كله وصار يعمل منه آلة الحرث للناس .

ومنها : ما ذكره الإمام الياقبي أنه جاء بعضهم إلى الحكمي ليصحبه بعد موته ، فخرج إليه من القبر وأخذ عليه العهد .

ومنها : أن بعض الفقهاء كان ينكر عليه السماع ، فقال للمنكر حال السماع : يافقيه ارفع رأسك ، فرفع فرأى الملائكة تدور في الهواء .

وقال الیافعی : أخبرنی بعض الأولیاء أنه جاء إلى قبره ، فخرج إليه منه مشدود الوسط ، فسأله عن شدة فقال : نحن بعد فی الطلب ، من ظن أنه وصل فقد كذب ، لأنه لا یوصل إلا إلى محدود ، والله تعالى منزّه عن النهایات والحُدود ، ذكر جمیع ذلك المناوی .

قال الشرجی : ومن كراماته أنه وصل رجلاً من بلاد حرض إلى عواجة ، فلما صار قریباً منها سمعا عنه بأحوال خارقة وكرامات كثيرة فلم یصدقا بذلك ، فلما أقاما بعواجة مدة بلغهما أن أباهما مریض ، فعزما على الرجوع إلى البلد ، فجاءا إلى الشیخ لیعلما حقيقة حاله ، فلما وصلا إليه أخبراه بمرض والدهما وأنهما یریدان العزم إلى بلدهما بسبب ذلك ، فقال لهما : تصلان وقد عوفی ، ویكون دخولكما البلد آخر اللیل ، فإذا دخلتما علیه تجدانه يتوضأ لصلاة الصبح وقد غسل إحدى رجلیه ولم یغسل الثانية ، فودعاه وسارا ، فكان دخولهما على أبيهما فی الوقت الذی عین الشیخ وعلى الصفة التي ذكر ، فحدثنا الناس بما سمعا منه ، فاشهر أمره فی تلك البلاد وتواترت كراماته وظهرت بركاته .

ومنها : ما حکاه الفقیه حسین الأهدل فی تاریخه ، أنه لما توفی الشیخ علی الأهدل وصل الشیخ أبو الغیث بن جمیل للعزاء به ، وهم بالإقامة فی موضع شیخه الشیخ علی المذكور ، وكان الشیخ علی قد قال إنه سیفعل ذلك ، وأوصی أنه لا یقرّ علی ذلك ، فلما كان الیوم الثالث قال الشیخ محمد الحکمی للشیخ أبو الغیث : لا تبت اللیلة هنا أنت ولا أحد من فقرائك ، فإن من بات منكم مات ، فعزم الشیخ أبو الغیث وكافة أصحابه ، وتأخر منهم واحد مستبعدا لكلام الشیخ محمد الحکمی وأهمل هنالك ، فما أصبح إلا میتا ، فقال الشیخ محمد : هكذا یفعل أبو الغیث ، ماله سكنی بتهامة مادمته حیا ، فلم یكد یستقر الشیخ أبو الغیث بتهامة حتى مات الشیخ محمد الحکمی ، وأقام فی الجبال نحو ست عشرة سنة .

ویروی أنه كان كلما همّ بالنزول یرمیه الحکمی بأحواله ، فلما مات الحکمی كان یفك من رجلیه شیئا كالقید ، ویقول : هذا من أثر ما كان یرمینا به الشیخ محمد رحمه الله تعالى . مات سنة ۶۱۷ .

(محمد بن حسین الخبیر البجلی) قال الإمام الیافعی : أخبرنی بعض الإخوان الصالحین أنه جاء إنسان إلى محمد بن حسین المذكور وقال : سرق لی ثور ، فقال له : ترید ثورك ؟ قال نعم ، قال اذهب إلى المكان القلانی تجد فیهِ شیخا یحرث لا تفكه

إلا بثورك؟ يعنى بذلك الشيخ، شيخه المشهور كبير شيوخ اليمن محمد بن أبي كير الحكيم، فجاء إليه وقال له: رد لي ثوري ولازمه ملازمة جد متوهما أنه هو السارق إذ كان لا يعرف الشيخ المذكور، فقال له الشيخ: من أمرك بهذا؟ فقال: محمد ابن حسين، ثم قال: خلصني بثوري واخلني من هذا الكلام، فقال: أخبرني كيف صفة ثورك؟ قال: تسرق ثوري وتزعم أنك لا تعرف صفته؟ فتبسم الشيخ وقال: اذهب إلى المكان الفلاني تجد فيه ثورك مربوطا بشجرة فحله وخذ، فذهب إلى ذلك المكان فوجده فيه كما ذكر الشيخ، فأخذه ورجع فرحا مسرورا، وجاء السارق ليأخذ الثور فلم يجده، فرجع محروما محزونا، بل مأثوما مأزورا، ورجع الشيخ مبرورا مأجورا، وهذه في الحقيقة كرامة الحكيم، فلو ذكرت في ترجمته لكان أنسب، ولكنها كتبت هنا للمناسبة كما ترى.

قال المناوي: محمد بن حسين البجلي الإمام العارف الصوفي صاحب الكرامات والمكاشفات، سئل عن السماع وما فيه من صوت الجلال فقال: والله ما أسمعها تقول إلا الله . الله . الله .

قال الشرجي: يروى أنه كان في بدايته يقرأ على الفقيه إبراهيم بن زكريا، فاتفق أنه مرض فلم ينتظره أصحابه الذين زاملوه في القراءة، فلما عوفي ذهب إلى بلد شيخه هو وأخوه الفقيه علي كان صحبه يستمع منه القراءة، فلما حى عليهما النهار عدلا إلى ظل شجرة، فنام الفقيه محمد، فجاء طائر فجعل فيه فجعل في فيه وجعل يصب فيه شيئا له رائحة طيبة وأخوه ينظر إليه، فلما استيقظ الفقيه قال لأخيه: ارجع بنا، فرجعا إلى بلدهما، فاتفق أن مرض الفقيه محمد بعد ذلك، فوصل إليه شيخه الفقيه إبراهيم يزوره في جماعة من الدراسة، وألقى عليه الفقيه إبراهيم عدة مسائل فأجاب عنها جوابا شافيا، فقال له: يافقيه محمد هذا علم أعطيته ليس هذا من القراءة، ثم فتح الله عليه بعد ذلك بمعرفة تامة في دقائق العلوم. وكانت وفاته سنة ۶۲۱، وقبره بقرية عواجة إلى جنب قبر صاحبه الشيخ محمد الحكيم تستنجد بهما الحوائج، ويستنزل بهما القطر.

(محمد بن علي بن محمد الحاتمي) الشيخ الأكبر سلطان العارفين سيدي محيي الدين ابن العربي، وقد أثنى عليه الثناء الجميل أئمة العلماء والعارفين من ساداتنا الصوفية وغيرهم من أكابر العلماء العاملين من أهل المذاهب الأربعة، وأطال الكلام في ذلك الإمام الشعراني في [اليواقيت والجواهر]، ونقل كلام كثيرين منهم بأبلغ العبارات، وألف في الثناء عليه العارف الكبير سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي كتابا مخصوصا،

وأثنى عليه أيضا في كثير من كتبه ، وكذلك سيدي العارف بالله السيد مصطفي البكري ،
 فما قاله في كتابه [السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد] : ومن أثنى على
 هذا الإمام الموصوف بأنه خاتم الولاية الخاصة المحمدية وبدرها التمام ، شيخ الشيوخ
 أبو مدين الغوث الأفخر ، وسماه رضي الله عنه بالشيخ الأكبر ، ثم نقل الثناء عليه
 عن الشهاب السهروردي ، والعزبن عبد السلام ، وشيخ الإسلام زكريا ، وابن حجر
 الميمني ، والحافظ السيوطي قال : إنه ألف رسالة سماها [تنبيه الغبي في تيرثة ابن
 العربي] وسيدي علي بن ميمون قال : إنه ألف رسالة في مدحه والثناء عليه والخط
 على المنكرين ، وأثنى عليه الجلال الدواني والسيد عبد القادر العيسدروس في [النور
 للسافر] وابن كمال باشا ونجم الدين الفيروز آبادي صاحب القاموس ، ونقل عباراتهم
 ثم قال : وأشبع الرد على المنكرين شيخنا الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه [الرد
 المتين على منتقص العارف محي الدين] ثم قال : قال سيدي أحمد القشاشي في آخر
 رسالته [وحدة الوجود] بعد أن تعرض لذكر الشيخ : فلو استقصى إنسان وتبع
 مناقبه التي تذكر بالسياق والتقريب في مصنفاته وفتوحاته لكان مجلدات ، فمن جملتها قوله
 في الفتوحات في باب الحب ، بعد ما ذكر من ذاب من الحب وصار ماء بين يدي
 شيخه يقول : كان حبه طبيعيا لم يكن إلهيا ، لذلك ذاب وإلا لو كان إلهيا لثبت وما ذاب
 وقال : والله ثم والله لقد أعطاني الله من هذه المحبة ما لو وضع جزء يسير منه على
 السموات والأرض لذابتا ، ولكن الله تعالى قواني عليها ، فانظر يا أخي في هذه
 الحالة وكيف تسعها العقول . وقال فتوحاته : وهذا الكتاب مع طوله وكثرة أبوابه
 وفصوله ما استوفينا فيه خاطرنا واحدا من خواطرنا في الطريق وهي عشرون مجلدا ،
 وقال : لقد أعطى الله للإنسان الكامل ألفا ومائتين من القوة ، بحيث لو سلط قوة
 واحدة منها على الكونين لأعدتهما ، وأمثال ذلك كثير في كتبه ، فافهم والزم الأدب
 مع أولياء الله تعالى ؛ فإن الله سبحانه قال : « من عادى لي وليا فقد آذنته
 بالحرب » انتهى كلام العارف القشاشي ؛ ذكر بعده سيدي مصطفي البكري أبيات
 وقصائد مدحه بها رضي الله عنه ، وثناء عن بعض العارفين رضي الله عنهم
 أجمعين .

أما كراماته رضي الله عنه فهي لاتعد ولا تحصى ، ولكن أذكر منها ما تيسر ،
 فمن ذلك أنه كان يكثر الجلوس في زاوية الغزالي بجامع دمشق ، وهي منتهى الحدار
 بين الشام والغربي طلبا للتبرك بآثار الغزالي الذي هو حجة الإسلام ، فغاب المدرس
 يوما والشيخ محي الدين حاضر ، فقال الفقهاء : يا سيدي اذكر لنا درسا ، وألحوا

عليه ، فقال : أنا مالكي المذهب ، لكن ما كان درسكم بالأمس ، فعينوا محمداً من كتاب [الوسيط في الفقه] للإمام الغزالي ، فذكر لهم الشيخ محيي الدين درساً يتلوه ويتكلم عليه طويلاً ، بحيث أنهم قالوا : لم نسمع بمثله ؛ وكان أيضاً قد صنف بمكة شرفها الله تعالى كتاب [الفتوحات المكية] ثم قدم إلى العراق فسأله عنه فقال : النسخة بمكة ، فقالوا : لا بد لنا منه ، فأملأه عليهم من حفظه ، ثم حضرت النسخة فلم يكن بينهما فرق . قاله السراج في كتابه [تفاح الأرواح] وقال : نحن رأينا ولده وأصحابه بدمشق حرسها الله تعالى وبأيتنا رأينا .

قال : وروينا أنه كان بدمشق حرسها الله تعالى شريف فاسخ مضاد للشيخ محيي الدين بن عربي ، ويقذف عرضه بالزور ، ونسخ مرة كتاباً لشخصي وكتب فاتحته وخاتمته وأبوابه بالذهب وغيره من الأصباغ الحسنة ، فحين نشرت كراريسه بين يديه ليتفرج في صناعته ويتفقدته قبل دفعه إليه رمى السنور منارة السراج عليه فأفسده جملة ، فنام الشريف مملوءاً غيظاً ، ثم مضى به بكره ليلقيه في نهر بردى بظاهر باب الفراديس بدمشق المحروسة ، فرأى الشيخ محيي الدين ابن عربي رحمة الله عليه على باب مدرسته فقال : تعال يا شريف أنا نسخت مرة كتاباً ، وقال جميع ماجرى للشريف ، فقال الشريف بجهله وضلاله القديم : قد عرفت أنك حضرت حزره ، فقال أرني الكتاب لعلي أعرف له دواء ، فقال : ما يدعني هذا الزغلي اليوم من شره ، ففتح المنديل فقال : أعطني من داخل الباب من بقية الكتابة حفته ، ففعل فذرها الشيخ على الأوراق ، فقال : الثقيل لا يجيء منه إلا مثله ، لقد زدته فساداً يافاعل يا صانع ، فقال افعل ما كنت تريد من إلقائه في النهر ، فذهب ، ثم قال لنفسه لعله سحره ، ففتحه ونفضه فرآه أحسن من حاله عند فراغه ، فجاء وقال : يا زغلي أحسنت في سحره ، فقال : وأنت على حالك ومد يده ، وقال : لله تعالى رجال يقول أحدهم : بسم الله الرحمن الرحيم ، واقتلع رأس الشريف بيده وصار الشريف ينظر إلى جثة نفسه بلا رأس ، ثم بعد ساعة قال الشيخ : والله رجال يقول أحدهم بسم الله الرحمن الرحيم هكذا ، ورد رأس الشريف إلى جثته ، فقال الشريف : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنت ولي الله ، فقال الشيخ : الآن ، يا شريف ، والله ما رددتك عن ضلالك إلا حياءً من النبي صلى الله عليه وسلم لثلاثي يعتنني على تخلي عن هدايتك مع نسبتك إليه ، فصار الشريف ومن حضر هده الواقعة العظيمة من أكبر المحيين للشيخ محيي الدين رضي الله عنه . قال السراج : وبيننا وبين الشيخ في هذه الواقعة عدلان .

قال : وأخبرنا الشيخ الصالح حيدر بن أبي الحسين بن حيدر الجعبري ثم البغدادي قال : أخبرني السيد زين الدين الحسيني البغدادي قال : أخبرني السيد زين الدين رشيد الحلبي قال : أخبرني الشيخ عز الدين الدامغاني الخراساني وكان من العلماء العاملين قال : كان بخراسان شخص يكثر من ثلب الشيخ محيي الدين ويؤذيه ويؤذي من ينتمى إليه بكل طريق خارج فاحش ، فاكثر المؤمنون الشكاية منه إلى الشيخ إلى أن قالوا : لاصبر لنا على هذا ، إلى أن جاء الأمر إلى الشيخ بإنفاذ القدر ، فقال لشخص ناولني الخنجر الذي من صفته كيت وكيت ولم يكن يعرفه ، وأخذ ورقة قد قصت على شكل إنسان فذبحها بالخنجر وقال : يا جماعة قد ذبحت هذه الساعة ذلك الرجل المعتدى علينا بخراسان ، وقد رفعت جسرا من سقف داره عن الجدار ، ووضعت الخنجر تحته لا يرفعه أقل من عشرين رجلا ، وكتبت على الخنجر بدمه : ذبحه محيي الدين بن عربي ، فذهب من حضر ذلك من الشاكين فوجدوهم في خراسان يقولون : ذبح فلان في اليوم الفلاني في تلك الساعة بعينها ، فأخبروهم بالقصة ، فخلص كثير من التهمة ورفعوا رأس الجسر كما ذكر ، فوجدوا الخنجر والكتابة كما قاله السراج في [تفاح الأرواح] :

وقال الشعراني : أخبرني أخي الشيخ الصالح الحاج أحمد الحلبي أنه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيي الدين ، فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء بنار يريد أن يحرق تابوت الشيخ محيي الدين ، فخسف به دون القبر بتسعة أذرع ، فغاب في الأرض وأنا أنظر ، ففقدته أهله من تلك الليلة فأخبرتهم بالقصة ، فجاءوا وحفروا فوجدوا رأسه ، فكلما حفروا نزل وغار في الأرض إلى أن عجزوا وردموا عليه التراب .

وقال المناوي : من كراماته أنه قال تلميذه الصدر القونوي الرومي : كان شيخنا ابن عربي متمكنا من الاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء الماضين على ثلاثة أنحاء ، إن شاء استنزل روحانيته في هذا العالم ، وأدركه متجسدا في صورة مثالية شبيهة بصورته الحسنة العنصرية التي كانت له في حياته الدنيا ، وإن شاء أحضره في نومه ، وإن شاء السلخ من هيكله واجتمع به .

وقال الشعراني في كتاب [الأجوبة المرضية] ! وذكر الشيخ محيي في باب الحجج من الفتوحات المكية : أن الكعبة كلمته ، وكذلك الحجر الأسود ، وأنها طافت به ثم تلمذت له وطلبت منه ترقيتها إلى مقامات في طريق القوم ، فرقاها لها وناشدها أشعارا وناشدته فراجعه ، وحاشا أولياء الله أن يخبروا بخلاف الواقع والله أعلم .

ومناقبه رضى الله عنه كثيرة لا تحصى ، وكراماته لا تستقصى مات رضى الله عنه بدمشق الشام ، ودفن في الصالحية بسفح جبل قاسيون ، وقبره مشهور مقصود بالزيارة والبركة ظاهرة عليه ، وله تكية وجامع في جواره من بناء السلطان سليم ، وهو الذى أظهره ولم يكن ظاهرا ، وقد صح عنه رضى الله عنه أنه ذكر في بعض كتبه الجفرية وأظنه الشجرة النعمانية هذه العبارة : إذا دخل السين في الشين ظهر قبر محبي الدين . وكان دخول السلطان سليم إلى الشام سنة ۹۲۳ . وكان رضى الله عنه مع كونه من أكبر أئمة الأولياء العارفين ، هو أيضا من أكبر أئمة العلماء المتبحرين .

وقد اطلعت له على إجازة أجاز بها الملك المظفر بن الملك العادل الأيوبي ، ذكر فيها كثيرا من مشايخه ومؤلفاته ، ولتمام الفائدة أذكرها هنا بحروفها فأقول : قال رضى الله عنه : بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين « أقول وأنا محمد بن علي بن العربي الطائي الأندلسي الحاتمي ، وهذا لفظي : استخرت الله تعالى ، وأجزت السلطان الملك المظفر بهاء الدين غازي ، بن الملك العادل المرحوم إن شاء الله تعالى أبي بكر بن أيوب وأولاده ، ولمن أدرك حياتي الرواية عنى في جميع ما روئته عن أشياخي ، من قراءة وسماع ومناولة وكتاب وإجازة ، وجميع ما ألفته وصنفته من ضروب العلم ، وما لنا من نثر ونظم على الشرط المعتبر بين أهل هذا الشأن ، وتلفظت بالإجازة عند تعبيرى هذا الخط ، وذلك في غرة محرم سنة ۶۳۲ بمحرسة دمشق وكان قد سألتني في استدعائه أن أذكر من أسماء شيوخى ما تيسر لى ذكره منهم ، وبعض مسموعاتى ، وما تيسر من أسماء مصنفاتى ، فأجبت استدعاءه نفعه الله تعالى بالعلم ، وجعلنا وإياه من أهله ، إنه ولى كريم .

فمن شيوخنا بو بكر بن أخلف اللخمي ، قرأت عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع بكتاب الكافي لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني في مذاهب القراء السبعة المشهورين ، وحدثني عن ابن المؤلف .

ومن شيوخنا في القراءة أبو الحسن شريح بن محمد بن محمد بن شريح الرعيني ، عن أبيه المؤلف .

ومن شيوخنا في القرآن أيضا أبو القاسم عبد الرحمن بن غالب الشراط ، من أهل قرطبة ، قرأت عليه أيضا القرآن الكريم بالكتاب المذكور وحدثني أيضا عن ابن المؤلف الحسين شريح عن أبيه المؤلف محمد بن شريح المقرئ .

ومن شيوخنا القاضي أبو محمد عبد الله البازلي قاضي مدينة فاس ، حدثني

يكتاب [التبصرة في مذاهب القراء السبعة] لأبي محمد مكى المقرئ عن أبي بحر سفيان ابن القاضي ، عن المؤلف بجميع تأليف مكى أيضا ، وأجازني إجازة عامة .
ومن شيوخنا القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي حمزة ، سمعت عليه كتاب التيسير في مذاهب القراء السبعة لأبي عمرو عثمان بن أبي سعيد الداني المقرئ ، حدثني به عن أبيه عن المؤلف وبجميع تأليف الداني ، وأجازني إجازة عامة .

ومن شيوخنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد بن دربون ، سمعت عليه كتاب البقي لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري الشاطبي ، وحدثني به عن أبي عمران موسى بن أبي بكر بن المؤلف وبجميع تأليفه مثل الاستذكار ، والتمهيد ، والاستيعاب ، والانتقاء ، وأجاز لي إجازة عامة في الروايتين ، أجاز لي أن أرويه عنه وجميع تأليفه .

ومن شيوخنا المحدث أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأشبيلي ، حدثني بجميع مصنفاته في الحديث ، وعين لي من أسماها تلقين المبتدى ، والأحكام الصغرى والوسطى والكبرى ، وكتاب التمجيد ، وكتاب العاقة ونظمه ونثره ، وحدثني بكتاب الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم عن أبي الحسن : شريح بن محمد ابن شريح ، عنه .

ومن شيوخنا عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الحرستاني ، سمعت عليه صحيح مسلم حدثني به عن الفراء عن عبد الغفار الجلودى ، عن إبراهيم المروزي عن مسلم ، وأجازني إجازة عامة .

ومن شيوخنا يونس بن يحيى بن أبي الحسن العباسي الهاشمي نزيل مكة سمعت عليه كتبا كثيرة في الحديث والرقائق ، منها كتاب صحيح البخارى .

ومن شيوخنا المكين أبو شجاع زاهد ابن رستم الإصفهاني إمام المقام بالحرم ، سمعت عليه كتاب الترمذى لأبي عيسى ، حدثني به عن الكرخي عن الخزازي المحبوبي عن الترمذى ، وأجازني إجازة عامة .

ومن شيوخنا البرهان نصر ابن أبي الفتوح بن عمر الحصرى إمام مقام الحنابلة بالحرم الشريف ، سمعت عليه كتبا كثيرة منها السنن لأبي داود السجستاني ، حدثني بها ، عن أبي جعفر بن محمد بن علي بن السمناني ، عن أبي بكر أحمد ابن علي بن ثابت الخطيب ، عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي البصرى ، عن أبي علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤى ، عن أبي داود ، وأجاز لي إجازة عامة . وحدثني يكتب ابن ثابت الخطيب عن أبي جعفر السمناني .

ومن شیوخنا سالم بن رزق الله الإفريقي ، سمعت عليه كتاب المعلم بفوائد مسلم
للمازري ، حدثني به عنه ويجمع مصنفاته وتأليفه ، وأجازني إجازة عامة .
ومن شیوخنا محمد أبو الوليد بن أحمد بن محمد بن سبيل ، قرأت عليه كثيرا
من تأليفه ، وناولني كتاب [نهاية المجتهد وكفاية المعتضد] والأحكام الشرعية من
تأليفه .

ومن شیوخنا أبو عبد الله بن العزى الفاخرى ، وأجازني إجازة عامة .
ومن شیوخنا أبو سعيد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور الصفا ، حدثني
بكتب الواحدى كتابة عن عبد الجبار بن محمد بن أحمد الحوارى عنه .

ومن شیوخنا أبو الوايل بن العربى ، سمعت عليه سراج المهتدين للقاضى ابن
العربى ابن عمه ، حدثني به عنه ، وأجازني إجازة عامة .

ومن شیوخنا أبو الثناء محمود بن المظفر اللبان ، حدثني بكتب ابن خميس عنه .
ومنهم : محمد بن محمد بن محمد البكرى ، سمعت عليه رسالة القشبرى ، وحدثني
بها عن أبى الأسعد عبد الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشبرى ،
عن جده عبد الكريم ، المؤلف ، وأجازني إجازة عامة .

ومنهم : ضياء الدين عبدالوهاب بن على بن على بن سكينه شيخ الشيوخ ببغداد ،
أجازني إجازة عامة ، وأخذ عني وأخذت عنه ، وسمعت عليه بمدينة باب السلام
بحضور ابنه عبد الرزاق .

ومنهم : أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقانى القزوينى ، حدثني بتأليف
البيهقى وأجازني إجازة عامة .

ومنهم : أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم وأجازني إجازة عامة .
ومنهم : أبو طاهر السلطى الأصبهانى ، أجازني إجازة عامة ، وهو يروى عن
أبى الحسن شريح بن عمرو بن شريح الرعيني المقرئ ، أجازني وكتب إلى أن أروى
عنه كتب عبد الرحمن السلمى ، وحدثني عن محمد نصار البيهقى عنه .

ومنهم : جابر بن أيوب الحضرمى ، أجازني إجازة عامة ، وهو يروى عن
أبى الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني المقرئ .

ومن أجازني إجازة عامة محمد بن إسماعيل بن محمد القزوينى ، والحافظ الكبير
ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق .

ومنهم : أبو القاسم خلف ابن بشكوال .

- ومنهم : القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن الشافعي .
ومنهم : يوسف بن الحسن بن أبي النقاب بن الحسين وأخوه أبو العباس أيضا ،
وأجازنا أبو القاسم ذاكر بن كامل بن غالب .
ومنهم : محمد بن يوسف بن علي الغزنوي الخفاف .
ومنهم : أبو حفص عمر بن عبد المجيد ابن عمر بن حسن بن عمر بن أحمد القرشي
المياستي .
ومنهم : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحافظ ، كتب إلى بالرواية
عنه بجميع تأليفه ونظمه ونثره ، وسمى لنا من كتبه [صفوة الصفوة] و [مثير الغرام
الساكن إلى أشرف الأماكن] وغير ذلك .
ومنهم : أبو بكر بن أبي الفتح الشيخاني .
ومنهم : المبارك بن علي بن الحسين الطباخ .
ومنهم : عبد الرحمن بن الأستاذ ، المعروف بابن علوان .
ومنهم : عبد الخليل الزنجاني .
ومنهم : أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن شداد الموصلی .
ومنهم : أحمد بن أبي منصور .
ومنهم : محمد بن أبي المعالي عبد الله بن موهب بن جامع بن عبدون البغدادي
الصوفي يعرف بابن الثناء .
ومنهم : محمد بن أبي بكر الطوسي .
ومنهم : المهذب بن علي بن هبة الله الطيب الضرير .
ومنهم : ركن الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب ،
وأخوه شمس الدين أبو عبد الله .
ومنهم : القرمانی ببغداد .
ومنهم : ثابت بن قرّة الحاوي ، قرأت عليه من كتبه وتأليفه ، ووقفها بروايتها
بمسجد العمادين الجلادين بالموصل .
ومنهم : عبد العزيز بن الأخضر .
ومنهم : أبو عمر عثمان بن أبي يعلى بن أبي عمر الأبهري الشافعي من أولاد البراء
ابن عازب .

- ومنہم : سعید بن محمد بن أبی المعالی .
ومنہم : عبد الحمید بن محمد بن علی بن أبی المرشد انقزوینی .
ومنہم : أبو النجیب القزوینی .
ومنہم : محمد بن عبدالرحمن بن عبدالکریم الفاسی ، قرأت علیہ جمیع مصنفاتہ .
ومنہم : أبو الحسن علی بن عبد اللہ بن الحسن الرازی .
ومنہم : أحمد بن منصور الجوزی .
ومنہم : أبو محمد بن إسحاق بن یوسف بن علی .
ومنہم : أبو عبد اللہ محمد بن عبد اللہ الحجری .
ومنہم : أبو الصبر آیوب بن أحمد المقرئ .
ومنہم : أبو بکر محمد بن عبید السکسکی .
ومنہم : ابن مالک ، حدثنی بمقامات الحریری عن مصنفها .
ومنہم : عبد الودود بن سمحون قاضی النبک .
ومنہم : عبد المنعم بن القرشی الخزرگی .
ومنہم : علی بن عبد الواحد بن جامع .
ومنہم : أبو بکر بن حسین قاضی مرسية .
ومنہم : أبو جعفر بن یحیی الورعی .
ومنہم : ابن ہذیل .
ومنہم : أبو زید السہیلی ، حدثنی بالروض الأنف فی شرح السیرة والمعارف
والأعلام وجمیع تألیفہ .
ومنہم : أبو عبید اللہ بن الفخار المالقی المحدث .
ومنہم : أبو الحسن ابن الصائغ الأنصاری .
ومنہم : عبد الجلیل مؤلف المشکل فی الحدیث وشعب الإیمان .
ومنہم : أبو عبد اللہ بن المجاهد .
ومنہم : أبو عمران موسی بن عمرن المزیلی .
ومنہم : الحاج محمد بن علی ابن أخت أبی الربیع المقومی .
ومنہم : علی بن النضر ، ولولا خوف الملال وضیق الوقت لذكرنا جمیع من
سمعنا علیہ ولقیناه .

وها أنا أذكر من تآليني ما تيسر فإنها كثيرة ، وأصغرهما جرماً كراسة واحدة ،
وأكبرها ما يزيد على مائة مجلد وما بينهما .

فمن ذلك كتاب المصباح في الجمع بين الصحاح في الحديث . اختصار مسلم .
اختصار البخاري . اختصار الترمذي . اختصار الخليل . الاحتفال فيما كان عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سني الأخوال .

وأما الحقائق في طريق الله تعالى التي هي نتائج الأعمال ، فمن ذلك وهو السابع كتاب
من تصانيفنا [الجمع والتنصيل في أسرار معاني التنزيل] أفرغ في أربعة وستين مجلداً
إلى قوله تعالى في سورة الكهف (وإذا قال موسى لفتاه لا أبرح) . الجذوة المقتبسة
والخطرة المختلصة . مفتاح السعادة في معرفة الدخول إلى طريق الإرادة . المثلاث
الواردة في القرآن العظيم . الأجوبة عن المسائل المنصورة . متابعة القطب . مناهج
الارتقا إلى افتضاض أبحار النقا بجنان اللقا ، يحوى ثلاثة آلاف مقام في طريق الله
تعالى على ثلاثمائة باب ، كل باب عشرة مقامات . . كنه ما لا بد للمريد منه .
المحكم في المحكم وأذان رسول الله صلى الله عليه وسلم . الخلاف في آداب الملا الأعلى
كشف الغين : سر أسماء الله الحسنى . شفاء العليل في إيضاح السبيل . عقلة المستوفز
جلاء القلوب . التحقيق في الكشف عن سر الصديق . الإعلام بإشارات أهل الأوهام
الأفهام في شرحه . السراج الوهاج في شرح كلام الحلاج . المنتخب في ما أثر العرب .
نتائج الأفكار وحدائق الأزهار . الميزان في حقيقة الإنسان . المحجة البيضاء . كنز
الأبرار فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأدعية والأذكار . مكافأة الأنوار
فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى من الأخبار . الأربعين المتقابلة
الأحاديث الأربعين في الطوال . العين . التدبيرات الإلهية في إصلاح المحاكمة الإنسانية
تعشق النفس بالجسم . إنزال الغيوب على سائر القلوب . أسرار قلوب العارفين .
مشاهد . الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية . الخلاء . المنهج السديد في شرحه
أنس المنقطعين . الموعدة الحسنة . البغية الدرة الفاخرة في ذكر من انتفعت به في
طريق الآخرة من إنسان وحيوان ونبات ومعدن المبادئ . والغايات فيما في حروف المعجم
من الآيات . مواقع النجوم . الإنزالات . الموجود . حلية الأبدال . أنوار الفجر .
الفتوحات المكية عشرون مجلداً . تاج التراجم . الفحوص . الرصوص . الشواهد .
القطب والإمامين . روح القدس . التنزلات الموصلية . إشارات القرآن في العالم
والإنسان . القسم الإلهي . الأقسام الإلهية . الجمال والجلال . المقنع في إيضاح السهل

المتنع . شروط أهل الطريق . الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار . عنقاء
مغرب . عقائد أهل علم الكلام . الإيجاد والكون . الرسائل . الإشارات في الأسرار .
الإلهيات والكتابات . الحججة . إنشاء الجداول والدوائر . الإغلاق في مكارم الأخلاق
روضه العاشقين . الميم والواو والنون . المعارف الإلهية وهو الديوان . المبشرات .
الرحلة . العوالى في أسانيد الأحاديث . الأحدية . الهوية الرحمة . الجامع وهو كتاب
الجلالة العظيمة . المجد . الديمومية . الجود . القيومية . الإحسان . التملك والسعادة .
الحكمة . العزة . الأزل . النون الإبداع . الخلق والأمر . التقدم . المصادر والواود .
الملك . الوارد والواردات . القدس . الحياة . العلم . المشتبه . الفهوانية . الرقم .
العين . المياه . ركن المدائن . المبادئ . الزلفه . الرقيم . الدعاء . الإجابة . الرمز .
الرتبة . البقاء . القدرة . الحكم والشرائع . الغيب . مفاتيح الغيب الخزائن العلمية . الرياح
اللواقح . الريح العقيم . الكنز . التدبير والتفصيل . اللذة والألم . الحق . الحمد .
المؤمن والمسلم والمحسن . القدر . الشأن . الوجود . التحويل . الوحي . الإنسان .
التركيب . المعراج . الروايح والأنفاس . الملل الأرواح . النحل . البرزج . الحسن .
القسطاس . القلم . اللوح . التحفة والطرفة . المعرفة الأعراف . زيادة كبد النون .
الإسفار في نتائج الأسفار . الأحجار المتفجرة والمتشقة والهابطة . الجبال . الطبقة
النمل . العرش . مراتب الكشف . الأبيض . الكرسي . الفلك المشحون . الهبا .
الجسم . الزمان . المكان . الحركة . العالم . الآباء العلويات والأمهات السفليات .
النجم والشجر . سجود القلب . الرسالة والنبوة والمعرفة والولاية . الغايات التسعة عشر
الجنة . النار . الحضرة . المناظرة بين الإنسان الكامل . التفضيل بين الملك والبشر .
المبشرات الكبرى . محاضرة الأبرار ومساهرة الأخيار . الأولين . العباده ما يعول .
عليه وهو كتاب النصائح . إيجاز اللسان في الترجمة ، عن القرآن . المعرفة . شرح
الأسماء . الذخائر والأعلاق . الوسائل . النكاح المطلق . خصوص الحكم .
نتائج الأذكار . اختصار السيرة النبوية المحمدية . اللوامع . اللوائح . الاسم والرسم
الفصل والوصل . مراتب العلوم . الوهب . انتقاش النور . النحل . الوجد الطالب
والمجذوب . الأدب . الحال . الشريعة والحقيقة . التحكم والشطح . الحق المخلوق .
الإفراد وذووالاعداد . الملامية . الخوف والرجاء . الفيض والبسط . والهبة والأنس
اللسانين . التواصي الليلية . الفناء والبقاء . الغيبة والحضور . الصحو والسكر .
التجليات . القرب والبعد . المحو والإثبات . الخواطر . الشاهد والمشاهد . الكشف .
الولد . التجريد والتفريد . العزة والاجتهاد . اللطائف والعوارف . الرياضة والتجلى .

المحق والسحق . التودد والهجوم . التاوين والتمكين . اللمة والهمة . العزة والغيرة .
الفتوح والمطالعات . الوقائع . الحرف لمعنى . التدنى والتدلى . الرجعة . الستر والخلوة .
النون . الختم والطبع . انتهت ، ولعزتها ذكرتها هنا فإنها من أعظم كراماته رضى الله
عنه ، فلم أخرج بذكرها عن الصدود الذى ألف الكتاب لأجله ، وقد رأيت كتابا
مستقلا فى ذكر مؤلفاته وفيه كثير منها لم يذكر هنا فى هذه الإجازة ، وكانت وفاته
رضى الله عنه سنة ۶۳۸ ، وقد مدحته بهذه القصيدة حين تأليف هذا الكتاب فأحببت
ذكرها هنا ، وهى قولى :

يا نسيا سرى إلى قاسيونا	حى حبرا بسفحه مدفونا
حى عنى بالصالحية بحرا	ملا الكون لؤلؤا مكنونا
حى عنى شمسا هناك حية	ث طبق الغرب نورها والصينا
هى تحت الثرى بخلق غابت	وعلا نورها لعليينا
ذلك الحامى مولاي محي	الدين أكرم به إماما أمينا
فاز من فتح ربه بعلوم	عرفته الأكوان والتكوينا
كم حكى من علوم غيب بكشف	عن شهود لم يحكها تخمينا
كان فيها اليقين ظنا فلما	جاءها صير الظنون يقينا
رب قوم لم يعرفوه فعاشوا	عن سنا فضله المنير عمينا
مثل ناموسة تريد لنور الشم	س سترنا عن أعين الناظرينا
كل فرد من كتبه خير كنز	بين أهليه لا يزال مصونا
فى فتوحاته الفتوح ومنها	كم ولى قد نال فتحا مينا
غير أن الأبواب فيها انغلاق	ومفاتيحها هم العارفونا
إن تكن عارفا فبادر إليها	تلق فيها ما شئت دنيا ودينا
وإذا جئتها بغير دليل	عدت فى شر صفقة مغبونا
ألف فن فى كل سطر وزد ما	شئت عددا فلست تحصى الفنونا
هى ليست تأليف فكر ولكن	واردات لامتقنين حينا
أو ما جاء واتقوا الله نصا ؟	فاتقوه يا أيها المنكرونا
هكذا كذبوا بما لم يحيطوا	من تديم بعلمه الجاهلونا
أحمد الله أن حبانى حبا	واعقادا بسيد العارفينا
رضى الله والنبي وأهل الله	عنه ومن بهم يقتدونا
فاعترض من بعد هذا عليه	ليس يرضى بفعاله المؤمنونا

فاقصدوا . قبره بكل احترام
واستغيثوا به إلى الله وادعوا
فهو من خير معشر عرفوا الله
كان ختماً للأولياء تبعاً
سيد الخلق صفوة الحق من كل
أفضل الأنبياء والرسل والآم
من رضاه فيه رضا الله والسخ
فعليه ياربّ صلّ وسلم
واعف عنا واغفر لنا آميناً

(محمد الأزهرى العجمى) قال الشيخ صنّى الدين بن أبى منصور ، قال الشيخ
الكبير أبو الحسن بن الدقاق : كنا يوماً بدمشق فى صحبة شيخنا أبى عبد الله محمد
المذكور ، وكان فى أصحاب الشيخ من هو من الحجاز ومن هو من العراق ، فذكروا
الرطب فقال أهل الحجاز : رطبنا أطيب ، وقال العراقيون : رطبنا أطيب ، وكان
للشيخ خادم اسمه يوسف ، فنظر الشيخ إليه ، فخرج الخادم من الباب وغاب لحظة
ثم دخل وعلى يده طبق فيه رطب كما جنى من النخل ، فوضعه بين يدي الشيخ ،
فقال الشيخ : يا حجازيون هذا رطب بلادنا فأحضروا أنتم رطب بلادكم ، وله
كرامات عظيمة . قاله الإمام اليافعى .

(نور الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الإيجى) قال السخاوى : بلغنا عن
السيد نور الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله والد السيد عفيف الدين الشريف
الحسينى الإيجى فى بعض زياراته للنبي صلى الله عليه وسلم ، أنه سمع جواب سلامه
من داخل القبر الشريف : عليك السلام يا ولدى [من سعادة الدارين] .

(محمد بن هارون) قال المناوى : هو أحد أكابر الأولياء العارفين ، وهو
من أهل مدينة سنهور من بلاد مصر ، من كراماته أنه كان يقوم لوالد سيدى إبراهيم
الدسوقى إذا مر عليه ويقول : فى ظهره ولى يبلغ صيته المشرق والمغرب ، وكان
سبب خراب بلده سنهور المدينة ، أنه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السماء
وتحرقها بأهلها ، فأمر بذبج ثلاثين بقرة وطبخها ومدّها فى زاويته وقال للنقباء :
لا تمنعوا أحداً يأكل أو يحمل ، فلا الناس وحملوا جهدهم ، فجاء فقير مكشوف
العورة أشعث أغبر فقال : أطعمونى فأطعموه حتى عجزوا ، فلم يقدرُوا أن يشبعوه

فدفعوه وأخرجوه ، فنزلت الصاعقة على البلد ، فخرج الشيخ بأهله ومن تبعه
وهلك الناس في أسواقهم وبيوتهم أجمعون ، فقال الشيخ للنقيب : يا ولدي ما هذا الذي
فعلته ، شخص يريد أن يتحمل البلاء عن بلدنا بأكلة تمنعه ، فهي إلى الآن خراب وعمرها
خلافها ، وهي مدينة عظيمة رأوا سقوطها مرصصة بالحرير بدل الحصر والانحناخ
قال الشعراني : وحكى لي شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه أن
سيدي محمد بن هارون سلبه حاله مرة صبي القراد وذلك أنه كان إذا خرج من صلاة
الجمعة تبعه أهل المدينة يشيعونه إلى داره ، فرتب بصبي انقراد وهو جالس تحت
حائط يفلى خلقتة من القمل وهو ماد رجليه ، فخطر في سر الشيخ أن هذا قليل
الأدب يمد رجليه ومثلي ما رآه عليه فسلب لوقتته وفرت الناس عنه فرجع فلم يجد الصبي
فدار عليه في البلاد إلى أن وجدته في رميلة مصر ، فنظر القراد الكبير إليه
وهو واقف ، فلما فرغوا قال له تعال ياسيدي الشيخ ، مثلك يخطر في خاطره أن
له مقاما أو قدرا ، هذا الصبي سلبك حالك ، فله أن يمد رجله بحضرتك لكونه أقرب
إلى الله منك ، فقال : التوبة ، فأرسله إلى سنهور المدينة إلى الحائط الذي كان يفلى
ثوبه عنده وقال له : ناد السحلية التي هناك في الشق وقل لها إن قرمان طاب خاطره
على ، فردى عليّ حالي فخرجت ونفخت في وجهه فرد الله عليه حاله .

(محمد السقا) أحد الأولياء المعروفين المشهورين بالكرامات . روينا أن الشيخ
محمد السقا تكلم فيه بعض أعداء الأولياء عند الملك الزاهر ، فأرسل له مع خادمه
ظرفين مائتين خمرًا هدية على سبيل الاستهزاء والتعزير ، فقال الشيخ أهلا وسهلا ،
حلوا الوكاء يا فقراء ، فقال الرسول : ياسيدي تفتحش الزاوية ، فقال حلوا لا بأس
فحلوا فلم يخرج شيئا ، فقال الرفس فرفسوها ، فخرج من أحدهما عسل ومن الآخر
سمن من أحسن ما يكون ، فأعنى على الرسول ، ثم أرسل الشيخ صحبته بعض ذلك
إلى الملك الزاهر تبركا ، فتاب وأتاب . فاختلفت الرواية في رواية أنه أرسل واعتذر
وأهدى إلى الفقراء أشياء كثيرة . وفي رواية أنه نزل بنفسه وقبل قدم الشيخ ،
وانفقت الرواية على أنه صار من غلمان الشيخ إلى الممات .

قال : ومن ظريف ماجرى له أنه كان يعتره ألم ويوصف له الخمر ، فاحتاج
مرة إلى العادة ، فشاور أصحابه في ذلك بسبب التوبة ، فقالوا يشربه مطبوخا ، ففعل
ذلك ليلا ، فما أحسن بالشيخ إلا وهو قد أمسك يده وعاتبه وقال : لاتعد فأنا
لأغفل عينك ، وهذا الألم مابقي له عودة وغاب عنه ، فقال : ربما يكون خيالا

ثم قال : فربما يكون الشيخ بائنا في القلعة ، فأرسل من نادى من سور انقلعة أين الشيخ محمد ، فقالوا : في زاويته فازداد إيماننا .

وكان السبب في إساءة أدبه أولا أن بعض خواصه وكان اسمه إياس كان يلزم الشيخ وينقطع عن الخدمة ، فلما غضب عليه انزاهر يوما بسبب ذلك واحتججه بخدمة الشيخ أرسل الخمر صحبتته نكايته ، فأوصله مستحيا خجلا ، فخبره الشيخ بما فعل ، ثم بعد ذلك نزل إلى خدمة الشيخ ، فكاشفه بكل ماجرى وجدده له التوبة ، توفي سنة ٦٤٠ تقريبا ، ودفن بربض البيرة ، وقبره معروف يزار قاله السراج في [تفاح الأرواح]

(أبو عبد الله بن إسماعيل الحضرمي) كان فقيها عالما عاملا فاضلا كاملا صالحا صاحب كرامات وإفادات ومصنفات ، منها كتاب المرتضى ، اختصر فيه كتاب شعب الإيمان للبيهقي ، وله فيه زيادات حسنة ، وله فيه كرامات ظاهرة ، وذلك أنه لما شرع في تصنيفه قيل له سمّه كتاب المرتضى ، وكان ذلك على سبيل الكشف وكذلك قيل له : يا محمد يولد لك ولدان محدث ومحدث الأول بفتح الدال والثاني بكسرهما ، فكان كذلك ، فالمحدث بفتح الدال هو الفقيه إسماعيل ، وكان الثاني الفقيه إبراهيم كان محدثا كاملا عارفا بعلم الحديث .

ومن كرامات محمد المذكور أن بعض الفقهاء رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له : اقرأ كتاب المستصفي على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي ، أو على الفقيه أبي الحديد ، فوصل الرائي المذكور إلى الفقيه محمد وأخبره بمناذره فقال الحمد لله على ذلك ، حيث ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب المصنف في اليمن ، فإن ذلك يدل على فضله وفضل مصنفه وفضل البلاد التي صنف فيها حيث ذكر القراءة على من ذكر وأذن بها ، والكتاب المذكور هو تصنيف الفقيه محمد بن سعد القريظي . وحكى الجنيدي عن الفقيه الذي رأى في المنام المذكور أنه قال : كنت الليلة نائما عند الفقيه محمد في بيته أيام قراءتي عليه الكتاب المذكور ، فرأيت على باب المسكن الذي أنا فيه شخصين ، أحدهما عن يمين الباب ، والآخر عن يساره وكان قائلا يقول : الذي على اليمين الخضر ، والذي على اليسار إياس ، ورأيت تحت إبط الخضر رزمة صحف ، وإذا بإياس يقول له : على من تصح قراءة البخاري ، على البرهان الحضرمي أو على الفقيه علي بن مسعود ، أو على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي ؟ فقال له الخضر : أما سمعت قول ابن عباس : حدثني أناس منهم عمر ، وأرضاهم عندي عمر ، وأرضاهم عندي أن يقرأ البخاري على الفقيه محمد بن إسماعيل .

ومنها : أنه كان يفتح عليه في بعض الساعات بشيء من الكشف ، فينادى بأعلى صوته : فتح الباب فتح الباب ، فتأتى الناس إليه فيجدونه شاخصا وحواليه نور ساطع ، فيدعون الله تعالى عند ذلك فيرون بركة ذلك واستجابة دعائهم سريعا ، وكان مسكن الفقيه المذكور بقرية الضحى ، وكانت وفاته ۶۵۱ ، وحضر دفنه الشيخ أبو الغيث ابن جميل ، وأنزله في لحده ووقف عنده ساعة طويلة ثم خرج وقال : الحمد لله ما هو إلا أن دعى فأجاب . قاله الشرجى الزبيدى .

ومن كراماته ما حكاه الإمام الياقنى قال : : بلغنى أن بعض الأئمة الأشراف استولى على جبال اليمن وأراد النزول إلى تهامة ، فكتب الشيخ أبو الغيث بن جميل إلى الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمى يقول له : قد عزمت على النقلة عن بلاد اليمن من أجل ظهور الفتن ، فهل لك أن توافقنى على ذلك ؟ فكتب إليه الفقيه يقول : إني كثير العيال والأهل والأقارب ، ولا يمكننى الانتقال بهم ، ولا يمكننى أن أنتقل وأتركهم ولكن على أن أحمى جهتى وعليك أن تحمى جهتك ، فقال الشيخ : صدق الفقيه ، فاتفق قتل الشريف أو موته عقب ذلك .

(محمد بن على بن محمد صاحب مرباط) المشهور بالأستاذ الأعظم الفقيه المقدم أبو على جمال المسلمين والإسلام ، وواسطة عقد العلماء الأعلام ، شيخ شيوخ الشريعة ، وإمام أئمة الطريقة والحقيقة ، تبحر بالعلم والتصوف ، ومكث في القطبية مائة وعشرين ليلة ، كما قاله الشيخ عبد الرحمن السقاف .

ومن كراماته أن خادمه بإفريقية سافر طويلا ، فبلغ أهله أنه قد مات ، فتعبوا وأتوا إلى الأستاذ فأطرق ساعة وقال : لم يمت بإفريقية ، فقبل له : قد جاء الخبر بموته ، فقال : إني اطلمت على اللجنة فلم أجده فيها ، ولم يدخل فقيرى النار ، ثم جاء الخبر بحياته وقدم هو بعد مدة .

ومنها : أنه رافق جماعة في الطلب في صغره وجعلوا على من فاتته الجماعة شيئا ، فنام الأستاذ وقت القيلولة فلم يستيقظ إلا بالإقامة ، فأشار إلى الدلو فطلع من البر ملاناً وتوضأ وأدرك الجماعة .

ومنها أنه قال لأصحابه : لعل أحدا منكم رأى رؤيا ، فقال رجل : رأيت القيامة قامت وحضر الأولياء وقائل يقول : اشتغل الشيخ محمد بن على بالتمر ، فقال الأستاذ : التمر يحترق ، فاحترق التمر جميعه ، فقال الرجل : والله ما رأيت رؤيا وإنما قلت ذلك ليعطينى من ذلك التمر ، فقال : لا حاجة لنا بما يحول بيننا وبين ربنا .

ومنها : أنه أخبر بأمور غريبة ف وقعت كما أخبر ، منها : أنه أخبر بغرق بغداد ، فزادت الدجلة زيادة مهولة ودخل الماء من سور البلد وانهدمت دار الوزير وخزانة الخليفة وثلاثمائة وثلاثون داراً ، ومات تحت الهدم خلق كثير وغرق جم غفير ، وذلك في جمادى الآخرة سنة ۶۵۴ - وأخبر بحريق المسجد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، فاحترق أول رمضان في السنة المذكورة ، وأخبر بواقعة التتار المصيبة التي لم يقع مثلها في الفلك الدوار المشتملة على كل قبيل و عار ، فقتل الخليفة في صفر سنة ۶۵۶ . وهذه الأمور الثلاثة وقعت بعد موته ؛ وأخبر بسيل عظيم يكون في حضرموت ، فسالت أوديتها وأخرجت عدة بلدان ، وأهلكت ما ينيف عن أربعمائة إنسان ، توفي الشيخ سنة ۶۵۳ هـ سنة ۱۲۵۵ م ، قهره مشهور نزار ، وعمره ۷۹ سنة . قاله في المشرع الروي .

(محمد بن عمر أبو بكر بن قوام) أحد أكابر العارفين ، وأوحد أفراد الأولياء المقربين . روى عن الشيخ شمس الدين الخابوري وكان من أصحاب الشيخ ، قال : خرجت إلى زيارة الشيخ ووقع في نفسي أن أسأله عن الروح ، فلما حضرت بين يديه أنسيت من هيئته ما كان وقع في نفسي من السؤال عن الروح ، فلما ودعته وخرجت إلى السفر أرسل خلق بعض الفقراء فقال لي : كلم الشيخ ، فرجعت إليه ، فلما دخلت عليه قال لي : يا أحمد ، قلت لبيك يا سيدي ، قال : ما تقرأ القرآن ؟ قلت بلى يا سيدي ، قال : اقرأ يا بني (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) يا بني شيء لم نتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يجوز لنا أن نتكلم فيه ؟ .

وروى عن الشيخ إبراهيم البطائحي قال : كان الشيخ يقف على حلب ونحن معه ويقول : والله إني لأعرف أهل اليمن من أهل الشمال فيها ، ولو شئت أن أسميهم لسميهم ، ولكن لم تؤمر بذلك ، ولانكشف الحق في الخلق .

وروى عن الشيخ الصالح العابد محمد بن ناصر الشهيدى قال : كنت عند الشيخ وقد صلى صلاة العصر في المسجد الذي كان يصلى فيه ، وقد صلى معه خلق كثير ، فقال له بعض الحاضرين : ياسيدي ما علامة الرجل المتمكن ، وكان للمسجد سارية ، فقال : علامة الرجل المتمكن أن يشير إلى هذه لسارية فتشعل نورا ، فنظ الناس إلى السارية فإذا هي تشتعل نورا كما قاله .

وروى عن الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبي طالب البطائحي قال : سئل الشيخ وأنا حاضر عن الرجل المتمكن ، ما علامته ؟ وكان بين يديه طبق فيه شيء من الفاكهة

والرياحين ، فقال : أن يشير إلى هذا الطبق فيرقص جميع ما فيه ، فتحرك جميع ما في الطبق ونحن ننظر إليه .

وروى عن الشيخ شمس الدين الخابوري خطيب جامع حلب قال : كنا مع الشيخ في بعض أسفاره ، فدعى إلى مكان ، فلما دنونا من ذلك المكان تغير لونه وجعل يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون مرات كثيرة ، فقلت له : يا سيدي أي شيء حدث ؟ فقال : إنا لما أقبلنا على هذه القرية جاءت أرواح الأموات تسلم على وفيهم شاب حسن الوجه يقول : قتلت ظلما ، قتلتى رجلان من أهل هذه القرية كنت أرعى غنما لهما وهما أخوان فقتلاني في زمن الملك العزيز ، وذلك أنهما اتهماني بينت لهما وكنت بريئا منها ؛ قال شمس الدين المذكور : وكان الرجلان اللذان فعلا هذه الفعلة يسمعان كلام الشيخ ، وكان بيني وبينهما معرفة ، فلما خلوت بهما قالوا لي : يا فلان إن ما قاله الشيخ والله لحق صحيح ونحن قتلناه فقلت لهما : ما حملكما على ذلك ؟ قالوا : السبب الذي قاله الشيخ ، ثم قيل لهما إنه كان من غيره وإنه كان بريئا منه كما قاله الشيخ رضي الله عنه .

وقد ألفت في مناقبه الشيخ أبو محمد ابن الشيخ عمر بن الشيخ أبي بكر مصنفا حسنا ، فما ذكره منذ ما رواه عن الشيخ أبي بكر قال : حضرت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن الخضر عليه السلام جاءني في بعض الليالي وقال : نعم يا أبا بكر ، فقمتم معه ، فانطلق بي حتى أحضرني بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والأولياء رضي الله تعالى عنهم ، فسلمت عليهم فردوا علي السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر ، فقلت لبيك يا رسول الله ، فقال : إن الله قد اتخذك وليا فاختر لنفسك واشترط ، فوفقتني الله تعالى وقلت : يا رسول الله أختار ما اخترته أنت لنفسك ، فسمعت قائلا يقول إذن : لا نبعث لك من الدين إلا قوتك ولا نبعثه إلا على يد صاحب آخرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقدم يا أبا بكر فصل بنا ، فهبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والأولياء أن أتقدم وقلت في نفسي : كيف أتقدم على جماعة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقدم فإن في تقدمك سر الولاية ، ولتكون إماما يقتدى بك ، فتقدمت بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصلت بهم ركعتين ، قرأت في الأولى الفاتحة وإنا أعطيناك الكوثر ، وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد .

وحدثني الشيخ معضاد بن حامد بن خولة قال : كنا مع الشيخ في حفر النهر

الذى ساقه إلى بالس ، فاجتمع عندنا في بعض الأيام نخلق كثير في العمل ، فبينما نحن نعمل إذ جاءنا رعد قوى فيه برد كبير ، فقال له الشيخ محمد العقبي ، وكان أحد أصحابه : ياسيدى قد جاء هذا الرعد وربما يعطل الجماعة من العمل ، فقال له الشيخ : اعمل وطيب قلبك ، فلما دنا الرعد منا استقبله الشيخ وأشار بيده إليه وقال : خذ يمينا وشمالا بارك الله فيك ، فتفرق عنا بإذن الله ، وما زلنا نعمل والشمس طالعة علينا ودخاننا إلى البلد ونحن نخوض الماء .

وروى عن الشيخ الصالح العابد إسماعيل بن أبي الحسن المعروف بابن الكردي قال : حججت مع أبواى في بعض السنين ، فلما كنا بأرض الحجاز وسار الركب في بعض الليالى ، وكان أبواى راكبين في محارة وكنت أمشى تحتهما ، فحصل لى شىء من القوانج ، فعدلت إلى مكان وقلت لعلى أن أستريح ثم ألحق الركب ، فنمت فلم أشعر بنفسى إلا والشمس قد طلعت ، ولم أدر كيف أتوجه ، ففكرت في نفسى وفي أبواى وأنه لم يكن معهما من يخدمهما ، ولا من يقوم بشأهما غيرى ، فبكيت عليهما وعلى نفسى ، فبينما أنا أبكى إذ سمعت قائلا يقول : ألسنت من أصحاب الشيخ أبى بكر بن قوام ؟ فقلت بلى والله ، فقال : سل الله فإنه يستجاب لك ، فسألت الله تعالى به كما قال ، فوالله ما استتم الكلام إلا وهو واقف عندى وقال : لا بأس عليك ، ووضع يده في عضدى وسار بى يسيرا وقال : هذا جبل أبويك ، فسمعتهما وهما يبكيان على ، فقلت لا بأس عليكما وأخبرتهما بما وقع لى .

وروى أيضا عن الشيخ إسماعيل المذكور قال : كنا جلوسا مع الشيخ رضى الله عنه في تربة الشيخ رافع رضى الله عنه ونحن ننظر إلى الفرات إذ لاح على شاطئ الفرات رجل ، فقال الشيخ : أترون ذلك الرجل الذى على شاطئ الفرات ؟ فقلنا نعم ، فقال إنه من أولياء الله تعالى وهو من أصحابى ، وقد قصد زيارتى من بلاد الهند ، وقد صلى العصر في منزله وتوجه إلى ، وقد زويت له الأرض ، فخطا من منزله خطوة واحدة إلى شاطئ الفرات وهو يمشى من الفرات إلى ها هنا تأدبا منه معى ، وعلامة ما أقول لكم أنه يعلم أنى في هذا المكان فيقصد ولا يدخل البلد ، فلما قرب من البلد عرج عنه وقصد المكان الذى فيه الشيخ والجماعة فجاء وسلم وقال : ياسيدى أسألك أن تأخذ على العهد أن أكون من أصحابك ، فقال له الشيخ وعزة المعبود أنت من أصحابى ، فقال : الحمد لله ، لهذا قصدتك ، واستأذن الشيخ في الرجوع إلى البلد ، فقال له الشيخ : أين أهلك ؟ فقال فى الهند ، فقال : متى خرجت من عندهم ؟ قال : صليت العصر وخرجت لزيارتك ، فقال له الشيخ : أنت الليلة ضيفنا ، فبات

عند الشيخ وبتنا عنده ، فلما أصبحنا من الغد قال السفر ، فخرج وخرجنا في خدمته لو داعه ، فلما صرنا في الصحراء وأخذ في وداع الشيخ وضع الشيخ يديه بين كتفيه ودفعه فغاب عنا ولم نره ، فقال الشيخ : وعزة المعبود في دفعتي له وضع رجله في باب دراه بالهند .

وروى أيضا عن الشيخ الصالح العابد إسماعيل الكردي قال : سمعت الأمير الكبير المعروف بالأختری ، وكان قد أسر ، يحكى لوالدي قال : كنت مع الملك الكامل لما توجه إلى الشرق ، فلما نزلنا بالس قصد زيارة الشيخ مع فخر الدين عثمان وكنا جماعة من الأمراء ، فبينما نحن عنده إذ دخل رجل من الهند فقال : يا سيدي كان لي بغل وعليه خمسة آلاف درهم ، فذهب مني وقد دلوني عليك ، فقال له الشيخ : اجلس وعزة المعبود قد ضيقت على آخذه الأرض حتى ما بقي له مسلك إلا باب هذا المكان وهو الآن يدخل ، فإذا دخل وجلس أشير إليك بالقيام ، فقم فخذ بغلك ومالك ، ولما سمعنا كلام الشيخ قلنا : لا نقوم حتى يدخل هذا الرجل ، فبينما نحن جلوس إذ دخل الرجل ، فأشار الشيخ إليه فقام وقمنا معه ، فوجدنا البغل المال بالباب فأخذه صاحبه .

وروى عن الشيخ الإمام العالم شمس الدين الخابوري قال : كنت أكثر من ذكر الشيخ عند الفقهاء بالمدسة السلطانية بحلب ، فقالوا : نحب أن نزره معك ونسأله عن أشياء من فقهه وتفسير وغيرهما ، فعزنا على زيارته إلى بالس ، فبينما نحن عازمون إذ جاء بعض الفقهاء فقال : الشيخ يدعوك ، فقلت له : أين هو ؟ فقال : في زاوية الشيخ أبي الفتح الكفائي ، وكان من أصحابه رضي الله عنه ، فخرجت أنا وجماعة من الفقهاء إلى زيارته ، فلما حضرنا عنده قال لي الشيخ محمد العقبي : ما شأن هؤلاء الفقهاء ؟ فقلت : جاءوا ليزوروا الشيخ ويسلموا عليه ، فقال : حدث أمر عجيب ، فقلت : وأي شيء حدث ؟ فقال : قد أجم الشيخ كل واحد منهم بلجام ، وقد تمثل سره سبعا وهو ينظر في وجه كل واحد منهم ، فلما طال بنا المجلس ولم يحسن أحد منهم أن يتكلم قال لهم الشيخ ألا تتكلمون ؟ لم لاتسألون ؟ فما جسر أحد منهم أن يتكلم ، فقال الشيخ للذي على يمينه مسألتك كذا والجواب عنها كذا ، ثم انتقل إلى الآخر ثم إلى الآخر يذكر لكل واحد منهم مسأله ويحبه عنها ، فزال حتى أتى على آخرهم ، فقاموا بأجمعهم واستغفروا الله تعالى وتابوا .

وقال شمس الدين الخابوري أيضا حدثني بعض التجار من أهل بلدنا قال : رحلت إلى حلب مع من معي وكنت شابا ، فأخذني بعض أهلي إلى مكان وأحضر

خمرًا وقال لي اشرب ، فلما تناوات القدح لأشرب إذا أنا بالشيخ واقف بين يدي وضربني في صدري بيده وقال : قم واخرج ، وكنت في مكان عال فسقطت منه على وجهي ورأسي وخرج الدم من وجهي ورأسي ، فرجعت إلى عمي والدم يقطر مني ، فسألني من فعل بك هذا؟ فأخبرته بما جرى ، فقال الحمد لله الذي جعل لأوليائه لك عناية وعلبك حماية .

وروى عن الشيخ الصالح الناسك الشيخ إسماعيل بن سالم المعروف بالكردي قال : كان لي غم وكان عليها راع ، فسرح بها يوما على عادته فلما كان وقت رجوعه لم يرجع ، فخرجت في طلبه فلم أجده ولم أجده له خبرا ، فرجعت إلى الشيخ فوجدته واقفا على باب داره ، فلما رأيته قال لي : ذهبت الغنم؟ قلت نعم يا سيدي قال : قد أخذها اثنا عشر رجلا وهم قد ربطوا الراعي بوادي كذا ، وقد سألت الله تعالى أن يرسل عليهم النوم وقد فعل ، فامض إلى مكان كذا تجدهم نياما والغنم رابضة إلا واحدة قائمة ترضع سخلتها قال فضيت إلى المكان الذي قال فوجدت الأمر كما قال وواحدة قائمة ترضع سخلتها ، قال : فسقت الغنم وجئت إلى البلد .

وروى عن الشيخ إبراهيم بن البطائحي قال : كنت جالسا عند الشيخ فجاء إنسان فقال : يا سيدي ذهب البارحة لي مجل وعليه حمله ، فلم يرد الشيخ عليه جوابا ، فقلت : يا سيدي إن الرجل ملهوف على ذهاب جملة فلعل أن تجيبه ، فقال : يا إبراهيم إنه لما قال لي جملي رأيت رسنه في يده ، فبرز من الغيب سيف ، فقلع رسنه من يده وما بقي له فيه رزق ، وأستحي أن أواجهه بالرد .

ومن كراماته أنه حضر جنازة وكان فيها جماعة من أعيان البلد ، فلما جلسوا ليدفنوا الميت جلس القاضي والخطيب والوالي في ناحية ، وجلس الشيخ والفقراء في ناحية أخرى ، وتكلم القاضي والوالي في كرامات الأولياء وأنه ليس لها حقيقة ، وكان الخطيب رجلا صالحا ، فلما قاموا ليعزوا أهل الميت جاء الجماعة ليسلموا على الشيخ - قال الشيخ : يا خطيب أنا لا أسلم عليك ، فقال له : لم ياسيدي ؟ قال إنك لم ترد غيبة الأولياء ولم تنتصر لهم ، والتفت الشيخ إلى القاضي والوالي وقال : أنما تنكران كرامات الأولياء ، فما تحت أرجلكما ؟ قال لا لانعلم ، قال : تحت أرجلكما مغارة ينزل إليها بخمس درجات مدفون فيها شخص هو وزوجته ، وها هو قائم يخاطبني : أنا كنت ملك هذين البلدين من نحو ألف عام ، وها هو على سرير وزوجته على سرير ، ولا يبرح من هذا المكان حتى تكشف عنهما ، فدعا بفتوس وكشف المكان والجماعة حاضرون

هو جدوه كما قال الشيخ ، والمغارة إلى هذا الوقت مفتوحة وتشاهد على جانب حلب .

وروى عن الشيخ الصالح الناسك الورع علي بن سعيد المعروف بالزرير قال : أخذت على الشيخ العهد وأنا شاب ، فخطر لي زيارة بيت المقدس ، فاستأذنته في ذلك فقال : يا بني أنت شاب وأخشى عليك ، فألححت عليه فأذن لي وقال : سأجعل سرى عليك كالقفص الحديد وقال لي : إذا قدمت على القصر بباب دمشق فادخل القرية واسأل عن الشيخ علي بن الحمل وزره ، فإنه من أولياء الله تعالى ؛ قال : فلما وصلت القرية سألت عنه فدلوني عليه ، فلما طرقت الباب خرج إلى بعض أهله وقال لي : ادخل يا علي باسمي فإن الشيخ قد أوصى بك ، وقال : يقدم عليكم فقير اسمه علي من أصحاب الشيخ أبي بكر بن قوام ، فأذنوا له بالدخول حتى أجيء ؛ قال : فدخلت وجلست حتى جاء الشيخ ، فقامت وسلمت عليه ، فرحب بي وقال لي : يا علي البارحة جاءني الشيخ وأوصاني بك فلا بأس عليك ، فإن سر الشيخ عليك كالقفص الحديد ، فأقامت عنده ، ثم توجهت إلى القدس ، فلما وصلت إليه وجدت إنسانا خارج البلد وقد حمى الحر ، فسلمت عليه فرد علي السلام وقال : يا بني أبطأت علي فإني من الغداة في هذا الموضع أنتظرك ، فخفت منه وخشيت أن يكون صاحب ريبة ، فقال لي : يا علي لا تخف فإن الشيخ قد جاءني وأوصاني بك ، فسرت معه إلى منزله فوضع لي طعاما وقال كل ، فأكلت فلما جاء وقت الصلاة قال قم حتى تصل في الحرم ، فقمنا ودخلنا الحرم وصلينا الصلوات الخمس وعدنا إلى المنزل ، فلما جاء الليل قام ولم يزل يصلي حتى طلع الفجر ، وكلما أحس بي مستيقظا جلس ، فإذا نمت قام يصلي ، فأقامت عنده أيا ما ثم توجهت إلى زيارة الخليل عليه السلام ، فخرج معي وودعني ، فلما كنت قرب الخليل خرج على أربعة نفر قطاع الطريق ، فلما قربوا مني وإذا بهم قد بهتوا ونظروا إلى ورائي ، فنظرت فإذا بشخص واقف وعليه ثياب بيض وهو ملثم ، فقال لي : امض في طريقك ، فضيت فلم يزل معي حتى أشرفت على الخليل ورأيت البلد ورأيتته واقفا يدعو ، فدخلت البلد وزرت ، فلما عدت إلى بالس بدأت بالسلام على الشيخ ، فلما سلمت عليه أخبرني بجميع ما وقع لي في سفري ، فقال : لولا ذلك الملم لأخذ قطاع الطريق ثيابك ، فعلمت بأنه كان الشيخ رضي الله عنه .

وروى عن الشيخ إبراهيم البطائحي قال : قصدت زيارة الشيخ أبي بكر بن قوام فصحبت في الطريق أقواما ، فتحدثوا في الخمر ومجالسه وآلته ، فلما دخلت على

الشيخ قال لي : ما هذه الحالة قلت ما هي يا سيدي ؟ قال : بين يديك خمر وآلته ،
فقلت : يا سيدي صحبت أقواما فتحدثوا في الحمر فأثر على ما قلت ، قال : صدقت
صاحب الأخيار وجانب الأشرار .

ومن كراماته أنه كان يوما جالسا بين أصحابه بدمشق ، وإذا به قد حنى عنقه
تواضعا لله تعالى ، فسألوه عن ذلك فقال : إن الشيخ عبد القادر الكيلاني الآن قال
في مجلس وعظه ببغداد : قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى ، فحنى رقبتة كل
ولي لله من مشرق الأرض إلى مغربها ، فحفظوا التاريخ ، ثم بعد أيام تواترت
الأخبار عن عبد القادر رضى الله عنه أنه قال هذه الكلمة في ذلك التاريخ . قاله
في تحفة الأنام .

وقال المناوى : أبو بكر بن قوام الإمام نجم الدين الصالحى البالىسى ، واسمه
محمد بن عمر شيخ الشيوخ في الشام ، وله كرامات كثيرة ، حكى عن نفسه أنه
كانت الأحوال تطرقه في بدايته فيخبر بها شيخه فيزجره عن الكلام ويقول له :
لا تلتفت إليها حتى خرج يوما لزيارة أمه ، فسمع صوتا من جهة السماء ، فرفع
رأسه فإذا نور كأنه سلسلة متداخل بعضها في بعض ، فالتفت على ظهره حتى أحس
يبرد ما فيه ، فأخبر شيخه فقال : الآن تكلم ، ثم صار بعد ذلك رأسا وبعد صيته
وعظم أمره .

وقال : وعزة المعبود لقد أعطيت حالا لو قلت لبغداد كوفي مكان دراكش
أو عكسه لكان ذلك .

وقال لجماعة وهو معهم : إني لأنظر إلى ساق العرش كما أنظر إلى وجوهكم .
مات سنة ۶۵۸ بقرية علم ، ودفن بها في تابوت ، ثم نقل إلى دمشق سنة ۶۷۰ ،
ودفن بسفح قاسيون ، وقبره مشهور يزار ، والدعاء عنده مستجاب . وترجمه
الكتبي في ذيل ابن خلكان وأثنى عليه كثيرا وقال في آخر الترجمة : إنه توفي بقرية
علم ودفن فيها ، وأوصى ، وأوصى أن يدفن في تابوت ، وقال لابنه : يا بني لا بد
أن أنقل إلى الأرض المقدسة ، فنقل إلى دمشق ودفن بزاويته أسفل عقبة دهر اه .

(أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عبد الله الزوقرى ثم الركبي
المعروف بابن الخطاب) والزواقر : قوم من الركب ، والركب قبيلة من الأشاعر
معروفة ، وكان فقيها عالما عارفا محققا لعلوم كثيرة ، تفقه بالفقيه على بن قاسم
الحكمي وبغيره حتى فاق على فقهاء عصره ، وكان ذلك في أيام شبابه ، فاعجب

بنفسه كثيرا ، وكان يرفع على الناس ويلبس الثياب الفاخرة ، فلما كان ذات يوم استدعى بأخيه وقال له : يا أخى إني رأيت الليلة ربي عز وجل في المنام وقال لي : يا محمد إني أحبك ، فقلت : يارب من أحببته ابتليته ، فقال : استعد للبلاء ، وأنت يا أخى كن على حذر من أمرى ، فلما كان في آخر ذلك اليوم صلى في مسجد الأشاعر من مدينة زبيد صلاة العصر ، ثم انقلب إلى بيته مسرعا ، وكان من عادته القعود بعد الصلاة والإقراء هنالك ، فلما صار في أثناء الطريق سقط غمشيا عليه ، فيحكى أن الفقيه إسماعيل الحضرمي مرّ به وهو على ذلك فقبله بين عينيه وقال له : أهلا بك يا محبوب ، ثم جاء أخوه وحمله إلى بيته ، وكان ذلك وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وتوالى عليه ذلك ولم يكن يفارق إلا في بعض الأوقات ، فاشترت له جارية من ماله ، وكانت تقوم به وتحفظه ، وكان مقيدا والحارية تراعى أحواله ، وكان إذا أفاق يسألها كم فاته من الصلوات ، فتخبره فيقضى جميع ذلك ، وربما وصله ، والطلبة يقرءون عليه في أوقات إفاقة ، وكان من أكثر الناس نقلا للأخبار والأشعار ، وله في ذلك حكايات ، وكانت وفاته سنة ٦٦٥ ، ودفن بمقبرة باب سهام ، وقبره هناك مشهور يزار . قاله الشرجي .

(محمد بن عبد الرحمن ابن الأستاذ الأعظم المعروف بالأغبير) سبب شهرته بالأغبير أن والي تريم يمانى بن عمرو أخذ بعض أمتعة ابن عمه الشيخ الإمام عبد الله ابن عاوى ، وكان غائبا في مدينة العجز ، فلما سمع بذلك السيد محمد المذكور أتى الوالى فوجده يريد أن يركب ، فتشفع في ردهما أخذه فلم يفعل ، فحذره من ذلك وكان يعجل في كلامه ، فقال الوالى : إيش يقول هذا الأغبير ، ووضع رجله في ركاب فرسه فنشبت فيه ولم يقدر أن يحرك إحدى رجليه ، فاعتذر إلى السيد ورد ما أخذه إليه . قاله في المشرع الروى .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن على الهرمل البجلي) كان فقيها عالما صالحا ورعا زاهدا ، تفقه بجماعة من العلماء وتفقه به آخرون ، وكان يقرب بالفقيه إسماعيل ابن موسى بن عجيل ، وبالفقيه إسماعيل الحضرمي وكان معروفا بجودة العلم ، وأنه كان يقرئ الجن وقد عمى في آخر عمره ، ثم رد الله عليه بصره كرامة له . وكانت وفاته سنة ٦٦٨ بقربة من قرى الوادى سهام يقال لها العطفة ، وقبره مشهور يزار . قاله الشرجي .

(محمد بن عبد الله بن الأستاذ الأعظم) الشهير بالنقيطى ، أحد أكابر العلماء وسادات الأولياء ، فن كراماته أن أخته فاطمة كان معها بقرة فغصبها الوالى ،

فلما سمع بذلك أتى إلى جدار البيت الذي هي فيه وتكلم بكلمات ، فانهدم الجدار ورجعت البقرة إلى صاحبها .

ومنها : أن جماعة الصبرات حصل منهم أذى لبني علوى بعد موته ، فرآه بعض أصحابه في المنام يقول : أنا النقيطي ، وكان يعرف به في حياته ، وكبر في أربعة مواضع ، فلما أصبحوا وجدوا أربعة من مشايخ الصبرات كل واحد مقتول في محل من مواضع التكبيرات ، قاله في المشرع الروي .

(محمد بن إسحاق الروي) الصوفي العارف الكبير الإمام الشهير صدر الدين القونوي ، أجل تلامذة سيدي محي الدين بن العربي . قال المناوي : حكى عن نفسه قال : قد اجتهد شيخني العارف ابن العربي أن يشرفني ويوصلني إلى المرتبة التي يتجلى فيها الحق تعالى للطالب بالتجليات البرقية في حياته ، فما أمكنه ، فزرت قبره بعد موته ورجعت ، فبينما أنا أمشي في الفضاء عند ترسوس في يوم صائف والزهور يحركها نسيم الصبا ، فنظرت إليها وتفكرت في قدرة الله تعالى وكبريائه وجلاله ، فشغفني حب الرحمن حتى كدت أغيب عن الأكوان ، فتمثل لي روح الشيخ ابن عربي في أحسن صورته كأنه نور صرف فقال : يا مختار انظر إلي وإذا الحق جل وعلا تجلى لي بالتجلي البرقي من الشرف الذاتي فغبت عني به في علي قدر لمح البصر ، ثم أفقت حالا وإذا بالشيخ الأكبر بين يدي ، فسلم سلام المواصله بعد الفرقة ، وعانقني معانقة مشتاق وقال : الحمد لله الذي رفع الحجاب وواصل الأحباب ، وما خيب القصد والاجتهاد والسلام . مات بقونية سنة ۶۷۲ ، وكان شافعي المذهب . قاله المناوي .

أبو عبد الله بن محمد يحيى المعروف بأبي شعبة الحضرمي (كان فقيها عالما صالحا مشهورا بالصلاح ، تفقه بجماعة من الأعيان وتفقه به آخرون . أقام مدة طويلة في مسجد لله تعالى في مدينة عدن يعرف بمسجد التوبة ، فلما طالت إقامته فيه نسب إليه ، فصار يعرف بمسجد أبي شعبة ، وكان للناس فيه معتقد عظيم ، وكانوا يقصدونه للزيارة ويتبركون به ويروون له كرامات كثيرة .

قال الجندی : أخبرني بعض الثقات ممن كان يقرأ عليه قال : جئته لأقرأ عليه كعادتي ، فلما صرت على باب المسجد سمعت جماعة يتحدثون مع الفقيه ، فتوهمت أنهم زوار ، فوقفت ساعة حتى سکن ذلك الحديث ، ثم تنحنحت فقال الفقيه : من هذا ؟ فقلت : عبدك فلان ، فقال ادخل ، فلما دخلت لم أجد عند الفقيه أحدا ، فقلت له : ياسيدي سمعت معك مراجعة حديث ، فقال : أو سمعت ذلك ؟

قلت : نعم ، فقال : كان عندي جماعة من إخوانكم الطلبة من الجن يسألوني عن مسائل .

ومنها أن الشمس البلقاني وكان من كبار أهل الدولة حصل له مرض شديد حتى أيس منه ، ثم أصبح مسفرا وقال لأهله وأصحابه : أحب أن أتقدم لزيارة الفقيه أبي شعبة ، ثم قام من فوره يتوكأ على بعض من عنده وسار إليه ، فلما دخل عليه سأله الفقيه أبو شعبة عن حاله فقال : ياسيدي حصلت العافية ببركتك ، وذلك أني كنت قد أشرفت على الموت ويئست من الحياة ، فلما كان البارحة رأيت ابن عم لي كان قد توفي منذ زمان ، جاعني وأخذ بيدي وسار بي حتى أتينا باب مسجدك هذا ، فقلت له دعني أدخل أسلم على الفقيه وأذهب معك حيث تريد ، ثم دخلت وسلمت عليك وأخبرتك بحديث ابن عمي وأنه ينتظرنى ، فأشرفت عليه من هذه الطاقة وأشار إلى طاقة في المسجد وقلت له : يافلان تقدم فإن ابن عمك لا يذهب معك في هذا الوقت ، ثم استيقظت فوجدت العافية من فوري ، فعلمت أن ذلك ببركتك ياسيدي . وكانت وفاة الفقيه سنة ۶۷۶ . قاله الشرجي .

(محمد بن أبي المجد الحراني) من كراماته أنه كان جالسا يوما بقلعة البيرة الخروسة بجامعها المعمور ، فسأله بعض الجماعة آية تطمئن بها القلوب ، فأخذ شربة فارغة وملاها من الفرات ، وبينه وبين الفرات قدر علو حصنين من الحصون العالية .

وسأله بعض الجماعة آية لسبب موجب ، فأدلى رجله من شبك الجامع المذكور إلى الفرات ورفعها مبتلة بالماء .

وصحب هذا الشيخ محمد كاتب البيرة ، وكان قد تشرف بدين الإسلام ، ثم إنه مشى معه يوما على شاطئ الفرات وقال : ياسيدي أسلمت ولم أعلم دايلا ولم يظهر لي موجب ، وأنت رجل متمكن وأحب أن تريني آية تطيب بها قلبي ، فقال : لا بد ؟ قال : نعم ، فمشى على الماء إلى نصف عرض الفرات ثم رجع ومسافة ذلك نحو ثلاثمائة خطوة ، ثم خلع الجمع ونفضه فارتفع منه الغبار ، فأكب الكاتب على رجله يقبلهما وقال : الآن اطمأن قلبي وأسلمت لله رب العالمين . وهذا الشيخ محمد الحراني من أكابر الرجال وأعيان الأولياء وروساء الطريق ، ورد إلى البيرة من أعمال حلب وأقام بها نحو ثلاثة أشهر ، وأظهر آيات كثيرة واهتدى به قوم ومات بها سنة ۶۸۰ ، ودفن بجبانها شرق تربة الشيخ عمر الشيرازي ، قاله السراج .

(أبو عبد الله محمد بن علي الرياحي) كان إماما عارفا فقيها صالحا ورعا زاهدا ، تولى القضاء في مدينة تعز وغيرها ، وكان محمود السيرة كثير السعي في مصالح المسلمين ، وكان للناس فيه اعتقاد عظيم ، وله كرامات ظاهرة .

منها : مرواه الجندی فی تاریخہ عن الفقیہ عثمان الشرعی عن الفقیہ محمد ابن عباس الشعبي قال : رأيت ذات ليلة في المنام أن القيامة تدق ، ورأيت الناس مجتمعين في صعيد واحد حفاة عراة كما جاء في الخبر ، وأنا من جلنهم عريان ، ورأيت موضعا مرتفعا والقاضي محمد بن علي واقف عليه . وثيابه كلها فوقه حتى العمامة والناس محدقون به ، فهروا إلى إياه ، فلما دنوت منه سمعته يقول لهم : كلكم في شناعتي فاطمأنوا ، فقلت : ياسيدي وأنا معهم ؟ فقال : وأنت معهم ، ثم انتبهت فلما خرجت لصلاة الصبح وجدت القاضي في الطريق ، فبدأني بالسلام فرددت عليه السلام وقلت : ياسيدي الوعد الصادق ، فقال : ما أذكر أني في وعدك بشيء ، ولكن ذكرني فالعدة دين ، فأخبرته بمنامي ، فبكي وقال : لست من أهل الشفاعة بل أرجو أن نكون جميعنا بشفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : دعني من هذا فلا بد من الوفاء ولزمته بيدي ، فقال : لك ذلك إن كنت من أهل ذلك إن شاء الله تعالى . قال الإمام الشرجي : وعلى الجملة فأحوال هذا القاضي كلها محمودة قلما سمعنا بمثله في القضاة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . مات سنة ۶۸۵ ولم يخلف شيئا من المال ، وإنما اقترض له كمنه قرضا .

(أبو عبد الله محمد بن عباس الشعبي) أصله من الأشعوب أهل شامع ، وهو جبل معروف بناحية الدملوة ، كان فقيها عالما عاملا ورعا زاهدا ، تفقه بجماعة من الأكابر وتفقه به آخرون من الأعيان ، وولى القضاء بمدينة تعز مدة ثم تركه تورعا ، وكانت له كرامات . من ذلك : ما روى أنه قال : كنت أختلف إلى مسجد الجند وأصلي فيه مع الجماعة لما بلغني من فضله ، فكنت أسمع إذا أحرم الإمام صوت جماعة يكبرون في الهواء ويصلون بصلاة الإمام . توفي سنة ۶۸۷ . قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أبي السعود الهمداني) كان فقيها فاضلا عالما صالحا عاملا صاحب قراءات ومسموعات ، غلبت عليه العبادة ، وكان من أكثر الناس تلاوة لكتاب الله تعالى مع الزهد والورع ، وكان مسكنه قرية الفراوى ، ومن كراماته أنه لما توفي كان الفقيه أبو بكر التباعي أحد الغاسلين له ، وكان عقيب رمده فأخذ الماء المحتقن في سرته ومسح به على عينيه ، فكان ذلك آخر عهده بالرمد وكانت وفاة الفقيه المذكور سنة ۶۹۰ . قاله الشرجي .

(محمد الخلیق ، ويقال بالترکی طزلق محمد) ويقال بابا طزلق . كان برأس عين الخابور من أعمال ما ردين ، وكان له جماعة من التلامذة والمحبين ، وكثر عليهم الإنكار من العامة ومن صاحب ما ردين ، فاجتمع صاحب ما ردين بالشيخ مرة ، فعاتبه الشيخ فقال : أنا معذور وأنت ظاهرک موله ويبدو منك ومن أصحابك أشياء يقع الإنكار فيها ، فأرنا شيئا يكون آية ظاهرة حتى نسلم إليكم حالكم ، فقال : بسم الله أنا أموت الساعة وأنت ادقني كيف شئت ، وأنا أظهر بعد مائة وخمسين يوما خمسة أشهر ، فقال : رضيت ، ومات الشيخ لوقتته ، فقضى حقه وجهاز له بئرا عميقا عدة قامات ودفنه أسفله ، وعمل عليه ضريحا بجماعة متقنة عمارة متعنت تمتحن متعصب لظهوره في مقتضى معرفته الناقصة ، ثم ردم البئر وعمل في أعلاه ضريح خشب ورسم عليه رجالا كثيرين لا ينامون بل يسهرون بالنوبة ، فما ظهر الشيخ بعد المدة ، فطلب الجماعة وانتقم منهم بأنواع الأذى وقال ما أمكن من الشتم واللعن وغيره ، وكان معذورا في الظاهر بعض العذر بالنسبة إلى حاله ، ثم بعد عشرين يوما أخرى ظهر الشيخ ، فجاءه الملك في قالب الذاة والندامة والاعتذار وقال : يا سيدى ما ظهرت في التاريخ الذى عينته ، فقال : يا بعيد الذهن في تلك المدة كنت في حبس الله تعالى ، وأما في الزيادة كنت في حبسك ، وسببه أن جميع ما صرفته فيما اعتدته من الامتحان والتعنت كان حراما يا مسكين ، فقال : صدقت يا سيدى ، ثم استغفروا سؤال الصفح ، وأكرم الجماعة الذين أهانهم ، وصار من أكبر المحبين . قاله السراج .

قال : وروينا عن شخص من أصحابه اسمه حسن قال لنا سرا : سألت الشيخ محمدا الخلیق بعد انقضاء الحال من الملك وغيره ، قلنا : ظهرت والقبر على حاله وأنتم أكبر قدرا من ذلك ، لكن دفنناك ضعيفا وظهرت سمينا ، فقال لى سرا : وما ذلك إلا من إفتارى على سباط النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين قال : وروينا أن الشيخ محمدا المذكور حضر إلى قرية المحيلة من أعمال جبلين من جند ما ردين يوم الجمعة قرب الصلاة ، وجماعة كثيرة محبون ، وشخص له دنيا كافر بالشيخ أحب الشيخ لإصلاحه فقال : قد جاءنا من جبل الهكار من عند رجل صالح هدية نطعمكم إياها ، وأخرج أربع رمانات ومعها من ورق الرمان وجلنار أيضا كأنه قد قطف من شجرته بساعته ، وكان في الأربعينية قاب الشتاء فألقى فلك الرجل بنفسه على رجله يقبلهما وقال : قد خرجت عن نعمتي كلها للفقراء ، وصرف شيئا كثيرا لله تعالى وصار من المحبين .

قال : وروينا عن شخص ثقة قال : ابتعت مرة فرسا لا يطاق ، وقال لي بانه : احدره متى شرد لا يرد ، فقدر الله انه افلت من يدي في صحارى حران وايست منه ، ثم اهلمنى الله ان قلت : لا اعرفه الا منك يا شيخ محمد الحليق ، فما شعرت به الا بين يدي واقفا ، فشيت لأمسكه متسللا لثلا يهرب ، فلم يتحرك وكنت قد نذرت للشيخ بسبب ذلك رأس ضأن ، ثم رأيت بعد ذلك في رأس العين فقال لي : من بعد ايش كان ذلك الصباح كله ، أما كان يكنى مرة أزعجتنا ، وأين الرأس الذى للفقراء ؟ فقلت : على عيني يا سيدى ، وكاد عقلى يذهب .

قال : وروينا أن الشيخ محمدا الحليق قال لجماعة كثيرة : هؤلاء التتار لا بد أن يسلموا ويلبسوا الشاشات وتصير البلاد شيئا واحدا ، ولما قال ذلك كانوا مصرين على الكفر وأنواع الضلال ، وكما قال صار .

قال : وروينا أن محمدا الحليق قال لأهل رأس العين : نحن كانت دارنا برأس العين المتيقة التى انخسفت ، والآن مكانها بحيرة ماء ولنا مكسح ، تعالوا حتى أخرجكم لكم ، فخرج معه خلق كثير لرؤية هذا العجب ، فنزل في الماء بكرة وأبط كثيرا فلم يطلع إلى قريب الغروب ، ثم طلع والمكسح في يده وقال : اعذروني اشبه الأمر على بين الأزقة ، وكان أكثر أكله الحجارة .

قال : وأخبرنا بعض الصادقين أنه قال له : بالله أطعمنى مما تأكل فناوله حجرا فأكله أطيب حلوى في الوجود ، ونحن نعلم أنه أكثر من ذلك . وقد رأينا مثل هذا مما لا يصلح غلاما له ، وكان عليه دلق عظيم من أكسية وبسط مضربة يكون وزنه أكثر من قنطار بالحلبى وهو أخف ما يكون عليه ، ولما مات بيع وعمل له تربة ، وكان الشيخ محمد الحليق من الرجال المتمكنين الأبطال في طريق الفقراء . توفى سنة ۶۹۰ تقريبا . قاله السراج .

(أبو عبد الله محمد بن أسعد بن على بن فضل الصمعي) عرف بالجعيم ، كان فقيها عالما تقياً صالحاً مبارك التدريس ، صاحب إفادات وكرامات . ويروى أنه كان يقرأ عليه جماعة في تفسير النقاش ، فورد عليهم في بعض الأيام سؤال مما يتعلق بالنحو فبني الجماعة متحيرين لا يقدرّون يفتاتون على الفقيه بالجواب ، ولا أهكنهم يعلمونه لعلمهم أنه لا معرفة له بعلم النحو ، ولا أهكنهم رد السؤال على صاحبه ، فلما لم يجدوا بدا من علمه ناولوه السؤال وهم يظنون أنه إذا وقف عليه أشار إلى أحدهم يجيب عليه ، فلما وقف عليه أخذ القلم وأجاب عنه جوابا شافيا كأعرف من يكون .

من علماء النحو ، ثم ناوله الجماعة فتصفحوه وارتضوا جوابه ، وعجبوا من ذلك وعدوه كرامة للفقير .

ومنها : ما حكاه الجندی عن الفقيه صالح بن عمر قال : كنت أنا القارئ للكتاب المذكور وباقى الجماعة يستمعون ، وكان الفقيه قد ينص في أثناء القراءة حتى يغلب على الظن أنه لا يسمع شيئاً فأردت في بعض الأيام أن أترك القراءة وإذا بي أرى النبي صلى الله عليه وسلم قاعداً في موضع الفقيه وهو يقول لي : اقرأ يا صالح ، فقرأت ، ثم إن الفقيه فتح عينيه عقيب ذلك وتبسم إلى خاصة .

وفوائد الفقيه المذكور وعلامات صلاحه كثيرة ، وكانت وفاته بقربة سوهنة سنة ۶۹۴ . قاله الشرجي .

(محمد بن أبي حبرة) صوفي رفيع القدر عظيم الشأن ، كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، وأنكر بعضهم عليه ذلك فعقدوا له مجلساً وآذوه ، فانزل في بيته لا يخرج إلا للجمعة عشر سنين . مات في حدود السبع مائة . قاله المناوي .

(محمد ابن الشيخ أبي بكر العرودك) أحد أعيان الرجال ورؤساء الطريق . قال السراج : روينا عن جماعة من أهل منبج وغيرهم قالوا لنا : وصلنا بأهلينا هارين من التتار في سنة ۶۸۰ إلى جبل من أرض سلمية على مرحلة من حصن فلما كان يوم الأربعاء بعد العصر ، تأهب الشيخ محمد المذكور وتحزم وأخذ عمود خيمة أو نحوه وجعل يقاتل في الهواء غائب العقل ظاهراً ، والجماعة حوله يعلمون أنه في مهم ، وبقى إلى مثل ذلك الوقت ومن نهار الخميس تاليه ، ثم استلقى كالميت وكل ما عليه مع بدنه وعموده مضمح بالدماء ، ثم أفاق بعد ساعة والجماعة حوله يبكون ، فقبلوا يديه ورجليه وسألوه عما جرى فأخبرهم بأنه قاتل خفر التتار وقتل كبيرهم ، وأنهم في هذا اليوم ينكسرون وانكسر التتار بأرض حصن يوم الخميس سادس عشر رجب سنة ۶۸۰ . مات الشيخ محمد شهيداً ، قتله رجل من التتار ، وكان أخيراً بذلك قبل حصوله سنة ۷۰۰ ، ودفن فوق القاطر بقرب منبج ، والقاطر هذا مكان متسع قبل منبج على ثلاث ساعات منها ، وسيأتي في حرف الهمزة ذكر كرامات أبيه أبي بكر العرودك رضي الله عنهما .

(محمد بن علي بن وهب أبو الفتح تقي الدين بن دقيق العيد) المصري القوصي المالكي الشافعي ، الحافظ الزاهد المجتهد شيخ الإسلام إمام العلماء والصوفية ، من كراماته ، أنه لما جاء التتار ورد مرسوم السلطان إلى الديار المصرية يجمع العلماء

وقراءة البخارى ، فقري حتى بنى مجلس أخروه ليختم يوم الجمعة ، فلما كان يوم الجمعة قال الشيخ لبعض الجماعة : ما فعلتم ببخاريكم ؟ قال : نختمه اليوم ، قال : انفصل الأمر من أمس العصر ، وبات المسلمون على كذا ، فكان كذلك .
وقال عن بعض الأمراء وقد خرج من مصر : إنه لا يرجع ، فما رجع .
وأساء رجل عليه الأدب فأخبره أنه يموت بعد ثلاثة أيام ، فوقع ذلك .
وتوجه في شخص آذى أخاه ، فسمع الخطاب أنه يهلك ، فكان كذلك .
وجاءه مصرى يطلب منه دراهم وصى ابن الأرميوني بها ، فقال : فرغت ، فقال : لو كنت قوصيا ما منعتني ، فدعا عليه فرفسته بغلته فمات .
وكلمه القطب ابن الشامية مرة وأغلظ فلم يجبه ، فمات حتى تواردت عليه النوائب وأهين وصور .

قال السبكي : لم ندرك أحدا يختلف في أنه المبعوث على رأس السبعمائة ، يعني أنه مجدد الدين في القرن الثامن ، وأقام أربعين سنة لا ينام الليل مشغولا في الصلاة والعلم والعبادة ، وكان يقول : ما تكلمت كلمة ولا فعلت فعلا إلا وأعددت له جوابا بين يدي الله تعالى . وكان يخاطب عامة الناس السلطان فن دونه يا إنسان لتحرى الصدق .

قال الشيخ على الهجار المكشوف الرأس الولي الكامل : مرّ العارف أبو العباس المرسي بالقاهرة بأناس يزدهمون على دكان خباز في سنة الغلاء فرق عليهم ، ثم وقع في نفسه أنه لو كان معي دراهم آثرت بها هؤلاء فأحس بثقل في جيبه ، فأدخل فيه يده فوجد فيه دراهم جملة ، فأعطاهم للخباز وأخذ بها خبزا فرقه ، فلما انصرف وجد الخباز الدراهم زيوفا ، فاستغاث عليه وأمسكه ، فعلم أن ما وقع في نفسه من الرقة اعتراض ، فاستغفر وتاب فوجد الخباز الدراهم جيدة ، فدخل المرسي لابن دقيق العيد فأخبره بذلك ، فقال له ابن دقيق العيد : يا أستاذ أنتم إذا وقفتم على أثر أحد ترندقم ، ونحن — يعني الفقهاء — علماء الشريعة إذا لم ندقق على الناس ترندقنا .
وقال الشعراني في الأجوبة المرضية : سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول : اللوم على الصوفي أكثر من اللوم على الفقيه ، يعني إذا لم يراع الصوفي ظاهر الشريعة ، واعترض عليه الفقيه ، لأن سلطان الشريعة ومحل استعمالها إنما هو في هذه الدار ، ومن استعمل الحقيقة هنا فقد استعملها في غير محل سلطاتها ؟ فإن محل ذلك إنما هو الدار الآخرة ، ولذلك لما حكم الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد

بالحقيقة حين ولاه الشيخ عز الدين بن عبد السلام القضاء بالوجه القبلي من مصر ، أرسل الشيخ عز الدين عزله من القضاء وقال : إنما وليتك لتحكم بظاهر الشريعة فقط ، وكانت قصة سبب عزله أنه حكم ببقرة على من أخذها بغير طريق شرعي ، ولم يقدر صاحبها يثبت ذلك ، فقال ابن دقيق العيد : حكمت عليك بإعطاء البقرة لصاحبها ، فقال : ما له عندي شيء ، فقال : تنكرها وقرونها خارجة من عينيك ، فخرج من عينيه قرنان وبرزا ، فمات من وقته انتهى . قال المناوي : مات سنة ۷۰۲ ، ودفن بسفح المقطم ، وأغلقت حوانيت مصر للصلاة عليه .

(أبو عبد الله محمد بن عمرو التباعي) كان فقيها عالما عارفا محققا تفقه بأبيه وغيره ، وكان يمكث الأشهر لا يأكل ولا يشرب ولا يفهم منه أمر ، وكان في بعض الأوقات يرجع إليه حسه ويتكلم بكلام من الحكمة من ذلك قوله : لدغات الغفلة في قلب المراقب أعظم من لدغات الحيات والعقارب . ويتكلم بشيء من المكاشفات ، قال مرة لمن عنده : توفي رجل من كبار أصحابنا فكان هو الفقيه عيسى بن مطير ، ولم يكن أحد علم بموته إلى غير ذلك من المكاشفات . وكان سبب رجوع حسه إليه أنه كان يدخل عليه شخص لا يعرف من هو ، فيحادثه ساعة ثم يخرج عنه وقد أفاق ويرجع إليه حسه . ويروى أنه في السنة التي توفي فيها أقام سبعة أشهر ما ذاق فيها طعاما ما . قاله الشرجي .

قال المناوي : ودخل عليه فقير يوما فقال : يا فقير أجد في صدرك قلقا وأحب أن أسمعك أبياتا ، ثم قال .

كن عن همومك معرضا وكل الأمور إلى انقضا

إلى آخر الأبيات المشهورة ، فوقع في نفسه ترك المسجد والزهد في العلائق ، ثم انتفت فلم يجد الفقير ، ثم توالى عليه الذهول بعد ذلك فطرقه حالات يبق تارة شاخصا يبصره إلى السماء وتارة مطرقا لا يجيب أحدا . قال : وكانت وفاته سنة ۷۰۲ .

(محمد بن عبد الله بن زاكي البيني) العالم العامل العارف الصوفي ، اشتهر عنه أنه كان يقرئ الجن . وله كرامات منها : أن رجلا من أهل صنعاء من الزيدية قرأ عليه السبع فلما أكمله رجع إلى بلاده ، وأعجب أهل بلده معرفته فقالوا له : ما أحسن هذا لو كان شيخك زيدا فقال : أخذت العسيلة وتركت العكيمة ، فبلغ الشيخ ، فجمع درسته وأمرهم بقراءة يس وقال : اقرأوها ليرد الله علينا عسيلتنا ، فقرءوها

ودعا وهم يؤمنون عليه فسلب ذلك الرجل جميع ما قرأه عليه . مات سنة ۷۰۸ . قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن عمر بن أحمد بن حشیر) كان فقيها عالما عارفا كاملا ، وكان له مع ذلك كرامات مشهورة وإشارات مذكورة ، وكان في بدايته يختل في موضع يقال له محرم في أسفل وادی سردد ، وهو موضع مشهور بالفضل والبركة ، يقصده العباد ويعتكفون فيه ، ويفتح لهم فيه ، ويخبرون أنهم يرون فيه رجال الغيب والملائكة ، فأقام هنالك الفقيه محمد خمسة وثلاثين يوما ، ثم دخل عليه رجل فسلم عليه وأحرم بركعتين وقعد مستقبل القبلة ، فحضرت صلاة الظهر فصلى ولم يتوضأ ثم صلى العصر كذلك ثم المغرب ثم العشاء ثم الصبح من اليوم الثاني ، ولم يزل كذلك اليوم الثاني والثالث يصلى ولم يحدث وضوء . قال : فقلت في نفسي : هذا جل قد أعطى هذا الحال وأنت مقيم في هذا الموضع مدة ما فتح عليك بشيء ، ثم عزمت في نفسي على الخروج من الموضع ، فالتفت إلى وقال لي : يقرع أحدكم الباب مدة حتى يوشك أن يفتح له ثم يعزم على الخروج ، قال : فقوى عزى على الوقوف فما تم لي أربعون يوما إلا وكل عين ناظرة .

ويحكى عنه أنه ذهب به والده إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل يلتمس منه الدعاء والبركة وهو إذ ذاك صبي ، فكشف له أن للشيخ أبي الغيث عينين يبصر بهما من ورائه ، فأعلم والده بذلك ووالده أعلم الشيخ ، فقال الشيخ : والله يا ولدي ما رأتهما أحد غيرك ، ثم نوه باسمه وعظمه ، فكان كما قال .

ومن كراماته أنه قصده رجل من أهل الوادي زبيد إلى موضعه لما لم يجد في زمانه من هو أشهر منه ، فشكى إليه من داء عظيم حصل في رجله قد أعيا الأطباء أمره ، فكواه الشيخ بأصبعة من غير نار ، بل خط عليه خطوطا وقال له : ما بقيت تشكوه إن شاء الله تعالى ، فزال عنه ذلك الوجع من حينه ، ثم بعد سبعة أيام انقشع من موضع تلك الخطوط شيء كآثار الكي ولم يعد إليه ذلك الوجع أبدا .

وحكى أنه أرسل بولد له صغير يقال له محمد إلى نخل الوادي زبيد مع جماعة من أصحابه فلحقهم في الطريق عطش عظيم حتى كاد ولد الفقيه يهلك ، فقالوا يافقيه إن كان ثم غارة فالساعة ، قال فلما أتممتنا كلامنا إذا بصاحب جمل يركض ومعه جرة من الماء ، فلما وصل إلينا أناخ الجمل وشرب ولد الفقيه حتى روى وشربنا معه ، فلما رجعوا إلى البلد أخبروا الفقيه بما اتفق لهم ، فقال لهم : ذاك الماء والله من بئر كريس ، يعني بئرًا عندهم في البلد ، يشير إلى أنه إنما أغاثهم هو وأنه كشف له عن

هو أنه كشف له عن حالهم . وكراماته مشهورة وآثاره مذكورة ، وكانت وفاته سنة ۷۱۸ ببلده ، وهي قرية قريبة من مدينة بيت حسين في اليمن تعرف ببيت الفقيه نسبة إليه ، وقبره هنالك وقبور ذريته وأهله مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك . قال الإمام الشرجي الزبيدي : وبنو حشير هؤلاء قوم أخيار صالحون ، ولا يخلو كل زمن ممن يشتهرهم بالولاية .

(محمد بن محمد بن معبد) الدوعني الصوفي اليمني ، كان شيخا كبيرا القدر مشهور الذكر صاحب أحوال وكرامات . قال الإمام الياقعي : من كراماته أنه كان ينزل في البرية فتتفجر أنهارا ، فينتقل الناس إليها فيغرسون ويزرعون فيها ، فإذا اخضرت وأزهرت واختلط أبناء الدنيا بالشيخ وأصحابه انتقل إلى برية مجدبة فتصير بستانا وهكذا ، فكانت الدنيا تطلبه وهو يهرب منها . مات سنة ۷۲۰ ، ذكره المناوي ، ثم رأيت ذلك في طبقات الخواص للزبيدي ، ولم يذكر تاريخ وفاته ، وإنما ذكر أن له ولدا اسمه محمد يلقب بالغزالي توفي في حياة أبيه ، ولما توفي هو خلفه ولد ولده المذكور واسمه محمود ، وابن له آخر اسمه عبد الله ، كان ذميا فاضلا قام بالموضع والرباط قياما حسنا إلى أن توفي سنة ۷۲۰ ، فأنت تراه ذكر هذا التاريخ لوفاة عبد الله المذكور ، لا لوفاة الشيخ محمد بن معبد كما ذكره المناوي والله أعلم .

(أبو عبد الله محمد بن حسن بن مرزوق) كان من كبار أرباب الأحوال والمكاشفات ، لم يكن له نظير في زمنه . ومن كراماته ما حكاه الشرف يحيى المرزوقي قال : رأيت في النوم نور أنزل من السماء كالعمود ، ثم انتهت فرأيتته كذلك حال اليقظة ، وإذا بي أسمع سماعا في رباط الشيخ محمد هذا وأرى النور في تلك الجهة ، فجئت محل السماع فرأيت النور متصلا بالشيخ ، وأينما دار دار معه ، قاله المناوي . وقال الشرجي : كان الشيخ محمد بن مرزوق صاحب خلق وتربية ، تخرج به جماعة من الأكابر كالشيخ محمد سالم صاحب الرباط ، وولده الشيخ سالم ، وولده الشيخ بكر بن محمد ولد صاحب الترجمة ، وكان للشيخ المذكور كرامات كثيرة ، منها : أنه اتفق في سماع له أنه شرط ثوب بعض الناس وأخذ منه دراهم كانت معه ، فتعب وضاق حاله ، فجاء إلى الشيخ وشكا إليه ذلك ، فترك الشيخ السماع وأشار إلى الناس بقراءة سورة يس ، ثم أطرق ساعة وقال لنقيب الفقراء : اذهب إلى مسجد فوفلة ، يعني مسجدا بزبيد ، فالسارق هنالك فقل له : يسلم عليك الشيخ محمد ورد ما أخذت ، والدرهم الذي أخذت به الحلوى هو لك ، فخرج النقيب وبلغ المسجد

فلم يجد أحدا ، وكان السارق قد اختفى والتفّ في حصر المسجد ، فبينما النقيب كذلك ينكر ويقول في نفسه الشيخ لا يكذب ولا هنا أحد ، وإذا برسول قد جاء من عند الشيخ وقال له : إن السارق قد اختفى في حصر المسجد ، ففتش الحصر فوجده ، فقال له بالذي قال الشيخ ، فأعطاه الدراهم وذكر أنه اشترى منها بدرهم حلوى ، فرجع النقيب إلى الشيخ فوجده يقرأ سورة يسّ هو والجماعة ، فأعلمه بالدراهم فأطلقها على صاحبها وقال له : اجعله في حلّ من الدرهم ففعل ، ثم إن الناس ازدحموا على الشيخ محمد يقبلون رأسه ويده ويتبركون به حتى كادوا يقتتلون من وضوح هذه الكرامة وكونها بين الجمع حتى ما تخلص منهم إلا بخروجه عنهم وترك السماع . قال : وكراماته كثيرة مشهورة ، وكانت وفاته سنة ۷۲۱ ، ودفن في المقبرة المعروفة بالمرزوقية المنسوبة إليهم ، وقبره هناك مشهور يزار .

(أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الكميّ بن سود بن الكميّ المعروف بأبي حرب) سمي بذلك لكونه أشار بأصبعه إلى بعض الظلمة كهيئة الطعنة فقتله ، فكان بعد ذلك لا يشير بها إلا منحرفة عن صوب المشار إليه في الجحد والهزل ، كان نفع الله به قد تفقه في بدايته فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له : قم يا محمد في حوائج الخلق ولك الدفاء والكفاء والوفاء فقال له : يا رسول الله إنى أريد أن أشتغل بالعلم ، فأعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وثالثا وهو يقول له كذلك ، فقال له : مالك أن تخالفنا ، قال الفقيه : فما قمت في حاجة إلا وأنا أنظرها مكتوبة في السماء ، تقضى ما تقضى سر ، لا تسر ، وما سرت إلا وعلم من نور من الأرض إلى السماء تحمله القدرة قبلي حيث سرت . وكانت للفقيه المذكور كرامات كثيرة مشهورة مستفاضة ، من أشهرها قتله بأصبعه حتى عرف بذلك .

ومنها أنه ركب في البحر مع جماعة فتغير عليهم الريح في بعض الأيام وانكسر الدفل وسقط الشراع في البحر وأشرفوا على الغرق ، فتعلقوا بالفقيه ولازموه في كشف ذلك عنهم ، فقام إلى الدفل ووضع يده على موضع الكسر وقال : يا رسول الله أشعب ، فالتأم الدفل بإذن الله تعالى وارتفع الشراع وساروا سالمين . ويحكى عنه أنه كان يقول : ما استغث برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أجاب وأراه بعيني الشحمية .

ومنها أنه حج مرة في قافلة عظيمة ، فلما وصلوا إلى الحرم في طريق البر وجدوا البئر التي هنالك مدفونة ، ولم يجدوا ماء وعطشوا عطشا شديدا حتى كادوا يهلكون ،

فلازموا الفقيه في حصول الماء ، فأرسل ولده إلى رأس الوادي وقال له : قل يا وادياه ، ففعل الولد ذلك ثم جاء والسييل على أثره ، فاستقوا جميعهم حتى ارتنوا واشتهرت هذه الكرامة عنه شهرة عظيمة لكثرة من شاهدها .

ومنها : أنه كان بينه وبين الشيخ الصالح إبراهيم البجائي صحبة ومودة وأخوة في الله تعالى ، فرض مرضا شديدا حتى أيس من حياته ، فحضر الفقيه محمد وجماعة من أصحابه ليشهدوا موته ، فقال بعض الجماعة للفقيه : ياسيدي لو امتهلت له فوقع عليه حال حتى غاب عن حسه ، ثم أفاق وقال : قد امتهلت له عشر سنين ، فعوفى الشيخ إبراهيم من مرضه ذلك ، وما مات إلا بعد عشر سنين ، وحصل له أولاد في تلك العشر ، وكانوا يسمون أولاد العشر . حكى ذلك الفقيه حسين الأهدل في تاريخه .

وحكى عن الفقيه المذكور أنه كان بينه وبين الشيخ يوسف صاحب المواهل صحبة وأنه زاره مرة وحصل لهما اجتماع بجبريل عليه السلام في جماعة من الملائكة في حكاية ذكرها في تاريخه أيضا .

وحكى عن بعض فقهاء بني أبي الخلل أنه وقعت في رجل ولد له شوكة حتى غابت ، وأعيادهم إخراجها وتأم منها الولد حتى تعطل مشيه ، فوصل به أبوه إلى قبر الفقيه محمد بن أبي حربة المذكور ، وكان بينه وبينه صحبة في حال حياته ، فقال له : يافقيه هذا الولد طريح على قبرك وقد جعلتك مرهما لوجهه ، وتركه هنالك وعدل إلى مسجد تريب منه ينظر ما يكون من أمره ، فلما مكث ساعة إذ بالولد جاءه عشي سوبا كأن لم يكن به شيء والشوكة في يده ، فقال له : كيف كان ذلك ؟ فقال : ما شعرت إلا والشوكة قد خرجت من رجلى من غير سبب . وكانت وفاة الفقيه محمد المذكور سنة ۷۲۴ بقرية مريخة بجهة وادي مور ، وقبره هنالك مشهور بزار ويتبرك به ، ويقصد من الأماكن البعيدة . قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي المجد المرشدي) قال ابن بطوطة في رحلته وكنت سمعت أيام إقامتي بالإسكندرية بالشيخ الصالح العابد المنقطع المنفق من الكون أبي عبد الله المرشدي ، وهو من كبار الأولياء المكاشفين ، أنه منقطع بمنية بني مرشد ، له هنالك زاوية هو منفرد فيها لاختديم له ولاصاحب ، ويقصده الأمراء والوزراء ، وتأتيه الوفود من طوائف الناس في كل يوم ، فيطعمهم الطعام وكل واحد منهم ينوي أن يأكل عنده طعاما أو فاكهة أو حلواء ، فيأتي لكل واحد

بما نواه ، وربما كان ذلك في غير إبتانه ، ويأتيه الفقهاء لطلب الخطة فيولى ويعزل
وذلك كله من أمره مستفيض متواتر ، وقد قصده الملك الناصر مرات بموضعه ،
فخرجت من مدينة الإسكندرية قاصدا هذا الشيخ نفعا الله به ، إلى أن قال :
ووصلت إلى زاوية الشيخ المذكور قبل صلاة العصر وسلمت عليه ، فلما دخلت
عليه قام إلى وعانقني وقدمني إماما في الصلاة ، ولما أردت النوم قال لي : اصعد إلى
سطح الزاوية فصعدت وذلك أوان القیظ ، فتمت هنالك ، ورأيت ليلتي تلك وأنا
نائم بسطح الزاوية كأني على جناح طائر عظيم يطير بي في سمت القبلة يتيامن ثم
يشرق ، ثم يذهب في ناحية الجنوب ، ثم يبعد الطيران في ناحية الشرق ، وينزل
في أرض مظلة خضراء ، ويتركني بها ، فعجبت من هذه الرؤيا وقلت في نفسي :
إن كاشفني الشيخ برؤياي فهو كما يحكى عنه ، فلما غدوت لصلاة الصبح قدمني
إماما لها ثم دعاني وكاشفني برؤياي ، فقصصتها عليه فقال : سوف تحج وتزور
النبي صلى الله عليه وسلم وتجول في بلاد اليمن والعراق وبلاد الترك وبلاد الهند وتبقى
بها مدة طويلة ، وستلقى بها أخي دلشار الهندي ، ويخلصك من شدة تقع فيها ، ثم
زودني كعبكات ودراهم وودعته وانصرفت ، ومنذ فارقت لم ألق في أسفاري
إلا خيرا ، وظهرت على بركاته ثم لم ألق فيمن لقيته مثله إلا الولي سدي محمد
الموله بأرض الهند . انتهى كلام بن بطو

وقال الإمام المناوي : هو قدوة الديار المصرية ، كان كثير النفقات ولا يقبل
من أحد شيئا ، أنفق في ثلاث ليال ما يزيد عن الألف دينار ، وكان كل من أنكر
عليه حاله إذا اجتمع به زال عنه ذلك ، منهم ابن سيد الناس وغيره ، وكان إذا جاء
أحد إلى زاويته وجاء وقت الصلاة أشار لمن يتعاني الأذان أن يؤذن ، ولمن يتعاني
الإمامة أن يوم ، ولمن يتعاني الخطابة أن يخطب من غير أن يعرف أحدا منهم ، وكان
حسن الشكل منور الصورة جميل الهيئة حسن الأخلاق كثير التلاوة ، وكان يتكلم
على الخواطر فلا يخطيء ، وكان قليل الشطح حسن المعتقد ، وعظم شأنه في الدولة
جدا ، وما يحكى عنه لم يسمع بمثله في سالف الدهر .

ومن كراماته : أنه كان يحضر لكل أحد ما يشتهي مما لا يوجد إلا في القاهرة
أو دمشق .

ومنها : أنه كان صحيحا سليما ، فدعا أهل القرى التي حوله ليحضروا إليه ،
فلما حضروا انفرد ودخل خلوة زاويته وأبطأ ، فطلبوه فوجدوه ميتا ، وكان كثيرا الطعام
لا يعلم من أين يؤتى له به ، كان لا يقبل من أحد شيئا وكان يحفظ القرآن وتلاؤه على الصائغ

ثم رأيت في [نفع الطيب] مانصه : قال محمد بن مرزوق التلمساني الخطيب رحمه الله تعالى في بعض تعاليقه ما صورته : ومن أشياخ والدي سيدي محمد المرشدي ، فقيه في ارتحالنا إلى الشرق ، وحين حملني إليه وأنا ابن تسع عشرة سنة نزلنا عنده ، ووافقنا صلاة الجمعة . ومن عاداته أنه كان يتخذ للمسجد إماما ، وحضر يومئذ من أعلام الفقهاء من لا يمكن اجتماع مثلهم في غير ذلك المشهد ، قال : فقرب وقت الصلاة ، فتشوف من حضر من الفقهاء والخطباء إلى التقديم ، فإذا الشيخ قد خرج فنظر يمينا وشمالا وأنا خلف والدي فوق بصره على فقال لي : يا محمد تعال ، قال : فقمتم معه حتى دخلت معه في موضع خلوة ، فباحثنى في الفروض والشروط والسنن قال : فتوضأت وأخلصت النية فأعجبه وضوئي ودخل معي المسجد وقادني إلى المنبر وقال لي : يا محمد ارق المنبر ، فقلت له : ياسيدي والله لأدرى ما أقول ، فقال لي : ارق وناولني السيف الذي يتوكأ عليه الخطيب عندهم وأنا جالس مفكر فيما أقول إذا فرغ المؤذنون ، فلما فرغوا ناداني بصوته وقال لي : يا محمد قم وقل بسم الله قال : فقلت وانطلق لساني بما لا أدرى ما هو إلا أنني كنت أنظر إلى الناس ينظرون إليّ ويخشعون من موعظتي ، فأكملت الخطبة ، فلما نزلت قال لي : أحسنت يا محمد ، قراك عندنا أن نوليك الخطابة ، وأن لا تخطب بخطبة غيرك ما وليت وحييت ثم سافرنا فحججنا ، وأراد والدي الجوار وأمرني بالرجوع لأونس عمي وقرابتي بتلمسان وأمرني بالوقوف على سيدي المرشدي هنالك ، فوفقت عليه وسألني عن والدي ، فقلت له يقبل أياديكم ويسلم عليكم ، فقال لي : تقدم يا محمد واستند إلى هذه النخلة ، فإن شعيبا ، يعني أبا مدين ، عبد الله عندها ثلاث سنين ، ثم دخل خلوته زمانا ثم خرج ، فأمرني بالجلوس بين يديه ثم قال لي : يا محمد أبوك من أحببنا وإخواننا إلا أنك يا محمد ، إلا أنك يا محمد ، فكانت هذه إشارة إلى ما امتحنت به من مخالطتي أهل الدنيا والتخليط ثم قال لي : يا محمد أنت متشوش من جهة أبيك ، تتوهم أنه مريض ومن بلدك ، أما أبوك فبخير وعافية ، وهو الآن عن يمين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن يمينه خليل المالكي ، وعن يساره أحمد قاضي مكة ، وأما بلدك فسمى الله وخط دائرة في الأرض ثم قام فقبض إحدى يديه على الأخرى وجعلهما خلف ظهره وجعل يطوف بتلك الدائرة ويقول : تلمسان تلمسان حتى طاف بتلك الدائرة جرات ، ثم قال لي : يا محمد قد قضى الله الحاجة فيها ، فقلت له : كيف يا سيدي ؟ فقال : ستر الله إن شاء الله على من فيها من الدراري والحريم ، ويملكها هذا الذي حصرها ، يعني السلطان أبا الحسن ودواخيرهم ، ثم جلس وجلست بين يديه فقال لي : يا خطيب

فقلت : ياسيدى عبدك ومملوكك . فقال لى : كن خطيبا ، أنت الخطيب ، وأخبرنى بأمور وقال لى : لا بد أن تخطب بالجامع الغربى ، وهو الجامع الأعظم بالإسكندرية ثم أعطانى شيئا من كعيكات صغار وزودنى بها وأمرنى بالرحيل ، وأما خبر تامسان فدخلها المرينى كما ذكر وستر الله من فيها من الدرارى والحريم ، وكان هذا المرشدى يتصرف فى الولاية كتصرف سيدى أبى العباس السبى نفعنا الله بهما هـ . قال المناوى مات فى رمضان سنة ۷۳۷ ودفن بزاوريته بمنية مرشد من بلاد مصر بقرب ذوة .

(محمد بن عبد الله بن علوى ابن الأستاذ الأعظم) أحد أئمة العارفين وأكابر العلماء العاملين : ومن كراماته أنه كان جالسا عند بعض أصحابه فقام مسرعا وعاد وثوبه يتقطر ماء ، فسأله عن قيامه فقال : انخرق مركب بعض أصحابى فاستغاث بى ، فحشوت انخرق بثوبى حتى أصلحوا ما انخرق فيه وعاد على ما كان عليه .

ومنها : أن بعض الناس نزل على بدو فأضافوه بعيش بغير صبغ وقالوا : ايس عندنا إلا السمن الذى نذرناه للسيد محمد بن عبد الله ، فقال : آخذ بيدي ، فلما مديده إليه فإذا حية تسعى إليه ، فاستغفر عما جرى فرجعت الحية عنه ، فاما وصل تريم وكان السيد بها مقبلا دخل عليه للسلام ، فكاشفه السيد بما جرى منه قبل الكلام . ومنها : أن بعض بنى عمه نذر له بخمسة دنانير فى نفسه ، فلما جاءه طالب منه الخمسة دنانير، فقال له : متى ؟ فقال فى يوم كذا وأنت فى السفينة الفلانية ، فاعترف بذلك . ومنها : أن بعضهم نذر له بكبش معين ، ثم أتى له بكبش آخر فلم يقبله وقال : كبشى صفته كذا وكذا . توفى فى تريم بحضر موت سنة ۷۴۳ ، ودفن بقبرة زنبل . قاله الشلى .

(محمد بن موسى النهارى) نسبة إلى جده له اسمه نهار ، وكان أوحده أهل زمانه علما وعلا وصاحب كرامات ومكاشفات ، ما قصده أحد إلا خاطبه باسمه واسم أبيه وجده ، وبلده ، بلغ ذلك مبلغ التواتر . ومن ذلك أنه تصده جمع للزيارة ، فلما قربوا منه جعل أحدهم ثوبه تحت شجرة ، ثم لما قدم عليه قال : أنا عريان فاكسنى قال : مالك والكذب ، ثوبك تحت الشجرة .

ومنها : أن بعض مشايخ العرب آذى بعض فقرائه ، فكتب إليه الشيخ يتوعده ثم قال : ماتدرى إلا وأنت بأول النحل وآخر (ص) يعنى (أتى مر الله فلا تستجلوه ولنعلمن - نبأه بعد حين) فات الرجل بعد أيام قليلة . وكانت وفاة الشيخ سنة ۷۴۷ قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله المؤذن) صاحب الغصن : قرية من قرى وادى مور مشهورة هنالك ، كان الفقيه المذكور فقيها عالما عاملا زاهدا ، وكانت له معرفة تامة بعلوم التفسير ، يكاد يملئ تفسير القرآن جميعه عن ظهر الغيب ، وكان أخذه لذلك عن الفقيه محمد بن عمر حشبير ، وكان مع ذلك معروفا بالصالح والكرامات ، وكان في بدايته ينكر السماع ، فرأى ليلة في المنام كأن النبي صلى الله عليه وسلم داخل قرية في جمع عظيم ومعهم مغن يغنى يقول :

قد تم قال البان والضال والأسل
حلتم ربي نعمان واجتمع الشمل

ثم استيقظ وإذا به يسمع رجلا داخل القرية مع جماعة من الصوفية وهو يقول هذا القول بعينه ولم تكن قرية يدخلها أحد بسماع قبل ذلك ، ورأى الشخص الذى يغنى هو الذى رآه في المنام بعينه ، فيقال إنه خرج إلى جماعة يحبوا على ركبته ، ثم ما فارق السماع بعد ذلك إلى أن مات . يقال إنه أقام عشرين سنة ما طوى فيها فراش السماع ، وجعل ذلك الرجل حاديه ، فلما توفى الشيخ محمد انتقل الحادى المذكور واسمه موسى بن قوير إلى الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتى ، فجعله الشيخ حاديه إلى أن مات عنده بزبيد وكان للشيخ محمد المذكور عند الناس قدر عظيم ولهم فيه معتقد حسن زاره الملك المجاهد إلى موضعه ، وأخذ عنه اليد ، وكان يعظمه ويحترمه ، وعمر عمرا طويلا بحيث زاد على المائة بنحو عشرين سنة . وكانت وفاته بقرية المذكورة ، وقبره مشهور يقصد بالزيارة والتبرك . قال الإمام الشرجى : ولم أتحقق تاريخ وفاته ، بل زمانه معروف بزمان المجاهد ، وكانت وفاة المجاهد سنة ۷۶۴ .

(محمد بن محمد وفا السكندرى) الأصل ثم المغربى ثم المصرى الشاذلى الصوفى الكبير الشهير والد سيدى على وفا . من كراماته أنه لما دنت وفاته ، خاع منطقته على الابزارى صاحب الموشحات ، وقال : هى وديعة عندك حتى تخلعها على ولدى على ، فعمل أيام كانت المنطقة عنده الموشحات الظريفة ، إلى أن كبر سيدى على ، فخلعها عليه ثم رجع لا يعرف بعمل موشحا . قال الشعرانى : وسمى «وفا» لأن بحر النيل تواف فلم يزد إلى أوان الوفا ، فعزم على الرحيل ، فجاء إلى البحر وقال : اطلع بإذن الله تعالى ، فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا وأوفى فسموه «وفا» . وقال المناوى : ألف رضى الله عنه الكتب وهو أمى ابن سبع سنين . وكانت وفاته سنة ۷۶۰ .

(أبو عبد الله محمد بن موسى ابن الإمام أحمد بن موسى بن عجيل) كان فقيها عالما صالحا صاحب كرامات ومكاشفات . من ذلك أنه كان له صاحب من ذوى الأقدار ، توفيت له زوجة وكان يحبها حبا شديدا ، فأسف عليها أسفا كثيرا ، فقصد الفقيه محمد بن موسى وشكا إليه حاله وقال : مرادى أنى أراها وأعلم ما صارت إليه ، فاعتذر منه الفقيه فلم يقبل منه وقال : ما أرجع إلا بقضاء حاجتى ، وكان له محل عند الفقيه فامتبهه الفقيه ثلاثة أيام ، ثم طلبه ذات يوم وقال له : ادخل هذا البيت إلى امرأتك ، فدخل فوجدها على هيئة حسنة وعليها لباس حسن وسألها عن حالها فأخبرته أنها على خير ، فسر ذلك ثم خرج إلى الفقيه مسرورا طيب النفس ، وقد سكن ما كان يجده من الأسف ، وكان للفقيه رحمه الله تعالى غير ذلك من الكرامات . وكانت وفاته ۷۶۰ . قاله الشرجى .

(محمد الششيني) من أصحاب الشطح ، وله كرامات منها : أن كل من تعرض له بسوء عطب .

ومنها : أنه شفع مرة عند الكاشف في إنسان فلم يقبله وقال : إن كنت شيئا انفخنى ، فقال : بسم الله ونفخ في وجهه فانتفخ وصار يصيح فاعتذر واستغفر ، فسح الشيخ بيده على بطنه فزال النفخ ، ولم يزل مریده حتى مات . مات الشيخ في القرن الثامن . قاله المناوى .

(محمد بن علوى بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم) إمام العلماء العاملين وشيخ الأولياء العارفين . وله كرامات كثيرة . منها : أن الشيخ فضل بن عبد الله خرج مع صبيان يلتقطون المتساقط من السدر ، فرآه السيد محمد المذكور فناده وعصر أذنه حتى أوجعه وقال : ما يلىق بك هذا ، استعد لما يطلب منك ، أو كما قال ، فقال الشيخ فضل : فأثر ذلك في قلبى واجتهدت في تحصيل العلوم إلى أن فتح الله ، وشكا إليه الشيخ فضل الوسوسة فقال له : ما تعود إليك ، فذهبت عنه .

ومنها : أنه سرق لبعض خدامه شىء وكان في أيام الشتاء ، فأتى إلى بيته فوجده قد بكر إلى الجامع على عادته من الفجر فأتى إليه فقال له قبل أن يتكلم : ارجع إلى بيتك قد رده السارق ، فكان كما قال .

ومنها : أن بعضهم ضل في الطريق في برية وأيقن بالهلاك ، ثم استغاث به ، ومشى فأحس بمن يقول هذه الطريق ، وإذا هو بالجدادة . توفى بمدينة تريم .

في حضرموت سنة ۷۶۷ ، ودفن بمقبرة زنبيل ، وقبره معروف يزار . قاله الشلي .

(محمد بن إبراهيم بن دحمان) العالم العامل الصالح الفاضل الحنفي صاحب الكرامات ، منها : أن صهره كان يخدم الدولة ، فحبسه السلطان وكان الشيخ لا يعرف أحوال الناس ولا داخلهم ، فجاء العيد وهو محبوس ، فبكت زوجته وأولادها ، وكان لا يعرف أحدا من أهل الدولة فخرج إلى باب السلطان فوافق خروجه خروج السلطان للعيد ، فقابله الفقيه وكشف عن رأسه ، فوقف الفرس بالسلطان فلم يمكن أن يمشی خطوة فجاءوه بمركوب آخر وآخر والحال الحال ، فقال انظر وافنظروا الفقيه كاشفا رأسه قالوا ما شأنك ؟ قال : صهرى محبوس ، فأطلقه فمشی الفرس فورا . مات سنة ۷۶۹ . قاله المناوى .

(محمد بن عيد الصوفى) الشيخ بهاء الدين الكازرونى ، قدم مصر من بلاده على قدم التصوف ، وكان الناس يترددون إليه حتى يقيموا عنده ويهجروا أهاليهم . قال المناوى : قال ابن حجر : ومما اتفق له من العجائب ما أخبره به النجم البالى قال : حضرنا جنازته فلما دلى في القبر خرج الذى ألقاه فإذا به من أجمل الناس ، فاشتغل من حضره بالنظر إليه والتعجب من حال الشيخ . مات سنة ۷۷۳ . قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد الزوكى) كان إماما عاملا فاضلا كاملا متفتنا ، وإليه انتهت الرياسة في علم الأدب ، خصوصا علم اللغة ، وكان حسن الخلق سليم الصدر مشهورا بانحير والصلاح ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له : من قرأ عليك دخل الجنة . وقد أخذ عنه غير واحد من العلماء تمسكا بهذا المنام ، منهم الشيخ الشريف عبد الرحمن بن أبي الخير الفاريسى . سكن الفقيه محمد الزوكى في آخر عمره مكة المشرفة ، وكان لأهلها فيه معتقد عظيم . قال الفقيه سليمان العلوى رحمه الله تعالى : أخبرنى صاحبنا عبد الله بن محمد المكى أنه مرض بالإسهال ورمى الدم وأفرط به ، حتى كان يقوم في اليوم والليلة نحو ستين مرة ، فأتى له أبوه بالشيخ محمد الزوكى ليدعو له بالعافية لاشتهاره عندهم في مكة بالصلاح ، فلما أتى إليه دعا له وقال له : اكشف عن بطنك فكشف ، وكشف الزوكى عن بطن نفسه وألصقها ببطنه وخرج ، فظهور أثر ذلك للفور ، وقل رمية للدم ، وشنى عن قريب .

وقال الشريف عبد الرحمن بن أبي الخير الفاريسي المكي : لما بلغني رؤيا الزوكي المذكور النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقوله له : من قرأ عليك دخل الجنة ، عزمت على الذهاب إليه لأقرأ عليه ، فقصدني إلى موضعي وترأت عنيه وحسب ذلك من كراماته . توفي سنة ۷۸۲ بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلاة في جوار أم المؤمنين سيدتنا خديجة رضي الله عنها . قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عيسى الزيلعي) كان من أهل الكرامات الخارقة والمكاشفات الصادقة ، مع عبادة وزهادة وورع كامل ، يعاوه نور وهيبة . قال جده الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي : يكون لابني عيسى ولدا اسمه محمد ، بدايته كنهائتي . فمن كراماته أنه كان له ولد شاب فاتفق أن لعب مع الناس في دعوة بسيف في يده كما هي عادة العرب أهل البادية ، فأصاب السيف عين رجل فأخرجها ، فلما علم الفقيه بذلك استدعى بالرجل ورد عينه في موضعها وبصق عليها فعادت كما كانت .

ومنها : أنه لما بنى المسجد في قريته اتفق أن سقط بعض الناس من موضع عال فانكسرت رقبتة ، فحمل إلى الفقيه فمسحها بيده وتفل عليها ، فاستقامت كأن لم يكن بها شيء وقام يبني معهم من ساعته .

ومما اشتهر عنه أيام بنائه المسجد المذكور أنه كان يصرف من الغيب ، وذلك أنه لم يكن له مال ظاهر ولا تجارة ولا زراعة ولا غير ذلك ، بل كان فقيرا مجردا وبنى مع ذلك بناء واسعا وصرف فيه مالا كثيرا .

ومنها : أنه كان إذا لازمه الناس في المطر يسقون للفور ويغيثهم الله تعالى في الوقت ومنها : أن جارية للملك المجاهد أرسلتها والدته إليه ، فبجاءته والتزمته في فكاك سيدها أيام لزم من مكة وذهب به إلى مصر ، فقال لها : قد أطلق الساعة ، فأرخت ذلك الوقت ، فلما جاء المجاهد بعد فكاكه أخبر أن فكاكه في الوقت الذي أخبرها الشيخ بفكاكه فيه ، وكانت قد أعطته يومئذ خمسمائة دينار ، فكرهها وغضب وردها عليها . وكانت وفاته سنة ۷۸۷ . قاله الشرجي .

(ومحمد بهاء الدين شاه نقشبندا) البخاري شيخ الطريقة العلية النقشبندية الأعظم وأحد أكابر أئمة الصوفية المقدم ، أخذ الطريق عن الشيخ محمد بابا السامسي ، ثم عن السيد أمير كلال . ولد سنة ۷۱۷ في قرية قصر العارفان على فرسخ من بخاري ، قال : لما توفي الشيخ محمد بابا السامسي أدخلني جدي إلى سمرقند ، فكان كلما

سمع برجل صالح من أهل الله حملني إليه وسأله الدعاء لي ، فكانت تنالني بركاتهم ، ثم أتى بي إلى بخارى وزوجني بها ، وكانت إقامتي في قصر العارفان ، ومن العناية الإلهية بي أتى وصلت إلى قلنسوة العزيزان في تلك الأوقات ، فتحسنت أحوالي وقويت آمالي إلى أن حظيت بصحبة السيد أمير كلال قدس سره ، وأنخبرني بأن الشيخ محمد بابا السماسي قدس سره أوصاه بي وقال له : لاتأل جهدا بتربية ولدي محمد بهاء الدين ولابالشفقة عليه ، ولست مني في حل إن قصرت في ذلك ، فقال له قدس سره إن أنا قصرت في هذه الوصية فليست برجل ثم وفي وعده .

وقال قدس الله سره : مبتدأ يقظتي وتوبتي أتى كنت جالسا مع صاحب لي في خلوة ، فبينما أنا ملتفت إليه أكلمه إذ سمعت قائلا يقول لي : أما آن لك أن تعرض عن الكل وتتوجه إلى حضرتنا ؟ فحصل لي من سماع هذا الكلام حال عظيم وخرجت مسرعا من ذلك البيت لايقرب لي قرار ، وكان قريبا منه ماء فاغتسلت منه وغسلت ثيابي ، وفي تلك الحالة من الإنابة صليت ركعتين طالما مضت على أعوام وأنا أتمنى أن أصلي مثلهما فلم أتمكن من ذلك .

وقال قدس الله سره : قيل لي في بداية الجذبة : كيف تدخل في هذا الطريق ؟ فقلت : على أن يكون كل ما أقوله وأريده ، فقيل لي : كل مانحن نقوله يجب أن يفعل ، فقلت : لأطبق ذلك ، بل إن كان كل ما أقوله يصير أضع قدمي في هذا الطريق ، وإلا فلا ، وتكرر ذلك مرتين ، ثم تركوني ونفسي خمسة عشر يوما فحصل لي يأس عظيم ، ثم بعد ذلك قيل لي : إن الذي تريده يكون ، فقلت : أريد طريقة بكل من دخلها تشرف بمقام الوصول .

وقال رضي الله عنه : كنت أوائل السلوك وغلبة الحال عديم القرار ، أدور الليل في نواحي بخارى ، وأزور القبور ، فزرت ليلة ضريح الشيخ محمد بن واسع ، فوجدت عنده سراجا وفيه دهن واف وفتيلة طويلة ، غير أن الفتيلة تحتاج إلى تحريك قليل حتى يخرج الدهن ويتجدد نورها ، فما لبثت أن وقعت الإشارة إلى بالتوجه إلى زيارة ضريح الشيخ أحمد الأجهريوي ، فلما وصلت إليه إذا بسراج هنالك مسرج كذلك ، وإذا أنا برجلين قد أتيا ، فربطوا علي وسطى سيفين وأركباني حمارا ووجهاه إلى جهة ضريح الشيخ مزداخن قدس الله سره ، فلما وصلناه رأيت ثم سراجا كاللذين قبله ، فنزلت وجلست متوجها إلى نحو القبلة ، فوقع لي في ذلك التوجه غيبة ، فرأيت في تلك الغيبة أن الجدار القبلي قد انصدع ، وظهرت دكة عالية عليها رجل عظيم المقدار ، قد أسبل أمامه ستر ، وحول الدكة جماعة فيهم الشيخ

محمد بابا السامی ، فقلت فی نفسی : من هذا الرجل العظیم ومن حوله ؟ فقال لی أحدهم : أما الرجل العظیم فهو الشیخ عبد الخالق العجدوانی ، وأما الجماعة فهم خلفاؤه ، وجعل یشیر إلى كل واحد منهم ویقول : هذا الشیخ أحمد الصدیق ، وهذا الشیخ أولیا الكبير ، وهذا الشیخ عارف الربوكری ، وهذا الشیخ محمود الأنجیر تقولی ، وهذا الشیخ علی الرامینی ، ولما بلغ إلى الشیخ محمد بابا السامی قال : وهذا قد رأیته فی حال حیاته وهو شیخك ، وقد أعطاك قلنسوة ، أفتعرفه ؟ فقلت نعم ، وكان قد أتى علی قصة القلنسوة حین من الدهر فنسیتها ، ثم قال : وهی فی بیتك وقد رفع الله عنك یركتها بلاء عظیما قد كان حل بك ، فقال لی الجماعة : اصنع بسمعك ، فإن حضرة الشیخ الكبير یرید أن یتلو علیك مالیس لك عنه غنی فی سلوك طریق الحق فسألتهم أن أسلم علیہ ، فأزاحوا ذلك السر. فسلمت علیہ ، فبدأ یتكلم علی ما یتعلق بأحوال السلوك أوله ووسطه ومنتهاه إلى أن قال : وأما تلك السرج التي رأيتها علی تلك الكيفية فإنما هی لك بشارة وإشارة إلى أن لك استعداداً تاماً وقابلية لهذا الطريق ، غیر أنه ینبغی تحريك فتيلة الاستعداد حتى تقوى الأنوار وتظهر الأسرار ، فأد القابلية حقها تبلغ الأوطار ، وعلیک بالاستقامة والثبات علی جادة الشريعة المطهرة فی جمیع الأحوال والأمر بالمعروف والنهی عن المنكر ، والأخذ بالعزيمة والبعد عن الرخصة والبدعة ، وأن تجعل قبلتك أحاديث المصطفى صلی الله علیہ وسلم ، وتفحص عن أخباره وآثاره ، وأحوال أصحابه العظام ، ثم بالغ بالتحريض والحث علی ذلك ، ولما أن أتم كلامه قال لی خليفته : وآية صدق هذه الواقعة أن تذهب غدا عند مولانا شمس الدين الأنیکوتی وتخبره بأنه ما يدعيه فلان التركي علی السقاء هو صحیح والحق مع التركي وأنت تساعد السقاء ، فإن أنكرك السقاء صحة هذه الدعوى فقل له عندي شاهدان : الأول أنك یاسقاء عطشان ، فهو یعرف ، معنى هذه الكلمة ، والثانی أنك أتيت امرأة أجنبية فحملت منك فسعيت بإسقاط الحمل ودفنته فی الموضع الفلانی تحت كرمه ، ثم قال : فإذا بلغت هذه الرسالة لمولانا شمس الدين فخذ فی اليوم الثانی ثلاث حبات من زبيب واذهب إلى نسف لخدمة السيد كلال ، وستجد فی المحل الفلانی من الطريق شیخا یعطيك رغیفا حاراً فخذہ ، منه ولا تكلمه وامض فی طریقك ، فتمر علی قافلة إذا جاوزتها استقبلك فارس فانصححه فإنه ستكون توبته علی يدك ، وخذ معك قلنسوة العزیزان إلى السيد كلال ، ثم بعد ذلك حر كونی فرجعت إلى نفسی . فلما أصبحت ذهبت إلى منزلی فی زیورتون وسألت أهلی عن القلنسوة ، فأتونی بها وقالوا : إن لها فی ذلك الموضع مدة مديدة ، فلما رأيتها

أتاني حال عظيم وبكاء شديد ، فأخذتها وتوجهت ساعتئذ إلى أبنيكية قرية من قرى بخارى ، فأتيت مسجد مولانا شمس الدين وصليت معه الصبح ، ثم بلغته ما أرسلت به إليه ، فتحير وكان السقاء ثم حاضرا ، فأنكر صحة دعوى التركي ، فأقمت عليه البينة السابقة ، فكذب أمر الفاحشة ، فذهب جماعة ممن في المسجد إلى ذلك الموضع فحفروه فوجدوا السقط مدفونا فيه ، فطفق السقاء يعتذر ، وبكى مولانا شمس الدين وجماعة المسجد ، وحصل لهما أحوال عظيمة ، ثم عزمتم في اليوم الثاني على التوجه إلى نسف من الطريق الذي عينوه لي في الواقعة ، وأخذت معي ثلاث حبات من زبيب ، فبلغ مولانا توجهي فأرسل إلى ولاطفي كثيرا وقال : إني أرى آلام الطلب قد استولت عليك ، وأثرت بك لوعة الحصول على الوصول وشفائك عندنا فأقم لنؤدى حق تربيتك ونبليغك أقصى بغيتك على مقتضى علو همتك ، فرأيتني أقول له : أنا ولد غيركم ولوجعلتم ثدى التربية في في لأقبله ، فسكت وأذن لي بالسفر ، فتحزمت بحزام لي وأمرت شخصين أن يشداه من الطرفين ليكون في غاية الإحكام وسرت ، فلما وصلت المكان الذي ذكر لي لقيت فيه شيئا فأعطاني رغيفا حارا فأخذته ولم أكله ، ومضيت فإذا أنا بقافلة ، فسألني أهلها من أين أتيت؟ فقلت لهم : من أبنيكية ، قالوا : متى خرجت منها؟ فقلت لهم : وقت طلوع الشمس وكان ذلك عند الضحى ، فعجبوا من ذلك وقالوا : إن بين القرية وهذا المحل أربعة فراسخ ونحن خرجنا أول الليل ، ثم بارحتهم وسرت فما نشبت أن استقبلني فارس ، فحينما وصلت إليه سلمت عليه فقال لي : من أنت فإني أجدني خائفا منك؟ فقلت له : أنا الذي تكون توبتك على يديه ، فتحول بالحال عن فرسه ، وأظهر كمال التواضع والتضرع وتاب ، وكان معه أحمال من خمر فأهراقها كلها ، ثم جاوزته وقد دخلت حدود نسف فقصدت مقام السيد أمير كلال ، فلما تشرفت برؤيته وضعت القلنسوة بين يديه ، فسكت برهة طويلة ثم قال : هذه قلنسوة العزيزان؟ فقلت له نعم ، فقال : صدر الأمر بأن تحفظ ضمن عشرة أغشية ، فأخذتها وفعلت كما أمر ، وبعد ذلك لقني الذكر بالنبي والإثبات خفية ، وأمرني بالاشتغال به ، فتابعته على ذلك ، ولكوني أمرت في الواقعة بالأخذ بالعزيمة لم أذكر بالجهر ، ثم لازمت العلماء لاقتباس أنوار العلوم الشرعية منهم ، واقتفاء آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة أحاديثه الشريفة ، والبحث عن أخلاقه وأحوال الصحابة الكرام والعمل بها كما أمرت ، فوجدت لذلك تأثيرا تاما ونفعا عظيما ، وكل ما تكلم به الشيخ عبد الخالق العجدوانى مرّ على وظهرت لي نتيجة كل أمر في وقته .

قال الشاه نقشبند رضى الله عنه : ثم صحبت مولانا عارف الديكراني سبع سنين ، ثم مولانا قثم شيخ ، ونمت ليلة فرأيت الحكيم أنا قدس سره ، وكان من أكابر مشايخ الترك وهو يوصى بي درويشا ، فلما انتهيت بقيت صورة الدرويش في مخيلتي ، وكانت لي جدة صالحة فقصصت عليها هذه الرؤيا فقالت : سيكون لك يا ولدي من مشايخ الترك نصيب ، فلم أزل أتوخى لقاء هذا الدرويش حتى لقيته في بخارى ، فعرفته وكان اسمه خليل ، غير أني لم أتمكن ساعتئذ من صحبتته ، فذهب إلى البيت وأنا مشغول البال ، فلما كان وقت المغرب أتاني شخص فقال لي : إن الدرويش خليل يريدك ، فأخذت في الحال هدية الزيارة وأسهرت بالذهاب إليه ، فلما تشرفت ببلقائه أردت أن أخبره بتلك الرؤيا ، فقال بالتركي : أنا أعلم ما رأيت فلا حاجة إلى البيان ، فما لقيته وحصل لي تأثير عظيم من كلامه ونلت بصحبته أحوالا عالية .

وقال شاه نقشبند رضى الله عنه : طفت ليلة حول زيورتون ، فوصلت إلى أكمة هنالك ، فورد عليّ حال عجيب فقيل لي : اطلب من حضرتنا ما أردت ، فقلت مع التواضع والخضوع : إلهي هب لي قطرة من بحار رحمتك وعنايتك ، فقيل لي : تطلب من كرم حضرتنا قطرة ؟ فأخذني حال أعظم وهزني الأريحية وعلو الهمة ، فلطمت وجهي لظمة قوية وجدت أنها أياما ، وقلت : يا كريم هب لي بحار رحمتك وعنايتك مع القوة على تحملها ، فظهر لي على الفور أثر الموهبة والعناية وبيركة ذلك بلغت ما بلغت .

ومن عظيم كراماته أنه قال : خرجت يوما أنا ومحمد زاهد إلى الصحراء ، وكان مريدا صادقا ، ومعنا المعارف نشتغل بها فمرت بنا حالة أوجبت أن نرمي المعاول ونتذاكر في المعارف ، فما زلنا كذلك حتى انجر الكلام معنا إلى العبودية ، فقلت له : تنتهي إلى درجة إذا قال صاحبها لأحد مت مات في الحال ، قال : ثم وقع لي أني قلت له ساعتئذ مت فمات حالا ، واستمر ميتا وقت الضحى إلى نصف النهار ، وكان الوقت حارا فانزعجت لذلك وتحيرت كثيرا ، ثم أويت إلى ظل قريب منه فجلست وأنا في حيرة تامة ، ثم رجعت عنده فنظرت إليه فوجدته قد تغير من فرط الحر ، فازددت قلقا ، فألقى إليّ وقتئذ أن قل له يا محمد احى ، فقلت له ذلك ثلاث مرات ، فأخذت تسرى به الحياة شيئا فشيئا وأنا أنظر إليه حتى عاد إلى حاله الأول ، فأتيت السيد كلال فقصصت عليه القصص ، فلما

فذكرت له أنه مات وتغيرت من ذلك قال لي : يا ولدي لم لم تقل له احى ، فقلت له لما ألهمت ذلك قلته له فعاد حيا .

ومنها : أنه رأى مرة ابن بنته الشيخ حسن العطار وهو طفل قد ركب عجلا والأطفال حوله ، فقال جده الشاه نقبشند : يوشك أن يركب والملوك والأمراء تمشي أمامه ، فكان كما قال ، فإنه بعد بلوغه قدم خراسان ولقي ملكها مرزا شاه رحمه الله تعالى في بستان باغ زاغان ، فقدم إليه بغلته ، فلما أراد أن يركبها أخذ الملك عنانها بيده ومشى أمامه حتى هدأت ، فترجل الشيخ حسن ومشى بوجهه إلى بخارى ، وطأ رأسه الشريف خضوعا وتواضعا لروحانية جده قدس الله سره العزيز ، ثم ذكر للملك بشارته وتحقق كرامته ، فزاد اعتقاده ومن معه به .

قال محمد بن العطار : قال لي الشيخ محمد راهين يوما : كيف قلبك ؟ فقلت له لا أعرف كيفيته ، فقال : أما أنا فإني أراه كالقمر ليلة ثلاث ، فذكرت ذلك لسيدنا شاه نقبشند ، فقال : هذا بالنظر إلى قلبه ، وكان وقتئذ واقفا ، فوضع قدمه على قدمي فغبت عن نفسي ، فرأيت جميع الموجودات مطوية في قلبي ، فلما أفقت قال : إذا كان القلب هكذا فكيف يتسنى لأحد إدراكه ؟ ولهذا قال في الحديث القدسي : ما ومعنى أرضى ولا سئى ، ووسعنى قلب عبدى المؤمن ، وهذا من الأسرار الغامضة فهم من فهم . . .

ومن كراماته : نقل الشيخ علاء الدين العطار أنه لما قدم ملك ما وراء النهر السلطان عبد الله فرغز إلى بخارى ، عزم أن يخرج إلى الصيد في نواحي بخارى وأن يخرج الناس معه ، وكان الشيخ في قرية من قرى بخارى ، فلما خرج أهل تلك القرية خرج معهم فابتدروا الصيد ، وأما الشيخ قدس الله سره ، فقد طلع إلى ربوة قريبة منهم وأخذ يرفع ثوبه ، فخطر بباله وقتئذ أن الأولياء عزتهم بالله ، فلذلك وضعت السلاطين رؤوسها على أعتابهم ، فاتم هذا الخاطر إلا وأقبل عليه فارس متزين بزينة الملوك ، فلما وصل إليه ترجل وجاء مع التعظيم التام والخضوع الوافر ، فسلم على الشيخ قدس الله سره ووقف متأدبا في ضح الشمس نحو ساعة فرفع إليه الشيخ رأسه وقال له : بماذا كنت تشتغل ؟ قال : كنت مشغولا بالصيد ، فوجدتني قد جذبت إلى هذا الجانب بغير اختياري ، فلما وصلت إلى هذا الموضع رأيتكم فقال قلبي إليكم ميلا تاما ، ثم جعل يتدلل له ويتواضع إليه ويطلب الإمداد منه ، فقال له الشيخ قدس الله سره : اتركني فإني فقير ، كنت في هذه القرية فأخرج أعبد الله فرغز الناس للصيد فرافقتهم ، فلما لم أكن أصلح لذلك جئت إلى هنا ،

فقال له : لكن ياسيدي أنتم قد صدقتموني ، فقام الشيخ ولبس ثوبه وتوجه إلى جهة الصحراء ، فتبعه الرجل ولم يزل الشيخ يمشى والرجل يمشى خلفه بتمام الانكسار حتى نظر إليه الشيخ نظرة هيبة وجلال ، فوقف مكانه ولم يستطع أن يتبعه بعد أبدا .

وروى عن بعض أصحابه أنه قال : كنت في خدمته وهو في بلدة مرو ، فاشتقت لرؤية أهلي في بخارى ، وكان بلغني أن أخي شمس الدين قد مات ولم أجسر على الاستئذان منه ، فالتفت من الأمير حسين وكان وقتئذ معه أن يستأذن لي منه ، فخرج لصلاة الجمعة يوما ، فلما رجع من المسجد ذكر له الأمير موت أخي ، فقال له : كيف هذا الخبر وهو حي وهذه رائحته تفوح ، بل أجد رائحته قريبة جدا ، فاتم كلامهم إلا وقد وصل أخي من بخارى ، وجاء فسلم على الشيخ فقال : يا أمير حسين ، هذا شمس الدين ، فحصل للحاضرين حال عظيم .

وقال الشيخ علاء الدين العطار : كان قدس الله سره في بخارى ، وكان المولى عارف أحد أعزاء أحبائه في خوارزم ، فكان يتكلم يوما على صفة البصر مع أصحابه ، فقال في أثناء كلامه : الآن خرج المولى عارف من خوارزم إلى جهة السراى ووصل إلى الموضع الفلاني من طريق السراى ، ثم بعد لحظة قال : خطر في بال المولى عارف أن لا يذهب إلى السراى ، وما هو قد رجع إلى جهة خوارزم ، فقيده أصحابه هذه القصة بتاريخها ، فبعد مدة قدم المولى عارف من خوارزم إلى بخارى فأخبروه بما ذكره الشيخ قدس الله سره ، فقال لهم : هذا هو الذى وقع لي بعينه ، فتعجب أصحابه من ذلك غاية العجب .

وقال الشيخ عبد الله الخوجندى : كان سبب صحبتي له قدس الله سره أنه حصلت لي قبل ذلك بسنين لوعة محرقة وأنا في خوجند ، سلبت قرارى وتعطشت للدخول في هذا الطريق ، فخرجت من خوجند هائما على وجهي حتى حصلت إلى ترمذ ، فذهبت إلى زيارة ضريح العارف الكبير أبي محمد بن على الحكيم الترمذى قدس الله سره وأنا في غاية الاضطراب ، ثم أتيت مسجدا على جانب نهر جيحون ونمت فيه ، فرأيت شيخين مهابين ، فقال لي أحدهما : هل تعرفنا ؟ أنا محمد ابن على الترمذى ، وهذا الخضر عليه السلام ، لا تعب نفسك ولا تضطرب فإنه ما آن أو ان ما تريد ، ولكن ستصل إليه بعد ثنتي عشرة سنة في بخارى على يد الشيخ بهاء الدين الشاه نقشبند الذى هو قطب الزمان وقتئذ ، ثم أفقت وقد سكن ما لي ، فرجعت إلى خوجند ، ثم إنني كنت يوما ماشيا في السوق فإذا أنا بتركيين

دخلا المسجد فتبعتهما ، فجلسا يتحدثان فأصغيت لحديثهما ، فسمعتهما يتكلمان على أحوال الطريق ، فقال قلبي إليهما فأسرعت فأتيتهما بطعام ، فقال أحدهما للآخر : هذا فيه لوعة ، يليق أن يكون في خدمة ولد سلطاننا الشيخ إسحاق ، فلما سمعت ذلك استفسرت منهما عن ذلك الشيخ ، فأخبراني أنه بنواحي خوجند ، فذهبت إليه في الحال ، فلاطفني ملاطفة تامة ، وكان له ولد عليه آثار النجابة والإخلاص ، فقال لي ولده يوما : إن هذا المرید منكسر ، فينبغي أن تصطفوه وتتخذوه صاحبا ، فبكى الشيخ وقال له : يا ولدي هذا من أولاد الشيخ بهاء الدين ، ليس لي عليه حكم ، فعند ذلك رجعت إلى خوجند أنتظر زمان ظهور هذه الإشارة ، فامضت مدة إلا ورأيت قلبي انجذب إلى جهة بخارى ، فلم أقدر أن أتأخر لحظة ، فسافرت إليها ، فعند ما وصلت قصدت توأحضرة الشيخ قدس الله سره ، فلما تشرفت برؤيته قال لي : آنت يا عبد الله الخوجندی ، بقی ثلاثة أيام حتى تم مدة الاثنتی عشرة سنة ، فأخذني في هذه الإشارة حال غريب ، وطلع صبح سعادة محبته في أفق قلبي ، فلم يفهم الحاضرون ما أشار إليه ، فسألوني عنه ، فلما أذقهم الخبر امتلثوا نضرة وسرورا ، ثم أقبل بالعناية التامة على وقلبي أن أكون عبدا له ، قدس الله سره .

وقال الشيخ علاء الدين العطار : كنت عند حضرته في يوم غيم فقال لي : هل دخل وقت الظهر؟ فقلت له : لا ، فقال : انظر إلى السماء ، فنظرت فلم أجد حجبا أصلا ، ورأيت جميع ملائكة السموات مشغولين بصلاة الظهر ، فقال : ما تقول؟ صار وقت الظهر؟ فحجبت مما صدر مني واستغفرت منه ، وبقيت مدة وأذا أجد لذلك في نفسي ثقلا عظيما .

وروى عن بعض أصحابه أنه قال : أرسلني قدس الله سره يوما في حاجة ، فلما رجعت رأيت المریدین وقوفا في البستان الذي فيه مرقد الشريف الآن وبأيديهم المعاول والمكاتل ، فداخلني أشد الخوف وأخذتني حمى نافض ، ثم بعد ساعة جاء الشيخ قدس الله سره من منزله فقال لي : أراك متغيرا ، فقلت له : منذ وصلت إلى هنا اعتراني خوف شديد ، وما علمت ماسببه ، فقال : سل الأمير حسينا عنه ، فسألت فقال : سبب ذلك أن المریدین أتوا من الصباح لنقل التراب ، ولم تكن معهم ، قال : ثم عاد قدس الله سره إلى المنزل لإصلاح طعام المریدین ، فلم نلبث أن رأينا رجلا شابا جاء من جهة منزله إلى جهتنا وهو يطير في الهواء ويثب من محل إلى محل كالطائر ، فلما دنا منا مرّ من فوق رؤوسنا كذلك ، فطفقنا جميعا ننظر إليه

وعزمتنا أن ندع ما نحن فيه من العمل ونتأثره ، فبينما نحن كذلك إذا بحضرة الشيخ قدس الله سره قد خرج من المنزل وأشار إلينا أن على رسلكم حتى أجيء إليكم ، فحصل لنا رعب عظيم من كلامه ، فلما أن جاء ورأى حالنا التفت إلى وقال : هذه حالك التي اعترتك أولا قد انعكست عليهم ؛ ثم قال : وأما الشاب الذي كان يطير فهو شخص كنت رأيت وأنا ذاهب من نسف إلى بخارى يطير ، فلما دنوت منه قلت له : كيف تركت صحبة رجال الغيب ووقعت في الألم والحسرة ؟ فقال : أنا من البلد الفلاني ، وقد أدخلوني في محبتهم ، فكنا ذات يوم جلوسا على جبل ، فرّ بخاطري ذكر الزوجة والولد ، فكوشفوا بهذا الخاطر ، فقصدوا أن يذهبوا ويتركوني ، فتمسكت في الحال بذيل واحد منهم وسألهم أن يوصالوني إلى محل معمر ، فأتوا بي إلى هذا المكان ؛ قال قدس الله سره : فجئت به من نسف إلى بخارى منذ ستة أيام ووضعته في منزلي ، فلما ذهبت لأهبي لكم الطعام استأذنتي بالذهاب ، فأذنت له ، ثم أردت أن آتيكم بالطعام فرأيت ما حلّ بكم من التفرقة وتشتيت الخاطر ، فخرجت مسرعا وأشرت إليكم بما أشرت ، ثم قال وقد ظهر عليه تجلي الجلال : ينبغي للمريد أن يكون راسخ القدم لا يزيحه كل شيء عما هو فيه ، ولا يتبدل اعتقاده في شيخه بوجه من الوجوه أصلا حتى لو رأى الخضر عليه السلام لا يلتفت إليه ؛ وقال وقد غلبت عليه الهيبة والسطوة : مرتبة الطيران سهلة ، فإن الذباب ليطير في الهواء أيضا ، ثم أمر الأمير حسينا رحمه الله وبقية المريدين أن يملئوا المكثل ترابا ويتركوه ففعلوا ، فأشار الشيخ إلى المكثل فشى بنفسه وأفرغ التراب ورجع إلينا بنفسه وفعل ذلك مرارا ، فقال قدس الله سره : هذه الأهور وأمثالها لا اعتبار لها عند خواص أهل الله تعالى .

وحكى الشيخ علاء الدين العطار : أن الشيخ تاج الدين أحد أصحاب الحضرة اليهائية كان إذا أرسله الشيخ إلى حاجة من قصر العارفان إلى بخارى يعود ببرهة قليلة وذلك أنه كان إذا غاب عن أعين المريدين يطير في الهواء ، قال : وأرسلني يوما في أمر إلى بخارى فذهبت على هذه الكيفية ، فرأيت الشيخ في طريق فرآني على هذه الحالة فسلبها مني ، فلم أقدر بعد ذلك أن أفعلها أبدا .

وقال الشيخ خسرو ، وهو من أجلاء أصحابه قدس الله سره : قصدت يوما زيارة الشيخ ، فوجدته واقفا في البستان على حافة الحوض يتكلم مع شخص لم أعرفه ، فلما سلمت عليه انصرف ذلك الشخص إلى ناحية من نواحي البستان ، فقال لي قدس الله سره هذا الخضر « مرتين » فلم أتكلم ، بل سكت وبعون الله تعالى لم أجد في نفسي

ميلا إليه لا ظاهرا ولا باطنا ، ثم بعد يومين أو ثلاثة رأيتُه أيضا في بستان الخانقاه يتحدث مع الشيخ قدس الله سره ، وبعد مضي شهرين لقيتُه أيضا في سوق بخارى ، فتبسم لي فسلمت عليه ، فعانقني وباسطني وسألني عن أحوالي ، فلما رجعت إلى العارفان وتمثلت في أعتاب الشيخ قدس الله سره قال لي : إنك اجتمعت بالخضر في سوق بخارى .

وسافر بعض العلماء مع جماعة من مريدي الشيخ قدس الله سره إلى العراق ، قال : فلما وصلنا إلى سمنان سمعنا أن هناك رجلا مباركا اسمه السيد محمود من مخلصي الشيخ فقصدنا زيارته جميعا وسألناه عن سبب اتصاله بالشيخ رضى الله عنه فقال : كنت رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مكان جميل وإلى جانبه رجل مهاب ، فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم أو لذلك الرجل الجليل مع التواضع والأدب : إني لم أتشرف بصحبتكم ، ولم أحظ ببركة منكم والاجتماع بكم ، وفاتتني هذه للسعادة ، فإذا أصنع ؟ فقال لي : إن أردت أن تنال بركتي وفضل رؤيتي فعليك بمتابعة بهاء الدين ، وأشار إلى ذلك الرجل الذي إلى جنبه ، وما كنت رأيت الشيخ قبل ذلك ، فلما أفقت قيدت اسمه وحليته على ظهر كتاب ، ثم بعد مدة مديدة كنت جالسا على دكان بزاز ، فرأيت رجلا عليه نور وهيبة وقد جاء وجلس على الدكان ، فلما رأيت وجهه تذكرت تلك الحلية ، فحصل لي حال عظيم ، فلما سرى عني سألته أن يشرف منزلي ، فأجاب إلى ذلك وقام يمشي أمامي وأنا أمشي خلفه ، فلم يلتفت حتى وصل إلى منزلي ، وهذه أولى كرامة شاهدها منه ، فإنه لم ير منزلي قبل أصلا ، ثم لما دخل قصد حجرة خاصة بي ، وكان فيها خزانة كتب لي ، فدیده الشريفة واستخرج من بينها كتابا وأعطاني إياه وقال ماذا كتبت على ظهره ؟ فإذا هو الكتاب الذي كتبت على ظهره الرؤيا وتاريخها ، وإذا لها سبع سنين ، فصار لي من اطلاعه على ذلك حال أعظم من الأول ، حتى إذا انجلي عني ما أجده قابلي باللطف ، وقبلني أن أكون من زمرة أصحابه ، وشرفني بسعادة خدمة بابه .

ودعاه بعض أصحابه في بخارى ، فلما أذن المغرب قال للمولى نجم الدين دادرک : أتمثل كل ما أمرك به ؟ قال نعم ، قال : فإن أمرتك بالسرقه تفعلها ؟ قال لا ، قال ولم ؟ قال : لأن حقوق الله تكفرها التوبة ، وهذه من حقوق العباد ، فقال : إن لم تمثل أمرنا فلا تصحبنا ، ففرع المولى نجم الدين فزعا شديدا وضاق عليه الأرض بما رحبت ، وأظهر التوبة والندم ، وعزم على أن لا يعصى له أمرا فرحه الحاضرون

وشفعوا له عنده وسألوه العفو عنه ففعا عنه ، ثم خرج قدس الله سره وفي خدمته المولى نجم الدين ونفر من أصحابه ، وساروا إلى محلة باب سمرقند ، فأشار الشيخ إلى بيت وقال : احرقوا جداره وادخلوا تجدوا في الموضع الفلاني منه كيسا مملوءا أمتعة فأتوا بها ، ففعلوا ثم ساروا إلى زاوية هنالك وجلسوا ، فبعد ساعة سمعوا نبج الكلاب فأرسل المولى نجم الدين وبعض أصحابه إلى ذلك البيت فوجدوا السراق قد خرقوا جدارا آخر ودخلوا فلم يجدوا شيئا ، فقالوا لبعضهم : جاء قبلنا سراق وأخذوا ما فيه ، فتعجب أصحاب الشيخ قدس الله سره من ذلك الأمر ، وكان صاحب البيت في بستان له ، فأرسل الشيخ صباحا إليه الأمتعة مع مرید وأمره أن يخبره أن الفقراء مروا على بيتك فاطلعوا على هذه القضية ، فخلصوا الثياب من السارقين ، ثم نظر إلى المولى نجم الدين وقال له : لو امتثلت الأمر ابتداء لوجدت حكما جمة .

وروى عن بعض أصحابه أنه قال : زارني الشيخ قدس الله سره يوما ، فمخجلت نخجلا عظيما إذ لم يكن وقتئذ عندي دقيق ، فأتيت بحمل دقيق ، فقال لي : اخبز من هذا الدقيق ولا تخبر أحدا بقلته أو كثرته ، فأقام عندي عشرة أشهر والمريدون والأحباب يتواردون إلى منزلي لزيارته دائما ونحن نخبز لهم من هذا الدقيق ، كل ذلك وهو بحاله ، ثم إنني بعد ذلك أخبرت أهلي ونخالفت أمر الشيخ ، فزالت البركة وانتهى الدقيق بأقرب وقت ، فكان ذلك أعظم سبب لقوة يقيني بكمال ولايته وعظيم كرامته .

وقال الشيخ محمد زاهد : كنت إبان السلوك جالسا معه قدس الله سره ، وكان ذلك في فصل الربيع ، فاشتيت نفسي البطيخ فطلبت منه ، وفي القرب منا ماء جار ، فقال : اذهب إلى ذلك الماء ، فذهبت فوجدت فيه بطيخة قطف ساعتها فحصل لي تمام الاعتقاد بحضرته ، نفعنا الله ببركته .

ونقل عن بعض أصحابه أنه قال : لما تشرفت بصحبته قدس الله سره كان الشيخ شادي - أحد أجلاء أصحابه - كثيرا ما يعظني وينصحنى ويؤدبني ، فما أمرني به أن لا يمد أحد منا رجله إلى جهة يكون فيها الشيخ ، فأتيت يوما من غزبوت إلى قصر العارفان في وقت شديد الحر لزيارته ، فأويت إلى ظل شجرة في الطريق واضطجعت فجاء حيوان فلدغني في رجلي مرتين ، فقممت وقد تألمت ألما شديدا ثم اضطجعت ، فعاد مرة ثالثة كذلك ، فجلست أتفكر في سبب ذلك مدة حتى تذكرت نصيحة الشيخ شادي ووجدت أني قد مددت رجلي إلى ناحية قصر العارفان وكان الشيخ وقتئذ ثم ، فعلمت أن ذلك تأديب لي على ما فرط مني .

وذكر الشيخ علاء الدين أن الشيخ أمر الأمير حسينا أن يجمع خطبا كثيرا وذلك في فصل الشتاء ، فلما تم ما أمره به أرسل الله في اليوم الثاني منه ثلجا عظيما بحيث نزل أربعين مرة . ثم إن الشيخ سافر وقتئذ إلى خوارزم وفي خدمته الشيخ شادي . فلما بلغا نهر حرام أمره أن يمشي على الماء ، فخاف الشيخ شادي ، فأمره غير مرة فلم يفعل فنظر إليه نظرة عظيمة غاب بها عن نفسه برهة ، فلما أفاق وضع قدمه على وجه الماء ومشى والشيخ خلفه ، فلما جاوزاه قال : انظر هل ابتل شيء من خفك أو لا ؟ فنظر فلم يجد فيه بللا أصلا بقدره الله تعالى .

وقال بعض أصحابه : سبب محبتي له وصحبتى معه قدس الله سره أنى كنت يوما في سوق بخارى في دكان لى ، فأتى وجلس إلى دكاني وشرع يذكر بعض مناقب أبي يزيد ، إلى أن قال : ومما ذكر في مناقبه أنه قال : لومس طرف ثوبي أحدا صار محبا لى ومشغوبا بى ومشى خلفى ، وأنا أتول : لو حركت كفى بلجعت جميع أهل بخارى كبيرهم وصغيرهم والهين بى هائمين بحبى ، يذرون البيت والدكان ويتبعونى ، ووضع يده المباركة على كفه فوقع بصرى حالثئذ على كفه ، فاعترانى حال غبت فيه عن نفسى ولبثت زمتا طويلا كذلك ، فلما أفقت استوات على ساطنة محبته ، وتركت البيت والدكان ولزمت خدمته .

وعن بعض أصحابه أنه قال : سألته قدس الله سره يوما أن يدعو الله لى بأن يأتينى غلام ، فدعا لى فولد لى ولد بركة دعائه ثم مات فذكرت ذلك له فقال : إنك طلبت منا أن يأتيك ولد وقد أعطاك الله ذلك وأخذه ، ولكن نرجوه تعالى أن يعطيك الله تعالى بركة دعاء الفقراء ولدين يعمران مدة طويلة ، فبعد أيام جاءنى غلامان ، فرض أحدهما فأخبرته فقال : هو ولدى فالك والاشتغال به ، فإنه يمرض كثيرا ثم يشفى ، وكان كما ذكر رضى رضى الله عنه .

وعن الشيخ عارف الديكرانى أحد أجلاء خلفاء السيد أمير كلال قدس الله سره أنه قال : ذهبنا يوما لزيارة الشيخ بهاء الدين فى قصر العارفان ، فلما رجعنا إلى بخارى كان معنا زمرة من فقرائها ، فتكلم شخص منهم على الشيخ رضى الله عنه فنهيناه وقلنا له : إنك لا تعرفه ولا يجوز لك أن تسيء الظن والأدب مع أولياء الله تعالى ، فلم ينته ، فجاء زنبور ودخل فمه حالا ولدغه فتألم ألما شديدا لم يستطع معه صبورا ، فقلنا له : هذا من سوء أدبك مع الشيخ ، فبكى بكاء كثيرا ثم تاب وأتاب غيرى فى الحال .

وحاصر عسكر صحراء قبيجاق مدينة بخارى مدة ، فاشتد البلاء على أهلها وهلك

منهم خلق كثير ، فأرسل أميرها إليه قدس الله سره نفرا من خاصته بأنا عجزنا عن مقاومة الأعداء بالكلية ، وفسد كل ما دبرناه وتقطعت بنا الأسباب ، ولم يبق منا ملجأ نلتجئ إليه من هؤلاء الظلمة إلا أنتم ، فتضرعوا إلى الله تعالى أن يخلص المسلمين من أيديهم ، فهذا وقت المساعدة والأخذ باليد ، فقال لهم : نتضرع إليه تعالى الليلة وننظر ما يفعل ربّ العزة جل جلاله ، فلما طلع الفجر أخبرهم بأنى بشرت بانجلاء البلاء بعد ستة أيام فبشروا أميركم بذلك : فسرّ أهل بخارى سرورا ، عظيما وكان كما ذكر ، فإنه بعد ستة أيام رفع عسكر الأعداء الحصار عن البلدة وانجلوا عن آخرهم .

وقال الشيخ شادى : لما سعدت بحجة الشيخ قدس الله سره سهل على البذل والإيثار فاجتمع عندي يوما مائة دينار . فتقدم إلى أهلى فى ادخارها فلضعف اليقين وافقهم ثم ذهبت إلى بخارى فاشتريت خفا كيميختيا وغيره ، ثم رجعت قاصدا زيارته قدس الله سره فى قصر العارفان ، فلما تمثلت بين يديه قال : لم ذهبت إلى بخارى ؟ فقلت : لمصلحة عرضت لى هنالك ، فقال : ائتنى بذلك الخف الكيمختى وبقية ما اشتريته ، فأتيت بها سريعا ، فقال : وأحضر بقية المائة دينار فحجته بها ، فنظر إلى وقال : لو شئت لجعلت لك الجبل بحول الله عز وجل ذهباً ، ولكن لا ينبغي لنا الالتفات فى عالم الفناء إلى مثل هذه الأشياء ، فإن نظر هذه الطائفة من وراء هذا العالم ، فكيف تدخر وأنت تعلم أن ما كان لك لا ينقص منه شيء ، إني أعظك أن تعود لمثل هذا .

وقال المولى محمد مسكين - وكان من أكابر أصحابه - : توفى أحد الصالحين فى بخارى ، فذهب الشيخ قدس الله سره لتعزية أهله : فأظهروا هم وأصحابهم جزعا عظيما وأفعالا كرهها الحاضرون ونهوه عنها وعابوها عليهم ، فقال الشيخ متى حضرنى الموت أنا أعلم الفقراء كيف يموتون ، فلم يزل هذا الكلام فى مخياق حتى مرض الشيخ مرضه الأخير ، فخرج إلى الرباط ودخل خاوته وطفق أصحابه يتواردون عليه ويلازمونه وهو يوصى كلا منهم بما يناسبه ، ثم رفع يديه بالدعاء فدعا ، ثم مسح بها وجهه ثم لقي ربه .

وقال الشيخ على الداماد ، وكان من خدة الشيخ قدس الله سره : أمرنى الشيخ بحفر قبره الأنور ، فلما أن أتممته وقد خطر لى أنه من يخلفه فى قومه ، فرفع

رأسه المبارك وقال : لم يزل الأمر على ما ذكرنا في طريق الحجاز أن من أحب متابعتي فليتبِع « محمد يارسا » ثم انتقل رضى الله عنه في اليوم الثاني منه .

وقال الشيخ علاء الدين العطار : كنا نقرأ عند احتضار حضرة الشيخ قدس الله سره سورة يس ، فلما بلغنا نصفها شرعت الأنوار تسطع ، فاشتغلنا بالكلمة الطيبة ، فتوفى قدس الله سره ، وذلك ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة ٧٩١ ، أوسنه أربع وسبعون سنة ، ودفن في بستانه في الموضع الذي أمر به ، وبني عليه أتباعه قبة عظيمة ودحوا البستان وجعلوه مسجداً فسيحاً ، وأجرى الملوك عليه أوقافاً جمة ، وبالغوا بالاعتناء به رضى الله عنه اه . ذكر جميع ذلك الخاني في الحدائق الوردية .

(أبو عبد الله محمد بن عباد الرندي) ثم الفاسي ، شارح حكم ابن عطاء الله ، أحد أكابر الأولياء وأئمة العلماء وأعيان الصوفية الأصفياء ، حدث الشيخ أبو السعود المهراس قال : كنت أقرأ في صحن جامع القرويين بفاس والمؤذنون يؤذنون بالليل فإذا أبو عبد الله بن عباد قد خرج من باب داره وجاء يطير في الصحن كأنه جالس متربع حتى دخل في البلاط الذي حول الصومعة ، ثم مشيت فوجدته يصلي خلف المحراب . مات بفاس سنة ٧٩٢ . قاله [في نفع الطيب] .

(أبو عبد الله محمد بن عمر الدبر) والدبر : عرب يسكنون بناحية الوادي سهام ، كان فقيهاً عالماً صالحاً عابداً زاهداً ، تفقه بالفقيه أحمد بن عمر الأهدل ، وكان له عنده منزلة ومكانة ، وكان الفقيه أحمد يعتقد مع كونه شيخه ، وكان مسكنه قرية المراوغة . قاله الشرجي .

قال : وسمعت جماعة من بني الأهدل يثنون عليه بالصلاح ويعظمونه ، وكان له مع كمال العلم كرامات ، من ذلك أنه كشف له مرة الشيخ أبا بكر بن علي الأهدل ، رمى يوماً بالقوس إلى بعض الظلمة وهو في قبره ، وذكر الفقيه محمد أنه سمع طنين المسهم بأذنه . وكانت وفاته سنة ٧٩٤ .

(أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن يوسف المكش) كان من كبار الصالحين ذوى الأحوال الظاهرة والكرامات الباهرة . منها أنه وصله بعض الناس زائراً من بلد أخرى ، فلقبه قطاع الطريق وأخذوا ثوبه ودرهم كانت معه ، فوصل إلى الفقيه محمد وذكر له ذلك وقال : لا آكل لك طعاماً حتى ترجع لي حتى فتقدم به إلى قبر جده الشيخ يوسف وكان ذلك دأبه إذا لوزم في حاجة تقدم إلى قبر

جده ليظهر الكرامة على يد غيره ، يريد بذلك ستر حاله ، قاله الراوى : فلما جلسنا عند القبر ساعة قال لى : ماترى خلف القبر ؟ فقلت لأنظر فإذا ثوبى وفيه الدراهم مانقص منها شيء .

ومن كراماته أيضا ما حكاها الشيخ الصالح أحمد الصوفى ، وكان له به اختصاص قال : كنت أنا وهو يوما فى الصحراء فقلت : ياسيدى هل عند الأولياء حالة أخص من حالة الخطوة ؟ فقال نعم التحيز ، فقلت : وكيف التحيز ؟ فقال هكذا وتحرك من مجلسه فإذا نحن بأرض لانعرفها ، فقال لى : يا أحمد بيننا وبين الموضوع الذى كنا فيه مسيرة شهرين ، ثم تحرك ثانيا فإذا نحن بموضعنا . مات سنة ۷۷۸ ، وتولى غسله الشريف أحمد الردينى . قاله الشرجى . وقال المناوى إنه مات سنة ۷۹۸ والظاهر أن أحد التاريخين فيه تحريف .

(أبو عبد الله محمد بن إسحاق الحضرمى) أصله من الحضارم أهل الضحى وبها نشأ . قال الإمام الشرجى : أخبرنى بعض الثقات الأخيار قال : دخلت مسجد الشيخ محمد بن إسحاق فرأيت أصحابه يرفعون أصواتهم بالذكر رفعا شديدا ، فقلت فى نفسى كالمنكر عليهم : قال النبى صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لاتدعون أصم ولا غائبا » الحديث ، فلما كانت تلك الليلة رأيت فى المنام كأن رجلا يقول لى : علمت أن الشيخ محمد بن إسحاق استمر مدرس الحديث ، قال : فلما استيقظت فهمت من ذلك أنه رد على إنكارى عليهم ، وأن رفع أصواتهم كان بنظر من الشيخ ، وأنه أعرف بمقصود الحديث ، نفع الله به .

وكانت للشيخ كرامات كثيرة ومنامات صالحة ، وقد جمع بعض أصحابه ذلك فى جزء لطيف . وكانت وفاته سنة ۸۰۳ ، ودفن بداره من مدينة المهجم ، واتفق بعد موته بنحو ستة أشهر أن انتبش قبره من كثرة الأمطار ، فكشف عنه فإذا هو لم يتغير بدنه ولا شيء منه ولا رائحته ، فعد الناس ذلك من كراماته ، ثم بنوا عليه وأحكموا بناءه ، رحمه الله تعالى .

(محمد بن إبراهيم الكردى) ثم المقدسى ثم القاهرى ثم المكى الشافعى العارف الكبير ، وكان لا يضع جنبه على الأرض بل يتعبد ويتعبد طول الليل .

ومن كراماته أنه كان يواصل الأسبوع بتامه بلا تكلف ، ويذكر أن أصل ذلك أنه تعشى مع أبويه فأصبح لا يشتهى أكلا ، فتهادى على ذلك إلى السبع ، وكان يقم

على وضوء واحد أربعة أيام ، وسافر من مصر إلى دمياط بوضوء واحد ، فأضافه شخص بها ، فأكل عنده أكلة ، ومنها لم يأكل إلا في الرملة ، ثم لم يأكل إلا بالقدس . وكراماته وزهده وأحواله عجيبة . مات سنة ۸۱۱ . قاله المناوي .

(أبو عبد الله محمد بن علي الأشعر) كان فقيها عالما عاملا اشتغل في بدايته بالعبادة وصحبة الصالحين .

يحكى أنه كان في بعض أيام صغره يرى اسم الله تعالى مكتوبا بالنور بملأ ما بين السماء والأرض ، حتى كان يتخرج من ذلك عند قضاء الحاجة ، وكان كثير الاجتهاد والعبادة . يروى أنه كان يصلي الصبح بوضوء العشاء ، أقام على ذلك مدة ، فلما بلغ عمره أربعين سنة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فلازمه في العلم ۷ وأن يجعله الله من المتقين ، وأن يكون مستجاب الدعوة ، فدعا له بذلك كله ، واشتغل بالعلم حتى تفقه وبرع . ويذكر عنه أيضا أنه كان يصحب الخضر عليه السلام . وكانت وفاته سنة ۸۱۸ . قاله الشرجي .

(محمد بابا السامسي) أحد أكابر مشايخ الطريقة النقشبندية . من كراماته أنه بشر بظهور الشيخ محمد بهاء الدين شاه نقشبند قبل ولادته ، وذلك أنه كان كلما مرّ على قريته وهي قصر العارفان كما سيأتي يقول لأصحابه : أني لأجد من هذه الأرض رائحة عارف ، إلى أن مرّ مرة على تلك القرية فقال لهم : إني أرى تلك الرائحة قد زادت ، وكان هذا بعد ولادته بثلاثة أيام ، فما لبث أن جاء به جده إليه ، فلما رآه قال له : هذا ولدي ، ثم التفت نحو أصحابه وقال لهم : هذا العارف الذي طالما كنت أشير إليكم بأني أجد رائحته من هذه القرية ، وقريبا إن شاء الله تعالى يصير قدوة الخلائق ، وأقبل على السيد أمير كلال وقال له : إن هذا ولدي فلا تقصر في تربيته ، ولئن قصرت في ذلك لا تجدني عنك راضيا أبدا ، فقام السيد على قدميه وقال : قد قبلت خدمته على الرأس والعين ، لأقصر إن شاء الله تعالى بها أصلا .

ومرّ مرة هو وأصحابه بمعترك السيد أمير كلال وهو مشغول بالمصارعة فوقف عنده فقال بعض أصحابه في نفسه : كيف يقف الشيخ عند أهل هذه البدعة ؟ فالتفت الشيخ نحو أصحابه في الحال وقد كوشف بهذا الخاطر وقال لهم : إن بين هؤلاء رجلا ينتفع ببركته وصحبته كثير من الناس وينالون أرفع الدرجات ، فأنا أريد صيده ، فحانت من السيد أمير نظرة إلى سيدنا الشيخ محمد بابا ، فانجذب في الحال إليه قلبه ، فلما انصرف الشيخ تبعه السيد أمير حتى وصل إلى داره ، فأدخله معه البيت ثم لقنه الذكر وعلمه أصول الطريقة العلية ، وقال له : الآن أنت

ولدى ، فلازم صحبته عشرين سنة مع الاشتغال بالذكر والفكر والعبادة ، حتى كان منه ما كان وصار خليفته الأعظم . قاله الخاني .

(محمد يارسا) البخارى خليفة الشاه نقشبند ، وأحد أئمة طريقته العلية ، وأكابر المحققين من ساداتنا الصوفية . ومن كراماته أن الشيخ الإمام محمد بن محمد شمس الدين الجزرى إمام القراءات قدم فى عهد « مرزا الغ بك » إلى سمرقند لتصحيح أسانيد المحدثين فيما وراء النهر ، فقال له بعض الحساد من أهل الفساد : إن الشيخ محمدا يارسا يحدث أحاديث لا يعرف أحد سندها ، فإن حققت ذلك نلت ثوابا جزيلا ، فالتمس من السلطان حضوره ، فلما وصل عقد له مجلسا عظيما مؤلفا من شيخ الإسلام يومئذ الشيخ عصام الدين النحوى المشهور والعلماء ، وسأله عن حديث فرواه بإسناده ، فقال الجزرى : لا كلام فى صحة هذا الحديث لكن هذا السند لم يثبت عندى ، ففرح بذلك حساده ، ثم ذكر سندا آخر لذلك الحديث فأجابه به أولا ، ففهم قدس سره أن كل سند نقله لا يقبله ، فسكت لحظة ثم التفت إلى العصام وقال له : هل المسند الفلانى صحيح عندكم وإسناده معتمد عليه ؟ فقال العصام نعم ، هو كتاب معتبر عند المحدثين ، وما تكلم أحد فى أسانيدده ، فإن كان سندا فيه فلا كلام لنا فيه ؛ فقال قدس سره : هذا المسند هو فى خزانتكم فى محل كذا تحت كتاب كذا ، وحجمه وجلده كذا وكذا ، وهذا الحديث الذى ذكرته الآن بهذا السند موجود فيه فى الصحيفة الفلانية فاطلبوه ، وكان العصام مترددا فى وجود هذا الكتاب فى خزانتة ، فلما أحضر الكتاب وجدوا الحديث بإسناده فيه ، فتعجب الحاضرون ولا سيما العصام ، إذ لم يكن الشيخ دخل إلى بيته ولا رأى كتبه ونجسوا منه ، وبلغ ذلك السلطان فاستحيا من إشخاصه ، وصار ذلك سبب شهرة مقامه واعتقاد أكثر العلماء فيه وكف ألسنتهم عنه . مات فى المدينة المنورة سنة ۸۲۲ ، ودفن بالبقيع عند قبة العباس رضى الله عنه . قاله الخاني .

(محمد بن عبد الله الدهنى) نسبة إلى دهنه بكسر الدال قبيلة باليمن ، صوفى عظيم الشأن قال : وقعت علينا أزمة شديدة حتى أشرف العيال على الهلاك ، فذهبنا إلى تاجر وسألناه شيئا فامتنع ، فذكرت حديثا كنت سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ساعة تشبه ساعات الجنة لا يرد فيها الدعاء » فقلت لأولادى : أقبلوا بنا على الدعاء فى هذه الساعة ، فدعونا سبعة أيام ، فى السابع ذهبت أغتسل بجنب جدار ، وإذا بشق الجدار انكشف عن مناقيل كثيرة ، فغطيت وجهى وقلت : يا رب لا أريد هذا إنما أريد فاقة ، ثم كشفت

وجہی وقد تغطت المثاقیل ، ثم جاءنا ذلك التاجر بألف درهم وقال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم في النوم وقال : أقرضه ألفاً . قال الفقيه أحمد بن موسى عجيل : فطلبت الحديث المذكور فوجدته في الأربعين الآجرية . قال المناوي .

(محمد بن علي بن يوسف الأشكل البني) كان من كبار الأولياء وخيار الأصفياء . يروي أن والده الفقيه عليا المذكور رأى إبليس لعنه الله تعالى في المنام فقال له : يا فقيه ولدك محمد مالي به طاقة ولا أحضر مجلساً يحضره .

وتأخر المطر مرة على الناس في وقت الخريف ، فلأزموا الفقيه محمداً . فقال لهم : ۷ ثم خريف ولا شتاء إلا أنه سيقع مطرة في الربيع ، ويكون مع الناس قليل دخن ، فكان كما قال .

وروي محمد بن إسماعيل المكديش عن أبيه أنه كان يقول : مارأيت في الأولياء كالفقيه محمد بن علي الأشكل .

وروي أيضاً عن أخيه أبي بكر المكديش أنه قال : قلت للفقيه محمد بن علي : أحب أن تريني كرامة ، فقال لي : انظر ، فنظرت إليه وقد مد أصبعه المسبحة والوسطى ، فكانت إحداهما تلهب ناراً والأخرى تثور ماء ، فقال : رأيت أبا بكر؟ فقلت نعم ، فقبض أصبعيه . قاله الشرجي .

(محمد بن عمر المشهور بصاحب المصنف) أحد أكابر الأولياء وأئمة العارفين من ساداتنا آل باعلاوي . ومن كراماته أنه لما صادر سلطان تلك الديار بعض التجار ، فشفع فيه صاحب الترجمة فلم يقبل . فقال : في غد سيقتل ، فكان الأمر كما قال ، وطيف برأسه في الأزقة والجبال .

ومنها : أن خادمه حمل له سراجاً في ليلة مظلمة ، فانطفأ السراج فلم ينظر الخادم الطريق ، فتنفخ فيه فإذا هو يضيء أحسن ما كان . توفي سنة ۸۲۲ . ولما احتضر سمع من عنده قارئ يقرأ (بيشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وحنان - إلى - أجر عظيم) ولما طلعت روحه أضواء المحل نورا حتى غطى نور السراج ، وصلى عليه صاحبه محمد بن حسن جميل الليل ، وأدخله تبره وسمعه حين ألحده يقول : يا ساعة العون يا أبا حسن ، وهذه : كلمة عندهم تقال عند السرور ، وسمعه محمد بن أبي بكر با فضل يقول (سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين) ودفن بمقبرة زنبيل في مدينة تريم من بلاد حضرموت ، وقبره بها معروف بزار . قاله الشلي .

(محمد بن علی بن محمد مولی الدویلة) أحد أكابر الصوفية والعلماء ، وسادات العارفين والأولياء . وقع لبعض الحكام أنه تعرض لأصحابه بالأذى فأصابته سهام الأمراض والأسقام ، ومنعته طيب المنام حتى أتى إليه وتاب من فعله على يديه ، فسح بيده المباركة عليه فشفى من جميع ما شكاه إليه . مات سنة ۸۲۷ . قاله الشلی .

(محمد بن عبد الله بن محمد مولی الدویلة) أحد أكابر العلماء وأخيار الأولياء . وكانت له كرامات كثيرة منها أنه لما رجع من الحج تلقاه أهل بندر الشحر بموكب عظيم ، وازدحمت الناس للسلام عليه ، وكانوا يوم الجمعة ، فقيل : إن خرجت إلى الجمعة اتبعتك العامة بالازدحام وتقبيل الأيدي والأقدام ، فقال : أخرج ولا يروني ، فخرج وصلى الجمعة ولم يره إلا خواص أصحابه .

ومنها : أن بنته سقطت من ظهر جمل على مكان كثير الحجارة ، وكان هو بالشحر فرآه بعض أصحابه كأنه أمسك شيئاً ، فسأله عن ذلك عن ذلك فقال : بنتي علوية طاحت فأمسكتها بيدي ، فكان سقوطها في ذلك الوقت ولم يصبها شيء . قالت بنته : لما سقطت غبت عن حسي ورأيت والدي حياي ووضعني على الأرض .

ومنها : أنه كان بظفار وسافر أهل حضرموت منها لحضور الخريف ، وتأخر بعضهم واجتهد أن يجد من يلحقه بالقافلة فلم يجد ، فتعب لذلك ، فأتى إلى صاحب الترجمة وشكا إليه حاله ، وأنه إن تأخر فانت مصالحة ، فبشره بلحوق القافلة ، ثم جاء اثنان إلى صاحب الترجمة يختصمان فأصلح بينهما ، ثم أمر أحدهما أن يركب الرجل المذكور ويلحقه بالقافلة ، وبين ظفار وحضرموت بركة مخوفة لا يمشي فيها إلا القافلة فسافر به إلى أن ألحقه بالقافلة .

ومنها : أنه سافر بأهله فنقد مأوهم ومحل الماء بعيد عنهم ، وعطش أهله عطشا شديدا ، وقال الجمال : لا أعلم ماء بهذا المحل ، فأخذ السيد المذكور القربة وغاب عنهم زمنا يسيرا وجاء بالقربة مملوءة ماء .

ورؤى بعد موته فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : أعطاني ما لا نهاية له ولا خطر لي ببال ، فقيل له : بم نلت ذلك ؟ فقال : بكثرة ذكر الله تعالى . قاله الشلی .

(محمد بن عبد الرحمن السقاف) باعلوی : أحد الأئمة الأعلام . كانت له مكاشفات كثيرة ، منها : أنه كان يرى الكعبة وهو بتريم في حضرموت ، ودخل رجل المسجد وهو جنب فأخرجته منه ، فعاد ثانيا فأخرجته ، فسئل الرجل فقال : كنت جنبا .

ودعته امرأة للضيافة ، فأكل قليلا فتقايأه وقال : هذا سرقة ، فسئلت المرأة فقالت : سرقت من مال زوجي .

وحكى أن والي تريم سأله عما سيقع فقال : املاً حضنك طعاما وإلا أكلت الجلود ، فلم يلتفت لقوله ، فلم يلبث إلا أياما حتى جاءه عدوه وحاصره حتى أكل الجلود . قاله الشلي .

(محمد بن أحمد بن عبد الرحمن باعلوي) صاحب مرباط الشهير بالنقعي لإقامته بالنقعة في حضرموت ، وكان من كبار الأولياء الصالحين الأخيار . ومن كراماته أنه غرس شجرة ليمون وكان يجني من ثمرها ألف ليمونة ينفق ثمنها على من تلزمه مؤنته ، وكان الناس يتغالون في ثمن ثمرتها ، ووقع لجماعة أنهم أتوها ليلا وجنوا ثمرها ، فلما أرادوا الانصراف أعمى الله أبصارهم ولم يبصروا الطريق إلى أن أتاهم السيد محمد المذكور ، فاعتذروا واستغفروا وتابوا ، فعاهدهم أن لا يعودوا لمثلها ، فقبلوا وانصرفوا . قاله الشلي .

(محمد بن حسن بن عبد الله بن هارون باعلوي جمل الليل) أحد عباد الله الصالحين والأولياء العارفين المشهور بالجنة لكثرة ما كان يطلبها من الله تعالى ، وكان يعلم أولاد السيد الجليل محمد الشاطري في زيلع ، فدخل عليه يوما وهو يبكي فقال : وما يبكيك ؟ فقال مات جدي عبد الله بن هارون ، فكان موته في ذلك اليوم ، والظاهر أن عبد الله بن هارون كان مقبلا في مدينة تريم بحضرموت . قاله الشلي .

(محمد بن سعيد بن علي بن محمد بن) البصري الأصل العدني القرشي الشافعي ، أخذ عن كثيرين منهم المجد اللغوي صاحب القاموس ، وشيخه في التصوف الجبرتي ، ومن أخذ عنه الجمال اليافعي والمحبة الطبري والعفيف الناشري ، ولما رسم عليه ملك اليمن لطلب بعض الدنيا أنشد أبياتا وهي :

مالي سوى جاه النبي محمد	جاه به أحمى وأبلغ مقصدي
فلكم به زال العنا وقسد	أعدمت في ظن العذول المعتدي
ولكم به نلت المسنى من كل ما	أبغيه من نيل الملا والسودد
يا عين كفى الدمع لا تدرينه	من ذا الأوان دعى الشكاية واحمدى
يا نفس لا تأسى أسا وتأسفا	فلنعم وصف الصابر المتجلد
يا قلب لا تجزع وكن خير امرئ	أضحى يرجى غارة من أحمد
ففسى توافيك التوائد ممسبا	ولعل تأتبيك البشائر في غد

فما أتم نظمها إلا ونام فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم والعمرين وهو يقول :
جئناك مغيرين ، وصل على كل ليلة ألفا ، ورفع بيده اليمنى رأس الشيخ من تحت
لحيته ، فما مضى النهار حتى جاء الخبر أن المنصور محتضر ، وأطلق مع من أمر بإطلاقه
من المحابيس ، ومات المنصور بعد ثلاثة أيام . ومات الشيخ في رمضان سنة ۸۲۹ .
قاله المذاوى .

(محمد بن عمر الملقب بالمعلم) أحد الأئمة الأعلام من ساداتنا آل باعلوى .
ومن كراماته أنه في ليلة وفاته جمع جميع الأصحاب ووصى بما وردت به السنة والكتاب
وجعلهم عن يمينه وشماله . وأعلمهم بساعة انتقاله وأمرهم بقراءة القرآن بإخلاص
وكرر هو سورة الإخلاص ولم يزل يكررها إلى أن فاضت روحه عند آخرها .
وكانت وفاته سنة ۸۲۹ . قاله الشلى .

(الشيخ محمد المعروف بأكال الحيات) الشيخ الصالح المعروف بأكال الحيات
وغيرها من الهوام كالخنفس وما في معنى ذلك ذيرى الخنافس زيبيا والحية ثناء ونحو
ذلك . وكان من أكابر الصالحين ممن تنقلب له الأعيان وظهرت له كرامات
ومكاشفات . وحكى عنه أنه كان يرى على جبل عرفات مع الحجاج ويصبح
في القدس الشريف في يوم عيد الأضحى . توفي سنة ۸۳۲ . ودفن بباب الرحمة .
قاله فى الأنس الجليل .

(شمس الدين محمد بن على الحسينى البخارى) كان عالما بالكتاب والسنة
عارفا بالله تعالى ، وكان زاهدا متورعا صاحب جذبة عظيمة ، وله قدم راسخ
فى التصوف ، ولد ببلدة بخارى وظهرت له كرامات . روى أنه لما دخل الأمير
تيمور مدينة بروسا وأفسد التار فى المدينة استغاث الناس بالشيخ المذكور وتضرعوا
إليه فى دفع هؤلاء الظلمة ، فقال : ادخلوا معسكره واطلبوا فيه رجلا على هيئة رثة
يصنع نعل الدواب ، ووصف لهم شكله وهيئته ، فإذا وجدتموه سلموا منى عليه
وقولوا له عنى : يسأل منكم الارتحال بعد هذا ، فطلبوه ووجدوه كما وصف ،
وأوصلوا الخبر إليه ، فقال سمعا وطاعة نرتحل غدا إن شاء الله تعالى ، ففى غد ذلك
اليوم ارتحل الأمير تيمور مع معسكره بحيث لم ينتظر مقدمهم مؤخرهم . مات قدس
سره بمدينة بروسا سنة ۸۳۳ ، ودفن بها وقبره مشهور يزار . قاله فى الشقائق
النعمانية .

(محمد بن حسن المعلم : باعلوى) كان من أكابر الأولياء أصحاب الكرامات ،

ولد في مدينة تريم بحضرموت سنة ۸۰۵ . ومن كراماته أنه كان مجاب الدعوة ، دعا لجماعة من أصحابه بأمور دينية ودنيوية فنالوها . وكان السيد عبد الله بن باعلوى ابن محمد مولى الدويلة مجتهدا في العبادة والرياضة جدا ، وكان يترقب الفتح ، فقال له : ما يفتح الله عليك إلا في آخر عمرك ، فكان الأمر كما قال .

وحكى أن سارقا سرق بعض ثمر نخله ، فأصابه جرح في جسده وتألم به حتى منعه النوم ، فلما أصبح جاء إلى الشيخ معتذرا ، فقال له : اذهب إلى قبر فلان واطرح من ترابه على الجرح ، ففعل فعوفى .

واشتهر أن الشيطان تعرض له بالأذى ، فأمسكه واستخدمه في أهوره حتى أنه غرس نخلا وجعله يسوق الماء إليه . وكان له اطلاع على أهل البرزخ ، ويجتمع بجماعة منهم . مات في مدينة تريم بحضرموت سنة ۸۴۵ ، ودفن بمقبرة زنبيل وقبره معروف يزار . قاله الشلي .

(محمد شمس الدين الحنفي) المصري الشاذلي ، من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين ، وهو أحد أركان هذه الطريق وصدور أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها ، وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود ، وصرفه إلى الكون ، وأنطقه بالمغيبات ، وخرق له العوائد ، وقلب له الأعيان ، وأظهر على يديه العجائب : أفرد الناس ترجمته بالتأليف ، منهم الشيخ نور الدين علي بن عمر البتنوني ، والحق أنه لم يحط علما بمقام الشيخ . قال الشعراني : « ونذكر طرفا صالحا مما ذكره الإمام البتنوني » قلت : وكتاب البتنوني في مناقب محمد شمس الدين الحنفي مطبوع وهو عندي ، وقد ذكر فيه كرامات كثيرة ، وأنا أقتصر هنا على بعض ما اقتصر عليه منه الإمام الشعراني قال : وقع لسيدى محمد الحنفي رحمه الله أنه كان يعدى من مصر إلى الروضة ماشيا على الماء هو وجماعته .

وكان رضى الله عنه يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله . وقال له رجل : بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلاني رضى الله عنه أنه عمل يوما ميعادا سكوتيا لأصحابه ، ومرادنا أن تعمل لنا ذلك ، فقال : نفعل ذلك غدا إن شاء الله تعالى ، فجلس على الكرسي وتكلم بغير صوت ولا حرف سرا ، فأخذ كل من الحاضرين مشروبه وصار كل واحد يقول : ألقى إلى في قلبي كذا وكذا فيقول له الشيخ : صدقت ، فيحصل الاتعاض لكل واحد ، وكان ذلك من الكرامات .

وكان إذا حضر أحد من المنكرين ميعاده ، يصير المنكر يضطرب وينتفض ويتقلب في الأرض ويقول : والله ما هذا سدى ثم يصحبه .

وكان رضى الله عنه يلبس الملابس المثمنة الفاخرة ، فأنكر عليه بعض من لا معرفة عنده بأحوال الأولياء وقال : بعيد أن يكون الأولياء يلبسون هذه الملابس التي لاتليق إلا بالملوك ، ثم قال : إن كان الشيخ وليا يعطى هذا السلاوى أبيعه وأنفقه على عيالى ، فلما فرغ الشيخ من الميعاد نزعته ثم قال : أعطوه لفلان يبيعه وينفق ثمنه على عياله ، فأخذته الرجل وباعه وصار يقول : شىء لله المدد ؛ ثم جاء الميعاد الثانى فوجده على الشيخ ، اشتراه بعض المحبين وقال : هذا لا يصلح إلا للشيخ محمد الحنفى فأهداه له .

قال الشيخ أبو العباس السرسى : لما خرج الشيخ محمد الحنفى من الكتاب جلس يبيع الكتب فى سوقها ، فرآ عليه بعض الرجال ، قال : يا محمد ما للدنيا خلقت ؟ فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن ذلك بعد ، ثم حبب إليه الخلوة ، فاختلى سبع سنين لم يخرج من خلوة تحت الأرض ودخلها وهو ابن أربع عشرة سنة . قال الشيخ أبو العباس المذكور : وكنت إذا جتته وهو فى الخلوة أقف على بابها ، فإن قال ادخل دخلت ، وإن سكت رجعت ، فدخلت عليه يوما بلا استئذان ، فوقع بصرى على أسد عظيم فغشى على ، فلما أفقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا إذن . قال الشيخ أبو العباس المذكور : ولم يخرج الشيخ رضى الله عنه من تلك الخلوة حتى سمع هاتفا يقول : يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات ، وقال له فى الثالثة : إن لم تخرج وإلا هيه ، فقال الشيخ فما بعد هيه إلا القطيعة ؛ قال الشيخ : فقامت وخرجت إلى الزاوية فرأيت على الفسقية جماعة يتوضئون : فمنهم من على رأسه عمامة صفراء ، ومنهم زرقاء ، ومنهم من وجهه وجه قرد ، ومنهم من وجهه وجه خنزير ، ومنهم من وجهه كالقمر ، فعلمت أن الله أطلعنى على عواقب أمور هؤلاء الناس ، فرجعت إلى خلئى وتوجهت إلى الله تعالى فستر عني ما كشف لى من أحوال الناس وصرت كأحاد الناس .

وكان فى خلوة الشيخ توتة مزروعة ، قال الشيخ رضى الله عنه : فخطر لى أن أبسطها ، فقلت ياتوتة حديثنى حدوتة ، فقالت بصوت جهورى : نعم إنهم لما زرعونى سقونى ، فلما سقونى أسست ، فلما أسست فرعت ، فلما فرغت أورقت ، فلما أورقت أثمرت ، فلما أثمرت أطعمت ؛ قال الشيخ رضى الله عنه : فكان بكلامها سلوكالى ، وقد حصل لى بحمد الله ما قالت التوتة ۞

ومنها : أن سيدى عليا بن وفا رضى الله عنه كان يوما فى وليمة ، فقال الناس : ما تم الوليمة إلا بحضور سيدى محمد الحنفى ، فجاء إليه صاحب الوليمة فدعاه ، فأتى فقال : من هنا من المشايخ؟ فقال سيدى على بن وفا وجماعته ، فقال : ادخل واستأذنه لى فإن من أدب الفقراء إذا كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن له ، فأذن له سيدى على وقام له وأجلسه إلى جانبه ، فدار الكلام بينهما ، فقال سيدى على : ما تقول فى رجل رضى الوجود بيده يدورها كيف شاء ؟ فقال له سيدى محمد رضى الله عنه : فما تقول فىمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور ؟ فقال له سيدى على : والله كنا نتركها لك ونذهب عنها ، فقال سيدى محمد رضى الله عنه لجماعة سيدى على : ودعوا صاحبكم فإنه ينتقل قريبا إلى الله تعالى ، فكان الأمر كما قال . وسمع سيدى محمد رضى الله عنه هاتفا يقول بالليل : يا محمد وليناك ما كان بيد على بن وفا زيادة على ما بيدك ، فعلمت أن ذلك لا يكون إلا بعد موته ، فأرسلت شخصا من الفقراء يسأل عن بيت سيدى على بخارة عبد الباسط فوجد الصائغ أنه قد مات .

وقال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه : وأول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه أن السلطان فرج بن برقوق كان يرمى الرمايا على الناس وكان الشيخ يعارضه ، فأرسل وراء الشيخ وأغاظ عليه القول وقال : المملكة لى أولك؟ فقال له الشيخ رضى الله عنه : لى ولالك ، المملكة لله الواحد القهار ، ثم قام الشيخ متغير الخاطر ، فحصل للسلطان عقب ذلك ورم فى محاشمه كاد يهلك منه فأرسل خلف الأطباء فعجزوا ، فقال له بعض خواصه العقلاء : هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفى ، فقال : أرسلوا خلفه لأطيب خاطره ، فنزل الأمراء إليه فوجدوه خارج مصر ، نواحي المطرية ، فأخبروه بطاب السلطان له فلم يجب إلى الاجتماع به ، فلم يزلوا يترددون بينه وبين السلطان حتى رقى له وأرسل له رغيفا مبسوسا بزيت طيب ، وقال لهم : قولوا له كل هذا تبرأ ، ولا تعد إلى قلة الأدب تملخ آذانك ؛ فن ذلك اليوم اشتهر أمر الشيخ رضى الله عنه للناس ، وصار الناس إذا لام بعضهم بعضا على أمر لم يفعله يقول : له يعنى يغاز الحنفى ، وشاعت هذه الكلمة بين الناس إلى الآن .

وأرسل إليه الأمير بيسق بشكارة فضة ، فوجده على الكرسي ، فصار يقبض منها ويرمى للناس حتى أفناها كلها بمحضرة القاصد كأنه يريه أن الفقراء فى غنية عن ذلك ، وأنهم لو أحبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين الناس ، ثم إن الأمير بلغه

ما وقع ، فجاء إلى الشيخ فقبل يديه ، فقال له الشيخ : قم إلى هذا البئر فاملأ منه هذه
الفسقية للوضوء وبصير ثواب ذلك في صحيفتك إلى يوم القيامة ، فخلع الأمير ثيابه
وملاً دلوا فوجده ثقيلاً ، فعالجه حتى طلع به فوجده ذهباً ، فقال ذلك للشيخ ،
فقال : صبه في البئر واملأ ، فلأه كذلك ثانياً وثالثاً ، فقال : قل للبئر ما لنا حاجة
إلا بالماء ، فاستحقر الأمير ما كان أرسله للشيخ وطلب الفقراء بالوعة للميضأة ،
ففرز الشيخ عكازه وقال : هذه بالوعة فهي إلى الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون
أين يذهب .

وجاءه مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ ، فأعلموا الشيخ أنه جاء
ممتحناً ، فقال الشيخ رضى الله عنه : إن استطاع يسألني ما عدت أتعد على سبادة
الفقراء ، فلما جاء القاضي يسأل قال : ماتقول في ، وتوقف ، فقال له الشيخ رضى
الله عنه : نعم ، فقال : ماتقول في وتوقف ، فقال له الشيخ رضى الله عنه : نعم ،
فقال : ما تقول في وتوقف ، فقال له الشيخ : نعم ، حتى قال ذلك مراراً عديدة ،
فقال القاضي : كنت أريد أسأل عن سؤال وقد نسيت ، ثم كشف رأسه واستغفر
وأخذ عليه العهد بعدم الإنكار على الفقراء والاعراض عنهم .

وكان رضى الله عنه إذا نادى مريداً له في أقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه ،
فإن قال له تعال سافر إليه ، أو افعل كذا فعله . ونادى يوماً أبا طاقية من بلاد قطور
بالغربية ، فسمع نداء الشيخ فجاء إلى القاهرة .

وكانت رجال الطيران في الهواء تأتي إليه فيعلمهم الأدب ، ثم يطبرون في الهواء
والناس ينظرون إليهم حتى يغيبوا . وكان رضى الله عنه يزور سكان البحر فيدخل
البحر بثيابه ، فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم تنل ثيابه .

ووقع لإمام زاويته أنه خرج للصلاة فرأى في طريقه امرأة جميلة ، فنظر إليها ،
فلما دخل الزاوية أمر الشيخ غيره أن يصلي ، فلما جاء الوقت الثاني فعل كذلك إلى
خمس أوقات ، فلما وقع في قلبه أن الشيخ أطلعه الله على تلك النظرة استغفر وتاب ،
فقال الشيخ : ما كل مرة تسلم الجرة .

ودخل مصر رجل من أوياء الله تعالى من غير استئذان سيدى محمد ، فسأب حاله
فاستغفر الله ثم جاء إلى الشيخ فرد عليه حاله ، وذلك أنه كان معه قفة يضع يده فيها
فيخرج كل ما احتاج إليه ، فصار يضع يده فلا يجد شيئاً .

وكان يتطور في بعض الأوقات حتى يملأ الخلوة بجميع أركانها ثم يصغر قليلاً قليلاً

حتى يعود إلى حالته المعهودة ، ولما علم الناس بذلك سد الطاق التي كانت تشرف على الحلوة رضى الله عنه .

وكان إذا تغيظ من شخص يتمزق كل ممزق ، ولو كان مستندا لأكبر الأولياء لا يقدر يدفع عنه شيئا من البلاء النازل به ، كما وقع لابن التمار وغيره ، فإنه أغلظ على الشيخ في شفاعته ، وكان مستندا لشيخ اسمه البسطامى من أكابر الأولياء ، فقال سيدى محمد : مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه ألف بسطامى ، ثم أرسل السلطان فهدم دار ابن التمار وهى خرابة إلى الآن .

وعزم بعض الأمراء على سيدى محمد ووضع له طعاما فى إناء مسموم وتقدمه للشيخ ، وكان لا يتجرأ أحد يأكل معه فى إنائه ، فأكل منه الشيخ شيئا ثم شعر بأنه مسموم ، فقام وركب إلى زاويته ، فاختلطت الأواني فجاء ولدا الأمير الاثنان فلحقا من إناء الشيخ فاتا ، ولم يضر الشيخ شىء من السم .

وكان يتوضأ يوما فورد عليه وارد فأخذ فردة قبقابه فرمى بها وهو داخل الحلوة ، فذهبت فى الهواء وليس فى الحلوة طاق تخرج منه . وقال لحادمه : خذ هذه الفردة عندك حتى تأتيا أختها ، فبعد زمان جاء بها رجل من الشام مع جملة هدية وقال : جزاك الله عنى خيرا إن اللص لما جلس على صدرى ليذبجنى قلت فى نفسى يا سيدى محمد يا حنفى ، فجاءته فى صدره فردة القبقاب فانقلب مغمى عليه ، ونجانى الله عز وجل ببركتك .

وشفع رضى الله عنه عند أمير يسمى المناطح . كان كل من نطحه كسر رأسه . وكان ينطح المماليك بين يدي السلطان الملك الأشرف برسباى . فقال للقاصد : قل لشيخك اقعد فى زاويتك ولا تعارضه ، وإلا جاء لك ينطحك ويكسر رأسك ، فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد عليه جوابا ، فلما دخل الليل كشف ذلك الأمير رأسه وصار ينطح الحيطان إلى أن مات ، فباع الخبر السلطان فقال : قتله الحنفى رضى الله عنه .

وكان له جارية مباركة اسمها بركة أعتقها وكتب لها . وقال لها : لا تخبرى بذلك أحدا ، فلما أخبرت أهل البيت بذلك قال لها : روى اقدمى فى المكان الثاني ، ولم تعلم ما أراد الشيخ ، فجلست فيه ثم أرادت أن تقوم فما استطاعت . فسألت الشيخ أن يأذن لها فى القيام فقامت ، لكن لم تستطع المشى ، فقالت : استأذنوا سيدى فى المشى ، فقال : إنها لم تسأل إلا القيام والسهم إذا خرج من القوس لا يرد . فلم تزل مقعدة إلى أن ماتت .

وكان رضى الله عنه يقرئ ابخان على مذهب الإمام أبي حنيفة رضى الله عنه ، فاشتغل عنهم يوماً بأمر ، فأرسل صهره سيدى عمر فأقرأهم في بيت الشيخ ذلك اليوم وكان سيدى عمر هذا يقول : طلبت منى جنية أن أتزوجها فشاورت سيدى محمدا رضى الله عنه فقال : هذا لا يجوز في مذهبنا ، فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الأرض فقال الملك : لا أعرض على سيدى محمد فيما قال ، ثم قال الملك للوزير : صافح صهر الشيخ باليد التي صافحت بها النبي صلى الله عليه وسلم ليصافح بها سيدى محمدا رضى الله عنه ، فيكون بينه وبين وقت مصافحة النبي صلى الله عليه وسلم ثمانمائة سنة ، ثم قال للجنية : رديه إلى الموضع الذي جئت به منه .

ورآه كاتب السرّ ابن البارزى يوماً وهو راكب ومعه جماعة من الأمراء فأنكر عليه وقال : ماهذه طريقة الأولياء فقال له ناظره الخاص : لاتعرض فإن للأولياء أحوالا ، فقال : لا بد أن أرسل أقول له ذلك ، فلما دخل القاصد وأخبر سيدى محمدا قال له : قل لأستاذك أنت معزول عزلا مؤبدا ، فأرسل له السلطان المؤيد وقال له : الزم بيتك ، فما زال معزولا حتى قتله الملك المؤيد ، نعوذ بالله من النكران ، ودخلت على الشيخ يوماً امرأة أمير، فوجدت حوله نساءه الخاص ، فأنكرت بقلبها عليه ، فلحظها الشيخ بعينه وقال لها : انظري ، فنظرت فوجدت وجوههن عظاما تلوح والصديد خارج من أفواههن ومناخرهن كأنهن خرجن من القبور ، فقال لها : والله ماانظر دائماً إلى الأجانب إلا على هذه الحالة ، ثم قال للمنكرة : إن فيك ثلاث علامات ، علامة تحت إبطك ، وعلامة في فخذك ، وعلامة في صدرك ، فقالت : صدقت ، والله إن زوجى لم يعرف هذه العلامات إلى الآن ، واستغفرت وتابت .

وأرسل ابن كتيلة مرة يشفع عند إنسان من كبراء المحلة فقال : إن كان ابن كتيلة فقيراً لايعارض الولاية ، وإن لم يسكت ابن كتيلة قطعت مصارينه في بطنه فتكدر ابن كتيلة من ذلك وأرسل أعلم سيدى الشيخ محمد فقال : هو الذى تنقطع مصارينه ، فأرسل له سيدى محمد رضى الله عنه جماعة من الفقراء وأمرهم إذا طلوعوا المحلة أن يمرّوا على بيت ذلك الظالم ويرفعوا أصواتهم بالذكر ، ففعلوا فصار يتقايأ ومصارينه تطلع قطعاً قطعاً إلى أن مات .

وكان يأخذ القطعة من البطيخ ويشق منها حتى يملأ كذا طبقاً كل طبق له لبّ خلاف

الآخر ، حتى إنه يشق من البطيخ الأخضر بطيخا أصفر حتى يبهر عقول الحاضرين
رضي الله عنه .

وسرقت له نعجة من الحوش ، فكثت ستة أشهر غائبة ، فقال الشيخ رضي
الله عنه يوما لغلامه : اذهب إلى الروضة فددق الباب الفلاني ، فإذا خرج صاحب
الدار فقل له : هات النعجة التي لها عندك ستة أشهر ، فأخرجها له ، فقال الشيخ
رضي الله عنه : هذه بضاعتنا ردت إلينا .

وجاءه مرة قاض فقال : يا سيدي أهل بلدي رفعوا في قضية إلى أستاذهم
بأنني فلاح ، فقال : قضيت حاجتك ، فركب الأمير ذلك اليوم فرسا حرونا ، فجرى
به في خوخة ضيقة فانكسر ظهر الأبر ووقع على ظهر الأرض ميتا ، وتولى ذلك
الإقطاع رجل من أصحاب سيدي محمد ، فجاء إلى الشيخ يزوره ثاني يوم ، فكلمه
على ذلك القاضي ، فكتب له عتاقة هو وذريته .

وكان الشيخ إذا لم يجد شيئا ينفقه يقترض من أصحابه ، ثم يوفيهما إذا فتح الله
تعالى عليه بشيء ، فاجتمع عليه ستون ألفا ، فشق ذلك على الشيخ ، فدخل عليه
رجل بكيس عظيم وقال : من له على الشيخ دين فليحضر ، فأوفى عن الشيخ رضي
الله عنه جميع ما كان عليه ، ولم يعرف ذلك الرجل أحد من الحاضرين ، فقالوا
للشيخ عنه ، فقال : هذا صبر في القدرة ، أرسله الله تعالى يوفى عنا ديننا .

وأشددوا بين يديه شيئا من كلام ابن الفارض رضي الله عنه ، فتمايل الشيخ
العارف بالله تعالى سيدي الشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلى ، فلحظه الشيخ ، فغاب
عن إحساسه ، فرأى في منامه سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه واقفا على باب
الزاوية وفيه قصبة غاب كأنه يشرب بها ماء من تحت عتبة باب الزاوية ، ثم أفاق
فقال له الشيخ الذي رأته صحيح ، رأيت بعينك يا شمس الدين ، وكان يقول كثيرا :
لو كان عمر بن الفارض في زماننا ما وسعه إلا الوقوف ببابنا .

ومرضت زوجته فأشرفت على الموت ، فكانت تقول : يا سيدي أحمد يا بدوي
خاطرك معي ، فرأت سيدي أحمد رضي الله عنه في المنام وهو ضارب لثامين وعليه
جبة واسعة الأكماء عريض الصدر أحمر الوجه والعينين وقال لها : كم تنادينني
وتستغينني وأنت لا تعلمي أنك في حماية رجل من الكبار المتمكنين ، ونحن لا نجيب
من دعانا وهو في موضع أحد من الرجال ، قولي يا سيدي محمد يا حني ، بعافيك
الله تعالى ، فقالت ذلك فأصبحت كأن لم يكن بها مرض .

وأنكرت عليه امرأة ما يقدمه للفقراء من الطعام القليل في الصحون الرملة ،

فقال قلة هذا الطعام ولا هو ، ثم ذهبت وعملت طعاما بكثرة فيه خراف وإوز وحملته إلى الزاوية ، فقال سيدي محمد رضى الله عنه لسيدي يوسف القطورى رحمه الله كل ، فأكل طعامها كله وحده وشكا من الجوع ، فأخذته إلى بيته وقدموا له نحو ذلك الطعام وأكثر ، وهو يشكو الجوع ، فقال لها الشيخ : البركة في طعام الفقراء لاني أوانيهم ، فاستغفرت وتابت .

وكان إذا تذكر أحدا من أصحابه الغائبين عن السماط ، يأكل الشيخ عنهم لقمة أو لقمتين ، وتنزل في بطونهم في أى مكان كانوا ، ثم يجيئون ويعترفون بذلك وكان إذا سأله أحد من المنكرين عن مسألة أجابه ، فإن سأله عن أخرى أجابه حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال . فيقول الشيخ رضى الله عنه لذلك الشخص : أما تسأل ، فلو سألتني شيئا لم يكن عندي أجبتك من الاوح المحفوظ .

وجاءه رجل فقال : يا سيدي أنا ذوعيال فقير الحال ، فعلمنى الكيمياء ، فقال الشيخ رضى الله عنه : أقم عندنا سنة كاملة بشرط أنك كلما أحدثت توضأت وصليت ركعتين ، فأقام على ذلك ، فلما بقى من المدة يوم جاء إلى الشيخ فقال له : غدا تقضى حاجتك ، فلما جاء قال له : قم فاملا من البئر ماء لاوضوء ، فلأ دلوا من البئر فإذا هو مملوء ذهباً ، فقال يا سيدي ما بقى فى الآن شعرة واحدة تشبهه ، فقال له الشيخ : صبه مكانه واذهب إلى بلدك ، فإنك قد صرت كلك كيمياء ، فرجع إلى بلاده ودعا الناس إلى الله تعالى وحصل به نفع كبير .

وقال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه : وكان سيدي محمد إذا صلى يصلى عن يمينه دائما أربعة روحانية وأربعة جسمانية لايراهم إلا سيدي محمد أو خواص أصحابه .

وكان سكان بحر النيل يطلعون إلى زيارته وهو فى داره بالروضة والحاضرون ينظرون : قالت ابنته أم الحسن رضى الله عنها : وزاروه مرة وعليهم الطيالة والشباب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ، ثم نزلوا فى البحر بثيابهم فقالت : يا سيدي أما تبطل ثيابهم من الماء ؟ فتبسم رضى الله عنه وقال : هؤلاء مسكنهم فى البحر .

وجاءه مرة رجل فى جوف الليل فوقف على دور القاعة ، فقال له الشيخ من؟ فقال حرامى ، فقال له الشيخ : ما تسرق وتعمل شغلك ، فقال : يا سيدي تبت إلى الله فإني سمعت ، فقال له الشيخ : انزل ما عليك بأس ، فتاب وحسنت توبته ، واستمر فى زاوية الشيخ إلى أن توفى رحمه الله تعالى .

وأمر شخصا من أصحابه يوما ينادى في شوارع القاهرة وأسواقها بأعلى صوته :
يا معاشر المسلمين يقول لكم سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه : حافظوا على الصلوات
الخمسة والصلوة الوسطى ، حتى شاع ذلك في جميع البلاد أن الشيخ أمر بذلك ، فاعترض
بعض اليهود على منادى الشيخ وقال : هذا ما هو للحنفى . هذا لله عز وجل . فرجع
الفقير وأخبر الشيخ رضى الله عنه بما وقع ، فسكت فخرج اليوم الثالث ينادى :
فرّ على دكان شهود ، فقال له شاهد منهم : شىء لله يا سيدى محمد يا حنفى ،
مات البارحة الرجل الذى قال لك ما قال ، فرجع إلى الشيخ رضى الله عنه فأخبره .
فقال : لا تعد تقول لأحد ما قلت لك .

ودخل عليه مرة فقير ، فرأى عليه ثيابا بالالتيق إلا بالملوك ، فقال : يا سيدى
طريقتكم هذه أخذتموها عن ؟ فإن من شأن الأولياء النقشف وليس الخشن . فقال :
ما مقصودك ؟ قال : تنزع يا سيدى هذه الثياب التى عليك وتلبس هذه الجبة ونذهب
ماشيين إلى القرافة ، فأجابه الشيخ رضى الله عنه وخرجا ماشيين ، فرأى بعض الأمراء
الشيخ رضى الله عنه فعرفه ، فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ السلارى الذى
كان عليه ، وأقسم عليه بالله تعالى أن يقبله ورجع هو ومماليكه مع الشيخ رضى الله
عنه حتى شيعوه للزاوية ، فقال الشيخ لذلك الفقير : رأيت يا ولدى إيش كنا
نحن ، والله لولا أنت من أولاد الفقراء ما حصل لك خير ، فتاب ذلك الفقير
واستغفر وكشف رأسه ، ولم يزل يخدم الشيخ إلى أن مات رحمه الله تعالى .
وكان إذا كتم أحد شيئا عنه من مال يذهب ذلك المال الذى كتمه كله ولا يبقى
منه إلا المال الذى يعترف به .

وكان رضى الله عنه إذا زار القرافة سلم على أصحاب القبور ، فيردون السلام
عليه بصوت يسمعه من معه .

ولما طلع فقراء الصعيد ومعهم الفرغل بن أحمد رضى الله عنه في شفاة ابن عمر
أمير الصعيد قال سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه : لا تقضى لهؤلاء حاجة . لأنهم
جاءوا بغير أدب ولم يستأذنوا صاحب هذا البلد ، فكان الأمر كما قال . ولما دخلوا
بالفرغل على السلطان أحمد جقمق قال له : أنت مشد هذا البلد ، فلم يجبه السلطان
لكونه مجذوبا .

وكان إذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد إلى حرونته .
وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه مرارا فيجلس عن يمينه ، فإن قام الشيخ
قام ، وإن دخل الخلوّة شيعه إلى باب الخلوّة .

مات رضى الله عنه سنة ۷۴۸ ، وقبره مشهور بالبركات مقصود بالزيارات
قال الإمام الشعراني : قال سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه فى مرض موته : من
كان له حاجة فليأتى إلى قبرى ويطلب حاجته أقضها له ، فإن ما بينى وبينكم غير
ذراع من تراب ، وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل هـ
(محمد بن حس الإخيمى) من أكابر العارفين . من كراماته أنه رأى المصطفى
صلى الله عليه وسلم فى النوم فناوله رغيفا ، فأكل بعضه بين يديه وجعل بعضه إلى
جانبه ، فانتبه فوجده بجانبه .

ومن كلامه أنه قال : أطلعنى الله على حقائق أذكار الأشياء حتى رأيت
الأشجار والأحجار مختلفة الأذكار . قاله المناوى .

(محمد بن عيسى الزيلعى) أحد أكابر الأولياء أصحاب المكاشفات والكرامات :
منها أن ولده لعب مع الناس فى دعوة بسيف كعادة أهل البادية ، فأصاب عين رجل
فقلعها ، فوضعها الشيخ مكانها وبسق عليها فعادت كما كانت .

ومنها : أنه لما بنى مسجده سقط بعض البنائين على عنقه فانكسر ، فأتوه به
فتفل عليه فقام وعاش .

ومنها : أنه كان إذا لازمه الناس للمطر سقوا فوراً . قاله المناوى .

(محمد بن عمر بن أحمد الشيخ شمس الدين أبو عبد الله) الواسطى الأصل ثم
الغمري المحلى الشافعى ، الإمام الكبير والصوفى الشهير ، أحد أكابر الأولياء
أصحاب المؤلفات النافعة والكرامات الساطعة :

منها : أنه نام عن وقود القناديل فأشار إليها فاتقدت .

ومنها : أنه دخل عليه أحمد النخال ، فوجد له سبعة أعين فغشى عليه ،
فلما أفاق قال له الشيخ : إذا كمل الرجل صار له سبعة أعين على عدد أقاليم
الدنيا . مات الشيخ فى شعبان سنة ۸۴۹ ، ودفن بجامعه فى المحلة . قاله المناوى .

وقال الامام الشعرانى : لما أرسل السلطان جقمق تجريدة خلف ابن عمر أمير
مصر جاءوا به فى الحديد ، فعثر حمار بياع فجعل من فقراء سيدى محمد فى الصعيد ،
فقال : ياسيدى محمد ياغمري ، فسمعه ابن عمر فقال : من هذا ؟ ، فقال شيخى ،
فقال : وأنا الآخر أقول : ياسيدى محمد ياغمري لاحظنى ، فسمعها سيدى محمد
وهو فى المحلة ، قال الإمام الشعرانى : قال الحكامى لى الشيخ شهاب الدين بن

النخال : فطلب رضى الله عنه ثلاث حمير وقال اركبوا ، فركبنا مع الشيخ وسافرنا إلى القاهرة ، فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة ، وإذا بابن عمر طالعون به في الحديد إلى القلعة ، فقال لابن النخال : اطلع خلف هذا الرجل ، فإذا رأيت السلطان أغلظ عليه وأمر بإتلافه ، فضع أصبعك السبابة على الإبهام وتحامل عليه ، فإن كل من في الموكب تضيق نفسه ويخفق حتى السلطان ، فلما اطاع وراءه أغلظ عليه السلطان فصنع ما أمره الشيخ ، فصاح السلطان أطلقوه واخاموا عليه ، فتلطح جماعته بالزعفران ، فنزل ابن النخال ، فأخبر الشيخ فقال : اركبوا تضيبت الحاجة ، ولم يكن أحد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجيء الشيخ ، ورجع إلى المحلة وقال : المعاملة مع الله تعالى ، وما مع أحد منكم دستور يتكلم بذلك حتى أموت قال لى ابن النخال : فما أخبرت بها أحدا قبلك ، وهو من أصحاب سيدى أحمد الزاهد ، قال رضى الله عنه : كان سيدى أحمد الزاهد لا يأذن قط لفقير أن يجلس على سجادة إلا إن ظهرت له كرامة ، وكانت كرامتى أنى نمت عن الوقود فأشرت إلى القناديل فانقدت كلها . قاله الشعرانى .

قال : ومن كراماته أن اللصوص أجمعوا على قتله لكثرة ما كان يعارضهم فأتوه ليلا فكسروا باب الزاوية ، فقال لجماعته : لا يخرج لهم أحد غيرى ، فلما وقع بصره عليهم تابوا كلهم وألقوا سلاحهم . وقال النجم الغزى : قال الشعرانى أخبرنى الشيخ زكريا أنه دخل مرة على سيدى محمد العمرى الخاوة على غفلة ، فرأى له سبع عيون ، فلما بهت فيه قال لى : يا زكريا إن الرجل إذا كمل صار له عيون بعدد أقاليم الدنيا . قال : ودخلت عليه مرة أخرى فرأيتته متربعا في الهواء تريبان سقف الخلوة اه . مات رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة .

(محمد بن صدقة) الشيخ الصالح المجذوب الصاحى الولى المكاشف كمال الدين اللمياطى الشافعى . من كراماته أنه جاء يوم الجمعة إلى منزل قاضى القضاة ابن حجر حين ولايته ، وذلك قبل عزله بقليل ، فجلس في الدركاه بين الناس وأغلق الأبواب وطرده من كان هناك من الخدم والحشم وأخرجهم ، فخرج قاضى القضاة من بيته ففعد معه بباب الستارة فطلب الكمال منه شيئا فأخرج له من جيبه دينارا فأخذه ، ثم قال وأيضا ، فأعطاه آخر ، فقال وآخر فأعطاه آخر حتى أخذ منه سبعة أوستة ، وذلك جميع ما فى جيبه ، فلما صارت فى يده أدارها فى كفه ثم دفعها لسبط الحافظ ثم استرجعها منه بعزم وهو بصبح ، وأعادها للقاضى قائلا :

خذاها وقم عنا . وصار يصيح ويكرر ذلك حتى تغير لون القاضى من صنيعة وارعد من صياحه وهو يقول : قم عنا ، فقام فدخل بيته فعزل بعدها فورا ، ثم كانت حياته بعد تلك الواقعة عند القدر الذى أعاده إليه إما سبعة أو ستة لا تزيد ولا تنقص ، ومنها : أن رجلا سأله حاجة ، فأشار بتوقفها على خمسين دينارا ، فأرسلها إليه . فوصل القاصد إليه بها فوجده قاعدا بباب الكاملة . فبمجرد وصوله إليه أمره بدفعها لامرأة مارة بالشارع لا تعرف ، فأعطائها إياها ، فانكشف بعد ذلك أن ولدها كان فى الرسم على ذلك المبلغ بعينه لا يزيد ولا ينقص عند من لارحة عنده بحيث خيف عليه التلف . مات سنة ۸۴۵ بمصر ، ودفن بجوار قبر الشيخ أبى العباس الخراز فى القرافة الكبرى . قاله المناوى .

(محمد بن أحمد الفرغل) الصعدي أحد أكابر الأولياء وأفراد الأصفياء . من كراماته رضى الله عنه أن امرأة اشتهت الخوز الهندى فلم يجدوه فى مصر ، فقال للنقيب نخيبر : يا نخيبر ادخل هذه الخاوة واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التى هى تجدها داخل الخلوة . فدخل فوجد شجرة جوز فقطع لها منها خمس جوزات ، ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة .

ومرّ عليه شيخ الإسلام ابن حجر رضى الله عنه بمصر يوما حين جاء فى شفاة لأولاد عمر . فقال فى سرّه : ما اتخذ الله من ولى جاهل ، ولو اتخذه لعلمه ، على وجه الإنكار عليه ، فقال له : قف يا قاضى فوقف ، فسكك وصار يضربه ويصفعه على وجهه ويقول : بل اتخذنى وعلمنى .

ودخل عليه بعض الرهبان فاشتهى عليه بطيخا أصفر فى غير أو انه فاتاه به وقال : وعزة ربى لم أجده إلا خلف جبل قاف .

وخطف التمساح بنت نخيبر النقيب ، فجاء وهو يبكى إلى الشيخ ، فقال له : اذهب إلى الموضع الذى خطفها منه وناد بأعلى صوتك : يا تمساح تعال كلم الفرغل . فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب وهو ماش والخلق بين يديه جارية يمينا وشمالا إلى أن وقف على باب الدار ، فأمر الشيخ رضى الله عنه الحداد بقلع جميع أسنانه وأمره بلفظها من بطنه : فلفظ البنت حية مدهوشة ، وأخذ على التمساح العهد أن لا يعود يخطف أحدا من بلده ما دام يعيش ، ورجع التمساح ودهوعه تسيل حتى نزل البحر .

وكان رضى الله عنه يقول : كثيرا كنت أمشى بين يدى الله تعالى تحت العرش

وقال لي كذا وقلت له كذا ، فكذبه شخص من القضاة . فدعا عليه بالخرس فخرس حتى مات ، وكان آخر عمره مقعدا ويتكلم على أخبار سائر الأقاليم من أطراف الأرض ويبدلون له كل يوم والثاني زربونا جديدا .

وسمعت سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول : زرت الفرغل بن أحمد وأنا شاب ، فأخبر جماعته بخروجه من بلاد الشرتية وقال : ذادو محمد بن حسن الأعرج خرج يقصد زيارتنا .

وكانت نصرانية تعتقده في بلاد الإفرنج . فنذرت إن عافى الله تعالى ولدها أن تصنع للفرغل بساطا ، فكان يقول : هاهم غزلوا صوف البساط ، هاهم دوروا الغزل على المواسير ، هاهم شرعوا في نسجه ، هاهم أرسلوه . هاهم نزلوه المركب هاهم وصلوا إلى المحل الفلاني ثم الفلاني ، فقال يوما : يخرج واحد يأخذ البساط فإنه قد وصل على الباب ، وكان الأمر كذلك .

وجعلوه حارس الجرن وهو صغير في بني صميت ، فأخذ فريكا أخضر وطلع فوق جرن يحرقه ، فتسامع الناس أن هذا المجنون أحرق الجرن ، فطلعوا له وضربوه فقال : أنا قلت للنار لا تحرقى إلا فريكي بس ، وانظروا أنتم فوجدوها لم تحرق إلا الفريك .

وقال لرجل : زوجني ابنتك ، فقال : مهرها غالي عليك ، فقال كم تريد ؟ قال : أربعمئة دينار ، فقال اذهب إلى الساقية وقل لها يقول لك الفرغل املي لي قادوس ذهب وقادوس فضة ، فلأت له قادوسين . فلم يزل هو وذريته مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا .

وجاءه ابن الزرايري فقبل رجله ، فقال له : وليتك من الخلصة للخلصة ، فولاه السلطان كشف أربعة أناليم الصعيد .

وأرسل قاصده إلى أمير في مصر يشفع عنده في فلاح فقال : قل لشيخك : أنت زوكاري ، فرجع القاصد إلى الشيخ فأخبره ، فنقر بأصبعه في الأرض كهيئة اللقي يحفر ، فجاء الخبر أن السلطان غضب على ذلك الأمير وأمر بهدم داره فهي خراب إلى الآن في ناحية جامع طولون ، ثم ضرب عنقه بعد ذلك ، فقالوا له ما سببه ؟ قال : لا أعرف له سببا إلا أن الله تعالى حركني لذلك .

وجلس عنده فقير يقرأ القرآن ، فنظ الفقيه فقال له : نطيت ، فقال له : من

أعلمك يا سيدى وأنت لا تحفظ القرآن؟ فقال: كنت أرى نورا متصلا صاعد إلى السماء، فانقطع النور ولم يتصل بما بعده، فعلمت أنك نطيت.

وكان رضى الله عنه يقول: أنا من المتصرفين فى قبورهم، فن كانت له حاجة فليات إلى قبالة وجهى ويذكرها لى أقضها له. توفى سنة نيف وخمسين وثمانمائة. قاله الشعرانى، وذكره المناوى، فقال: الفرغل بن أحمد واسمه محمد السميعى الصعيدى المجدوب المشهور، كان من أكابر أهل التصوف والتصرف. وذكر من كراماته بعض ما تقدم ثم قال: وكراماته أشهر من أن تذكر. مات بالصعيد سنة ۸۶۰، ودفن بزاويته فى أبى تيج، وقبره بها ملجأ لأهل تلك البلاد، ولزيارته آثار لا ينكرها إلا محروم.

(محمد بن حمزة) الشهير بأق شمس الدين، أحد أكابر الأولياء فى دولة السلطان محمد الفاتح، ولد بدمشق، ثم أتى مع والده وهو صبى إلى بلاد الروم واشتغل بالعلوم وكمها. ومن جملة مناقبه أنه كان طبيبا للأبدان كما هو طبيب للأرواح، وله فى الطب الظاهر تصانيف. يروى أن الأءشاب كانت تناديه وتقول: أنا شفاء من المرض الفلانى.

ولما أراد السلطان محمد خان فتح قسطنطينية، دعا الشيخ للجهاد، ودعا أيضا الشيخ آق بيق، وأرسل إليهما المرحوم أحمد باشا بن ولى الدين للتوجه إلى قسطنطينية وكان آق بيق رجلا مجذوبا لم يحصل منه شيء، وأما الشيخ آق شمس الدين فقال: سيدخل المسلمون القلعة فى الموضع الفلانى فى اليوم الفلانى وقت الضحوة الكبرى، وأنت تكون حينئذ عند السلطان محمد خان. حكى بعض أولاده أنه جاء ذلك الوقت ولم تفتح القلعة، فحصل لنا خوف عظيم من جهة السلطان، فذهبت إليه: أى للشيخ وهو فى خيمته، وواحد من خدامه واقف على الباب، ومنعنى عن الدخول لأنه أوصاه أن لا يدخل عليه أحدا، فرفعت أطناب الخيمة ونظرت فإذا هو ساجد على التراب ورأسه مكشوف وهو يتضرع ويبكى، فارتفعت رأسى إلا قام على رجليه وكبر وقال: الحمد لله منحنا الله فتح القلعة. قال: فنظرت إلى جانب القلعة فإذا العسكر قد دخلوا بأجمعهم، ففتح الله تعالى بركة دعائه، وكانت دعوته تحترق السبع الطباق.

والتمس منه أن يعين موضع قبر أبى أيوب الأنصارى رحمه الله تعالى، وكان يروى بكتب التواريخ أن قبره بموضع قريب من سور القسطنطينية، فجاء الشيخ وقال:

إني أشاهد في هذا الموضع نورا ، لعل قبره هنا ، فجاء إليه وتوجه زمانا ، ثم قال : التقت روحه مع روحى ، قال : وهنأنى بهذا الفتح وقال : شكر الله سعيكم حتى خلصتمونى من ظلمة الكفر ، فأخبر السلطان محمد خان بذلك ، وجاء إلى ذلك الموضع فقال للشيخ : إني أصدقك ، ولكن التمس منك أن تعين لى علامة أراها بعينى وليطمئن بذلك قلبى ، فتوجه الشيخ ساعة ثم قال : احفروا هذا الموضع من جانب الرأس من القبر مقدار ذراعين يظهر رخام عليه خط عبرانى تفسيره هذا ، وقرر كلاما ، فلما حفروا مقدار ذراعين ظهر رخام عليه خط ، فقرأه من يعرفه وفسره فإذا هو ما قرره الشيخ ، فتحير السلطان وغلب عليه الحال حتى كاد يسقط لولا أن أخذوه ثم أمر ببناء القبة على ذلك الموضع ، وأمر ببناء الجامع الشريف والحجرات ، والتمس أن يجلس الشيخ فيه مع مريديه فلم يقبل ، واستأذن أن يرجع إلى وطنه ، فأذن له السلطان تطيبا لقلبه ، فلما انتهى إلى وطنه وهى قصبه كونيك أقام فيها زمانا ، ثم مات ودفن فيها . قاله فى الشقائق النعمانية .

(محمد العطار المغربى) العالم العامل الصالح الكامل ، كان يسابق على ضيافته من ورد من فاس من الأعراب ، ويجعل فى يده خيطانا بعدد من أضافه ، حتى علا بذلك ذكره واشتهر به خبره وخبره . وسبب دخوله الطريق أنه أتى ذات يوم خيطان ضيفانه فى النار ، فاحترق بعضها وبقي بعضها لم يحترق ، وصارت النار تعاوه ولا تصيبه ففطن أن ذلك المحترق إنما هو لتقصيره فى العمل ، فأقبل على العبادة وعزم على اتخاذ الجيلانى وأبى يعزى رضى الله عنهما شيخين له ، وعلى زيارتهما ، وأن مايفعله من نوافل العبادة يكون ثوابه لهما ، فلما زار أبى يعزى وفعل ماهم به أياما كثيرة ، وهم بالانصراف ، انفتح القبر ودخل رجل ، وقال : اعط للزائر حاجته ، فقال : ماهى لى وحدى ، فأعطاه علما ، فحصل له أحوال خارقة : منها أنه شكى إليه رجل من جاره بسبب أخذه من داره قطعة ، فسقطت دار ظالمه بعد مدة ولم يقدر على عودها . وجاء رجل ادعى أنه شريف فأقامه من عنده ، وقال له : مايكفيك ادعاء الإسلام ، فظهر بعد سنين أنه نصرانى أرسله ملكهم جاسوسا . مات سنة ۸۶۰ . قاله المناوى .

(محمد بن على باعلوى) صاحب عبديد أحد أئمة السادة فى العلم والعمل والولاية . وله كرامات منها : أنه كان يتعبد أحيانا فى أعلى الوادى ، وربما أتاه بعض أصحابه

غیری السیل جاریا من غیر مطر ولا سحاب ، فبقول له السید محمد المذکور :
اشرب واغتسل ولا تخبر به أحدا .

ووقع لبعضهم أنه اغتسل في ذلك السيل في بعض الأحيان ، فثم منه رائحة
الزعفران ، ووجد في ثيابه لون الزعفران ، ولم يذهب من ثيابه إلا بعد مدة من
الزمان .

ووقع لجماعة من أصحابه أنهم توسلوا به في شدة فرغها الله عنهم .

وقال خادمه محمد باختر : اشتد عليّ البرد في مقصد العيد حتى شاهدت
الهلاك ، وكنت عاريا عن الكسوة والغطاء إذ ذاك ، فاستغثت بشيخي محمد بن علي ،
فتمت ورأيت في النوم يدفني ، وذهب عني ألم البرد . مات سنة ۸۶۲ ، ودفن
في قبر جده الأعلى محمد بن عبد الرحمن بن علوي في مقبرة زنبيل . قاله الشلي .

(محمد بن سليمان الجزولي) السملالي الشريف الحسني الشاذلي ، صاحب
دلائل الخيرات رضى الله عنه ، دخل الخلوة للعبادة نحو أربعة عشر عاما ، ثم خرج
للانتفاع به ، فأخذ في تربية المريدين ، وتاب على يده خلق كثير ، وانتشر ذكره
في الآفاق ، وظهرت له الخوارق العظيمة والكرامات الجسيمة والمناقب الفخيمة ،
واجتمع عنده من المريدين أكثر من اثني عشر ألفا . ومن كراماته رضى الله عنه :
أنه بعد وفاته بسبع وسبعين سنة نقلوه من قبره في بلاد السوس إلى مراکش ،
فوجدوه كهينته يوم دفن ، ولم تعد عليه الأرض ، ولم يغير طول الزمان من أحواله
شيئا وأثر الخلق من شعر رأسه ولحيته ظاهر كحال يوم موته ، إذ كان قريب عهد بالخلق
ووضع بعض الحاضرين أصبعه على وجهه حاسرا بها ، فحسر الدم عما تحتها ، فلما
رفع أصبعه رجع الدم ، كما يقع ذلك في الحي . وقبره بمراكش عليه جلالة عظيمة ،
والناس يزدحمون عليه ، ويكثرون من قراءة دلائل الخيرات عنده . وثبت أن رائحة
المسك توجد من قبره من كثرة صلواته على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت وفاته
سنة ۸۷۰ رضى الله عنه . انتهى باختصار من شرح الفاسي على الدلائل .

وذكر سيدى أحمد الصاوى في شرحه على صلوات التمتب الدردير : أن سبب
تأليف دلائل الخيرات أن مؤلفها سيدى محمد بن سليمان الجزولى حضره وقت الصلاة
فقام يتوضأ فلم يجد ما يخرج به الماء من البئر ، فبينما هو كذلك إذا نظرت إليه صبية
من مكان عال فقالت له : من أنت ؟ فأخبرها ، فقالت له : أنت الرجل الذى يثنى
عليك بالخير وتتحير فيما تخرج به الماء من البئر ، وبصقت في البئر ففاض ماؤها على

وجه الأرض ، فقال الشيخ بعد أن فرغ من وضوئه : أقسمت عليك بم لت هذه المرتبة ؟ فقالت : بكثرة الصلاة على من كان إذا مشى في البرّ الأقرتعلقت الوحوش بأذياله صلى الله عليه وسلم ، فحاف يمينا أن يؤلف كتابا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

(محمد بن أحمد بن عبد الدائم الأشموني) المالكي ابن أخت الشيخ مدين الصوفي الكبير والولي الشهير ، أخذ عن خاله ، وأخذ عنه على المرصفي وابن أبي الحمائل وغيرهما من الأكابر . ومن كراماته أنه أتاه رجل فقال : أعلمك الكيمياء ؟ فقال : ادخل هذه الخلوة واعمل وأطلعني عليه ، فإن أعجبني تعلمت ، فدخلها ، فقال الشيخ لجماعته في هذا الوقت يخرج عليكم محروق اللحية والوجه ، فصعد الكبريت فأحرق لحيته ووجهه وخرج كذلك ، فقال له الشيخ : لاحتاجة لنا بشيء يحرق الوجوه واللحى ، وأخرجه . مات سنة ۸۸۱ . قاله المناوي .

(أبو عبد الله محمد بن عباس الشعبي البني) كان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول : حججت سنة فدعوت الله تعالى عند الحجر الأسود أن يعصمني عن القضاء والفتوى ، فلما صرت بين مكة والمدينة رأيت في المنام حلقة عظيمة من الناس ، فقربت منها لأنظر ما موجبها ، فرأيت في وسطها شخصا كالقمر ليلة تمامة ، فقلت لبعض الحاضرين : من هذا ؟ فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأيت رجلا يسأله عن مسألة في ورقة قد ناوله إياها ، وفي يده صلى الله عليه وسلم جزء من المهذب وهو ينظر تارة في الجزء وتارة في المسألة ، فجعلت أتعجب من ذلك ، ثم استيقظت فلم أكره الفتوى بعد ذلك ابتداء به صلى الله عليه وسلم ، وبقيت على كراهية القضاء فعوفيت منه والحمد لله .

وقال : كنت مرة أفكر في نفسي أنه لو كان لي مال لفعلت به كذا وكذا من الطاعات والمباحات ، إذ سمعت قارئا يقرأ ويقول (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء) فخرجت من الموضوع وتأملت هل من تال ؟ فلم أجد أحدا ، فعلمت أنها موعظة من الله تعالى . قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن أبي بكر شريحيل المقرئ البني) كان من كبار الصالحين أرباب الأحوال والكرامات ، ويده في التصوف للشيخ عيسى بن حجاج ، وذلك أنه أتاه في أيام بنيائته وصحبه مدة ، وطالب منه الدعاء بأن يفتح الله عليه بالعلم ، ثم طلع الجبال واشتغل بالعلم هنالك مدة ، ثم نزل وقد توفي الشيخ عيسى المذكور

فصحب الشيخ أحمد بن مرة أيضا ، فلما رأى الشيخ أحمد كمالية المقرئ وأهليته
 للمشيخة أراد أن ينصبه شيخا ، فرأى الشيخ عيسى بن حجاج في المنام وهو يقول :
 يا شيخ أحمد المقرئ ولدى ويده إلى ، مره يتقدم إلى ولدى محمد ينصبه شيخا ،
 فولدى يده يدي ، فأعلمه الشيخ أحمد بذلك ، فتقدم إلى الشيخ محمد بن عيسى
 فنصبه شيخا ، وكان المقرئ أكبر منه سنا ، فكانا كالأخوين ، فلما توفي الشيخ
 محمد أراد المقرئ أن ينصب ولده أبا بكر ، وكان معهم يومئذ رجل عراقي قد وصل
 إليهم يزعم أنه من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلاني ، فقال : ما ينصب الشيخ أبا بكر
 إلا أنا ، وأنا أولى به من غيري ، فأنا يد جده الشيخ عيسى ترجع إلى جدى الشيخ
 عبد القادر ، وأمر بأن توقد نار عظيمة وقال : إن دخلت معي في هذه النار وعلمت
 مثل ما أعمل وإلا نصبتة أنا ، ثم اقتحم تلك النار وجعل يدور فيها ، وجعل يأخذ
 النار بيده وينثرها على رأسه فلا تصره ولا أحرق ثيابه ، ففزع الشيخ المقرئ دلقه
 وأعطاه فقيرا من فقرائه وقال له : اقتحم معي في النار واعمل مثل ما يعمل ، فدخل
 ذلك الفقير وفعل مثل فعله وزاد عليه ، فلما رأى ذلك العراقي فعل الفقير لم يعارض
 المقرئ في نصب الشيخ أبا بكر . وكان الشيخ أبو بكر من كبار الصالحين ، وللمقرئ
 المذكور ذرية أخيار صالحون يسكنون موضعا يقال له القبة ، باسم القبة المعروفة وهي
 من نواحي جبال الحب ، ولم هناك شهرة كبيرة . قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن مهنا القرشي البني) وهو غير أبي عبد الله القرشي
 الشهير المدفون في القدس ، فإن ذاك مقدم على هذا بكثير ، نسبه من قریش في بني
 عبد الدار ، كان شيخا كبير القدر مشهور الذكر معروفا بالصلاح ، بل بالولاية
 التامة ، وكان بيته وبين الشيخ والفقير صاحب عواجة صعبة مؤكدة ، وكانا ربما
 يزوران إلى موضعه ، وكان لبسه للخرقة من الشيخ أبي بكر التلمساني ، وهو لبسها من
 الشيخ الكبير أبي مدين المغربي ، وانتفع به جمع كبير من كبار الصالحين ، كالشيخ علي
 الشنيني وغيره ، وكان نفع الله به من أهل الكرامات والمكاشفات .

فمن كراماته المشهورة أنه كان من أهل الخطوة .

ومن ذلك أنه قصد مرة مسجد القازة من بلد حد الوادي مور في نحو مائة
 فقير ، ومكث فيه أربعين يوما معتكفا هو وأصحابه مع الصيام والقيام والأوراد ،
 ثم خرج بعد ذلك إلى الساحل ومعه فقيران من أصحابه وهما الشيخ علي الشنيني
 وآخر ، فرأى جلبة في البحر ، فقال للفقيرين : امضيا إليها وقولا لمن فيها :
 هاتوا الذي معكم ، فذهبا إليهم وقالوا لهم ذلك ، فقالوا : معنا نذر لمن في المسجد ،

وأعطوهما خمسمائة دينار عشارية ، فوصل بها إلى الشيخ ، فتقدم إلى زيد وفرق تلك الدراهم جميعا على الفقراء من أصحابه وغيرهم ، ثم خرج إلى القرشية ونصب بها الشيخ عليا الشنيني شيخا وأمره بالمقام هنالك ، فأقام بها حتى توفي ، وذريته بها إلى الآن .

وفي هذه كرامات كثيرة للشيخ منها : ما كشف له عن أمر أهل الجلبة ، وأن معهم نذرا ، ثم أمره للشنيني بالمقام في القرشية بها وأنه يكون له بها شأن وذريته إلى غير ذلك . وكان ولده الشيخ عمر المعترض من أهل الولاية والكرامات وله ذرية صالحون ، عرف منهم جماعة بالولاية ، وكان وفاة الشيخ محمد بن مهنا بقرية من قرى الوادي مور وهي قريبة من الناشرية ، وقبره بها مشهور يزار ويتبرك به . وحكى بعض الثقات أنه كان إذا زار قبره يرى عنده نورا يشبه ثلاثة مشاعل . قاله الشرجي .

(أبو عبد الله بن عبد الله بن يحيى الهمداني) صاحب القروضة ، وهي قرية بناحية السحول ، كان فقيها عالما عارفا فاضلا ، غلبت عليه العبادة والمجاهدة ، وشهرت عنه كرامات كثيرة ، من ذلك أنه ابتنى رباطا بقريته المذكورة فاما ركب البناء الخشب قصرت منه واحدة فركوها ، فقال لهم الفقيه : لم تركتموها ؟ فقالوا قصرت عن الموضع ، فقال : أعيدوها فإنها تصل إن شاء الله تعالى ، فأعادوها فوصلت .

وكان الفقيه كثير الاعتكاف في الرباط المذكور مع كبرة الذكر والتلاوة هو وجماعة من أصحابه ، فرأى بعض الناس في المنام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال له : يا أمير المؤمنين كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كما كان صاحب القروضة وأصحابه . قال الجندی : هكذا سمعت خيرا عدلا يخبر بذلك . وكرامة مثل ذلك كثيرة ، ولم يذكر الجندی لوفاته تاريخا ، وقبره في الرباط المذكور مقصود لزيارة واستنجاح الحوائج . ويروى أن من زاره وعليه دين وتوسل به إلى الله تعالى في قضاء دينه يسر الله تعالى قضاءه . قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عثمان النزيلي) كان فقيها عالما مشهورا بالعلم والصلاح ، وكان مسكنه بجبل يعرف بنظار ، فاتفق أن بعض أمراء الأشراف وصل إلى بلد الفقيه بعسكر عظيم على عزم أن ينهاها ، وكان زيدا يلزم الناس الدخول في مذهبه ، وعات في البلاد ونهب مواضع منها ، فلما قرب من موضع الفقيه كتب إليه يستعطفه للناس ويسأل منه ذمة ، فلم يلتفت إلى كتابه ، بل قال لارسل : لا أقبل له شفاعة

ولا أحترم له موضعا ، فصعب ذلك على الفقيه وعظم عليه ، وأنشأ قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم واستغاث به ، فلما قرب الشريف من قرية الفقيه خرج إليه أهلها وقاتلوه ، فهزموه هو ومن معه هزيمة عظيمة ، ومعه عسكر كثير ، وأهل القرية نفر قليل . وله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم عدة قصائد .

ورأى بعض الأخيار النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقبل فم الفقيه المذكور . قال الشرجي : ولأجل هذه الكرامة ترجمته . وكان يقول : سألت الله تعالى أن يزيل عني شهوة الطعام والنساء والنوم ، فرصده أصحابه فوجدوا ذلك قد زال عنه .

(أبو عبد الله محمد بن سعيد بن معن القرظي) كان فقيها عالما صالحا خيرا مباركا غالب عليه علم الحديث وعرف به ، وكان له عدة مصنفات أشهرها كتاب [المستصني] جمعه من كتب السنن واجتهد فيه ، وهو من الكتب المباركة المتداولة في اليمن عند العلماء . ويروى أن انفقيه محمد بن سعيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ودعا له بالتثبيت ، وكان الشريف أبو الحديد ، يقول : ثبت بطريق صحيح عن الشيخ ربيع صاحب الرباط الذي بمكة المشرفة ، أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له : من قرأ كتاب [المستصني] الذي صنفه محمد بن سعيد كاملا دخل الجنة . قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن باعباد الحضرمي) كان شيخا كبيرا عارفا كاملا ، كثير العبادة ، شديد المجاهدة ، وكانت له كرامات ظاهرة وأخبار سائرة . يروى أنه كان يسبح كل يوم خمسة وثلاثين ألف تسبيحة ، وقال مرة وهو في حال السجود (رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين) فسمع هاتفا يقول : لا أدرك فردا وأنا خير الوارثين . قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنسكي) كان من كبار الصالحين وأعيان الزاهدين ، وكان كثير التلاوة للقرآن الكريم ، بحيث كان يتحم في اليوم واللييلة عشر ختمات فيما حكاه الفقيه حسين الأهدل في تاريخه ، وكان الشيخ مع الولاية انتمامة فقيها عالما مجودا . وكانت له كرامات ظاهرة ، من ذلك أنه مر عليه الشيخ عمر بن عثمان الحكمي حاجا إلى بيت الله تعالى ، فقال له الشيخ محمد : أحب أن أتزوج أنا وأنت في المعاشجة لعاهم يهتدون بنا إلى الله تعالى ، فقال الشيخ عمر : إذا رجعت من الحج فلما رجعت وقرب من قرية الشيخ محمد قال لأصحابه : إن الشيخ محمدا يحب منا أمرا يشغلنا ، وعزم على أن لا يمر عليه ، فسروا في الليل لئلا يعلم بهم ، فتاهوا في الطريق

ومكثوا ليلتهم إلى الصباح في موضع واحد لا يجاوزونه ، فعرف الشيخ عمر أن ذلك حال الشيخ محمد ، فقال لأصحابه : تعالوا نعقد توبة ، ثم تصدوا الشيخ وتزوج هو وهو في المعاصجة ، وانتقلوا بهم إلى الموضع المسمى بالبرزة ، وكان ذلك سبب سكنى بنى الحكى هنالك ، وكان ذلك يكشف من الشيخ محمد المذكور ، نفع الله به .

قال الإمام الشرجى : وللشيخ محمد في ذلك كرامتان : إحداهما تصرفه على الشيخ عمر وحبسه عن المرور به . والثانية : ما كشف له عن بداية المعاصجة بها والمعاصجة : عرب هنالك ، الغالب عليهم الجهل والبداوة ، أراد الله تعالى هدايتهم بالشيخين نفع الله بهما .

(أبو عبد الله محمد بن مبارك البركاني) كان من كبار المشايخ الصالحين أرباب المناصب ، وكان يتولى السير بالقافلة من اليمن إلى مكة المشرفة كما كان يفعل الفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل ، فما كان أحد يقدر أن يتعرض لقائلته بسوء من العرب وغيرهم ، ومن تعرض لذلك عوقب معجلا ، وله في ذلك كرامات كثيرة .

ومما يحكى من كراماته أنه سافر مرة بجماعة من أصحابه مع جماعة من الناس كثيرين من بلد إلى بلد في حد اليمن ، فاتفق أن يخرج عليهم قطاع الطريق ونهبوا الناس جميعهم وأصحاب الشيخ من جملتهم ، فرجعوا إلى الشيخ وأخبروه بذلك ، فتمال : لعلهم ما عرفوكم ؟ قالوا بلى عرفونا وقالوا : وأنتم يافقراء نتبارك بكم ، على سبيل الاستهزاء ، فقال : أنا ابن المبارك ، كم من يظن انه أخذنا ونحن أخذناه ، ثم أطرق ساعة وإذا بالقطاع الذين نهبوهم قد جاءوا وردوا جميع ما أخذوه واعتذروا إلى الشيخ . وكانت وفاته في قرية خنفر ، وقبره هنالك مقصود للزيارة واستنجاح الحوائج ، ولأهل تلك الناحية فيه معتقد حسن . قاله الشرجى .

(محمد بن علي عبد الله الطواشي اليمني) كان من أكابر أولياء الله تعالى : من كراماته أنه قال : عودنى الله تعالى علامة أعرف بها حالى ، وذلك أنى إذا كنت في حاجة وكان فيها الخير والصلاح ، أرى طائرا أخضر صغيرا يكون على وحولى ، ولا يزال كذلك حتى تنقضى الحاجة ، وإذا كانت الحاجة بصد ذلك لم أره فأتركها ، قال المخبر : ثم إنه أرانى ذلك الطير وهو ساع في بعض الحوائج الصالحة . قاله الشرجى .

(أبو عبد الله محمد بن عمر النهارى اليمنى) الشريف الحسينى كان أوحد زمانه علما

وعملا ، وكان صاحب كرامات خارقات ومكاشفات باهرات ، فما قصده أحد إلا خاطبه باسمه واسم أبيه واسم بلده إلى غير ذلك ، وشهر عنه ذلك حتى كاد يبلغ حد التواتر . من ذلك أن المقرئ بشر بن عمران المهجى رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فبشره أنه يدخل الجنة بسبعة أعلام ، وكان هذا المقرئ قد حقق القرآن بالقراءات السبع مع صلاح واجتهاد ، فاتفق أن وصل لزيارة الشيخ محمد النهارى ، فلما رآه قال له : مرحبا يا من يدخل الجنة بسبعة أعلام ، ولم يكن المقرئ أخبر أحدا من خلق الله تعالى بما رأى .

ومن كرامات الشيخ محمد النهارى أيضا أنه قصده جماعة للزيارة ، فلما قربوا من موضعه جعل بعضهم ثوبه تحت صخرة هنالك وقال لأصحابه : إذا وصلت إلى الشيخ قلت له أنا عريان أحب أن تكسونى ، فلما وصلوا إلى الشيخ قال له ذلك ، فقال له الشيخ : مالك وللكذب ، ثوبك تحت صخرة بالسابلة بعلامة ما قلت كذا وكذا ، ثم قال لبعض الفقراء : انزل إلى السابلة وخذ عن الطريق قليلا من ناحية اليمين ثم صخرة هات ثوب هذا من تحها ، فذهب الفقير فجاء بالثوب كما ذكر الشيخ . ومكاشفاته من هذا القبيل كثيرة يطول ذكرها .

ومن كراماته المشهورة عنه وإن كانت كراماته لا تنحصر : ما يحكى أن الشيخ سهيلا اليزنى كان ضمن خراج الوادى سهام بمال معلوم من الملك المجاهد ، فانكسر عليه منه قدر أربعين ألفا ، فخاف من السلطان فهرب إلى الشيخ واستجار به وكان له منه صحبة متقدمة ، فكتب السلطان إلى الشيخ كتابا يقول فيه : يانهارى اترك غلماننا ، فإلهم شفقة إلا أبوابنا ، فكتب إليه الشيخ جوابا يقول فيه : إن خليت لنا قدحنا خليت لك طاستك ، ومن كفا شعير الناس كفا الناس بره ، والدليل من يغلب صاحبه ، وهذا الفرس والميدان ، ومن لم يصدق يجرب ، فقال السلطان لأصحابه : ما ترون ؟ فقالوا : يامولانا أنت أعرف . قاله الشرجى .

(أبو عبد الله محمد بن ظفر الشميرى) كان شيخا كبيرا عارفا مرييا صاحب كرامات وآيات ، وكان فى أيام بدايته كثير الرياضة والتفرد فى الخلوات . ومن غريب ما يحكى من كراماته أنه كانت له امرأة من الصالحات لم يتزوج غيرها ، وكانا متصادقين فى الصحبة حجا معا وجاورا بمكة المشرفة سبع سنين وتعاهدا على أن من مات قبل صاحبه لم يتزوج الآخر بعده ، فقدر موت الشيخ قبلها ، فخطبها بعد موته جماعة من أعيان الناس فكرهت الزواج وفاء للعهد ، فاتفق أن خطبها

الشيخ مبارز بن غانم تلميذ الشيخ إلى قومها ، فأجابوا إلى ذلك لكونه كان هو المشهور بعد الشيخ محمد بالصلاح ، وكانت هي إذ ذاك عاكفة على تربة الشيخ محمد ، فجاء قومها والشيخ مبارز إلى التربة وقالوا لها اختارى إما نزوجك وتقيمين مكانك ، أو ننقلك إلى بلدنا ، وكانوا من قبيل كبير أهل قوة يقال لهم آل سعيد ، فاختارت الزواج رغبة في المقام على التربة ، فعقدوا بها عليه ، فلما كان يوم الدخول جعلت تهاياً لذلك ، فبينما هي كذلك إذ أخذتها سنة خفيفة ، ثم استيقظت فرعة وهي تبكى ، وعندها ثوب للفقير كان يلبسه ، فلما مات دفنوا ذلك الثوب معه بوصية منه ، فجعلت تبكى وتقبل الثوب وتقول : المذرة إلى الله تعالى ثم إليك يا ابن الظفر فإنني مفهورة ، فلما اشتد بكاءها سألتها قومها عن سبب ذلك ، فقالت لهم : أما تعرفون أن هذا ثوب الفقير محمد بن ظفر ، وأنه دفن معه ؟ قالوا بلى ، قالت : فإنه كان بيني وبين الفقير عهد أن من سبق صاحبه بالموت لا يتزوج الآخر بعد ، فلما ألزمتوني الزواج استحيت أن أذكر لكم ذلك ، فلما نمت الساعة رأيت الفقير في المنام يقول لي : يا فلانة هكذا يفعل من يعاهد ؟ فاعتذرت إليه بأنكم أكرهتموني فقال : لا بأس عليك ، قولي لهم هذا ثوب الفقير علامة من الفقير إليكم أن لا تكرهوني فأخرجوا الثوب إلى مبارز بن غانم وأخبروه الخبر ، فلما رآه عظم عليه الأمر وطلقها ورجع مسرعاً إلى رباطه ، فلم تطل مدته بعد ذلك .

قال الإمام الشرجي : وفي هذه الحكاية كرامات كثيرة للفقير محمد ، أعظمها إخراجها للثوب بعد أن دفن معه ، ثم وصيته بدفنه معه ليحمله آية لهم إلى غير ذلك . وتربة الفقير محمد المذكور بقرية المردع ، وهي على نحو مرحلة من شرق مدينة الجند : قال الجندی فی تاریخہ : وقد بلغت تربته قاصدا للزيارة ، فأقامت عنده أياما وإلى جنبه قبر امرأته المذكورة ، قال : وببركته لم تنزل قريته محترمة ، ما قصدها أحد بسوء إلا خذله الله تعالى ، وليس في تلك الناحية مزار أكثر من تربته في كثرة النذور وغير ذلك ، وفي ليلة الرغائب من شهر رجب يجتمع عندها عالم من الناس . قال : وتراب تربة الفقير يشم منه ريح المسك .

(محمد أبو المواهب الشاذلي) أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين . ومن كراماته أنه كان كثير الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، حتى كأنه لا يفارقه وحتى كأنه يراه في اليقظة ، وقد جمع مرثيته في كتاب طالعته من أوله إلى آخره ، فرأيت حقيقة من أعظم الكرامات لهذا العارف ، حتى أنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم فيتذاكر معه في أمر ، ثم يراه في منام آخر فيكمل له الحديث الذي ابتدأ

في المنام قبله ، بل ذكر بعضهم أنه كان يجتمع به صلى الله عليه وسلم يقظة ، وأنه تلقى عنه عليه الصلاة والسلام حزب الفردانية يقظة .

قال الإمام الشعراني في الطبقات : وكان رضى الله عنه كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول : قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الناس يكذبونى في صحة رؤيتى لك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها أو كذبك فيها لا يموت إلا يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا . هذا منقول من خط الشيخ أبى المواهب رضى الله عنه ، وذكر له مرأتى كثيرة وفوائد جملة فراجعها في الطبقات ، وقد ذكرت منها جملة في أفضل الصلوات

(محمد الشويمى) من أصحاب سيدى محمد الأشمونى المدفون قبالة قبره . من كراماته أنه كان يجلس بعيدا عن سيدى مدين رضى الله عنه ، فكل من مرّ على خادله شيء قبيح يسحب العصا وينزل عليه : غنى أو فقير ، كبير أو صغير أو أمير ، لا يراعى في ذلك أحدا ، فكان من يعرف بحاله لا يتجرأ يجلس بين يدي سيدى مدين رضى الله عنه أبدا .

ومنها : أنه احتاج أهله يوما وهم في أشمون قلقاسا ، فأعطوه خرجا وحمارا وقالوا اشتر لنا قلقاسا من الغيط ، فخرج إلى ناحية التربة ففلخ لهم من الحلفاء قلقاسا حتى ملأ الشرج ورجع بالفلوس ، فاعتقده النساء من ذلك اليوم .

قال الشعراني : وقد بلغنا أن زوجة سيدى محمد الشويمى مات عنها وهى بكر وقال لها : لا تزوجى بعدى أحدا فأقتله ، فاستفتت العلماء في ذلك فقالوا لها : هذه خصيصة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتزوجى وتوكلى على الله تعالى ، فعقدوا لها على شخص ، فجاءه تلك الليلة وطعنه بحربة فمات من لياته ، وبقيت بكرا إلى أن ماتت وهى عجوز . قاله الشعراني .

(محمد المسمى بقمر الدولة) أحد أكابر أصحاب سيدى أحمد البدوى ، ولم يصحب سيدى أحمد زمانا طويلا ، إنما جاء من سفر في وقت حرّ شديد فطلع يستريح في طندتا ، فسمع بأن سيدى أحمد رضى الله عنه ضعيف ، فدخل عليه يزوره ، وكان سيدى عبد العال وغيره غائبين ، فوجد سيدى أحمد قد شرب ماء بطيخة وتقاياها ثانيا فيها ، فأخذه سيدى محمد المذكور وشربه ، فقال له سيدى أحمد : أنت قمر دولة أصحابى ، فسمع بذلك سيدى عبد العال والجماعة ، فخرجوا لمعارضته وقتله بالحال ، فرمى فرسه في البئر التى بالقرب من كوم التربة النفاضة ، فطلع من

البئر التي بناحية نفيا ، فانظروه عند البئر التي نزل فيها زمانا ، فجاء الخبر أنه طلع من تلك البئر التي قرب نفيا ، فرجعوا عنه ، فأقام بنفيا إلى أن مات . وكان من أجناد السلطان محمد بن قلاوون ، وثوبه وقوسه وحجفته وسيفه معلقات في ضربحه بنفيا . قاله الشعرائي .

(محمد بن أبي جمره) كان كبير الشأن عظيم البرهان واسع العرفان ، وكان إذا رأى الفدان القصب مثلا يقول : يجيء منه كذا وكذا قنطار عسل ، وكذا كذا قنطار سكر ، فلا يزيد ولا ينقص عما قال . قاله الشعرائي .

(محمد الصوفي) نزيل مدينة الفيوم ، كان من أكابر العارفين وأعيان الصوفية المحققين ، كان يخبر أنه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بقظة أي وقت أراد ، وهو صادق لأنه صلى الله عليه وسلم سائر في كل مكان وجدت فيه شريعته ، وما منع الناس من رؤيته إلا غاظ حجابهم . قاله الشعرائي .

(محمد الريموني) أحد الأولياء أصحاب التصريف . قال الشيخ موسى الكناوي : سمعت أهل عجلون يقولون : حج أحمد العادة العجلوني ، فضل منه الحمل في عرفة ليلا ، فسمع صوت شيخه الشيخ محمد الريموني : يا أحمد الحمل تجاهك ، فشي خطوات فرآه وأتى به ، وكان الريموني ببلدته ريمون . مات الريموني قبل التسعمائة . قاله الغزي .

(محمد التنوري) الشيخ الفاضل الصالح الورع الزاهد المعمر بدر الدين الموقت في جامع الحاكم بمصر ، كان من الأولياء المستورين ، وكان ذا قدم راسخ في العبادة مع إخفائها ، وكان له خلوة في سطح جامع الحاكم لا يدخلها في الليل أحد غيره ، وكان له فيها خلق عمامة ومرقعة بالية يلبسهما إذا دخل ، فلا يزال يتضرع ويبكي إلى الفجر ، ثم يلبس ثيابه الحسنه ويخرج لصلاة الصبح ، وكان مع الفقهاء فقيها ، ومع الفقراء فقيرا ، ومع العارفين عارفا ، ومع العامة عاميا ، وكان يعتقد أكابر الدولة ويكرمونه ويهدون إليه الهدايا ، وكان يفرقها على المحتاجين ولا يأكل منها شيئا وكانوا يقولون إنه يعرف الكيمياء ، وكان يعلم أنهم لا يعظمونه إلا لذلك ، وخدمه الأستاذ ارتغري بردي خدمة طويلة طلبا للكيمياء ، وقال له مكاشفا : لا يخلو حالك من وجهين : إما أن يأذن الله لك بالعمل فتصح معك فيقتلك السلطان . وإما أن لاتصح معك فتكون زغليا فيقتلك السلطان ، فاستغفر من ذلك الخاطر وتاب إلى الله تعالى ، وكان يغسل الأولياء فلا يموت ولي إلا يوصي أن لا يغسله إلا الشيخ بدر الدين

وتوفى بعد أن أضرّ في آخر عمره سنة ۹۰۳ عن نحو تسعين سنة . قاله الغزى .
 (محمد السروجى) شمس الدين أحد أصحاب الشيخ سعد الدين الكاشغرى
 النقشبندى ، ولد في روج قرية على تسعة فراسخ من هراة ليلة نصف شعبان عام
 عشرين وثمانمئة ، وكان لأمه ولد نجيب ، فمات وهو ابن خمس سنين فحزنت عليه ،
 فرأت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها لا تحزنى فسوف يعطيك الله تعالى ولدا طويل
 العمر ذا دولة ، فأتاها هذا العزيز ، فكانت تقول له : أنت الذى بشرنى النبي صلى
 الله عليه وسلم بك ، وكان يحب الخلوة فى صغرسنة ، فسمع مرة من والدته أن من
 قرأ كذا يرى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم فقراً ونام ، فرأى أنه على باب البيت
 وأمه على دكة الباب تقول له : أين إكنت ؟ فلانى بانتظارك ، لأن النبي صلى الله عليه
 وسلم جاء إلى بيتى ، فهلم نذهب إليه ، قال : فاخذت ييدى إليه صلى الله عليه
 وسلم ، فرأيتنه جالسا على دكة أخرى وحوله الناس قياما وعودا ، وهو يبعث
 بالرسائل إلى البلدان ، ولديه كاتب ، قال : وأحسبه مولانا شرف الدين
 الزيارتكاهى ، كان من العلماء المتقين ، فقدمتنى أمى إليه وقالت : يا رسول الله هذا
 الذى وعدتنى به أم غيره ؟ فنظر إلى وتبسم وقال : هو هذا ، وأمر الكاتب فكتب لى
 ورقة نحو ثلاثة أسطر ، وتحته أسماء الشهود ، وقرأها وأعطانيها ، ثم أفقت فإذا
 بوالدتى بيدها شمعة فى الباب ، فقالت لى : رأيت شيئا فى المنام ؟ فقلت : نعم ، قالت :
 وأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما رأيت . مات سنة ۹۰۴ ، ودفن
 عند ضريح شيخه الكاشغرى . قاله الخانى .

(محمد الحضرى المجذوب) الصاحى ذو الغرائب والعجائب والكرامات والمناقب
 كان تارة صاحيا يتكلم بغرائب العلوم والمعارف ، وتارة مستغرقا يتكلم فى شأن
 الأكابر من أهل السماء والأرض بما لا يستطيع سماعه ، وكان من الأبدال .
 ومن كراماته : أنه خطب وصلى الجمعة فى ثلاثين بلدا فى وقت واحد ، وكان
 يبيت فى الليلة الواحدة فى عدة بلاد ، وأراد قطاع الطريق سلب ثيابه فسمروا أيديهم
 فى أجنابهم .

وأضافه بعضهم بعسل فأكل ثم قال : احرس العسل حتى أرجع ، فغاب نحو
 خمس عشرة درجة وعاد وقال : صلينا على المتبولى فى أسدود ، ودفناه ، ثم أكل
 بقية العسل . مات سنة ۹۰۷ ، ودفن فى كوم البهنسا وضريحه بها ظاهر يزار . قاله
 المناوى .

(محمد بن داود المنزلاوى) من كراماته أنه كان إذا طرقة الضيف بعد العشاء ولم يكن عنده ما يقريه يرفع القدر على النار ، ويضع فيه الماء ويوقد عليه ، فتارة يروونه أرزا ولبنا ، وتارة أرزا وحلوا ، وتارة لحما ومرقا ، وربما وجدوا فيه لحم الدجاج . مات فى أوائل القرن العاشر بقريه التسيمية ، ودفن بجوار زاويته ، وقبره بها ظاهر يزار . قاله الغزى .

(محمد الجرجولى أبو العون الغزى) الإمام الكبير والقطب الشهير ، أصله من غزة ، وسكن جرجوليا من بلاد فلسطين ، ثم انتقل فى آخر عمره إلى الرملة ثم استمر بها إلى أن مات ، صحبه الشيخ الإمام العلامة ولى الله الشيخ شهاب الدين الرملى الشهير بابن أرسلان الشافعى صاحب [متن الزبد] .

ومن كراماته ما ذكره ابن الحنبلى فى تاريخه [الأئس الجليل] عن شيخه العلامة شمس الدين الضيروطى المصرى أنه توجه مع الشيخ نور الدين إلى الشيخ محمد الجرجولى المذكور ، فأخفى الشيخ نور الدين عن الشيخ أبى العون أنه من أهل العلم فقال له الشيخ أبو العون كلاما معناه : لا ينبغي لمن آتاه الله شيئا من فضاه أن يخفيه عن الناس ، ثم إنه فرش له بساطا كان فى يده وأجلسه عليه قال وسأله الشيخ نور الدين عن الكمال بن أبى شريف الموافق له فى الأخذ عن ابن أرسلان ، فقال الشيخ أبو العون قد رأينا مكتوبا على ساق العرش محمد بن أبى شريف من المحبين لأولياء الله تعالى .

قال ابن الحنبلى : وأخبرنى الشيخ عفيف الدين الغزى الحلبى أنه لما دخل بمنزل الشيخ أبى العون ، رأى فيه طائفة من الفقراء الصلاح ، وآخرين من المفسد تقرّبوا إليه من حوائج حصلت عليهم احتفاء به ، فحصل عنده إنكار بسبب إبقاء هذه الطائفة بمنزله . قال : فخرج إلينا الشيخ وجعل يقول : قال الشيخ عبد القادر الكيلانى ، وقد قيل فى مرديبه الجيد والردى : أما الجيد فهو لنا ، وأما الردىء فمحن له ، فكان ذلك كشفا منه .

قال : وبلغنى أن بعض أولياء دمشق أراد أن يستكشف أمر سيدى الشيخ أبى العون ويسأله عن بدء أمره ، فبعث إليه بعض مرديبه ، ولم يذكر له فيما بعثه ، بل قال له : اذهب زائرا إلى سيدى أبى العون وقل له : أخوك فلان يسلم عليك ، ولم يزد على ذلك ، وقال له : انظر أول شيء يضيفك به فأخبرنى عنه إذا رجعت ، فذهب المرید إلى الشيخ أبى العون ، فأول شيء أقراه به قلناس مطبوخ ، ثم لما انقضت زيارته وأراد الرجوع إلى شيخه قال له الشيخ أبو العون : إذا سألك شيخك

عن أول طعام أكلته عندنا فقل له قلقاسا ، فكان ذلك من بديع كشف سيدي أبي العون ولطائف إشاراتِهِ .

ومن تصرفات الشيخ أبي العون في الوجود ، ما حكاها الشيخ موسى الكناوي رحمه الله تعالى ، وهو أن امرأة من أهل حلب خرجت من الحمام في جماعة من النسوة فاحتملها رجل من الحند من جماعة نائب حلب وأراد أن يذهب بها إلى الفاحشة ، وعجز الناس عن خلاصها ، فجاء رجل يقال له قاسم بن زنزل ، وكان من أهل الشجاعة والزعارة ، فضرب الحندي ليستخلص منه المرأة فقضى عليه ، فضى قاسم لوجهه هاربا ، ثم لما أصبح عاد إلى المدينة ودخل الحمام ، فلما أحس نائب حلب بعث في طلبه جماعة ، فدخلوا عليه الحمام ، فقال نقيم الحمام : اعطني سراويلي وخنجري ، فخرج عليهم ففرقوا عنه ، فهرب منهم ووثب إلى بستان هناك ، واستغاث بالشيخ أبي العون الغزي ، وكان قد رأى الشيخ أبا العون قبل ذلك واعتقده ، فحماء الله منهم بركة الشيخ أبي العون ، فاستمر على وجهه على طريق الساحل حتى دخل جليجوليا ، فدخل على الشيخ أبي العون ودخل تحت ذيله ، فدعاه الشيخ وكاشفه بما وقع وقال له كيف تقتل مملوك السلطان ؟ فاعتذر بما فعله الحندي ، فقال له : لك الأمان ، ثم كتب الشيخ له كتابا إلى نائب دمشق قانصوه اليحياوي ، وكتابا إلى نائب حلب وقال له : اسق الماء واترك الزعارة ، قال : نعم ، ثم لما كتب له الكتاب إلى نائب حلب قال : سيدي ، أخاف أن لا يقبل ويقتلني وكان في المجلس إذ ذاك الشيخ نعمة الصفدي ، فدیده وقال : إن كلمك أقلع عينه بيدي ، فأمسك الشيخ أبو العون على يد الشيخ نعمة قبل أن يتم رفع يده ، وقال : لو مكنته من رفع يده لقلع عينه ، ثم ذهب قاسم إلى دمشق بكتاب الشيخ أبي العون إلى اليحياوي ، فأكرمه ودفع إليه نحو مائة درهم لكرامة الشيخ ، ثم كتب إلى نائب حلب بإكرامة ، وليعفو عنه لأجل الشيخ ، فأكرمه نائب حلب وعفا عنه ، واستمر قاسم يسقى الماء ويلازم زى الفقراء حتى صار رجلا مذكورا .

وقال الشيخ موسى الكناوي : توفي الشيخ أبو العون سنة ۹۱۰ ، ودفن داخل مدينة الرملة وعليه بناء يقصد للزيارة والتبرك به رحمه الله ، وكان الشيخ أبو العون ممن أظهر الله على يديه الكرامات بكثرة ، بحيث لو أراد العاد أن يعد في مجلسه كل يوم خمسين كرامة فصاعدا لعد . قال : وكان ظهوره بكثرة الكشف الزائد الصحيح وتربيته الفقراء وانتفاع الناس به ، وكان متصرفا في الملوك بمصر والشام فلا ترد شفاعته . قاله الغزي .

(محمد المغربي) الشيخ الإمام ، أحد أكابر العارفين بالله تعالى ، وكان من أولاد الأتراك في مصر ، وإنما اشتهر بالمغربى لأن أمه تزوجت مغربيا ، أخذ الطريق عن أبي العباس السرى خليفة سيدى شمس الدين الحنفى المصرى .

قال الإمام الشعرانى فى [الطبقات الوسطى] اجتمعت به مرة واحدة ، ذكروا أنه أقام فى القطية ثلاث سنين ، وكان ينفق النفقة الواسعة من الغيب ، وكان كثيرا يأتيه المديون فيقول : يا سيدى ساعدنى فى وفاء دينى فيقول له : ارفع طرف الحصير وخذ ماتحتك ، فربما رأى تحتك أكثر من دينه ، فيقول له : أوف دينك وتوسع بالباقي . وكان علماء مصر قاطبة يذعنون له فى العلوم العقلية والوهمية ، ويستفيدون منه العلوم التى لم تطرق معهم قط . وقال الحمصى فى تاريخه : إنه كان مقما بقنطرة سنقر بالقاهرة ، وكان له كشف وكراماته ظاهرة . مات سنة ۹۱۱ : ودفن قريبا من باب القرافة وقبره ظاهر يزار . قاله الغزى .

(محمد بن زرعة المصرى) الشيخ الصالح صاحب الأحوال والمكاشفات ، كان يجلس فى شباك بيته بالقرب من قنطرة قديدار ، وكان يتكلم على ما يخطر للإنسان فى نفسه ، وكان يتكلم ثلاثة أيام ويسكت ثلاثة أيام . مات سنة ۹۱۴ ، ودفن فى الشباك الذى كان يجلس فيه من بيته المذكور . قاله الغزى .

(محمد بن عبد الرحمن الأسقع باعلوى) إمام أهل زمانه فى العلم والولاية . حكى تلميذه محمد بن على خرد فى الغرر أنه سرق لبعض خدام شيخه المذكور جميع ما فى داره من ماله ومال غيره ، فتألم الخادم لذلك تألما شديدا ، وشكا ذلك لسيده فقال له : اذهب إلى شعب خيلة تجد جميع ما سرق عليك تحت البريمات ، وهى بالتصغير صحرات معروفة فى ذلك الشعب ، فذهب الخادم إليها فوجد جميع ما ذهب عليه :

وأما كراماته بعد موته أوقع لكثير من أصحابه أنه استغاث به فى شدة فنجاه الله منها .

ومنها : أن ولده عبد الله لما زار على قدم التجريد نام فى خبت التروى مع جماعة ، قال : فسمعت والدى فى المنام يقول : السلام عليكم ، فاستيقظت ولم أر أحدا ، فاستغثت بوالدى ومشيت قليلا وإذا القافلة أمامى . توفى سنة ۹۱۷ ، ودفن بمقبرة زنبيل وقبره معروف يزار ، ورآه بعضهم بعد موته فسأله عن حاله فقال (فى مقعد صدق عند ملك مقتدر) .

(محمد صدر الدين البكري) الإمام الصالح العالم العامل الورع الزاهد . أخذ عن سيدى إبراهيم المتبوني ، وكان كثير الصمت لا يتكلم إلا جوابا ولا يكاد يرفع بصره إلى السماء في ليل ولا في نهار تخشعا . قالت والدته : لما حملت به رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأعطاني كتابا ، فأولته بولدى هذا .

ومن كراماته أنه لما حج وزار النبي صلى الله عليه وسلم سمع الناس النبي صلى الله عليه وسلم يرد السلام عليه . توفي بالمدينة المنورة سنة ٩١٨ . قاله الغزى ، وذكر الشعراني كرامة رد السلام والوفاة .

(محمد أبو فاطمة العجلوني) الدمشقي الشيخ الصالح المجذوب . قال الغزى : قرأت بخط الشيخ موسى الكناوى رحمه الله تعالى أن السيد نجدة الحسيني الحصني كان هو وولده بقرية الحرجلة ، فرجع منها إلى دمشق ، فبينما هو يمشى في سهل الغوطة إذ رأى الشيخ محمدا المذكور ، وكان يعرفه ، قال : فحثت الفرس خلفه ولحقته . فسلمت عليه فقلت له : من أين أقبلت ، قال من بغداد ، قال : فقلت له ألك علم بالشيخ خليل ، يعنى العجلوني المجذوب ، قال نعم ، وضعوه وتدا في بغداد ، وهذا هو الأصح ، قال السيد نجدة : ثم التفت إلى ولدى وكان يمشى خلفي ، فغاب عني الشيخ محمد ولم أعلم كيف ذهب . مات بعد التسعمائة والعشرين . قاله الغزى .

(محمد شمس الدين الديروطي) الشيخ الإمام العالم الفقيه الواعظ ولي الله ، كان يتطور ويختفي عن العيون ، وربما كان يتكلم مع جماعة فيختفي عنهم ، وربما كانوا وحدهم فوجدوه بينهم .

وأشار مرة إلى سفينة فيها لصوص فتسمرت ، ثم أشار إليها فانطلقت ، وتاب اللصوص على يديه ، وأخبر زوجته أن ابنها حمزة يقتل شهيدا بمدفع يطير رأسه ، وكان الأمر كذلك .

ومرض الشيخ رحمه الله تعالى ، فأخبر والدته أنه يموت في هذه المرضة ، فقالت له : يا ولدى من أين لك علم ذلك ، فقال : أخبرني بذلك الخضر عليه السلام ، فمات سنة ٩٢١ ودفن في زاويته بدمياط .

قال الإمام الشعراني : وأخبرني ولده السري أن والدته أخبرته ، أنها رأت الشيخ بعد موته في المنام فقالت له : كيف حالك في منكر ونكير ، فقال : كلمونا بكلام مليح وأجبتناهم بلسان فصيح ، رضى الله عنه . قاله الغزى .

(محمد بن عنان) شيخ الإمام الشعراني ، وهو من أكابر الأولياء أصحاب المقامات

العالية والعرفان الكبير ، وكان رضى الله عنه له كرامات عظيمة ، منها أنه أطمع نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق حتى شبعوا . وذلك أن فقراء بلاده اجتمعوا هذا العدد وطلعوا بلده على غفلة ، وكان قد عجن طحينه على العادة أول ما خط عارضه ، فقال لوالدته : خذى هذه الفوطة وغطى هذه القصعة وقرصى ، فقطعت منها الحبز حتى ملأت البيت وحجيرة البيت ونصف الدار فقال لها : اكشنى القصعة يكفى ، فكشفتها فلم تجد فيها شيئا من العجين ، فقال : وعزة ربى لو شئت لملأت البلد كلها خبزا من هذا العجين بعون الله تعالى .

ومنها : أن شخصا كان زما في جامع إسكندرية ، وكان كل من تشوش منه يقول : يا قمل اذهب إلى فلان ، فتمتلى ثياب ذلك الشخص قملا حتى يكاد يهلك ، فبلغ سيدى محمد رضى الله عنه ذلك وهو في زيارة كوم الأفراخ فقال اجمعونى عليه ، فجمعوه عليه فقال له : أنت ما عرفت من طريق الله إلا القمل ، ثم أخذه بيديه ورماه في الهواء ، فغاب عن أعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف أحد أين رماه الشيخ .

وحكى لى الشيخ الأثيمدى فقيه الفقراء عنده : أن سيدى محمدا رضى الله عنه أرسل النقيب من برهمتوش إلى سيدى أبى العباس الغمرى في المحلة بعد العشاء وقال : لا تخل الصبح يؤذن إلا وأنت عندى ، فضى أبو شبل ورجع ، فقال له الشيخ : عدت من أى المعادى ، فقال : ياسيدى مادرت بالى للبحر ولا علمت به ، فقال الشيخ سرا لأصحابه : طوى البحر بهمته وعزمه فلم يجده في طريقه .

ومنها : ما أخبرنى به سيدى الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ أمين الدين إمام الغمرى قال كنت في سفر مع سيدى أبى العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان ، فاشتد الحر علينا ، ونزل الشيخان وجلسا بين حمارتين ونشر عليهما بردة من الحر ، فعطش سيدى أبو العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يجد ماء ، فأخذ سيدى محمد ابن عنان طاسة وغرف بها ماء من الأرض وقدمه لسيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يشربه وقال : يا شيخ محمد الظهور يقطع الظهور ، فقال : وعزة ربى لولا خوف الظهور لتركها عينا يشرب الناس والدواب منها إلى يوم القيامة ، وكان ذلك ببلاد الشرقية بنواحي ضغبط ، هذه حكاية الشيخ أمين الدين رضى الله عنه بلفظه ، وكان من الصادقين .

وحكى لى الشيخ بدر الدين المشتولى رحمه الله قال : سمعت سيدى عبد القادر

الدشوطی رضی اللہ عنہ يقول : إن الشيخ محمد بن عنان رضی اللہ عنہ يعرف الساء طاقة طاقة .

وأخبرني سيدي الشيخ شمس الدين الطنيجي رحمه الله صهر سيدي محمد بن عنان أن شخصا أكلوا نزل مع الشيخ محمد رضی اللہ عنہ وهم في مركب مسافرين نحو دمياط ، فأخبروا سيدي محمدا رضی اللہ عنہ أنه أكل تلك الليلة في المركب فرد سمك فسيخ ونحو قفة تمر ، فدعاه سيدي محمد رضی اللہ عنہ وقال له : اجلس واقسم رغيفا نصفين وقال : كل وقل (بسم الله الرحمن الرحيم) فشبع من نصف الرغيف : ولم تزل تلك أكلته لم يزد على نصف الرغيف حتى مات : فجاء أهله وقالوا للشيخ : جزاك الله عنا خيرا خففت عنا .

وأخبرني سيدي الشيخ أمين الدين رحمه الله تعالى إمام الغمري أيضا أن شخصا من مقبرة برهنتوش كان يصبح في القبر كل ليلة من الغروب إلى الصباح ، فأخبروا سيدي محمدا رضی اللہ عنہ بنخبره ، فمشى إلى المقبرة وقرأ سورة تبارك ، ودعا الله تعالى أن يغفر له ، فمن تلك الليلة ما سمع له أحد صياحا ، فقال الناس : شفيع فيه الشيخ .

وسمعت سيدي عليا الخواص يقول : أنا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان إلا من سيدي إبراهيم المتبولي ، كنت وأنا عنده أبيع الحمير في غيطه في بركة الحاج أسمعه يقول : وعزة ربي لتوزع حملتي بعدي على سبعين رجلا ويعجزون ، فقال له الشيخ يوسف الكردي : يا سيدي من يأخذ خدامة الحجرة النبوية بعدكم ؟ فقال : شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر في بلاد الشرقية .

قال : وأخبرني الشيخ شمس الدين اللاذقاني المالكي قال : دخلت على سيدي محمد بن عنان يوما وأنا في ألم شديد من حيث الوسواس في الوضوء والصلاة فشكوت ذلك إليه ، فقال : عهدنا بالمالكية لا يتوسسون في الطهارة ولا غيرها ، فلم يبق عندي بمجرد قوله ذلك شيء من الوسواس ببركته .

وكان رضی اللہ عنہ إذا حضر عند مريض قد أشرف على الموت من شدة الضعف يحمل عنه ، فيقوم المريض وينام الشيخ مريضا ما شاء الله .

ووقع له ذلك مع سيدي أبي العباس الغمري وسيدي علي البلبل المغربي . قال الإمام الشعراني : وكنت أنا حاضرا قصة سيدي علي ، وقام الشيخ في الحال يمشي إلى الميضاة في الجامع الأزهر فتوضأ وجاء فرقد رضی اللہ عنہ .

وقال الشعراني في ترجمة الشيخ علي البلبلي : ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه فرآه مريضا قد أشرف على التلف ، فرقد الشيخ محمد مكانه وقام سيدي علي نشطا في الحال كأن لم يكن به مرض ، ومكث سيدي محمد بن عنان مريضا نحو أربعين يوما .

قال الشعراني : أخبرني أنه أقام في بدء أمره ثلاث سنين في سطح جامع عمرو بن العاص ، وكان لا ينزل إلا وقت صلاة الجمعة أو وقت حضور درس الشيخ العارف بالله تعالى سيد يحيى المناوي ، وسمعته يقول : سخر الله تعالى لي الدنيا مدة إقامتي في جامع عمرو ، فكانت تأتي كل ليلة بإناء فيه طعام ورغيفين ، وما خاطبتها قط ولا خاطبتني ، ولكن كنت أعرف أنها الدنيا .

قال الإمام الشعراني : وأردت ليلة من الليالي أمد رجلي للنوم ، فكل ناحية إن أردت أن أمدرجلي فيها أجد فيها وليا من أولياء الله تعالى ، فأردت أن أمدها في ناحية سيدي محمد بن عنان بباب البحر فوجدتها تجاه قبره ، فنمت جالسا ، فجاءني ومسك رجلي ومدها ناحيته وقال : مد رجلك ناحيتي ، البساط أحمدي ، فقامت ونعومة يده في رجلي رضي الله عنه .

وقال : لما طلب الغوري الشريف بركات سلطان الحجاز ورأى منه الغادر ، جاء إلى سيدي محمد بن عنان بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه ، فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف : أريد أهرب هذا الوقت وخاطرك معي لا يلحق بي الغوري حتى أتخلص من هذه البلاد ، فإن النوق تنتظرنني نواحي بركة الحاج ، فدخل سيدي محمد رضي الله عنه الحلوة ، فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لي وللشيخ حسن الحديدى خادمه : استعجلوا لي الشيخ ، ففتحنا باب الحلوة فلم نجد الشيخ فيها ، فرددنا الباب ، فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الأحمر فقال : اركب ، لأحد يلحقك ، فما شعر الغوري به إلا بعد يومين . فتخلص إلى بلاد الحجاز فأرسل في طلبه فلم يلحقوه . ذكر ذلك الشعراني .

قال المناوي : ومن كراماته أنه أراد رجل من الشرقية أن يتزوج زوجة الشيخ ، فقام بعد العصر بجامع المقس قبالة ضريح الشيخ ، فقال له : ضاقت عليك الدنيا ما وجدت إلا فرشى ، وطعنه بحربة في جنبه فاستيقظ مرعوبا وهي بجانبه باردة كالكبدة المشوى ، فحمل لبلاده فمات في الطريق ، وذلك لأن من خصائص جروح الفقراء

أنها لا تنخم قط ولا يفيد فيها الدواء ، وليس فيها إلا روح صاحبها ، ولا ينبئك مثل خبير .

وأرسل له بعض أهل الدولة ثمان جرار عسلا في الوقت ، فانكسرت كلها على الأرض وضاق الوقت عن شراء عسل ، فخرج إلى النيل وقال اتبعوني بالجرار ، فلأها كلها من الماء فوجدوها عسلا ، فطبخوا بها فقال : الحمد لله الذي حانا من عسل الولاة . مات الشيخ محمد بن عنان سنة ۹۲۲ عن مائة وعشر سنين ، ودفن بجامع المقسم بباب البحر ، وصلى عليه الأئمة والسلطان طومان باي ، وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خدوده عليها ، وكان يوما في مصر مشهودا رضى الله عنه .

(محمد بهاء الدين المجذوب) صاحب المكاشفات الولي الصالح ، وكان كشفه لا يخطئ ، ماخبر عنه أنه أخبر بشيء فأخطأ فيه ، وكان إذا قال لأمير: عز لناك عزل من يومه أو جمعته ، أو قال : وليناك كذا ، تولاه عن قريب .

وحكى الشعراوى أنه كان معه مرة في وليمة ، فأخذ قلة ماء وضرب بها نحو السقف ، فقال فقيه كان حاضرا : كسر القلة ، فقال الشيخ : تكذب ، فنزلت على الأرض سالمة صحيحة ، ثم اجتمع به الفقيه بعد بضعة عشر سنة فقال : أهلا بشاهد الزور الذى شهد بغير علم أن القلة تكسرت . مات سنة ۹۲۲ ، قاله الغزى .

(محمد الرويجل) الشيخ الصالح المجذوب العريان بمصر ، كان ينام في كانون الطباخ ، وهو جمر فلا يحرقه .

حكى الشعراوى عن شيخه شيخ الإسلام شهاب الدين الرملى قال : أضل ما حصل لي من الخير والفتوى بمصر من دعوة سيدى محمد الرويجل ، فإنه دخل على فى بيتى وقت القائلة إلى أن وقف على رأسى وقال : إنه يفتح عليك ، ثم خرج .

ولما دخل عسكر السلطان سليم بن عثمان مصر صار يقول : إيش عمل الرويجل حتى تقطعوا رقبتة ، ومرّ على شباك سيدى محمد بن عنان فوقف وجعل يقول : ياسيدى إيش عمل الرويجل حتى يقطعوا رأسه ، ثم خرج من جامع باب البحر فقطع رأسه العسكر فى طريق بولاق سنة ۹۲۳ ، ودفن فى مقبرة الجزيرة . قاله الغزى .

(محمد البدخشى ويقال البلخشى) الشيخ الصالح الإمام العارف بالله ، الصوفى الحنظلى نزيل دمشق .

حكى عن خواجه محمد قاسم ، وكان من نسل خواجه عبيد الله السمرقندى

العارف العالم أنه قال : ذهبت إلى خدمة المولى إسماعيل الشرواني من أصحاب خواجه عبيد الله ، فرغبني في مطالعة الكتب ، فاعتذرت إليه بعدم مساعدة الوقت ، وذهبت إلى خدمة الشيخ محمد البدخشي ، فقال لي : كأنك كنت عند المولى إسماعيل ، قلت : نعم ، قال : يرغبك في مطالعة الكتب ، قلت نعم ، قال : لا تلتفت إلى قوله : إني قرأت على عمي من القرآن إلى سورة العاديات ، والآن ليس احتياجي في العلم إلى ما ذكره المولى إسماعيل ، وما عرفت حاله ، تارة أراه في أعلى عليين ، وتارة في أسفل سافلين . قال خواجه محمد قاسم : ثم ذهبت إلى خدمة المولى إسماعيل فقال : لعلك كنت عند الشيخ محمد البدخشي ؟ قال : قلت نعم ، قال هل منعك عن المطالعة ؟ قلت نعم ، قال : إن لك في المطالعة نفعا عظيما ، إن جددك الأعلى خواجه عبد الله كان يطالع في أواخر عمره تفسير البيضاوي - ثم قال المولى إسماعيل : إن لي مع الشيخ محمد البدخشي حالا عجيبة ، إني إذا قصدت أن أصاحبه أريه نفسي في أعلى عليين ، وإذا قصدت ترك صحبته أريه نفسي في أسفل سافلين .

قال الغزوي : رحم الله المولى إسماعيل الشرواني والمولى محمد البدخشي ، لقد نصح كل منهما خواجه محمد قاسم المذكور فأرشده كل منهما إلى طريقه الذي فتح عليه فيه ، فأما المولى إسماعيل فأرشده إلى طريق المطالعة والدأب ، وأما البدخشي فأرشده إلى الاشتغال بالله تعالى والانقطاع إليه عن كل سبب ، وقد أفصحت هذه القصة عن كشف كلي لهما . مات الشيخ محمد البدخشي بدمشق سنة ۹۲۳ ، ودفن بالسفح عند رجلى الشيخ محيي الدين بن عربي رحمهما الله . وأما الملا إسماعيل الشرواني فهو إمام في العلوم العقلية والنقلية ، حنفي المذهب ، أحد أكابر الأولياء ، خدم الشيخ العارف بالله تعالى الخواجه عبيد الله السمرقندي ، وتربى عنده ، وصار من كمل أصحابه ، ولما مات الخواجه عبيد الله ارتحل إلى مكة المشرفة وتوطنها ، وكانت وفاته سنة ۹۴۲ عن نحو أربع وثمانين سنة ، قاله الغزوي .

(محمد فرفور) المجدوب الصاحي كان مخلوق اللحية . وله كرامات كثيرة منها : أنه كان يبيع الليمون كل ليمونة بفلس ، فمن أكل من ليمونه وبه مرض شفي ، وله أخ يبيع الفجل في باب جامع الأزهر فمن أكل ورقة من فجله عوفي .
وشرب رجل من جماعة الخواص فتعلق بحلقه علقه وكبرت حتى سدت حلقه ، فقال له الخواص : نخذ من ورق فجل الشيخ الذي يبيعه بباب الأزهر ورقة وكلها ، ففعل فسقطت العلقة حالا ، مات الشيخ محمد فرفور سنة ۹۲۴ . قاله المناوي .

(محمد الخراساني النجم) كان عالما عاملا مطروح التكلف ، لطيفا في مواعظه ، ملينا للقلوب القاسية ، وسنده في لبس الخرقه متصل بنجم الدين البكري نزيل حلب . ذكر ابن الحنبلي أن الشيخ جلال الدين النصيبي والشيخ جبريل الكردي أنكرا عليه حين قدم حلب ما كان عليه من سماع الموصول والشبابه ، فقيل للأول : لا بأس بالاجتماع به وإلا فلاوجه للإنكار عليه ، فلما توجه إليه قال في نفسه : إن كان الشيخ وليا فإنه يطعمنا اليوم خبزا ولبنا وعسلا ، وأنه يسألني عن مسلتين ، فوافق ما في نفسه . وأما الثاني فإنه طرق عليه الباب ذات يوم ودخل عليه فاعتنقه الشيخ ، فقال للشيخ : اجعلني في حلّ مما كان يصدر مني من الغيبة لك ، قد وجدت نفسي وأنا نائم أني في مغارة وإذا بك قلت لي افتح فاك ، فألقيت فيه شيئا لم أقدر على ابتلاعه ولا إلقائه ، فذكرتني أنني اغتبتك ، فلما تبّت صار الذي وضعت في حلقى كأنه سكر فابتلعته ، وأخذتني وأخرجتني من التيه ، فلما أتم القصة جعله الشيخ في حلّ .

وحكى ابن الحنبلي أيضا عن شيخ الشيوخ الموفق ابن أبي ذر أنه كان ذات يوم بين النائم واليقظان ، وإذا طائر واقف على مكان داره واضطرب ساعة ، قال : فاستيقظت مدعورا ، فأخذت الغطاء على رأسي وإذا هاتف يقول : هذا روح الشيخ الخراساني ، فما مضى إلا قليل من الأيام حتى توفي الشيخ الخراساني في ذي الحجة سنة ٩٢٥ ، وكان يوم دفنه مشهودا ، وعمرت عليه عمارة خارج باب الفرج من مدينة حلب ، أنشأها الأمير يونس العادلي . قاله الغزوي .

(محمد الشرييني) الشيخ الصالح الولي المكاشف ، أحد أكابر الأولياء والأئمة الأصفياء شيخ طائفة الفقراء بالشرقية من أعمال مصر ، وكان من أرباب الأحوال والمكاشفات ، وكان يتكلم على سائر أقطار الأرض حتى كأنه ربي بها .

قال الشعراني : لما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه قال له الشيخ : ارجع إلى ربك ، راجعه فإن الأمر نسخ ، فرجع عزرائيل وشق أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاما .

وكان يقبض من الهواء كل شيء يحتاجون إليه للبيت وغيره ويعطيه لهم . قال : وعن بعض السواح أن له ذرية بأرض الغرب من بنت سلطان مراکش ، وذرية في بلاد العمجم ، وذرية في بلاد الهند ، وذرية في بلاد التكرور ، فكان في ساعة واحدة يطوف على عياله في هذه البلاد ويقضي حوائجهم ، وكل أهل بلاد

يقولون إنه مقيم عندهم ، ولتبدله في هذه الصور وتصرفه في هذه الأشكال كان ربما أنكر عليه بعض الفقهاء ترك الجمعة ، فوجده يصلی الجمعة بمكة المشرفة .

وقال ولده الشيخ أحمد : كان الشيخ يقول لعصاه كوني صورة إنسان من الشجعان ، فيتطور في الحال ويرسلها في حوائجه ثم تعود عصا .

وقال سيدي محمد بن أبي الحمائل : هرب فقير مني إلى الشريبي ، ثم جاء فقلت : أين كنت ؟ قال عند الشريبي ، فقلت له : لأضر بنك حتى يجيء الشريبي على صياحك ، فقدمته للضرب وإذا بالشريبي واقف على رأسه ، فقال : شفاعة ، فركته واختنى الشيخ .

وكان إذا أراد أن يعدي في البحر يقول له المعدي : هات كراء ، فيقول الشيخ عدنا لله يافقير فيعديه ، فأبى عليه يوما وقال له : زمقتنا بجمارتك ، فقال الشيخ : ها الله وطأطأ الإبريق فأخذ ماء البحر كله فيه ووقف المركب على الأرض ، فاستغفر المعدي وتاب ، فصب الإبريق في البحر ورجع الماء كما كان .

وكان إذا احتاج لضيفه أو لبيته عسلا أولبنا أو شيرجا أو غير ذلك فيقول لنقيب : خذ هذا الإبريق واملاه من ماء البحر ، فيملوه فيجده عسلا أولبنا أو غير ذلك ، على وفق ما يحتاج إليه .

وكان بعض خطباء مكة المشرفة ينكر على الشيخ ، فكان الخطيب ذات يوم يخطب على المنبر فأحدث ، أو تذكر أنه كان قد احتلم ولم يغتسل ، وكان الشيخ حاضرا فدیده الشيخ إليه ، فوجد كم الشيخ مثل الزقاق ، فدخله فوجد مطهرة وماء فتطهر وخرج من كم الشيخ ، فزال إنكار الخطيب .

وأخبر بدخول ابن عثمان مصر قبل دخوله بسنتين وكان يقول : أتاكم عواقوا اللحى ، فيضحك الناس عليه لشدة التكين الذي كان للجرا كسة .

وكان كثيرا ما يقول لجماعة : يموت شخص من عباد الله في ثامن صفر سنة ۲۷ فكل من أخذ من ماء غسله شيئا ووضعها عنده في قنينته ومس منه الأبرص أو الأجذم أو الأعمى أو المريض شني من مرضه أو عماء ، فما عرفوا أنه يعني نفسه إلا يوم مات فلم يقع من ماء غسله على الأرض نقطة وقد صبوا عليه نحو أربعين قلة ، فكان يقال إن رجال الغيب كانت تغترف ماء غسله ، وكانت وفاته ثامن صفر سنة ۹۲۷ كما أخبر به رضى الله عنه ، ودفن بزاويته في شربين . قاله الغزى .

(محمد بن عبد الرحيم المنير البعلی) قال الإمام الشعرائى : من كراماته أنه

لما حضرته الوفاة أخبرت أخي أبا العباس الحريثي ، وأخي أبا العباس الغمري . فقالوا : نسافر إليه نعوذ به ، فتوافقنا أن كل من سبق دقيقة بعد الفجر ينتظر في باب النصر ، فذهبت فقال لي البواب : إن جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكة ، فظننت أنه الشيخ أبو العباس الغمري ، فرحلت خلفه فرافقتي فقير هيئته هيئة أهل اليمن وقال : أين قاصد ؟ قلت المنير ، قال وأنا كذلك وكان تحتي حمار أعرج ، وكان ذلك في أيام الشتاء ، وكان أقصر الأيام ، فما ارتفعت الشمس إلا ونحن داخلون على المنير ، فدخلت فوجدت الشيخ محتضرا له ثلاثة أيام لم ينطق ، فقال : من أنت ؟ قلت : عبد الوهاب ، قال : يا أخي كلفت خاطرك من مصر ؟ قلت : ما حصل إلا الحير ، فدعا لي دعوات منها « أسأل الله أن يسترك بستره الجميل في الدنيا والآخرة » ثم ودعته بعد الظهر وأقمت بالخانكة إلى بعد العصر ، ثم دخل سيدي أبو العباس فاعتقد أني مارحت إلى الشيخ إلى الآن ، فقال : اركب ، فقلت له : إني رحمت إلى الشيخ وسلمت عليه ، وبالأمانة تحت رأسه مخدة حمراء مصبوغة ، فهذه كرامة للشيخ ، فإن المدة بعيدة من مصر لا يصل المسافر في العادة إلا أواخر النهار .

قال المناوي : وكان ممن يشفع بعرفة في الموقف في عصاة الحجاج ، وكان سريع العطب لمن يؤذيه ، ويقال إنه كان يحفظ الروضة لثنوي ، وأنه كان يأتي كل يوم من زاويته إلى القاهرة يحضر درس ابن إمام الكاملية ، ويرجع إلى زاويته من يومه مع بعد المسافة بينهما .

قال الغزي : هو شافعي المذهب ، حج سبعا وستين حجة ، وكان في مدة إقامته بمكة أو المدينة لا يأكل إلا نحو ثلاث تمرات خوفا من التغوط في تلك الأماكن الطاهرة .

قال : وحدثني شيخنا مرارا ، يعني الشهاب العثاوي قال : حدثني والدي الشيخ يونس قال : حكيت لي بنت الشيخ المنير وكانت صدوقة ، أن أباها أرسل إلى الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن عراق وهو في الحجاز ثوبا بعليا مطويا ، فلما وصل إليه قال : لا إله إلا الله ، هذا الشيخ شمس الدين أرسل إلينا الكفن ، ثم إنه أرسل إليه حبات كبارا من يسر ، فلما وصلت إلى الشيخ شمس الدين تعجب وقال : هذا ما بقي لنا من الأجل من السنين ، فما كان إلا أن توفي إلى رحمة الله سنة ۹۳۱ ودفن بزاويته في جهة بليس .

(محمد السروی) المشهور بابن أبي الحمائل ، أستاذ العارفين وإمام الأولياء المقربين ، أخذ عنه الشناوي وغيره .

قال الشعراني : سمعته يحكى قال : بينما أنا ذات يوم في منارة جامع فارسكور إذ مر علي جماعة طيارة ، فدعوني إلى مكة فطرت معهم ، فحصل عندي عجب بحالي ، فسقطت في بحر دمياط . فلولا كنت قريبا من البر وإلا كنت غرقت وساروا وتركوني .

وكان إذا اشتد عليه الحال في مجلس الذكر ينهض قائما ويأخذ الرجلين ويضرب بهما الحائط .

قال : وأخبرني الشيخ يوسف الحريثي قال : رأيت الشيخ محمد السروی وقد حصل له حال في جامع فارسكور ، فحمل التيفار الماء وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على يد واحدة . وصار يجرى به في الجامع .

وقال المناوي : كان على الهمة كثير الطيران من بلد إلى آخر ، وكان يغلب عليه الحال ليلا فيتكلم باللسنة غير عربية من عجم وهند ونوبة وغيرها ، وربما يقول قاق قاق طول الليل ، ويزعق ويخاطب قوما لا يرون ، وإذا قال شيئا في غلبة الحال نفذ .

ودخل مصر فسكن الزاوية الحمراء ، ثم زاوية إبراهيم المواهي وبها مات . وعزم عليه أمير فأجلسه في مقعده ، فنظر إلى السقف وقال : هذا يصلح لزاويتنا ولم يكن عمرها ، فلما عمرها أرسل من يشتري له سقفاً ، فوجد ذلك السقف بعينه يباع في السوق فاشتراه ، فهو سقفاها الآن .

وقال : إذا غلب على الفقير الحال وتفلت صار كالأسد إذا انفلت ، يكسر كل من وجده حتى ولده وصاحبه .

وكان يكره للمريد قراءة أحزاب الشاذلية ويقول : ما ثم جلاء للقلوب مثل لا إله إلا الله . وقال : مارأينا مريدا وصل إلى مقامات الرجال بقراءة الأحزاب . وشكا له أهل بلد كثرة الفأر في مقاثن البطيخ ، فقال لرجل ناد في الغيط : رسم محمد بن أبي الحمائل أن ترجعوا ، فلم يبق فيها فأر ، فسمع ذلك أهل بلاده فسألوه في ذلك فقال : الأصل الإذن ولم يفعل .

وكان يطير في الهواء ويحمل زير الماء ويمشي على الماء جهارا حتى يغيب عن العيون ، ثم يعود ويداه مخضوبتان بالدم ويقول : توجهنا لشخص أسر في البحر

الملح فخلصناه بعد أن قتلنا جمعا من الكفار . مات في مصر سنة ۹۳۲ ، ودفن في زاويته بين السورين .

(محمد الشناوى) أحد أكابر العارفين وأئمة المرشدين الكاملين المكملين . قال الشعرانى : من كراماته أنه أبطل الشعر الذى كان في بلاد ابن يوسف لأنه كان يموت فيه خلق كثير ، لأن ابن يوسف كان رجلا عنيدا ظلما ، وكان ملتزما بتلك البلاد وكان يلتزم بعليق السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعر ، وكان لا يقدر أحد يتجاهى عليه . وكان يأخذ الناس غصبا من جميع البلاد حتى يموتوا من العطش ، فتعرض له سيدى الشيخ محمد الشناوى شفقة على الفقراء والمساكين ، فكان يجمع تلاميذته وأصحابه ويقعد يملخ في الشعر ويقول : أعتق الفقراء لئلا يموتوا ، فتحمل منه ابن يوسف في الباطن وظن أنه يبطل عادته من البلاد ، فأتى إليه بطعام فيه سم ، فقدمه للشيخ وجماعته ، فلما جلسوا يأكلون صار دودا ببركة الشيخ .

ولما ودعته بزاوية سيدى محمد بن أبى الحمائل رضى الله عنه قال : ليس هذا آخر الاجتماع ، لا بد من اجتماعنا مرة أخرى ، ولما حضرته الوفاة ما علمت بذلك إلا من وارد ورد على ، قال : اذهب إلى محلة روح ، فلم أستطع أردت نفسى عن ذلك الخاطر حتى سافرت إليه تصديقا لقوله : لا بد من الاجتماع مرة أخرى ، فدخلت عليه فوجدته مختصرا ، ففتح عينيه وقال « أسأل الله أن لا يخليك من نظره ولا من رعايته طرفة عين ، وأن يترك بين يديه » ثم توفى تلك الليلة . قاله في الطبقات .

وقال في المن : وجاءه ضيوف من الريف نحو خمسين رجلا ، ثم تسامع بذلك المجاورون بجامع الأزهر ، فأتوا حتى امتلأت زاوية شيخه الشيخ محمد السروى رضى الله تعالى عنهما ، ثم فرشوا للناس الحصر في الزقاق حتى امتلأ الزقاق ، ثم قال لتقيب شيخه : هل عندكم طبيخ ؟ فقال نعم طبيخي أنا وزوجتى فقط ، فقال : لا تغرف شيئا حتى أحضر ، ثم غطى الشيخ الدست الصغير بردائه وأخذ المغرفة وصار يغرف إلى أن كفى من في الزاوية وخارجها . قال الإمام الشعرانى : وهذا شيء رأيت به عيني .

قال الغزى : كان له اعتقاد تام في سيدى أحمد البلوى ونسبته تامة إليه ، وربما كان يكلمه فيجيبه من داخل ضريحه .

قال الشعراوى : سمعته مرة يحادثه وسيدى أحمد يجيبه من القبر . وقال في الطبقات

الوسطى : سمعته مرة يشاور سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه على حاجة في مصر ، فقال له الشيخ من داخل القبر : سافر وتوكل على الله . وكانت وفاته سنة ۹۳۲ ، ودفن بزاويته بمحلة روح وقبره ظاهر يزار .

(محمد بن عراق) الدمشقى الشيخ الإمام العارف بالله المجمع على ولايته وجلالته تنزيل المدينة المنورة أحد أكابر أصحاب سيدى على بن ميمون ، وكان قبل أن يجتمع عليه من طائفة الجند وهو من أولاد أمراء الجراكسة ، وكان ذا مال عظيم وحشمة وافرة ، فترك ذلك ولزم الرياضة على يد شيخه ابن ميمون حتى صار من أكابر الأولياء العارفين ، وسكن بيروت وكان له فيها عقار وأموال .

ذكر ابن الحنبلى فى ترجمة السيد عيسى الصفوى أنه كان له مزيد اعتماد فى سيدى محمد بن عراق ، وأنه قال لما توفى سيدى محمد بمكة المشرفة : تبها لك الناس على تعاطى غسله ، قال : فوقع فى نفسى أن أكون ممن يساعد فيه ، فلم أشعر إلا بواحد ينادىنى باسمى أن أقبل إلى مكان غسله ، فضيت فإذا هو يدفع إناء ويأمرنى بالكبّ عليه ، ففعلت ، قال ثم لما حمله الناس مزدحمين على سريره وددت الحمل فلم أصل إليه ، فوقفت بجوار باب السلام . لمصفا كتنى بجانبه فإذا الجنازة قد حضرت عن عنق رجل يمنى ، وقد أمرنى بحملها ففعلت بدون أن أعرف هذا الرجل والذى قبله ، كانت وفاته فى مكة المشرفة سنة ۹۳۳ ، ودفن بباب المعلاة عن أربع وخمسين سنة وكان من أملاكه قرية مجدل معوش فى جبل لبنان ، ومات فيها شيخه سيدى على ابن ميمون ودفن فيها ، وقبره مشهور إلى الآن وأهلها الآن دروز ونصارى ليس فيها مسلم ، وأول اجتماعه به وأخذ الطريق عنه فى الزاوية الحمراء أمام جامع النبى محبى عليه السلام ، وهى عامرة إلى الآن سنة ۱۳۲۴ .

(محمد بن محمد رضى الدين أبو الفضل) الغزى الأصل ، الدمشقى المولد العالم العامل القرشى الشافعى ، جد نجم الدين الغزى صاحب كتاب [الكواكب السائرة] الذى أنقل منه ، ورضى الدين هذا من أكابر أئمة العلماء والصوفية ، وكفاه أن القطب الإمام أبا الحسن البكرى المصرى تلميذه ومريده . نقل حفيده نجم الدين عن أبيه الإمام بدر الدين الغزى أنه قال : رأيت قبل موته ، يعنى أباه رضى الدين بأيام قليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ومعه جماعة من الصحابة وهو يقول : جئنا لنحضر تجهيز والدك ، قال : فكاشفنى على ذلك . مات سنة ۹۳۵ ، ودفن بمقبرة الشيخ رسلان . قال النجم : وله كرامات ومكاشفات كثيرة بينا جملة منها فى بلغة الواحد .

(محمد المجذوب) المدفون بترية جانم الخمر اوى بجوار قبة الإمام الشافعي .
من كراماته أنه أتاه فقير يثاقله فقال : قم مسكت امرأة جارك فوق القرن وجئت
تثاقلني ، فقال : وقع لي ذلك من نحو سبع وخمسين سنة بدمياط .
وكان يقول : إذا أردت فعل شيء يتعلق بالولاية بمصر فشاور أصحاب النوبة
بما بقلبك أدبا معهم ، ثم افعل ما تريد فإنهم يكرهون قلة الأدب معهم .
قال الخواص : وكان معه درك بحر الهند بعد الشرييني . مات سنة نيف وأربعين
وتسعمائة ، قاله المناوي .

(محمد بن خليل ولي الله العارف بالله شمس الدين الصمادي) الدمشقي القادري
شيخ الطائفة الصمادية في الشام ، كان رضى الله عنه من أولياء الله تعالى ، وكان
في حال الذكر يظهر منه أمور خارقة للعادة .

قال الغزى : اشتهر أمره وأمر آبائه من قبل بدق الطبول عند هيبان الذاكرين
واشتداد الذكر ، وأنكره عليهم جماعة ، واستفتى له شيخ الإسلام شمس الدين
ابن حامد الصفدى ، وشيخ الإسلام تقي الدين بن قاضي عجلون ، فأفتيا بإباحته
قياسا على طبل الحرب ، ثم استفتى فيه شيخ الإسلام الوالد فأفتى بإباحته كذلك ،
وكتب على السؤال مؤلفا بسط القول فيه على ذلك مع التحرير والإتقان .

قال : واشتهرت عن بعض آباء صاحب الترجمة قصة عجيبة ، هي أن جماعة
الصمادية كانوا يضربون الطبول قديما بين يدي الشيخ في حلقهم يوم الجمعة بعد
الصلاة فأمر بعض الحكام بمنعهم من ذلك في بعض الأيام ، فأخرج الطبل إلى خارج
الجامع ، فدخل الطبل محمولا يضرب عليه ولا يرون له حاملا ولا عليه ضاربا ،
واستمر الطبل في هذا الجامع من باب البريد حتى انصدم ببعض عواميد الجامع مما يلى
باب جيرون . مات بدمشق سنة ۹۴۸ ، ودفن في إيوان زاويتهم .

(محمد بن بهاء الدين بن لطف الله) الشيخ الإمام العلامة المحقق الصوفي الحنفي
أحد موالى الروم ، الشهير بهاء الدين زاده ، ثم توطن القسطنطينية ، وكان يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر ، لاتأخذه في الله لومة لائم .

ومن مكاشفاته ما حكاه صاحب الشقائق عن نفسه أنه لما كان مدرسا في إحدى
الثمان ، رأى في المنام في ثلث الليل الأخير أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدي إليه تاجا
من المدينة المنورة ، فلما صلى الفجر دخل عليه رجل من قبل صاحب الترجمة ، ولم
يكن دخل عليه قبل ذلك ، فقال له : قال الشيخ أن الواقعة التي رأيتها إنها معبرة بأنك

ستصير قاضيا ، ثم اجتمع به صاحب الشقائق بعد مدة فذكر له الواقعة وتعبيره
إياها بما تقدم ، فقال نعم هو لك ، فقال له : أنا لأطاب القضاء ، فقال له لا تطلب ،
ولكن إذا أعطيته بلا طلب فلا ترده . قال صاحب الشقائق : وكان هذا أحد
أسباب قبولى منصب القضاء . مات الشيخ ببلدة قيصرية سنة ۹۵۱ ، ودفن بها عند
قبر الشيخ إبراهيم القيصري ، وهو شيخ شيخه رحمهم الله ، قاله الغزى .

(تاج العارفين أبو الحسن محمد بن محمد جلال الدين البكرى) الإمام الكبير
والقطب الشهير ، الجامع بين علمى الظاهر والباطن سيدى الأستاذ أبو الحسن البكرى
أخذ عن شيخ الإسلام زكريا وسيدى عبد القادر الدشطوطى وغيرهما .

قال الإمام الشعرانى : وله كرامات كثيرة ونحوارق وكشوفات ، فما قاله
أووعده لا يخطئ . قال : وترجمه الناس بالقبطية العظمى ، ويبدل على ذلك ما أخبرنا به
الشيخ خليل الكشكاوى قاله : رأيت الشيخ أبا الحسن البكرى وقد تطور ، فكان
كعبة مكان الكعبة ، ولبس سترها كما يلبس الإنسان القميص . توفي سنة ۹۵۲
في مصر ، ودفن بجوار الإمام الشافعى رضى الله عنهما ، ذكره النجم الغزى .

وقال الشيخ إبراهيم العبيدى فى « عمدة التحقيق فى بشار آل الصديق » كانت
والدة الأستاذ الشيخ أبى الحسن واسمها خديجة من العابدات القائمات الصائمات ،
ومما وقع لها أنها عبت الله سبحانه وتعالى ثمانى عشرة سنة فى خلوة فوق سطح الجامع
الأبيض ما عهد لها أنها بصقت على سطح الجامع حرمة له ، وقد اتفق لها مع ولدها
أبى الحسن رضى الله عنه وعنها أنها كانت تنكر عليه فى الحج والزيارة فى نحو
الحفة والظهور فى نحو الملابس ونحو ذلك ، ولازالت تغلظ له القول فى ذلك حتى
مضت مدة من الزمن وهو يبالغ فى احترامها إلى أن قال لها يوما : أما يرضيك
يا بنت الشيخ أن يكون الحكم العدل بينى وبينك رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فقلت له وقد اعترأها الغضب : ومن أنت حتى تقول ما قلت ؟ فقال لها :
سترين إن شاء الله تعالى ما يزيل إنكارك ويريجنى من عنلك ؟ قال الأستاذ : فنامت
تلك الليلة ، فرأت فى منامها كأنها داخله المسجد النبوى وبروضته قناديل كثيرة
عظيمة ، وفيها قنديل كبير جدا أعظمها حسنا وضوءاً وصورة ، فسألت لمن هذا ؟
فقبل لها : هذا لولدك أبى الحسن ، فالتفت نحو الحجرة الشريفة فرأت النبى صلى
الله عليه وسلم ورأتى وأنا بشبابى الفاخرة التى تنكر لبسها بين شريف يديه ، قالت :
فقلت فى نفسى يلبسها فى هذا الموضع الشريف ؟ قالت : فيرزى العدل من الحضرة

الشريفة بسبب الإنكار عليه ، فقلت : أتوب يا رسول الله . قال الأستاذ رضى الله عنه : فمن ذلك العهد إلى تاريخه لم تطرقها شائبة الإنكار على ، ولا عدلت بوجه . انتهى من [الكوكب الدرى] .

قال فى [عمدة التحقيق] بعد ما ذكر : ومن كرامات الشيخ أبى الحسن الصديق رضى الله عنه ، ما حدثنى به عالم الأمة شيخنا الفيشى قال : إنه لما وقف أبو الحسن البكرى على جبل عرفات جاء إليه سائل وقال له : على ديون ولى عيال ونحتاج إلى فضل غناك ، فأحضر دواة وقلما وقرطاسا وكتب : « قد أمرنا صيرفى القلرة أن يصرف لهذا كل يوم ديناراً ذهباً » أبو الحسن البكرى ، انتهى ما ذكره فى عمدة التحقيق . وله ذكر فى ترجمة ولده سيدى محمد البكرى الكبير أبى المكارم فراجعها فيها .

وقال فى [عمدة التحقيق] قال الشيخ محمد المغربى الشاذلى المتوفى فى آخر سنة ۹۳۷ . إنه حج سنة من السنين إلى بيت الله الحرام ، وكان بالحج الشريف محمد البكرى (يعنى أبا الحسن هذا لأنه هو الذى كان فى ذلك العصر) قال الشيخ محمد المغربى : فذهبت إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فدخلت يوماً أزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فوجدت الشيخ محمد البكرى بالحرم النبوى وقد عمل درسا قال فى أثناءه أمرت أن أقول الآن : قدمى هذا على رقة كل ولى لله تعالى مشرقا كان أو مغربا ، قال . فعلمت أنه أعطى القطبانىه الكبيرى وهذا لسان حالها ، فبادرت إليه مسرعا وقبلت قدميه وأخذت عليه المبايعه ، ورأيت الأولياء تتساقط عليه كالذباب الأحياء بالأجسام والأموات بالأرواح ، فقلت حينئذ فوراً بيت ابن الفارض رضى الله عنه :

وكل الجهات الست عندى توجهاً
ت بما تمّ من نسك وحج وعمرة اه
وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى : أخبرنى أبو الحسن البكرى فى المطاف أنه بلغ درجة الاجتهاد المطلق ، يعنى من جهة الولاية ، وإلا فالاجتهاد المطلق من غير جهة الولاية قد انقطع منذ أزمان .

[تنبيه] سيأتى فى ترجمة ابنه سيدى محمد البكرى الكبير فى عبارته التى نقلها عنه صاحب عمدة التحقيق ، التصريح بأن اسم أبيه أبى الحسن هذا محمد ، وكذلك صاحب عمدة التحقيق كرر ذكره بلفظ محمد ، وهكذا رأيت فى خطبة السيرة الحلبيه ، وقد نقلت عبارتها فى ترجمة حفيده أبى المواهب محمد البكرى فى هذا

الكتاب ، وسماه الشيخ محمد المغربي في عبارته السابقة قريبا محمدا أيضا ، ورأيت في بعض الكتب أن اسم أبي الحسن البكري هذا على وقد صرح بذلك النجم الغزى في تاريخه [الكواكب السائرة] ، وصرح بذلك المحبى في تاريخه [خلاصة الأثر] في ترجمة حفيديه أبي المواهب وزين العابدين ، حيث قال في ترجمته أبوالمواهب ابن محمد بن علي البكري ، وكذلك في زين العابدين وتكنيته بأبي الحسن ترجح هذا وإنما ذكرته هنا في المحمدين لأن ابنه سيدى محمد البكري الكبير قد ذكر أن اسمه محمد ، وهو أدرى الناس بذلك ، والظاهر والله أعلم أن اسمه محمد على ، فاقصر كل على لفظ من اللفظين ، والتسمية بلفظين وإن كانت حديثة العهد ولم تكن في الأقدمين مثل محمد على ومحمد صالح ومحمد سعيد وما أشبه ذلك ، إلا أنها في عصر أبي الحسن البكري أحدثها الناس ، فقد اشتهر بهذا الاسم في عصره محمد على بن محمد علان الصديقى المكي أحد مشاهير العلماء ووفاته سنة ۱۰۵۷ كما في [خلاصة الأثر] والله أعلم .

(محمد بن عمر بن سوار الدمشقى) العاتكى الشافعى شيخ الحيا بدمشق ، كان صواما قواما ينسج القطن ويأكل من كسب يمينه .

قال الغزى : أخبرنى عنه بعض جماعة قالوا : كان ربما سقى الشاش العشرة أذرع بكرة النهار ونسجه ، فيفرغ من نسجه وقت الغداء من ذلك اليوم فيمد له في الزمان ، وحدثنى ولده الشيخ عبد القادر أنه مر يوما على صورة جميلة فنظر إليها ووقعت من قلبه ، وكان يميل إلى النظر ، فلما دخل على والده كاشفه بذلك ، وعاتبه على النظر ووعظه ، فزال ذلك من قلبه في الحال ورجع عن النظر ببركة والده . وأخبرنى أن والده توفى سنة ۹۶۴ عن نحو سبعين سنة .

(محمد بن على بن علوى) ابن الأستاذ الأعظم الشهير بمولى الدويلة أحد أئمة العلماء والأولياء من ساداتنا آل باعلوى ، وكان إذا طرقة الحال يضطرب جسده ويلين ، حتى أن بعضهم وضع أصبعه في جسده فانخسف محل أصبعه .

وورد عليه حال مكث به سبعة أيام حتى تقايا دما أسود ، قال ولده العارف بالله الشيخ عبد الرحمن السقاف : لولم يتقيا لقتله ذلك الحال .

وتواجد يوما بحضرة عمه الشيخ عبد الله بن علوى حتى غشى عليه ، ثم أقيمت الصلاة ، فصلى معهم ، فلما فرغوا قال العارف بالله على بن سالم لعمه عبد الله :

صلى ابن أخيك بلا وضوء لأنه زال عقله ، فأخبره عمه بقول الفقيه على بن سالم فقال : وعزة الحق أنى توضةأ وشربت من الكوثر ، ونفض لحيته فتقاطر منها الماء ثم قال : يافقيه نزل علينا شيء لو نزل على الجبال لداكت .

ومن كراماته أيضا أن بعض من عنده اشتهى اللحم لطول بعده عنه ، فنظر صاحب الترجمة إلى قعود سمين ، وقال لأصحابه : اذبحوا لنا هذا العقود ، فبينما هم يسلخونه وإذا بصاحبه قد أقبل وقال للسيد : قد وهبته لكم من منذ أيام ، فقال : الحمد لله ما أخذنا إلا حقنا .

وكان يقول : ما أشتري شيئا إلا وقد قال اشترى فإنى لك حلال .

ومنها : أن بعض الناس رآه يكلم نسوة من محارمه ، فأنكر عليه في نفسه لكونه لم يعلم أنهن محارم ، فلما قام بقضى الحاجة وجد آلة نفسه ممسوحة ، فجاء إلى السيد واعتذر وتاب ، فقال له : نحن مانحاطبين إلا ونحن مثلك .

ومنها : أن سلطان اليمن أرسل عسكريا إلى أحمد بن يمانى سلطان حضرموت ليأخذ منه بندر الشحر ، وكان صاحب الترجمة وأحمد بن يمانى بالبندر ، فنزل العسكر بقرب البندر وكان لا يقدر على مقابلتهم ، فطلب منهم أن يصبروا إلى أن يصلى الجمعة ويخرج عن البلدة ويتركها لهم ، فأبوا وقالوا لا بد أن نخرج في هذه الساعة ، فقال صاحب الترجمة : اخرج عليهم فإن الله ينصرك ، فخرج لمحاربتهم ، فلما التقى الجمعان أخذ السيد كفا من الحصباء وتفل فيه ، ثم رمى به في وجوه القوم فولوا مدبرين .

ومنها : أنه مسك بعتبة داره وقال : اخرجوا جميع ما فى الدار ، ثم تباعد عن الدار فانهدمت جميعها .

ودعا لجماعة بمطالب فنالوها ، وجماعة من العصاة بالتوبة فتأبوا . وكراماته كثيرة . توفى في مدينة تريم سنة ۹۶۵ ، ودفن بمقبرة زنبيل وقبره معروف باستجابة الدعاء ، قاله الشلى .

(محمد بن محمد بن عبد الرحيم الزغبى) الدمشقى الشيخ الصالح المجذوب صهبه فى طريق الله جماعة منهم الشيخ عمر العقيبى .

حكى عن الشيخ على بن عبد الرحيم الصالحى قال : كنت مع الشيخ محمد الزغبى قبل أن يموت بسنة فى الصالحية ، حتى إذا وصلنا إلى الزقاق الذى يذهب منه إلى ضريح الشيخ أبى بكر بن قوام غوبى الصالحية قال : لا إله إلا الله إن لنا هنا

خبسة طويلة ، وأشار إلى المقبرة التي بالسفح في الجهة المذكورة . قال فازلت متفكرا في مقالته تلك حتى توفي ودفن هناك ، وكانت وفاته سنة ۹۷۸ . قاله الغزى والزغى بالغين المعجمة : منسوب إلى قرية زغبة من قرى دمشق ، وهذا غير الزعبي بالعين المهملة ، فإن ذلك من سلالة سيدنا عبد القادر الجيلاني وهذا ليس كذلك ، كما أفادني ذلك الشيخ عبد الفتاح أفندي الزعبي الطرابلسي حينما اطلع على اسم هذا الولي رضي الله عنهم أجمعين .

(محمد الخواجه جكي الأمكنكي) السمرقندي أحد أكابر الصوفية وأئمة الطريقة النقشبندية ، وأمكنك المنسوب إليها قرية من قرى بخارى ، أخذ الطريق عن الشيخ الدرويش محمد السمرقندي ، وكان من أصحاب الكشف .

روى عنه خليفة الشيخ محمد الباقي أنه قال : يخرج رجل من الهند يكون إمام عصره ، يصير فتوحه على يدك ، فأسرع إليه ، فإن أهل الله منتظرون قدومه فلما توجه من بخارى إلى الهند واجتمع به الشيخ محمد الفاروقي مجدد الألف الثاني وأخذ عنه قال له : أنت ذلك المبشر به ، قاله الخاني .

(محمد المجذوب) القاطن بقلوب ، له أحوال باهرة وكرامات ظاهرة ، منها : أنه أخبر بعزل عدد من الباشات وبولاية آخرين فلم يخطئ ، مات في أوائل القرن العاشر ، قاله المناوي .

(محمد المجذوب) المدفون في مصر بجامع الشهاوي خارج باب الفتوح ، صاحب الكرامات الوافرة والولاية السافرة . من كراماته : أنه كان كثير العطب ، وإذا لقي من عمل معصية ذلك اليوم يضربه حتى يفرغ من خاطره ، ومن رده عنه شلت يده . مات في القرن العاشر . قاله المناوي .

(محمد بن القاضي المجذوب) الصاحي . كان أكثر إقامته بكموم الحاجب وجامع الملك الظاهر وتلك النواحي ، وكان عجيب الكشف الصريح ، يقف الإنسان عنده ولا يتكلم فيخبره بما في قلبه وبما جاء لأجله ويقول له : افعل أولا تفعل ، وكان إذا خطر لبعض أصحابه شيء في بيوتهم أو عزم على فعل شيء في نفسه يرسل يقول له : افعل أو لاتفعل . قاله المناوي .

(محمد بن عبد الرحيم ولي الدين أبو خليل الدهشقي) الشافعي الحسيب النسيب السيد الشريف الشيخ الصالح الزاهد ولي الله تعالى .

قال الغزى : حدثني الشيخ تاج الدين القرعوني عن الشيخ عبد القادر بن سوار أنه قال : كنت ذات يوم في البيت وحدي ، فسمعت إنسانا يناديني من فوق السطح ، فخرجت إليه ونظرت فإذا هو السيد أبو خليل وكان يومئذ مريضا ، فقال لي : يا شيخ عبد القادر إني أموت في يوم كذا فأحضرني وافعل كذا وكذا ، ثم مات في الوقت الذي ذكر سنة ۹۸۲ .

(محمد بن علي بن هارون) أحد الأولياء الأكابر من ساداتنا آل باعلوى . ومن كراماته أنه لما مات السيد عبد الله بن الطيب بمكة ، وكان ماله في مخازن مقفلة ولم يجد الوصي مفاتيحها ، ففتحها له السيد المذكور .

وقال عبد الرحمن الجون : كنا بطيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فإذا ضاع علينا مفتاح الرباط أو الخلوة فتحه السيد محمد بن هارون باسم الله تعالى ، وإذا جاءه من به علة أو مرض وقرأ عليه عوفي من ذلك ، وكل من أصابه أذى من إنسي أوجني وأتى إليه يقرأ عليه أو يدعو له فلا يعود عليه ، وكل من ضاع له شيء أخبره بموضعه .

وجاء إليه بدوى فقال له : ندّ بعير لي وطلبت في الأماكن المعهودة فلم أجده ، فقال له : هو في وادي كذا فذهب إليه فوجده فيه .

وضاع على بعض التجار حمل سمسم ، فطلب من السيد أن يدعو له ، فأخبره بمحله فذهب إليه فوجده .

وكان كل من خطر بباله شيء في حضرته كاشفه به ، وكان له شهرة تامة في الحرمين والديار اليمنية ، وكان ملوكها تعتقده لاسيما صاحب دثينة ، فإنه لما أتى إليه وكانت كثيرة السرقة ، فكان كل من سرق أخبره به السيد ، فعدم السراق فيها وأقام بها ، وولد له فيها أولاد . توفي سنة ۹۸۳ ، قاله الشلي .

(محمد بن محمد شمس الدين أبو النعمان بن كريم الدين الإيجي العجمي) الشيخ الإمام العلامة العارف بالله تعالى نزيل الصالحية (صالحية دمشق) صحب سيدى محمد محمد بن عراق سنين كثيرة .

قال الغزى : حدثني الشيخ محمد التليلي الحنبلي فقيه التليل من البقاع ، ونحن عند عين العابد في جبل لبنان : أن رجلا من أعيان صغد قال : سافرت في شيبتي إلى دمشق في تجارة ، فقبضت مرة خمسين ديناراً ذهباً ، ثم ذهبت إلى منزلي في آخر

النهار ، فعرض لي رجل ، كأنه رآني حين قبضت المال ، فسلم عليّ سلام من يعرفني ويعرف أبي وعشيرتي ، وادعى قدم المودة بين أبي وبينه ، وحلف عليّ أن أذهب معه وأكون في ضيافته تلك الليلة ، قال : فما وسعني إلا أن ذهبت معه ، فخرج بي من ناحية العمارة فما شعرت إلا وأنا معه في مقبرة هناك ، يعني مقبرة الفراديس فنظرت يمينا وشمالا فما رأيت هناك أحدا ، ونظرت إلى الشمس فإذا هي قد غربت قال : فما وسعني أن أظهر له أني تريبت منه ، وسألته عن بيته فقال هاهنا قريب ، قال : فمشينا حتى تجاوزنا المقبرة والطواحين بالقرب منها ، فرأيت نفسي بين البساتين وقد دخل الليل ولم يمكني الفرار ، لأنني لم أعرف كيف أذهب ، فما مشينا غير ساعة فلقينا جماعة من اللصوص فأهلوا بي ورحبوا بي ، وتكلم هو معهم بكلام ما فهمته ، غير أني تريبت منهم وسقط في يدي وأيقنت بأني مقتول : قال : فجعلت أتلفظ بهم وهم يقولون لي : لا تخف تكون معنا الليلة على أكل وشرب ؛ قال : وذهبوا بي يريدون مكانا يستقر فيه أمرهم على ما يصنعون بي ، فبينما هم ماشون وأنا معهم في أسوأ حال ، وإذا بجماعة صادفهم وتعارفوا وتسالموا ، وفي الجماعة التي لقيناها شيخ موقر التفت إلى الجماعة التي أنا معهم ، فسأهم بأسماهم وقال : يا فاعلون من هذا الذي معكم ؟ فقالوا : هذا ضيف معنا ، فقال الشيخ : نحن أحق بضيافته منكم ، وشمهم واستخلصني منهم ، ثم سار هذا الشيخ هو وجماعته وأنا معهم والشيخ يسكن خاطري ويقول لي : كيف صار لك حتى وقعت في أيدي هؤلاء الفاعلين الصانعين ، ما أزدوا إلا قتلك وأخذ أمتعتك ، فذكرت له قصتي وسرنا ساعة ، فإذا نحن صاعدون جبلا فيه أشجار كثيرة ، فأنهينا إلى عين ماء ، وإذا جماعة هناك قاموا إلى لقائنا وصافحوا ذلك الشيخ وقبلوا يده وسلموا علي من معه ، ثم جلس في أوسطهم وقعدوا يذكرون الله تعالى ويتذاكرون إلى الصباح ، فتوضئوا وصلى ذلك الشيخ الفجر بهم إماما ، ثم ودع بعضهم بعضا ، ورجع الشيخ بجماعته ومشى بنا ساعة ، فما تعارفت الوجوه إلا ونحن بصالحية دمشق ، فودعني الشيخ وقال : يا ولدي لا تعد إلى مثلها ولا تفرط بنفسك بعد ذلك ، وانصرف وتفرقت عنه جماعته ؛ فلما فارقنا الشيخ رافقتي رجل منهم ، فسألته عن هذا الشيخ وعن المكان الذي كنا فيه والمكان الذي نحن فيه ، فقال لي : هذا هو الشيخ محمد الإيجي ، وهذه الصالحية وبيت الشيخ الإيجي بها ، والمكان الذي كنا فيه مصلى الصالحين عند عين العابد من جبل لبنان ، وهو بعيد عن دمشق مرحلتان ، والجماعة الذين أخذوك اللصوص والشيخ يعرفهم واحد واحدا ، وقد أنقذك الله تعالى منهم ببركة الشيخ .

قال : وهذه القصة من اللطائف ، وهي كافية في تعريف مقام الشيخ محمد الإيجي رحمه الله تعالى . مات سنة ۹۸۵ ، ودفن بمنزله بسفح قاسيون .

(محمد الصمادي) أبو مسلم الدمشقي العارف بالله تعالى ، أحد أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء .

قال الغزوي : حكى عنه أنه اجتمع في بلد الخليل عليه الصلاة والسلام المشايخ الثلاثة : الشيخ العارف بالله أبو مسلم محمد الصمادي ، والأستاذ العارف بالله تعالى سيدي محمد البكري ، والعلامة شمس الدين محمد بن أبي اللطف المقدسي ، فعمل الصمادي وقتا ، فقام الشيخ محمد بن أبي اللطف وتواجد وأخذته حالة ، فاحتضنه الصمادي فأفاق ، فلما انتهى الوقت تصافح المشايخ ، فقال ابن أبي اللطف للبكري : يامولانا الشيخ محمد الصمادي في غاية ما يكون إلا أنه بخيل ، فقال البكري : سبحان الله كيف يكون بخيلا وقد بلغني أن له سفرة وورادا يردون عليه فلا يخرج أحد منهم حتى يضيفه ؟ فقال : يامولانا ما أردت هذا ، أردت أنه بخيل بالحال ، فقال : وكيف ؟ فقال : يا مولانا لما احتبك الذكر رأيت الخليل عليه الصلاة والسلام وقد خرجت روحانيته من الضريح ودخل في الحلقة ، فلما احتضنتني الشيخ لم أراه . فقال له الشيخ البكري : لقد أصاب الشيخ ، خاف عليك أن تجذب ، فردك إلى الصحو .

وذكر ابن الحنبلي أن أبا مسلم الصمادي المذكور لوح لهم في قدمته الأخيرة إلى حلب أنه عوقب بالروم لسرّ أفشاه عند إنكار المنكرين بإسهال دموي أشرف منه على الملاك ، فأرى في منامه إنسانا يشبه أن يكون من أجداده ، فوضع يده على وجهه قائلا : بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله الكافي ، بسم الله الشافي ، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء ؛ فلما كانت صبيحة تلك الليلة شني بإذن الله تعالى اه .

قال الغزوي : قلت حكى لي غير واحد ، وفي ذكرى إني سمعته من الشيخ محمد بنفسه ، أنه لما كان في الروم مع أيه امتحنهم بعض الوزراء فأضافهم ووضع لهم طعاما فيه لحم ميت أوسم ، فلما وضع السباط هم والده أن يأكل منه ، فأخذت أبا مسلم حالة ظهرت عليه في المجلس وقال لأبيه : لا تأكل فإن الطعام مشغول ، ثم قام أبو مسلم وجعل يهرق الطعام ويتلفه ، فاعترف الوزير بالامتحان ، وجعل يعتذر إلى الشيخ ويتلطف بأبي مسلم ، ثم أمرهم بالسباط المعد لهم حقيقة ، فأكلوا منه وطابت نفوسهم ، فلعل هذا هو السر الذي أفشاه أبو مسلم ، فعوقب عليه بالإسهال كما ذكره ابن الحنبلي . قال : وبالجملة فقد كان من أفراد الدهر .

وقال الغزى أيضا : حدثني الشيخ الصالح على اللؤلؤى ، وكان ساكنا في جوار الشيخ الصمادى قال : حصل لي كائنة توسلت فيها إلى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فرأيت في المنام فقال : اذهب إلى جارك الشيخ أبى مسلم الصمادى وحمله هذه الحملة ، قال : فلما أصبحت غدوت على الشيخ الصمادى ، فلما دخلت عليه قال لي قبل أن أذكر له شيئا : يا شيخ على أنا ما أعلم الغيب ، أنا ما أعلم الغيب ، أما كنت تقول لي عن مصلحتك ؛ قال : ثم إن الله تعالى قضى حاجتى تلك على يد الشيخ الصمادى رضى الله عنه .

وبلغنى أن رجلا يقال له محمد بن عرب خرج إلى الشرق في جلب الغنم ، فلما عاد بات ليلة في مكان مخوف ، وكانت ليلة شديدة الريح كثيرة المطر : قال : فأنا في أثناء الليل وإذا بحركة ذعرت منها الأغنام وتفرقت وعجزت عن جمعها أنا والرعاة ، قال : فقلت يا أبى مسلم هذا وقتك ، قال : فما أحسست إلا بضربة مقلع جمعت لي الأغنام من سائر النواحي حتى انضمت ، وكانت زوجة ابن عرب المذكور امرأة صالحة من أولياء الله تعالى تعتقد الشيخ محمدا الصمادى ، وكانت تعتقد الشيخ الوالد وتردد إليه وإلينا من بعده ، قالت : فدخلت على أبى مسلم يوما وزوجى غائب في تلك السفارة فقال لي : يا أم فلان أقول لك عن شيء لا تحدثني به حتى أموت : إن زوجك الليلة البارحة شردت عليه أغنامه ، فنادانى واستغاث بي فتناولت حصاة ورميت بها إليه فاجتمعت أغنامه ، وسيقدم عليك سالما لم يذهب له شيء ، فلما قدم بعلمها ذكر لها ما صار له في ليلة شرود الغنم عنه ، فقالت : له يا فلان أنا في الليلة الفلانية ذكر لي أبومسلم أنه سمع استغاثتك ، وأنه أخذ حصاة فرمى بها نحو الغنم فاجتمعت .

قال الغزى : وكنت مرة مريضا ، فاشتدت بي الحمى ذات ليلة ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو في صدر حلقة فيها جماعة من الصمادية وغيرهم يذكرون الله تعالى ، عرفت منهم أبى مسلم المذكور على يسار النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى يمينه ولده الشيخ مسلم ، ويليه بقية الصمادية ؛ فلما فرغوا من الذكر وجلسوا سأل صاحب الترجمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصمادية ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا شيخ محمد ما فيهم غير ولدك مسلم ، فاستيقظت وقد حصل لي عرق كثير وعوفيت ، فبلغت رؤياى الشيخ محمد الصمادى فبعثت إلى وقال لي : ياسيدى نجم الدين بلغنى رؤياك ، والله إنها لحق ، وأريد منك

أن تقصصها على أنت ، فلما قصصتها عليه قال : والله صدقت رؤياك ، ما في جماعتنا غير مسلم ، ثم توفي بعد هذه الرؤيا بيسير ، وقد قام ولده الشيخ مسلم مقامه .

قال الغزى أيضا : ورأيت في عمرى أربعة ما رأيت أنور منهم . إذا وقعت الأبصار عليهم شهدت البصائر بنظر الله إليهم ، أجلهم والدى ، والشيخ محمد الصمادى ، والشيخ محمد التيمى العاتكى ، ورجل رأيت بمكة المشرفة داخلا حجرة تجاه الكعبة المعظمة له شيبة نيرة وعليه كسوة الصوفية ، حوالبه شباب في صور الترك يخدمونه ، فلما وقع بصرى عليه بادرت إلى يده فصافحته وقبلت يده ، فقال : ما حاجتك ؟ فقلت الدعاء ، فدعا بأدعية ماثورة بفصاحة وبلاغة وحسن توجه بعد أن استقبل الكعبة ، وأطال في الدعاء بحيث كان كلما انتهى من دعاء طلبت منه في سرى أن يدعو بدعاء آخر أعين المقصود منه في نفسى ، فبايم الخاطر حتى يشرع في الدعاء بعينه وهكذا ، ثم ختم دعاءه ومسح يديه على وجهه ، فقلت له : يا سيدى لا تنسى من الدعاء ، فقال لى : وأنت كذلك لا تنسى من الدعاء ، ثم فارقت وعزمت في نفسى أن لا أجالس أحد بمكة في مدة إقامة الحاج بها غيره ، وكان اجتماعى به قبل عرفة في سنة ۱۰۰۱ ، فلما رجعنا من عرفة التمسته في تلك الحجرة فلم أراه ، وسألت عنه ساكن تلك الحجرة فقال لى : ما رأيت رجلا قط بالصفة التى ذكرت ، ولا دخل هذا المذكور هذه الحجرة أصلا ، فعلمت أنه من رجال الله تعالى ، بل المترجح عندى أنه قطب ذلك الوقت وغوث ذلك الزمان ، انتهى كلام الغزى . وكانت وفاة الشيخ محمد ابن مسلم الصمادى المذكور سنة ۹۹۴ في دمشق ، ودفن بزواويتهم بعد أن صلوا عليه بالأموى .

(محمد بن أبى الحسن البكرى) المصرى الولى الكبير أحد مشاهير العارفين : قال المناوى : سمعته يقول : إن لله عبدا بين أظهركم حاضرا معكم في مجلسكم هذا ينزل إليه في كل يوم ملك صبيحة يأمره بمحاسن الأخلاق وينهاه عن مساوئها ، يعنى نفسه .

وقاله الغزى في ترجمته سيدى (أبو المكارم شمس الدين محمد البكرى الكبير الشيخ الإمام شيخ الإسلام أستاذ الأستاذين وإمام الأولياء العارفين شمس الدين بن أبى الحسن البكرى) من كراماته : ما حدث عنه أحد جماعته الشيخ الفاضل عبد الرحيم الشعراوى قال : جاورت بمكة المشرفة مع الأستاذ سيدى محمد البكرى الصديقى في بعض مجاوراته ، وكنت كثير الملازمة له ، شديد الاتصال به ، فبينما هو جالس

يوما بالحرم الشريف عند منزله بباب إبراهيم وأنا عنده ، إذ جاءه الخادم من منزله فطلب شيئا من النفقة ، ولم يكن معه إذ ذلك ماينفق ، فقال للخادم : نرسل الآن إن شاء الله ، فضى الخادم ثم عاد وألح في الطلب ، فأجاب الشيخ بماأجاب أولا ، وتكرر ذلك من الخادم ، فنهض الشيخ للطواف وأنا معه وهو يقول :

صَوَّحَ النَّبْتَ فَاسْقَهُ قَطْرَةَ مِنْ سَحَائِبِكَ
وَأَغْثِنَا فَإِنَّنَا فِي تَرْجِي مَوَاهِبِكَ

وما زال يكررها في الطواف ، وإذا بشخص هندي أقبل على الشيخ وقبل يده ورفع من جيبه صرة من الدنانير وقال : ياسيدي هذه هدية لك ، أرسلها معي ملك الهند ، فسجد الشيخ شكرا لله تعالى وانقلب إلى أهله مسرورا .

قال الغزى : وبلغني أن رجلا ذكر سيدي محمد البكري مرة فقال : لأدرى كيف أمر الشيخ في سعة دنياه وتبسطه فيها إلى حد الإسراف في المطعم والملبس ، فر عليه الشيخ ، فلما قبل يده قال له : يابني الدنيا بأيدينا وليست في قلوبنا ، مات سنة ۹۹۴ ، وجاء تاريخه في الجمل « مات قطب العارفين » اه .

وقال الشيخ إبراهيم العبيدي في كتابه [عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق] قاله الشيخ أبو السرور البكري في كتابه [الكوكب الدرى في مناقب الأستاذ محمد البكري] : ومن كراماته رضى الله عنه ما ذكر عنه أنه حج سنة من السنين وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما جلس بين الروضة والمنبر خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم شفاهها وقال له بارك الله فيك وفي ذريتك ، ثم قال : لا يخفأك أن عمود بيتهم وبيت قصيدهم وقطب دائرتهم على الشمول والاستغراق الأستاذ محمد أبوالمكارم البكري ، فإن الأستاذ سيدي عبد الوهاب الشعراني ترجم عن كل من أكابر الأولياء إلا سيدي محمد البكري ، فإنه اعترف بالعجز عن ترجمته ، وقال عنه : هذا لا يظهر أمره إلا في الآخرة : قال صاحب [عمدة التحقيق] فلذلك أحببت أن أذكر شيئا من تراجمه تبركابه رضى الله عنه .

ونقل عنه أنه قال في ترجمة نفسه ما نصه : مولد الفقير ايلة الأربعاء ثالث عشر ذى الحجة الحرام ختام عام سنة ۹۳۰ ، ونشأت في حجر أبي الأستاذ الأعظم المجتهد المطلق العالم الرباني أبي الحسن تاج العارفين البكري الصديق أحبه الله من دار النعيم بفردوسه ، ومن حظائر القدس بتقديسه ، وختمت القرآن العظيم حفظا على ظهر قلب في أواخر السابعة من عمرى ، واصلت به إماما في تراويح شهر رمضان

فی مقام السادة المالکية عند الکعبة الشريفة فی الثامنة ، وفيها حفظت ألفية ابن مالک وعرضتها على الأجلاء من العلماء الأعلام بمكة ، فشافعيهم العلامة إسماعيل القيرواني ومالكهم العالم الكامل محمد الخطاب الكبير ، وحنفيهم مفتي الديار الحلبية العلامة بركة المسلمين ابن بولاد ، حيث كان مجاورا بمكة المشرفة ذلك العام ، وكتب لي كل منهم إجازة طنانة بجميع مايجوز له وعنه روايته ، وأتممت حفظ التنبية للإمام الحجة المجتهد ولي الله الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في فقه الإمام الأعظم محمد ابن إدريس الشافعي رضي الله عنه قبل تمام العاشرة من عمري ، وعرضته على أعيان بلدتنا مصر حينئذ ، فشافعيهم شيخ الإسلام أبو العباس أحمد الرملي ، ومالكهم محقق العصر ناصر الدين اللقاني ، وحنفيهم قاضي القضاة شيخ الإسلام أبو الحسن الطرابلسي عم الله الجميع برحمته ، وشرعت في حضور دروس والدي بالبحث والاستفادة والقراءة عليه في أنواع العلوم ، من حينئذ إلى وفاته رضي الله تعالى عنه حضورا مختلفا باختلاف ماقرأت وسمعت ، واختلاف حالي في ذلك فهما وتلقيا ، واستوفيت حضور دروس القرآن العظيم تفسيرا بقراءتي وقراءة غيري مرات ، وصحيح الإمام البخاري دارية لغالبه ورواية لباقيه وصحيح الإمام مسلم وغير ذلك ، من كتب السنة ومجاميع الحديث وكتب الفقه ، وقصارى القول لاشيخ لي في إفادة العلوم على طريق البحث وأوضاع التلمذة الخاصة إلا والدي رضي الله عنه ، وشرعت في التصنيف في حدود السادسة عشرة ، فشرعت حينئذ في الاختصار في فقه إمامنا الشافعي رضي عنه ، وبعد ذلك في قطع من مؤلفاته فقهية ورسائل كاملة صوفية وأذن لي والدي رضي الله عنه في الكلام على الناس على طريقة القوم فيما يتلقون من الحق ويلقون على الخلق من غير ترو وإذ كان مع ترو من مناهل الفيض الإلهي وذلك في آخر شوال سنة ۹۴۸ بمجلس كلامه على الناس ، وابتدأت في إقراء القرآن والحديث والفقه بالمسجد المشهور بالجامع الأبيض المعروف بجدي ووالدي رضي الله تعالى عنهما ، عام إحدى وخمسين وتسعمائة ، وفي ذلك العام قال والدي في محفل من الناس وهو بمكة و كنت أنا بمصر : الذي حصل اولدي محمد في هذا العام لو أقام بعض جماعتي وعين فضلائهم ستين سنة يشتغل ماوصل إايه ، وقال لي رضي الله عنه في الحجة الأخيرة : إن قدمت هذه المرة تكون شيخا مرييا ، فلما قدم تلقينته وقلت له : ياوالدي هل أجزتني ماوعدتني ؟ فقال نعم وزيادة ، عرضتلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت : ما لولدي محمد ؟ فقال : لوأخبرت قريشا بماها عند الله لبطرت ، وفي يوم الاثنين بعد ظهره ثالث عشر شهر ربيع الأول

سنة ۹۵۲ . توفي والدي رضي الله عنه عن أربعة وخمسين عاما وثمانية وخمسين يوما فجلست بإذنه لي قبل أن ينتقل إلى الدار الآخرة في الجامع الأزهر في محل تدريسه لإقراء العلوم الشرعية تفسيرا وحديثا وفقها ، والكلام بلسان الحقائق والمعارف ولم يزل الله تعالى يمتن علي بما يكاثر النجوم ، بل لا يفي به ما دارت عليه منطقة الفلك من المحراب إلى مقر النجوم ، ونظمت في الطريقة ديوانا سميت به [ترجمان الأسرار] ثم قال بعد وصف الديوان وشعره فيه : ثم إن الله تعالى - وله المنة والفضل - أنعم علي بالتكلم علي نقطة البسمة في الجامع الأزهر في ألقى مجلس ومائتي مجلس ، وفي الألف في افتتاح الاسم الجامع من آية الكرسي أكثر من ذلك ، وفهم القلب من وحي الإلهام الرباني أن ذلك من وظيفة العمر ، وعسى الله تعالى أن يجعل من أبناء الفقير من يقوم بذلك من بعده ، ثم من نعم الله تعالى علي اتصال نسبي بالخليفة الأعظم أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه : فالفقير محمد أبوبكر وأبوالمكارم وبأبي بكر ، كنتاني والدي رضي الله تعالى عنه . وأما الثانية فأصلها أن جدي لأمي خديجة بنت الحافظ جمال الدين البكري ، وكانت امرأة صالحة هاجرت إلى الحرمين الشريفين وأقامت بهما نحو من ثلاثين عاما إلى أن توفيت بالمدينة الشريفة علي من فيها أفضل الصلاة والسلام ، قد رأت بمكة في الليلة التي ولدت فيها بمصر أني حملت إليها ، فحملتني وطافت بي أسبوعا قائلة : سيدي أطلبه منك عالما صالحا قالت : وإذا بمناد ينادي من قبل الكعبة : كنوه بأبي المكارم ، وأما لقبني فزين العابدين (وغلب عليه لقب شمس الدين ، وزين العابدين غلب علي ابنه وابن ابنه وكلهم اسمه محمد) والدي محمد أبوالحسن تاج العارفين ، وذكر نسبه للصديق رضي الله عنه ونسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أي من قبل الأمهات ، ثم قال : وبمحمد الله تعالى جدتي لوالدتي من بني مخزوم ، فولدتني من قريش ثلاث بيوت يتوتيم ، وبنو مخزوم ، وبنو هاشم ، ذلك من فضل الله تعالى ، ثم والله الذي فلق الحب والنوى وعلي العرش استوى ، ليس اعتمادي إلا عليه ، ولاثقني إلا به ، والمغرور من طن علي أذن قلبه أنه زهائي بحسبي ، فظن أن ذلك من كثرة الافتخار وعمل علو المنار ، كلا وربني إنما هي منح إلهية ومن صمدانية ، والله تعالى بالمقاصد عليم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، انتهى مقاله الأستاذ في حق نفسه .

قال بعده صاحب [عمدة التحقيق] : ولما كان الأستاذ رضي الله عنه في الثامن عشرة من عمره ، أجرى الحق علي لسان والده الشيخ محمد أبي الحسن رضي الله

عنه في دروس التصوف بالجامع الأبيض بحضرة جم غفير من علماء عصره فقال :
أذنت لولدي محمد هذا - وكان حاضرا - أن يتكلم على لسان القوم من غير تهيو
ولا استعداد ، ومن خان لا كان ، ثم قال الاستاذ لبعض تلامذته : أتدرى من خان
لا كان ؟ قال لا ، قال : هو راجع إلى الشيخ صاحب الدرس ، إن الشيخ إذا أراد
أن يذهب إلى درس التصوف فتخطر الكلمة بعقله فتحسن ، فتراوده نفسه أن
يأتي بها في الدرس ، فإن حصل ذلك يكن خيانة منه ، وهذا مقام لا يعرفه
إلا أهله .

ثم قال في [عمدة التحقيق] : وقد ترجمه سيدى عبد الوهاب الشعراني رضى
الله عنه في طبقاته فقال : هو الشيخ الكامل الراسخ في العلوم اللدنية والمنح المحمدية
الكامل ابن الكامل سيدى محمد البكرى رضى الله عنه ، وشهرته تغنى عن تعريفه
وماذا يقول القائل في حق من أفرغ الله تعالى عليه العلوم والمعارف والأسرار إفراغا
لم يصح لأحد من أهل عصره فيما نعلم كما صبح له ، فإن الناس أجمعوا على أن ليس
على وجه الأرض بلدة أكثر علماء من مصر ، ولم يكن في مصر أحد مثله ، فلا ينكر
فضله إلا من أعماه الحسد والمقت ، وحججت معه حجتين فما رأيت أحسن منه
خلقا ولا أكرم منه نفسا ، ولا أجمل منه معاشرة ولا أحلى منه منطلقا ، درس وأقنى
في علمى الظاهر والباطن ، وأجمع أهل الأمصار على جلالته ، ونشأ رضى الله عنه
كما نشأ والده على التقوى والورع والزهد وعزة النفس ، حتى أتته الدنيا وهي رانمة
وأعرف من مناقبه ما لا يقدر الإخوان على سماعه ، وسيظهر ذلك له في الدار الآخرة .
ومما يدل على صحة نسبه إلى الإمام أبى بكر الصديق رضى الله عنه ما رأيت بمكة
المشرفة ، وذلك أن بعض الحسدة ذكر سيدى محمدا بغيبة ، فزجرته عن ذلك
فلم ينزجر ، ثم رأيت الإمام أبابكر الصديق رضى الله عنه وهو يقول : جزاك
الله خيرا عن ولدى محمد ، فعلمت صحة نسبه بذلك ، وكذلك وقع أن شخصا
ذكرنى بسوء بحضرة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه وهو ساكت ، فبلغنى ذلك
فغبت عليه فى نفسى ، فرأيت الإمام أبابكر رضى الله عنه فى المنام وهو يقول :
أستغفر الله عن ولدى أبى الحسن ، فرضى الله تعالى عنه وعن والده آمين ، هذا
آخر ما ذكره فى الطبقات .

وقال يرحمه الله فى المتن : ولعمري من يرى فى طول عمره مثل سيدى محمد
البكرى ، ويسمع ما يتكلم به من العلوم والأسرار التى تبه العقول مع صغر سنه

ولم يعتقدہ ، فهو محروم من مدد أهل العصر كله ، فإن سيدى محمد هذا كسيدى عبد القادر الجيللى فى عصره من حيث الناطقية عن المرتبة .

وقال فى [الأخلاق المتبولىة] : وفى عصرنا هذا جماعة على هذا القدم من سعة الرزق ، ومنهم سيدى محمد البكرى فإن مادة ماأكله وملبسه ومركبته ومنكحته كالمملوك ، مع عدم حصول الذل فى طريق ذلك ، فهو فرد فى زمانه ، ومن أراد من فقراء العصر أن يتبعه فى ذلك هلك وتعب ولايناله إلا العناء والتعب ، فالله ينفعنا ببركاته فى الدنيا والآخرة .

قال فى [عمدة التحقيق] بعد ما ذكر : قال بعضهم : كانت ترجمة الشيخ عبد الوهاب للشيخ محمد البكرى وذكره إياه بهذه الأوصاف الزكية والمناقب الحميدة المرضية قبل بلوغه إلى درجة القطبية الغوثية ، قال : وبالجملة فهو محل نظر الله تعالى من العالم على حد قوله رضى الله عنه :

وها أنت طف شرق الوجود وغربه فلاتلق لى مثلا ولا تلق لى شكلا

ثم قال : قال بعض العارفين وكان أول من أعطى هذه المرتبة سيدى عبد القادر الجيللى رضى الله عنه ، ثم من بعده سيدى أبو يعزى المغربى رضى الله عنه ، ثم من بعده سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ، ثم من بعده سيدى على وفارضى الله عنه ، وكان سيدى على وفا يقول كما ذكره الشعرانى فى [الأخلاق المتبولىة] نقلا عن سيدى محمد المغربى الأنصارى بسنده إلى سيدى على وفا فى ملا من الناس سيظهر من آل الصديق رجل يقال له محمد البكرى ، يرث مقامنا فى الأحوال وينال لسان الجمع والتفصيل الذوقى ، وينال مرتبتنا الناطقة اه . ثم من بعده سيدى شمس الدين الحنفى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى محمد البكر رضى الله عنه انتهى .

ثم قال [فى عمدة التحقيق] : قال الشعرانى رضى الله عنه فى كتابه [عقود العهود] غضب حسين باشا على الأمير عمر بن عيسى أمير البحيرة ، وأرسل الجاويشية لإحضاره وعزم على قتله إذا حضر ، فأحضرتة الجاويشية إلى أن وصلوا به إلى قريب من قلوب ، فقال الأمير عمر للجاويشية : أسأل من إحسانكم أنكم تمرون بى على باب الشيخ محمد البكرى لأجل أن أسأله الشفاعة عند حسين باشا ، فأجابه الجاويشية ومرّوا به على باب الأستاذ رضى الله تعالى عنه ، وكان وقت الظهر ، فسأل عن الأستاذ فقالوا له : الأستاذ فى القاعة ، ولا يمكن الاجتماع فى هذا الوقت ، فذهب ولم يجتمع بالأستاذ ، فقال للجاويشيه : أسأل من فضلكم أن تمروا بى على الشيخ

عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه ، فأجابوه إلى ذلك ، قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني : فجاءني وسألني أن أكلم حسين باشا في شأنه ، فقلت : هذا الرجال ليس لي به اجتماع ، ولكن أنا أذهب إلى الشيخ محمد البكري وأسأله الشفاعة فيك ، وأن يسرع في الطلوع له في شأنك ودعوت له ، فذهبت به الجاويشية ، فنزلت من المدرسة وتوجهت إلى الشيخ محمد البكري رضي الله عنه فكلمته في شأنه فقال : يامولانا أنا أوصي عليه خاله ، ولم يزدني عن ذلك وحصل له حال شديد ، فذهبت من عنده مغضبا ، كيف أتى أسأله في الطلوع فلم يجبني إلا بهذا الجواب الذي ما عرفت له معنى ، هذا وكانت للأمير عمر والدة وهي جارية بيضاء ، فحين سمعت بجيء ولدها على هذه الصورة طلعت إلى حريم الباشا ، وكان الباشا في الحرم ، فجاء له الخبر بأن الأمير عمر وصل ، فشرع في لبس ثيابه والطلوع إلى ديوان القصر فجاءت والدة الأمير عمر فتكلمت مع حسين باشا في شأن ولدها ، فقال لها الباشا ما جنسك؟ فقالت له جنسي كذا من قرية كذا من بيت كذا ، فقال لها الباشا : فهل لك أخ؟ قالت نعم واسمه كذا ولي فيه علامة وهي شامة في كتفه ، فقال لها الباشا : أنا أخوك ، فتعارفا وتعانقا وظهرت كرامة الأستاذ ، وقوله لي : أنا أوصي عليه خاله ، ولم يزد على ذلك ، فخرج الباشا إلى الأمير عمر وعرفه القصة وألبسه قفطانا وأعادته إلى منصبه ، قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه : فنزل إلى بالقفطان وعرفني القصة وشكرني ، فقلت له : هذه بركة سيدي محمد البكري ، وأخبرته بما وقع لي معه ، وقلت له اذهب إليه واشكر له ، فذهب إلى الأستاذ وأخذ خاطره .

ومن كراماته رضي الله عنه أنه خرج يوما للتنزه فقال لشخص من أتباعه : اذهب واشتر لنا الغداء ، فقال يا سيدي إن الذي معه المصروف لم يأت إلى الآن ، فقال الأستاذ رضي الله عنه : نحن مصروفنا لا يتوقف على أحد إلا الواحد الأحد ومدیده إلى ورقة من شجرة فقطفها وناولها لرجل فوجدها ديناراً ، فقال : اذهب واشتر لنا به الغداء ، والحاضرون ينظرون إلى ذلك ، قاله في الكوكب الدرر .

وقال فيه أيضا : ومن كراماته رضي الله عنه ما ذكره الشيخ محمد بن أبي القاسم المالكي حيث قال : سألت الأستاذ رضي الله عنه أن يعلمني الاسم الأعظم ، فوعدني فطال على الوعد ، فقلت في نفسي : طال وعد الأستاذ علي وإلى متى؟ فما شعرت إلا والأستاذ رضي الله عنه خلني ، فدفعني فوجدت نفسي خلف جبل قاف ، ووجدت عندي ثلاثة أنفار يعبدون الله ، فابتدأهم بالسلام فردوا علي

السلام ، فقلت لهم : ما تفعلون في هذا المكان ؟ فقالوا : نحن عبيد الله نوحده ونعبده ولا نشرك بعبادته أحدا ، ونحن إلى الآن منذ خلقنا إلى يومنا هذا على هذا المنوال في هذا الجبل ، وكل واحد منا عليه يوم ، فيدعوا لله تعالى فتنزل علينا مائدة من السماء فنأكل مما رزقنا الله تعالى حلالا طيبا ، فقلت لهم : هل من سبيل أن أمكث معكم ثلاثة أيام ؟ قال : فاجابوه وصاروا على عادتهم يدعون الله تعالى فتنزل عليهم فلما كان اليوم الرابع قالوا له : هذا يومك إن كنت تريد الإقامة عندنا والإفلا ، قال : فبسطت يدي بنية صادقة ، وقلت : اللهم إني أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد أن تنزل علينا المائدة المعهودة ، قال : فما استتم الكلام إلا والمائدة نزلت ، فتعجبوا من ذلك ، ثم إنهم أكلوا ، فلما فرغوا قالوا له : سألناك بالله تعالى بماذا دعوت الله تعالى حتى أكرمك بهذه الكرامة ؟ فقلت لهم : إن أخبرتموني أخبرتكم ، قالوا : نحن نقول : اللهم أنت ربنا ورب كل شيء ، نسألك ببركات سيدي محمد البكري ألا ما أنزلت علينا مائدة من السماء ، فتنزل علينا المائدة من السماء ببركة اسمه ، ونحن على هذا إلى وقتنا هذا ، قال : وأنا قلت : اللهم إني أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد ، فاستجاب الله دعائي ، فما أتممت كلامي معهم إلا ويد قد خرجت إلي من خلف ظهري فوجدتها يد سيدي محمد البكري رضي الله عنه ، فجدبتني فوجدت نفسي جالسا في مجلسه ، فثبت إلى الله تعالى مما صدر مني .

قال في [عمدة التحقيق] : وحدثني شيخنا محمد زين العابدين البكري (وهو ابن زين العابدين بن محمد البكري الكبير) أدام الله نفع الوجود بحياته سنة ۱۰۶۲ أنه عند قيامه في السفر في بعض الليالي سمع الهاتف يقول : يا محمد زر جدك بالقرافة ، فقوى الهاتف عليه ، قال : فخرجت لحوش الدار فرأيت الفجر حان إسفاره ، فتصبرت حتى أصلى الصبح ثم أركب ، فكثرت نداء الهاتف ، فصرت أنظر إلى السماء وأنشغل بزينتها وزهرة زهرها ، وأسير في الحوش من هذا الجانب إلى هذا الجانب حتى برق عمود الفجر فصليته بغاس ، ثم ركبت وسرت إلى القرافة ودخلت مقام السادة البكرية رضي الله تعالى عنهم ، وجلست عند ضريح الجسد سيدي محمد البكري رضي الله عنه ، ووضعت عمامتي وأدخلت رأسي في الطاقة التي في ضريحه وشكوت له أمورا صرية لا أرفعها لغيره ولا أحب أن يطلع عليها أحد ، ثم توجهت من عنده وزرت الإمام الشافعي رضي الله عنه ، ونهيات للركوب وركبت وسرت ، وإذا بشخص عليه شاشية حمراء وجبه حمراء وهو طويل جدا ينادي خلقي : يا محمد يا بكري

یا محمد یا بکری بصوت جهوری ، فالتفت إليه فقال لی فوراً : جدك یسلم عليك وسمع شكواك ، وكان عنده النبی صلی الله علیه وسلم حال شكواك فقال : یا رسول الله هذا ابن ابني زین العابدین وهو عزیز علی فأجب سؤاله ، فالتزم لك قضاء حوائجك النبی صلی الله علیه وسلم ، والحوائج التي سألتها من جدك هي كذا وكذا ، وصار يعدّها حاجة حاجة ، فعلمت صحة كشفه ، فنزلت مسرعاً وأخذته إلى جانب حياء من أتباعی ، فقال لی عليها حاجة حاجة ، مع أنني ما فهمت بها لأحد غير الجد فی داخل التابوت ، فعزمت علیه إلى البيت وقلت له : اركب حصاناً وأنا أمشي تحتك إلى البيت ، فاستعظم ذلك مني وهاله وقال : بل أنا أسير تحت ركابك ، فركبت ولم يسر الحصان ، والتفت فلم أراه ، فدفعت جماعتي خلفه ، منهم من راح إلى جهة القاضي بكار ، ومنهم من راح إلى جهة سيدي عمر بن الفارض ، وقتشوا علیه القرافة فما أحد وقع له على خبر . هذا ما حكاه لی بلفظه ، أعاد الله علينا من بركاته هذه عبارة صاحب [عمدة التحقيق] .

وقال بعدها : وسمعت عالم الأمة شيخنا الفيثي يقول فی الجامع الأزهر : لما مات الشيخ أبو الحسن البكري رضی الله عنه ، توجه ولده الشيخ جلال الدين إلى القاضي العسكر ، وكان صديقه ، فكتب سائر وظائف أبيه باسمه ، ولم يدع لأخيه سيدي محمد وظيفة ، فدخل سيدي محمد فوجد أمه تبكي ، فقال لها : ما سبب هذا البكاء ؟ فقالت أخوك ما ترك لك من تعلقات أبيك شيئاً ، فركب البغلة وكان صغير الإثبات بعارضيه (كان عمره ۲۲ سنة لأن ولادته فی سنة ۹۳۰ من الهجرة ، ووفاة أبيه أبي الحسن سنة ۹۵۲) فدخل للقاضي وكلمه فقال : یا ولدي إذا بلغت مبلغ الرجال وقرأت العلوم تستحق ، فقال سيدي محمد : یا مولانا تجمع العلماء وتحضر أخي ، وهو يتكلم وأنا أسمع ، وأنا أتكلم وهو يسمع ، ومن كان أكثر علماً استحق ، فاستحسن ذلك القاضي وجمع العلماء والأمراء وقال : یا شيخ جلال الدين أخوك يروم المناظرة بينك وبينه ، فقال كلاماً فيه جفاء ، فالتفت القاضي إلى سيدي محمد وقال له تكلم ، فقال : یا مولانا خذ كتاب الله وافتحه ، وكل آية طلعت تكلمت عليها ، فأخذ القاضي المصحف وفتح على قوله تعالى (آمن الرسول) الآية ، وفيها من صعوبة الكلام على الإيمان والرسالة ما لا ينحى ، فجلس سيدي محمد البكري على سجدته واستقبل القبلة وسمى الله وحده ، وصلى على نبيه صلی الله علیه وسلم ، ونمض عينيه وقال كلام المفسرين بأفصح عبارة غيباً ، ثم قال ولنا تكلم بعلوم

غربية لم يجاره فيها أحد من العلماء ، فبهر عقول الحاضرين ، ولم يزل يتكلم من أول النهار إلى أن سمع منادى الظهر يقول الله أكبر ، ففتح عينيه كالدم الأحمر وقال :

وما كل علم يستفاد دراسة وأفضل علم علمنا الزاخر الوهبي
فقام القاضي وقبل يده ، وفعل ذلك كل من حضر من العلماء والأمراء ، وركب
البغلة وسار القاضي وكل من حضر مشاة بين يديه إلى أن أدخلوه إلى أمه ، وتم له
القاضي حوائجه . وهذه أول كرامة ظهرت من سيدي محمد البكري واشتهر بها
في مصر ، انتهى .

قال : وحدثني العلامة شيخنا الشيخ عبد القادر المحلى مشافهة ، قال : إذا كان
لك حاجة إلى الله وأنت في أي مكان من الأرض ، فتوجه نحو قبر الشيخ محمد
البكري وقل : يا شيخ محمد يا ابن أبي الحسن يا أبيض الوجه يا بكري ، توصلت بك
إلى الله تعالى في قضاء حاجتي كذا وكذا ، فإنها تقضى ، وهي تجربة .

قال : وسمعت أستاذنا تاج العلماء الشيخ محمداً زين العابدين البكري أفاض الله
علينا من عباب فيوضاته ، وفسح للمسلمين في حياته يقول : اتفق للجد الشيخ محمد
البكري في زيارته لشيخنا سيد الأولياء سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه ، أنه جلس
يتوضأ في صحن الجامع ، فصار كل من دخل يقول : دستور يا سيدي أحمد ، وتكرر
ذلك من الداخلين ، فأخذت الأستاذ حال تطور وصار يقول : دستور يا أحمد
يا بدوي ، يكرر ذلك مرارا ، هل خزائن العطاء انحصرت في سيدي أحمد البدوي
في عشرون أحمد البدوي ، وتناول الإبريق وضربه في الحائط .

قال : واتفق لي أني ضاعت لي جويخة في زمن الصبا ، وكان لي بها تعلق ، فقلت
لشيخنا عالم الأمة وأورعها الشيخ يوسف الفيشي : نروح نحمل الحملة للإمام الشافعي ،
أو للشيخ محمد البكري ، فقال كلاً ما يستلزم خصوصية للشيخ محمد البكري عن
مالك والشافعي لأستطيع أكتب لفظه ، ولكن الأستاذ البكري صرح بذلك في قصيدة
رائية منها :

يا ويح قلب مريد من الصدود تظفر
هل ظل مثلي مولى من الأئمة يذكر

وأمرني بالرواح للشيخ محمد البكري ، فرحت له وصليت في مقامه ركعتين وحملته ،
فبينما أنا ما ر عند الأشرافية ، إذا برجل أعطاني الجويخة التي ضاعت .

وقد ألف ولده الشيخ أبو السرور البكري في مناقبه كتابا مستقلا سماه :
[الكوكب الدرّي في مناقب الأستاذ محمد البكري] ولم أطلع عليه ، وإنما نقلت عنه
بواسطة كتاب [عمدة التحقيق في مناقب آل الصديق] الذي تقدم النقل عنه .

(محمد بن محمد بن موسى العرة البقاعي) الشافعي نزيل دمشق الشيخ العارف
بالله ، كان دسوقي الطريقة ، وكان مواظبا على ذكر الله تعالى لا يفتر عنه طرفة
عين ، ووجهه مثل الورد يتهلل نورا .

قال الغزّي : وكان في بدايته ذات يوم في بلدته حمارة من أعمال البقاع ، فتحرك
لحالة أخذته ، وصاح فسمعه جماعة كانوا مجتمعين في مكان ، فقال بعضهم : ما هذا
الصياح ؟ فقال رجل منهم : هذا محمد العرة متحرك ، وكان في القوم رجل من الروم
فقال الرومي : والشيخ محمد العرة من أهل هذه البلدة ؟ قالوا نعم ، فقال : حياها الله ،
فقالوا له : من أين تعرفه ؟ فقال : والله إني أعرفه من وقعة رودس ، وأنا رأيت
قدام السلطان سليمان بعين رأسي ، ثم قال لهم : أين يكون في هذا الوقت حتى تزوره ؟
قالوا له : في الجامع ، فذهب الرومي إليه وقبل يديه وأخذ خاطره .

ويقال : إنه رؤى بالموقف في جبل عرفات وهو يومئذ بدمشق .

وذهب رجل يقال له عمر بن خضر من غزة البقاع إلى جبل لبنان في جماعة من
البلد ليحتطبوا ، والحال أن عمر بن خضر جنب ، فبينما هم يقطعون الحطب إذ هاتف
يهتف بهم : يا أهل غزة جاءتكم العصاة ، فهرب الجماعة ورجعوا إلى غزة ، فنظر
عمر بن خضر فإذا الشيخ محمد العرة واقف على مزبلة هناك وهو متحرك الحال ،
ورد عليه فقال : يا عمر تذهب إلى جبل لبنان وأنت جنب ، ما تخاف من العصاة ؟
فأخذ عمر يقبل يد الشيخ ويبكي ويقول : تبت إلى الله تعالى يا سيدي .

وحكى صاحب الشيخ تقي الدين القرني الصوفي قال : كان للشيخ محمد العرة
محب سمان في السويقة المحروقة ، فجاء إليه الشيخ وقد أخذه الحال وقال له : اطلع من
هذا السوق فإنه يقع ، فامثل أمره وطلع من السوق وأخلى الدكان ، فتنصب في تلك
المحلة بهلوان وربط حبله في جملون السوق ، وكان فوق السوق وتحت رجالات ونساء
وأولاد ينظرون إلى البهلوان ، وكان الشيخ محمد العرة تحت الجملون في جملة الناس وهو
في حال عظيم ، فوقع السوق على من تحته وسقط كل من كان عليه ولم يتأذ منهم أحد
ببركة الشيخ ، وكان الشيخ قد أخبر السمان المذكور بسقوط السوق قبل ذلك بعشرة أيام .
وكان من معتقدي الشيخ محمد رجل سافر في بلاد اللروز ، فنذر لله عليه إن

رجع إلى دمشق سالماً أن يعطى الشيخ محمداً عره شاشاً ، فرجع فأصبح الشيخ محمد يدق باب الرجل ويقول : هات النذر ، فدفعه إليه . وله كرامات كثيرة .

قال الغزى : وكنت أقول فى نفسى : إذا رأيت الشيخ محمد العرة لو اطلعت على حال هذا الرجل فى تأدية الصلوات وهل يلازم الجمعة والجماعات ، لأنه كان خفياً فى ظهوره ، يغلب عليه الصمت ولا يصاحب الناس ، وكنت أقول : إذا عرفت منه هذه الحالة جزمت بأنه من أبدال الشام وخواص أوليائها ، فصليت بعد ذلك بيسير صلاة الجمعة ، وكان منتصف شعبان سنة ۹۹۴ ، فلما كان قبل الأذان ، وإذا بالشيخ محمد العرة واقف إلى جانبي يجب المؤذن حتى فرغ ، فصلى تحية المسجد كما ينبغى ثم جلس ، فلما شرع الخطيب فى الخطبة سكن لسانه عن الذكر على خلاف عادته ، فعلمت أنه أثر الصمت على الاشتغال بالذكر ، وهو المطلوب والخطيب يخطب ، ثم لاحظته فى صلاة الجمعة وفى الأوراد بعدها وصلاة السنة ، ثم بنى جالساً حتى خرج الإمام من محرابه ، فقام وصافحنى وهو ينظر إلى متبسم كأنه يقول : تحققت الحالة التى طلبت منى ، فعظم حال هذا الرجل عندي ، وهو ممن أرجو أن ألقى الله تعالى على محبته واعتقاده رضى الله عنه . مات سنة ۹۹۹ .

(محمد بن محمد السيد الشريف كمال الدين بن عجلان الدمشقي) الرفاعي الطريقة . قال المحبي : قال الحسن البوريني فى ترجمته : وعندى أنه كان من أولياء الله تعالى ، لأن أخلاقه كانت من أخلاق أولياء الله تعالى الصالحين .

قال النجم الغزى : كنت يوماً جالساً فى الجامع الأموى ، فدخل من باب العبرانيين وصلى ما تيسر له ، فأسرع فى الأركان ، فخطر لى فيه أنه عامى لا يحسن الطمأنينة فى الصلاة ، فسلم من صلاته ثم قام من مجلسه وأقبل على وصافحنى وقال لى : يا سيدى لا تؤاخذنى فى عامى وصلاة العامى لا تعجب العلماء ، فعلمت أنه كشف منه ، فكارمته فى الخطاب واعتذرت له ، وكانت آثار الصلاح ظاهره على وجهه . توفى سنة ۱۰۰۴ .

(محمد البوقاني) نسبة لبلدة بقرب حلب ، كان من الصوفية البيرومية ، وقد البلاد المصرية والرومية ، قال المناوى : اجتمعت به وأخذت عنه .

وحكى أنه لما خرج من الخلوة رأى فأرة ، فوقع بصره عليها فاستحالت

منظره إليها نورا ، فجاءت هرة فأطلقها لها فلم تقربها ولا سطت عليها ، فتعجب الحاضرون من ذلك .

(محمد اليميني القادري الشهير بفقيرته) بالتصغير كان ساكنا ببلدة تعز ، وكان شيخا جليلا مرشدا كاملا صاحب تصرفات وكرامات ، انتهت إليه رياسة هذا الشأن . قال الشيخ محمد بن عطاء الله الأسكوبي الواعظ بالقسطنطينية بالسليمانية : صحبتته مدة فأجازني وقال لي : يا محمد حفظني الله لحفظي هذه الأمانة التي أودعتك إياها ، بعد هذا سأموت ، قال فمات بعد ثمانية أيام سنة ۱۰۰۵ عن ثمان وتسعين سنة . قاله المناوي .

(محمد بن إسماعيل بن الفتي الزبيدي) كان من علماء الظاهر أولا ، فحصلت جذبة بعد الأربعين ، وسلك عند بعض المشايخ حتى وصل إلى غاية ما يتمناه ، وله كرامات ظاهرة وأحوال سنية .

قال المحبي : يقال إنه غوت هذا العصر ، ومن جملة حاله أنه كان يكشف أحوال الرجال الذين يزورونه بمجرد ما يراهم .

قال المولى فروخ المكي : وصلت إلى خدمته سنة أربع بعد الألف ، وأقمت عنده مدة ثم قلت له : يا سيدي أريد السفر إلى ابن لأزور المشايخ ، فقال : الذي تريد من المشايخ عندنا موجود ، ولا ينبغي لنا أن يكون مجبنا محتاجا إلى آخر ، فقلت لا بد من الرواح ، فقال : تروح ولكن تتعب كثيرا ، قال : فكان الأمر كما قال . وقال أيضا : قلت له عند المفارقة : يا سيدي قد أنست بك والآن أذهب إلى الحرمين ، فكيف يكون حالى بهما إذا غلب على الشوق إلى القائك ؟ قال : يمكن أن ترانى تحت الميزاب أو عند الملتزم ، قلت : أنا أريد الارتحال إلى المدينة الشريفة ، قال : وأنا أصلى بها العصر يوم الخميس ، وأشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من العصر إلى آخر النهار عند باب السلام . قاله المحب .

(محمد الصعدي) القاطن بالديوان ، صوفي كبير ظهر له من الكرامات شيء كثير . منها : أن الأسد سخر له يركبه متى شاء .

ومنها : أن بعض الظلمة جنى عليه ، فقال للبحر خذه ولا تمهل ، فصعد الماء حتى عرق الظالم ثم عاد كما كان . مات في أوائل القرن الحادى عشر . قاله المناوي .

(محمد المغربي) القاطن بقلعة مصر صوفي مجذوب ، لكن الغالب عليه الصحو .

ومن كراماته : أنه لما فحش أمر جند مصر شكوا له ذلك ، فقال : سيأتيهم رجل يكون زوال سطوتهم على يده ، ويريق دماء بعضهم ويذل آخريه فكان كذلك .

وهو ممن كان يتحمل عن أهل مصر وإذا بدا ما سيقع من المكروه في الظهور طاف على أهل الحوانيت ويقول : هل معكم إحسان للوالدة ؟ ويأخذ منهم الدراهم ويفرقها على محايج الفقراء فتندفع وتنحل . مات في أوائل القرن الحادي عشر . قاله المناوي .

(محمد بن عمر السعدى) الحلبي الشافعي خليفة الطريقة السعدية بحلب ، أحد أكابر الصوفية وأعيان المشايخ السعدية .

نقل المحبى عن تاريخ أبي الوفاء بن العرضى من كراماته : أنه كان رجل يقال له عبد الرحمن بن الصلاح ذا ثروة ومال وعليه هبة ووقار ، وكان يدخل في حلقة ذكر الشيخ أبي الوفاء ابن الشيخ محمد المذكور بين أقوام عوام غالبهم فلاحون وبعض جماعات من ذوى الهيئات قال : فقلت : له : ما السبب أنكم تدخلون إلى حلقة الذكر مع هؤلاء القوم ؟ فقال كنت شابا واقفا أنظر إلى فقراء والدى الشيخ وفاء وهو الشيخ محمد ، وأنا فى ضميرى أستهزئ بالذكر لأنهم يقولون ما لا يفهم معناه ، فقلت فى ضميرى : ما مرادهم بقولهم هام هام ؟ فخرج الشيخ من الحلقة وفرق الازدحام وجذبى من ثيابى وقال : نقول الله الله ، فوعدت مغشيا على ثم لم أزل على اعتقادهم .

وكان فى بنى درهم رجل من الفضلاء يقال له المنلا يستهزئ بهم ويحقرهم فأشار إليه الشيخ محمد تأدب تأدب ، فوقع مصروعا ، فوقعوا على الشيخ واستمروا مدة طويلة يترددون إليه حتى صفح وعفا وتواتر على المذكور الشفاء ، كل ذلك ببركة الشيخ محمد . ذكر ذلك المحبى فى ترجمة ابنه أبى الوفاء بن محمد السعدى المتوفى سنة ۱۰۱۰ .

(محمد الشرمساحى) المصرى المجدوب ، صاحب الكرامات والخوارق . قال المناوى : إن الولد ، يعنى ولده سيدى زين العابدين ، كان بياب الإمام الشافعى ، فقدم عليه صاحب الترجمة ، فقال فى نفسه : ألهذا حال يحميه ؟ فصاح عليه وقال : مالك بى ؟ ما فعلت معك ؟ ما ذنبى ؟ .

(محمد بن أحمد العجيل) من أعيان بني عجيل أصحاب بيت الفقيه العارف بالله تعالى صاحب الأحوال الباهرة والأنفاس الطاهرة والكرامات الظاهرة ، المجمع على ولايته وجلالته .

قال المحبي : رأيت بخطه نفع الله به ما نصه : أخبرني الشيخ الصالح نجم الدين بن أحمد الفيومي المصري ، أنه رأى في خيال سنته يوم عيد الفطر سنة ۱۰۰۷ كان النبي صلى الله عليه وسلم في محل قبره الكريم بارز والنور يخرج من سائر أجزائه ويخرج من صدره الكريم نور له جرم وحلق السبابة والإبهام وقال : مقدار هذا ، قال : ورأيت ذلك ممتدًا من محله حتى اتصل بسيدى محمد العجيل ، وهو إذ ذاك في حال قراءة المولد والذكر بمسجده ، وصار النور يدخل في صدره مستمرا على ذلك ، ورأيت جمعا من الأولياء ينالهم نور من ذلك ، لكنه صغير الحرم ومثله الرائي بالخيط في مقتضى الحس ، قال : واستيقظت والحال على ما هي عليه من اتصال نور النبي صلى الله عليه وسلم بصدر سيدى الفقيه محمد ودخوله فيه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اه

ويقال : إن صاحب الترجمة استمر نحو سنتين مريضا ، فكان في النهار يذهب إلى الهيحاء ، ويأتي بالليل إلى تربة جدّه سيدى الفقيه أحمد بن موسى ، حتى ظهر في ليلة وأعطاه أصبعه فصها وأمره بالرجوع إلى البلد للتربية والإرشاد .

ويقال أيضا : إنه أتاه آت في منامه وقال له : لازم مطالعة كتب الشيخ الأكبر ابن عربي ، ، ونحن ندافع عنك بالسيف ، أخذ الفقه والحديث عن الحافظ عبد الرحمن الديبغ اليمنى ، والطريق عن العارف بالله تعالى أبي القاسم بن علي صاحب الضحى اليمنى وغيرها . توفي سنة ۱۰۱۱ ، ودفن ببيت الفقيه ابن عجيل ، وبني عليه قبة عظيمة ، وقبره درياق مجرب لقضاء الحوائج . قاله المحبي .

(محمد زين العابدين ابن سيدى محمد البكرى الكبير المصرى) قال المحبي ، وقد ذكره في حرف الزين من خلاصة الأثر : هو الأستاذ العارف بالله تعالى ، قام مقام أبيه من بعده ودرس وأفتى وأفاد ، وكان في مصر مالك أزمة الوجاهة ، وسالك رتبة البراعة والبراعة ، وألف التأليف الحسنة الوضع ، وأشهر بماله من المؤلفات رسالة الأثرج ، وكان أخوه أبو السرور من العلماء ، إلا أنه لم يبلغ درجة زين العابدين في التصوف والتكلم بلسان المعرفة .

وروى أن والدهما الأستاذ الأعظم لما حضرته الوفاة قال لحنادمة له : نادى لي

زين العابدين ، فذهبت وناديت أبا السرور ، فقال لها بعد أن خرج : نادى لى زين العابدين فإنك إذا ناديته ولم تنادى أحدا غيره فأنت حرة ، فذهبت ونادت زين العابدين ، قالت : فلما دخل على والده قال له اجلس وأملى عليه شيئا ، ثم قال له : فهمت ؟ قال نعم ، قال : قم الآن ، فلما توفى والده ظهر بماظهر به من المعارف والحقائق ، وذهب كثير من أهل مصر وغيرهم إلى أن بدايته كانت نهاية [أبيه انتهى . ولا شك أن ظهوره بالمعارف والحقائق فجأة بعد وفاة أبيه هو من أعظم الكرامات له الدالة على ولايته رضى الله عنه ، وذهابهم إلى أن بدايته كانت نهاية أبيه ، مع أن أباه كان من أكابر أئمة العارفين ، يدل على أنه بلغ درجة في الولاية عظيمة جدا رضى الله عنه وعن أسلافه وأعقابهم أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم آمين ، وكانت وفاته سنة ۱۰۱۳ .

(محمد المجذوب المعروف بجميع المصرى) قال المناوى : من كراماته ما حكاها الولد ، يعنى ولده سيدى زين العابدين ، أنه كان إذا هم بشيء من المخالفات أتاه صاحب الترجمة ورفع عمامته وأمره أن يحلها ويعيدها كما كانت ، فيفعل فينصرف عنه ذلك . مات بمصر فى أوائل القرن الحادى عشر .

(محمد بن عمر بن أبى بكر اليمنى) أحد العلماء العارفين ، أرسله بعض شيوخه إلى زبيد ، فدخلها بعد المغرب فوجد سورها مغلوقا ، فبات على باب البلد وإذا هو يرجل فجلس عنده وأكل معه وآنسه إلى الصبح وقال له : سلم على شيخك ، فقال له السيد : من أنت ؟ فقال : هو يعرفنى ، فأخبر شيخه بذلك فقال له : أما عرفته ؟ قال لا قال : ذاك الخضر هو صاحبي ، فتعجب السيد فقال له : لا تتعجب سيصير صاحبك بعدى ، ولما دخل السيد محمد المذكور القنفذة كان صاحب المنصب من أولاد الشيخ على الطواشى بمدينة جلى ليلة قدوم الشيخ محمد إلى القنفذة يقوم ويقعد وينظر يمينا وشمالا ويقول : دخل هذه البلاد فى هذه الليلة نور عظيم ، وأوصى بعض المتوجهين إلى جهة القنفذة يسأل عن قدمها فى تلك الليلة ، فأخبروه أن القادم تلك الليلة السيد محمد المذكور ، ثم ظهر حاله وشاع أمره واعتقده الناس . مات سنة ۱۰۱۴ فى القنفذة وبها دفن ، قاله المحبى .

(أبوالمواهب محمد البكرى بن سيدى محمد البكرى الكبير المصرى) أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين . قال الشيخ على الحلبي فى خطبة سيرته النبوية : ولازلت فى ذلك - يعنى فى تأليفها - أقدم رجلا وأواخر أخرى ، لأنى لست من

أهل هذا الشأن ، ولا من يساق في ميدانه على خير الرهان حتى أشار على ذلك ، وبسلوك تلك المسالك ، من إشارته واجبة الاتباع ، ومخالفة أمره لا تستطاع ذو البديهة المطاوعة ، والفضائل البارعة ، والفضائل الكثيرة النافعة ، من إذا سئل عن أى معضلة أشكلت على ذوى المعرفة والوقوف لآتراه يتوقف ، ولا يخرج عن صوب الصواب ولا يتعسف ، ولا أخبر في كثير من الأوقات عن شيء من المغيبات وكاد أن يتخلف ، وهو الأستاذ الأعظم والملاذ الأكرم مولانا الشيخ أبو عبد الله ، وأبو المواهب محمد فخر الإسلام البكرى الصديقى ، كيف لا وهو محل نظر والده ، من نشر ذكره ملأ المشارق والمغرب ، وسرى سره ، في سائر المسارى والمسارب ، ولى الله والقائم بخدمته في الإسرار والإعلان ، العارف به الذى لم يتمار في أنه القطب الفرد الجامع اثنان ، مولانا الأستاذ أبو عبد الله وأبو بكر محمد البكرى الصديقى ، ولا بدع فإنه نتيجة صدر العلماء العاملين وأستاذ جميع الأستاذين والمعدود من المجتهدين صاحب التصانيف المفيدة في العلوم العديدة مولانا الأستاذ محمد أبو الحسن تاج العارفين البكرى الصديقى ، أعاد الله تعالى على وعلى أحبائى من بركاتهم ، وجعلنا في الآخرة من جملة أتباعهم . انتهت عبارة الحلبي . ولادة أبي المواهب سنة ۹۷۳ ، ووفاته سنة ۱۰۳۷ في مصر ، ودفن في القرافة رحمه الله تعالى ، قاله المحبي .

وقال الشيخ إبراهيم العبيدى في كتابه [عمدة التحقيق في مناقب آل الصديق] حدثنى صاحبنا العالم العامل الشيخ نور الدين السحيمى مدرس المقام الأحمدي ، أن الأستاذ الشيخ أبا المواهب البكرى رضى الله عنه في بعض زياراته لسيدى أحمد البدوى رضى الله عنه مدحه بقصيدة مطلعها :

قد قصدنا حماك يا أحمد القوم بقلب من ذنبه في متاعب
ومنها :

شهد الله ما قصدت حماه طول عمرى وردنى قط خائب
ومنها :

و أبى قبل كان يرعى هواكم ويأرثى هذا بلغت المراتب
فخاطبه القطب الأكبر سيدى أحمد البدوى من القبر وقال : ضيف عزيز
يا أبا المواهب ، ثم إن الشيخ أبا المواهب عمل في ذلك موشحاً من روى « ضيف
عزيز يا أبا المواهب » اهـ .

(محمد بن عمر بن محمد سعد الدين) العلمی القدسی الشیخ البرکة الولی المعتقد کان من أصلح صلحاء زمانه وأعرفهم بالله تعالى ، وكان للناس فيه اعتقاد عظیم واشتهر صيته في الآفاق .

وله كرامات مشهورة منها : ما حكاها خليفة الشیخ علی الخورانی الخبراصی من حبر اص قرية بحوران ، وكان من أخص جماعته ، وذلك أنه شاور الشیخ فی الذهاب إلى بلاده لزيارة أهله ، فحذره من أمر يأتي عليه وقال له : دافع عن نفسك مهما أمكنك ولم يصرح ، ثم توجه خليفته المذكور ، فلما وصل إلى دارهم التي يعهدا دخلها فخرجت إليه امرأة وأدخلته ولم يدر أنها غريبة فلما استقر داخل الدار غلقت عليه الأبواب وراودته عن نفسه وكان غارقا في الجذب ، فصرخ عليها بقوله الله ، فلم تلتفت وأقبلت عليه ، فلم يشعر إلا والجدار قد انشق والشیخ العلمی واقف يقول له : هات يدك يا علی وسحبه وأخرجه فلما أتى القدس لزيارة الشیخ وسلم عليه ، مسك الشیخ يده وشد عليها وأوماً إليه بالکتم . مات الشیخ محمد العلمی المذكور سنة ۱۰۳۸ ودفن بجبل الطور ظاهر القدس الشريف ، قاله المحبی .

(محمد القملى) القادری البنی المشهور بالشداد ، كان ما كنا بجبل ثور قريبا من بلدة تعز ، وبنى بها زاوية ومسجدا على أربع قباب .

روى أنه لما بناه أولا على قبة واحدة : كان الأمير حسين بن حسن باشا أمير بلاد تعز له ولد شاب حدث السن ، فقيل له : إن خازن أهلك يحب الشیخ ، وبعث إليه مالا جزيلا من مال أهلك بنى به المسجد ، فغضب الأمير وأمر بهدم المسجد فذكروا ذلك للشیخ فسكت ، فلما هدموه دخل الشیخ داره ، ثم خرج وفي يده خرقة فيها خمسة عشر دينارا وقال : هذا الذى بعث به إلى الخازن ، فعلمت أن الحال يكون على هذا المنوال فحفظتها ، فادفعوها إلى الأمير يبعثها إلى أبيه ، فمات الشاب بعد أيام ، فقالوا : أيها الشیخ هذا شاب لا يعلم شيئا فكيف تدعون عليه وأنتم أعلم به ؟ فقال : مادعوننا عليه ولا نحتاج إلى الدعاء ، ولكن غيرة الله باقية فينتقم في مثل هذا إن رجا صاحبه أو لم يرج ، قاله المحبی ، ولم أقف على تاريخ وفاته .

(محمد النبوفرى) الشیخ العارف بالله المصرى . ذكر المحبی فی ترجمة عبد القادر الفيومى أنه رأى مناما عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام في طريق مطهرة الجامع الأزهر ، فسأله الدعاء ، فقال له : بقى من عمرك ثلاثة أيام ، فذهب إلى العارف

بإله تعالى محمد النبوفرى فقص عليه المنام ، فقال له : من عمرك الذى مع المشقة والكدر ، فكان كذلك ، فعاش بعد ذلك ماينوف على ثلاثين سنة قاله المحبى .

(محمد بن يوسف المدعو عبد النبي الدجاني) القشاشى القدسى الأصل الملقب
والد الصنى القشاشى الشهير ، كان من أئمة الصوفية أصحاب المراتب العلية ، أقام
فى اليمن مدة وصار له بها المنزلة الرفيعة ، وظهرت كراماته .

ومما يحكى عنه أن بعض الأمراء الزيدية بصنعاء لما ظهرت أحواله وعلا مقامه
حبسه ، ودخل الأمير الخلاء لقضاء حاجته ، وأراد الخروج منه بعد فراغه فلم
يستطع الخروج منه حتى أمر بإخراجه من الحبس فخرج حينئذ .

ومنها أن بعض أمراء صنعاء بلغه عن بعض جماعة من أهل ولايته كلام يقضى
رفعهم إليه وإهانتهم ، فأتوا بهم إليه على حالة منكروة فلما قدموا صنعاء رأوا عند
بابها السيد محمدا المذكور وكان فيهم من يعرفه ، فأتوا إليه وسلموا عليه وذكروا له
ماجرى لهم ، وتوسلوا به ، فقال لهم : اعقدوا على محبته ظاهرا وباطنا ولا يصيدكم منه
إلا الخير ، فقرأوا الفاتحة وفعلوا ماأمرهم به فبمجرد دخولهم عليه رأوا منه من
الإجلال والتعظيم لهم والمحبة مالم يخطر ببال أحد منهم ، ورجعوا إلى بلدتهم ولم ينلهم
منه ضرر ألبته . مات بمدينة صنعاء سنة ۱۰۴۴ ، ودفن بها وقبره ظاهر يزار
ويتبرك به : قاله المحبى .

(محمد أبوسرين بن المقبول الزيلعى العقيلى) صاحب بلدة اللحية رضى الله
عنه ، أحد أئمة الأولياء العارفين وأعيان الأصفياء المرشدين وأكابر العلماء العاملين
لما ولد واجتمع الناس من أصحاب والده لتسميته فى سابعه أتى به أبوه ووضع بينهم
وقال لهم : من يقدر منكم يرفع رأسه من الأرض ، فأخذ كل منهم رأسه فلم يقدر
على رفعه ، فقال لهم والده : هذا صاحب المنصب بعدى ، وكان له إخوة كبار
أمهم عربية ، وصاحب الترجمة أمه أم ولد ، فأراد والده تنبيههم على ذلك ، وأنه
الأحق بما هنالك ، وفضل الله يؤتیه من يشاء .

ولصاحب الترجمة مع الأتراك وقائع كثيرة وكرامات شهيرة ، وكان لا يتعرض
له أحد بسوء إلا هلك ، وتصرفه فى عصره مشهور ، عند الناس مذکور .

من كراماته أنه وشى به بعض الحساد إلى السيد الحسن ابن الإمام القاسم ، ومن
جملة ما رموه به أنه يعين الأتراك ويمعلم بمال من عنده ويقدم لهم الهدايا ويحتمهم

على المحاربة للأئمة ، فأرسل إليه جماعة من أتباعه يأمره بالوصول إليه ، فأتوا به إليه وهو مريض محمول على سرير ، وكان أراد قتله بمجرد وصوله ، فلما أتوا به إليه ورآه أجله وأكرمه واعتذر له من فعله وأمر بإرجاعه إلى بلده مكرما ، ثم اشتغل عن ذلك فأتى إليه وقال له : إني مريض ومرادى أموت ببلدتي فجهزني سريعا ، واعلم أنك ميت على أثرى ، فجهزه لوقته وسار إلى بلده اللحية ، فلما وصل إليها جلس أياما قليلة ومات في ثاني شهر رمضان سنة ۱۰۴۸ ، ومات في أثره السيد الحسن ابن الإمام القاسم رحمهم الله ، قاله المحبى .

(محمد بن أحمد بن سلامة الأحمدي) الشافعى البصير المصرى الشهير بسبويه كان عالما علامة فى العلوم العقلية والنقلية والمعارف الإلهية ، ولكنه اشتهر بالعربية لكثرة إقرائه لها وحله مشكلاتها ، وقد جمع الله له بين العلم والولاية . أخذ عن ابن قاسم العبادى وغيره .

ومن كراماته أنه لما توفى سمع الناس قائلا يقول وهم فى جنازته مات العلم الخالص لوجه الله تعالى ، وذهب الزهد فيما بين الناس بعد محمد (إنا لله وإنا إليه راجعون) فضج الناس وصاحوا وبكوا ، ذكره البابلى وقال : مارأينا فى شيوخنا أثبت قدما فى الزهد منه ، وجميع مانحن فيه من بركته . توفى سنة نيف وخمسين . وألف ، قاله المحبى .

(محمد أمين اللارى) الشافعى البصير الإمام المحقق الكبير ، فاق أهل زمانه بالعلوم العقلية والنقلية والمعارف الإلهية .

حكى مولانا أبوالصفاء من أحواله أنه زار حضرة سيدى الشيخ الأكبر قدس الله روحه قال : فركب وتوجهنا معه معشر التلامذة مشاة فى خدمته ، وكنا نزيد على خمسين نفرا ، ولما رجعنا جئنا إلى المحل المعروف بالبحصة ، فوقف ثمة وقال : أشم هنا رائحة ذكية ، وأظن أن فى هذا المكان أحدا من كبار الأولياء ، قال : فتعجبنا من ذلك ثم مشى ، فلما وصلنا إلى المزار المعروف فى الزقاق الضيق بين البحصنة والحسودية وهو الذى يآلفه الشيخ الولى البركة حسين بن فرفرة ، رأينا الشيخ حسينا المذكور واقفا على الباب ، ثم نظرنا إلى خلفنا فرأينا الأستاذ ترجل عن الفرس وهو يقول بأعلى صوته : هذا صاحب الرائحة ، والحمد لله على الاجتماع به ، فاستقبله الشيخ حسين وأدخله إلى مجلسه الذى كان يجلس فيه ، ووجرت بينهما مخاطبة تأخذ بمجامع القلوب ، ثم وضع الشيخ حسين قدام الأستاذ

قصعة فيها لبن وخبز ، فأكل وأكلنا معه ، ثم أمرنا الأستاذ بالخروج فخرجنا وبقينا نسمع كلامهما ، فكان الأستاذ يسأله وهو يجيبه ولا نفهم مايقولون إلا قول الأستاذ في بعض الأحيان : هذا هو الجواب الذي لم أسمع إلا الآن ، ثم توادعا بيبكاء وخضوع وانصرفنا ، قال : وله من الأمور الخارقة ما هو أغرب من هذا وأعجب ، وكان إذا تلمذ له أحد أمده الله بإمداداته العظيمة ، وقد شاهدنا ذلك في كثير من المنتمين إليه ، وبالجملة فهو بركة الزمان ونتيجة الأوان . توفي سنة ۱۰۶۶ بدمشق ، ودفن بمقبرة الفراديس ، قاله المحبي .

(أبو عبد الله محمد بن محمد الواورغتي التادلي المغربي) كان من أكابر أصحاب الكرامات الكثيرة .

قال المحبي في [خلاصة الأثر] في ترجمة محمد بن محمد بن سليمان الفاسي المغربي صاحب كتاب « الجمع بين الكتب الخمسة والموطأ » وله فهرست يجمع مروياته وأشياخه ، سماها [صلة الخلف بموصول السلف] ذكر فيه أنه وقع له بالمغرب غرائب منها : أنه كان مجتازا على بلد العارف بالله تعالى أبي عبد الله محمد بن محمد الواورغتي التادلي وهو قاصد بلدا أخرى ، فسأله عن البلد فقيل له : إن فيه شيخا مرييا صفته كذا وكذا ، قال : فجدبني الشوق إليه ، ولم أملك نفسي حتى دخلت بلده ، فلقيني رجل خارج إلى وقال : أمرني الشيخ أن أخرج إليك وآتبه بك . فلما دخلت عليه رفع إلى بصره ف وقعت مغشيا على بين يديه ، وبعد حين أفقت فوجدته يضرب بيده بين كتفي ويقول (وهو على جمعهم إذا يشاء قدير - أفن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) فأمرني بملازمته ومذاكرة أولاده بالعلم ، فقلت له : إني طلبت كثيرا ولكن إلى الان ما فتح الله تعالى علي بشيء ، ولا أقدر على استخراج كتاب الآجرومية ، وكنت إذ ذاك كذلك فقال لي : اجلس عندنا ودرس أي كتاب شئت في أي علم شئت ، ونطلب من الله تعالى أن يفتح لك ، فجلست ودرست طائفة من الكتب التي قرأتها ، وكنت إذا توقفت في شيء أحس بمعان تلقى على قلبي كأنها أجرام ، وغالب تلك المعاني هي التي كانت مشايخنا تقررها لنا ولا نفهمها ، ولانذكرها قبل ذلك ، وكان مسكني قريب مسكنه ، فكنت أعرف أنه يختم القرآن العظيم بين العشاء والمغرب يصل به النوافل ، ورأيت يوما تصفح جميع المصحف الشريف ، وجميع تنبيه الأنام ، وجميع دلائل الخيرات في مجلس ، فعجبت من ذلك وسألت عن ذلك بعض الحاضرين

فقال لي : من ورد الشيخ أنه يجتم ثلاثها بعد صلاة الضحى ، وشاهدت له العجب العجاب في نزول البركة في الطعام ، وغير ذلك مما هو محض كرامات الأولياء .
ووفاة محمد بن سليمان راوى هذه الكرامات سنة ۱۰۹۴ في دمشق الشام .

(محمد معصوم) أحد أئمة الطريقة النقشبندية أخذها عن والده الإمام الرباني الشيخ أحمد الفاروق لسرهندي ، قال : غلب على وقت الوداع والسفر من المدينة المنورة الحزن والبكاء ، فرأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قد خرج من حجرته وخلع على خلعة فاخرة وتاجا مثل تاج الملوك مكملا بأحسن الجواهر وظهر لي أن هذه خلعة خاصة من خلع ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم .

وكان رضى الله عنه وليا منذ الولادة فإنه لم يقبل الثدي في رمضان ، وتكلم بالتوحيد وهو ابن ثلاث سنين ، وحفظ القرآن في ثلاثة أشهر ، واشتغل بتحصيل العلم والطريق فبلغ فيهما درجات الكمال وسنه سبع عشرة سنة .

ومن كراماته أن أحد خلفائه الكرام الخواجه محمد صديق كان في سفر على فرس ، فجفلت فسقط إلى الأرض وبقيت رجله في الركاب وجعلت الفرس تعدو به حتى أيقن بالهلاك ، فاستغاث بشيخه المذكور ، قال : فرأيتك حضر وأوقفها وأركبني .
ومنها : أن الشيخ محمد صديق المذكور وقع في البحر ولم يكن يعرف السباحة فكاد أن يغرق ، فناداه مستغيثابه ، فحضر وأخذ بيده وأنقذه من الغرق .

ومنها : أنه رضى الله عنه كان جالسا يوما مع أصحابه في رباطه ، إذ ابتلت يده الشريفة وكه إلى إبطه ، فعجبوا من ذلك وسألوه عنه فقال قدس سره استغاث بي رجل من المريدين تاجر كان راكبا في السفينة ، وقد كادت أن تغرق فخلصها من الغرق ، فابتل لذلك كمي ويدي ، فوصل هذا التاجر بعد مدة وحدث بهذا الأمر كما أخبر الشيخ قدس سره .

ومنها : أنه ظهر في زمانه ساحر مجوسى يوقد النار ويدخلها هو ومن يطبعه فلا تحرقهم ، فافتن الناس به فتنة عظيمة ، فأمر حضرة الشيخ قدس سره بإيقاد نار عظيمة ، وأمر أحد مريديه فدخلها واشتغل بالذكر فصارت عليه بردا وسلاما ، فبهت الذي كفر .

ومنها : ما ذكره الشيخ عبد الرحمن الترمذى أحد أصحابه قال : جئت مع إخواننا لزيارة جنابه العلى ، فأعطى كل واحد منهم أثرا من لباسه تبركا إلا أنا ، فلما انصرفت

إلى وطني غلب على الحزن والغم لحرمانى من هذا الفضل الجزيل ، وإذا قد شاع في البلدة خبر قدومه قدس الله سره إليها ، فخرج الناس لاستقباله وخرجت معهم فرحاً فرحاً شديداً ، فلما بارحت البلدة رأيت حضرة الشيخ راكبا على فرس أبيض ، فقال لى : لا تحزن يا عبد الرحمن وخذ قلنسوتى تبركا ، فلما أخذتها غاب هو والناس عن عيني وبقيت القلنسوة فى يدي .

ومنها : أنه جاء أعمى يلتمس منه أن يدعو الله فى رد بصره ، فأخذ من ريقه ومسح به على عينه وقال اذهب إلى بيتك وافتح عينيك ، ففعل فعاد بصيرا بإذن الله .

ومنها : أنه ذكر عنده رجل من الرافضة بأنه يسب حضرة الشيخين رضى الله عنهما جهرا ، فغضب غضباً شديداً وكان بين يديه بطيخ ، فأخذ السكين وقال اذبح هذا الخبيث ، ثم أمر السكين على البطيخ فمات الرافضى من وقته .

ومنها : أنه حينما حج البيت الحرام وزار النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما دخلت الحرم وشرعت فى الطواف ، ورأيت جماعة من الرجال والنساء على غاية الحسن يطوفون معى باشتياق وتقرب شديد ، بحيث يقبلون البيت ويعانقونه فى كل وقت ، أقدامهم على الأرض ورءوسهم بلغت عنان السماء فظهر لى أن الرجال ملائكة والنساء حور .

وقال : رأيت أن الكعبة المعظمة تعانقنى وتقبلنى باشتياق تام ، وكشف لى أن تلك البركات والأنوار ظهرت منى وزادت حتى ملأت الصحراء وأحاطت بجميع الأشياء ، وأن محبتها لى بسبب التحقق بحقيقة الكعبة الربانية ، ورأيت ثم كثيرا من الروحانيين حضوراً فى كل وقت كالخدم بين يدي السلطان .

وقال رضى الله عنه : لما فرغت من طواف الزيارة جاء فى ملك بكتاب قبول الحج من رب العالمين .

وقال رضى الله عنه : دخلت المدينة المنورة ، فلما وقفت تلقاء الوجه الأوجه ، رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من الحجرة المطهرة وعانقنى ، وحصل لى لحوق خاص به صلى الله عليه وسلم ، وكذلك حصل لى عند زيارة الشيخين رضوان الله عليهما ، وشاهدت وقتل على خلعة صفراء فعلمت أنها من حضرة عمر ، وعليها خلعة حمراء ففهمت أنها من حضرة الصديق رضى الله عنهم ، ثم عند الانصراف شرفت

بالخلعة العالية الخضراء ، فألمت أنها من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .
وقال رضى الله عنه : كشف لى أن سائر الممكنات من العرش إلى الثرى محتاج
إلى الحبيب صلى الله عليه وسلم ، وهو بكمال استغناؤه اللازم للمحبوبة يفيض على
كل فرد فرد على حدة ، قاله الخانى .

(محمد بهيك الفاروقى) من ذرية سيدنا الإمام الربانى ، أخذ الطريقة عن الشيخ
شمس الدين حبيب الله مطهر ، وكان من أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين .
وله كرامات منها أنه لما دخل الكفار إلى سهرند أرادوا أن يخربوا مزارات
الأولياء الأحمدية فجاءوا إلى قبره وحفروه وأرادوا أن يخرجوا جسده الشريف ،
فلطم أحدهم لطمة عظيمة فمات فى الحال ، ففروا جميعاً وتركوا ذلك ، قاله الخانى .

(محمد حنيف الكابلى) النقشبندى ، أحد أكابر خلفاء الشيخ محمد المعصوم :
من كراماته أنه توجه إلى شجرة يابسة فاخضرت وأثمرت لوقتها ، قاله الخانى .
(محمد بن على العيدروس) أحد العلماء الأعلام والأولياء الكرام ، ولد بمكة
المشرقة ونشأ بها ، وكان له كرامات .

قال الشلى : كنت جالسا عنده فجاءنى بدوى فسألنى عنه فأشرت إليه ، فلما
سلم عليه قال له : هات النذر الذى معك ، فبهت البدوى ثم قال : أخبرنى ما هو ؟
فقال له : هو كذا وكذا ، فأكب البدوى على رجله يقبلها ، ثم قال لى : ما علم أحد
بندرى غير الله .

ومنها : أن بعض الفقراء شكوا إليه حاله ، فقال له : اذهب إلى شريف مكة
يحصل لك مطلوبك ، فذهب إلى الشريف وأنشد قصيدة وافقت مافى ضميره ، فطرب
لذلك وأمر له بكسوة عليه وجائزة سنية .

ومنها : أن طعامه من أنفس الأطعمة ويحضره جماعة كثيرون ، بحيث أن بعض
البدو إذا رآه يقول : أكل هذه الأطعمة وحدى لنفاستها وقتها بالنسبة لمن يحضرها
فياًكل كل من يحضرها ، لأنها كانت مبدولة لكل من حضر حتى يشبع الحاضرون
وتبقى بقية كثيرة .

ومنها : أن حاكم مكة مات وطلب مرتبته من شريف مكة جماعة من المتأهلين
لها ، ووقفوا على باب الشريف ينتظر كل واحد أن يوليه إياها ، وكان الأمير
سليمان بن مندبة يعتقد صاحب الترجمة ، فجاء إليه وأخبره بذلك ، وكان لا يرومها
لضعف حاله وقلة ماله ، فألبسه السيد ثوبا من ثيابه وقال له : اذهب الآن إلى الشريف .

فأنت حاكمها ، فلما دخل على الشريف وجده متفكرا فيمن يوليه من الطالبين للحكومة فلما رآه انشرح صدره ، وانحل ما عنده من القبض والفكرة ، وخلع عليه خلعة الإمارة .

ومنها : أن عين مكة انقطعت وقرب مجيء الحاج والبرك فارغة ، وكان الشريف بعيدا ، فكتب لحاكمه بمكة أن اجتهد في ملء البرك بأى وجه أمكن ، وعلم الحاكم عجزه عن ذلك لقرب المدة ، فأتى إلى صاحب الترجمة وشكا حاله إليه ، فقال له : أعط الخادم خمسة خرفان يتصدق بها على الفقراء ، فلما أصبحوا أمطرت السماء وسالت أودية مكة وامتلات البرك من السيل . وتوفى في مكة سنة ۱۰۶۶ . قاله الشلى .

(محمد بن علوى السقاف) نزيل الحرمين الشريفين وإمام المشرقين والمغربين . قال الشلى : ومن كراماته أنه ما دعا لأحد من أصحابه إلا استجيب دعاؤه وحصل للمدعو له ما تمناه وقال : إني عند الملاقاة خطر بالبال والفكر أن يلقتنى الذكر ، فما استتم خاطرى ، إلا وقد نظر إلى ، وأقبل بوجهه على ، ولقتنى الذكر الذى خطر بنفسى ، الذى أرجو نفعه فى حلول رمسى . توفى بمكة المشرفة سنة ۱۰۷۱ ، ودفن فى المعلاة بقرب مشهد أم المؤمنين خديجة الكبرى رضى الله عنها .

(محمد بن عمر العباسى الخلوئى) الدمشقى الحنبلى العباسى نسبة إلى العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ، كان شيخا جليلا من أكابر العارفين والأولياء المتمكنين ، أخذ العلوم الظاهرة عن كثيرين ، منهم النجم الغزى ، وأخذ الطريق عن الأستاذ أحمد العسالى ولازمه حتى صار خليفته ، وكان يؤثر الخمول على الظهور إلى أن أراد الله سبحانه ظهوره لما حبس الغيث عن دمشق سنة ۱۰۷۰ ، واستسقى أهلها مرات فلم يمطروا ، وكان لا يخرج معهم هضما لنفسه ، فأنطق الله بعض المجاذيب بأنكم إن أردتم الغيث فاستسقوا بالعباسى ، فأمره نائب الشام بالخروج للاستسقاء بهم ، فخرج وهو فى غاية الخجل وقال : اللهم إن هؤلاء عبادك قد أحسنوا الظن بى فلا تفضحنى بينهم فأغيثوا من ساعتهم وما رجعوا إلى البلد إلا بمشقة من كثرة المطر ، واستمر المطر ثلاثة أيام ، فاشتهر عند ذلك ذكره ، وآلت عليه المريدون ، وانتفع به الجهم الغفير .

ومن أخذ عنه المحبى صاحب [خلاصة الأثر] قال : وكراماته مشهورة :

منها : أن بعض المجاورين بمكة من أهل دمشق رآه يصلى الأوقات الخمسة بالمسجد الحرام بالمقام الحنبلى ، وهو بالشام . وكانت وفاته سنة ۱۰۷۶ عن سن عالية ، ودفن بمقبرة الفراديس ، وقبره معروف بزار .

(محمد بن أحمد بن عقبة بن الهادي) من ذرية الشيخ إسماعيل الحضرمي العبادي
اليميني المدفون بقرية الضحى ، بقرب بيت الفقيه ابن عجيل ، كان من الأولياء
الملامتية .

ومن كراماته ما أخبر به ثقة أن جماعة وفدوا عليه للزيارة ، فأمره أن يصب لهم
قهوة من إناء معين ، وقد تحقق المأمور خلوه من القهوة ، ولم يستطع أن يواجه أمره
بالإباء عن صب القهوة . فأمره ثانيا فامثل أمره ، فتناولها ليصب منها فوجدها
ملائة قهوة ، فصب لهم منها ما كفاهم وبقيت بحالها .

ومنها : أن شخصا صادقا أخبر أنه يطير في الهواء .

ومنها : أن كثيرين شاهدوا منه التصرف من الغيب فيما ينفقه في بعض أوقاته .

ومنها : أن شخصا كان يحب آخر لغرض فاسد ، فذهب معه لحل ليختلي به ،

فمر من تحت بيت الشيخ فرآه فناده ، فطلع إليه فأمره بالجلوس مع صاحبه بقية

يومه ، ومنعهما عن الذهاب وجلسا عنده في ذلك اليوم إلى آخر النهار ، فأمرهما

بالانصراف وقال للمحب : يا فلان ذهب عنك الحال الذي كنت فيه اليوم ، قال :

غزال والله من ذلك الوقت عنى جميع ما كنت أبجده من تلك المحبة المذكورة ، وتبت

إلى الله تعالى توبة خالصة .

ومنها : أن ثلاثة من أصحابه زاروه يوما سنة موته ، فتذاكروا الموت فقال لهم على

سبيل المداعبة : قد قربت وفاتي جدا وأنت يا فلان تلحقني بسرعة ، ثم فلان ثم

فلان ، فصاحوا عليه وقالوا : ما كان لنا حاجة بهذا الكلام ، فقال : لا بد من ذلك ،

فما مضت أيام قليلة حتى مات ولحقه المذكورون كما ذكر ، واحداً بعد واحد . وكانت

وفاته في مكة المشرفة سنة ۱۰۸۳ ، ودفن بيته الذي كان يسكنه ملاصقا لقبر أبيه

وجده لأمه بقرب جبل شظا على طريق الذهاب للمعلاة . قاله المحي .

(محمد زين العابدين بن محمد زين العابدين بن محمد شمس الدين) أبي المكارم

ابن محمد تاج الدين أبي الحسن بن محمد جلال الدين البكري رضى الله عنهم ، هو

من أكابر أولياء الله تعالى كأبيه وأجداده ، وقد تقدم ذكرهم جميعا ، وزين العابدين

هذا هو شيخ الشيخ إبراهيم العبيدي الذي ألف لأجله كتاب « عمدة التحقيق في بشائر

آل الصديق » وأثنى عليه كثيرا ، وذكر له جملة كرامات ، فما قاله فيه : هو سيد

التحقيق وسند أولى التصديق ، شيخ الإسلام الأستاذ محمد زين العابدين بن محمد زين

العابدين ، وذكر بقية نسيه . ثم قال : سمعت شيخنا عالم الأمة وأورعها الشيخ يوسف

الفيشي يقول : محمد زين العابدين البكري له كلام في التوحيد لا يصل إليه أبوه ولا جده .

وسمعت العالم الكبير المجمع على جلالته الشيخ خير الدين مفتي الرملة يقول له وعلماء الشام بمجلسه وهو يتكلم ببدائع المعارف : يا شيخ محمد يا بكري تنزل معنا في الفهم ، فوالله إن هذا الكلام بعيد عن فهمنا ونعجز عن حله ، وسمعت ملك العلماء بمصر الشيخ إبراهيم المأموني يقول : انحصرت فضائل البكرية جميعا في الشيخ محمد بن زين العابدين البكري .

قال : وقد أخذ العلم عن الأعلام كالحلبي وأمثاله ، وبرع في سائر الفنون ، وألقى الدروس المعتبرة في الجامع الأزهر على سنن أصوله ، وشارك العلماء في علومهم ولم يشاركوه في علمه ، وله ديوان متنوع المقاصد أودعه أسرار الطريق ، وله رسائل في التوحيد وفي الاسم الأعظم تدل على علو مقامه ، وارتحل إلى الشام والحجاز مرارا ، وأجمع علماء الشام والحجاز ومصر على جلالته وتوقيره وتعظيمه ، وتأدبوا بين يديه ، وأحيا الطريقة الشاذلية بعد اندراسها ، وظهرت له كرامات وخوارق لا تنكر ، وله كشف غريب ، وهو الآن عارف الزمان . قال وقد خدمت بحمد الله تعالى ما يزيد على مائة عارف من الأكابر ، فما رأيت فيهم أعرف بالله منه .

ثم قال : وسمعت الأستاذ محمدا باعلوي برابغ سنة ۱۰۷۰ وهو يتحدث مع الأستاذ صاحب الترجمة بكلام منه ما أفهم ومنه ما لم أفهم ، ثم أخذ يقول له عن حضرة سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم : « والله إنه حي في قبره ، وإن لكم عنده مقاما كبيرا » وسأره ، ثم إن أستاذنا رضي الله عنه صار يعرف السيد باعلوي عن الحاضرين ثم عرفه عني ، فالتفت إلي وقال : هذا أعرفه ، هذا متمم الأنوار مع أني مارأيت إلا في ذلك المجلس ، فحصل عندي من السرور ما لا مزيد عليه .

قال : ومن كراماته رضي الله عنه أنه كان في يوم عيد من الأعياد الزماني أن لا أفارق مجلسه ، وقال : هذا يوم جمع وفرق ، وكل من دخل وراح تعقبني وحشة ، فأنسى في هذا النهار فلاني أستأنس بحديثك ، فقلت : بشرط أن تخبرني من الوارث الشيخ جلال الدين ؟ فقال : أبو الحسن ، فقلت : ومن الوارث لأبي الحسن ؟ قال : الشيخ محمد البكري ، قلت : ومن الوارث للشيخ محمد البكري قال : الوالد زين العابدين ، قلت : ومن الوارث لزين العابدين ؟ قال : أخي أحمد ، قلت : ثم من ؟ قال : أنا ، وهويكي ، فبمجرد قوله أنا، غبت عن وجودي ، ثم

أفقت لنفسى فرأيتہ يعطى كل من دخل عليه من الأمراء والعلماء والقراء والمنشدين والفقراء وأرباب الحرف ، فكل من أخذ خاطره يضع يده فى مكتومه ويملا يده فضة حتى تقع من يده ويعطيه ، فقلت له : ياسيدى مكتومكم قنائة القدرة وإلا هلا مايسعه المكتوم ، فقال لى : والله ما علم بذلك أحد غيرك ، عرفت فالزم .

قال : ومن كراماته رضى الله عنه ، أنه حج سنة من السنين إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ، فلما أتم الزيارة ووقف تجاه وجه النبي صلى الله عليه وسلم يودعه ، لاح له وجه النبي صلى الله عليه وسلم ووجه أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ، فوقف الأستاذ مطرقا باهتا متأدبا بين يديه صلى الله عليه وسلم ، وخدام الأستاذ يقولون له اركب ، سار ، يطلبون منه الذهب ، فصار الأستاذ فى حيرة من استعجالهم له وهو فى الحضرة المحمدية كشفا ، قال الأستاذ رضى الله عنه : فصار الوجه الشريف يغيب شيئا فشيئا مثل ما يغيب القمر تحت السحاب حتى غاب ، ثم تبعه أبو بكر ثم كذلك عمر رضى الله عنهما ، هذه الكرامة أروياها عن صاحب الترجمة رضى الله عنه .

وذكر له غير ذلك كرامات كثيرة وكتابه [عمدة التحقيق] مطبوع ومشهور فلا حاجة إلى نقلها هنا .

وأخوه أحمد البكرى الذى ذكر أنه ورث أباه زين العابدين قد ترجمه المحبى فى « خلاصة الأثر » وقال عنه : إنه كان شيخ وقته بالقاهرة ، وكان له الأدب الباهر والعلم الزاخر ، تصدر بعد موت عمه محمد أبى المواهب ، وعقد مجلس التفسير فى بيته بالأزبكية ، وجمع فيه علماء العصر وأذعنوا له ، وظهرت له أحوال باهرة ، وحج مرارا ورزق القبول التام فى جميع حالاته ، وكانت له اليد الطولى فى تفسير القرآن ، وإليه النهاية فى علوم الطرق . وكانت وفاته فى سنة ۱۰۴۸ انتهى وإنما لم أجعل له ترجمة مخصوصة فى كتابى هذا لأنى لم أطلع على كراماته رضى الله عنه

(محمد زين العابدين بن محمد زين العابدين السابق) رضى الله عنه وعن أبيه وأجدادهم أجمعين . قال فى عمدة التحقيق : ورأيت كرامة لولده الشيخ زين العابدين حفظه الله من عيون الحاسدين ، وماذاك إلا أننا كنا بمجلس أبيه الأستاذ محمد البكرى رضى الله عنه ، ثم قام الأستاذ ودخل حريمه ، فأردت الإنصراف ، فنحنى ابن الأستاذ وقال : حادثنا الليلة ، ونزل من باب القيطون إلى المسطبة التى تطل على بركة الأزبكية ، وفرشت له سجادة جلس عليها ومعى سجادة فرشتها على الأرض

وجلست عليها ، وإذا سائل أتى يسأل ابن الأستاذ فسمح الله في مدتها ، فأدخل يده في مكتومه فلم ير شيئا من الدراهم يعطيها لتلك السائل ، فاحمر وجهه رضي الله عنه وقال لي : يا إبراهيم ارفع سجادتك والذي تحتها أعطه للفقير ، فرفعت السجادة فرأيت تحتها نصفًا جديدًا كما ضرب أوسع من ربع دينار ، فأعطيته للسائل وتحققت أنه من غيب الله تعالى . هذا الأمر شاهدته بعيني رأسي والله أعلم انتهى . وإنما ذكرته باسم محمد زين العابدين وإن لم يذكر في عمدة التحقيق ، اسم محمد لأن اسم أبيه وأجداده محمد ، فأبوه محمد زين العابدين ، وجدته محمد زين العابدين ، وأبوجده الشيخ محمد البكري الكبير ، وهو أيضا بلقب بزین العابدين ، وإن كان شهرته بشمس الدين أكثر رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بركاتهم آمين .

(محمد بن سعيد المريخي) السوسى الأصل والمنشأ ، نزيل مراکش الصوفى الإمام العلامة فى العلوم العقلية والنقلية .

ومن وقائعه الغريبة أن رجلا شكوا إليه والى بلده وذكر له مظلمته ، فقال له : سر إليه وقل له : يقول لك محمد بن سعيد لا تجلس فى البلد ، فلم يبت فيها وفارقها ولم يرجع إليها ، وبلغ السلطان خروجه منها بغير إذن منه ، فأرسل يطلبه فسأله عن سبب الخروج ، فقال : لما أرسل إلى لم يستقر لى قرار بالجلوس ، وخرجت من غير اختيار ، فعزله عن عمله وأرسل لها واليا آخر .

ومنها : أن رجلا اجتمع عليه ديون كثيرة وعجز عن قضائها ، فأتى إليه وذكر له ذلك ، فقال له : اذهب إلى المكان الفلانى ، واقرا سورة الإخلاص لى أن يأتيك رجل صفتة كذا فقل له يقول لك محمد بن سعيد أعطني ، واطلب منه ما تريد ، فذهب وأتاه الرجل فذكر له ذلك فأعطاه ما طلبه . مات الشيخ سنة ۱۰۹۰ بمراكش ، ودفن بتربة باب أنعمات وعمره خمس وتسعون سنة . قاله الهبى .

(محمد سيف الدين الفاروقى) خليفة والده الشيخ محمد المعصوم ، خليفة والده الإمام الربانى ، وهو كأبيه وجدته من أعظم رجال الطريقة القشبنديّة وأئمة العلماء والصوفية .

ومن كراماته أن رجلا من الواقفين لديه خطر بباله أن الشيخ متكبر ، فالتفت إليه وقد كوشف بخاطره فقال له : تكبرى من كبرياء الحق تعالى .

ومنها : أنه أنكر عليه فلك منكر آخر ، فرأى فى منامه أن جماعة العسس أخذوه

وجعلوا يضربونه ضربا ألما ويقولون له أنت تنكر على حضرة الشيخ وهو محبوب الحق سبحانه؟ فاستيقظ من شدة الضرب وتاب، وانغمر في جماعة الشيخ.
ومنها: أنه كان يسكن في رباطه ألف وأربعمائة سالك، فيغدى كل واحد منهم على وفق رغبته.

ومنها: أن مجذوما طلب منه الدعاء بالشفاء، فنفت عليه فشفى لوقته. مات سنة ۱۰۹۵ ودفن في بلدة سهرند، قاله الخاني.

(محمد بن عمر بن يحيى بن المساوي الرديني الحسيني) ابني القطب العارف بالله تعالى، أخذ عن شيخ اليمن السادة بني الأهدل، ثم جاور في الحرمين الشريفين وأخذ عن الصفي القشاشي.

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له: قدمك كقدمي ومسجلك كمسجلي. ورأى بعض الصالحين في عالم الرؤيا أيضا قائلا يقول: محمد صلى الله عليه وسلم أمين الله على خزائن الأرض، ومحمد بن عمر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان يعتره في بعض أوقاته حال يغيب فيه عن شعوره، فيجلس اليوم واليومين مصطلما لا يتكلم. ومناقبه وكراماته لا يحصيها عد، ولا يحيط بها حد. مات سنة ۱۰۹۶، ودفن بقرية السنان بكسر السين من بلاد بني جل من أعمال الشرق من اليمن، قاله المحبي.

(محمد المتلول الزيلعي العقيلي) ابني الأستاذ العارف بالله تعالى الولي الصالح، انجفع على جلالته وولايته. وكان سيفا مسلولا إذا ألقى إلى إظهار شيء من الكرامات، أتى بالعجب العجاب منها، ولذلك كانت تهابه أمراء البلدان التي يدخلها، ولا يستطيعون أخذ شيء منه من المكوس على جاري عادتهم، وكان يتمتر بالرياسة في السفن. واتفق له كثيرا أنه يخرج بحمول البر الهندية من القرصة، فيراها المكاسون حبوبا، ويكون قد أعطاه أصحابها عليها شيئا على أن يخرجها لهم من غير مكس، وله من هذا القبيل أشياء كثيرة. مات سنة ۱۰۹۶، ودفن بالقنفذة. قاله المحبي.

(محمد صبغة الله) أحد أكابر مشايخ الطريقة النقشبندية، ابن الشيخ محمد المعصوم ابن الإمام الرباني الشيخ أحمد الفاروق.

ومن كراماته العجيبة أنه جاءه مرة سائل فلم يجد ما يعطيه، فنظر إلى حجر مرمي هناك فانقلب ذهباً فأعطاه إياه. مات سنة ۱۱۲۲، قاله الخاني.

(محمد النبتی السقاف باعلوی) أحد السادة الأفراد أعجبه الزمان ، ولد باليمن ودخل الحرمين ، وبها أخذ عن السيد عبد الله بن حسين السقاف ، كان يأخذه الحال فيقطع نفسه بالسلاح فلا يؤثر فيه . توفي بمكة سنة ۱۱۲۵ . قاله الجبرتي .

(محمد مراد الأزيكى النقشبندی) جد آل المرادى العائلة الشهيرة في دمشق الشام ، كان من أكابر الصوفية وأعيان الطريقة النقشبندية ، أخذها عن محمد معصوم الفاروقى ، أصله من بخارى ثم توطن دمشق ، وصار له فيها وفي القسطنطينية من الإقبال والشهرة والنفع التام العام ما هـ مذكور في تاريخ حفيده خليل افندى المرادى مفتى الشام .

ومن كراماته ما ذكره المحبى ، في ترجمة الشيخ محمد بن أحمد العمري المعروف بابن عبدالمهادى قال : إنه اتفق يوم دفنه وصول العالم الربانى الشيخ مراد إلى القطيفة ، فقصد الشيخ الرحيل منها قبل رفقاته بنحو أربع ساعات ، قال : فقلت له إن الطريق مخوف ولا يمكن التوجه إلا مع الرفقة ، قال : فقال لى عرضت مهمة ولا يمكن التخلف عنها ، وقام وركب فى التخت ثم توجه وتوجهنا معه ، فلم يمض إلا حصه حتى نزل من التخت وركب فرسا وأسرع فى السير ، فكنا لانقدر على اللحاق به من شدة المشى حتى وصلنا إلى دومة ، فقيل لنا : إن الشيخ محمدا عبد الهادى قد مات ، فوصلنا إلى دمشق ولم ينزل الشيخ مراد إلا فى الجامع الأموى وحضر الصلاة على الشيخ محمد ، ثم توجه إلى المكان الذى هبى له ، وهذه من أجل الكرامات للرجلين ۸۱ .

وذكره سيدى العارف بالله السيد مصطفى البكرى فى كتابه « السيوف الحداد فى أعناق أهل الزندقة والإلحاد » فقال : وممن اجتمعنا به مرارا ورأينا عليه من سبأ أهل القرب آثارا ، غير أن الاجتماع كان على البعد ، فلم تحصل به إفادة وكنا نقنع برؤيته ، فإن رؤية الصالحين سعادة : السيد السند العارف الذى من بحر المعرفة غارف السيد محمد مراد النقشبندى تلميذ السيد محمد معصوم قدس الله سره المختوم ، كان كثيرا ما يخبرنى عن جميل اتباعه للآثار الحمديّة ، وجميل اقتفائه للأنوار الأحمدية أنخونا فى الله تعالى الشيخ عبد الكريم القطان رحمه الله ، وكان يشوقنى للاجتماع به ، حتى رأيت فى ليلة ثلاث مرات . وممن كان يخبرنى عن حميد مآثره وفرط تمسكه بالكتاب والسنة واقتدائه بهما فى حركاته ومسكناته صديقنا المرحوم الشيخ إبراهيم الأكرمى خادم مرقد الهمام الإمام الشيخ الأكبر ، أحد تلامذته الذين نفهم الله بصحبته .

وأخبرني صديقنا الأكرم الشيخ حسن الداغستاني قال : كنت أرى الشيخ إذا نام واستفاق وتعوق عليه الخادم في الماء للوضوء ضرب سده الحناط وتيمم ولم يمكث على غير وضوء .

قال سيدي مصطفي البكري في كتابه المذكور « السيوف الحداد » عند ذكره من اجتمع عليهم من الأولياء : ومنهم رضى الله عنهم شيخنا الملا عبد الرحيم الهندي المعروف بالأزبكي النقشبندی العالم المحقق والكامل المدقق الجامع بين علمي الحقيقة والشريعة ، اجتمعت به مرارا واستفدت في مجالسه علوما وأسراراً ، وكان ممن يشوقني للاجتماع به الأخ البرّ الرحيم الشيخ عبد الكريم .

وقال مرة : أخبرني سيدي محمد مراد أن الملا عبد الرحيم لا ينام مع أنه يشرب من الماء ما يزيد على العادة بكثير ، وهذا من حرارة القلب بنار الذكر ، فإنه لها شير ، خلطته بالأنام قليلة ، ويرته سيرة جميلة ، انتفع به خلق كثير عندنا في دمشق الشام ، وناوا بجمودته وصحبته المراد والمرام ، كان له اعتقاد كبير وانقياد كثير لجناب السيد محمد مراد ، حتى كان يعجب منه من يعرف مقامه في العلم والعمل ، فإن الشيخ في كل مقام وحال بدر الحمل ، لكنه أدري بمقام السيد المذكور وأعرف به من غيره ، إذ هو ممن كشفت له الستور ، ولقد أخبرته أن السيد محمد مراد رحم الله روحه وبلغه المراد دعاه بعض أكابر الشام إلى داره وقال له : اصحبوا الملا عبد الرحيم معكم ، فقال له الشيخ : لست أدعوه فإن أردته فاذهب إليه وادعه ، فذهب إليه وقال له : إن الشيخ يقول لكم في غد تحضر عنده لتشرفونا بالزيارة إلى منزلنا ، أو ما معناه ، فجاء في ثاني يوم وذهب مع الشيخ ثم عاد إلى بيته وقاء جميع ما في بطنه لما علم أنه من حرام وشبهة ، وهكذا يفعل كلما دعاه من يعلم أن في طعامه شبهة لعلمه أن الحرام ظلمة ، والظلمة تقسى القلب ، ومدار أهل الطريق على ما ينور قلوبهم ويلينها ، فإنها المضغة التي عليها المدار ، فقال في نفسه : ليت الأستاذ لم يرسل خلقي في هذه الضيافة ، لما حصل له من الانزعاج ، فنام فرأى القطب فتبعه ليسلم عليه ، فالتفت إليه وقال : أنت قطب الشيخ مراد : تنكر عليه فما لك بي حاجة ، أو ما معناه ، فأفاق منزعجا ، وبكر لدار الشيخ ، فلما رآه الشيخ قال له : رجعت ؟ قال رجعت ، وقبل يد الشيخ ورأى له بركات عظيمة وأحوالاً جسيمة ، فلزم بابه ونزل رحابه ، وصار يثنى على الشيخ الثناء الزائد لما شهد من قوجهاته منيات العوائد والفوائد .

قال سيدى مصطفى البكرى : ولقد أخبرنى شيخنا الشيخ محمد البديرى الدمياطى وقد جرى ذكر الشيخ مراد رحمه الله قال : زرته مرة فأخذ يذكر مقدار العلم الإلهى على غيره من العلوم ويقول : ما الذى يستفيد الطالب من علم المنطق أو الصرف أو غيره ؟ هل يستفيد به خلقا من الأخلاق الحميدية ؟ قال البديرى : وكان يشيرلى ويكنى عنى بذلك ، ثم قال الشيخ مراد : ولكن بعض طلبة العلم إذا رأى كلبا ميتا يقول ليه أنا ، أو فطيسة يقول : ليتها أنا ، قال الشيخ البديرى : وكانت هذه الصفة صفتى ولم يطلع عليها فيما أعلم إلا الله ، وقد كنت أخذتها عن جدتى ، فإنها أخبرتنى أن جدى كان يقول ذلك ، وأخبرت أنه روى فى المنام وهو واقف على كتيب من رمل ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفرلى وشفعنى بعدد الرمل الذى تحت أقدامى ، فقيل له : وبم نلت هذه ؟ قال : بقولى ، وذكر مناقمناه ؛ قال الشيخ البديرى : فتعجبت من كشف الشيخ مراد رضى الله عنه بما لم يطلع عليه أحد منى .

قال السيد مصطفى البكرى : وحدثنى البديرى عنه أيضا قال : اجتمعت ببعض من يبغض الشيخ مرادا رضى الله عنه ، فأخذ يذكرلى بعض ما يوجب الذم ، فوافقته وكان ذما بليغا ، ثم إني قلت له : إني أذهب إليه كثيرا ، ومن الآن ما عدت أذهب إليه ، ثم فى ثانى يوم جاءنى بعض المحبين لى وله فقال : قم بنا إلى زيارة الشيخ ، فأجبتة مسرعا ، وعجبت من نفسى فى سرعة الإجابة ، وقلت لها : ألم تعزى على عدم الاجتماع به ، لكن رأيت نفسى كالمقهور ، فسلمت للقضاء والقدر ، وكان من عادتى متى أتيت دخلت عليه ، فقيل لى هذه المرة : امكث قليلا ، لأن الشيخ له عذر أو ما أشبه ذلك ، فجلست وأنا أوبخ نفسى وأقول لها : لآى شىء ترضين بالجلوس فى الأعتاب وأنت عزمت على عدم الزيارة ، ثم بعد ساعة أذن لى ولرفيقى فدخلنا ، ثم دخل إمام الشيخ ودعانى إلى القرب منه وسلم على ، ثم التفت لى رفيقى وإمامه وقال لهما : بالأمس قد اتفق أن بعض الناس اجتمع عليه آخر وأخذا فى سب إنسان ، فقال أحدهما كذا وكذا ، وقال الثانى كذا وكذا ، وحكى المجلس بعينه ، ثم التفت لى وقال : قد وقع ذلك ؟ فقلت له : نعم ، ولم أنكر ، فقال : وكيف الحال ؟ فقلت له : نرجع إلى الأصل فقال : وما هو ؟ فقلت له : الاعتقاد فإن هذا الأمر عرض وقد زال ، وأراد الشيطان أن يدخل بيننا فدفعه الله بإخباركم ، ثم قال : وكيف يكون ؟ فقلت نخشى بيجنا بكم ، فأشار للثنين فخرجا ثم أخذت عنه الطريق وجرى ما جرى ، قال : وطلبت منه أن يؤلف لى رسالة ، فألف رسالة وذكر فيها ما ليس لى عنه غنى ، فقال بعده السيد مصطفى البكرى :

ولهذا الشيخ أحوال عجيبة وذكرها بطول اه . توفي الشيخ مراد المذكور بالقسطنطينية سنة ۱۱۳۲ ، ودفن في درسخانة المدرسة المعروفة في محلة نشانجى باشا .

(الشيخ محمد بن سلطان الوليدى المكي الشافعى المدرس بدار الخيزران) السيد الشريف الإمام العلامة الكبير الولي العارف . الشهير صاحب المناقب المذكورة والكرامات الماثورة .

منها : ما ذكره العلامة المحدث الشيخ عبد الكريم الشرابانى الحلبي في ثبته الذي ذكر فيه أسانيد في العلوم النقلية والعقلية ، قال : وأما ما اشتهر عنه ، يعنى الشيخ محمد الوليدى المذكور من الكرامات فكثير ، ومن جملتها واقعته مع السيد إبراهيم الحافظ شقيق السيد صالح البانقوسى رحمه الله تعالى ، وهى قوله له إذا وقعت فى أمر مهم فتوسل بى إلى الله سبحانه وتعالى ، فإنه ينكشف ، هذا أملى من سيدى وخالتى جل جلاله إكراما لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وقع ذلك كفلق الصبح ، فإن السيد إبراهيم قد اشتهد مرضه بعد رجوعه من الحج إلى أن وصل إلى مغان ، ووجه إلى القبلة وعزم رفاؤه على إعطاء شىء لأهل معان لأجل تجهيزه وتكفينه ، فأحضر الله تعالى بقلبه التوجه والتوسل بشيخه الوليدى ، فذكره وتوسل به ، فكأنما نشط من عقال ، ورجع مع الحج إلى بلده وبقي بالصحة إلى تحرير هذا الثبت .

وأبضا واقعته ، يعنى الشيخ الوليدى ، مع الحاج أسعد الجسرى الحلبي في ترويح سلعه وأمتعته التى كانت عنده بمنى ، فلم يطلبها طالب فأشار عليه بعض الأولياء بالتوسل بالشيخ الوليدى المرقوم وإطلاعه على قضيته ، ففعل ذلك فبيعت كلها لأنوعا واحدا لم يخبر به الشيخ نسيانا فبقي على حاله .

قال الشيخ عبد الكريم الشرابانى : وقد أخبرنى الولد الأجد وقره عبنى الأسعد الحاج عبد الله أغا الميرى عن شيخه المرحوم الشيخ على الدباغ بأشياء جليلة من الكرامات تنبئ عن علو مقام هذا الأستاذ ، وأنه من الأبدال ، نفعنا الله تعالى به ، انتهى ما ذكره الشيخ عبد الكريم الشرابانى في ثبته . وقد ترجم الشيخ الوليدى هذا خليل أفندى المرادى في تاريخه « سلك الدرر في أعيان القرن الثانى عشر » فما ذكره فيه أن من جملة تلاميذه المولى حامد أفندى العمادى مفتى الشام ، والشيخ أحمد المنينى . قال : وكانت وفاته شهيداً سنة ۱۱۳۴ .

(محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي) الشافعى نزيل بيت المقدس . أحد مشايخ سيدى مصطفى البكرى ، وهو من أكابر العلماء العامة والخواص العارفين .

وله كرامات كثيرة ، منها : أنه أرسل إلى بعض العرب وقد أخذوا الزيت الذي كان محملا على بعير وحمارة للشيخ محمد يقول له : البعير بالأمير ، والزيت بصاحب البيت والحمارة بغارة ، فما أصبح الصباح حتى وقع ما وقع بعين ما قال ، ونخلت الديار من الفجار .

ومن ذلك أنه دعا على رجل بالشنق فشنق نفسه بنفسه ، بأن وضع مخدات تحت قدميه ثم وضع الحبل في عنقه وأزاح المخدات إلى جهة الخلو فكان حتف أنفه .
ومن ذلك أن جماعة النعامرة حين آذوه في طريق السيد الخليل عليه الصلاة والسلام دعا عليهم بالنار ورجم الأحجار ، فما زال بهم رمى الأحجار وحرق النار في بيوتهم بالليل والنهار حتى أتوه واستغفوه فعفا عنهم .

وفي بعض زياراته لحضرة سيدنا موسى الكليم عليه الصلاة والسلام وقعت له ، قصة ، وهي ما حكاه عن نفسه بقوله : ومما وقع لنا مع جناب موسى عليه الصلاة والسلام أني نزلت لزيارته ليلا ، فأخذت أقرأ دلائل الخيرات في الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فختمتها ثم شرعت فيها ثانيا ، فعرض لي أن الأولى إشغال الوقت بالصلاة والسلام على موسى وهارون ، فأخذت أقول : اللهم صل على موسى وأخيه هارون ، فسمعت صوتا فصيحاً من القبر الشريف : « عصابة النسب مقدمة على عصابة الولاء » ففهمت المراد والمعنى : أنتم منسوبون لمحمد صلى الله عليه وسلم كعصابة النسب ، لقوله صلى الله عليه وسلم « أمتي عصبتي » ولغيره كعصابة الولاء ، وعصابة النسب مقدمة على عصابة الولاء » فرجعت إلى دلائل الخيرات ؛ فثبت عندي بهذه الواقعة فائدتان : أدب سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكونه في قبره المشهور .

وله قصة أخرى مع سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وهي أن رجلا من الوزراء يقال له نصوح جاء إلى مدينة إبراهيم الخليل عليه السلام ، قال الشيخ محمد الخليلي : فتخيلت منه إرادة الانتقام من أهلها ، فذهبت مع جماعة منهم شيخنا حسن الغزالي بلخنا به الشريف وجعلت استغيث به ، ففى تلك الليلة رأى رجل من أصحابنا يقال له الشيخ محمد الغزالي المترجم في رحلة سيدى عبد الغنى مكتوبا جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه : من محمد بن عبد الله ، عبد الله ورسوله إلى جده الأعظم « ارفع هذه الغمة » فخلع الوزير ولم يحصل على شيء . مات في القدس الشريف سنة ۱۱۴۷ ، ودفن بمدرسة البلدية في داخل الحرم القدسي ؛ قاله المرادى

في تاريخه ، سلك الدرر ، وقد زرتة مرارا حينما كنت برئاسة محكمة الجزاء في القدس الشريف عام ۱۳۰۵ ، وأقيمت فيها أقل من سنة ، ومنها انتقلت إلى بيروت ، وزرت فريته أيضا ، وأطلعوني على كتبه التي وقفها رضى الله عنه .

(محمد القليني الأزهرى) الإمام العلامة شيخ المشايخ ، كان له كرامات مشهورة ومآثر مذكورة ، منها : أنه كان ينفق من الغيب لأنه لم يكن له إيراد ولا ملك ولا وظيفة ، ولا يتناول من أحد شيئا ، وينفق إنفاق من لا يخشى الفقر ، وإذا مشى في السوق تعلق به الفقراء فيعطيم الذهب والفضة ، وإذا دخل الحمام دفع الأجرة عن كل من فيه . توفى سنة ۱۱۶۴ . قاله الجبرتي .

(محمد سعيد بن أبي بكر بن عبد الرحيم بن مهنا الحسيني) الإمام الصوفي العارف الناسك الحسيني البغدادي ، ورد مصر سنة ۱۱۷۱ ، وكان يذهب لزيارته الأجلاء كالسيد محمد مرتضى ، والشيخ العفيفي ، وكان الشيخ العفيفي ينوه بشأنه ويقول في حقه : إنه من رجال الحضرة ، وإنه ممن يرى النبي صلى الله عليه وسلم عيانا ، ثم رحل إلى بلاد الروم ، وتوفى فيها سنة ۱۱۸۰ . قاله الجبرتي .

(الشيخ محمد الحنفي) شمس الدين أبوالمكارم الخلوئي المصري الشافعي هو إمام العلماء العاملين والأولياء العارفين قطب وقته وشيخ الطريقة والحقيقة في عصره ، وهو أعظم خلفاء سيدي مصطفى البكري ، ألف في مناقبه أحد خلفائه العلامة الشيخ حسن شمة المصري القوي بلداً المكي وطناً كتاباً مستقلاً ، وهو عندي في نحو عشرة كراريس بل أكثر ، وعقد فيه فصلاً وهو الفصل السادس منه في الخوارق التي أجراها الله تعالى على يديه ، وذكر منها جملة فقال : ومن كرامات أستاذي الكشف الصريح الذي لم يتخلف قط ، ما أضمرت في نفسي شيئاً يوماً واجتمعت به إلا سمعته من لفظه ، أو فعلت أمراً إلا سمعت منه ما يدل عليه ، فمن ذلك أنه قال لي يوماً بعد فراغ درسه اسبقني على البيت ، فتوجهت فلقيني بعض الأحباب ، فقال لي : زربنا المشهد الحسيني ، فقلت له : إن الشيخ قال لي اسبقني على البيت ، فقال : الشيخ يتأخر مدة بحيث إننا نزور ونرجع إلى البيت وهو لم يأت ، فامثلت أمره وتوجهنا إلى المسجد الحسيني وزرناه ثم رجعنا إلى بيت الشيخ فوجدناه لم يأت كما أخبرني الرجل ، فحمدت الله تعالى وجلست هنيهة ، وإذا به قد جاء ، فحين وقع بصره علي ، قال لي : أين كنت ؟ فقلت ياسيدي هنا ، قال : الصديق أحسن ، أين كنت ؟ قلت : ياسيدي لقيني فلان وأخبرته الخبر ، فقال لي

وتستعمل الكذب إياك والكذب على الشيخ ، فمن حينئذ وأنا أخاف من مثل ذلك ثم قال لي : تعال ، فصعد إلى خلوة جلوسه وأغلق الباب ثم تحرك حركة يسيرة ، فرأيت كأن الخلوة مع اتساعها لاتسع غيره وغيرى ، ورأيت صار كالطود العظيم فرعبت ووددت لو أن الأرض تبلغنى ، وذهلت وأجريت سحب الدموع ، فقال لي ماهذا الذى فى نفسك ؟ فلم أستطع أن أرد جوابا ، فقال : لم أرتكبت الأمر الفلانى ولم يطلع على ذلك الذى أشار إليه أحد ، وجعل يتكلم وأنا لا أقدر على الجواب ثم أنطقنى الله ، وقلت له : ياسيدى توجه فى إزالته فإنى عاجز مسكين ، فهش وعاد إلى هيئته ، جمال وأنس وقال لي : أنا أتوجه وخذ أنت فى أسباب الترك ، فأشرت أن نعم ، ثم شابكنى وذكر الحديث المسلسل عن السادة الصوفية رضى الله تعالى عنهم ، فنزلت من عنده فوجدت الأمر الذى أشار إلى به قد زال أى زوال .

ومن ذلك : أنى كنت واقفا خلفه فقلت فى نفسى : لو وقفت أمامه لكنت مشاهدا وجهه ، فالتفت إلى وقال : ادخل فى المنطرة واجلس تجاه الشباك وأنت لم تنزل تشاهدنى .

ومنه : أنى تذاكرت يوما مع أخينا الشيخ حسن : الدنيا وفن الكيمياء وتواعدنا بالاشتغال بذلك ، ثم جئنا إلى الشيخ وجلسنا عنده ، فذكر الكيمياء والدنيا وقال : إن هى إلا هوسان وخز عبلات ، ثم أنشد :

ولو قيل للمجنون ليلى ووصلها تريد أم الدنيا وه فى زواياها
لقال : غبار من تراب نعالها أحب إلى قلبى وأشقى لبلواها
ومنه : أنه قال لي عن رجل من أهل الحجاز ، بلغه أنه يتكلم فى أهل الله كابن العربى : أبشرك أن هذا الرجل يعطب فى سفره هذا ، وكان مسافرا إلى إسلامبول فكان كما ذكر ، وعطب ذلك الرجل وتعب حتى الآن .

ومنه : أنه قال لبعض أمراء مصر : ستولى سنجقا ثم أميرا على الحج ، فكان كما قال .

ومنه : أنى جلست يوما عنده فقلت فى نفسى : مجد الله وعظمه ، ثم قلت : وبماذا أمجده ؟ فقال مصرحا : يارباه ، ياغوثاه ، يا محبيب من دعاه .

ومنه : أن رجلا من أهل الحجاز كان قدم من الديار الرومية ، وكان له بالشيخ اجتماع ، فاجتمع به وقال له : ياسيدى قصدى التوجه إلى الوطن وأرى الوقت قد ضاق ، ومرادى أدرك الحج . فقال له : على رأس أربعين يوما تصل إلى

أنك وتترك الحج ، فطفر الرجل ، ثم عاد إلى مصر ثانية فاجتمع بالشيخ وقال له : والله إنى ضبطت المدة من يوم اجتماعي بكم إلى يوم دخولي على أهل فكانت أربعين يوماً حسباً أشرتم .

ودخلت عليه يوماً فرأيت في قبض عظيم ، فسألت عن سببه فقال : إن الحجاج حصل لم تعب وهم في كرب ولنا فيهم أحباب وقلبنا عليهم ولم يأت عنهم خبر قبل ذلك ، فحفظنا اليوم الذي ذكر ذلك فيه وتأخر خبر الحجاج عن القاهرة وضجت الناس ، ثم جاء خبرهم بأنهم حصل لهم مشقة في العقبة من العرب ، وسلكوا طريقاً غير طريقهم ، فحسبنا فرأينا اليوم الذي حفظناه .

وامتحنه مرة شيخه السيد البكري فقال له : كان الليلة في نفسي أمر ، ماهو ؟ فأخبره به ، فقال أصبت هذا الذي كان في نفسي ، ثم سأله في مرة أخرى فقال له : ياسيدي ما فهمت ، فقال له : كان في نفسي كذا ، فقال له : والله ياسيدي قد حاك في صدري هذا الذي أشرتم إليه . قلت : تقدمت الإشارة إلى أن مثل هذه الأمور قد تجرى على أيديهم من غير قصد ، ولذلك قال له في المرة الثانية : ما فهمت ، فتأمل .

وكان يوماً ماشياً مع بعض علماء عصره ، فلقبهما رجل ممن يدعى الولاية فقال لهما : أنتما تموتان في هذه الجمعة ، فقال له الشيخ على الفور : والله العظيم إنك كاذب ، فقال له ذلك العالم : لا تقل ياسيدي هكذا ، ودخل عنده رعب من كلام ذلك الرجل وتيقن الموت ، فقال له : إذا مضت هذه الجمعة ، وكذا التي بعدها ولم تمت : هل تعتقد في هذا الرجل ؟ فقال له : لا ، فلما مضت تلك الجمعة وكذا التي بعدها توجه إلى ذلك العالم وقال له : صدقت ما قلت لك ، وأن هذا الرجل كاذب ، فقال : نعم ، وما بقيت أعتقده . وسببه أن الرجل المذكور مدع أنه ولي ، إلا أن فعله فعل الأشقياء ، لا يصلي ولا يصوم ويتكلم بالفاظ تقضى برده ، هكذا أخبرني غير واحد . قلت : وسلف إخباره عن مثل هؤلاء أنهم ليسوا على شيء .

ومن ذلك : أتى صليت وراءه الصبح في مقعده ، فانطفاً القنديل ، فقام بعض من كان حاضراً ليوقده ، فأشار إليه أن اجلس وكان مشتغلاً بورد الصلاة فجلس فجعل ينظر إلى القنديل وبطيل النظر إلى القنديل فإذا هو قد توقد وأضاء أحسن إضاءة ، فقلت في نفسي : إذا ختم الصلاة يقول لي انظر إلى هذه الكرامة لأنه كان كان يمزح معي بذلك كثيراً ، فلما تمّ ورد الصلاة وجلس قال لي على الفور :

انظر إلى هذه الكرامة ، وهو يضحك ، وبعد ذلك مزاحا ، فانظر يا أخي إلى هذا البطل .

وحدثني الأوحد الأديب الثقة الصادق الشيخ علي الميبي قال : حين قدم السيد عبد الرحمن العبدروس القاهرة ، وقع بيننا وبينه عجة ، فكنت أتمنى أن يأتي إلى منزلنا للتشريف ، وأستحي أن أدعوه لذلك احتقاراً لنفسي ، فأخبرت بذلك حضرت أستاذنا الحفناوى ، فقال له : إنه يأتي إليك ويأكل ثريد الفقراء إن يكن له مراد ، فلا تدعوه ولا تكلف نفسك قال : فامثلت كلام الشيخ وتركت ما شعرت عند إرادة سفره إلى الحجاز إلا وقد أتى إلى البيت وسأل عنى من غير أن أدعوه ، فقلت : ياسيدى أريد أن أعمل لكم ثريداً فقط وتأكلون منه ، فقال نعم ، وجلس يتحدث معنا ، فتذاكرنا أحوال أستاذنا الحفناوى ، فقال لى : ألا أحدثك بأغرب أحوال الشيخ ، وذلك أن ذكره فى مالطة ، بلاد النصارى ، ووقعت حادثته وذلك أن أسيراً من المسلمين فى مالطة مر على المسجد فسمع الذكر ، فقال : طريقة من هذه ؟ فقيل له طريقة الشيخ الحفناوى ، فقال : اللهم بحق هذا الشيخ عليك أن تطلقنى من الأسر إن يكن من أولياؤك ، ثم سار ، فلما كان الليل غلّوه وسجنوه ، فنام فرأى فى النوم رجلاً أتاه بفرس مسرج ملجم ، فقال له اركب ، فأركبه ثم سار به حتى أتى شاطئ البحر فأنزله فى سفينة مسافرة إلى إسكندرية ، فوصلت السفينة البر ، فنزل الأسير منها فانتبه فوجد نفسه فى إسكندرية وليس ثم غل ولا سلسلة ولا سجن . قلت وقد وصل هذا الأسير إلى الشيخ وأخبره بذلك .

ووقع نظير ذلك لجماعة من صعيد مصر كان قد سجنهم ملتزمهم بمصر ، وغلّهم فى السلاسل ، فجاءه رجل من بلدهم من تلامذة الشيخ وخواص أصحابه يدعى بالشيخ غانم ، ومن لفظه سمعت مستشفعا فى إطلاقهم ، فلم يشفعه ، فبقي متحيراً واستحيا أن يخبر الشيخ بذلك ، ثم عزم على أن يخبره بالقلب دون اللسان ، فجاء إليه وأضرر قصتهم فى نفسه ، ورجا الشيخ فى خلاصهم ثم توجه من عنده تلك الليلة فلما أن ظهر الصباح جاء إلى بيت الشيخ وجلس على دكة ثم ، وإذا بجماعته الذين كانوا فى السجن يسلمون عليه من شبك القاعة ، فالتفت إليهم مستغرباً وقال لهم : من أطلقكم ومتى جئتم هنا ؟ قالوا خلصنا الله تعالى ببركة الأستاذ الحفناوى فقال : وكيف ذاك ؟ قالوا : إن لنا قصة عجيبة وأحاديث غريبة ، وذلك أننا اشتد بنا الكرب الليلة والأغلال فى أعناقنا ، فاستغثنا بحضرة الشيخ واستجرتنا ، قال أحدهم :

فأخذتني سنة من النوم ، فرأيت الأستاذ الحفناوي قد جاء إلينا وقال : قوموا
واخرجوا ، فقلت له : وكيف المخرج ياسيدي ؟ قال اتبعوني ، ثم فتحت عيني
فرأيت الأغلال قد حطت عنا ، ورأيت الشيخ خارجاً من باب السجن ، فقمنا
وقفونا أثره فلم نره ، فحفظنا أن يشعر بنا أحد من الحراس ، فأخذنا معنا عصاً
ومضينا ، فوجدنا باب البيت مفتوحاً والخفراء جالسون بأعتابه ، فخرجنا فلم
يلتفت إلينا أحد منهم ، ثم سرنا فلم نر أحداً في الطريق والوقت مظلم حتى وصلنا
إلى جامع المؤيد ، فسمعنا المؤذن يؤذن الفجر ، فدخلنا المسجد وصلينا فيه الصبح
ثم جئنا إلى بيت الشيخ فوجدناه مفتوحاً ، فدخلنا إلى القاعة وجلسنا ، وهذه قصتنا
ونحن في عجب ، أولاً لفتح بيت الأمير تلك الساعة ، وهذا أمر لا يوجد لهم أبداً
إذ لا تفتح بيوتهم إلا مع شروق الشمس ، وثانياً لعدم تعرض الخفراء لنا ، وثالثاً
وجود بيت الشيخ أيضاً مفتوحاً في هذه الساعة ، فقال لهم : لا عجب ، إن الذي
وضع عنكم الأسر والأغلال ورفع الحجاب أسكت القوم وسلك السبيل وفتح
الأبواب .

وأخبرني الشيخ العالم الصوفي الراجح الشيخ حسن أبو عابدة العدوي أنهم يرون
الشيخ عندهم عياناً في أماكن معدودة ، وتارة يرونه راكباً فرساً وتارة في المسجد
وتارة في الميضاة يتوضأ ، ومتى استغاث به أحد أدركه .

وأخبرني الشيخ العلامة الثقة الشيخ حسن الشبيني ، أن بعض أتباعه أخبره أنه
دخل عليه في خلوة فرأى له أربعة وجوه .

قلت : وأخبرني الشيخ حسن العدوي المذكور أنه رآه مرة في النوم وقد ملأ
جسده الكون ، فأنكر في نفسه تلك الحالة ، فقال له : يا فلان اسمع لما أتلوه عليك .
ثم أنشده قصيدة وفي آخرها مامعناه : قد أعطينا هذا المدد من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ثم قال له : ولك يا بني مثل ذلك .

وأخبرني أستاذي نفسه رضي الله عنه أنه متى نام على جوع غالباً يرى في نومه
موائد قلمت بين يديه فيأكل وينبسط ثم يستيقظ فيجد أثر ذلك الأكل والشبع .
قلت : لا يخفى أن هذا من الأطوار المحمدية المشار إليها بقوله صلى الله عليه وسلم
« إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني » .

ومن كراماته : أني كنت ماراً في شارع من شوارع القاهرة ، وكان علي كفتي
شال كشميري أحمر ، فوقع مني ولم أشعر به جئت إلى الجامع الأزهر ، فأرسل الشيخ

يدعوني إليه ، فتوجهت فذكرت الشال فلم أجده ، فقلت للرسول : إن شالي قد وقع من كتنى ولم أشعر به ولا أعرف إلا أن الشيخ يأتيني به ، لكن لا تذكر له ذلك ، فلما وصلت إليه قال لي مما زحاً : أفي بركة ؟ فلم أتكلم ، بل قلت في نفسي إن يكن فيك بركة فهات الشال ، فقال : ياسبحان الله وإلى الآن لم تؤمن بالكرامات ، لكن في هذا الوقت تظهر البركة والكرامة ، لعلك أن تدعن ، فقلت لأخ إلى جانبي سرّاً : إن الشال قد وجد ، فقال وكيف ذلك ؟ قلت : وجدت في قلبي حين قال الشيخ ، لكن في هذا الوقت تظهر البركة والكرامة ، أن الشال قد وجد ، لكن اكنم الأمر ، ثم توجهت من عنده وجئت إلى الجامع الأزهر فقيل لي : إن فلانا جاءك هنا ويذكر أن لك شالا عنده ، فتوجهت إلى ذلك الرجل فوجدت عنده الشال ، وأخبرني بقصة عجيبة ، ثم أخذته ودخلت على أستاذي فقال لي : لقيت الشال ؟ قلت نعم .

ووقع لي نظير ذلك أيضاً وقد وقعت من كتنى منشفة ، فدورنا عليها فلم نجدها ، فقال لي بعض الإخوان : إنها ذهبت ، قلت له : لا يمكن ذلك وأنا عاهدت أستاذي على أن لا يذهب لي شيء ، لأنه قال لي مرة : بلغني أنك ترك حوائجك في الخلوة في سطح الجامع الأزهر ، فأشرت أن نعم ، فقال لاتفضل ونقل حوائجك منها فإن المكان غير مأمون ، فقلت له : وإن كان كذلك ، لكن والله العظيم إن ذهب لي منها شيء ما أخذه إلا منك . فقال ولم ؟ قلت : لقول الشاعر :

وعار على حامى الحمى وهو فى الحمى إذا ضاع فى البيدا عقال بعير
فضحك ، وإن يكن فيه بركة وله سر فليات بها ، وكان الوقت إذ ذاك بعد العشاء ، فلما لاح الصباح وإذا برجل يقول لي خذ منشفتك فإنى لقيتها مع واحد في الجامع الأزهر ، وهو يعرفها ، فحمدت الله .

قلت : ووقع لي أعجب من ذلك ، وهو أفي نسيت ليلة في مكان في الجامع نعل ، ثم دورت عليه بعد فلم أجده ، فقلت في نفسي : فكيف يضيع نعلى يا أستاذي فلا بد أن تأتيني به ، ثم نمت تجاه رواق الترك ، فرأيت وأنا نائم النبي صلى الله عليه وسلم في جمع كثير في وسط الجامع الأزهر ، ثم رأيتهم أجلسوا الأستاذ على الكرسي الذي يوقدون عليه المصابيح في الأزهر ، ثم أخذ الشيخ الشبراوى من يد النبي صلى الله عليه وسلم فروة بيضاء على جوخة خضراء ، فصعد بها على الكرسي وألبسها أستاذي الحفناوى ، ثم أخذ بيده وأنزله ، فأسرع إليه العالم يقبلون يده ، فحجته وأخذت بأردان الفروة وقلت له : لاتفترب بهذه الحالة ، هات لي نعل ، فإنه

ذهب الليلة ، فقال : أمهلى ، قلت لاسبيل إلى ذلك فقال لى : اذهب بنا إلى القطب نذكر عنده قليلا ، فذهبت معه حتى انتهينا إلى الجودرية بسويقة المؤيد ، فجلس في دكان ثم جلست معه ، فرأيت في الدكان رجلا أسمر اللون طويل القامة عظيم الهامة على رأسه مقلة الفقهاء ، أعرف ذلك الرجل باليقظة بالجامع الأزهر ، فقال لى : هذا القطب ، فذكر الشيخ وذكرنا معه وكنا جماعة ، ثم لما ختم المجلس قلت له : أين نعلی ؟ فقال لى : عند الشيخ أحمد الشبراوى النقيب ، فاستيقظت فرأيت الشيخ أحمد المذكور واقفا على رأسى يريد يوقظنى للصلاة ، فقلت له : أين نعلی الذى عندك ؟ فقال : ومن أخبرك به ؟ قلت : الذى أنا وأنت من حزبه ، فقال لى : أنا رأيت الليلة في مكان كذا ، فعرفت أنه نعلك فحفظته عندى ، فانظر رعاك الله هذا النفس .

ومن كراماته : أن مركبا من مراكب البحر الملح انخرقت ، فشكثوا يوما وليلة يدورون حول المركب ليدركوا الخرق فلم يهتدوا عليه ، ثم نام ملاح المركب فرآه في النوم وهو يقول له : إن الخرق في الجهة الفلانية من المركب ، فانتبه الرجل فأخبر رئيس المركب بذلك ، فنزلوا فوجدوه في المكان الذى أشار إليه ؛

وانحبس الريح مرة عن المراكب وكان فيها بعض أتباعه ، فنام فرآه في النوم وهو يقول له : إذا أصبحتم فسافروا على بركة الله ، فإن الريح يأتيكم ، فلما أصبح أخبر ربان المركب فقال له : ما ثم ریح ، فقال له سافر على بركة الله ويأتى الريح ، فساروا فاتاهم الله بريح طيبة على وفق مرادهم .

ومن كراماته : أن ظلما من حكام مصر بلغه أن عند بعض جماعة الشيخ خاتما فسه ثمين جدا ، فأرسل إليه يطلبه ، فما وسعه إلا إرساله إليه خوفا منه ، لكن قال للقواص المرسل به : مر على حضرة أستاذنا الحفناوى وقل له : إن فلانا أرسلنى إلى تابعك فلان في شأن خاتم عزيز عليه ، وهاهو قد أرسل به إليه ؛ فرتب القواص وكان جالسا على المائدة ، فقام وامتزج بجلال وصار يقول : ما كان يحتاج يا فلان ويسمى ذلك الظالم ظلم فلان ، ويكرر ذلك ، ثم قال : نطلب من أهل الله أن يضيئوا عليه مصر ضيق الخاتم ، فما لبث ذلك الظالم إلا قليلا حتى خلع من مصر وضاعت عليه حتى لم يجد له من سبيل إلى أحد فيها ، فما وسعه إلا الهروب فتولى للفرار وتاه في الفضاء والقفار .

ودخل عليه مرة بعض الفقراء فقال له : أخرج فلانا الظالم من قلبك ، فقال

له : إن قلبي لا يجبه ، فقال لا بل أخرجه من قلبك واقراء الفاتحة على ذلك ، فقرعوا الفاتحة فلم يلبث ذلك الظالم إلا أياما وقتل شرقتة ومزق كل ممزق .

ومنها أن النيل انحبس عن الصعود في بعض السنين وحصل للناس كرب ومشقة شديدة ، فدخل عليه بعض الفقراء فقال له : يا سيدي الفاتحة أن النيل يزيد الليلة ، فقرأ الفاتحة فزاد تلك الليلة زيادة وافرة جبرت توقفه تلك المدة وأوفى .

ومنها : أني كنت سائرا معه في بحر النيل إلى زيارة السيد البدوي رضي الله عنه ، فجزنا في أثناء الطريق بمركب قد وقفت على الرمل وتعب أصحابها في خلاصها ، فقال لي ممازحا : عقلي يقول لي احضر بركتك لخلاص هذه المركب ، فقلت له : إن يكن ثم نافلة فهذا وقتها ، فرفع يديه وهو يضحك وقال : يا بركتي احضري وخلصي المركب ، فإذا بالمركب سائرة من غير معين ، ففرح أهلها فقال : نظرت إلى البركة ، فقلت له : إنما صادف القول خلاصها ، لكن في الأمثال كل صدقة خير من ميعاد .

قلت : شاهدت من كراماته بعد هذه الواقعة ونحن سائرون أمرا عجيبا ، وذلك أنه كان يعتريني في بعض الأحيان وجع جنب يبطل نصفي ، وأنا قديم عهد به ، فاعتراني إذ ذاك ، فقلت في نفسي مخاطبا له : إن كان فيك بركة فأزل هذا الألم عني بحيث لا يعود إلى أبدا ، فوالله ما هو إلا أن أضمرت ذلك حتى زال ما كان بي ولم أعرفه إلى الآن ، والحمد لله تعالى .

ومنها : وهو في مولد السيد البدوي أن رجلا من الفقراء المرسمين المعقود لسانهم عن النطق مكث ثمان عشرة سنة لا ينطق أصلا جاء به أهله إليه وقبلوا يديه ، ثم قالوا له : مرادنا أنه ينطق ، فقال لهم : هذا شيء لا يقدر عليه إلا الله تعالى ، فقالوا له : لا بد أن تتوجه إليه فينطق ، فقال له اذهب الليلة ونم في مقام السيد البدوي رضي الله عنه ، فإذا لاح النهار فانت إلينا ، فلما أصبح جاء إليه وجلس بين يديه فقال له : قل لا إله إلا الله ، فقالت ثلاث مرات وأنطقه الله ، ثم خرج من عنده معلنا بها في المولد .

ومنها : أن بعض مريديه ابتلى بمرض أقعده ، فصار لا يقدر على القيام ، فبعث إليه يدعو قائلًا : أدركني ، فذهب إليه . فلما دخل عليه قام على قدميه كأن لم يكن به مرض أصلا .

ومنها : أني حين قدمت القاهرة المرة الثانية وكنت مسافرا في البحر ولم تصل

المراكب إلى السويس لعدم الريح المريح ، فنزلت منها وبحثت مصر فاجتمعت به
ومكثت أياما قلت له : يا سيدي توجه بقلبك عسى أن تأتي ريح جنوب للمراكب
لتصل إلى مقرها ، فاطلني أياما ، فكررت عليه القول ، فقال لي : الليلة تأتيك
الجنوب وتصل المراكب ، فماكر الليل يجنده حتى هبت ريح جنوب داوت كلوم
القلوب ووصلت المراكب إلى مقرها ، وقد اتفق الحساب وأهل البحر الخذاق أن
وجود ذلك الريح في تلك الأوان خرق للعادة .

ومنها : أني كنت مسافرا في بحر النيل ، فأشرقت علينا ذلك اليوم شمس شديدة
الحرارة في يوم شديد ، فقام بعض من معنا لينصب لنا شيئا يظلنا به من الحر ،
فقلت له : اجلس لا تفعل فإني أنبسط من رؤيا البحر هكذا ، وإن يكن لأستاذك
سر فليحجب الله عنا الشمس بالسحاب ، فوالله ما هو إلا أن فهت بذلك حتى
توارت بالحجاب ووصلنا إلى بلدنا فوة .

ونظير هذه أني كنت واقفا تجاه أستاذي في خلوة ، فرأيت الشمس قد ظهرت
على رأسه وهو يكتب ، فقلت : أيها الشمس إن يكن في الأستاذ بركة فلتحتجبي
عنه بالسحاب فاحتجبت حالا ، فخفضت أن يكون صادف ذلك قولي ، فقلت لها :
بل إن كان فيه سر فاظهري وارجعي لما كنت ، فظهرت الشمس ، ثم عدت
لما قلت ثلاث مرات .

وكنت متوجها في يوم كثير المطر إلى الأزهر ، فقال لي بعض الإخوان : أين
أنت ذاهب والمطر يسكب ؟ قلت إلى الأزهر ، وإن يكن في الأستاذ بركة يحجبه
حتى أذهب وأرجع ، فما هو إلا أن فهت بذلك وانحبس حتى ذهبت ورجعت .
وأقسمت مرة بحياته على ضبة خلوتي بسطح الجامع الأزهر وكنيت مفتاحها
وعالجت فتحها فتعسر ففتحت .

ونظير ذلك أيضا في مقام ولي بعد أن عالجت فتح ضبة مقامة فلم تفتح حتى
توصلنا بالأستاذ .

وأخبرني العلامة الثقة الولي الصوفي الصالح سيدي الشيخ محمد المنير أنه سافر
من بلده إلى القاهرة لزيارة الشيخ ، فصاحبه بعض تلامذته ، فوصل إلى الشيخ
وأقام عنده . مدة . ثم لما أراد التوجه والرجوع ودعه ونزل إلى بولاق ، فنسى
حاجة له في بيت الشيخ ، فأرسل ذلك التلميذ إليها ، فلما دخل البيت رأى الأستاذ
فقال له : لم عدت ؟ فقال نسينا الحاجة الفلانية ، فجنث لأخذها ، فقال له : أنت

صائم أم فاطر؟ فقال صائم، فقال له: أفطر فإن في الصيام عليك مشقة شديدة في مثل هذا اليوم سيما وأنت مسافر، وكان متنفلاً بالصوم فلم يمثل كلامه وتوجه من عنده، فلما كان في أثناء الطريق وجد رجلاً يبيع خياراً، فاشترى منه وصار يأكل وهو سائر ناسياً الصوم، فرأى نفسه في أرض فلاة مقفرة فقال: يا سبحان الله كأنى تهت وما هذه الأرض وأين أنا وبولاق؟ ولم يزل سائراً فلقى رجلاً فقال له: يا هذا أين طريق بولاق؟ فقال له: وما بولاق؟ قال له: المدينة التي هي على شاطئ النيل، فقال له أباك جنون، أنا لم أسمع ببولاق ولا بنيل أبداً، فتركه ومضى سائراً فلقى آخر فسأله كسؤال الأول، فقال له مثل قوله بالجواب، فتعب وحصل له مشقة ثم قال في نفسه: ياترى ما سبب هذا الحال؟ فذكر مسألة أمر الشيخ له بالفطر وعدم امتثاله، فقال في نفسه يا سيدي أنا قد أذنبت فتداركني يا حفي واعف عني، ماذا يقول المنير لأهلي إذا وصل إليهم؟ وصار يبكي ويقول: لا أرجع إلى محالة قولك أبداً بعد اليوم، فإذا هو يرى نفسه واقفاً على من اشترى منه الخيار، فلما وصل إلى بولاق وسأله الشيخ المنير عن سبب تأخره أخبره الخبر.

وأخبرني المذكور بمثل هذه أيضاً، وهو أنه كان متوجهاً مع الشيخ أستاذي إلى مولد السيد البدوي عمت بركاته الوجود، وكانت عليه عادة إذا وصل إلى قحافة، قرية قريبة من طندتا - بلدة السيد البدوي ينزل ما شيا إلى مقام السيد، فلما وصلوا إليها ترك دابته ونزل على عادته، فقال له الأستاذ لم نزلت؟ فقال: يا سيدي على عادتي إذا وصلت إلى هنا أنزل ماشياً إلى المقام، فقال له: لا يليق بمثلك ذلك، واركب وأنا أضمن لك على سيدي أحمد البدوي عدم المؤاخذه بذلك، وكل ما جاءك من لوم فأنا الكفيل به، فامثل أمره وركب حتى وصلوا إلى طندتا، قال لي الشيخ المنير المذكور: وكان ذلك في أوائل الطريق، ولم يكن عندنا سوى منشد للقوم، فكان لا يدوق النوم مدة المولد، فشق عليه ذلك، فهرب من مجلس الذكر واختبأ في غرارة من غرائر العيش، فدورنا عليه فلم نجد، فحصل له مرض شديد توجه به إلى بلده، واشتد به ذلك المرض، فرأى في النوم سيدي أحمد رضي الله عنه قد أتاه بحربة تلمع كالنار ومعه رجل آخر أظنه قال تلميذه سيدي عبد العال، وأراد ضربه بها، فقال له من معه: لماذا يا سيدي تضربه؟ فقال له: مرادى أقتله ولا بد، لأنه تكبر علينا في مولدنا، وهرب من مجلس الذكر واختبأ في غرارة، فقال له: يا سيدي إني أتشفع إليك في تركه وعدم مؤاخذته، فقال له: إن كان ولا بد فأنا أشرت عليه أن لا يفارق خدمة الفقراء في المولد كالإنشاد ومد السباط

ونحو ذلك ، وأيضاً قد ضمن الشيخ الحفنى للشيخ محمد المنير فى ترك عادته من مشيه إلينا من قحافة حافيا ؛ وأما شفاعة الحفناوى ، وضمانته عندى مقبولة ، فإن أمره من أمرنا وحكمه من حكمنا ، وأنا راض بكل ما يرضاه ، فقد ألزمته أن يمشى هذه المسافة بدل الشيخ المنير فى كل عام ، فإن لم يفعل ذلك وإلا قتلته ، ثم انتبه فأخبر الشيخ المنير بذلك ، والحال أن ذلك المنشد لم يكن عنده علم بما وقع بين الشيخ والشيخ المنير من أمره بالركوب وضمانه ذلك ، فهذا مما يدل على صدق الرؤيا . قلت : ولم يزل ذلك الرجل يمشى تلك المسافة إلى الآن .

وبن أعظم كرامات الشيخ التى هى كالشمس فى راتعة النهار و كالسهم فى قلوب أهل الإنكار ما يحصل فى موالد السيد البدوى منه ، وله من الإمدادات والأيدى والمكرمات ، أخبرنى من أتق به من رجال الله أن السيد البدوى لا يتجلى على أهل المولد بالإغداق فى الإكرام إلا إذا جاء الشيخ فإنه [مفتاح] بابه . فقلت : وهذا طاهر فأما المولد الذى لم يحضره لا ينتظم شأنه ، هكذا على لسان جميع الفقراء أرباب التمكين ولا يخفى ازدحام الناس الخاص والعام على زيارته فى هذا المولد كازدحامهم على المقام الأحمدي وأن كل من زاره فى هذا المولد يجد فى قلبه مددا وإراحة .

قلت : كنا فى بعض الموالد ، فرأى بعض الصالحين فى النوم كأن الشيخ يقرأ ورد الستار من أورد الطريق بعد صلاة الصبح ، وحوله خلق كثيرون يسمعونه السيد البدوى رضى الله عنه جالس فوق مقامه ، وقد خرج منه عمود من نور واتصل بالأستاذ الحفنى وهو فى الورد ، فجعل الأستاذ يأخذ منه ويفرق على الحاضرين ، ولم يزل ذلك النور فى ازدياد وانتشار حتى انتصف النهار وختم ورد الستار ، فاتفق فى ذلك اليوم أن الأستاذ كان فى ورد الستار وحصل على فيه مدد كبير وحال شهير واستمروا فيه حتى انتصف النهار .

وأما نفقاته فى هذه الموالد وصدقاته وإطعام الفقراء والمساكين ، وما يحصل فيها من المدد المبين ، فأشهر من نار على رأس علم ، وأبين من صبح إذا قشع الظلم . وأخبرنى الشيخ المنير المذكور ضاعف الله لنا وله الأجور ، أنه فى بعض السنين جاء إلى المولد الأحمدي كعادته ، وكانت سنة محل وقحط ، فاجتمع عليه خلق كثيرون من الفقراء ووراد الحضرات أكثر مما يعهد قبل ، ففكر فى كفاية هؤلاء القوم المؤن ، ونخشى أن يفرغ زادهم قبل انفضاض المولد ، فجاء إلى الأستاذ وأخبره بذلك ، فقال له : اذهب وابسط مائدتك على عادتك من غير نقص

ولازيادة ، فإذا بسطتها أخبرني ، فذهب وبسط بساط المائدة حتى تم الأمر ، فجاء إلى الأستاذ وأخبره بذلك ، فقام وقعد في أعلى السباط وجعل الناس يجلسون طائفة بعد طائفة حتى أكلوا وشبعوا جميعا ولم يبق أحد ، ولم يزل يفعل هكذا كل يوم من أيام المولد حتى انتهت المدة ، فإذا الشيخ المنير نفعنا الله به يرى نفقة فاضت عن العادة وتوفر عليه منها نحو غرارتين من العيش فقال له : كن على هذه الحالة في كل عام ، فإنه لا يحصل إلا الخير . قال الشيخ المنير : فوالله لم تزل هذا الزيادة تفيض من ذلك المولد حتى الآن .

ومن كراماته : أني اجتمعت برجل من أهل الهند من ركن دولة أحمد آباد في سياحتي في بعض منازل الحج ، وكنت متوجها إلى القاهرة في المركب اسمه السيد إسماعيل ابن السيد شهاب الدين ، فحين رأيته سلم علي وصرح باسمي ، فعرفت أنه من العارفين ، فقال لي : إني رأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي : إن المركب ستغرق وأراد مركبكم ، ثم قال لي : وفيها واحد يقال له فلان من أولاد الشيخ الحفناوي فقلت له ياسيدي يا رسول الله إن هذا الشيخ صاحب حال فكيف تغرق المركب وفيها واحد من أولاده ؟ فقال لي : إنها ستنجو وتصل بالسلامة ، ثم تكلم معي هذا الرجل بكلام يحير العقول فرأيت من رجال الله الفحول ، لا يفطر ولا يتسحر إلا على لوزتين فقط ، ولا يشرب الماء أصلا وإنما معه حبوب يستعملها إذا عطش ، وأخبرني أنه سائح وحده في تلك الجبال ، ثم أفادني بعض فوائد نافعة ، ثم أراد الله تعالى في صبيحة تلك الليلة أن مركبنا غرقت ثم خلصت ووصلت السويس بالسلامة طبق ما أخبرني الرجل المذكور .

منها : أني حين دخلت السويس كان معي أشياء لبعض الحيين حملونها رجاء إنقاذها من أيدي المكاسين ، فلما قاربت الدخول توجهت لأستاذي وقرأت الفاتحة وقلت : ياسيدي عليك أن تعمي على هؤلاء الظلمة الأمر ، فوالله لقد جزنا عليهم فلم يسألنا أحد منهم ولم يسألوا عما معنا .

وكنا سائرين في طريق الطور ، فنزلنا في أثناءه للراحة فوجدنا ثم من الترك جماعة ، فبعثوا إلينا يأمرونا بالسير معهم ، فقلنا لهم : ولماذا ؟ فقالوا : لأن الطريق مخيفة ونحن معنا أسلحة نحميكم بها من أهوال الطريق ، فقلنا لهم : نحن معنا سلاحنا ، فقالوا ما سلاحكم ؟ قلنا أستاذنا الحفناوي ، فضحكوا منا ، قلت : وإيم الله لا بد أن نسير في هذه الساعة ونترككم هنا لننظر هل تنفعكم أسلحتكم أم لا ؟ فسرنا وتركتناهم

حتى وصلنا إلى السويس بالسلامة ولم نصب بشيء ، ثم أراد الله أن أولئك الترك يعطبون ، وأخذت حوائجهم ، ومنهم من مات ، ومنهم من سلم من العطب .
ومن كراماته : أنه ماتغير على أحد فلقى خيرا بعد ، بل إما أن يسلب حاله ، أو تقطع أوصاله ، فمن ذلك أنه تغير على رجل فجن بعد أن كان في أعلى درجات الكمال ، وتغير على آخر فأسر بمالطة ، وضرب رجلا بيده لسبب واحد من جماعته أساء الأدب في حقه وطرده ، فآل به الأمر إلى أن قتل ولم يعلم قاتله ، وتغير على رجل فمات ، وعلى آخر فابتلى بالجدام .

ومنها : أن كل من رآه أولا ثم اجتمع به ثانيا زاد حبه واعتقاده فيه حتى كأنه لم يره إلا في تلك المرة ، وهكذا في كل اجتماع ، والله العظيم يقع لي أنى أراه مرات وأمعن النظر فيه كي أعرفه فاحفظ ذلك ، ثم أراه مرة أخرى فأجد في نفسي كأنى لم أره أصلا ، وهكذا ، بل وقع أنى صليت وراءه العشاء الأخيرة ليلة ، فرأيت حال الصلاة في هيئة لم أره عليها قط من ضخامة بدنه وعظم هامته ، ثم اتفق أنه دخل خلوته الخاصة به بعد الصلاة ودعاني ، فلييته سعيا واستأذنت فدخلت عليه فوجدته في هيئة غير الهيئة التي رأيت عليها حالة الصلاة ، فوقفت متأملا متعجبا متحيرا ، فقال : مالك تتعجب ؟ قلت له : رأيت أمرا عجيبا ، قال : وما هو ؟ قلت له : أنت الآن لست الذي صليت بنا العشاء ، فضحك وقال : ولم ذلك ؟ قلت له : رأيتك في هيئة ، والآن في هيئة أخرى ، والله العظيم لا أشك في ذلك ، فقال لي : لاسبيل إلى ذلك ، وأخذ يمزح معي كعادته في ذلك ، ويسألني فأكرر عليه القول وبقيت باهتا . اه ما ذكره الشيخ حسن في الفصل السادس .

وذكر قبله في الفصل الخامس من كتابه المذكور المبشرات الدالة على أنه يشفع في أهل عصره ، ولا يخفى أن ذلك من أعظم الكرامات قال : تواترت بشارات من النبي صلى الله عليه وسلم في النوم لغير واحد بأنه يشفع في أهل عصره ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « من رأى فقد رأى حقاً ، فإن الشيطان لا يتمثل لي - فأول بشارة وردت على لسان الإمام الهمام شيخ الإسلام الولي الصوفي الشيخ أحمد البنا الفتوى : رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بأن الله تعالى قد شفع شيخه الحفناوى في أهل عصره ، وقد ذكر السيد البكرى في كتابه [الرحلة المصرية] وغيره . قال الشيخ حسن شبه المذكور : وكنت حين قدمت القاهرة عام سبع وخمسين وسمعت ذكر هذه المنقبة حتى قال بعض الإخوان إن السيد البكرى شيخه ، قال : وأنا من أهل عصر ، أنكرت ذلك في نفسي ، ثم نمت ليلة فرأيت كأن الساعة قد قامت ، وحشر الناس إلى كتيب مرتفع جدا ، وتجلى الرب سبحانه وتعالى للحساب ، وإذا

أستاذي واقف على رأسه التاج وعليه حلة خضراء رأيتها عليه في اليقظة ، ورأيت شيخه سيدي البكري خلف ظهره ، وخلفه جماعته الخاصة ، وكأنه ينتظر شفاعته فيه وفيهم فجئت مسرعا إليه وقبلت يده ، فقال لي : انظر جماعتنا وأهل عصرنا واثبت بهم وصفحهم خلف ظهري صفا واحدا ، فنزلت إلى دهليز طويل ووقفت على باب ، فرأيت رجلا من خلفاء الشيخ فقلت له : إن الشيخ قال لي انظر جماعتنا وأهل عصرنا واثبت بهم ، فلعلك أن تساعدني على ذلك ، فأوقفته بالباب وكلما مرت عليه طائفة أخذتهم وأطلعهم إلى الكتيب وأوقفهم خلف الشيخ ، فلم أزل كذلك حتى لم يبق أحد ، جئت إليه مسرعا وأنا في خوف ووجل ، فقال لي : فعلت كما أمرت ؟ فأشرت أن نعم وصرت أبكى من هيبة ذلك الموقف وخطره ، فقال لي : ما بالك تبكى ، ثم ضمني إلى صدره وسترني بحلته الخضراء ، وقال : لا تخف ولا تحزن إنا ندخل من هذا الباب ، وأشار إلى باب عليه ستر أخضر ، فنظرت وإذا بحدائه باب عليه ستر أحمر : أي فكان الذي عليه ستر أخضر باب الجنة والآخر باب النار ، وذكر غير ذلك من المبشرات الدالة على علو مقام الشيخ محمد الحفني رضي الله عنه .

وقال الجبرتي في تاريخه : الشيخ الإمام العلامة الهمام أوجد أهل زمانه علما وعملا ، من أدرك ما لم يدركه الأول ، المشهود له بالكمال والتحقيق ، والمجمع على تقدمه في كل فريق ، شمس الملة والدين محمد بن سلم الحفني الشافعي الحلوتي اشتغل بالسلوك وطريق القوم بعد الثلاثين ، فأخذ على رجل يقال له الشيخ أحمد الشاذلي المغربي المعروف بالمقري ، فتلقى منه بعض أحزاب وأوراد ، ثم قدم السيد البكري من الشام سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف ، فاجتمع عليه الشيخ بواسطة بعض تلامذة السيد ، وهو السيد عبد الله السلفيتي ، وسلم عليه فجلس ، فجعل السيد ينظر إليه وهو كذلك ينظر إليه ، فحصل بينهما الارتباط القلبي ، ثم قام وجلس بين يدي السيد بعد الاستئذان ، وكانت عادة السيد إذا أتاه مرید أمره أولا بالاستخارة قبل ذلك ، إلا هو ، فلم يأمره بها ، وذلك إشارة إلى كمال الارتباط ، فأخذ عليه العهد حالا ، ثم اشتغل بالذكر والمجاهدة ، فرأى في منامه في بعض الليالي السيد البكري والشيخ أحمد الشاذلي جالسين ، والشيخ أحمد يعاتبه على دخوله في الطريق ، ويعاتب أيضا السيد ، فقال له السيد : هل لك مع حاجة ؟ قال نعم لي مع أمانة ، وإذا بجريدة خضراء بيد السيد ، فقال له : هذه أمانتك ؟ قال نعم ، فكسرها نصفين ورماها للشاذلي وقال له : خذ أمانتك ، ثم انتبه فأخبر السيد ، فقال له : هذا اتصال بنا وانفصال عنه ، وهذه

هي النسبة الباطنية التي صار بها سلمان الفارسي وصهيب من أهل البيت . وأثنى عليه المرادي في تاريخه كثيرا وقال : كانت وفاته سنة ۱۱۸۱ رضى الله عنه .

(الشيخ محمد أبو علي الزعبي) القادري نسا وطريقة : أحد الأولياء الكرام والسادات العظام ، كان أجداده متوطنين في حصن الأكراد قدموا إليها من حوران ، ثم توطن هو في طرابلس الشام ، وبقيت ذريته فيها إلى الآن ، وهو من السلالة الطاهرة القادرية : وله كرامات كثيرة ذكر لي منها نقلا عن الثقات الذين حدثوه بذلك ، أحد ذريته سيدى العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ عبد الفتاح أفندى الزعبي نقيب الأشراف في طرابلس الشام ، أن جده المذكور رضى الله عنه زاره حاكم طرابلس مع جماعة من حاشيته في رمضان ، فلما أرادوا الانصراف قبيل المغرب دعاهم الشيخ للإفطار عنده ، فأجابوه إلى ذلك وخطر في بال الحاكم أن يرسل خادمه ليحضر طعاما من مطبخه لعلمه بعدم استحضار الشيخ على أطعمة تكفيهم وتليق بهم ، فأطلع الله الشيخ على نيته ، فالتفت إليه وقال : لا ترسل الخادم لاستحضار شيء من الأطعمة ، فإن عندنا ما يليق بكم ، وهناك طبق مغطى ، فقال للخادم : اكشف هذا الطبق وقل بسم الله ، ففعل فخرج له صحن طعام ، ثم أمره بتغطيته ففعل ، ثم قال له قل بسم الله واكشف ، فخرج له صحن طعام آخر ، ولم يزل كذلك حتى ملأ المائدة ^{الولاء} من الأطعمة ، فأكلوا منها ووجدوها ألد من أطعمتهم .

ومن كراماته رضى الله عنه : أن ابنه طالبا قالت له أمه وهو صغير : اتنا بنا من عند الجيران ، فذهب بدون وعاء يضع فيه النار ، فقالت له جارتهم : جلدك عبد القادر ووالدك أبو علي فلا يضرك وضع النار بذيلك ، فبسط لها ذيله فوضعت فيه النار وذهب بها ، فلم يرض أبوه بذلك لكشف سر الولاية لغير حاجة ضرورية فدعا عليه فمات . وكانت وفاة الشيخ رضى الله عنه سنة ۱۱۹۳ عن ثلاثة أولاد وهم السيد محمد علي ، والسيد عبد الفتاح الأول : والسيد محمد رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا بركاتهم آمين .

(الشيخ محمد بن حسن المنير السمانودى) المصرى الخلوئى الشافعى أحد أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين قال الشيخ حسن شمة في مناقب الحنفى : هو من أكابر خلفاء سيدى محمد الحنفى ، وكان يثنى عليه كثيرا ، وله كرامات كثيرة منها أن أهل بلده حفروا بئرا وأطالوا فيها ، فلم يخرج لهم ماء ، فتعبوا ، ثم إنهم سألوه أن

يقف لم عليها ويتوجه بقلبه للماء ، فخرج وجاء إليها وقرأ الفاتحة ودعا الله تعالى وقال : احفروا ، فحفروا فإذا الماء يتفجر من خلال الأرض كأنه بحر .
ومنها : أنه أتى له برجل أخرس لا ينطق أصلا ، فأدخله الخلوّة وتوجه إلى أستاذنا الحفنى كما أخبرنى ، ثم لقن الرجل كلمة الشهادة ، فنطق بها وخرج من الخلوّة متكلمًا .

ومنها : أنه كثر اعتراض الناس عليه في بدء الطريق حتى كنوا له بالسلاح آخر الليل ، فقيل له : لاتنزل المسجد الليلة ، وأخبروه الخبر ، فقال : دعوهم ولا بد من النزول ، فنزل فرفع أحد الكامنين له السلاح عليه ، فلم ترتفع يده وبطلت حركته . ومناقبه كثيرة ، ومن مؤلفاته « تحفة السالكين » في الطريقة الخلوّية - وقد صار شيخ الجامع الأزهر . قال المرادى : توفى في مصر سنة ۱۱۹۹ .

(محمد الكردى الخلوّى) الشافعى نزيل مصر ، أحد أكابر خلفاء سيدى الشيخ محمد الحفنى ، كان من أكابر الأولياء العارفين ، وأعيان العلماء العاملين . وله كرامات كثيرة ، من أعظمها : أنه كان متى أراد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم رآه ، قال الشيخ حسن شمة في مناقب شيخه الحفنى المذكور : وأخبرنى من أثق به عنه أن له مكاشفات عجيبة .

(الشيخ محمد الشنوائى) شيخ الإسلام وأحد العلماء الأعلام ، تولى مشيخة الجامع الأزهر ، وألف المؤلفات النافعة ، منها حاشيته على مختصر البخارى لابن أبى جرة قال شيخنا الشيخ حسن العدوى في شرح البردة : ومن غريب ما اشتهر عن بعض أشياخنا ، يعنى الشيخ الشنوائى المذكور ، أن بعض الأكابر كان يقرأ الفاتحة كلما مر على مقامه ، فر يوما فنسى قراءتها ، ومشى قليلا فلم يجد عمامته على رأسه فرجع مسرعا ، وقرأ الفاتحة ، فوجد العمامة داخل القبة على الضريح . وقال الجبرقى بعد أن أثنى عليه كثيرا . توفى سنة ۱۲۳۳ .

(الشيخ محمد تقي الدين الحنبلى الدمشقى المشهور بأبى شعر وشعير وبصاحب عقيدة الغيب) أحد أكابر الأولياء وأفراد الأصفياء من أهل القرن الثالث عشر من أوائله ، لم أطلع له على ترجمة ، وقد أجمع أهل الشام على ولايته والاعتقاد التام فيه . ومن الهجرب عندهم أن من زار قبره بإخلاص نية لقضاء حاجة من الحاجات قضيت بإذن الله تعالى . ومن كراماته التى تواتر النقل بها عندهم واشتهرت واستفاض خبرها في الشام بين العلماء والعوام : أنه أخبر بالفتنة العظيمة التى وقعت بين النصارى

والمسلمين في الشام ، وحضر بسببها الوزير الأعظم فؤاد باشا ، فقتل كثيرا من الناس وفي كثيرا ، وبالجملة فقد كانت من أعظم الفتن في البلاد الشامية ، وهم إلى الآن يتحدثون بها ويحسبون إخبار الشيخ بوقوعها من أعظم الكرامات له رضي الله عنه ؛ وقد اطلعت له على كتاب ألفه في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مجلدان كبيران ، كل مجلد نحو عشرين كراسا ، وله فيه أساليب عجيبة في غاية الغرابة بألفاظ قد رمز بها إلى معان غير معانيها الظاهرة ، ومن لا يعرف ذلك يعترض على الشيخ بوضعها ، وأنا أسأل الله أن ينفعني ببركاته في الدنيا والآخرة ، وبسائر الأولياء والصالحين في الدنيا والآخرة .

(الشيخ محمد المغربي بن ناصر) المدفون في اللاذقية من سواحل البحر الشامي اجتمعت في اللاذقية بمن اجتمعوا به من أهلها ، ووجدت كلمة الناس عموما متفقة ، أنه كان قطب زمانه وفريد أوانه في العلم والعمل والولاية والكرامات والفضائل . وأخبرني من كان يحضر درسه للوعظ بأنه كان يتكلم فيه على ما في نفوس الحاضرين مما تصوره قبل ذلك ، قال : وهذا كثيرا ما كان يحصل منه ، فيشرع ويقول كلامنا اليوم على معنى كذا ، ويتكلم على المعنى الذي قصده بعض الحاضرين ، وأنه حصل به من النفع العظيم وإحياء الدين في اللاذقية ما لم يحصل من غيره . قالوا : وكان الناس فيها قبل قدوم الشيخ محمد المغربي هذا كعصر الجاهلية ، من الإعراض عن الدين وجهالة المسلمين ، فما زال يقرأ لهم الدروس ويجمعهم على الأذكار ويعرفهم أمر دينهم من جهة العلم الشرعي وآداب الصوفية حتى صاروا من أصلح المسلمين وأعرفهم في الدين ، وساعده على ذلك رجل عالم نشأ في وقته من أهلها اسمه الشيخ صالح الطويل ، كان من العلماء العاملين الملازمين المثابرين على نفع المسلمين ، فكان يجلس في الجامع للوعظ فلا يحضر عنده أحد ، ثم صار يتوجه يجلس مع العوام في القهاوى ويعظهم شيئا فشيئا إلى أن ألفوا الأحكام الدينية والمواعظ ، فصار يحضرهم إلى الجامع ، وبذلك حصل لهم منه النفع العظيم ومن الشيخ محمد المغربي ، وكان اعتبار الشيخ محمد عند الناس كثيرا جدا ، لأنه اتصف مع العلم بالولاية الكبرى ، وظهرت على يده الكرامات الكثيرة ، بخلاف الشيخ صالح ، فإنه كان عالما عاملا ولم يروا منه كرامات ، ولكن الاستقامة أعظم كرامة . وقد اتفقوا على أنه من أصلح الصالحاء المستقيمين وأجل العلماء العاملين ، وزاده اعتبارا عند الناس أن الشيخ محمد المغربي كان يعتبره كثيرا وبنوه بذكره عندهم ، ويثني الثناء عليه الجميل .

أخبرني من أثق به منهم أن الشيخ محمداً المغربي قال وهو يمشى في البرية بين
الزروع : وعزة ربي إن هذه النباتات قد أخبرتني بكل ما فيها من النفع والضرر .

ولما حضر إبراهيم باشا بن محمد علي باشا المصري بعد سنة ۱۲۴۵ إلى اللاذقية
بعد وفاة الشيخ محمد المغربي بنحو خمس سنوات ، رأى جامعاً عظيماً على سفح جبل
صغير ، فسأل عنه فقالوا له : هذا جامع الشيخ محمد المغربي وهو مدفون بجواره
فذهب لزيارته فأخذ بعض الحاضرين يذكر له كرامات الشيخ ، فقال : وجود هذا
الجامع وهذا المزار له هو أعظم كرامة ، فإن بناء مثل هذا الجامع ومثل هذا المزار
في مثل هذا المكان لا يستطيعه إلا الملوك ونحوهم من أكابر الأغنياء ، فحصوله لرجل
فقير غريب الديار هو من أعظم الكرامات ، ولولم يكن له كرامة غير هذا لكفاه .

قلت : ولجامعه أوقاف كثيرة من العقارات التي تعطى في كل سنة غلة تكفي
لجميع احتياجات الجامع ومعاشات الخطيب والإمام والخادم ومن يقرءون القرآن
على قبره ويخدمونه على أتم الأحوال ، وقبره عليه قبة عظيمة ، وهو مفروش
بالسجاجيد ، ولا يفتر الناس عن زيارته وقراءة القرآن ودلائل الخيرات وغير ذلك
من الأوراد في كل يوم ، ولا سيما في وقت الصباح ، فإن بعض الناس لا يقطعون
زيارته يوماً واحداً ، وحينما سكنت في اللاذقية رئيس محكمة الجزاء فيها مدة خمس
سنوات ابتداءً سنة ۱۳۰۰ هجرية كنت كثيراً ما أزوره في وقت الصباح وأجد
عنده من الأنس وانسراح الصدر ما يقضي بأنه من أكابر الأولياء ، والأمر إلى الآن
جار على هذا المنوال من الناس في زيارته والتبرك بالقراءة عند قبره ، وقصده
في المهمات وقضاء الحاجات . وفاته سنة ۱۲۴۰ ، أي منذ أكثر من ثمانين سنة ،
والحال في اعتباره وزيارته وقراءة القرآن والأذكار والصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم عنده على ما كانت عليه ، وقد قال الإمام الشعراfi في كتبه : إن الولي إذا
كان مزاره عامراً بعد موته بقراءة القرآن والأذكار والعبادات يدل على قوة
مدده ، وكلما استمر الزمان على ذلك يدل على زيادة قوة مدد ذلك الولي ، فمن
هنا نعلم أن الشيخ محمداً المغربي هو من أقوى الأولياء مدداً في حياته وبعد مماته
رضي الله عنه ، وله مؤلفات منها مولد نبوي اعتاد أهل اللاذقية قراءته ، وهو
فصيح جداً جامع لفرائد الفوائد المتعلقة بشئون ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ،
وقد أخبرني محمد البيرقدار ، وكان من الذين رأوه وحضروا دروسه قال : كان
أهل اللاذقية إذا خرج عند بعضهم فاكهة جديدة يرسلها إليه لأجل التبرك وحصول

البركة في ذلك البستان ، وكذلك الخضروات كالخيار ، فكان يحصل في البستان الذي أرسل إليه باكورة فاكهته والمقشاة التي يرسل إليه باكورة خيارها من البركة مالا يحصل في غير ذلك من البساتين والمقائى ، وكان هذا مجربا عندهم لا يشكون فيه ، وكذلك إذا مرض لهم مريض أو حصل لهم حاجة يراجعون الشيخ فتقضى حوائجهم على أتم الوجوه ببركته رضى الله عنه : وكان ساكنا في بيت كبير البلدة محمد أغا الخزنة دار .

ومن كراماته أنه كان يوما جالسا في البيت المذكور فقال للحاضرين إن رجلا غريبا يأتيني الآن ، فأريد أن اجتمع به وحدنا ، و قام وذهب إلى حجرة أخرى وعلى أثر ذلك جاء رجل بقيادة الأرناؤوط لايتوهم فيه الصلاح فضلا عن الولاية فاختلى به الشيخ مدة من الزمان ، ثم ذهب بدون أن يجتمع بالناس ، وبعد ذهابه أخبرهم الشيخ بأن ذلك الرجل هو قطب الغوث ، وقد سمعت له كرامات كثيرة وأنا في اللاذقية . ولكنى الآن لطول العهد لم يختر في بالى منها غير ما ذكرته ، وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ۱۲۴۰ .

(السيد محمد عثمان المرغنى ابن السيد محمد أبى بكر بن السيد عبد الله الحنفى المحمدى الحسينى الحنفى) أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين ، أخذ الطريقة عن سيدى أحمد بن إدريس ، ثم صار إماما مستقلا في الطريق ، وصار له اتباع كثيرون . وهو من أكابر الأولياء وأفراد الأصفياء . وله كرامات كثيرة من أجلها اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وتلقيه عنه بلا واسطة .

وله عدة كتب نافعة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : منها كتاب [فتح الرسول ومفتاح بابه للدخول] الذى أكمل تأليفه في الروضة النبوية الشريفة سنة ۱۲۳۲ فما قاله فيه : ألفت ثلاث صلوات غير هذه ، ثم أردت هذا الجمع ، فدخلت الحجرة ووقفت بين يدي المصطفى صلى الله عليه وسلم فأذن وأمدّ بسرّ بالمقصود وفتى ، فبدأت الخطبة وتركتها بائنة تحت السر ليلة ، وسألت منه ومن الزهراء والصاحبين قبولها وقبول الناس لها . فجاد وأفاد أن بها يحصل سرّ الفتح والقرب منه في الدارين ، وأنبا بما لاتسه عقول السامعين ، وجمعتها في الروضة بين يديه صلى الله عليه وسلم اه . وقال في أثناء صلواته المسماة [باب الفيض والمدد من حضرة الرسول السند صلى الله عليه وسلم] مانصه : نكتة لطيفة وجوهرة شريفة أحب أن أذكر فيها سرّ الطرق وزبدتها ، وأقربها إلى الله تعالى وأشرفها ، وقد أشرت إلى معنى ذلك

في هذه الصلاة ، وسببه أني لما كنت ليلة الأحد دخلت آخر الليل إلى الحجرة الفاخرة بين يدي الحبيب صلى الله عليه وسلم ، وقال لي في تلك الليلة : أنت محبوبي أنت مطلوبي أنت مرغوبي ، فياله من وافر حظ ونصيب ، وأشار أن في أتباعي ماينوف على الألف يكونون من أكابر المقربين ، وليس بيني وبينهم واسطة من المریدين ، ثم قال : اعلم أنه لا بد من شيخ عارف فإذا أدركته فذلك المطلوب فعند ذلك اصرف أوقاتك كلها في الذكر ومجاهدة النفس والاشتغال بالله تعالى وترك ما سواه لتأنس به ، واعلم أن كل الخير في العكوف على جناب الحبيب صلى الله عليه وسلم ، وذلك إما تعلقا صوريا أو معنويا ، فالصوري على نوعين : الأول باتباع جميع أوامره ، واجتناب نواهيه . الثاني الفناء في محبته ، وشدة الشوق ، والغيبة في مودته ، وكثرة تذكّره والصلاة عليه ومداومة مطالعة المدائح المحركة للشوق إليه ، والمعنوي أيضا على نوعين : الأول استحضار صورته الشريفة وذاته المنيفة وحضرته العفيفة ، والطريق إلى ذلك إما أن تكون سبقت لك رؤيته صلى الله عليه وسلم مناما فاستحضر تلك الصورة ، فإذا لم تدر ذلك فتصور ما ذكر من وصفه الشريف واستحضر أنك واقف بين يديه ولازم الأدب والتذلل في ذلك كله ، فإن سبقت لك زيارة فاستحضر حجرته الشريفة وضريحه الشريف وكأنك واقف بين يديه صلى الله عليه وسلم مواجهة ، فإنه يسمعك ويراك ولو كنت بعيدا عنه لأنه يسمع بالله ويرى به تعالى فلا يخفى عليه قريب ولا بعيد . الثاني استحضار حقيقته العظيمة ، وهذا مشهد أهل الأحوال الكريمة واستمداد العالم منه صلى الله عليه وسلم محقق ، فقد وقع لنا في الكشف أنه روح الكون ونوره به قيام العالم ، فهذا أوقفك على أشرف الطرق وأقربها .

يقول سيدي عبد الكريم الجيلي في كتابه [الناموس الأعظم في معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم] أوصيك بدوام ملاحظة صورته صلى الله عليه وسلم ومعناه ، ولو كنت متكلفا مستحضرا فعن قريب تألف روحك ، فيحضر لك صلى الله عليه وسلم عيانا تجده وتحدثه وتخطبه فيجيبك ويحدثك ويخاطبك ، فتدور بدرجة الصحابة وتلحق بهم إن شاء الله تعالى . واعلم أن العارفين لا يزالون ولو ترقوا لأعلى الدرجات مراقبين ومستحضرين سيد السادات حتى في إشراق التجلي الإلهي ، بوجهون همتهم له صلى الله عليه وسلم ، يتلقونه بقابليتهم فوق ما يقدرون عليه بأضعاف ، وكل من رآه في صورة يخلع عليه تلك الخلعة التي رآها فيعظم ترقبه ، وهذا دأبه مع كل راء كراما محمدا يا وخالقا أحمديا ، انتهى ما قاله رضي الله عنه .

(الشيخ محمد المسيرى) الاسكندراني المصرى ، أحد أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين ، هاجر من الإسكندرية إلى بيروت حين استولى الفرنسيين على القطر المصرى سنة ۱۲۱۳ هجرية ، وأقام في طرابلس الشام ، وأخذ عنه علماءها الأعلام وأولياؤها الكرام ، كالعارف بالله سيدى الشيخ محمد الجسر الكبير ، ثم توطن بيروت وأخذ عنه علماءها أيضا كالعلامة الشهير الشيخ محمد الحوت الكبير .

ومن كراماته ما أخبرنى به الشيخ عبد الغنى البنداق البيروتى قال : سمعت الحاج عبد الله بيهم البيروتى يقول : حضرت درس الشيخ محمد المسيرى فى الجامع الكبير فى بيروت يوما فأخذ يفسر قوله تعالى (وأوحى ربك إلى النحل) الآية ، وكان للوقت شتاء ، فقال بعد أن شرع فى تفسيرها : يا إخواننا هذه النحلة قد جاءت ، وإذا بنحلة أقبلت ، فدلها أصبعه الشاهد فوقعت عليه وصار الشيخ يشرح كيفية عملها البيوت والشمع والعسل ويشير إليها إلى أن أمم الكلام على ذلك نظارت . قال : وكان ينفق من الغيب رضى الله عنه ونفعنا بركاته .

(الشيخ محمد الجسر الحنفى الطرابلسى) هو العارف الكبير والولى الشهير المتفق على جلالته ورفعة قدره ، وتبحره فى علوم الشريعة والحقيقة ، وأنه كان من أجل أعلام الطريقة ، وقد انتفع به الخاص والعام فى تلك الأيام ، وهو والد صديقنا العلامة الأوحى زينة هذا العصر فى البلاد الشامية الشيخ حسين الجسر مؤلف [الرسالة الحميدية] وقد ألف كتابا مستقلا فى كرامات والده المذكور سماه « نزهة الفكر فى مناقب مولانا العارف بالله تعالى الشيخ محمد الجسر » جمع فيه كثيرا من كراماته ومناقبه رضى الله عنه ، وهو مطبوع ومشهور ، وولايته رضى الله عنه هى ثابتة عند أهل البلاد الشامية بالتواتر ثبوتا قطعيا ، بحيث لا يشك أحد من سمع باسمه فى هذه البلاد بأنه كان من أكابر أولياء الله تعالى ، وقد قرأ العلم فى الجامع الأزهر على كثيرين : منهم العلامة الشيخ محمد الكنبى المقيم فى مكة المشرفة ، وأخذ الطريق عن العارف بالله سيدى الشيخ أحمد الصاوى ، وأجازوه بإجازات فى العلم والطريق ، مؤرخة فى سنة ۱۲۳۸ ، وكانت إقامته فى الأزهر نحو ثلاث عشرة سنة تقريبا .

ومن كرامته ما ذكره ولده سيدى الشيخ حسين فى كتابه المذكور قال حفظه الله وأطال عمره وأدام النفع به : فصل فيما حدثت به من وقائع الشيخ رحمه الله تعالى ، وكان وقوعه قبل تسلط الحكومة المصرية على البلاد الشامية حسبما حررتة ، فمن ذلك ما حدثنى به سيدنا الشيخ عبد القادر أبو رباح الدجاني رحمه الله تعالى قال لى فى أثناء

ذکره فضل الشيخ وإن له اليد الطولى عليه في تعليمه وسلوكه الطريقة ، باولدى إن والدك رحمه الله تعالى عرفني بربي ، ولو خدمتك طول عمري ما كافأتك ساعة من ساعات والدك ، وإن في مدة سلوكي الطريقة ومجاهدتي فيها واشتغالي بالأذكار والرياضات ، كان والدك مقبياً عندنا في يافا ، فكان كلما رأيت رؤيا تتعلق بسلوكي وتشير لمجاهداتي في الطريق ، مثل ما يحدث للسالكين يعلمها الشيخ والدك قبل أن أحدث بها أحدا ، ويكشف علي بها ويهديني لإشارتها ، ويشير علي بكيفية العمل بمقتضاها ، ويلاحظني ملاحظة المرئي انتهى .

ثم بعد أن ساق كرامات كثيرة من أنواع متعددة عقد فصلا في ذكر وقائع الشيخ رحمه الله تعالى عند قرب وفاته قال فيه : ومنها ما يدل علي أن الله تعالى أطلعني علي اقتراب أجله ومحل دفنه ، فمن ذلك ما سمعته من والدتي رحمها الله تعالى وأنا صغير قالت : في السنة التي توفي فيها الشيخ كان يقول لي : يا فلانة إن لي بيتا في اللد وزوجة هناك . فأقول في نفسي : ماذا يعني الشيخ بذلك ؟ حتى ذهب في تلك السنة وتوفي ودفن في اللد . وذكر مثل هذه الكرامة كرامات كثيرة تدل علي علمه بوقوع وفاته في تلك السفارة ، إلى أن قال : ومن ذلك ما حدثني به الكثير من إخواننا ممن حضروا وفاة الشيخ أو سمع منهم . وسمعت من عمي شقيق الشيخ ، وأشار إلي سيدنا الشيخ عبدالقادر أبو رباح في مريثة له قالوا بعد أن توفي الشيخ رحمه الله تعالى وبوشر في تجهيزه حفر له قبر في مكان غير الذي دفن فيه فيما بعد ، ثم حمل للصلاة عليه ، فبعد انقضاء الصلاة وعزم المشيعين له علي الإتيان به للقبر المحفور وإذا الشيخ رحمه الله تعالى جذب حامله قهرا عن أنفسهم وسار بهم إلى مقامات الأولياء الموجودين في اللد ، وصار يسير بهم من مقام إلى مقام ، فيسكن أمام كل مقام لحظة من الزمان شبه الزائر ، ثم يسير بهم إلى غيره حتى خرج بهم إلى خارج اللد ، وصار يطوف بهم إلى مقامات الأولياء الذين هم خارج اللد ، وقد تبدل الحاملون بسواهم مرارا وكلهم يسير بهم الشيخ قهرا عن أنفسهم ، ويطوف المقامات علي مشهد من جميع الحاضرين . وقد حدثني البعض أن حاكم اللد في ذلك الوقت خطر في نفسه أنه من المحتمل أن يكون ذلك مفتعلا من الحاملين ، فجمع أربعة رجال أقوياء من المستخدمين عنده وأمرهم أن يحملوا الشيخ ، وأفهمهم سرا أن مراده كشف الحقيقة ، فلما حملوا نعش الشيخ قهروا أيضا كالسابقين ، وسار بهم الشيخ رحمه الله تعالى كما فعل بمن قبلهم ، فحينئذ اعتقد ذلك الحاكم أن ذلك الأمر حقيقي وغيره مفتعل ، وأنه كرامة للشيخ رحمه الله تعالى . وكان الشيخ حسين الدجاني رحمه الله تعالى يسعى خلف جنازة الشيخ

ويناديه : يا أخي أنا رجل اختيار عاجز لا أقدر على السعي ، يكفي هذا القدر ، قد صدق الجميع بكراماتك التي أكرمك الله بها ، فدخل اللد ثم دخل الزاوية وهناك استقر الشيخ ، فعند ذلك اعتمدوا على دفنه في هذه الزاوية ، فحفروا قبره في المكان الذي كان وضع فيه السفارة وأضاف إخوانه وعلق فيه الكشكول ، وقال لسيدنا الدجاني : ها هنا علقنا الكشكول ، وذلك عند ذهابه لزيارة البيت المقدس وقبل مرضه بعدة أسابيع . وكانت وفاته ۱۲۶۲ ، ودفن في قرية اللد ، وقبره مشهور بالزيارات والبركات ، وكان مشهورا بشدة صداقته للولي الكبير العارف الشهير سيدي الشيخ محمود الرافعي الكبير الطرابلسي ، وقد أشار إلى ذلك أبو رباح في مرثيته حيث قال :

يا جسر من لأبي الأنوار يؤنسه من بعد فقدك في ساحات أنداء

وأبو الأنوار هو الشيخ محمود الرافعي ، أما الشيخ محمد الجسر المذكور فهو أبو الأحوال ، قال ولده الشيخ حسين بعد البيت المذكور : ومن يعلم المحبة التي كانت بين هذين السيدين يفهم معنى هذا الكلام . وتوفي بعده الشيخ محمود المذكور بسنتين وسبعة أشهر وأيام ، رضى الله عنهما ونفعنا ببركاتهما وبسائر أوليائه .

(محمد حان) النقشبندی نزيل مكة المشرفة ، أحد أكابر خلفاء الشيخ عبد الله الدهلوي ، وقد بلغ أمره والدة المرحوم السلطان الغازي عبد المجيد خان فاعتقدته ، وأمرت ببناء رباط له في الحرم المكي ، فتحول إليه ولازم على خدمة الطريق والإرشاد .

ومن كراماته ما ذكره خادمه فقال : كان لي غلام مراهق مرض مرضا شديدا أشرف فيه على الهلاك ، فحملته إلى رباطه ليلا ، فإذا هو في المراقبة ، فوضعت أمامه وسألته أن يدعو له بالشفاء ، فتوجه بنظره الشريف إليه فعافاه الله تعالى .

وذكر بعضهم أنه أحب يوما امرأة حتى كاد أن يهيم بالفاحشة ، فذكر ذلك وقال له : إني لم يبق بيني وبين قراب الكبيرة شيء ، وإن أصبت ذلك كان عارا عليكم عند الله تعالى ، قال : فادتم لأمرى كل الاهتمام وقال قل : لاحول ولاقوة إلا بالله ، فقلت سبحان الله إني أولها دائما ، فقال : قل ذلك بقولي ، فقلتها فكأنه حيل بيني وبين تلك المرأة بالسد الإسكندري ، وزالت قوة الشهوة مني ثلاث سنين قاله الخاني :

(الشيخ محمد نجيب بن عبد الفتاح الزعبي) الطرابلسي القادري نسبا وطريقة ،

أحد أكابر العلماء الأعلام وسادات الأولياء الكرام ، وكان مع تفته في العلوم العقلية والبقليّة صاحب كرامات كثيرة ، فقد أخبرني حفيده سيدي الشيخ عبد الفتاح أفندي الزعبي نقيب الأشراف في طرابلس الشام الآن نقلا عن شاهدها من الثقات ، أن خادم الشيخ جاء بدابة له وربطها أمام الزاوية والشيخ في العلوّ ، فقال للخادم : اثني بها فذهب الخادم ولم يرجع ، لأنه لا يمكن الإتيان بها وصعودها على الدرج المرتفع ، فلما استبطأه الشيخ صرخ على الدابة من الشباك وأمرها بأن تأتي ، فقطعت رباطها وصعدت بالسلم حتى وصلت إلى باب حجرته ، فوقفت ولم تنزل قائمة حتى جاء الخادم فرآها وتحير كيف ينزلها ، ثم إن الشيخ أمرها فعادت من حيث أتت . وله غير ذلك من الكرامات . وكانت وفاته في رجب سنة ۱۲۶۶ رضى الله عنه .

(الشيخ محمد بدر الدين الزعبي) الطرابلسي القادري نسبا وطريقة أحد العلماء الأخيار والأولياء الأبرار .

حدثني ولده العالم الفاضل سلاله الأولياء الأكابر السادات الأمثال سيدي الشيخ عبد الفتاح أفندي الزعبي بأن له كثيرا من الكرامات وخوارق العادات مما حدثه به الثقات قال : فمن ذلك ما أخبرني به الأماجد الكرام محمد يوسف الملك وأحمد المطرجي ومحمود الحلبي قالوا : كنا في بعض ليالي الصيف الحارة مع أبيك شيخنا السيد محمد بدر الدين جلوسا على جسر النهر ، والقمر قد أضاء ، والنور صاف ، والنهر له خريز يفرح القلب الحزين ، فذكرنا له كرامة جده سيدنا الشيخ عبد الفتاح الذي تنزل له الجبل فقال : يا أولادي أنا لي كرامة تقرب من كرامته ، وهي أنني أقول لهذا الماء قف عن الجريان فيقف بإذن الله تعالى ، قالوا : فوالله العظيم لقد وقف الماء حتى انقطع خريزه ، ، ثم قال الشيخ : سر يا مبارك بإذن الله تعالى ، فعاد لما كان عليه من الجريان .

ومنها : أنه قطع بحضور كثيرين لسان بعض تلامذته ممن كان يغتاب الناس واسمه الشيخ محيي الدين الخوراني ، فلما تاب أرجعه كما كان ، فلصق بإذن الله تعالى . وكانت وفاته في القسطنطينية في جمادى الأولى سنة ۱۲۷۹ ، ودفن في مقبرة يحيى أفندي في بشكطاش رضى الله عنه ونفعنا بركاته .

(محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني) الدمشقي النقشبندی ، أحد أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين ، والدشيخنا العلامة الفاضل والمرشد الكامل الشيخ محمد

ابن محمد الخاني رضى الله عنهما ، أخذ الطريقة عن مولانا الشيخ خالد النقشبندى ، وكان من أقرب المقر بين عنده .

ومن كراماته أن بعض جيرانه أتى بمومسة ليلا إلى داره وكانت خالية ، فأوقد المصباح لها ثم خرج إلى السوق لحاجة ، فلما رجع دخل الدار وكان للمكان الذى فيه المومسة شبابيك من بلور ، فنظر من البلور فرأى حضرة الشيخ قدس الله سره جالسا فى المخدع ، ففزع أشد الفزع ثم خرج يعدو حتى أتى المسجد ، فرأى الشيخ جالسا فى محله على عادته ، فعاد إلى الدار فوجد الشيخ فى ذلك المحل بعينه وهكذا ثلاث مرات ، فرجع عند ذلك إلى المسجد وقبل يد الشيخ قدس الله سره وقد عقد فى نفسه التوبة النصوح ولم يعرج على الدار ، فلما استبطأته المومسة ذهبت ، فرجع بعد العشاء فوجد منزله خاليا ، فبات يشكر الله تعالى ويستغفره حتى أصبح ولم يعد بعد لمثلها أبدا .

ومنها : أنه جاء محمد رشيد باشا والى بغداد المشهور بكذلك باشا رحمه الله تعالى الشام رئيس المعسكر الخامس ، وكان ممن تربى فى بلاد الإفرنج وأشرب فى قلبه حبههم وكراهية الإسلام ، فاتفق أنه نزل يوم عرفة إلى سوق الغنم ليشتري الأضاحى للعسكر وهو قريب من مسجده قدس الله سره ، فلما أن فرغ دخل المسجد يغسل يده من أثر مس صوف الأغنام ، فلما دنا من الحوض رأى الشيخ واقفا يتوضأ فجعلت نفسه تأمره أن يقبل يد الشيخ ، فقال لها : : كيف أقبل يد مسلم وهو أبغض الناس إلى ؟ فما زالت به نفسه حتى أقبل وقبل يده ، فما زاد الشيخ قدس سره على أن وضع يده على صدره تحية له ، ثم اشتغل عنه فى وضوئه فانصرف هذا الرجل وقلبه معلق به ، فذكر ذلك لمشير المعسكر المذكور محمد نامق باشا على وجه التعجب من نفسه ، فقال له : ويحك هذا الشيخ محمد الخاني ، وهو من أولياء الله تعالى ، وهو الذى كنت تلومنى فى زيارته ، وقال له : بمثل هذا التعزيز الإسلام ، فإنى الآن ببركته قد صدقت بصحة دين الإسلام ، وأحببت أهله وأنقذنى الله على يديه من النار ، ثم جعل يتردد لزيارته ويشكره على نعمة إنقاذه ومنة إرشاده ، ولم يزل يذكرها فى المحافل العالية فى دار السلطنة وغيرها حتى توفى .

ومن كراماته قال حفيده الشيخ عبد المجيد الخاني وهى مما شاهدته : أن أكبر أعمامى الشيخ أحمد كان يشكو وجود حصاة فى المثانة ، ويتألم عند قضاء الحاجة أشد الألم ، وربما مرض فيها أياما ، فأعيا الأطباء ولم يفرج عنه شيء ، فكتب له الشيخ قدس الله سره تيممة وأمر أن تجعل فى إناء يصب فوقها ماء ويسقى منه ، فما لبث أن

خرجت الحصاة مع إفراز الحاجة بقوة ، بحيث لما أصابت الطشت انكسرت نصفين ، وبرئ من ذلك إلى يومنا هذا ، والله الحمد .

قال الشيخ عبد الحميد : وأما كشفه فقد أخبرني سيدي الوالد انه كان يخبره بالأمر قبل وقوعه ، فيقع كما أخبر عينا وأن هذا كان رأيه في الأمور كلها ، وأنه كان في الاطلاع على خواطر المريدين مرآة صقيلة بلوح فيها أدنى الخطرات كأعلاها ، وأنه كان لا يسأل مريدا عن أحواله ، بل هو الذي يخبر المريد بأطواره ويرقيه في معارج سلوكه ، ويأمره مرة وينهاه تارة .

قال : وأخبرني بعض أتباعه أنه أتى لزيارة أعتابه وشكاية مظلمة وقعت عليه ، فرأى عنده وزير الشام وقتئذ فلم يمكنه الوصول إليه ، فلم يلبث الوزير أن ذهب فقام الشيخ لوداعه ، فخطر في بال الرجل أن الشيخ يعظم الحكام ، فالتفت إليه في الحال وقال : هذا لأجلكم ، فخجل الرجل أشد الخجل . مات بدمشق سنة ۱۲۷۹ ، ودفن في تربة شيخه مولانا خالد النقشبندی . نقلت جميع ذلك من كتاب [الحدائق الوردية] لحفيده الشيخ عبد الحميد .

(الشيخ محمد الفاسي الشاذلي) شيخ الأمير عبد القادر الجزائري . قد أخذت الطريق الشاذلية عن شيخنا الشيخ محمد الفاسي المذكور في مصر سنة ۱۲۸۴ حينما كنت كنت مجاورا في الجامع الأزهر ، وكان رضى الله عنه قد حضر إلى مصر فهرع الناس والعلماء والطلبة للسلام عليه والتبرك به ، وكنت ممن تبرك بتقبيل يده وأخذ الطريقة عنه ، سمعته رضى الله عنه في ذلك المجلس الحافل يقول : إنه قد رأى جدته سيدة نساء العالمين سيدتنا فاطمة الزهراء بقظة في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة ، وهذه من أهر الكرامات وأظهر الآيات الدالة على علو مقامه رضى الله عنه .

وقد ذكر الأمير السيد عبد القادر الجزائري في كتابه [المواقف] أنه قال له حينما قدم عليه في الحجاز : لي عشرون سنة في انتظارك ، وأعطاه الطريق الشاذلية ، وفتح الله عليه فتوحا عظيما في مدة يسيرة ، بحيث اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بقظة ، ومدح شيخه هذا بقصيدة رائية بليغة طويلة ذكرها في المواقف . وقد توفي الشيخ محمد الفاسي المذكور في مكة المشرفة ودفن فيها ، ولا أعلم تاريخ وفاته الآن .

(الشيخ محمد الخراساني) الساكن في قرية الطيرة من أعمال حيفا، كان معتقدا صالحا ذا كرامات وخوارق عادات .

منها : ما بلغني عن الثقات أنه كان متزوجا امرأة من قرية الطيرة المذكورة ثم طلقها وسافر ، فزوجها الشيخ إبراهيم السعدى المدفون في قرية زرعين من أعمال جنين ، وكان هو من الأولياء أيضا ، فلما أراد الدخول بها جاءها الحيض ، فتركها ولم يقربها ، ثم بعد أن ظهرت أراد القرب منها ، ففاض عليها الدم فتركها ، ثم كلما أراد أن يقرب منها يفيض عليها الدم حتى لم يتمكن من قربها ، فعرفوا أن ذلك كرامة لزوجها الأول الشيخ محمد الخراساني ، وبعد مدة حضر من سفره وراجع زوجته المذكورة وعاش معها ثم سافر . وقد بلغني أنه توفي في مكة المشرفة بعد الألف والثلاثمائة .

(الشيخ الحاج محمد القاqa الأفغانى) الذى كان مقبيا في بيروت يبيع الخردة ، قد تواترت كراماته بين الناس وهو أهل لذلك ، وقد كان على السنة المحمدية والاستقامة التامة ، صالحا عبدا تقيا نقيا متواضعا حليما ، ملازما للطاعات والصلوات بالجماعات ، لا يقبل الصدقة رأيت في سوق بيروت سنة ۱۲۹۰ يبيع قليلا من الخردة أمامه ، وقد أخبرت بأنه ينفق من ربح هذا القليل نفقة عظيمة على الصدقة على الغرباء والفقراء ، ويشغل مع ذلك بقضاء الحوائج التى يقدر عليها ، ورأيت الناس في بيروت مجمعين على ولايته ومحبه والتبرك به ، وينقلون عنه كرامات كثيرة .

منها : أن كبير الشرطة في بيروت وقتئذ ضرب برجله بسطته التى عليها الخردة وذهب ، فما وصل إلى محله في سرايا الحكومة إلا وقد فلج والعياذ بالله تعالى . ولم أتحقق تاريخ وفاته رضى الله عنه ونفعنا بركاته .

(الشيخ محمد القاوقجى الطرابلسى) الإمام العلامة المرشد الكامل ، جامع الفضائل ، أحد الأئمة الأعلام والأولياء الكرام ، المشتهرين بالولاية والعرفان في هذا الزمان ، ولا سيما في بلاد مصر والشام ، وهو شريف من العتره النبوية من سلالة الولى الشهير سيدى عبد السلام بن مشيش ، كما ذكر ذلك ولده العالم الفاضل السيد محمد كمال الدين في أول كتاب والده المسمى [اللؤلؤ المرصوع فيما قيل لأصل له ، أو بأصله موضوع] وذكر هنا له مؤلفات كثيرة . قال : وقد ألف نحو مائتى مصنف ما بين كبير وصغير ومطبوع وغيره ، وذكر أنه سيفرد كراماته بكتاب . قلت : ومن كراماته رضى الله عنه ما أخبرني به بعض الثقات وهو الشيخ

عرفات المصرى من أهالى المنصورة المقيم فى بيروت الآن ، وهو من الحفاظ الماهرين فى حفظ القرآن قال لى : حضر شيخنا الشيخ محمد القاوقجى المذكور إلى بلدنا المنصورة لزيارة من فيها من مريديه وهم كثيرون جدا فاحتفلوا به احتفالا عظيما وابتهجوا بقدومه ابتهاجا كثيرا كعادتهم معه ، وكنت من جملة من تشرف بحضور مجلسه الشريف ومعى محمد عزام ابن خالى ، وكان فى عينه وجع شديد أعجز الأطباء مدة أربعة أشهر ولم يستفد شيئا ، فلما أردنا وداع الشيخ والذهاب من مجلسه أخذ ابن خالى المذكور يد الشيخ وقبلها ، ووضعها على عينه وأمرها من فوقها ومن تحتها ، متبركا بذلك بنيسة الشفاء ، ثم ذهبنا وكان ذلك ليلا ، فى الصباح نظرنا إلى عينه فوجدناها صحيحة ليس بها أدنى مرض ، فزاد اعتقادنا بالشيخ ، وتحققنا أن ذلك كرامة له رضى الله عنه ، وكان ذلك سنة ۱۳۰۵ هـ جربة وفيها توجه إلى مكة المشرفة للحج فتوفى فيها رحمه الله تعالى .

(الشيخ محمد البواب المصرى) المقيم فى يافا يبيع الفحم ، كان أخبرنى بعض أصدقائى بشأنه ، وأنه من أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات ، فلما مررت بيافا فى ذى القعدة سنة ۱۳۰۷ مررت بدكانه لأراه فلم أجده ، ثم توجهت مع صديق لى إلى زيارة قبر ولى نسيت اسمه ، وأظنه الشيخ أصلان من المدفونين فيها ، فكان أكثر دعائى عنده بالدعاء النبوى المأثور ، وهو « اللهم فارح الهم كاشف الغم ، عجيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ، أنت ترحمنى فارحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك » فلما رجعت من زيارته مررت بدكان الشيخ البواب المذكور ، فحينما وقع بصره على وأنا بعيد من دكانه استقبلنى بدون أن يكون بيننا معرفة قبل ذلك ، ولكنى حينما أقبل على عرفت أنه هو هو ، فأردت تقبيل يده فلم يمكنى ورفع يديه وصار يدعو بالدعاء المذكور الذى دعوت به : « اللهم فارح الهم كاشف للغم » سوى أنه قال : « أنت ترحمنا فارحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك » بصيغة الجمع وكرر ذلك ، فعلمت أن هذا من قبيل الكشف ، فهى كرامة ، كما أن معرفته إيماء بدون معرف كرامة أخرى . وقد سألت عنه بعد ذلك فأخبرت بأنه توفى رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفعنا ببركاته .

(الشيخ محمد على القيسى) أحد أصحاب الأحوال فى بيروت ، شاهدته وهو بلباس المجاذيب يمشى فى الأسواق ذاهبا آيبا من دون أن يكلم أحدا إلا للضرورة . وأخبرنى من سمعه مرارا فى الليل يجلس فى مكان خال ، ويدعو الله تعالى

ويتذال ويخضع ويبيكى ويخاطب الحق تعالى بقوله : إلى متى هذا الحال ؟ ويطلب الفرج عنه ، فإذا أحسن بأحد أطلع عليه يترك ما هو فيه ولا يظهر على نفسه شيئا من صلاح ونحوه ، وقد تصدر منه الكرامات ولكن بدون اختياره ، ولا يديها إلا وقت الضرورة ، كما فعل مع ريس المركب الذى صادفه فى إحدى القهاوى فى بيروت فى الساعة الثامنة من الليل فأعطاه شيئا ليشتري به الخبز ، فأخذه وذهب إلى الفرن فلم يجد ، فرجع إليه وقال له : لم أجد فأعطني مما فى عبك ولا حاجة لى بالدرهم ، وكان ذلك الريس قد استحضر من بيته على خبز وشيء من الإدام يسمى الكبة تصنع من البرغل ، وهو القمح المصلوق ، ويستعملونها كثيرا فى بلاد الشام ليكون ذلك زادا له فى سفره : ولم يعلم به أحد ، فعرف أن ذلك من الشيخ محمد على كرامة من قبيل الكشف ، فأعطاه منه ما تيسر . وله غير ذلك كثير لم يخطر فى بالى الآن منه شيء ، ولم أحفظ تاريخ وفاته ، ولعله بعد ۱۳۱۰ هجرية .

(الشيخ محمد هيكل المشهور بأبى راشد) الدمشقى الميدانى ، اجتمعت به مرارا : أولها حينما سافرت إلى الحج سنة ۱۳۱۰ ، كان من جملة رفقائى فى السفينة التى سافرت من بيروت إلى جده ، ثم ترافقنا إلى مكة المشرفة ، وبقي يتردد على فيها أحيانا إلى وقت السفر ، فسافر هو برا مع المركب الشامى ، وسافرت أنا إلى جدة ولشدة الوباء العام الذى حصل فى ذلك العام لم أتمكن من زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام ، وأسأل الله العظيم ربّ العرش الكريم أن يرزقنى ذلك فى مستقبل الأيام مع القبول التام ، ويجعل وفاتى فى جواره صلى الله عليه وسلم مع حسن الختام . وقد سمعت للشيخ أبى راشد هذا كرامات كثيرة من غير واحد ، وأخبرنى هو بما يؤكد ذلك ، وحالته تدل على صدقه ؛ فإنه رجل سليم القلب محافظ على الصلوات والطاعات ، وأخبرنى غير واحد أنه كان له بيت صغير فى الميدان ، وهى محلة من محلات دمشق ، وكان له جمل يشتغل عليه ويتعيش بأجرته ، ولأماوى للجمل إلا فى محل عنده فى ذلك البيت الصغير ، وبابه قصير بحيث لا يتمكن الحمار من الدخول فيه فضلا عن الحمل ، فكان الشيخ أبو راشد حينما يريد إدخاله يضع يده على رقبته ويشد بها إلى أسفل حتى يدخل رأسه فى الباب ، وحينئذ يدخل جميعه بشرعة ، قالوا : وهذا كان يحصل منه كثيرا ، فبلغ ذلك الشيخ عبد الغنى الميدانى وكان من أكابر العلماء العاملين الأتقياء الصالحين ، وكان يحب أبا راشد جدا شديدا ، ويحسن إليه كثيرا ويعتقد ولايته ، ولم يحب أن تكون كراماته بهذه الدرجة

من الشهرة ، فلامه على ذلك لفعله هذا أمام جمهور الناس وتكرره منه في إدخال الحمل وإخراجه في كل يوم ، فقال له أبو راشد : أنا رجل فقير وصاحب عائلة ولا بد لي من الكسب لمعيشة عيالي ، ولا أعرف إلا الاشتغال على الحمل ، وليس لي دار غير هذه الصغيرة فأنا مضطر لإدخال الحمل إليها وإخراجه منها ، فقبل الشيخ عذره وجمع له مالا من أهل الخير ، فوسع له الدار ووسع له الباب بحيث يدخل منه الحمل بحسب العادة ، وجرى الأمر على ذلك ، وقد سألت الشيخ أبا راشد عن ذلك فأجاب بصحته .

وأخبرني أنه حينما توجه من مكة المشرفة مع الراكب الشامي ، وزار النبي صلى الله عليه وسلم قصد أن يبقى في المدينة المنورة وصمم على عدم الذهاب إلى الشام مع الراكب ، فبينما هو نائم في المسجد النبوي صارفا النية عن السفر ، وذلك حين تأهب الراكب للسفر ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ذلك وقال له : « قم توجه إلى الشام للسمي على عيالك » إذ لا كافل لهم غيره ، وله أولاد صغار وبنات ، فلم تحضر نيته للسفر لشدة محبته من قرب النبي صلى الله عليه وسلم وبقائه في جواره ، فرآه مرة أخرى وألزمه إلزاما لا مندوحة عنه بالسفر ، فاعتذر إليه فلم يقبل عذره ، وسافر مع الراكب حتى جاء إلى الشام .

وأخبرني وهو صادق فيما أخبر فإنه من الصالحين الأخيار الذين لا يجوز عليهم الكذب عادة قال : إن زوجته حضرت مرة في عرس لبعض الأغنياء في دمشق الشام ، فرأت ما على النساء من الحللى والحلل ، فانكسر خاطرها لفقرها ورثاءة ملابسها ولا شيء من الحللى عليها ، فحضرت إلى بيتها وهي في غاية الكدر من ذلك ، فسألها عن سبب كدرها فأخبرته ، فنام تلك الليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم قد أحضر من الحللى والجواهر النفيسة والحلل البديعة التي تدهش الأبصار وتحير الأنظار ما لا يوجد نظيره في الدنيا ، وقال صلى الله عليه وسلم أنه أحضر ذلك لزوجتي ، فلا ينبغي لها أن تتكدر ، وأن ذلك نصيبها في الآخرة في مقابلة عدم تمتعها بالحللى والحلل في الدنيا ، وأحضرت زوجتي في المنام وألبست جميع ذلك ، ودخل علينا من السرور ما لا نقدر على وصفه .

ومن كرامات الشيخ رضى الله عنه أن بعض أكابر الشام دعاه إلى بيته فذهب ، وبيناهم جالسون مع جماعة من الناس ألبسوا شابا جميلا لبس امرأة ، وقصدهم بذلك الملاطفة مع أبي راشد ليزعجوه ، فانزعج جدا لظنه أنها امرأة حقيقة ، فصارت تجيء حوله ويهرب منها ويصرخ ويستغيث وصاحب البيت ومن عنده يضحكون ،

وقد أخبرني رحمه الله بوقوع هذه القصة ، وأنه انزعج منها انزعاجا شديدا ، وتكدر على صاحب البيت وذكره بسوء بسبب وقوع ذلك منه ، ثم بعد أن أخبرني بمدة احترقت دار ذلك الرجل التي وقعت فيها تلك السخرية بهذا الولي احترقا محامها عن آخرها بما فيها من المتاع والأثاث الذي قلما يوجد في بيت أحد من الأغنياء ، بحيث صارت ساحة ما فيها إلا الرماد ، وقد آروا خسارته بخمسة وعشرين ألف دينار ، وكانت وفاة أبي راشد رحمه الله سنة ۱۳۲۰ .

(أبو الفيض الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني الفاسي) السيد الشريف العلامة الإمام الولي الكبير ، أحد أفراد العصر ونوابغ الدهر ، وقد بلغني من الثقات الصادقين أنه من أكابر أولياء الزمان وأوعية العلم والعرفان ، وأن له كرامات وخوارق عادات ، أعظمها أنه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، وظاهر حاله يدل على صدقه في ذلك فإنه بعد أن ادعى هذه الدعوى الصادقة تفجرت من صدره ينابيع العلوم الشرعية والمعارف الإلهية ، فقررها في الدروس في الملا العام ، وأطاب بها النفوس بحضرة العلماء الأعلام ، فسلم له صحة دعواه الولاية الكبرى الخاص والعام سوى من غلب عليهم الحسد لعدم بلوغهم هذا المقام ، ومن دأبهم الاعتراض على أولياء الله الكرام ، وأنا أصدقه وأؤمن بولايته وكراماته ، وأسأل الله تعالى أن لا يحرمني من بركاته ، وهو رضى الله عنه شاب في سن الثلاثين أو يزيد قليلا ، أخبرني بذلك ابن عمه العلامة السيد الشريف سيدي الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الفاسي ، حينما تفضل بزيارتي في منزلي في بيروت مع جماعة من أولاده وتلامذته سنة ۱۳۲۱ قادمًا من الحج ، وأجازني وأجزتهم ، وحصلت لي بركاتهم ، وأخبرني أن ابن عمه المذكور الشيخ محمد بن عبد الكبير كان حاجا في هذا العام ، ولكنه توجه رأسا إلى فاس من دون أن يمر على بيروت ، فأسفت لذلك أسفا شديدا لعدم تيسر الاجتماع به ، وهو عندي من أعظم النعم ، وأسأل الله أن يحسن إلى بذلك في مستقبل الزمان ، وهو ولى الإحسان .

وقد أخبرني شقيقه الشيخ عبد الحمى أنه سمع منه أنه حينما حج في عام سنة ۱۳۲۱ قرأ صحيح البخاري في الحرام المكي من أوله إلى آخره ، ما عدا قليلا من آخره من قبيل كتاب التوحيد في وقت قصير من العصر إلى قبيل المغرب ، وهذه كرامة عظيمة .

وكتب إلى العالم الفاضل الكامل الشيخ عبدالرحمن الزوري أجد الممتازين في طنجة

علما وعملا منذ سنين ، مكتوبا في شئون سيدى الشيخ محمد بن عبدالكبير المذكور والثناء عليه ، وأنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، فما قاله فيه إنه رأى الشيخ عبد الرحمن المذكور رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في مجلس حافل ورأى أقرب الناس إليه الشيخ محمد بن عبدالكبير هذا ، وإنه ملتفت إليه التفاتا عظيما ، وقد أرسل إلى بعض أحزاب الأستاذ المذكور وصلواته وهى على نمط كلام أهل العرفان الذى لا يدركه إلا أصحاب الأذواق السليمة والبصائر النيرة ، ولا يمكن تأليفة إلا بالفتح الربانى والفيض الصمدانى . قلت : وقد شرفنى بمكتوب منه بتلك المدة سرنى به سرورا عظيما ، وذكر بعض مؤلفاتى ذكرا جميلا وأطنب كل الإطناب بمدح الهمزية طيبة الغراء فى مدح سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، وذكرنى بما لأستحقه من الثناء الجميل ، ولولا أنه فقد منى لذكرته هنا للتبرك به وتخليد الارتباط بقوى سببه رضى الله عنه ونفعنا به . واعلم أن أفراد الأولياء وأكابر الأصفياء الذين يجتمعون بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة هم قليلون جدا فى كل زمان ، وقد ذكرت كثيرا منهم فى كتابى [سعادة الدارين] وفصلت هذه المسألة الشريفة فيه تفصيلا كافيا وافيا شافيا لأعلم أحدا سبقنى إلى مثله والحمد لله على توفيقه وفضله ، ومن اطلع على تلك النقول عن أولئك الأئمة الفحول ، ثم أنكر ذلك فهو لاشك من المحرومين واو جمع علم الأولين والآخرين .

ووالده عبدالكبير هو الإمام العلامة المحدث المحقق العارف بالله صاحب التأليف الكثيرة النافعة ، ولاسيا فى علم الحديث ، وقد استجزته فأجازنى من فاس كتابة ، فسررت بإجازته وأهدانى معها مؤلفا له نافعا فى شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخضابه ، وهو فريد فى بابيه ، مشتمل على فرائد الفوائد ، جزاه الله خيرا ونفعنى والمسلمين ببركاته ، وقد وصلنى كتابه وإجازته فى هذا الشهر صفر الخير سنة ۱۳۲۴ مع ولده الثانى الأفضل الأكمل المحدث المتقن العالم ، ذى الوجه الملبح واللسان الفصيح والعقل الرجيع والذهن الصحيح ، الأبواب الأواه ، خادم حديث جده رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدى السيد محمد عبد الحى ، وكان حصل بينى وبينه مكاتبة حينما استجازنى من فاس منذ سنتين ، وأجزته وطلبت منه الإجازة فأجازنى الآن بإجازة مطولة ذكر فيها أسانيد العالمة وفوائده الغالية ، حينما شرف إلى بيروت قافلا من الحج لأجل زيارة البلاد الشامية وبيت المقدس ، فحظينا بمشاهدته مع إخواننا من أهل العلم والصلاح ، فحصل للجميع به السرور والخبور والحمد لله . ومن مناقبه الجميلة وكراماته الجليلة : ما أخبرنى به حفظه الله ونفعنا به قال : إني

لما كنت في مصر في العام الماضي متوجها إلى الحجاز لحج بيت الله الحرام وزيارة نبيه الأكرم عليه الصلاة والسلام سمعت أن في المدينة المنورة مجلدا من مسند الدارمي بخط الحافظ عبد العظيم المنذرى ، وعليه ساعات كثيرة مكتوبة على هامشه بخطوط بعض الحفاظ ومشاهير العلماء ، فاشتقت لرؤية هذا الكتاب ، وتمنيت أن لو ملكته وصرت أقول : يا رسول الله ضيافتى عندك أن تكرمنى بهذا الكتاب ، أن أتملكه ، وتكرّر منى ذلك وأنا متوجه إلى المدينة مرارا ، فحينما قربنا منها وخرج بعض أهلها لاستقبال الزوار ، كان أول من قابلنى الرجل المالك لهذا الكتاب وهو من أهل تونس ، توطن المدينة منذ زمن طويل ، فسلم علىّ ورحب بى ولازمنى إلى أن دخلنا المدينة ، فقبل وصولنا إلى الحرم النبوى قال لى : تفضل استرح قليلا فى بيتى ثم تذهب للزيارة ، فذهبت معه إلى بيته ، فبمجرد دخولى بيته تناول كتابا وقال : خذ هذا الكتاب منى هدية لك فإنه لا يليق إلا بك ، فتناولته وإذا به نسخة مسند الدارمي التى سألتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل علىّ من السرور ما لا أقدر على وصفه ، ومنعت نفسى من النظر فيه مع شدة شوقى إليه حتى أزور رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أكرمنى به ، وبعد الزيارة قرأته وإذا هو كما بلغنى بخط الحافظ المنذرى ، وعليه ساعات كثيرة بخطوط العلماء ، منهم الحافظ السخاوى ، انتهى كلام سيدى السيد عبد الحى بالمعنى ، والكتاب المذكور معه أطلعنى عليه فرأيت كما قال ، وهو جزء كبير فى نحو عشرين كراسا ، وخطه فصيح ، ولعمري إن هذه كرامة عظيمة وإكرام عظيم من جده الأكرم الأعظم عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وأطلعنى أيضا على جزء من الفتوحات المكية بخط حسن مضبوط بالحركات ، وفى آخره إجازة لمالكه من مؤلفه الشيخ الأكبر سلطان العارفين سيدى محيى الدين بن العربى بخطه الشريف ، وخطه رضى الله عنه حسن على قاعدة المشاركة للمغاربة ، وقد ذهب من أطراف الورقة حروف قليلة ، ولكنها لم تضيع شيئا من المعنى ، فسررت بهذا وذلك سرورا عظيما . قال لى الشيخ عبد الحى : وقد أحضرت هذا الجزء من فاس لأقرأه عند ضريح سيدى محيى الدين فى الشام عند زيارتى إياه اه . ثم كتب لى من الشام بأنه قرأه عند ضريحه رضى الله عنه ، وقد رأيت لفظ العربى مكتوبا فيه بالألف واللام ، فعلم من ذلك أن الاصطلاح الذى ذكروه من كتابته بدون الألف واللام للتفريق بينه وبين أبى بكر بن العربى صارت بعد سيدى محيى الدين ، وأنا قبل اطلاعى على خطه رضى الله عنه كنت لأكتبه إلا بالألف واللام ، لأن هذه التفرقة لازوم لها الآن ، فإنه إذا أطلق ابن العربى لا ينصرف

إلا إليه ، ولا سيما إذا قرن باسمه محيي الدين ، فحينئذ لا ينبغي كتابته إلا بالألف واللام ، ويتعين ذلك الآن بعد أن رأيناه بخطه الشريف رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

وأطلعنى أيضا الشيخ عبد الحى حفظه الله على خط شيخ شيخنا السقا المذكور فى إجازته ، وهو الشيخ محمد صالح البخارى ، الراوى عن رفيع الدين الفندهارى ، وإجازة شيخنا السقا هذه مشهورة ، وقد ذكرتها فى ثبتي [هادى المرید إلى طرق الأسانيد] وخط الشيخ محمد صالح الذى أطلعنى عليه مكتوب به صيغة صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بليغة ، وفضلها وسنده بها وهى : اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليما بقدر عظمة ذاتك فى كل وقت وحين ، الواحدة منها بمائة ألف من غيرها . يروىها الشيخ محمد صالح عن سيدى عمر بن المكى ، عن القاضى شهورش ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهكذا بخطه الشريف رضى الله عنه . وأخبرنى الشيخ عبد الحى أن وفاته سنة ۱۲۶۲ ، وقد أجازنى بهذه الصلاة بروايته لها عن السيد المعمر الشيخ محمد بن أحمد الصقلى الفاسى ، عن الشيخ محمد صالح بسنده المذكور ، وذكرها لى فى إجازته المطولة ، وأنا قد أجزت بها وبكل مؤلفاتى ومروياتى كل من اطلع على كتابى هذا ، وقبل الإجازة من أهل عصرى .

واعلم ان المقصود من مثل هذه الصيغة المبالغة فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم إلى غير نهاية ، كما أن عظمة الله تعالى لانهاية لها ، وليس المراد قدرا محدودا حتى يرد اعتراض المعترضين ، وهذه العبارة موجودة فى صلاة سيدنا أحمد الرفاعى ، وكفى به قدوة . واستعملها بعض العارفين فى صلواتهم ، واستعملوا ما يقرب منها فى ذلك مثل عدد كمال الله ، والمقصود من ذلك كله عدم التحديد ، وأن المطلوب صلاة لاحد لها ولا غاية ، وقد بسطت الكلام على ذلك فى كتابى [سعادة الدارين] فراجع إن شئت .

ومن مناقبه ومناقب ساداتنا آل الكتاني عموما ، ما أخبرنى به رفيقه فى طريق الحج السيد الحاج محمد الجبالي التونسى ، وهو شاب شريف فاضل صالح موفق للخيرات يعتقد فى الصالحين كما يظهر من أحواله الظاهرة ، وشهد له بذلك رفيقهم فى طريق الحج أيضا العالم الفاضل التقي الكامل الصالح الفالح الشيخ محمد الطاهر بطيخ ، أحد المدرسين فى جامع الزيتونة فى تونس ، قال لى السيد محمد الجبالي لما كنا مع شيخنا الشيخ عبد الحى الكتاني المذكور فى الوابور ، انتقل من فراشه إلى فراش آخر نام فيه ، فجنث أنا ونمت فى ذلك الفراش الذى كان ينام فيه

وتركه ، فرأيت في منامى كائى في مكة المشرفة والذى صلى الله عليه وسلم في بيت فيها ، فدخلت عليه وصليت بحضوره وجلست ، ودخل جماعة فصلوا ، فلم يرض النبي صلى الله عليه وسلم صلاتهم ، وقال لهم : صلوا مثل هؤلاء ، وأشار إلى جماعة من بنى الكنانى كانوا جالسين هناك اه . وهذه منقبة عظيمة لهم رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم وبركات أسلافهم وأعقابهم الطيبين الطاهرين .

وقد أخبرنى السيد عبد الحى المذكور أن ولادة أخيه العارف بالله سيدى الشيخ محمد بن عبد الكبير سنة ۱۲۹۰ هجرية ، فعمره الآن أربع وثلاثون سنة ، وأنه أكبر من سيدى عبد الحى بثلاث عشرة سنة ، إذ ولادة هذا سنة ۱۳۰۳ ، فيكون عمره الآن إحدى وعشرين سنة ، ومن نظر إلى معارفه وما كساه الله من حلال المهابة والوقار مع كمال لحيته وحليته وفصاحة لسانه وقوة محفوظيته ووفرة عقله ودقة نظره وحدة فهمه ، يتعجب من حصول ذلك كله مع هذا السن ، ولكن الله تعالى يهب من شاء ما شاء ، ولاسبأ أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ، رضى الله عنهم ونفعنا ببركاتهم .

ومن أعجب ما رأيت في هذا المعنى ما حكاه القطب الشهير سيدى الشيخ محمد البكرى الكبير عن نفسه : أنه حفظ القرآن وهو ابن سبع ، وصلى به التراويح في شهر رمضان إماما في المسجد الحرام وهو ابن ثمان والحمد لله . وكذلك إمامنا الشافعى ذكروا في مناقبه : أنه حفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات ، وأذن بالإفتاء وهو ابن ثلاث عشرة سنة رضى الله عنه وعن سائر الأئمة المجتهدين وجميع أئمة الدين والأولياء العارفين والعلماء العاملين ، ونفعنا ببركاتهم آمين .

(الشيخ محمد الوناس) السيد الشريف الحسنى الجزائرى ، من سلالة السيد عمر ابن السيد محمد بن إدريس أحد المهاجرين من الجزائر إلى بلاد الشام ، وهو الآن موجود ومقيم في قرية ديشون من أعمال مدينة صغد ، بلغنى من الثقات بأنه من أولياء الله تعالى ، وقد كلفنى بالمكاتبة على غير معرفة سبقت بيننا ، وطلب منى بإلحاح أن أنظم أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يخطر فى بالى هذا الخاطر فلا أقدم على نظمها لصعوبة جمعها فى النظم أكثرتها وكون بعضها جملا طويلة ، فكنت أخشى أن يكون نظمها إذا نظمتها قلما فاقتدا مايلزم من الفصاحة والانسجام ، وأتصور أنه لا يمكن نظمها بشعر جيد مقبول ، وإنما تنظم بشعر ركبك كنظم المتون التى يقصد منها مجرد الجمع وإفادة العلم ، فكان ذلك يمنعنى من الإقدام

على نظمها ، ثم جاءتني مكاتبة هذا الشيخ بواسطة بعض علماء صفد وهو العالم
الفاضل الشيخ محمد بن العلامة الشيخ عبدالغنى النحوى ، كتب لى بذلك منه كتابا
وعلى ظهره عبارة بتأكيد ذلك من الشيخ محمد الوناس المذكور نفسه ، وهذه
عبارة الشيخ محمد النحوى قال : [إنه حضر لطرف الداعى الرجل الصالح والفاضل الفالح
الشيخ محمد الوناس الجزائرى ، المتوطن الآن فى قرية ديشون ، وطلب من الداعى
أن أعرض لكم عن اقتراحه وطلبه من مدة قديمة ، وهو نظم أسماء سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وأنه التمس ذلك الاقتراح من
جملة علماء وأدباء فى دمشق الشام وغيرها ، وما وجد أحدا يقوم له بهذه الصدقة
الجارية ، وبما أنكم مشهورون عنده وغند غيره بخدمته صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وأصحابه ، فهو يطلب منكم القيام بهذه الخدمة الشريفة ، وبما أنه من السادات
الأشراف والعلماء أهل الصلاح ، بادرت بإجراء طلبه بإعراض الكيفية لأجل أن
أكون سببا فى ذلك ، وأتشف بإخباركم بما هنالك ، أسأله تعالى وهو أكرم مشول
أن يبلغكم كل مطلوب ومأمول ، بجاه خير نبي ورسول عليه الصلاة والسلام وعلى
آله وأصحابه الكرام] ۲۱ شوال سنة ۱۳۲۲ انتهى . وعلى ظهر هذا المكتوب عبارة
من الشيخ محمد الوناس المذكور بخطه المغربى وهى هذه : [وحرر هذين الحرفين
داعيكم محمد الوناس ، ويرجو دعاءكم ، وإنى أسترحم إجراء هذه الصدقة الجارية
على أيديكم ، والله يجزى المتصدقين ، ويدخلنا فى شفاعة سيد المرسلين ، عليه
الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام آمين] انتهى . فلما قرأت ذلك زال من
من نفسى كل مانع كنت أتخيله فى نظم الأسماء النبوية ، ووقع فى قلبى رغبة شديدة
فى نظمها ، وأقبلت بكلبى على ذلك حتى يسر الله وله الحمد والمنة ، نظمها بصفة
بديعة جدا مستكلمة أوصاف الشعر الجيد مع الفصاحة والبلاغة والانسجام تمام ،
ووضع كل اسم منها مع ما يناسبه من الأسماء . والحاصل أنها جاءت بصفة ترضى
كل محب للنبي صلى الله عليه وسلم فعددت ذلك من كرامات الشيخ محمد الوناس
المذكور . ثم جاء رجل من صفد بعد خمسة أشهر من تاريخ ذلك الكتاب ، فبلغنى
سلام الشيخ محمد الوناس ، وطلب منى نظم أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، فكأنه
قد كاشف عن نظمى إياها مع أنى لم أجههم عن ذلك المكتوب بشيء ، وأخرت
جوابه إلى أن يتم نظمها وطبعها وأرسل لهم منها ، وقد بلغت بالنظم ثمانمائة ونيفا
وعشرين اسما سوى الأعجيبات الواردة فى التوراة والإنجيل وغيرهما كالبارقليط
وسوى الحروف الواردة فى القرآن مثل آثار ، فإنى لم أنظم هذين الصنفين ، وقد جاءت

نحو مائتی بیت وجعلتها مزدوجة ابتدأت كل دور منها باسم محمد ، فما قلته
في خطبتها :

سميتها بأحسن الوسائل	في نظم أسماء النبي الكامل
أبغى رضا الله لهذا القائل	وكل قارئ لها وسائل
من غدا له محبا مسلما	صلى عليه ربنا وسلما
جاءت قوافيها صنوفا بهجه	أربعة أربعة مزدوجة
وهي التي فيها الأسماء مدحبه	وخامس جعلت ميا منهجه
كما يصلي قارئ مسلما	صلى عليه ربنا وسلما
محمد في كل دور أول	لأنه القطب عليه العمل
دلالة الذات لديه أكمل	وغيره وصف له مجمل
فحملة عليه كان أقوما	صلى عليه ربنا وسلما
أكرم بها منظومة رشيقه	بليغة فصيحة رقيقه
أهديتها لسيد الخليقة	من بحره وهي به خليقة
فسره عاد له منتظما	صلى عليه ربنا وسلما
قلبتها لما تبتت جوهرها	مناسبا مكبرا مصغرا
ولم أزل مقدا مؤخرا	حتى غدا في سلكه محررا
وصار عقدا لعلاه محكما	صلى عليه ربنا وسلما
فها كها عقدا فريد زاهيا	بزينة الدين القويم وافيا
وكافلا لك الغنى وكافيا	كن واعيا له وكن لي داعيا
واشعر وقل بملحه معظما	صلى عليه ربنا وسلما
محمد أحمد طه الملجأ	السيد المقدس المبرأ
وهو المضي والضياء المقرئ	النور نور الله ليس بطفأ
لولاه دام الكون ليلا مظلما	صلى عليه ربنا وسلما

إلى آخرها ، وسرت فيها على هذا الترتيب الحسن البديع فجاءت تسر الناظرين
وتطرب المحبين لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ، وجاء
تاريخ نظمها بهذه الجملة (منظومة الأسماء الحمديه ۱۳۲۲) أسأل الله تعالى حسن
القبول ، وأن تكون مشمولة بأنظار الرسول صلى الله عليه وسلم .

حرف الألف

(آدم المرواني) من كراماته أنه كان جالسا بالشارع الأعظم بالدرب المعروف به إلى الآن ، إذ مر به يوم الجمعة رجل يريد أن يتما جن مع الشيخ ، فقال له أصلحني فقال له الشيخ : رح إلى حال سبيلك ما أنت مصلح ، فقال الرجل : إصلاح الأكاديش ، فقال الشيخ : إصلاح الأكاديش إن شاء الله تعالى ، وكان من عادة الشيخ أن لا يعمل شغلا يوم الجمعة ، فمضى الرجل إلى حال سبيله ، فاتفق أن الرجل المذكور وقع في أمر فدخلوا به إلى الشرطي ، فضر به وشق أنفه ، ومروا به في الشارع والناس ينظرون إليه ويقولون : هذه دعوة الشيخ ، قاله السخاوي .

(آمنة بنت موسى الكاظم) إن السيدة آمنة كان يسمع عندها قراءة القرآن بالليل . وقيل إن رجلا جاء إلى الخادم بعشر بن رطلا من الزيت ، وعاهد الخادم أن يوقد ذلك في ليلة واحدة ، فصبه الخادم في القناديل وأشعل القناديل فلم يوقد منه شيء ، فتعجب الخادم من ذلك ، فرآها في المنام وهي تقول : يا فقيه رد عليه زيته فإننا لا نقبل إلا الطيب ، وسله من أين اكتسبه ؟ فلما أصبح جاء إلى صاحب الزيت فقال له : خذ زيتك ، قال : ولم ؟ قال إنه لم يوقد منه شيء ، ورأيت السيدة في المنام وقالت : إنا لا نقبل إلا الطيب ، قال له : صدقت السيدة ، إني رجل مكاس ، فتناوله ومضى . ماتت في مصر ودفنت فيها ولها مشهد عظيم بزار ، قاله المناوي .

(آمنة الرملية) من كراماتها أنه مرض بشر الحافي ، فعادته آمنة من الرملية ، فبينما هي عنده إذ دخل الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يعوده كذلك ، فنظر إلى آمنة رضي الله عنها ، فقال لبشر : من هذه ؟ فقال له بشر : هذه آمنة الرملية بلغها مرضي فجاءت من الرملية تعودني ، فقال أحمد لبشر رضي الله عنهما : فاسألها تدعولنا ، فقال لها بشر : ادعى الله لنا ، فقالت : اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد ابن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين ؛ قال الإمام أحمد رضي الله عنه : فلما كان من الليل طرحت إلى رفعة من الهواء مكتوب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم (قد فعلنا ذلك وديننا يزيد) قاله الشعرائي .

(إبراهيم التيمي) قال الأعمش : قال لي إبراهيم التيمي : ما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ، فرضى الله عنه ، وليس بعجيب ، فقد نقل جلال الدين السيوطي

أبقاه الله تعالى في [أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب] أن من خصائص أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، أن منهم من يجرى مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح . قال الشيخ علوان بعده : قلت فلعل إبراهيم هذا منهم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . قال : وأنت خير أن الخبز لا يشبع ، وأن الماء لا يروى ، أعنى إلا بخلق الله تعالى ، تلك الخصيصة في كل منها ، والله قادر على أن يشبع الإنسان من غير خبز ؛ ألا ترى الملائكة طعامهم التسبيح والتقديس ، فتدبر . ذكر الغزالي في إحيائه أن سهلا كان ربما يتقوت في بعض الأوقات ورق النبق ، وأنه رضى الله عنه أكل دقاق التبن ثلاث سنين ، وكان يتقوت في كل سنة بثلاثة دراهم ؛ قال : كنت آخذ بدرهم دبسا وبدرهم سمنا وبدرهم دقيق الأرز ، فأجعلها ثلاثمائة وستين كرة ، آخذ كل يوم كرة أفطر عليها .

وقال الغزالي في إحيائه أيضا : كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يطوى ستة أيام ، وكان عبد الله بن الزبير يطوى سبعة أيام ؛ ووقف بعض هذه الطائفة على راهب ، فذاكره بحاله وطمع في إسلامه وترك ما عليه من الغرور ، وكنمه في ذلك بكلام كثير إلى أن قال له الراهب : إن المسيح كان يطوى أربعين يوما وإنه معجز لا يكون إلا لنبى صادق ، قال له الصوفى : فإن طويت خمسين يوما ترك ما أنت عليه وتدخل في دين الاسلام وتعلم أنه حق وأنت على باطل ؟ قال نعم ، فقعد لا يبرح إلا حيث يراه حتى طوى خمسين يوما ، فقال : أزيدك أيضا فطوى إلى تمام الستين ، فعجب الراهب منه وقال : ما كنت أظن أن أحدا يجاوز المسيح ، وكان ذلك سبب إسلامه ، فهذا مما يؤيد كلام الأسيوطى . قاله الشيخ علوان الحموى في [نسيات الأسفار] .

(إبراهيم بن أدهم) قال القشيري نقلا عن بعضهم : أشرفت على إبراهيم بن أدهم وهو في بستان يحفظه وقد أخذه النوم ، وإذا حية في فيها طاقة نرجس تروحه بها .

وقال محمد بن مبارك الصورى : كنت مع إبراهيم بن أدهم في طريق بيت المقدس ، فنزلنا وقت القبولة تحت شجرة رمان ، فصلينا ركعات ، فسمعت صوتا من أصل الرمان : يا إسحاق أكرمنا بأن تأكل منا شيئا ، فطأ إبراهيم رأسه ، فقال ثلاث مرات ، ثم قال : يا محمد كن شفيعا إليه ليتناول منه شيئا ، فقلت : يا أبا إسحاق لقد سمعت ، وأخذ رمانين فأكل واحدا وناولني الأخرى فأكلتها وهى

حامضة ، وكانت شجرة صغيرة ، فلما رجعنا مررنا بها فإذا هي شجرة عالية ورماتها حلو وهي تثمر في كل عام مرتين ، وسموها رمانه العابدين ، ويأوى إلى ظلها العابدون . قاله القشيري .

قال الإمام الياقبي : حكى عن سفيان بن إبراهيم قال : لقيت إبراهيم بن آدم رضي الله عنه بمكة شرفها الله تعالى في سوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي ، فأجأته إلى ناحية من الطريق ، قال فسلمت عليه وقلت له : ما هذا البكاء يا أبا إسحاق ؟ فقال : خير ، فعاودته مرة ثانية وثالثة ، فلما أطلت عليه السؤال قال لي : ياسفيان إن أنا أخبرتك بخبر تبوح به أم تستر علي ؟ فقلت له : يا أخي قل ما شئت ، قال : اشتيت نفسي سكباجا منذ ثلاثين سنة وأنا أمنعها جهدي ، فلما كان البارحة غلبني النوم ، وإذا أنا بشاب من أحسن الناس وجها ويده قدح أخضر يعلو منه البخار ورائحة السكباج ، فأجمعت همتي عنه ، فقرب مني وقال : يا إبراهيم كل ، فقلت : ما آكل شيئا تركته لله عز وجل ، فقال : ولئن أطعمك الله تعالى ؟ قال : فما كان لي جواب والله إلا البكاء ، فقال لي : كل يرحمك الله ، فقلت له : قد أمرنا أن لانطرح في وعائنا إلا ما نعلم ، فقال لي : كل عافاك الله ، فلما ناولني هذا رضوان وقال لي : ياخضر اذهب بهذا الطعام فأطعمه لنفس إبراهيم ابن آدم ، فقد رحمها الله تعالى على طول صبرها على ما يحملها من منعها شهواتها ثم قال : فالله عز وجل يطعمها وأنت تمنعها يا إبراهيم ؟ أنا سمعت الملائكة يقولون : من أعطى فلم يأخذ طلب ولم يعط ، فقلت : إن كان كذلك فما أنا بين يديك لم أدخل بالعهد مع الله تعالى ، وإذا بفتي آخر قد ناوله شيئا وقال : ياخضر لقمه فلم يزل يطعمني بيده ، فانتبهت وحلاوة ذلك في في ، ولون الزعفران في شفتي فدخلت زمزم فغسلت في ، فلا الطعم ذهب ولا أثر الزعفران ، قال سفيان . فقلت له : فأرني ، فإذا أثره لم يذهب .

وقيل لحذيفة المرعشي : ما أعجب ما رأيت من إبراهيم بن آدم قال : بقينا في طريق مكة لم نجد طعاما ، ثم دخلنا الكوفة فأوينا إلى مسجد خراب ، فنظر إلى إبراهيم بن آدم وقال : يا حذيفة أرى بك الجوع ، فقلت : هو ما رأى الشيخ ، فقال : على بدواة وقرطاس ، فجئت به فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، أنت المقصود بكل حال ، والمشار إليه بكل معنى :

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر أنا جائع أنا قانع أنا عارى

هي ستة وأنا الضمين لنصفها فكمن الضمين لنصفها يا باري
مدحى لغيرك هب نار خضتها فأجر عبيدك من دخول النار
ثم دفع إلى الرقعة وقال : اخرج ولا تعلق قلبك إلا بالله تعالى ، وادفع الرقعة إلى أول
من يلقاك ، قال : فخرجت فأول من لقيني رجل على بغلة ، فناولته الرقعة فأخذها
فلما وقف عليها بكى وقال : ما فعل صاحب هذه الرقعة ؟ فقلت : في المسجد
الفلاني ، فدفع إليه صرة فيها ستمائة دينار ، ثم لقيت رجلا آخر فقلت له : من
صاحب هذه البغلة ؟ قال : نصراني ، فجيئت إلى إبراهيم بن أدهم فأخبرته
بالقصة ، فقال : لاتمسها فإنه يجيء الساعة ، فلما كان بعد ساعة جاء النصراني
وأكب على إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه وأسلم .

قال الإمام الباقعي : وروى القشيري بسنده قال : كنا مع إبراهيم بن أدهم
على ساحل البحر ، فاتهينا إلى غيضة فيها حطب كثير يابس ، فقلنا لإبراهيم :
لو أقمنا الليلة هاهنا وأوقدنا من هذا الحطب ؟ فقال : افعلوا ، فأوقدنا وكان معنا
خبز فأكلنا ، فقال واحد منا : ما أحسن هذا الجمر لو كان لنا لحم نشويه ؟ فقال
إبراهيم ابن أدهم : إن الله عز وجل قادر على أن يطعمكموه ، قال : فبينما نحن
كذلك وإذا بأسد يطرد أبلا ، فلما قرب منا وقع فاندقت عنقه ، فقام إبراهيم
وقال : اذبحوه فقد أطعمكم الله تعالى ، فذبحناه وشوينا من لحمه والأسد واقف
ينظر إلينا .

وعن إبراهيم بن بشار قال كنت : مع إبراهيم بن أدهم في سفر وليس معنا
شيء نفطر عليه ولا بنا حيلة ، قال : فرآني الشيخ مغتما ، يعني إبراهيم بن أدهم ،
فقال لي : يا ابن بشار ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة في الدنيا
والآخرة ، لا يسألهم الله تعالى عن زكاة ولا عن حج ولا عن صدقة ولا عن صلة رحم
ولا عن مواساة ، وإنما يسأل ويحاسب هؤلاء المساكين : يعني الأغنياء ، ثم قال :
إن الأغنياء في الدنيا فقراء في الآخرة ، أعزة في الدنيا أذلة يوم القيامة ، ولا تنعم
ولا تحزن ، فرزق الله مضمون سيأتيك ، نحن والله ملوك الأغنياء ، تعجلنا الراحة
في الدنيا والآخرة ، لا تنعم ولا تحزن ولا تبال على أي حال أصبحنا وأمسينا إذا أطعنا
الله تعالى ، ثم قام إلى صلاته وقمت إلى صلاتي ، فالبثنا إلا ساعة وإذا نحن برجل
قد جاء بشمانية أرغفة وتمر كثير ، فوضعه بين أيدينا وقال : رحمكم الله ، فسلم
إبراهيم من صلاته وقال : كل يا مغموم يا حزين ، فرّبنا سائل فقال : أطعموني

شيئا لوجه الله تعالى ، فأعطاه إبراهيم ثلاثة أرغفة وتمرا ، وأعطاني ثلاثة أرغفة وتمرا ، وأكل هو رغيفين وقال : المواساة من أخلاق المؤمنين .
 وأتى ناس إبراهيم بن أدهم فقالوا : يا أبا إسحاق إن الأسد واقف على طريقنا ، فأتى إبراهيم إلى الأسد فقال له : يا أبا الحارث إن كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به ، وإن لم تؤمر بشيء فتنح عن طريقنا ، فأدبر الأسد بهمهم ، فقال إبراهيم : وما على أحدكم أن يقول إذا أصبح وأمسى : اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام ، واحفظنا بركنك الذي لا يرام ، وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك ، وأنت ثقتنا ورجاؤنا .

وذكر القشيري هذه الكرامة مختصرة ، قال ذلك في [روض الرياحين] .

قال المناوي : وأراد ركوب سفينة فأبى الملاح إلا أن يأخذ ديناراً ، فصلى ركعتين وقال : اللهم إنهم سألونني ماليس عندي وهو عندك كثير ، فصار الرمل دنانير فأخذ واحدا دفعه له ولم يأخذ غيره . مات سنة ۱۶۲ ، ودفن في جبلة من سواحل بحر الشام . قاله المناوي . وقد زرته والحمد لله في جبلة ، وحصلت لي بركته ، وله مزار عظيم ، وجامع كبير قديم ، وأوقاف كثيرة .

(إبراهيم الخواص) قال : دخلت البادية مرة ، فرأيت نصرانيا على وسطه زنار ، فسألني الصحبة فشيننا سبعة أيام ، فقال لي : ياراهب الحنيفية هات ما عندك من الانبساط فقد جعنا ، فقلت : إلهي لا تفضحني مع هذا الكافر فرأيت طبقا عليه خبز وشواء وكوز ماء ، فأكلنا وشربنا ومشينا سبعة أيام ، ثم بادرت وقلت : ياراهب النصراني هات ما عندك فقد انتهت النوبة إليك ، فاتكأ على عصاه ودعا فإذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبقي ؛ قال : فتحيرت وتغيرت وأبيت أن آكل ، فألح علي فلم أجبه ، فقال : كل فإني أبشرك ببشارتين : إحداهما أني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وحل الزنار . والأخرى أني قلت : اللهم إن كان لهذا العبد خاطر عندك فافتح علي بهذا ، ففتح ؛ قال : فأكلنا ومشينا وحجج وأقمنا بمكة سنة ، ثم إنه مات ودفن بالبطحاء .

وقال القشيري : سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت أبا القاسم عبد الله بن علي السجزي يقول : سمعت حامدا الأسود يقول : كنت مع إبراهيم الخواص في البادية سبعة أيام على حالة واحدة ، فلما كان السابع ضعفت فجلست ، فالتفت إلي وقال : مالك ؟ فقلت ضعفت ، فقال : أي أحب إليك الماء أو الطعام ؟ فقلت

الماء ، فقال : الماء وراءك ، فالتفت ، فإذا عين ماء كاللبن الحليب ، فشربت وتطهرت وإبراهيم ينظر ولم يقربه . فلما أردت القيام هممت أن أحمل منه ، فقال : امسك فإنه ليس مما يتزود منه .

وقال القشيري أيضا : سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت أبا بكر محمد بن علي التكريتي يقول : سمعت محمد بن علي الكتاني بمكة يقول : سمعت إبراهيم الخواص يقول : كنت في البادية مرة ، فسرت في وسط النهار فوصلت إلى شجرة وبالقرب منها ماء ، فنزلت فإذا أنا بسبع عظيم أقبل فاستسلمت ، فلما قرب مني إذا هو يعرج ، فحمحم وبرك بين يدي ووضع يده في حجري ، فنظرت فإذا يده منتفخة فيها قيح ودم ، فأخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيح وشددت على يده خرقة ومضى ، فإذا أنا به بعد ساعة ومعه شبلان يبصبسان لي وحملاني رغيفا .

وقال إبراهيم الخواص رضي الله عنه : دخلت خربة في بعض الأسفار في طريق مكة بالليل ، فإذا فيها سبع عظيم فخفت ، فهتف بي هاتف اثبت فإن حولك سبعين ألف ملك يحفظونك .

وعن المرتعش قال : سمعت إبراهيم الخواص يقول : تهت في البادية أياما ، فجاءني شخص وسلم علي وقال لي : تهت ؟ فقلت نعم ، فقال : ألا أدلك على الطريق ومشى بين يدي خطوات ثم غاب عن عيني . وإذا أنا على الجادة ، فبعد ذلك ماتت ولا أصابني في سفر جوع ولا عطش .

وعن حامد الأسود قال : كنت مع إبراهيم الخواص في البرية ، فبتنا عند شجرة وجاء السبع فصعدت الشجرة إلى الصباح لا يأخذني النوم ، ونام إبراهيم الخواص والسبع يشم من رأسه إلى قدمه ثم مضى ، فلما كانت الليلة الثانية بتنا في مسجد في قرية ، فوقعت بقعة على وجهه فضرته ، فأن أنة ، فقلت : هذا عجب ، البارحة لم تجزع من الأسد والليلة تصيح من البق ؟ فقال : أما البارحة فتلك حالة كنت فيها بالله عز وجل ، وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها بنفسى .

وقال بعضهم : كنت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده مع جماعة نتجاري الآيات ، ورجل ضرير بالقرب منا يسمع ، فتقدم إلينا لوقال : أنست بكلامكم ، اعلموا أنه كان لي صبية وعيال ، وكنت أخرج إلى البقيع أحتطب ، فخرجت يوما فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله في أصبعه ، فتوهمت أنه تائه ،

فقصدته أسلب ثوبه فقلت له : انزع ما عليك ، فقال : مر في حفظ الله ، فقلت الثانية والثالثة ، فقال : لا بد ؟ فقلت : لا بد ، فأشار بأصبعيه من بعيد إلى عيني فسقطتا ، فقلت : بالله عليك من أنت ؟ فقال : إبراهيم الخواص ، ذكر ذلك ذلك القشيري . قال الإمام اليافعي : ورواها القشيري بسنده .

قال إبراهيم الخواص : عطشت في بعض أسفاري وسقطت من العطش ، فإذا ، أنا بماء رش على وجهي ، ففتحت عيني فإذا أنا برجل حسن الوجه راكب على دابة شهباء ، فسقاني الماء وقال : كن رديني ، فلبثت إلا يسيرا حتى قال : ما ترى ؟ فقلت : أرى المدينة ، فقال انزل فاقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له : أخوك الخضر يقرئك السلام .

وقال المناوي : قال إبراهيم الخواص : عطشت لما تهت بطريق الحجاز ، وإذا بفارس عليه ثياب خضر وعمامة صفراء ويده قدح أظنه من ذهب أو جوهر ، فسقاني وأردفني خلفه ، ثم قال : هذا نخل المدينة أقرأ صاحبها السلام وقل له أخوك الخضر يسلم عليك .

وجاءته امرأة فشكت تغيراً وجدته في قلبها وحالها ، فقال : عليك بالتفقد ، فقالت : تفقدت فما رأيت شيئاً ، قال : أتذكرين ليلة المشعل ، فهذا التغير منه ، فبكت وقالت : نعم ، كنت أغزل فرمشعل السلطان فغزلت فيه خيطاً ونسجت من الغزل قميصاً فلبسته ، ثم إنهما نزعته فتصدقت به ، فعاد صفاء قلبها . مات سنة ۱۸۴ . (إبراهيم الخراساني) قال : احتجت يوماً إلى الضوء ، فإذا أنا بكوز من جوهر وسواك من فضة ألين من الخبز ، فاستكت وتوضأت وتركتها وانصرفت قال : وبقيت في بعض سياحتي أياماً لم أرفيها أحداً من الناس ولا طيراً ولا ذاروح ، وإذا بشخص لا أدري من أين خرج ، فقال لي : قل لهذه الشجرة تحمل دنانير ، فقلت : احمل دنانير ، فلم تحمل ، ثم قال لها : احمل ، وإذا بشماريخ الشجرة تحمل دنانير معلقة ، فاشتغلت أنظر إليها ، ثم التفت فلم أر الشخص ، وذهبت الدنانير من الشجرة رضى الله عنه . قاله اليافعي .

وقال إبراهيم الخواص : نزلت إلى دجلة وكان الماء مداً والريح تلعب بالموج ، فرأيت رجلاً بين الموج يمشي على الماء ، فسجدت وجعلت بيني وبين الله أن لا أرفع رأسي حتى أعلم من الرجل ، فلم أطل السجود حتى حركني وقال : قم ولا تعاود ، أنا إبراهيم الخراساني .

وقال : بينا أنا في يوم صائف إذ عدلت إلى مفازة فدخلتها ، فما لبثت أن دخلت على ثعبان كأنه نخلة ، فجعل ينظر إلى ، فقلت : لعل رزق له ، فخرج ثم أقبل وفي فيه رغيف حواري ، فوضعه عندي ورجع فتطوف بباب المغارة ، فأكلت الرغيف ، فلما برد النهار خرجت فسرت ، فلقيني رفقة فقالوا : من أين ؟ قلت من هذه المغارة ، قالوا : هل رأيت مارأينا ؟ قلت ماهو ؟ قالوا : اعترضنا ثعبان وقام على ذنبه ونفخ ، فقلنا لعله جائع ، فرمينا له رغيفا فأخذه ومضى . قاله المناوي .

(إبراهيم بن عيسى أبوسعيد الخراز) شيخ الطائفة الصوفية ، من كراماته أنه قال : كنت ببادية ، فجعت شديدا ، فغلبتني نفسي أن أسأل الله صبرا ، فسمعت هاتفا يقول :

ويزعم أنه منا قريب وإنا لا نضيع من أتانا
ويسألنا القرى جهدا وصبرا كأننا لانراه ولا يرانا

فأخذني الاستقلال فقلت ومشيت .

وقال : كنت بمكة فجزت على باب بني شيبه ، فرأيت شابا حسنا ميتا ، فنظرت في وجهه فتبسم ، وقال : يا أباسعيد أما علمت أن الأحياء أحياء وإن ماتوا ، وإنما ينقلون من دار إلى دار .

وقال : رأيت فقيرا بالمسجد الحرام عليه خرقتان ، فقلت في سرى : هذا أو شبهه كل على الناس ، فناداني : إن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ، فاستغفرت الله في سرى ، فناداني : (وهو الذي يقبل التوبة عن عبادة) ثم غاب عني فلم أراه . مات سنة ٢٧٧ . قاله المناوي .

(إبراهيم بن شيبان القرميني) شيخ الجبل في زمانه وإمام أهل الحقائق ، صحب الخواص والمغربى ، وسئل عن وصف العارف ، فقال : كنت على جبل النور مع شيخنا عبد الله المغربي ، فبينما نحن ذات يوم قعود تحت شجرة بمكان فيه عشب فتكلم الشيخ في علوم العارف ، فرأيت شابا يتنفس فاحترق ما بين يديه من العشب الأخضر ، ثم غاب فلم نره ، فقال الشيخ : هذا هو العارف .

وقال : كنا مجتمعين على جبل مع أستاذنا المغربي ، وكانوا يتحاورون في العلم فوقع بصري على شاب قد انفتق بطنه وعيناه قد خرجتا ، فقلت في نفسي : هذا

الشاب ينشق الساعة فتتنفس فأحرق كل حشيش حوله . مات سنة ۳۳۰ . قاله المناوى .
 (إبراهيم الأجرى) قال : جاءنى يهودى يتقاضى علىّ فى دين كان له علىّ
 وأنا قاعد عند الأتون ، أو قال تحت الأجر فقال لى اليهودى : يا إبراهيم أرنى آية
 أسلم عليها ، فقلت له : تفعل ؟ قال : نعم ، فقلت : انزع ثوبك ، فلففته ولففت على
 ثوبه ثوبى وطرحته فى النار ، ثم دخلت الأتون وأخرجت الثوب من وسط النار
 وخرجت من الباب الآخر ، فإذا ثيابى بحالها لم يصبها شىء وثيابه فى وسطها صنارت
 حراقة ، فأسلم اليهودى . قاله القشبرى .

(إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق الحسبانى) القيروانى البكرى ، من بكر بن وائل ،
 كان من الأبدال ، وأحد الأئمة المقتدى بهم ، وأفردت سيرته وأخباره
 بالتأليف ، وكان إماما فى العلوم .

ومن كراماته أنه كان لا يتغير على أحد فيفلح ، وإذا رأى ذكر الله من هيئته
 وكان إذا وقف أهل عصره كابن أبى زيد والثعالبي فى المشكلات وحضروا لديه
 انحلت لهم تلك المشكلات . وكانت أكابر قيروان إذا نزلت بهم الحوادث اقتدوا
 به فى أفعاله ، فإن أغلق بابه أغلقوه ، وإن فتحه فتحوه ، تأسيا به فيه .

قال ابن نصر : أو وزن إيمان أبى إسحاق بأهل المغرب لرجحهم ، وكان محاب
 الدعوة . قال بعضهم : كنا إذا دخلنا عليه عقدنا التوبة ببابه مخافة أن ينطق فىنا
 بشىء . قاله المناوى .

(إبراهيم بن على بن يوسف الفيرزابادى) أبو إسحاق الشيرازى الشافعى صاحب
 التصانيف المشهورة . من كراماته العظيمة أنه كان وهو مقيم ببغداد يشاهد للكعبة
 المعظمة عيانا . وسمع من جوف الكعبة مرارا من أراد أن يتنبه بالدين ، فعليه بالتنبيه
 تأليف الشيخ ، وكان كثير الاجتماع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقال له :
 مرة : يا رسول الله علمنى كلمات أنجو بها غدا . وفى رواية : أحب أن أسمع منك
 خبرا أتشرف به فى الدنيا وأجعله ذخيرة فى الآخرة ، فقال له : يا شيخ اطلب
 السلامة فى غيرك تجدها فى نفسك . وفى رواية : يا شيخ من أراد السلامة فليطلبها
 فى سلامة غيره ، فكان بعد ذلك يفرح ويقول : سمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 شيئا ، ويفتخر بذلك . مات سنة ۶۷۴ . قاله المناوى .

(إبراهيم بن إسماعيل بن أبى إسحاق القرشى) الهاشمى المعروف بإمام مسجد
 الزبير بن العوام .

من كراماته : أنه جاء إلى حاكم ليشهد عنده فلم يقبله ، فلما كان الليل رأى الحاكم رجلاً ارتفع له الحائط حتى دخل عليه منه فقال له : من أنت ؟ قال : خلق من خلق الله تعالى ، قال : كيف دخلت ؟ قال : أمرت بذلك ، لم لا تقبل شهادة الشريف ، وهو عدل عند الله ؟ فإذا أتاك غدا فأكرمه واسمع قوله فإنه ينطق بالحكمة فقال : السمع والطاعة ، ثم انصرف من حيث جاء . مات سنة ۴۸۶ ، ودفن بالقرافة وراء التربة المعروفة بترية سارية مما يلي الجهة الشرقية ، وقبره معروف بإجابة الدعاء . قاله المناوي .

(إبراهيم المصري) أبو إسحاق . حكى عنه أنه كان من أكابر الصوفية ، وكان يجلس ليلة الجمعة في جوسق الأدفوى ومعه جماعة من أصحابه ، فتكلم ليلة مع الحور العين ، فقال له أصحابه : وددنا لو رأينا الحور العين ، فقال : كلكم ترون الليلة الحور العين ، فرأى كل واحد حوراء تقول له : صاحبتك في الجنة . مات بعد الخمسةائة . قاله السخاوي .

(أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن طريف العبسي) شيخ سيدي أبي عبد الله القرشي رضي الله عنهما ، كان بديار مصر ، وكان سبب موته أن رجلاً مر به فقال له : ياسيدي مر عليك فلان ، يسأله عن إنسان من أهل البلد ، وكان ذلك الإنسان قد ابتلاه الله في عنقه بداء نسميه عندنا نهنفة ، فلم يعرفه الشيخ ، فألح عليه الرجل في السؤال ، فقال له : أراك والله تسأل عن ذلك الرجل صاحب النهنفة في عنقه ، قال : عنه أسأل ، قال الشيخ : فناداني الحق في سرى : يا إبراهيم ما تعرف عبادنا إلا بما نبتليهم ، ما كان له اسماً تذكره به ، لأميتك بها ، فأصبح وقد خرجت في عنقه فقاساها يسيراً ، ثم مات . قال سيدي محيي الدين في [روح القدس] أخبرني بهذه الحكاية ابنه محمد بالحرم وقال : قال لي أبي : ما غلظت في مثل هذا النوع منذ عشرين سنة ، فقصدته في بلده مرتين وكان يحبني ، واجتمعت به مع صاحبي عبد الله الحبشي في سبته ، وفي بلده رضي الله عنه .

(أبو إسحاق إبراهيم بن علي الأعزب) أحد أكابر الرجال وأعيان المقربين وصدور المحققين وسادات العارفين ، أخذ الطريق عن جده سلطان الأولياء سيدنا أحمد بن أبي الحسن الرفاعي . قال السراج : وعن الشيخ العارف أبي المجد سعد الله ابن سعدان الواسطي رحمه الله قال : كنت بمجلس الشيخ إبراهيم ابن الشيخ علي الملقب بالأعزب وهو يتكلم ، فما قال : أعطاني ربي التصريف في كل من حضرني ، فلا يتحرك إلا وأنا متصرف فيه ، فقلت باطناً : ها أنا أقوم وأقعد ، فالتفت إلى وقال :

يا سعد الله إن قدرت فقم ، فلم أستطع وإذا أنا كالمقيد ، فحملوني إلى داري وبطل نصفي ، فبقيت شهرا كاملا ، وعلمت أنه باعتراضي ، فعقدت التوبة وأمرت أهلي فحملوني إليه ، فقلت : ياسيدي إنما كانت خطرة ، فنهض وأخذ بيدي ، فمشيت معه وذهب ألى .

قال السراج : وعن الشيخ العارف أبي الفرج عبد الحبيب بن معالي بن هلال العبداني عن أبيه عن جده رحمه الله تعالى قال : سمعت الشيخ إبراهيم رحمه الله عليه يقول : لا يزورنا أحد إلا إذا أردناه ، فقصدته مرة وقلت : إن أراد وإن لم يرد ، فلما أتيت باب الرواق رأيت أسدا عظيما فوثب عليّ ، فوليت وأنا شديد الفزع وكنت معتادا بصيد الأسد وقتلها ، ثم وقفت عليّ بعد ، فإذا هو لا يعترض غيري ، ثم جئت من الغد فقام إلىّ فهربت ، وبقي حالي كذلك شهرا ، لا أستطيع القرب من الباب ، فشكوت لبعض مشايخ البطائح ، فسألني فحكيت ما خطر ببالي ، فقال : من هذا ، والأسد حال الشيخ ، فاستغفرت ونويت التوبة ؛ ثم أتيت فقام الأسد وأتاه ومازحه ، فلما قبلت يده قال : مرحبا بالتائب .

وعن أبي المعالي عامر بن مسعود العراقي التاجر الجوهري قال : أتيت الشيخ إبراهيم مودعا إلى بلاد العجم فقال : إن وقعت بشدة فناد باسمي ، فني صحراء خراسان أخذتنا خيالة وذهبوا بأموالنا ، فذكرت قول الشيخ ، وكان معي رفقة معتبرون فاستحييت من ذكر اسمه بلساني لأنهم لا يفهمون مثل ذلك ، فاختلج في صدري الاستغاثة به ، فلم تم حتى رأيتني على جبل يومئ بعضا إليهم ، فجاءوا بجميع أموالنا وقالوا : انطلقوا راشدين فإن لكم نبا ، فسألناهم فقالوا : رأينا شخصا على الجبل يومئ بعضا برد أموالكم ، وضاق علينا الفضاء من هيئته ، ورأينا الهلاك في مخالفته ، وكان منا من تفرق بالبعض فرده حتى جمعنا بعضاه ، وما نظنه إلا من السماء .

قال : وعن الشيخ المعمر أبي المظفر المنصور بن المبارك بن الفضل الواعظ الواسطي ، عرف بجرادة رحمه الله قال : جئت إلى الشيخ إبراهيم وصحبتني مريض عليه جرب كثير ، فشكا إليّ منه ضرا كثيرا ، فأشار إلى خادمه : أتحمّل هذا عنه ؟ فقال نعم ، فقال للفقير : قد حملته عنك وحملته هذا ، يعني خادمه ، فانتقل إليه وبقي الفقير جسده كالفضة ، ثم خرجنا والخادم يشكو ، فني بعض الطريق رأينا خنزيرا فقال لخادمه : قد حملته عنك وحملته لهذا ، فعوفي لوقته وجرب الخنزير .

قال : وعن الشيخ الصالح أبي عبد الرحيم عسكر بن عبد الرحيم النصيبيني

رحمه الله تعالى قال : حضرت برواق أم عبيدة سماعا فيه الشيخ إبراهيم ، فأنشد الحادى يقول :

رمانى بالصدود كما ترانى وألبسنى السقام فقد برانى
ووقتى كله حلو لذيد إذا ما كان مولانا يرانى
رضيت بصنعه فى كل حال ولست بكاره ما قد رمانى
فيامن ليس يشهد ما أراه لقد غيبت عن عين ترانى

فتواجد الشيخ ووثب فى الهواء على رؤوس الناس ، ثم أنشد الحادى :

إن كنت أضمرت غدرا أوهمت به يوما فلا بلغت روحى أمانيا
أو كانت العين مذ فارقتكم نظرت شيئا سواكم فخانتها أما قيا
أو كانت النفس تدعوفى إلى سكن سواك فاحتكمت فيها أعاديا
وما تنفست إلا كنت فى نفسى تجرى بك الروح منى فى مجاريا
كم دمة فيك لى ما كنت أجريها وليلة كنت أفتى فيك أفنيا
ما فى جوانح صدرى بعد جانحة إلا وجدتك فيها قبل ما فيها
ثم أنشد :

مجال قلوب العارفين بروضة إلهية من دونها حجب الرب
معسكرنا فيها ومجنى ثمارها تنسم روح الأنس بالله فى القرب
حباها فأدناها فحارت من الهوى فلولا مدى الآمال ماتت من الحب

فصاح الشيخ إبراهيم ونادى يا للرجال ، قال : فرأيت رجال الغيب ينزلون عليه من الهواء مثنى وثلاث ورباع يقوون : لبيك . سكن الشيخ قرية أم عبيدة ، وتوفى سنة ۶۱۰ ، ودفن إلى جنب أبيه وجده فى القبة الشريفة رضى الله عنهم ، وكسفت الشمس يوم موته ، فقال الشيخ العارف القرشى بدمشق : قد كسفت اليوم شمس السماء وغابت شمس الأرض ، فسئل من هى ؟ فقال : مات الشيخ إبراهيم الأعزب . قاله السراج .

وقال الإمام الشعرانى فى كتابه [المن] : كان له بالعراق خمسون ألف مرید ، فورد عليه فقير فقال : كيف يقدر هذا على تربية هؤلاء ومعرفتهم ؟ فلما دخل على الشيخ وجد عليه قميصا أزرق وطاقيه زرقاء ، فقال له مكاشفا : ليس على تعب فى تربيتهم ، لأن الله تعالى جعل قلوب الكل بيدي ، ثم قام فوقف على باب الرواق وجميع أصابع كفه فى الهواء وإذا بهم يهرولون من كل مكان حتى امتلأ الرواق

ثم بسط أصابعه فرجع كل واحد منهم من حيث جاء حتى لم يبق في الرواق واحد ، فلا هو كلمهم ولا هم كلموه .

وقال الناذي في [قلائد الجواهر] : قال الشيخ الأصيل العارف أحمد بن أبي الحسن علي البطائحي : شهدت مرة الشيخ إبراهيم وقد أتاه رجل ومعه شاب وقال له : هذا ابني زاد في عقوقى ، فرفع رضى الله عنه رأسه ونظر إلى ذلك الشاب ، فزق أثوابه وأخذ في نفسه وحواسه ، وغدا إلى البطيحة وبقى شاخصا إلى السماء يأوى إلى السباع لا يأكل ولا يشرب أربعين يوما ، ثم جاءه الرجل وشكا سوء حال ولده ، فأعطاه خرقة وقال له : امسح بها وجه ابنك ، فذهب وفعل فأفاق الولد وجاء إلى عند الشيخ ولازم خدمته ، وكان عنده من خواص أصحابه .

وكان رضى الله عنه إذا قال لأشد الناس خوفا من النار : اذهب إلى النار لا يشعر بنفسه إلا فيها ، ويمكنك ما شاء الله ويخرج منها وما احترقت ثيابه ولا ضربت منه شيئا ، وكذا في الأسد ما يشعر بنفسه إلا وهو راكبه أو قائده من غير أن يروعه .

(إبراهيم بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفشلى اليمنى) كان إماما عاملا وليا كاملا جاء ما بين الشريعة والحقيقة . وصحبه جماعة من الأكابر منهم الشيخ أحمد الصياد اليمنى ، وكان الصياد يثنى عليه كثيرا ويعظمه .

ومما حكاه من مكاشفاته أنه قال : كان يكلفنى في أيام البداءة الأعمال الشاقة كنزع الماء ونحوه ، فكنت إذا خلوت شكوت ذلك إلى ربى ، فإذا أتيت قال : قال : شكوتنى وقلت ما هو كذا وكذا ، ويخبرنى بجميع ما قلته .

وقال الشيخ أحمد الصياد أيضا : كنت في بدايتى بسيطا فى الكلام حتى لا أقدر أمسكت ، وإذا سكت أكاد أموت ، فكنت أتحدث بحضرة الفقيه إبراهيم فزجرنى فلم أنزجر ، فقال : اللهم اعقل لسانه ، فجئت أتكلم فلم أقدر ، فخرجت إلى البرية وقلت : يارب وحقك لا بרכת من هذا الموضع حتى ترد على ما وهبت لى ، فرد الله على البسط الذى كان فى لسانى ، فلما جئت إلى الفقيه قال لى : يا لص رجعت إلى موضع كذا وشكوتنى .

ومن كراماته ما أخبرنى به الشيخ أحمد الصياد أيضا قال : طلعت مرة إلى الجبل لزيارة بعض المشايخ هنالك ، فتعرض لى بعض المريدين وقال : هل عندكم فى تهامة مشايخ مثل مشايخنا ؟ فقلت له : نعم ، وحصل بينى وبينه كلام ، فشكأنى إلى شيخه فتوعدنى ، ونخفت منه خوفا كثيرا ، قال : فبيننا أنا كذلك إذ رأيت الفقيه إبراهيم الفشلى قد وثب ثلاث وثبات من تهامة إلى عندى وبينى وبينه مسيرة يوم كامل ،

فقال لي : يا ذليل ، تخاف من فلان ، والله لئن أطلقتك عليه لتأسرنه ، ثم دخل إلى الجماعة وقال لهم : هذا يحسن منكم ، تكسرون قلب الصياد هذا كلما طلع إليكم ، ثم أخذ بيدي ونزل بي معه . وكراماته كثيرة رضى الله عنه . مات سنة ۶۱۳ بمدينة زبيد ، وقبره بمقبرة باب سهام ، وقبره من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك . قال الإمام الشرجي : وهو أشهر السبعة الذين يعتقد أهل زبيد أن من زارهم سبعة أيام متوالية قضيت حاجته ، وهم : هذا الفقيه إبراهيم الفشلي ، والشيخ أحمد الصياد ، والفقيه عمر بن راشد ، والشيخ مرزوق بن حسن ، والشيخ علي بن أفلاح ، والشيخ علي بن مرتقي . وفي السابع اختلاف من الناس من يجعله أحد بني إقامة ، ومنهم من يجعله الشيخ أحمد المقرض ، ومنهم من يقول غير ذلك ، والله أعلم اه .

(أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن أبي بكر الشيباني) كان فقيها كبيرا ، وإماما عالما عاملا ، صاحب جِدِّ واجتهاد ، وله كرامات ظاهرة . من ذلك أنه زاره الملك المظفر في أيام والده الملك المنصور بن رسول ، ولازمه في الملك بعد أبيه ، فضرب الشيخ أبو إسحاق بيده على كتف الملك المظفر ، وقال له : الملك لك ولولديك لا لأسد الدين ولا لفخر الدين : يعني بني عمه ، وكان المظفر يخاف أن ينازعه في الملك بعد أبيه ، فكان كما قال ، تولى الملك المظفر وذريته من بعده ، وبطل أسد الدين وفخر الدين ، فلما صار الملك إلى المظفر سامح الفقيه في خراج أرضه وأراضى آله ، ولم يزالوا على الجلالة والاحترام مدة المظفر وبعده .

ومن كراماته : أنه كان يقرئ الجن ويصحبهم ، وله معهم أخبار كثيرة يخبر بها أهل قريته ، وذلك مستفيض عندهم . قال الإمام الشرجي : ولم أتحقق تاريخ وفاته ، غير أنه كان في حدود سنة ۶۵۰ .

(إبراهيم بن شيبان) قال إبراهيم بن شيبان : حججت فجئت المدينة ، فتقدمت إلى القبر الشريف ، فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمعت من داخل الحجرة يقول : وعليك السلام [من سعادة الدارين] بلجامة .

(برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الفضل بن سعد الله بن جماعة الكناني) الحموي المولد الشافعي . من كراماته : أنه قصد من حماة زيارة البيت المقدس ، واستصحب معه كفته ، وودع أهل البلد وأخبرهم أنه يموت ببيت المقدس ، فوصل إليه وأقام به أياما ، ثم مرض يومين وتوفي سنة ۶۷۵ ، ودفن بمقبرة ماهلا عند سيدي الشيخ أبي عبد الله القرشي ، وهو أول من استوطن بيت المقدس من بني جماعة . وكان يلقب بصاحب

عرفة ، لأنه رآه جماعة من الناس بعرفة وأصبح خطب عيد الأضحى بمدينة حماة ، فلما ظهرت له هذه الكرامة توجه لزيارة بيت المقدس وتوفي به . قاله المناوى .
(إبراهيم الدسوقي) القرشي الهاشمي القطب الكبير الشهير ، أحد أفراد العالم وأركان الطريق الذين أجمعت الأمة على اعتقاد غوثيتهم الكبرى وقطبانيتهم العظمى ، كان رضى الله عنه يتكلم بالعجمي والسرياني والعبراني ، وسائر لغات الطيور . والوحوش . قاله الشعراني .

وقال المناوى : من كراماته أنه خطف التمساح صبيا ، فأنته أمه مذعورة ، فأرسل نقيب فنادى بشاطئ البحر : معشر التماسيح من ابتلع صبيا فليطلع به ، فطلع ومشى معه إلى الشيخ ، فأمره أن يلفظه فلفظه حيا ، وقال للتمساح : مت بإذن الله مات .

ومن كراماته بعد موته رضى الله عنه ما قاله العلامة سيدى أحمد بن المبارك فى الباب الثانى من كتابه [الإبريز فى مناقب سيدى عبد العزيز الدباغ] قدم علينا بعض أصحابنا من أختيار أهل تلمسان ، فأخبرنى أنه سمع بعض من حج بيت الله الحرام يقول : إنه زار قبر سيدى إبراهيم الدسوقي نفعنا الله به ، فوقف عليه الشيخ سيدى إبراهيم الدسوقي نفعنا الله به ، وعلمه دعاء وهو هذا (باسم الإله الخالق الأكبر ، وهو حرز مانع مما أخاف منه وأحذر ، لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق ، يلجمه بلجام قدرته ، أحمى حيثما أطمى طمينا ، وكان الله قويا عزيزا ، جمعسقى حمايتنا ، كهبعص كفايتنا ، فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم) فقال له سيدى إبراهيم : ادع بهذا الدعاء ولا تخف من شيء ، ثم سأل شيخه عن معنى أحمى حيثما ، أطمى طمينا ، فأجابه بكونها سريا نيتين ، وأن معنى أحمى يامالك ، وحيثما إشارة إلى مملكته ، وأما قوله أطمى فهو بمنزلة من يصفه تعالى بالعظمة والكبرياء والقهر والغلبة والعز والانفراد فى ذلك كله ، وطمينا إشارة إلى الأشياء التى يتصرف فيها وإلى الممكنات التى يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد ، سبحانه لا إله إلا هو ؛ قال رضى الله عنه : وفى كل من العبارتين سر عجيب لا يطبق القلم تبليغه أبدا ، والله أعلم . مات سنة ۶۷۶ .

(إبراهيم بن سنان البصرى) ذو الحال والمقال والكرامات . منها : أنه كانت له جنينة ، وكانت إذا عطشت بسط يده فتأتى سحابة فتسقيها حالا . قاله المناوى فى [الطبقات الصغرى] .

(إبراهيم بن سعيد الشاغوري الدمشقي المعروف بالجميعانة) رضى الله عنه ، كان له شاني من الجهال الكبار يؤلب الخلق عليه ويفعل معه من الأذى كل ما تصل قدرته الحسيسة إليه بغيا وعدوانا ، فقال له يوما اقعد ، فأقعد بإذن الله تعالى عدة سنين يسأل الناس على الطريق ، فسأله فيه شخص من المؤمنين وطلب رضا الشيخ عليه ، فوعده بخلاصه مما هو فيه ، ثم أتاه وقال : قم يا فاعل يا صانع ، فقام يعدو ، وكان يوما مشهودا .

قال : وروينا عن شيخنا الشيخ عمر السنجاري رحمه الله تعالى قال : كنت يوما بظاهر دمشق المحروسة مع جماعة ، فرأيت الشيخ إبراهيم الجميعانة واقفا وقد أتت امرأة وسألته الدعاء ، وأمرت يدها على أطماره الرثة ، ثم أمرتها على وجهها ، وهناك فقيهان روميان فقال أحدهما : يا حرمة تنجست يدك بما مرت عليه ، فنظر إليه الشيخ مغضبا ثم جلس وغط ، ثم نهض فتقدم الفقيه المنكر وجعل يلحق غائطه ورقيقه متمسك بأثوابه ويضمه ويقول : ويلك هذا غائط الشيخ ؛ إلى أن لعق الجميع ببعض التراب ، فلما نهض جعل يعاتبه فقال : والله ما لعقت إلا عسلا . قاله السراج . وهذا الشيخ إبراهيم الجميعانة من أكابر الأولياء وسادات الرجال . توفي سنة ۶۸۰ بدمشق ، ودفن بتربة الموليين في جبل الصالحين ، يعني قاسيون .

(إبراهيم بن معضاض الجعبري) الشافعي الزاهد العابد ، من أكابر الصوفية والفقهاء ذو الأحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة ، أخبر بموته قبل وفاته ، ونظر إلى موضع قبره وقال : يا قبير جاءك دبير ، وكان يضحك أهل مجلسه إذا شاء في حال بكائهم ، ويبكيهم إذا شاء في وسط ضحكهم ، وكان يعظ وهو يمشي بين أهل مجلسه يسدي وينير ، وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهي بأرض أسوان من أقصى الصعيد ، فبينما هو يعظ الناس وهم يبكون ، أنشد :

يا قاعدة في الطاقه والكلب يأكل في العجين

ياكلب كل وتها ما للعجين أصحاب

فالتفتت المريدة فإذا الكلب يأكل من عجينا ، وأرخوا الحكاية فجاء الخبر بذلك .

وكان من أصحاب الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر ، وقبره بالصعيد يزار ، وكان يوما يعظ والناس يبكون ، فقال : لهم : قولوا معي : شقع بقع يا الله يقع ، فجاء الخبر أن القاضي المالكي نزل من باب المدرج من قلعة مصر ، فوقع

فانكسرت رقبتة ، فجاء الخبر أنهم عقدوا للشيخ عقد مجلس في منعه من الوعظ وقالوا : إنه يلحن في القرآن وفي الحديث ، فامتنع القضاة الثلاثة وأفتى المالكي بمنعه ، فجاء القضاة الثلاثة وقبلوا رجل الشيخ ، وقالوا : كلنا كنا هالكين لو أفتينا فيك بشيء ، فقال الشيخ ، نحن لازلحن ، وإنما سمعكم هو الذي يلحن ، ويسمع الزور والباطل .

وكان يكتب السلطان : من إبراهيم الجعبري إلى الكلب الزوبري ، فكان السلطان يقول : من أطلع هذا على اسمي في بلادى ؟ : إنه والله اسمي في بلادنا قبل أن أجيء ، فعقد العلماء له مجلسا ، وأفتوا بتعزير الشيخ ، فحبس الشيخ بولم وبول السلطان ، فعجزوا عن إطلاقه بكل حيلة ، فنزلوا إليه واستغفروا ، فأمرهم بالاستنجاء من إبريقه . فأطلق بولم .

وشوش نصراني السطور على جماعة من أصحابه ، فأرسل إليه وقال : أقسم بالله إن عدت إلى أذاهم لأقط هذا القلم ، فقال النصراني بقلبه : وما يقطه؟ فقط القلم ، فسقط رأس النصراني . مات سنة ٦٨٧ في مصر ، ودفن بزاولته خارج باب النصر ، وقبره بها ظاهر بزار . قاله الشعراني .

قال المناوي : وكان كالنار الموقدة على الظلمة . وحبس الوزير حمل صابون لجماعة الشيخ للمكس ، فأرسل للسلطان ليطلقه فأبى وقال : هذا مال العسكر ، فحبس بول السلطان وصار يتلوى كالثعبان وعجز الأطباء عن إدراره ، فأطلق صابونه فأرسل الشيخ له إبريقا وقال : استنج ، ففعل فانطلق .

(إبراهيم بن علي بن إبراهيم البجلي) النيني كان من الصالحين أصحاب الكرامات . منها أن أباه كان يحبه ويقدمه على أولاده ، فسئل فقال : إنه ليلة ولد أضاء البيت . ومنها أنه زار مع والده بعض المشاهد ليلا ، فنبج عليهما كلب ، فبصق عليه فخر ميتا ، مات سنة ٧٢٠ . قاله المناوي .

(إبراهيم بن أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي) صاحب بلدة اللحية ، كان من الأولياء الصالحين . روى أنه حج وزار النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له بعض الخدام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحب بك منذ ثلاثة أيام ، وكان أكبر أولاد الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي ، توفي شابا في حياة أبيه .

ويروى أنه مرض أبوه مرة فأشرف على الموت ، فقال له : يا أبت تريد تموت وتترك حملك على ظهري ؟ والله ما يكون هذا أبدا ، بل أنا أموت قبلك ،

فقال له : ترضى بهذا يا إبراهيم ؟ فقال نعم ، فعوفى أبوه ومرض هو أياما وتوفى رحمه الله . قاله الزبيدي الشرجي .

(أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن مفرج صاحب حيران) كان شيخا كبيرا عابدا زاهدا كثير العزلة مقبلا على العبادة ، لازم في آخر عمره المسجد فلم يكذب يخرج منه إلا لضرورة .

حكى أنه نزل إليه في بعض الأيام طائر عظيم الجثة طويل الرجلين قدر النعامة وجعل يمشى إليه ، فجعل الناس يتعجبون ويضحكون ، فنهاهم الشيخ وقال : هذا ضيف وأمر بإدخاله بيتا منفردا ، وأمر له بطعام وشراب ، فيقال إنه طعم وشرب ثم خرج . قاله الزبيدي الشرجي .

(أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن الشيخ عمر المعترضى البيني) كان شيخا كبيرا القدر مشهور الذكر صاحب إفادات وكرامات .

حكى أنه وصله أهل « الناشرية » قرية من قرى الوادى مورو قالوا : نحب أن تمشى معنا إلى قرية جدك وتلازم لنا في حصول الغيث ، فضى معهم ولازم لهم فطروا للفور ، فقال أهل الخرز : ونحن لازم لنا يا شيخ ، فقال لهم : أخرجوا لي سريرا ، فأخرجوا له فقعده عليه وقال : لأبرح من هاهنا حتى تمطروا بإذن الله تعالى ، فكان كما قال ، ما قام من مجلسه حتى مطروا بإذن الله تعالى . قاله الشرجي ، وقال : نسب بنى المعترض فى بنى عبد الدار من قریش .

(إبراهيم بن محمد بن جبیر أبو إسحاق البینی) كان فقيها عابدا ورعا زاهدا قام بعد موت أبيه بمحلته علما وعملا ، وظهرت له كرامات : منها أنه أرسل ولده مع جمع إلى نخل الوادى وكان صغيرا ، فلحقهم عطش شديد حتى كاد الولد يهلك ، فقالوا : وهم بمحلهم يافقيه إبراهيم إن كان ثم غارة فالساعة ، وإذا برجل على جمل يركض ومعه جرة ماء ، فلما قرب إليهم أناخ الجمل وسقى ولد الشيخ حتى روى وشربوا ، فلما رجعوا أخبروه بذلك ، فقال : ذلك الماء والله من بئر كهيش . طبقات المناوى الصغرى .

(إبراهيم العجمى) ثم الرومى العالم العامل الصوفى الكامل . ومن كراماته أن بعض الطلبة أطال لسانه عليه فى غيبته ، فأخبر بذلك مرارا وهو يعرض عنه ،

ثم ذكر له ذلك فقال : هل يتحرك لسانه الآن ؟ فاعتقل لسان ذلك الباغى في الوقت ، ولم ينطق حتى مات ، طبقات المناوى الصغرى .

(إبراهيم أبوسيفين بن عمر الزيلعى العقيلي البنى) صاحب بلدة اللحية ، أحد الأولياء العارفين كنى بأبي سيفين بكنية سميه الفقيه إبراهيم بن محمد بن عيسى لأن إبراهيم بن محمد كان له سيفان في صغره فكنى بهما ، أما إبراهيم بن عمر الزيلعى هذا فإنه كان له سيف فضاع منه ، فقيل له أنت أبوسيفين فأين الثاني ؟ فأخرج سيفاً من فمه بدله رضى الله عنه . قاله المحبى .

(أبوإسحاق إبراهيم بن أحمد القديمى الحسينى) البنى كان من كبار عباد الله الصالحين الأخيار صاحب ذوق و صفاء ، حاضر القلب حسن الاستماع للقرآن الكريم ، تأخذه عند استماعه حال عظيم ، ويحصل عليه وجد غالب ، ويظهر عليه أنوار . قال الشرجى : يقال إن جد هؤلاء [بنى القديمى] وصل من العراق هو وجد الشيخ على الأهدل وجد المشايخ آل باعلوى أهل حضرموت ، ولانهم بنوعم من ذرية الحسين بن على رضى الله عنهم . قاله الزبيدى الشرجى .

(إبراهيم بن سبأ) البنى كان صالحاً عابداً ناسكاً مذكوراً بالصلاح صاحب كرامات . من ذلك أن بعض الولاة يبلده أمر بحبسه في مسجد هنالك ، وترك جماعة من غلمانة يحفظونه ، فطلب منهم أن يطلقوه فلم يفعلوا ، فبينما هم كذلك أقبلت نار عظيمة تقصدهم حتى تركوه وفرّوا هاربين ، ومضى هو في حاله . مات سنة ٧٢٠ . قاله الزبيدى .

(إبراهيم الهدمة) أصله كردى من بلاد الشرق ، قدم الشام وأقام بين القدس والخليل في أرض اختارها وعمر بها وزرع فيها ، كان يقصد للزيارة . وظهرت له كرامات ، وقد بلغ مائة سنة ، وتزوج في آخر عمره ورزق أولادا صالحين .

وحكى عنه أنه كان يصرف له مما سماه سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في كل يوم عشرة أرغفة ، فكانت تجمع له من أول الأسبوع إلى آخره ، ويحضر في آخر يوم من الأسبوع ويدفع له الخبز عن جميع ذلك الأسبوع ويفت في وعاء ويوضع عليه الجشيشة من السماط الكريم ، فياكله جميعه ويستمر بقية الأسبوع لا يأكل شيئاً . توفى سنة ٧٣٠ ، ودفن بالقرب من قرية سعير بين القدس والخليل : قاله فى الأانس الجليل .

(أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد بن أبي النحل) اليمنى ،
كان فقيها عالما عارفا محققا صاحب كرامات ومكاشفات .

حكى بعض من قرأ عليه قال : كنت أقرأ عليه القرآن بالليل في المسجد ، فحصل
ذات ليلة مطر عظيم وأظلمت تلك الليلة ، فتأخرت عن القراءة بسبب ذلك ، فجاء
إلى بيتي وقال لى : مامنعك عن الوصول للقراءة ؟ فقلت المطر والظلام ، فأخذ
بيدى وقال امض ، وكان فى يده شىء من الخوص ، فتوقد وأضاءت لنا الطريق
حتى وصلنا المسجد وقرأت كعادتى .

قال الشرجى : وبنو النحل هؤلاء بيت علم وصلاح ، قال : وذكر الجندى
جماعة منهم فى تاريخه وأثنى عليهم وقال : سمعت الفقيه يقول فى سنة ٧٢٠ : إن فىهم
من حفظه القرآن ثلاثمائة ونيفا وستين رجلا ، قال : ولم يذكر الجندى فى تاريخه
إبراهيم هذا لتأخر زمانه عن زمانه ، ولم أتحقق وفاته ، غير أن شيخه المقرئ ابن
شداد توفى سنة سبعمائة ونيّف وسبعين هـ .

(برهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر المغربى الصوفى) الشافعى المعروف
بابن زقاعة بضم فتشديد . من كراماته ما حكاها الحافظ ابن حجر عن خليل الأقفهسى
المحدث عن المقرئ الشيخ محمد القرئى أنه كان فى خلوة ، فسأل الله أن يبعث إليه
قميصا من يد ولى من أوليائه ، فإذا ابن زقاعة ومعه قميص ، فأعطاه إياه ثم
انصرف فوراً .

قال الحافظ ابن حجر : كان أعجوبة فى معرفة الأعشاب واستحضار
الحكايات ، مقتدرا على النظم عالما بعلم الحرف الأوفاق ، ويقال : إنه كان
يعرف الاسم الأعظم ومنافع النبات . مات سنة ٨١٦ ، ودفن فى مصر خارج باب
النصر . قاله المناوى . وكان يسكن القدس وغزة ، وله ديوان شعر فيه كثير
من المدائح النبوية والقصائد الصوفية .

(إبراهيم بن عمر بن محمد الإدكاوى) الشافعى ، أحد أكابر العارفين ، أخذ
عنه الحافظ ابن حجر والكمال بن همام وغيرهما من الأكابر ، وحدثوا عنه
بكرامات كثيرة . منها : أن العلاء البخارى عبثت به تابعة من الجن ، عجز الأكابر
عن خلاصه منها فأنقذه منها . وكان يقول : إن ما يقرره ويلقيه من العلم إنما يراه
فى اللوح المحفوظ . مات سنة ٨٣٤ . قاله المناوى .

(إبراهيم بن عبد ربه) المدفون بباب جامع الزاهد بمصر ، مشهور بالصلاح

والولاية . من كراماته ما حكاها أمين الدين إمام جامع الغمري أنه قال له : بعدك نسأل في مهماتنا من ؟ قال : من بينه وبين أخيه ذراع من تراب سمع كلامه ، فاسألني أجبك ، فرضت بنته فالتسوا لها بطيخة فما وجدت ، فجاء إلى قبره وقال الوعد ، ثم رجع بعد العشاء فوجد في سلم بيته بطيخة ، ولم يعلم من أين جاءت . أخذ عن الشيخ الغمري والشيخ مدين وغيرهما ، وكان من أرباب الأحوال ، دخل مرة في بيت الشيخ مدين في مولده ، فأكل طعام المولد كله ، وأكل مرة لحم بقرة كاملة ثم طوى بعدها سنة . مات سنة ٨٧٨ . قاله المناوي .

(إبراهيم بن علي بن عمر المتبولي) الأنصاري الأحمدى الصوفى ، إمام الأولياء في عصره ، له كرامات كثيرة ولم يازمه غسل قط لامن جنابة ولا من من احتلام . ومن كراماته أنه كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فيخبر بذلك أمه فتقول : يا ولدي إنما الرجل من يجتمع به في اليقظة ، فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره على أموره قالت له : الآن قد شرعت في مقام الرجولية ، وكان مما شاوره عليه عمارة الزواية التي ببركة الحاج فقال : يا إبراهيم عمرها هنا ، وإن شاء الله تكون مأوى للمنقطعين من الحاج وغيرهم ، وهي دافعة البلاء الآتى من المشرق عن مصر ، فادامت عامرة فمصر عامرة ، ولما شرع في غرس النخل بالقرب من البركة ولم يصح له بئر استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ، فقال له : غدا إن شاء الله تعالى أرسل لك علي بن أبي طالب رضى الله عنه يعلم لك علي بئر نبي الله شعيب التي كان يسقى منها غنمه ، فأصبح فوجد العلامة مخطوطة ، فحفر فوجدها وهي البئر العظيمة بغيطة إلى الآن .

ومنها : أنه رأى يوماً شخصاً كثير العبادة والأعمال الصالحة ، والناس منكبون على اعتقاده ، فقال : يا ولدي مالى أراك كثير العبادة ناقص الدرجة ، لعل والدك غير راض عنك ؟ فقال : نعم ، فقال : تعرف قبره ؟ فقال نعم ، فقال اذهب بنا إلى قبره لعله يرضى ، قال الشيخ يوسف الكردي : فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفذ التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ ، فلما استوى قائماً قال : الفقراء جاءوا شافعين تطيب على ولدك هذا ، فقال : أشهدكم أنى قدرضيت عنه ، فقال : ارجع مكانك ، فرجع ، وقبره بالقرب من جامع شرف الدين برأس الحسينية ، قال : فلما رجعنا إلى البركة إذا امرأة تقول : ياسيدى قف ، فوقف بالحجارة ، فقال : ما حاجتك ؟ فقالت : ابني أخذه الأفرنج ، وأريد منك أن تدعو

الله يرجع ، فقال بسم الله ، فدعا ، ثم قال : هاهو وللك ، فوقع بصرها عليه ، فلما اجتمعت بولدها ذهبنا ، فقالت : أشهد بأن لله رجلا في هذا الوقت يجيب سؤالهم في الحال .

ومنها : أنه ظلم ابن البقرى رجلا وأخذ بقرته التي يشرب أولاده لبنها فجاء إلى سيدى إبراهيم رضى الله عنه ، فركب حماره وتوجه إلى ابن البقرى فوجده عند شيخه ابن الرفاعى ، فتكلم سيدى إبراهيم رضى الله عنه كلاما بعزة بحضرة شيخه ، قال له : شيخك هذا كان أبوه قرادا في بلاده ، فما قال الشيخ رضى الله عنه ذلك الكلام إلا والقرود والذب والحمار والكلب في وسط داره ، حتى شهدهم الحاضرون تصديقا لكلام الشيخ ، ثم غابوا فاستغفر ابن البقرى وقضى الحاجة .

واشتهى أصحابه في البرية سماطا يمد في أواني صيني من سائر الألوان ، وفيه شوربة ودجاج ، فأمرهم الشيخ بأن ينتشروا ليتطهروا ثم يأتون ، فأتوا فوجدوا سماطا ممدودا عند الشيخ كما اشتهوا . قال الشيخ يوسف الكردي : فأكلنا ، ثم ارتحل الشيخ وتركنا السماط ممدودا كما هو . قاله الشعرانى .

قال المناوى : ومن كراماته أنه شفع عند الكاشف فرده وقال : إن كان شيخا ينفخنى ، فقال : ينفخه الله ، فانتفخ تلك الليلة فصار كالزرق ، فتمزقت بطنه ومات .

ومنها : أن الوزير رتب على فاكهة غيظه مكسا ، فاستغفاه ، فقال : هذا مال السلطان ، فوقع تلك الليلة بالخلاء فاندقت عنقه فمات .

ومنها : أنه أدخل رجلا فدخل عليه يوما فلم يلتفت إليه ولم يكترث به ، فلم يزل به حتى قال له : قد استغنيت عنك ، وذلك أن حائط الخلوة ينشق كل ليلة فيدخل شيخ عظيم الهيبة عليه ثياب خضر ، فيأخذ بيدي فيدخلنى الجنة ، فقال : خذنى الليلة معكم ولا تعلمه ، ففعل فأدخلهما إلى جنة عالية تطوفها دانية ، فقال البرهان للتلميذ : قل لا إله إلا الله ، فقالتا معه ، فذاب ذلك كما يذوب الرصاص ، ووجد التلميذ نفسه على مزيلة بجوار خراة حمام مزروع عليها قصب فارسى فبهت ، فقال له الشيخ : ذلك الشيطان ، ولومت على تلك الحالة لكنت من الهالكين ، فاستغفر الله وتاب .

ومنها : أنه كان إذا رأى أنف إنسان عرف كل ما هو مرتكبه من الفواحش . ومنها : أن بعض فقرائه أحب زيارة أمه بالعجم وهو عند الشيخ ببركة الحاج ، فاستأذنه في السفر فلم يأذن ، فدخل خلوته بالجامع والناس يقرءون القرآن ، فرأى

نفسه بالعجم عند أمه ، فأقام عندها أربعة أشهر ، ثم اشتاق للشيخ فرأى نفسه ا
في خلوته ، فخرج فرأى القراء في تلك المدة قرءوا ربع القرآن . قال المناوي :
وهذا من قبيل طي الأرض ، وجعل اتساع الزمن القليل دون طي الأمكنة تحكماً لأنهما
من جنس الكرامة ، فإذا جاز أحدهما جاز الآخر .

ومرّ يوماً ببستانه بركة الحاج فقال : ما هذا ؟ قالوا : بستانك ، قال : وعزة
ربي لي منذ ثلاثين سنة ما خرجت من حضرة الله ، قالوا : أنت الذي غرسته وحفرت
آباره ، قال : لم أتذكر شيئاً من ذلك ، وإنما خطر ببالي أن أغرس بستاناً بالبركة
وأبني زاوية يأوي إليها الفقراء ، ففعل الله ذلك .

ولما وقع الغلاء زمن قايتباي ، اجتمع عنده خمسمائة نفس ، فصار يطعمهم
خبزاً بغير آدم ، فطلبوا أدماً فقال لنقيبته : اذهب إلى الخصب في النخل فارفع الحصير
وخذ حاجتك ، فرفعها فوجد قناة تجري ذهاباً من علو إلى أسفل ، فأخذ قبضة
فاشترى بها أدماً ذلك اليوم ، ثم قال له : تأذن نوسع على الناس ؟ قال لا ، فذهب
بغير علمه فلم يجد القناة .

وكان إذا جاء رجل يطلب تسكين شهوته يقول : تطلب مرة أو دائماً ، فإن
قال مرة ، شد وسطه بنحيط ، فما دام كذلك لا تتحرك شهوته ، وإن قال أبداً مسح
ظهره فلا يشتهين النساء حتى يموت .

وخرج رجل اسمه شعشاع ، فصار يضرّ الناس ، فشكوه إليه فقال لفقير عنده
اسمه العفش : ارمه بنشابة ، فأخذ عوداً ونشبه نحو الشرق ، فوقع في نحره وخرج
من ظهره وجاء الخبر بأنه قتل ذلك الوقت .

ونام عنده جماعة من فقهاء الأزهر بركة الحاج ، فوجدوا عنده أمردين من
أولاد الأمراء ينامان معه بالخلوة ، فأنكروا عليه وطلبوه إلى الصالحية ، فحضر
فقال : ما لكم ؟ قال القاضي : يدعون عليك أنك تختلي بالمرء ، فقبض على لحيته
بأسنانه وصاح فيهم فخرجوا صاعقين ، فلم يعرف لهم خبر ولا أثر ، ثم جاء الخبر
بأنهم أسروا وتنصروا ، فشفعوا عند الشيخ فيهم فلم يقبل .

ورماه أهل بيت من متبول باللواط بأولادهم ، فقال : هتك الله ذريتهم ، فصار
أولادهم مخانيث وبناتهم زناة .

ورماه رجل بفاحشة فقال : سوّد الله وجهه ، فصار له خدّ أسود وآخر

أيض ، وكان سما ناقعا على الولاية ، فإذا غضب على أمير أوزير مات حالا ، أو في ليلة .

وأراد الأمير حاتم التاجر إحداث مظلمة على جماعته وقال : إن كان شيخا ينفخني ، فقال : أنا ما أنفخ وإنما أفوق سهمي ، فدخل الخلاء فأبطأ فدخلوا فوجدوه ميتا .

وكان يوما بالمطرية ، فجاء جماعة من الجند فقعدوا يشربون خمر ، فقال لجماعته : من يزيل المنكر ؟ فوضع فقير رأسه في طوقه ، فوقع الجند في بعضهم بالسيوف وانصرفوا .

وكان إذا حصل بين المجاورين في زاويته نكد يدخل المطبخ ويضرب الدست بعصاه ويقول : أنت الذي جمعت عندي هؤلاء الخاميل . فما تطلع الشمس حتى يخرجوا من المكان من غير إخراج .

وكان لا يراه أحد يصلي الظهر بمصر ، فأنكر عليه بعض الفقهاء ، فسافر إلى الشام فوجده بالجامع الأبيض برملة لذي يصلي الظهر ، فسأل عنه إمام المسجد فقال : هو دائما يصليه هنا .

وأته امرأة بولدها ليقرأ عنده بالجامع ، فقال : ما أجمع عندي أحدا من الحرامية المقطوعى اليد ، فخرجت به إلى الخانقاه فسرق فقطعت يده .

وسقط إليه رجل من الهواء وجلس بين يديه وقال : ياسيدي أعطاني الله أن لا يسقط حيوان من بطن أمه من جن وإنس ووحش وطيور وغيرها ، ولا تخرج ورقة من نبات الأرض إلا ويعلمني بذلك قبل ظهوره ، فقال : وعزة ربي قد أعطاني الله هذا وأنا دون البلوغ فلم أتف معه ، إنما الشأن في الإقبال على الله والإعراض عن سواه ، ووالله إن قول العبد (سبحان الله) مرة واحدة أفضل من اطلاعه على ملكوت الدنيا والآخرة .

وحضر ولية رجل بيت على الخليج : فاشتغل الرجل بمد السماء ، فسقط له ولد ابن ثلاث سنين في الخليج أول الليل فلم يتذكروه إلا آخره ، فأخبروا الشيخ به فقال : اذهبوا إلى القنطرة تجاه جامع الظاهر تجده يجنب الجرف والروح فيه ، فوجدوه كذلك ، فعاش طويلا .

وكان إذا دخل بستانا نادته أشجاره وحشيشه وأخبرته بما فيها من المنافع والمضار .

ووقع له أن رجلا من جماعته أراد جماع زوجته ، فصاح بعض أولاده وكانوا سبعة ، فقال : اسكت أماتكم الله ، فمات السبعة ، فبلغ المتبولي فأحضره وقال : أماتك الله ، فمات حالا ، وقال : لو عاش لأمات ناسا كثيرا .

وخرج إلى القدس فمات في الطريق ، فدفن بقرية سدود عند سلمان الفارسي سنة نيف وثمانين وثمانمائة . وذكر الشعراني [الاخلاق المتبولية] أنه عاش مائة وتسع سنين . قال ذلك المناوي .

قال النجم الغزي : قال الشعراوي : كان قاضي القضاة الشيخ كمال الدين الطويل من أولاد الترك ، وبلغنا أنه كان في صباه يلعب بالحمام في الريدانية ، فر عليه سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه وهو ذاهب إلى بركة الحاج ، فقال له : مرحبا بالشيخ كمال الدين شيخ الإسلام ، فاعتقد الفقراء أن الشيخ يمزح معه إذ لم يكن عليه إمارة الفقهاء ، ففي ذلك اليوم ترك لعب الحمام واشتغل بالقراءة والعلم ، وعاش جماعة الشيخ إبراهيم الذين ظنوا أنه يمزح معه حين لقبه شيخ الإسلام ، حتى رأوه تولى مشيخة الإسلام وهي عبارة عن قضاء القضاة .

وقال الإمام الشعراني في [الأجوبة المرضية] أخبرني سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى أن الكعبة طافت بالشيخ إبراهيم المتبولي حجرا حجرا ، ثم رجع كل حجر إلى مكانه . قال اليافعي رحمه الله تعالى : وقد سمعنا سماعا محققا أن جماعة من القوم شوهدت الكعبة وهي تطوف بهم طوافا محققا ، قال : ورأيت من شاهد ذلك من الثقات والأتقياء العلماء .

قال : وكان الشيخ زكريا رحمه الله تعالى يقول : إياكم أن تنكروا على أحد من الأولياء كونه لم يصل معكم في جماعة ، فإن لله تعالى رجلا يصلون كل صلاة من الخمس في مكان غير بلدهم ، فبعضهم لا يصل الجمعة دائما إلا بمكة أو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعضهم لا يصل الظهر كل يوم إلا في الجامع الأبيض برملة لدا ، ومنهم من لا يصل المغرب كل يوم إلا على سد إسكندر ذي القرنين أو جبل قاف ، ومنهم من لا يصل العصر كل يوم إلا ببيت المقدس ، ومنهم من لا يصل الصبح كل يوم إلا بالجبل المقطم . قال : وكان سيدي إبراهيم المتبولي وجماعة يصابون الظهر كل يوم بالجامع الأبيض برملة لدا .

قال الشعراني : ومن كان يمثل هؤلاء أيضا سيدي علي الخواص وسيدي عبد القادر الدشوطي وسيدي يوسف الكردي .

وأخبرني الشيخ يوسف الكردي أنه صلى مع سيدي إبراهيم المتبولي الظهر مرات بالجامع الأبيض برملة لد ، وكان إمامه نحيف الجسم ، فأمرني الشيخ فسلمت عليه ، ومشينا خطوات فإذا نحن داخل الغيط ببركة الحاج ، وكان سيدي إبراهيم وقت الظهر يدخل الغيط دائما فلا يراه أحد يصلي الظهر في مصر أبدا .

قال : وسمعت شيخنا شيخ الإسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول : إياكم أن تنكروا على أحد ممن أشهره الله تعالى بالولاية في بلادكم ، فإن الله تعالى لا يشهر أحدا بالولاية إلا للحكمة . قال : ومن جملة نعم الله تعالى عليّ أني من حين كنت صغيرا لم أنكر على أحد من القوم ، وأقول عن كل شيء لم أعرفه من أحوالهم لعل هذا من العلم الذي لم يطلعني الله تعالى عليه ، قال : وخرجت يوما أنا وجماعة من طلبة العلم إلى بركة الحاج نزور سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه ، فقال جماعة : إنا لانعقده إلا إن أظهر لنا كرامة ، وقال جماعة : نحن لا ننكروا لانعتقد ، وقلت أنا : إني معتقد غير منكر ؛ فلما دخلنا على الشيخ شق لنا بطيخه وصار يفرق علينا كل واحد شقة ، فبدأ من الجانب الأيسر وصار يتعدى الواحد ويعطى من بعده بشخص أو شخصين حتى ختم بالأول من هو على جانب الأيمن ، فأنكر الجماعة عليه وقالوا : هذا جهل بالسنة ، فقلت أنا لا بد لذلك من حكمة ، فإن مثل الشيخ لا يجهل مثل ذلك ؛ قال : وكنت أسنّ الجماعة وأعطاني آخرهم ، فقلت لبعض أصحابي : اكتبوا من أعطاهم الشيخ على الترتيب ، فإنه لا بد لذلك من حكمة ، فكتبوا ذلك ، فن أعطاه أولا مات أولا ، ومن أعطاه ثانيا مات ثانيا إلى آخر الجماعة ، فكان عطاؤه على ترتيب أعمارهم ، وقد ماتوا كلهم ولم يبق غيري ، اكونه أعطاني آخر الجماعة انتهى .

(إبراهيم المواهي) الشاذلي المصري العارف بالله تعالى . قال المناوي : ولما احتضر أتاه الشيخ محمد المغربي فقال له : ما تشهد ؟ قال : وحدة مطلقة ، قال : هنيئا لك ، فصعدت روحه فورا .

قال النجم الغزي : كان ينفق نفقة الملك ويلبس ملابسهم ، وينفق من غيب الله تعالى لا يدري له أحد جهة معينة تأتيه منها الدنيا ، أخذ الطريق بعد أن لحقه المشيب عن سيدي محمد المغربي الشاذلي ، وخصصه لخدمة بيته وبغلته وفرسه حتى مات الشيخ فخدم سيدي أبا المواهب الشاذلي ، فنسب إليه ولم يزل عنده مشغولا بخدمته ، ولم يجتمع مع الفقراء في قراة حزب ولا غيره حتى حضرت سيدي أبا المواهب الوفاة ،

فتناول جماعة من فقرائه إلى الإذن ، فقال الشيخ : هاتوا إبراهيم ، فجاءه فقال :
افرشوا له السجادة فجلس عليها وقال له : تكلم على إخوانك ، فأبدى الغرائب
والعجائب ، فأذعن له الجماعة كلهم . توفي سنة ٩١٤ ، ودفن بزاويته بالقرب
من قنطرة سنقر ، وقبره ظاهر بزار .

(إبراهيم أبو لحاف) المجدوب الصاحي ، كان من أرباب الأحوال مكشوف
الرأس ، كان مقبياً في برج من أبراج قلعة الجبل ، وله كرامات منها : أنه لما
أشرفت دولة الجراكسة على الانقضاء طلع للسلطان الغوري وقال : اعطني
مفاتيح القلعة ، فترضاه بالمقال والمال فلم يقد و صمم ، فقال : هذا مجذوب اتركوه ،
فتحول من محل سكنه بالقلعة ونزل إلى القاهرة ، فلم يكن بأسرع من سفر السلطان
وكان ما كان .

ومنها أن شيخنا الشعراوي بات عنده بعض الأمراء مختفياً أيام الباشا أحمد ،
فطرحوه ليوسطوه ، فوقف على رأسه وقال : لا تخف غدا تقضى الحاجة بعد
الظهر ، فلما كان الغد ذهب أحمد باشا وقت الظهر وأطلقوا الشيخ . مات ودفن
في قنطرة السد . قاله المناوي .

(إبراهيم المجدوب) المصري المشهور بابن خريطة ، قال الخواص : إنه من أهل
النوبة ، وكان إذا عرضت ضرورة يعلمه بها فتزول ، وكان كل قميص نبيه
يخيطه ويخرقه على رقبتة ، فإن ضيقه جدا حتى يخنق حصل للناس شدة عظيمة ، وإن
وسعه حصل لهم الفرج والراحة . مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ، ودفن بزاويته
خارج باب الفتوح . قاله المناوي .

(إبراهيم بن محمد برهان الدين بن أبي شريف المقدسي) ثم المصري الشافعي
الإمام الكبير ، أحد العلماء المشاهير ، تولى القضاء الأكبر بالديار المصرية ، ثم
انفصل ووقعت له تلك الكائنة ، وهو أن بعض نواب الحكم كبس مع امرأة وجدا
متعانقين داخل ناموسية فاعترفا بالزنا ، ثم رجعا وحكم شافعي بصحة رجوعهما ، فحسن
بعض المفسدين للسلطان الغوري برجمهما وقال له : هذا أمر لم يفعله أحد من السلاطين
قبلك ، فتذكر بذلك فاستغنى ، فأفتى برهان الدين بصحة رجوعهما وعدم جوار
قتلهما ، فأمر السلطان بعقد مجلس بحضرته ، فاجتمع العلماء عنده وجلس
شيخ الإسلام زكريا من جانب والبرهان من جانب ، ووقع الكلام في ذلك
وآخر الأمر أن الشيخ برهان الدين أغلظ على السلطان وقال : من قتلها

يقتل بهما ، فقال : ائتنى بالنقل ، فقال الشيخ زكريا : هو مؤتمن على النقل ولا يلزمه ذلك ، وقوله حجة ، وأشار بيده فأصاب عين السلطان ، فاحتد وقام وقاموا ، فأمر أن يصلبا على باب بيت الشيخ برهان الدين ، فلما أتى بهما الوالى إلى باب بيت الشيخ والجلاد ينادى عليهما ظن الشيخ أنه هو المقصود بالقتل ، فانزعج هو وأهل بيته وأيقن بالتلف ، ثم أسفر الأمر عن شنقهما فقط ، فشنقا على بابهما متقابلين وجه الرجل إلى وجه المرأة . قال المناوى : فكانت تلك الواقعة لإحدى الكبر المؤدية إلى خراب ديار الغورى وذهاب دولة الجراكسة ، ولم يكتف بشنقهما حتى أرسل إلى الشيخ يقول له : اخرج من بلدى فإنك رجل مقدسى ، اذهب إلى بلدك ، فأخذ في التأهب للسفر ، فدخل عليه على الأثر أشعت أغبر مع كون الباب كان مغلقا عليه وخلفه البواب ، فقال له ذلك الشخص : يا إبراهيم هو الذى يخرج : يعنى الغورى ، أنت لا تخرج ، وبتمام كلامه اختفى عن بصره ، فصاح الشيخ : أبو بكر ، وكان بواب قاعة جلوسه اسمه أبو بكر ، فقال : نعم ، فقال : من هذا الذى دخل علينا ؟ قال : ياسيدى الباب مغلق وما دخل أحد ، فعلم الشيخ الحال وأنه من الرجال ، فترك التأهب للسفر ، ففي ذلك الشهر ورد كتاب ابن عثمان على الغورى يعلمه بأنه قد تجهز للسفر إليه ، فاشتغل بنفسه وشرع في أهبة السفر للقاءه ، وأرسل يتعطف الشيخ فأغلظ عليه ولم يلتفت إليه ، وخرج بعد نحو ستة أشهر فهلك ، وكان ما كان ، وتحولت دولة الجراكسة لآل عثمان ، نصرهم العزيز الرحمن . مات الشيخ برهان الدين بن أبي شريف سنة ٩٢٣ . قاله المناوى .

وقال العارف النابلسى فى [شرح الطريقة الحمديدية] : قال القسطلانى : وأخبرنى شيخ الإسلام البرهان بن أبى شريف أنه كان يقرأ خمس عشرة ختمة فى اليوم والليلة ؛ وفى الإرشاد أن النجم الأصهبانى رأى رجلا من اليمن نختم فى شوط أو أسبوع ، وهذا لا يتسهل إلا بفيض ربانى ومدد رحمانى اه .

(إبراهيم بن إدريس) الشيخ الصالح برهان الدين الهمداني الشافعى ، القاطن برواحية حلب ، خليفة الشيخ يونس الهمداني . قال ابن الحنبلى : وكان ممن أخبر بزوال دولة الجراكسة لنام رأى فيه أن رجلا قصيرا راكبا على فرس وأمامه آخرى ينود الناس بين يديه باللسان التركى ، وقد سأل عنه سائل : من هذا ؟ فقبل له : إنه ملك الروم . مات بحلب سنة ٩٢٥ ، ودفن شرقى مزار الشيخ تغلب ، على الجادة ، قاله الغزى .

(إبراهيم العريان) كان رضى الله عنه إذا دخل على بلد سلم على أهلها كبارا وصغارا بأسمائهم كأنه تربى بينهم ، وكان يطلع على المنبر ويخطب عريانا فيقول : السلطان ، دمياط ، باب اللوق ، بين القصرين وجامع طولون والحمد لله رب العالمين ، فيحصل للناس بسط عظيم .

قال الإمام الشعرائى : طلع لنا مرارا عديدة بالزاوية وسلم على باسم أبى وأمى . وقال المناوى : كان محبوبا للناس ، معظما عندهم معتقدا ، وكان يصعد المنبر فيخطب عريانا ويذكر الوقائع فى الأسبوع المستقبل فلا يخطئ فى واحدة ، وكان إذا أدخلوه بيتا وأغلقوه عليه وجدوه خارجه ، وكراماته كثيرة . مات فى مصر سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ، ودفن بالروضة .

(إبراهيم المعروف بمرشد) كان عجيب الزهد والورع والمجاهدة فى العبادة . أقام أربعين سنة صائما لا يأكل عند الإفطار إلا زبببة واحدة أو لوزة أو تمر . وكان يحكى لكل من اجتمع به ما حصل له من الكرامات .

قال المناوى : ومن كراماته أنه حدث شيخنا الشعراوى فى مجلس واحد من مبتدأ أمره إلى منتهاه ، وأنه أقام فى خربة عشر سنين لا يجتمع بأحد ، وسخرت له الدنيا فكانت تأتبه كل ليلة برغيف فلا يكلمها . مات فى مصر سنة نيف وأربعين وتسعمائة عن مائة وبضع عشرة سنة ، ودفن بباب الوزير بقرب القلعة .

(إبراهيم بن عصفير) كان ينام فى الغيط ، ويأتى البلد وهو راكب الذئب أو الضبع .

ومنها : أنه كان يمشى على الماء لا يحتاج إلى مركب .

وكان رضى الله عنه يقول : جاءكم ابن عثمان ، جاءكم ابن عثمان ، فكان غزى للغورى يسخرون به . وكان رضى الله عنه كثير الشطح .

ولما سافر الأمير جانم إلى الروم شاوره فقال : تروح وتجىء سالما ، ففارقه وراح للشيخ محسن فقال له . إن رحى شقوقك وإن قعدت قطعوا رقبتك ، فرجع إلى الشيخ بن عصفير فقال : تروح وتجىء سالما ، وكان الأمر كذلك ، فراح تلك للسفرة وجاء سالما ، ثم ضربوا عنقه بعد ذلك ، فصدق الشيخان .

ولما سافر ابن موسى المحتسب إلى بلاد العصاة ، أرسل الشيخ إلى عياله بقمقم ماء ورد ، وقال : صبوا على كفته وهو على الغسل ، فجاء الخبير بأنهم قتلوه وأتوا به فى عملية فصبوه عليه كما قال الشيخ .

وكان شخص يؤذيه في الحارة ، فدعا عليه ببلاء لا يخرج من بدنه إلى أن يموت ، فتورمت رجلاه وانتفختا وخرج منهما الصديد ، وترك الصلاة حتى الجمعة والجماعة وصار لا يستنجي قط ، فإذا غسلوا ثوبه يجدون فيه العذرة كثوب الأطفال .

وقال له شخص مرة : ادع لي ياسيدي ، فقال له : الله يبليك بالعمى في حارة اليهود ، فعمى كما قال في حارتهم .

وقال له شخص ومعه بنية حاملها : ادع لبنتي هذد ، فقال : الله يعدمك حسبها فماتت بعد يومين . قاله الشعرائي .

وقال المناوي : كان من أكابر الأولياء أهل الكشف والعطب لمن يؤذيه . ومن كراماته أنه كان ينام مع الذئب بالبرية ويمشي على الماء جهارا .

ومنها : أنه دخل الحمام فكلمه رجل فقال : اسكت وإلا أكسر رجل ثور الحمام ، فقال : ما أسكت ، فزلق الثور فوق فانكسرت رجله ، فقال له الحمامي : ايش عمل الثور ، قال : اسقه بطيخة صيني ، فسقاه ، فعادت رجله كما كانت .

قال النجم الغزي : أصله من نواحي الصعيد ، ومر عليه الأمير سودون وهو يعمر في خربة جدار ليعمرها قصرا فرجه ، وقال : أنتم فرغت مدتكم ما بقيتم تلحقوا أن تسكنوا ، فسافر الغوري لقتال ابن عثمان فقتل وخربت دور عسكره كلهم . قال الشعراوي : واشترينا تلك الخرابة فجعلناها مسجدا .

وأخبرني بحريق يقع في مكان ، فوق فيه تلك الليلة . وري مرة جرو كلب في قدر الطباخ ، فبحث الناس فوجدوا في القدر لحم ميت .

ومر عليه شخص بإناء فيه لبن ، فرماه منه فكسره فإذا فيه حية ميتة . وأحواله عجيبة . مات سنة ٩٤٢ ودفن بزوايته بين السورين تجاه زاوية الشيخ أبي الحمائل رحمهم الله تعالى .

(تاج الدين إبراهيم المعروف بالشيخ الأصغر ، العريان) عابد عامل صوفي ، سحاب فضله هائل ، رفيع القدر سليم الصدر صاحب مقامات عليية وأحوال سنية . منها : أنه أطمع أصحابه وهو مسافر في البادية شمشا طريا في غير أوانه .

ومنها : أنه سرق من زوايته بساط ، فلم يلتفت إليه ولا اكرث به ، فألح عليه أصحابه في طلبه ، فقال : إن في القرية الفلانية شجرة والبساط مدفون تحتها ، فوجدوه كذلك ، فأخذ الوالي صاحب الأرض متهما له ، فقال له الشيخ أطلقه

إنما أخذه نصراني في القرية الفلانية فأحضره فاعترف بأنه هو الذي أخذه ودفنه هناك امتحانا للشيخ ، فأسلم وصار من مريديه .

ومنها : أنه كان ينفق من الغيب ، وكان يخرج من تحت سجدته دراهم بقدر النفقة ، فإذا غاب نشرها فلم يجدوا تحتها شيئا ، فإذا حضر أخرج من تحتها جميع ما يحتاج إليه ، وكان عنده من المعارف الذوقية والورع والزهد جانب عظيم . مات سنة ٩٦٤ بالديار الرومية . قاله في [العقد المنظوم في أفاضل الروم] .

(إبراهيم القسطنوني) نزيل المدينة المنورة ، أحد العباد الزهاد المنقطعين إلى الله تعالى ، حج وجاور بالمدينة المنورة ، وكان في أثناء مجاورته لا يقبل من أحد صدقة ولا هدية ، سوى أن شيخه الشيخ حسن شيخ زاوية مصطفي باشا كان يرسل له في كل ثلاث سنين قميصا واحدا ، فكان لباسه منحصر فيه ، ومع هذا فقد كانت صلته للفقراء وعوائده للأرامل واليتامى متصلة ، وفي يوم موته شوهدت حالة عجيبة من الفقراء ، وكانوا حول نعشه بكثرة وهم يصيحون : يا أبا الفقراء ياملجأ الضعفاء فستل سائل منهم عن سبب ذلك فقالوا له : كان يعطينا في كل سنة مقدار كفايتنا ، وكان وجه معاشنا ونفقة عيالنا منه ، وهذا مع ما ذكر من صفته ليس إلا إنفاقا من الغيب . توفي في المدينة المنورة سنة ١٠١١ ، ودفن بالبقيع بالقرب من قبة العباس رضي الله عنهم . قاله المحبي .

(إبراهيم النبتيني) المجذوب الصاحي . قال المناوي : من كراماته ما أخبر به صاحبنا الشيخ علي الحمصاني المعروف بحشيش ، أنه كان له ابنة أخ أو أخت ولها ولد وقعدت به يوما تلاعبه بسطح الجامع وهو صحيح سالم فقال لها : أتحيينه ؟ قالت مالك وذاك ، فقال : ودعيه فإنه بعد غد وقت العصر يموت ، فكان كذلك .

ومنها : قال الحمصاني : وقفت أصلى في جامع المرأة ، فدخل علي رجل من الجند ومعه أمرد وقصد به جهة المراحيض ، فتشوشت في نفسي وقلت : ضاقت عليه الدنيا وما وجد إلا الجامع ولم أنطق بذلك ، فقال لي إبراهيم المذكور : ما فضولك وما أدخلك يا كذا ويا كذا ، وسبني وشتمني وقال : لا تتعرض ومالك وذاك ، إلى غير ذلك . مات سنة ١٠١٩ .

(إبراهيم تيمورخان) الحنفي نزيل القاهرة المعروف بالقزاز ، الأستاذ الكبير شيخ الطائفة المعروفة بالبيرامية ، أصله من بوسنة ، وطاف البلاد ولقى الأولياء الكبار . قال المحبي : وله في كل بلد اسم يعرف به ، فاسمه في ديار الروم علي ، وفي مكة

« حسن » وفي المدينة « محمد » وفي مصر « إبراهيم » وأقام بالحرمين مدة ثم استقر بمصر وكان له أحوال عجيبة ، وكان إذا غلب عليه الحال جال كالأسد المتوحش . وقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى المرتضى بين يديه وهو يقول : يا علي اكتب السلامة والصحة في العزلة ، وكرر ذلك ، فمن ثم حجب إليه ذلك .

قال المناوي : من كراماته أنه ولد له ولد ، فلما أذن المؤذن بالعشاء نطق بالشهادتين . مات سنة ١٠٢٦ في مصر ، ودفن عند أولاده بتربة باب الوزير تجاه النظامية .

(إبراهيم اللقاني) المصري المالكي ، أحد أئمة العلماء العاملين وأعيان الأولياء العارفين ، كان جامعاً بين الشريعة والحقيقة .

وله كرامات خارقة . منها ما حكاها الشهاب البشيشي قال : ومما اتفق له أن الشيخ العلامة حجازي الواعظ وقف يوماً على درسه ، فقال له صاحب الترجمة : تذهبون أو تجلسون ؟ فقال له : اصبر ساعة ، ثم قال : والله يا إبراهيم ما وقفت على درسك إلا وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً عليه وهو يسمعك . وله تأليف كثيرة من أنفعها منظومته [جوهرة التوحيد] وقد أنشأها في ليلة واحدة بإشارة شيخه العارف بالله الشيخ الشرنوبلي ، وبعد فراغه منها عرضها عليه فدعا له ولمن يشتغل بها بمزيد النفع ، ولما شرع في قراءتها كتب منها في يوم واحد خمسمائة نسخة وشرحها بثلاثة شروح . وكانت وفاته وهو راجع من الحج سنة ١٠٤١ ، ودفن بالقرب من عقبة أيلة بطريق الركب المصري ، ونقل في شرحه على الجوهرة قال : ليس للشدائد والغموم مما جربه المعتنون مثل التوسل به صلى الله عليه وسلم . قاله الهبي .

(إبراهيم بن مسلم الصمادي) الحوراني الأصل الدمشقي ، بقية الساف ، البركة المعمر ، الولي المجاهد ، كان من سادات الصوفية بدمشق وكبرائهم ، جمع من كل فن من علم وعمل وزهد وورع وعبادة .

من كراماته أنه كان يدعو الله تعالى أن يرزقه أربعة أولاد ليكون كل واحد منهم على مذهب من المذاهب الأربعة ، فاستجاب الله دعوته ، فولد له أربعة أولاد ، وهم مسلم وكان مالكيًا ، وعبد الله وكان حنبليًا ، وموسى وكان شافعيًا ، ومحمد وكان حنفيًا ، وكانت تصدر عنه كرامات وأحوال عجيبة . مات سنة ١٠٧٣ عن خمس وثمانين سنة . قاله الهبي .

(الشيخ إبراهيم السعدى) أحد مشاهير الأولياء فى بلاد نابلس من سلاله سيدنا سعد الدين الجباوى ، اجتمعت به سنة ١٢٩٠ هجرية فى جنين من أعمال نابلس ، وكان متوطنا فيها ، فسمعت بكراماته وخوارق عادته . ومن ذلك أنه يخبر كل إنسان بعدد ما لأبويه من البنين والبنات ، فسألته عن ذلك فقال : هذا شىء صحيح ، قلت له فاعرف عدد ما لأبوى من ذلك ، فقال : سبعة وهم كذلك أربعة ذكور وثلاث بنات . وكان ذا أحوال عجيبة يظهر منها أنه من أولياء الله تعالى ، وأصله من قرية من أعمال « جنين » فى رأس جبل صغير اسمها « المزار » لأن فيها قبر أحد أجداده ، وجميع أهلها من السلالة السعدية . وكان له زوجة فى قرية « زرعين » الواقعة فى أسفل الجبل الذى عليه قرية المزار ، فذهب إلى زرعين من جنين فى تلك الأيام فرض ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى ؛ فلما جاء خبر وفاته إلى جنين وبينها وبين زرعين نحو ساعتين ، ركبت مع جماعة وذهبنا لنحضر جنازته ، فوجدنا كثيرا من أهالى القرى المجاورة هناك يقصدون ما قصدنا من التبرك بحضور جنازته ، وبعد غسله والصلاة عليه وحمله فى النعش ، أراد أهل قريته المزار أن يأخذوه إلى قريتهم ليدفنوه عند أجداده ، فامتنع أهل زرعين من ذلك وأرادوا دفنه عندهم للتبرك بقبره ، ووقع الخلاف بين أهل هاتين القريتين ، ثم حصل الاتفاق على دفنه فى قرية المزار ، فحمله الرجال وأرادوا التوجه به إلى المزار ، فثقل عليهم النعش ولم يطعمهم ، وتكاثروا عليه يشدون به إلى تلك الجهة وهو يغلبهم ، بحيث يقع بعضهم على الأرض ، ثم يجهدون فيغلبهم مرة أخرى ، وهكذا وقع ذلك مرارا ، وفى آخر الأمر غلبه قوية بحيث لم يستطيعوا رده بوجه من الوجوه ، وسار بهم جبورا قهرا عنهم بسرعة شديدة وهم تابعوه إلى أن وصل إلى مكان خارج القرية على حافة الطريق ، فنزل فيه بدون اختيارهم وليس هناك مقبرة ، فاتفقوا على دفنه فى المكان الذى استقر منه فيه النعش ، وهكذا كان ، حفروا له ذلك المكان ودفنوه فيه ، وهذه الأمور شاهدها بعينى مع جميع ذلك الجمع العظيم ، ولا يحتمل ذلك التصنع ممن حملوا النعش ، لأن غلبته إياهم كانت ظاهرة لا تحتمل التأويل بوجه من الوجوه .

ثم بلغنى أن ابنه الشيخ أحمد رآه فى المنام فقال له : احفر بالقرب من قبرى تجد ماء ، وعمر هناك مسجدا لأجل أن ينتفع بالماء وبالصلاة فيه أهل البلدة ومن يمر بذلك الطريق ، ففعل ذلك ، وقد مررت بعده من هناك فرأيت ذلك البئر والمسجد ، وهو عبارة عن مصطبة محوطة بمحاطب ملاصق للأرض ، تسع قليلا من الناس إذا أرادوا أن يصلوا فيها ، وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٢٩١ .

(الشيخ إبراهيم الإسكندراني) اجتمعت به في اللاذقية منذ نحو عشرين سنة ، ثم في القدس الشريف ، ثم في مكة المشرفة ، ثم في بيروت مرارا كثيرة ، وهو على حالة واحدة ، قريب من البله وليس بأبله ، محافظ على صلواته ويدعى الولاية وأنا أصدقه ، ودأبه السفر من بلد إلى بلد ، فتارة يكون في الحجار ، وتارة يكون في مصر وتارة في الشام وحلب وبلاد الروم ، وذهب إلى القسطنطينية مرارا وإلى باريز أيضا ، وأكثر إقامته كان في بيت المقدس ، وكان حاكمها متصرفها رءوف باشا يعتقد ويكرمه . وقد أخبرني أنه رأى من كراماته أنه أخبره بأنه سيكون واليا على طرابزون فجاءه الخبر بعد ذلك من القسطنطينية بأنه تقرر جعله واليا فيها ؛ وقد طلبت أنا مرة منه أن يخبرني بوقت تحويل مأموريته من القدس ، فقال لي : يوم السبت يجيئك الخبر ، فكان كذلك ، جاءني بذلك مكتوب من القسطنطينية في أول سبت بعد إخباره ، ورأيت منه غير هذا من أحواله التي تؤيد صدقه ، والله أعلم . وهو الآن في سنة ١٣٢٤ حتى يرق نفعنا الله به وبسائر أولياء الله تعالى .

(أبو بكر اليميني) نزيل مكة الشيخ الصالح المعتقد ، كان للناس فيه اعتقاد ، وكانوا يندرون له الندور ويستغيثون به في البحور .

قال الغزالي : وحدثنا عنه بعجائب ، أخبرنا الشيخ محمد ابن الشيخ سعد الدين أنه حج هو وبعض إخوته فكان يوما بمكة وقد فرغت نفقتهم ، وكان معهم بضائع شامية إلا أنها كانت كاسدة إذ ذاك ، قال فأصبحنا يوما ونحن في فكر زائد وترددنا في الاستدانة : من نقصد ؟ فدخل علينا الشيخ أبو بكر وقال : كيف آجالكم يا أولاد أخي وقعد وقال : هاتوا أربعين محلقا ، قال : ولم يكن معنا غيرها ، فدفعناها إليه ، فأخذ خواطرننا ثم خرج ، فلم يكن بأسرع من أن جاءنا الدلال وبعنا ما كان معنا من البضائع واتسعنا .

قال : وأخبرني الشيخ محمد المذكور أن الشيخ أبا بكر لما قربت وفاته زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم مستعجلا ، ثم عاد إلى مكة وتوجه منها مستعجلا إلى اليمن ، فلما حضر إلى البحر لقي سفينة فركبها ، فلما دخل اليمن أمر بعض جماعته يحضر له جهازه ، ثم مات عقب ذلك في سنة ٩٨٥ .

(ابن الأسعد من أصحاب الشيخ أبي مدين) قال سيدي محيي الدين بن العربي في وصاياه في آخر [الفتوحات المكية] : وإياك أن تتخذ الجرس في عنق دابتك

فإن الملائكة تنفر منه ، وقد ورد بذلك الحديث النبوي ، وكان بمكة رجل من أهل الكشف يقال له ابن الأسعد من أصحاب الشيخ أبي مدين صحبه ببجاية ، فكان يوما بالطواف وهو يشاهد الملائكة تطوف مع الناس ، فنظر إليهم وإذا هم قد تركوا الطواف وخرجوا من المسجد سراعا ، فلم يدر ما سبب ذلك حتى بقيت الكعبة ما عندها ملك ، وإذا بالجمال بالأجراس في أعناقها قد دخلت المسجد بالروايا تسقى الناس فلما خرجوا رجعت الملائكة ، وقد ثبت أن الجرس من مزامير الشيطان اه .
كلام سيدي محيي الدين .

(ابن برجان الاندلسي الأشبيلي) ذكر باسمه عبد السلام .

(ابن جعدون الحناوي) قال سيدي محيي الدين : جمعت بينه وبين صاحبي عبد الله الحبشي ، كان رضي الله عنه واحدا من الأربعة الأوتاد الذين يمسك الله العوالم بهم ، سأله الله تعالى أن يسقط حرمة من قلوب العالم ، فكان إذا غاب لم يفتقد ، وإذا حضر يستثار ، وإذا جاء لا يوسع له ، وإذا تكلم بين قوم ضرب وسخف ، كان سبب اجتماعي به ما ذكره الآن ، وذلك أتى لما وصلت مدينة فاس فكان ذكرى قد بلغ من بها ، فأحب من بلغه ذلك الاجتماع بي ، فكنت أفر من الدار إلى الجامع فلا أوجد في الدار ، فأطلب في الجامع وأنا أراهم فيأتوني فيسألوني عني ، فأقول لهم : اطلبوه حتى تجدوه ، فبينما أنا قاعد وعلى ثياب رقيقة جدا وإذا بهذا الشيخ قد قعد بين يدي ولم أكن أعرفه قبل ذلك ، فقال لي : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فرددت ففتح كتاب [شرح المعرفة] للمحاسبي فقرأ منه كلمات ثم قال لي : اشرح وبين ما قال ، فخطبت بأحواله ومن هو ومقامه ، وأنه من الأوتاد الأربعة ، وأن ابنه يرث مقامه : فقلت : عرفتك فأنت فلان ، فأغلق كتابه وقام واقفا وقال : السر ، السر ، إني أحبك ، فأحبيت أن أتعرف إليك ، فقد صح المقصود ثم انصرف فلم أكن أجالسه قط إلا إذا لم يكن معنا أحد ، وكان معقود اللسان لا يتكلم إلا عن مشقة ، فإذا تلا القرآن كان من أحسن الناس صوتا وأبدعهم مساقا ، كان كثير الاجتهاد ، وكان ينخل الحناء بالأجرة ، قلما تراه إلا مكحول العينين أشعث أغبر ، وإنما كان يكحل عينيه من أجل غبار الحناء . مات بفاس سنة ٥٩٧ ،
قاله في [روح القدس] .

(ابن حبيب الصفدي صاحب التائية) ذكر باسمه عبد القادر .

(ابن حمدون الذهلي) ذكر باسمه الطيب ه

(ابن خفيف الشيرازى) ذكر باسمه فى المحمدين .

(ابن خلاص المصرى) الأنصارى العالم الكبير الصوفى الشهير ، صاحب أحوال وكرامات . منها : أن رجلا من جيرانه سرقت أمتعة من داره ، فأتهم الجيران وجاءوا إلى الشيخ وسألوه الدعاء ، فقال : اللهم من كان منهم بريئا فلا تسلط عليه الظالمين ، فذهبوا بهم إلى صاحب الشرطة فأمر بأن يجرّدوا ويضربوا ، فجرد واحد منهم وتقدم الجلاد ليضربه ، فأمسكت يده ، ثم الثانى كذلك ، حتى لم يبق غير واحد ، فقال : أنا سرقت ، فقيل له : لم لا أقررت من الابتداء ؟ قال : سمعت الشيخ يقول : اللهم من كان منهم بريئا فلا تسلط عليه الظالمين ، وأنا غير برىء ؟ قاله المناوى فى [الطبقات الصغرى] .

(ابن دقيق العيد) ذكر فى المحمدين .

(ابن رفاعه) ذكر باسمه إبراهيم .

(ابن سعدون) ذكر باسمه فى المحمدين .

(ابن السماك) ذكر باسمه فى المحمدين .

(ابن شمعون البغدادى) ذكر باسمه فى المحمدين .

(ابن شداد الموصلى) ذكر باسمه أحمد .

(ابن عباد الرندى) ذكر باسمه محمد .

(ابن عروس التونسى) ذكر باسمه أحمد .

(ابن عطاء الله الإسكندرى) ذكر باسمه أحمد .

(ابن فتوح الحمدي) ذكر باسمه فى المحمدين .

(ابن قدامة الحنبلى) ذكر باسمه أحمد .

(ابن قسى المغربى) ذكر باسمه أحمد .

(ابن مسروق) قال الشيخ علوان على شرح [تائبة الصفدى] : نقل القشبرى رحمه الله تعالى بسنده أن ابن مسروق قال : قدم علينا شيخ وكان يتكلم علينا فى هذا الشأن بكلام حسن ، وكان عذب اللسان جيد الخاطر ، وقال لنا فى بعض كلامه : كل ما وقع لكم فى خواطركم فقولوه ، فوقع فى قلبى أنه يهودى ، وكان الخاطر يقوى ولا يزول ، فذكرت ذلك للحريرى ، فكبر ذلك عليه ، فقلت : لا بد من أن أخبر الرجل بذلك ، فقلت له : تقول لنا ما وقع لكم فى خواطركم فقولوه لى ، إنه يقع

لى أنك يهودى ، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال : صدقت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، قد مارست جميع المذاهب ، وكنت أقول : إن كان مع أحد شىء فمع هؤلاء ، فداخلكم لأخبركم ، فأنتم على الحق ، وحسن إسلامه .

(أبو أحمد الحلاسى) روى عنه أنه قال : كانت لى أم صالحه ، فقالت لى يوما وقد أضعفنا الفقر وسوء الحال : يا بنى إلى متى نكون فى هذه الشدة ؟ فلما كان وقت السحر قلت : اللهم إن كان لى فى الآخرة شىء فعجل لى منه بالدنيا ، فرأيت نورا فى زاوية البيت ، فقممت إليه فرأيت رجلا سريرا من ذهب مرصع بالجواهر ، فقلت لها : خذى هذا ، وخرجت إلى الجامع أحدث نفسى إلى من أذفع شيئا منه ؟ لأصحاب الجواهر؟ وكيف أعمل ؟ فلما رجعت قالت لى أمى : يا بنى اجعلنى فى حل فإنى لما خرجت نمتُ فرأيت كأنى دخلت الجنة فرأيت قصرا على بابهِ مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا لأبى أحمد الحلاسى ، فقلت لابنى ؟ قال لى قائل : نعم ، فدخلته ودرت فى بيوته فرأيت فى بيت منها أسرة وبينها سريرا مكسور ، فقلت : ما أسمع هذا السريرا من بين الأسرة ، فقال لى قائل : أنت أخذت رجله ، فقلت : أردتها إلى موضعها ، فانتبهت وقد غابت : فالحمد لله على ذلك ، رضى الله عنها . قاله الإمام اليافعى فى [روض الرياحين] .

(أبو أحمد الأندلسى) العارف الكبير الولى الشهير . قال أبو العباس الحرار : كان فى جماعته أربعمئة شاب فى سن خمس عشرة سنة ، كلهم مكاشفون . قال : وبعث إلى يومنا فجثته ، فوقف على رأسى وبيده قدوم ، فصار يهدم فى وأنا أشهد أعضائى تتفرق على الأرض حتى وصل إلى كعبى ، ثم بنانى عضوا عضوا من كعبى إلى دماغى ، ثم قال : قد استغنيت فسر إلى بلدك ، فانكشف لى العالم العلوى كشفا بحيث لا ينحجب عنى منه شىء . قاله المناوى .

(أبو أحمد السلاوى) صحب أبا مدين ثمان عشرة سنة ، وكان كثير الاجتهاد والعبادة شديد البكاء .

قال سيدي محي الدين : بت معه شهرا كاملا بمسجدا بن جراد ، فقممت ليلة أريد أن أصلى فتوضأت ، وجثت إلى مسقف المسجد فرأيت نائما عند الباب المسقف والأنوار متصلة إلى السماء ، وبقيت واقفا أنظر فلا أدرى من السماء نزلت عليه تلك الأنوار حتى اتصلت به ، أو منه انبعثت حتى اتصلت بالسماء ؟ فلم أزل واقفا عليه أتعجب من حاله حتى استيقظ وتوضأ وقام يصلى .

وكان إذا بكى أخذ الدموع إذا سقطت من عينيه على الأرض فأمسح بها وجهي فأجد فيها رائحة المسك ، فأتخذها طيبا يشمها الناس على ، فيقولون هذا المسك من أين اشتريته ؟ قاله في روح القدس .

(أبو إدريس الخولاني) التابعي . من كراماته أنه كان يمشي على ماء الدجلة جهارا والناس ينظرون فلا تبتل رجله . أسند عن معاذ وغيره . قال المناوي : وذكره الشعراني بلفظ أويس الخولاني ، وذكر له هذه الكرامة وأثنى عليه كثيرا .

وقد كان من كرامات أبي مسلم الخولاني أنه جاء إلى الدجلة وهي ترمي بالخشب من مداها ، فمشى على الماء ، رواه الإمام أحمد وغيره ، فلا أدري هل وقع الاشتباه في الاسم أو في نسبة الكرامة ، أو أنها وقعت لهما رضي الله عنهما .

(أبو إسحاق الشيرازي) ذكره في اسمه إبراهيم .

(أبو إسحاق بن الحاج البلقى) الإمام العارف بالله تعالى الولي الأندلسي المدفون بمراكش من أهل القرن السابع .

حكى من كراماته في [مزية المرية] جملة ، قال حفيده الشيخ أبو البركات : قال دخلت على الشيخ الصالح العابد المجتهد الحاج أبي عبد الله محمد بن علي البكري المعروف بابن الحاج في منزله بالمرية عائدا ، قال . أظنه في مرضه الذي مات فيه ، فقال لي حين سألته عن حاله : ادع لي ، فقلت له : ياسيدي بل أنت تدعو لي ، فقال لي : شرح الله صدرك ونور قلبك بنور معرفته ، فمن عرف الله لم يذكر غيره ، فقد حكى سيدي أبو جعفر بن مكنون عن جدك قال : كنت مع سيدي أبي إسحاق ابن الحاج بمراكش فقال لي : هل ترى في المنام شيئا ؟ فقلت : نعم ، أرى كأنى في المرية أمشي من الدار إلى المسجد ومن كذا إلى كذا ، فأعرض عني وقال : ألا ترى إلا الله ؟ فقال : ثم مرّ به في أثناء كلامه ابنه محمد فقال لي : رأيت هذا ؟ والله ما أدري أن لي ابنا حتى يمر بي ، ولا أذكره إذا غاب عني ، ولا أرى إلا الله اه وأبو البركات حفيده هو شيخ لسان الدين بن الخطيب . توفي سنة ٧٧١ . قاله في [نفع للطيب] .

(أبو البركات بن صخر بن صخر من قرية لالش) عن العارف جار الله أبي حفص عمر بن محمد المغربي قال : كان الشيخ أبو البركات ظاهر التصريف كثير الكرامات دائم المراقبة كثير الشفقة والحنو على الخلق مجاب الدعوة ، وكان الغالب عليه في حاله التدبير والاختيار لنفسه ؛ وكنت يوما عنده بلا لش ، فخطر لي لحم مشوي على

رغيف برّ سخين ، واشتد الخاطر ، فدخل أسد في فمه رغيف وقصد أبا البركات فقال له ضعه بين يدي الشيخ عمر ؟ فإذا به ما أردت ، فلم يلبث حتى نزل من الجو وجل أشعث أغبر ، فذهبت عني تلك الشهوة ، فأكل الجميع وجعل يتحدث مع الشيخ ثم ذهب في الهواء ، فقال الشيخ : يا عمر الشهوة إنما كانت شهوة الرجل ، وإنه من المدللين إذا خطر له شيء لم تم الخطرة حتى يقضى ، وإنه الآن ببلاد الصين الأقصى .

وعن الشيخ العالم المقرئ أبي الفتح نصر بن رضوان بن ثروان الداراني قال : خرجت أنا وجمع من الفقهاء مع الشيخ أبي البركات من الزاوية إلى الجبل في فصل الخريف ، فقال : اشتبهنا اليوم رمانا حلوا أو حامضا ، فلم يتم كلامه حتى امتلأت جميع أصناف أشجار الوادي والجبل رمانا ، فقال : دونكم الرمان ، فقطعنا شيئا كثيرا وقطعنا الرمان من شجر التفاح والإجاص والمشمش وغيره ، وكنا نأخذ من الشجرة الحلو والحامض فشبنا ، ثم خرجنا بعد ساعة فلم نر رمانة واحدة .

وعن الشيخ أبي محمد عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن الحميدي الشيباني الحكاري قال : سمعت أبي يقول : كان يأتي ماشيا على حافة الجبل في يوم ريح عاصف فأسقطته الريح إلى أسفل الوادي ، وكان الشيخ أبو البركات رحمة الله عليه جالسا تجاه الجبل ، فأشار نحوه فثبت مكانه في الهواء ومكث ساعة كذلك كأن هناك من يمسكه ثم قال : ياريح اصعدني بي إلى سطح الجبل ، فصعدت به رفقا رفقا كأن هناك من يحمله . وأبو البركات هذا هو ابن صخر بن مسافر ، أخذ الطريق عن عمه عدي ابن مسافر ، وأخذ عنه كثير من الصلحاء ، سكن لالش وتوفي بها مسنا ، ودفن عند عمه الشيخ عدي رحمهم الله . قاله السراج : وقال أبو الفضل معالي بن نيهان التميمي الموصلي رحمة الله عليه : صحبت سيدي الشيخ أبا البركات سبع سنين ، وكنت يوما أصب الماء على يديه بعد الطعام ، فقال لي : ما تريد ؟ فقلت له : ادع لي بتيسير حفظ القرآن العظيم ، فقال : يسره الله عليك وأعانك على تلاوته وقرب لك كل بعيد ، فيسر الله تعالى علي حفظ القرآن حتى كملت حفظه في ثمانية أشهر بعد أن كنت أردد الآية في حفظها ثلاثة أيام ويعسر علي حفظها ، وما أنا أتلوه آتاء الليل وأطراف النهار ، وقرب الله لي كل بعيد ، وما عسر علي بعد ذلك أمر إلا هان ، ولا هاني شيء إلا يسره الله تعالى علي تيسيرا عظيما بركة دعوته .

وقال ولده الشيخ أبو المفاخر عدي رضي الله عنهما : رأى والدي رجلا يصل وهو يعبث بيديه عبثا كثيرا تبطل الصلاة بمثله ، فنهاه فلم يفته ، وأكثر من العبث كالمعاند ، فقال له الشيخ : لتكفن من العبث أوليكفن الله تعالى يديك ، فبطلت

يداه في وقته ، ثم جاء إلى الشيخ بعد أيام باكيا متضرعا ، فقال له الشيخ : ما ينفحك هذا ، إن هي إلا غضبة لله تعالى فيك نفذ سهمها ، ومات على تلك الحالة من دعوته رضى الله عنه . قاله التاذي .

(أبو بكر بن علي الماداني) وزير بكير صاحب مصر ، كان عبدا صالحا ، وكانت الدنيا في يده لاني قلبه ، بلغ ربيع أملاكه في السنة أربعمئة ألف دينار غير الخراج ، وكان يحج كثيرا فينفق في الحجة الواحدة مائة وخمسين ألف دينار . ومن كراماته أنه لما مات أحرقت دوره وطلبوه ليحرقوه ، فجعلته بنته في أبنز الحمام ، فكث في النار أياما ثم خرج فوجد كما هو لم تؤثر فيه النار ، ورؤى في النوم فسئل عن ذلك فقال : ذلك جسد حتمته الصدقة من النار ، قاله المناوي في [الطبقات الصغرى] .

(أبو بكر الشبلي هو دلف بن جحدر) ذكر في اسمه .

(أبو بكر الدقاق) قال القشيري : سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت محمد بن أحمد النجار يقول : سمعت الرقي يقول : سمعت أبا بكر الدقاق يقول : كنت مارا في تيه بني إسرائيل فخطر ببالي أن علم الحقيقة هباين للشريعة ، فهتف بي هاتف من تحت شجرة : كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهي كفر .

(أبو بكر الزقاق) ذكر باسمه أحمد بن نصر .

(أبو بكر الكتاني) ذكر في الحمدين .

(أبو بكر الواسطي) ذكر في الحمدين باسمه محمد بن موسى .

(أبو بكر الطرطوشي) ذكر في الحمدين .

(أبو بكر الهمداني) سمعت حمزة بن يوسف يقول : سمعت أبا بكر النابلسي يقول : سمعت أبا بكر الهمداني يقول : بقيت في بركة الحجاز أياما لم آكل شيئا ، فاشتيت باقلا حارا وخبزا من باب الطاق ، فقلت : أنا في البرية وبين العراق مسافة بعيدة ، فلم أتم خاطر لي إلا وأعرابي من بعيد ينادي باقلا حار وخبز ، فتقدمت إليه ، فقلت : عندك باقلا حار وخبز؟ فقال : نعم ، وبسط مئزرا كان عليه ، وأخرج خبزا وباقلا وقال لي : كل ، فأكلت ، ثم قال لي : كل ، فأكلت ، ثم قال لي : كل ، فأكلت ، فلما قال في الرابعة . قلت : بحق الذي بعثك إلي إلا ما قلت لي من أنت ؟ فقال : الخضر ، وغاب عني فلم أراه . قاله القشيري .

(أبو بكر الأنباري) الشيخ الإمام العالم الزاهد صاحب كتاب [الوقف والابتداء] قيل : إنه حفظ أربعة وعشرين صندوقاً من العلم ، وجلس يوماً على باب مسجد فجاءه رجل من أهل الشرطة فقال له : ياسيدي أجزني ، فقال له : ادخل ، فدخل فجاء القوم فقالوا له : أين ذهب الرجل ؟ قال لهم دخل المسجد ، فلما سمع الرجل ذلك خاف ، فنظر فإذا بالحائط قد انشق نصفين فخرج منه ودخلوا فلم يجدوا أحداً ، فخرجوا وذهبوا إلى حال سبيلهم ، وجاء الرجل إلى الشيخ فقال له الشيخ : ما كان الله ليضيع من استجار بأبي بكر الأنباري . وكان شديد الحفظ جداً بسبب أنه لم يأكل مالاً قط ، وقبره في مصر بالنقعة معروف يزار ، وبالقرب من قبره قبر الإمام أبي عبد الله المحاملي الشافعي . ويقال : إن من وقف بين قبر المحاملي والأنباري ودعا بما شاء يستجيب الله له . قاله السخاوي .

(أبو بكر بن هوار البطائحي) أحد مشاهير الأولياء ، روينا عن الشيخ أبي محمد الشنبي رحمه الله قال : رأيت يوماً بين يدي شيخني أبي بكر بن هوار رحمه الله أسداً عظيماً يعفر خديه في التراب كالمخاطب له ، والشيخ كأنه يرد عليه ، ثم انصرف ، فقلت : بالذي أنعم عليك ما قلت للأسد وقال هو ؟ فقال : يا شنيكي قال لي : ثلاثة أيام لم أذق طعاماً وقد أضرتني الجوع ، فاستغثت الليلة بالله تعالى عند السحر ، فقيل لي : رزقك بقرة في الهمامية تفرسها ، على سوء بنا لك ، وإني أخاف ذلك ولا أعلم ما هو ؟ فقلت : هو جراحات في جنبك الأيمن تتألم منها أسبوعاً يا شنيكي ، وإني نظرت في اللوح المحفوظ فإذا هي من رزقه حتماً ، ويخرج من الهمامية أحد عشر رجلاً يموت منهم ثلاثة ، أحدهم قبل الآخر بساعتين ، ويموت ثالثهما بعد ثانيهما بسبع ساعات ، ويصيب الأسد من أحدهم تلك الجراحات . قال : فأسرعت إلى الهمامية فإذا هو قد سبقني وخرج من أهلها تلك العدة ، وأصابته تلك الجراحات ورأيتها تشخب دماً وهو يسحب البقرة ، وبت عندهم تلك الليلة ، فمات أحدهم وقت الغروب ، والآخر بعد العشاء ، والآخر عند السحر ، ثم أتيت الشيخ بعد أسبوع فرأيت الأسد عنده وقد برأ . قاله السراج . والهمامية قرية بالعراق بينها وبين أم عبيدة مسيرة يوم .

قال : وروينا أن امرأة جاءت من البطائح إلى الشيخ أبي بكر بن هوار ، وقالت : إن ابني غرق في الشط وليس لي سواه ، وأنا أقسم بالله إن الله تعالى أقدرك على رده ، فإن لم تفعل شكوتك غداً إلى الله ورسوله ، أقول : أتيتته ملهوفة وكان قادراً على ردّ لهنقي

قلم يفعل، فأطرق ثم قال: أرنى أين غرق، فأرته، فإذا ابنها قد طفاميتا، فسبح وحمله وأعطاه لأمه وقال: قد وجدته حيا فأنصرفت به وهو يمشى معها.

قال: وروينا عن الشيخ أبي محمد الشنكي قال: كان شيخنا أبو بكر بن هوار يقطع الطريق بالبطائح، فسمع ليلة امرأة تقول لزوجها: أنزل هنا لئلا يأخذنا ابن هوار فبكي وقال: الناس يخافوني وأنا لا أخاف الله، وتاب هو وأتباعه، وتوجه إلى الله على قدم الصدق، ووقع عنده أن يسلم نفسه إلى من يوصله إلى الله تعالى، ولم يكن بالعراق شيخ مشهور، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه في منامه فقال: يا رسول الله ألبسني خرقة، فقال: أنا نبيك وهذا شيخك، وأشار إلى أبي بكر، ثم قال: يا أبا بكر ألبس سميك ابن هوار كما أمرت، فألبسه ثوبا وطاقية ومر بيده على رأسه ومسح على ناصيته وقال: بارك الله فيك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر بك تحيا سنن أهل الطريق بالعراق بعد موتها، وتقدم منار أرباب الحتمائق من أحباب الله بعد دروسها، وفيك تكون المشيخة بالعراق إلى يوم القيامة، وقد هبت نسائم الله لظهورك، وأرسلت نفحات الله بقيامك؛ ثم استيقظ فوجد الكسوة عليه بعينها، وكان على رأسه تآليل فذهبت، وكأنه نودي في الآفاق: ابن هوار وصل إلى الله تعالى، فهرع إليه الخلق من كل قطر، وبدت علامات قربه من الله تعالى وترادفت أخباره عن ربه، وكنت آتية وهو في البطيحة والأسد محذقة به يتمرغ بعضها على قدميه رضي الله عنه، وهو من قبيلة من الأكراد تعرف بالهوارين، وسمع في أرجاء البطيحة نوح الجن عليه حين مات الشيخ رضي الله عنه اه.

قال الشعراني: وكان شاطرا يقطع الطريق، فهتف به هاتف بالليل: أما آن لك أن تخاف من الله؟ فتاب من ساعته.

وكان رضي الله عنه يقول: أوتاد العراق ثمانية: معروف الكرخي، وأحد ابن حنبل، وبشر الحافي، ومنصور بن عمار، والحنيد، والسري السقطي، وسهل بن عبد الله التستري، وعبد القادر الجيلي، فقيل له: من عبد القادر؟ فقال: أعجمي شريف يسكن بغداد، يكون ظهوره في القرن الخامس، وهو أحد الصديقين والأقطاب.

قال المناوي: وكان يقول: أخذت من ربي عز وجل عهدا أن لا يعذب بالنار جسدا دخل تربتي، فيقال: إنه ما دخلها أحد بلحم فأنضجته النار.

ونقل التاذني في [قلائد الجواهر] إنه توضعاً في بئر معطلة في البطائح فكثرت ماؤها وعذب . قال : ومات في البطائح ودفن بأرض الملحاء منها رضي الله عنه .
 (أبو بكر الزاهد) الكردي العدوي نسبة إلى طريقة علي بن مسافر أحد أكابر الرجال ورؤساء الطريق . قال : جاء إلى الملك الزاهر قوم أرمن فلاحون بقرية أورم فقالوا : هذا أبو بكر الزاهر كل ليلة جمعة يمر على الفرات ويتوجه إلى جبال زركال يجتمع فيها بأمثاله ، و كان الزاهر إذ ذاك نافرا من طائفة الصوفية نفوراً عظيماً كعادة أكثر الجهلة ، بل وغيرهم ممن حرمة الله وقل نصيبه من الخير ، فلم يكفه تكذيبه حتى أرسل وأحضره وقال : يا فاعل يا صانع ، قيل عنك كذا وكذا ، فأنا ألتيك في المهالك ، فإن كنت كما قالوا ، وإلا هلكت واسترحنا منك ، ثم ألقاه في جب وقد غرزت فيه رماح مرهفة الأسننة ، من وقع فيه لم يتنفس وقال : استرحنا منه ، فلما كان بكرة نظر إلى ظاهر البلد من شبابيك قصره فوجد الشيخ يمشي فأحضره ، وقيل نزل إليه ورجع وتاب واستغفر ، فقال له : يا مبارك ما الذي كان لك علينا من الطلب وما كان عليك من الثقلة ، قوم أرمن عجبوا من حالنا وأكرونا ونا وقلوا أقدامنا وقالوا لك : ليزداد إيمانك وتكرمنا بشيء من الدنيا لظنهم أن ذلك ينفعك ، ففعلت ما فعلت مكيدة لله تعالى ، فأجابه : أردت امتحانك ، فقال : يا مبارك يحتمل أن الحال الرباني لم يحضرنى في ذلك الوقت ، أو أن مثل ذلك لم يكن عندي له أهبة ، اتق الله ولا تعد إلى التعرض للفقراء .

قال : وروينا أن هذا الشيخ أبابكر كان كما احتاج إلى الطحن يصلح الغلة ويأتي بحجر الوحش فيحملها عليها إلى الرحا فيطحن ، ثم يحملها عليها إلى مسكنه ، وكان مقامه بقرية الفنك من أعمال البيرة من البر الجزري على شاطئ الفرات على أربع ساعات من البيرة . ومات هناك ، وقبره ظاهر يزار في قرية وهي وقف على ذريته . توفي سنة ٦٣٠ تقريباً . قاله السراج .

(أبو بكر بن محمد بن ناصر بن الحسين الحميري) الفقيه العارف الزاهد ، ذو الكرامات الكثيرة . منها ما حكاه الجندی أنه كان إذا أقبل إلى المسجد أنار المسجد حتى إن المطالع في الكتاب يجد النور على كتابه فيرفع رأسه فيجده مقبلاً . وأتاه رجل وهو في حلقة تدرسه فقال : رأيت فوق رأسك حمامات مجتمعات وبينهن طائر متميز عليهن في الخلق والصورة ، ثم أنزل الطائر في الأرض ، فلما فقدته الحمام أخذت في التفرق فقال : إن الطائر والحمام أصحابي ، ثم استعد للموت

بالوصية وغيرها ، فمات عقب ذلك سنة ٦٤٦ . قاله المناوي ، ثم رأيت في طبقات الزبيدي .

(أبو بكر التوجي) ذكر الإمام الثعالبي في كتاب [العلوم الفاخرة] قال يوسف ابن يحيى التاوكي صاحب [التشوف إلى رجال التصوف] إن أبا بكر التوجي من أهل بجلماصة ، من أكابر الأولياء ، ثم ذكر عنه عظيم الكرامات ، وأنه إذا خرج بالليل من البلد تفتح له الأبواب إلى غير ذلك .

وقال أيضا : حدثني الثقة أن أبا بكر التوجي بات في مسجد بياب صنهاجة ، فأصبح فيه ميتا رحمه الله تعالى ، فذهبوا لينظروا في تجهيزه إلى قبره ، فطلبوه فلم يجدوه فضجوا وأعولوا وقالوا : لو أراد الله بنا خيرا لتوليننا تجهيز هذا العبد الصالح إلى قبره . (أبو بكر بن قوام) ذكر في المحمدين .

(أبو بكر العرودك بن فتيان بن معبد الشطبي الفرائي) رحمه الله . قال السراج : روينا أن جماعة من أصحابه خرج عليهم كوسارية ، وهم حرامية البحر قريبا من القسطنطينية الكبرى ، وأشرفوا على أخذهم وذهاب أرواحهم وأموالهم ، فاستغاثوا بالشيخ أبي بكر ، فجاءتهم قطعة تراب ملأت الجوترابا وأهلكت الكوسارية ، فلما وردوا أخبرهم أصحاب الشيخ أنه كان في ذلك التاريخ على شاطئ الفرات في أيام الحصاد وأنه قال : لبيك يا فلان بأسماء المستغيثين ، جاءكم العون بإذن الله تعالى ، ورمي بقطعة تراب في الهواء فغابت عن أعيننا .

قال : ومما روينا أن الشيخ أبا بكر العرودك تحدث معه شخص من أصحابه في أحوال الرجال وما أعطاهم الله تعالى إلى أن وصلوا إلى أن من الرجال من يطوف بالكعبة شرفها الله تعالى وهو جالس في مكانه ، ومنهم من تطوف به الكعبة تشريفا وتكريما ، قال : فصار في باطني من ذلك شيء ، وكان ممن حضر ذلك الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفزاري المعروف بالفركاح شيخ الإسلام في زمنه تحقيقا ، فقلت للجماعة لما قال الشيخ ذلك : ارتفع شاشي عن رأسي ، وعلمت أن الشيخ أبا بكر القائل ممن له هذا الحال ، فأشار إلى بالمبيت عنده ، فلما كان نصف الليل سمعت قائلا يقول : قم انظر إلى ما قال الشيخ ، فخرجت فوجدت الكعبة بهيئتها التي أعرفها ، وهي طائفة حول دار الشيخ وفي أرجائها رجال يترنمون بأصوات طيبة بأشياء من جملتها : « سبحانه وتعالى قد اصطفى رجالا دللهم دلالا ، فأعنى على » ، فسمعت الشيخ يقول : لا تنكر بعد ذلك نهلك ، ثم أفقت فوجدت المؤذن يؤذن بالفجر .

قال : وروينا أن هذا الشيخ كان يشم خرقة فيها رائحة المجنون ، فيفيق المجنون ويكون بينهما مسيرة أيام كثيرة .

وروينا : أنه أمسك يوما شيطاناً فخنقه خنقا شديدا ولم يفلته حتى أسلم هو وقبيلته .

قال : وروينا أن بعض الفقهاء والمتفقهة وغيرهم من سكان جبل قاسيون المعروف بالصالحية جاءوا إلى قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي ، ويعرف بابن قاضي الجبل رحمه الله تعالى وقالوا : هذا الشيخ أبو بكر يعمل السماع في زاويته بهذا الجبل بالدف والشبابة ، ونحن لا نتعاني ذلك في هذا الجبل ، ونريد أن ننكر عليه ، فقال : افعلوا ، فذهبوا إليه ، هذا معه عصا وهذا معه دبوس وهذا في يده قبقاب ، وغير ذلك ، فلما وصلوا ماشعروا بأنفسهم إلا وهم في وسط السماع يرقصون ويتواجدون ويلطمون رءوسهم ويصيحون ، وطال المجلس على غير العادة إلى آخر النهار ، فسأل الشيخ شمس الدين عنهم فأخبروه ، فبكى طويلا ، فلما خرجوا طلبهم إليه ، وسألهم فقالوا : بمجرد رؤيانا لذلك رأينا بحرا عظيما وقوما يسقوننا إلى أن أغرقونا فيه ، فلما غرقنا رأينا من اللذة والوجد وطيب القلوب والاستغراق في الأفكار الصالحة والندم على مافات من التقصير ، وترك الاجتماع بمثل هذا الشيخ ، والحضور في مثل هذه الأوقات مالا نحن نصفه ولا نطبق العبارة عنه ، فقال : يا أولادى إن لهؤلاء القوم أسراراً باطنية ومعاملات صحيحة ، ولا نرى الإنكار عليهم ، وإنما سكتنا عنكم لعلمنا بجهلكم ذلك ، وأنكم سترون ما يهديكم إلى الصواب ، وبأن الشيخ أبا بكر فيه كفاية لكم ، ثم أثنى عليه ثناء بليغا قال : وهذا الشيخ أبو بكر بن فتبان العرودك هو من أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء وسادات الطريق ، وأقام بدمشق بجبل الصالحية مدة في زاويته ، وهو من بنى نيمر ، قبيلة من العرب ، وأصله من صبانية قرية من أعمال منبج على شاطئ الفرات . توفي سنة ٦٧٣ هـ كلام السراج .

(أبو بكر اليعقوبى) الدمشقى رحمه الله . قال السراج : شكنا إليه جماعة كثيرة جور أهل عكا الفرنج ، فقال : نفتحها وبقية الساحل إن شاء الله تعالى ، وعين أسماء البلاد التي فتحت على ذلك الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى بعد مدة ، فكان حصاره لها ، فاشتد قتال أهلها في خارجها قبالة الجيوش الإسلامية المنصورة ، ثم دخلوها ، وأظهروا جلادة عظيمة وقوة زائدة ، وصار المسلمون كأنهم المحصورون بحيث أنه كان عليها جيوش

عظيمة وجموع كثيرة ، وتأخر فتحها يوما وهي محصورة ، فقال الصاحب شمس الدين ابن السلعوس رحمه الله لجماعة من أصحاب الشيخ أبي بكر اليعقوبي حاضرين هناك : قد علمنا وعد الشيخ ، فامضوا إليه وذكروه ، فقد بلغت الشدة منهاها ، فمضوا إليه إلى قرية كفر كنا من جبل بني مبشرة قبلي صنفد بغرب على يوم منها فأعلموه ، فركب فرسه وسار إلى أن وصل إلى قرية يقال لها أم الكروم شرقي عكا على أربع ساعات منها ، فأرأوا عكا وزينتها ورهيجها فقال : يا ولدي اتنى بثلاثة أحجار ، ثم رمى بالأول ، وقال : الله أكبر يا محمد ، ثم بالثاني كذلك ، ثم قال : ارجعوا فتحت غدا إن شاء الله تعالى ، وكان ذلك يوم الخميس .

وروينا عن جماعة ممن حضر الحصار أخبرونا لما علموا بهذه القضية وتاريخ رمى الحجرين ، أنه عند كل رشقة وقعت صيحة عظيمة ، وتساقط عدد من فوق الأسوار ، وثار غيرة عظيمة وصاح الناس : جاءهم البلاء من السماء . وروينا أنهم قالوا له : ارم بالثالث ، فقال : لو رمينا به خرجنا البحر كله ، ولم يؤذن لنا في ذلك ، وقد فتحت على يد الملك الأشرف سنة ٦٩٠ يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى وفتح تبعا لها ما كان تأخر من ساحل الشام مع الإفرنج ، وهو بيروت وصيدا وصور وحيفا وعتليت وهي أعظمهن وتسمى الحصن الأحمر ، وكانت قد أتعبت غيره زمانا ، وكان الشيخ قد عينها فقال الصاحب شمس الدين : إن كان عينها الشيخ فقد صارت لنا ، فقالوا : عينها ، فسهلها الله تعالى بما لم يكن في الظنون بعون الله تعالى وبركات أوليائه .

قال : وروينا أن هذا الشيخ أبا بكر قال لأهل بانياس وهي على يوم من دمشق حرسها الله تعالى : أين أنتم من بني قنطوراء ، يعني التتار ، وقد نزلوا هذه الأرض وأقاموا بها مدة ونصبوا بها الأخصاص ، فاستهزأ به الجهلة ، وكما قال صار بعد قليل سنة تسع وتسعين وستائة وأقاموا بتلك الأرض قريبا من أربعة أشهر .

وروينا أن هذا الشيخ أبا بكر حضر يوما في بيت لها قرية بين بساتين دمشق حرسها الله تعالى من جهة باب قوما ، وجرى وقت طيب وفي أثناءه دخل فقير أعجمي وقال للشيخ : لم لا أدبت خادمك وقد وضع الإبريق غير مستقبل القبلة بأنبوبة كعادة أصحاب الآداب ، فنظر الشيخ أبو بكر إلى الإبريق فاستقبل القبلة وإلى الخادم فوقع ميتا .

وروينا أن هذا الشيخ أبا بكر حضر مرة مجلسا حافلا فيه كثير من المشايخ ، وكان الغرض إظهار آيات تطمئن بها القلوب ، فأظهر كل شخص برهانا ، ثم

دخلوا على الشيخ أبي بكر فقال : ولا بد ؟ قالوا : نعم ، وكان كبير المجلس قد أحضر حاشيته في مجلس وأقبل بابه لثلا يشوشوا عليهم ، فأشار أبو بكر بيده من مجلس آخر فصاح : الباب ووقع قطعاً وجاءت الحاشية صارخين معلنين بالتوبة والإنابة والاستغفار فارتج المجلس ، ثم أشار بيده فانشق الحائط وانفرج السقف ورأوا النجوم ، فهلم ذلك ثم قال : يامشا يخردوا ذلك كما كان ، فقالوا : الله الله ، ليس لنا قدرة على ذلك فصفق بكفيه فعاد كما كان ، وفي ذلك آيات .

قال : وروينا أن الشيخ أبا بكر قبل موته جاء إلى أرض قرية نمرا ، وعين مكانا يدفن فيه صفته موافقة لقبره ، ثم بعد مدة جاء إلى التلجيات على ثلاث ساعات من نمرا ومات بها ، وقال لمن معه : اصرفوا الجماعة وقولوا الشيخ تعبان وأنا أموت فاحملوني سرا على فرسي إلى نمرا لثلا يعلموا فلا يمكنوا مني أحدا فالكل محبون ، ووقد مستقبل الكعبة وصار أحدهم يتفقده ساعة بعد ساعة فيكلمه إلى آخر مرة أشار بيده اصبر قليلا ، فصبر ودخل فوجدوه قد أسند ظهره إلى الجدار ولم يكن يفعل ذلك ، فعلم أنه قد فارق ، فحملوه إلى نمرا وكان قال لهم : يجيء شخص من للبرية يغسلني ويلحدني ، فلما وصلوا جاء المحبون من الأماكن المجاورة ، وجاء الرجل يقدمهم : يقدمه نور عظيم يسطع يشاهده كل أحد ، فقال من يتولاه ؟ فقالوا : أنت ففعل ، فلما ألحده لم يروه . وقال الخيرون من الحاضرين : هو أبو العباس الخضر عليه السلام ، ثم أدركهم أهل التلجيات وغيرها من قرى المحبين ، كل يطلب دفنه في تربة ، فعلم الأمير عز الدين أيدير ، وكان نائب السلطنة بقلعة بانياس ، فأدركهم بالعدد والرجال والنقارات ، وإلاقتل بعضهم بعضا وقال : إن خالفتم مرسوم الشيخ بذلنا فيكم السيف ، فقال عقلاء التلجيات : ما هو بالسيف ، ولكن نعين اثنين من أصحابنا واثنين من صلحاء الباقيين ويبيتون عند الضريح ، فلا بد أن الشيخ يقول لهم بإذن الله ما يعتمدونه ، فقال عز الدين : أنا أعرف أن الشيخ أكبر من ذلك ، فبات وباتوا ، فلما قرب الصباح قال الاثنان : رأينا سبعا خرج من الضريح وقال : هتك الله من يخرجني من حفرتي ، فقال العدلان اللذان من التلجيات : نحن رأينا السبع وسمعنا كلامه ، فانفصل الحال على خير ، وكانوا قالوا للشيخ : هذه نمرا ، رحل أهلها من العطش وقلة الماء ، فقال : يظهرير كات الخليل والمصطفى اللذين فيضى منهما عين تلتقى وتسقى البساتين ، فلما دفن طلع الماء وصار كما قال ، وسميت نمرا المغرقة ، ومغرقة نمرا لكثرة الماء وغزارته ، والتلجيات على نصف يوم عن بانياس شرق القبلة ، وبانياس مسيرة يوم عن دمشق .

قال السراج : والشيخ أبوبكر البغفوري هذا هو من أكابر الأولياء وأجلاء المشايخ ورؤساء الطريق ، وله أحوال ظاهرة ، وخوارق باهرة ، وهو من بغفور قرية قريبة من دمشق . وكان وفاته سنة ٦٩٣ .

(أبوبكر بن يوسف المكي) المدني الصوفي كان من أئمة الصوفية والحنفية . ومن كراماته قال : رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت ، وأحضر الأئمة الأربعة بين يدي الله ، فقال لهم الجليل جل جلاله : إني أرسلت إليكم رسولا واحدا بشريعة واحدة فجعلتموها أربعة ، ردد ذلك ثلاثا فلم يجبه أحد ، فقال أحمد : يارب إنك قلت وقولك الحق (لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا) فقال له الباري تعالى : تكلم ، فقال : يارب من يشهد علينا ؟ قال الملائكة ، قال : لنا فيهم قدح ، وذلك أنك قلت وقولك الحق (وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها) الآية ، فشهدوا علينا قبل وجودنا ، فقال تعالى : جلودكم تشهد عليكم ، قال يارب كانت الجلود لا تنطق في الدنيا وهي الآن تنطق مكلفة ، وشهادة المكلف لا تصح ، فقال تعالى : أنا أشهد عليكم ، فقال : يارب حاكم وشاهد ، فقال تعالى : اذهبوا فقد غفرت لكم . قال الراوي : فلم يقم الفقيه بعد هذه الرؤيا إلا ثلاثة عشرة يوما . مات سنة ٦٩٧ . قاله المناوي .

(أبوبكر بن علي بن عمر بن الأهدل) البني ، وهو شيخ الشيخ أبي الغيث ، كان من كبار عباد الله الصالحين أرباب الكرامات والمكاشفات .

ومن كراماته : أن جماعة من جيرانهم في القرية كانوا يؤذون أولاد الشيخ وأولاد أخيه فيشكون إليه ، فيقول : اصبروا فإنهم يفتنون عن قريب ولم يبق منهم إلا من يخدمكم ، فكان كذلك ، وكان يخبر بأمور لم يتخلف منها شيء .

ومنها : أن هرة كانت تأتيه فيطعمها ، وكان اسمها لؤلؤة ، فضربها خادمه ذات ليلة فماتت ، فرمى بها ولم يعلم الشيخ بذلك ، فقال له : أين لؤلؤة ؟ فقال ما أدري ، فناداها الشيخ باللؤلؤة فجاءت إليه تجرى .

ومنها : أنه سافر فرمى بقرية ، فشكا أهلها إليه قلة المطر ولازموه ، فقال لفقير هل ترى سمابا ؟ فقال سمابة بعيدة كالترمس ، قال : قف في محل عال وقل لها أجيبي الشيخ ، ففعل فما زالت تنتشر حتى ملأت الجو وأمطرت مطرا عظيما .

ومنها أن ولده خرج بعد موته إلى قبره يشكوه الملك الأفضل ، قال الراوي : فركب متهما من قوس من قبره ثم رمى بها جهة الأفضل حتى سمع الحاضرون طنين السهم

فحين انفصل عن القوس من القبر جاء الخبر بعد ذلك بموت الملك الأفضل . مات الشيخ سنة ۷۰۰ . قاله المناوی . وهذه الكرامات موجودة في [طبقات الخواص] للزبيدي كما ذكره المناوی ، سوى قصة الهرة فإن الزبيدي ذكرها لوالد أبي بكر المذكور ، وهو علي بن عمر الأهدل ، ونقلها عن الإمام الياقبي ، في [نشر المحاسن] وهما أعرف من المناوی بأخبار بلاد اليمن لأنهما يمنيان ، والمناوی إنما ينقل كرامات اليمن وأخبار أوليائها عنهما أو عن أحدهما وإن لم يصرح بذلك ، ولكنه يتصرف في عبارتهما بالاختصار غالباً .

(أبو بكر بن أبي القاسم بن عمر بن علي الأهدل اليمني) صار خليفة من بعد أبيه فظهرت له كرامات ، منها : أنه قعد في أرض له يتلوا القرآن ، فلما بلغ سورة الحج سجد ، فسجد معه الشجر الذي هنالك . ومناقبه كثيرة . قاله المناوی .

ومن كراماته : ما يروى أنه كان يوماً يدرس في المسجد ، إذ سكت ساعة وجعل يفكر ، ثم قال : غدا يصبح في الوادي سيل كثير ويمطر انجبت مطراً عظيماً ولم يكن ذلك في أوان المطر بل في شدة الحر ، فأصبح السيل والمطر كما ذكر . وكراماته كثيرة ، قاله الشرجي . وقال : عمر عمراً طويلاً قريباً من المائة ولم يذكر تاريخ وفاته غير أنه قال : كان معاصراً للشيخ محمد النهاري ، والفقيه أبي بكر بن أبي حنيفة .

(أبو بكر بن أحمد بن الأستاذ الأعظم) أحد الأئمة الأخيار من ساداتنا آل باعلوي أتى إلى بئر المسجد ليتوضأ منها فلم يجد الدلو ، فأشار إلى الماء فارتفع إلى عنده واستمر حتى توضأ هو ، وجاء بعض أصحابه فوجد الماء مرتفعاً فتوضأ والماء ينزل حتى فرغ من وضوئه ، ورجع الماء إلى محله .

ومنها : أنه رآه بعض الثقات في موقف الحج ، فلما رجع إلى بلده سأل عنه فقيل له : لم يخرج من بلده ، فسأل صاحب الترجمة فاستكتمه ، فلم يخبر بذلك إلا بعد موته . وكان ملازماً لذكر الله لا يفتر لسانه عنه ليلاً ولا نهاراً . توفي سنة ۷۰۵ . قاله في [المشرع الروي] .

(أبو بكر بن محمد بن حسن بن علي بن الأستاذ الأعظم) الشهير بشيبان ، أحد أعيان الأولياء وأكابر الصوفية والعلماء .

من كراماته : أنه كان رحمه الله تعالى يشاهد الملائكة . وكان يرى بعض الأموات أحياناً ، وله اطلاع على الخواطر . قاله في [المشرع الروي] .

(أبوبكر بن أحمد بن علي دعسين) كان فقيها عالما عارفا محققا كثير الفنون ، عابدا زاهدا ورعا ، قانعا من الدنيا باليسير ، متواضعا باذلا نفسه للطلبة ، انتفع به جمع كثير من أهل التهايم والجبال ، وانتشر ذكره وبعد سيته ، وكان يومئذ رئيس المفتين بمدينة زبيد ، وكان قد شرح سنن أبي داود في نحو أربع مجلدات . وكانت له كرامات . منها : أن الملك المجاهد طلبه يوايه القضاء بمدينة زبيد ، فكره ولم يساعد إلى ذلك ، فلم يقبل منه السلطان ولا عذره ، فلما رأى هذا الإلزام امتهل منه ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الثالث توفي الفقيه المذكور إلى رحمة الله تعالى ذكر ذلك الشيخ محمد المزجاجي في رسالته ، وكانت وفاته سنة ٧٥٢ ، ودفن بمقبرة باب سهام عند قبور الفقهاء بني أبي الخير ، وقبره هنالك معروف يزار ويتبرك به . قاله الشرجي .

(أبوبكر بن محمد بن عباس بن حجاج البيني) من أصحاب الأحوال العالية والمقامات السنية ، كان كثير الفتوح .

وله كرامات مشهورة . منها : أنه أتاه رجل من أهل الجبل من مر يديه يشكو له أن محله كثير القرودة ، وأنهم يفسدون زرعهم ، فقال : قل لهم يقول لكم أبوبكر انتقلوا عنا ، ففعل ، فحملوا اولادهم وانتقلوا فلم يروا بعد ذلك هناك . ومنها : أنه كان له صديق من أهل الجبل وبينهما معاهدة أن من مات منهما غسله الآخر ، فمات الجبلي وبينه وبين الشيخ أبي بكر ثلاثة أيام ، فتحير أهله ، فبينما هم كذلك إذ سمعوا تهليلا ، فنظروا فإذا الشيخ أبوبكر وجماعته مقبلون فغسله . مات الشيخ أبوبكر سنة ٧٥٧ ، وبنوا الحجاج بيت علم وصلاح ، ومن أخذ عنه الشيخ إسماعيل الجبرتي . قاله المناوي .

(أبوبكر بن علي بن محمد الناشرى) الولي الكبير العالم الشهير عديم النظر ، كان قاضى القضاة ، وأخذ عنه كثير من العلماء .

ومن كراماته : أنه سافر إلى زبيد فاعترضه قطاع الطريق ، فلم يتجرأوا عليه بالنهب ، بل اضطجع منهم وسحبوه بثوب ، وقالوا للقاضى : معنا ميت نحب أن تصلى عليه ، فنزل عن دابته وفروا ، فالتفت فلم يجد له الدابة ولا الجماعة ، فضى ماشيا ، فلما بعد عنهم رجعوا لصاحبهم فوجدوه ميتا ، فلحقوه بدابته واستعطفوه ، فقال : أنا ماصليت إلا على ميت .

ومنها : أن أحد جماعته أبا بكر بن الخياط فقيه تعز ومفتيا تنازع مع قاضي القضاة الريمى فى مسألة وقال : هى فى الوسيط ، ففتشه فلم يجدها ، فاستمهله ليلة ففتشه تلك الليلة كلها فما وجدها ، فلما كان عند السحر أخذته سنة ، فرأى شيخه صاحب الترجمة وذلك بعد موته وقال : هى فى موضع كذا ، فانتبه فوجدها فيه . مات سنة ٧٧٢ قاله المناوى .

(أبوبكر بن محمد بن يعقوب المعروف والده بأبى حربى) البنى كان يقال إنه القطب ، أقام فى القطبية نحو عشرين سنة ، وكان يعرف الأولياء ويكشف له عن منازلهم .

ومن كراماته : أن الأمير محمد بن ميكائيل كان نائبا بيسلد من قبل الملك المجاهد ، فسجن رجلا ، فشفع الشيخ فى إطلاقه فقال : لا يمكن إلا بإذن السلطان ، قال : فإذا أمرت ما حجتك ؟ قال مالى حجة ، فقال الشيخ : هذا السلطان اسمع منه ، فرفع الأمير رأسه فرأى السلطان مشرفا عليه من شبك هناك فقال أطلقه ، وكان السلطان فى تعز وبينهما مسيرة أيام ، فجاء الخبر بعد ذلك من السلطان بإطلاقه .

ومنها : أنه أتاه بعض الشعراء وقال : أريد أمدح السلطان ، فقال : اقدم على اسم الله فلك عنده مقطع وثلاثون دينارا ، فلما قدم الشاعر عليه وأنشده قصيدته أعطاه ذلك لازائدا ولا ناقص .

ومنها : أنه كان يحضر للوافدين طعاما لم يكن موجودا عنده ، بل يستحضر لكل أحد على قدر كفايته وحاله . وكراماته ومناقبه كثيرة . مات سنة ٧٧٤ وبيع لباسه بأعلى الأثمان حتى بيعت جبته القطن بستين دينارا . وبنو حربى هؤلاء بيت علم وصلاح وسيادة ، ولا يخلو موضعهم من قائم . قاله المناوى .

(أبوبكر بن محمد بن عمران) كان فقيها عالما صوفيا . من كراماته : أن بعضهم رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال له : من قبل قدم الفقيه أبى بكر دخل الجنة . ومنها : ما روى عن الشيخ الصالح محمد المؤذن أنه قال : مامر الفقيه أبو بكر بقرية إلا غفر لأهلها ، وكان مجعنا على ولايته ومكانته . مات سنة ٧٧٦ . قاله المناوى .

(أبو بكر بن فياز المعروف بالمقرئ) كان فقيها عالما صالحا ، غلب عليه علم القراءات حتى عرف به ، ومع ذلك كان صاحب كشف وكرامات .

حكى الفقيه حسين الأهدل فى تاريخه . أنه جاءه يوما بعض الصالحين وسأل

منه أن يتقدم معه لزيارة الشيخ والفقير بعواجة ، فسار معه مساعدة له ، ولم تحضره نية في ذلك ، فلما بلغا بعض الطريق حصل على المقرئ المذكور حال ووارد قوى ، فلما سرى عنه بعد ساعة سأله صاحبه عن ذلك فقال : رأيت هذا الموضع ، وأشار إلى موضع هنالك قد امتلأ نورا ، ثم تمحض من ذلك النور شخصان : أحدهما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والآخر الشيخ محمد بن أبي بكر الحكيم ، فقال لي الحكيم : ما بالك لم تنو الزيارة كصاحبك ، أما علمت أن عندنا جميع المطالب ؟ هكذا ذكر هذه الحكاية عنه الفقيه حسين ، وكانت وفاة المقرئ المذكور في أواخر المائة الثامنة . قاله الشرجي .

(أبو بكر بن عيسى بن عثمان الأشعري المعروف بابن حنكاس) كان فقيها كبيرا إماما فاضلا كاملا ، وكان من كبار فقهاء الحنفية ، وعنه انتشر مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه انتشارا كبيرا .

ومن كراماته : أنه لما توفي رأى بعض الناس من أهل زبيد في المنام صاحبها له كان قد توفي قبل الفقيه بمدة ، وقبره قريب من الموضع الذي قبر فيه الفقيه ، فقال له الرائي : ما فعل الله بك ؟ قال : حبست منذ مت إلى الآن أنا وجماعة ، فلما توفي الفقيه ابن حنكاس شفع فينا فأطلقنا ، وغفر لجميع من في المقبرة ببركته .

ويروى أن من قرأ عند قبره سورة يس إحدى وأربعين مرة قضيت حاجته كائنة ما كانت ، وقد جرب ذلك وصح . وكان كثير الاجتهاد في الاشتغال بالعلم ، يقال أنه أتى على كتاب [الخلاصة] نحو ثلاثمائة مرة ، وانتفع به جمع كثير ، قاله الشرجي ولم يذكر تاريخ وفاته ، ولكنه ذكر أنه كان معاصرا للملك المنصور بن رسول .

(أبو بكر بن محمد بن حسان المصري) نسبة إلى مضر بن نزار بن زكريا القبيلة المشهورة ، كان شيخا كبيرا عارفاً بانيامر بيا مرتبا صاحب رياضات ومجاهدات يقال إنه كان راتبه كل يوم ألف ركعة ، وكان يجتم كل يوم ثلاث نجمات من القرآن العظيم ، وكان كثير الصيام . قال الشرجي : وأخبرني بعض الثقات أنه كانت تمر عليه أيام النخل كلها وهو صائم في تلك الأيام الطوال والحر الشديد ، وكان مع ذلك لا يأكل حبة من تمر من أول النخل إلى آخره مجاهدة لنفسه ومنعها عن الشهوات ، مع قرب موضعه من النخل ؛ وكان يحب الفقر ويؤثره ، عرض عليه بعض الناس ألف دينار فكره أخذه ، وهو مع ذلك تمر عليه الأيام الثلاث فما فوقها وما يذوق فيها هو وأولاده منها شيئا .

ومن كراماته ما حكاه بعض أهل عصره قال : كنت أسمع بالشيخ وشهرته ولم أكن رأيت فاتفق أنى ركبت البحر لبعض حاجة ، فحصل علينا فى بعض الأيام ضيق وعصفت علينا الريح حتى أشرفنا على الهلاك ، فقلت : الغارة يا شيخ أبابكر ، فوالله لقد رأيت رجلا قام فى صدر الجلبة وقال بيده اليمنى هكذا ، وبيده اليسرى هكذا ، يشير إلى الريح ، فوالله لقد رأيت الريح سكنت فى تلك الساعة ، وسرنا بريح طيبة ، ثم حجب عنى فلم أراه . قال : فلما رجعت إلى البلد قصدت زيارة الشيخ فإذا هو الذى رأيت فى الجلبة بعينه . وكانت وفاته سنة ٨٠٢ ، ودفن بقريته المعروفة بالتمحيتا ، قرية من قرى الوادى زبيد من أسافله ، وقبره هنالك مشهور مقصود للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ، فما قصده ذو حاجة إلا وقضيت .

(أبو بكر بن عبد الرحمن السقاف) صاحب الكرامات الخارقة ، والأنفاس الصادقة . ومن كراماته : أنه كان يطعم الفقراء والمساكين فى البرية الخبز الحار . ومنها : أن رجلين أتيا لزيارة من فى تريم من السادة فوصلا يوم الجمعة ووجدوا الشيخ فى الجامع ، واستمر فيه إلى الاصفرار ، واستمرا عنده وأضرّ بهما الجوع ، فالتفت إليهما فقال : خذا ما فى هذا الثوب ، فوجدا فيه خبزا حارا ، فأكلا حتى شبعا ، وبقي شيء أكله الشيخ رحمه الله تعالى .

ومنها : أن بعضهم أتى لزيارة تريم وقصدوا صاحب الترجمة واشتهوا البر واللحم ، فلما دخلوا عليه أتى لهم بالبر واللحم ، ثم قال بعضهم : نشهى ماء المطر ، فقال الشيخ لخادمه : خذ الصجفة واملاها من ساقية باحسن ، فذهب الخادم فوجد الماء وأتى لهم بالماء فشربوا أعذب ماء .

ومنها : أن رجلا خطب امرأة فقال الشيخ : هذا الرجل لا يتزوجها وإنما يتزوج أمها . وكانت أمها متزوجة فطلقها زوجها وتزوجها ذلك الرجل . وقال لبعض زوجات والده : يتزوجك رجلان وما يحصل بينكما وفاق ، ثم أتى رجل غريب يتزوجك وتأتين له بأولاد ، فكان كما قال .

ومنها : أنه حصل برق ورعد فى جميع الجهات ، وظن الناس أن جميع الأودية تسيل ، فقال الشيخ : ما يسيل إلا وادى الغريب ، فكان الأمر كما قال .

ومنها : أن القاضى بايعقوب تكلم على الشيخ ، فقال الشيخ : سيمى هذا القاضى بعد شهرين وينهب بيته بعد موته ، وكان كما قال .

ومنها : أن أحمد بن علي الحبابي دخل تريم لطلب ما يستعين به علي مصروف العيد ، فصادف الشيخ عند دخوله ، فقال له : ما مطلوبك ؟ قال : ثلاثة دنانير أصرفها علي عيالي يوم العيد ، فقال له : يحصل الثلاثة ، فأعطاه الشيخ علي بن موسى باجرش ثلاثة دنانير ، ودار علي أصحابه واجتهد في تحصيل زائد فلم يقدر .

ومنها : أنه مرّ عليه يمانى بن فاضل وهو صبي فقال : سيحوّل هذا علي أبيه ويخرجه من بلاده ، فكان كما قال .

ومنها : أنه ما استغاث به أحد في شدة إلا حصل له الفرج .

حكى أن بعض الولاة غضب مالا علي بعض خدام السادة بني شوية ، فاستغاث بالشيخ أبي بكر ، فلما أصبح أرسل ذلك الوالي لابن شوية وأعطاه ما له واسترضاه حتى رضى ، وقال له . جاءني رجل صفته كذا وكذا ، وذكر صفة الشيخ أبي بكر فهددني وخوفني إن لم أرد ما أخذته منك .

ووقع لبعض أصحابه أنه ضلّ في طريق الشحر ومعه أهله وحصل لهم عطش شديد ، فاستغاث بالشيخ أبي بكر ونام فرآه راكبا علي فرس ويقول : من كثر سواد قوم فهو منهم ، أتحسب أنا نضيعك ، ثم اتّبه وإذا برجل بدوى معه قربة ماء ، فسقامهم وملاً أسقيهم ودلهم علي الطريق . وكراماته كثيرة . توفي سنة ٨٣١ . قاله في المشرع الروي .

(أبو بكر الدقديوسي) شيخ الشيخ عثمان الخطاب ، كان من أكابر الأولياء أصحاب التصريف النافذ ، وكانت الأعيان تقرب له .

قال الإمام الشعرائي : حكى لي شيخ الإسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي رحمه الله تعالى قال : أخبرني سيدي عثمان الخطاب رحمه الله تعالى أنه حج مع سيدي أبي بكر رضي الله عنه سنة من السنين ، فكان الشيخ يقترض طول الطريق الألف دينار فما دونها علي يدي ، فإذا طالبني الناس أجيء إليه فأخبره بذلك فيقول له : عدّ لك من هذا الحصى بقدر الدين ، فكنت أعد الألف حصاة والخمسمائة والمائة والأربعين والثلاثين وأذهب بها إلي الرجل فيجدها دنانير : قال : فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضي الله عنه يضع كل يوم سماطا صباحا ومساء في ساحة لا يمنع أحدا دخل ، وأكل مدة مجاورته بمكة ، قال : وهذا أمر ما بلغنا فعله لأحد قبل سيدي أبي بكر ، وكان له صاحب يصنع الحشيش عنده بباب اللوق ،

فكان الشيخ رضى الله عنه يرسل إليه أصحاب الحوائج فيقتضيا لهم ، قال سيدى عثمان رضى الله عنه : فسألته يوما عن ذلك وقلت . المعصية تخالف طريق الولاية ، فقال : يا ولدى ليس هذا من أهل المعاصى ، إنما هو جالس يتوب الناس فى صورة بيع الحشيش ، فكل من اشترى منه لا يعود يبلغها أبدا ، هكذا أخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الطرابلسى ، عن سيدى عثمان رضى الله عنه .

(أبو بكر بن عبد الله العيدروس) الولى الكبير عديم المثل والنظير ، أحد أئمة العلماء والصوفية المجمع على جلالتهم ، أخذ التصوف والعلم عن أبيه وغيره من كبار المشايخ العارفين ، وحج سنة ٨٨٠ ، وأخذ الحديث عن الحافظ السخاوى .

من كراماته : أنه مر بأولاد الفقيه العالم محمد بن أبى بكر بن الصائغ وهم وقوف على بئر يريدون يسقون غنما لهم ، فوجد البئر قد نزفها الناس ، فقال صاحب الترجمة لغلامه : خذ الدلو واسق الغنم ، فما زال الغلام يسقى حتى رويت دوابهم وملثوا أسقيتهم .

ومنها : أنه لما رجع من الحرمين دخل زيلع وكان الحاكم بها يومئذ محمد بن عتيق ، واتفق أن أم ولد له ماتت وكان مشغوبا بها ، فدخل عليه الشيخ ليعزبه ويصبره فلم يفد فيه شيء ، وراه فى غاية التعب ، وأكب على قدم الشيخ ليقبلها ويبكى ، فكشف الشيخ عن وجهها ونادها باسمها فأجابته ، ورد الله عليها روحها وأكلت الهريسة بحضرة الشيخ .

ومنها : أنه كان يستدين الديون الكثيرة حتى بلغت مائتى ألف دينار فأكثر ، مع أنه لا يرجو الوفاء من جهة ظاهرة حتى واجهه بعضهم بالملام ، فقال رضى الله عنه : لا تدخلوا بينى وبين ربى ، فما أنفقت ذلك إلا فى رضاه ، وقد وعدنى ربى أن لا أخرج من الدنيا إلا وقد أدى عنى دينى ، فكان كما قال ، فيسر الله تعالى قضاء دينه قبل موته على يد من سبقت له الحسنى من الله الأمير ناصر الدين بن عبد الله باحلوان ، فأرسل بذلك مع ولد الشيخ ، ثم نودى فى الأزقة من له دين على الشيخ أبى بكر فليحضر ، فقتضى جميع ديونه ؛ وسببه أن الأمير ناصر الدين كان له منزلة عظيمة عند المجاهد ، فلامه بعض الناس فى تعظيمه لناصر الدين ونم عليه عنده ، فأعرض المجاهد عن ناصر الدين وأيقن بالعزل عن منصبه ، فرأى الشيخ أبى بكر فى منامه يقول له : سينصرك الله على ذلك التمام ، ثم أتى كتاب الشيخ بذلك وتاريخه موافق لذلك اليوم ثم أخزى الله ذلك التمام وطرده المجاهد ورجع إلى تعظيم ناصر الدين .

ومنها : أنه كان يخبر كلا بما يجرى على ضميره ، أخبر رجلا من مصر أنه واجه رجل طويل أخضر اللون عند البركة تحت شجرة كذا ، فقال المصري بلى ، فقال له : ذاك الرجل من الصالحين .

وقال لآخر : أما تذكر أنك سافرت إلى حلب في شهر ربيع وسكنت في حارة القصارين في بيت فلان ؟ قال نعم ، وقال : هل كنتم في حلب في تلك السنة ؟ فقال له بعض الحاضرين : لم يسافر الشيخ إلى الشام ولا إلى مصر ، فأقسم بالله لقد جرى ذلك كله .

وعن الرجل الصالح أحمد بن سالم بافضل قال : أرسل محمد بن عيسى بانجار معي بهدايا للشيخ أبي بكر ، فلما سلمت عليه سلام القدوم كاشفني بجميع مامعي وما جرى لي ، وذكر الهدية المذكورة وقال : أعط فلانا كذا ، ولم يطلع على ما معي إلا الله ، ولما قدم الشيخ عمر بن أحمد العمودي أكرمه وبالغ في إكرامه ، فلما رأى كثرة الطعام قال في نفسه : هذا إسراف ، فقال الشيخ : أكرمناهم قالوا إسراف ، فاستغفر العمودي .

ومنها : أنه ما جرى لأصحابه كرب أو شدة واستغاثوا به إلا أغاثهم ، كما وقع للأمير مرجان بن عبد الله ، وهو من مماليك عامر بن عبد الوهاب قال : كنت في محطة صنعاء الأولى ، فحمل علينا العدو ففترق أصحابي وأثنوا بالجرافات ودار بي العدو من كل جانب فاستغثت بشيخي أبي بكر ، فوالله لقد رأيتته نهارا وعابنته جهارا ، أخذ بناصية فرسي وحملني من بينهم حتى أوصلني إلى مكاني وماتت للفرس .

وعن داود بن حسين الحباني قال : آذاني رجل من أرباب الدولة في أرض ، فكنت أيا ما أقرأ يس ليكفيني الله شر ذلك الرجل ، ثم رأيت في منامي كأن قاتلا يقول : قل يا أبا بكر بن العيدروس ، فقلت ذلك ، فقيل : كفيت شر الرجل ، ولم أعرف من العيدروس ، فسألت عنه فقيل لي : هو مقيم بعدن ، فلما دخلت عليه أخبرني بما جرى لي قبل أن أخبره .

وعن السيد الجليل محمد بن أحمد وطب قال : كنت مسافرا بأرض الحبشة ، فخرج عليّ اللصوص وأخذوا بغلتي وما عليها وأرادوا قتلي ، فاستغثت بالشيخ أبي بكر وقلت : يا أبا بكر ابن العيدروس ثلاث مرات ، فخرج عليهم رجل عظيم ورد بغلتي وما عليها وقال : سر حيث أردت في أمان الله .

وعن نعيان المهري قال : ركب في سفينة إلى الهند ، فانخرقت السفينة وضح أهلها واستغاث كل بشيخه واستغث بشيخي أبي بكر ، فأخذتني سنة فرأيتته وبيده مندبل قاصدا نحو الحرق ، فانتبهت فرحا وناديت بأعلى صوتي أبشروا يا أهل السفينة بالفرج ، فسألوني فأخبرتهم بما رأيت ، فأوا الحرق مسدودا بالمندبل . وكراماته كثيرة . توفي سنة ٩١٤ في عدن من اليمن ، وقبره بها يقصد للزيارة من كل ناحية . قاله في المشرح الروي . وذكر له غير ذلك مناقب جليلة وكرامات باهرة ، فراجعه إن شئت رضى الله عنه ، ونفعنا والمسلمين ببركاته وبركات أسلافه وأعقابهم الطيبين الطاهرين آمين .

(أبو بكر بن أبي وفا الحلبي) كان وليا ذا مكاشفات صريحة : منها : أن امرأة أسر ولدها الإفرنج ، فصنعت دجاجة وجاءت بها إلى الشيخ ، فلما أعطته إياها أخذها وضحك ورمها إلى كلب أحمر من كلابه ، فلما عادت المرأة إلى بلدها واستقرت بمنزلها طرقت رجل عليها الباب ، فخرجت إليه فإذا هو والدها ، فسألته عن الخبر ؟ فقال : أعطاني الإفرنجي الذي كنت عنده الخبز لأخبزه ، فعرض لي في الطريق كلب أحمر ووثب عليّ فوق الخبز مني وغبت ، فلما أفقت وجدت نفسي هنا ، فصنعت المرأة طيرا آخر وذهبت به إلى الشيخ شكرا لسعيه ، فخرج إليها من المسجد وطردها وما تركها تحدث بالقصة ، وصار والدها مجذوبا ببركة الشيخ .

ومنها : أن الشيخ محمدا العجمي لما بدا بلحيته الشيب ، أراد قلع الشعر الأبيض منها ، وتردد في ذلك ، ثم قصد زيارة الشيخ أبي بكر ، فلما استقر عنده جاء الحلاق ووضع الفوطة ليحلق رأس الشيخ ، فقال له : ضعها على أكتاف هذا وخذ له من لحيته هذه الشعرات البيض ، فقال : لا ياسيدي ، قال : فنظر إلى نظرة راعني بها وقال : تريد هكذا وهكذا ، فتبت إلى الله تعالى . مات سنة ٩٩١ عن نحو ثمانين سنة .

(أبو بكر بن سالم بن عبدالله العيدروس) صاحب عينات . أحد مشاهير الأولياء وأكابر الأصفياء وأئمة العلماء من ساداتنا آل باعلوي .

من كراماته : أنه كاشف جماعة من أصحابه عما في خواطرهم ، حتى إن جماعة شيوخه الشيخ معروف باجمال كاشفهم بأشياء كانوا استروها عنه ، فرجعوا إليه وتمثلوا بين يديه .

ووقع لبعضهم أنه كان بتريم يريد أن يبني بها دارا للسكنى ، فتوقف ليشاور

شيخه صاحب الترجمة ، فأناه رسوله بالأمر بالبناء ، وكان خروجه من عينات وقت وقوع الحاطر .

ومنها : أن بعضهم كان يستعين بالقهوة على قيام الليل فنقد ما عنده ولم يقدر على شراء شيء لفقره ، فأرسل له الشيخ شيئا من القشر وقال له : اطبخ منه وإذا حصل لك شيء اطرحه عليه ، ففعل واستمر على ذلك أعواما كثيرة .

ومنها : أن بعضهم سافر من الهند مع تجار مقصودهم بندر المخا ، فخالف الريح عليهم لكونه آخر الموسم وتعبوا ، ثم اتفقوا على الرجوع إلى الهند ، فرأى خادمه المذكور شيخه صاحب الترجمة في المنام يقول : قل لأهل السفينة انذروا وأبشروا ، فاستيقظ فأخبرهم بما رأى . فنذر كل واحد على حسب قدرته ، فجاءتهم ريح دامية أوصلتهم بندر المخا ، فأعطوا خادمه ما نذروا به ، فخرج به إلى عينات وأخبره الشيخ بما وقع لهم قبل أن يتكلم وقال له : هات النذر ، فقال له : حتى تخبرني به ، فقال : هو كذا وكذا .

ومنها : أن جماعة من السادة سافروا من تريم ليجدوا نخلهم بالعجز ، وقصدوا أولا زيارة صاحب الترجمة ، فلما عزموا على الخروج قال : اجلسوا عندنا هذا اليوم فقالوا : مقصودنا أن نجد نخلنا ونخشي إن جلسنا أن يفوت ، فقال لهم : قد جد النخل ووصل إلى تريم ، فكان الأمر كما قال .

ومنها : أن رجلا بدويا ضاع له بعير وطالبه فلم يجده . فقال له بعض خدام صاحب الترجمة : إن شيخى يعرف محل بعيرك ، فأتاه البدوى وأخبره بما قال له خادمه ، فنادى بالخدام وسأله عن ذلك فقال : سمعتك تقول : إن الدنيا كقصعة بين يدى وبعير هذا البدوى فى الدنيا ، فزجره الشيخ عن هذا وقال للبدوى : اطاب بعيرك فى شعب كذا لعلك تجده فيه ، فذهب فوجد بعيره فيه .

ومنها : أنه أرسل لعمر بن بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيرى وهو فى الحبس ثعبانا يبشره بالخروج من الحبس وبالولاية ، فما مضى عليه إلا زمن يسير وأخرج من الحبس وولى على حضرموت وأعمالها ، وكراماته كثيرة أفردت بالتأليف . مات سنة ٩٩٢ بعينات وتربته بها مشهورة . وعينات من قرى حضرموت على نصف مرحلة من تريم . قاله فى المشرع الروى .

(أبو بكر بن أبى القاسم) صاحب القبة المنيرة ببيت الفقيه السيد الشريف اليمنى . كان شيخا من مشايخ الطريقة صاحب كرامات مشهورة وأحوال مذكورة .

روى عنه أنه قال : من رأى ورأيتہ دخل الجنة ، وأموت متى شئت بإذن الله ، وإن شئت أكلت الطعام ، وإن شئت تركته عصمة من الله تعالى . توفي سنة ١٠٠٢ هـ . قاله المحبى .

(أبو بكر البينى) نزيل مكة المشرفة الولي المعتقد العارف بالله تعالى ، حدث الشيخ محمد الشهير بابن سعد الدين الجبائى الدمشقى المتوفى سنة ١٠٢٠ أنه كان هو وبعض إخوانه بمكة وقد فرغت نفقتهم ، وكان معهم بضائع شامية إلا أنها كانت كاسدة إذ ذاك . قال : فأصبحنا يومنا ونحن فى اضطراب وتردد فى الاستدانة ، فدخل علينا الشيخ صالح المعتقد أبو بكر البينى نزيل مكة وقال : كيف حالكم يا أولاد أخى ؟ وجلس يعمل القصب وكانت حرفته ، فلما قام قال : هاتوا أربعين محلقا ، قال : ولم يكن معنا غيرها ، فدفعناها إليه ، فأخذخواطرنا ودعا لنا ، فلم يكن بأسرع من أن جاءنا الدلال وبعنا ما كان معنا من البضائع . قاله المحبى .

(أبو بكر المعصرانى) المجدوب الدمشقى الصالح . قال الشيخ سليمان الصواف : كانت بيننا وبينه صحبة أكيدة ، وأخذته حالة فى آخر أمره فلازمى ، وكان يبيت عندى ويكلمنى فى حالته تلك بلسان غير اللسان الذى يكلم به أكثر الناس ، فهو مستغرق عنهم فى نظرهم ، وهو حاضر معى غير مستغرق ، إلا أنه ربما يظهر منه تخريف ، وأقبل على مرة فى حالته وهو يشارر الناس ويشاتمهم ، وكان لا يشتم أحدا إلا بما فيه تأويل ظاهر ، فخطر لى مايقاسيه فى حالته من الشدة والبلاء ، فلما حاذانى وقف على ضاحكا مستبشرا وقال لى : يافلان :

لاتحسب المجد تما أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

قال : وسألت الله تعالى أن يكشف لى عن مقامه ، فرأيتہ فى تلك الليلة فى المنام فى صورة أسد ، ثم تحول إلى صورته ، فظهر لى بذلك أنه من الأبدال ، فلما كان آخر النهار رأيتہ وهو فى حالته تلك ، فضحك وقال : كيف رأيتنى البارحة ؟ وكانت وفاته سنة ١٠١٤ هـ . قاله المحبى .

(أبو بكر بن عبد القادر محي الدين البكرى الصديق الشافعى الدمشقى الفاضل المبارك المجدوب) ذكره النجم الغزى فى ذيل تاريخه ، وللناس فيه مزيد اعتقاد ، وكان له كشف واضح ، وكان الناس يعطونه الدرهم عن طيب نفس ويفرحون بقبوله لها منهم ، لاشك فى ولايته . وأخبر بموته قبل وقوعه بسنين ، ووجد ذلك على جدار بيته . توفي سنة ١٠٣١ هـ ودفن عند أبيه وجده بترية الشيخ رسلان . قاله المحبى .

(أبو بكر بن المقبول الزيلعي) العقيلي البيني صاحب بلدة اللحية ، أحد الأئمة المتمكنين من العلم والولاية ، وكان صاحب كرامات وخوارق عادات . منها ما روى لما أنه قدم قانصوه باشا متوجها إلى اليمن كان المترجم بمكة فوشى به إليه وأنه هو صاحب بلدة اللحية وسلطان نواحيها وأوحدها بلا خلاف ، وأنه لا يتم له الأمر حتى يقتله ، فأتوا به وقت العصر إليه على حالة غير مرضية ، وذهب معه تلميذه الفقيه مقبول ابن أحمد المحجب ، فلما دخلا عليه تلقاهما وأجلسهما مكانه ، فلما أجلسا سكت ولم يقدر على الكلام والتحرك ، واستمر مطرقا وأتباعه والجنود واقفون والجميع مبهوتين حتى دخل وقت المغرب ، فقال له : يا قانصوه قم صل المغرب فالتفت وقام كالمنته من نومه وقال له : ياسيدي ألك حاجة نقضها لك؟ فقال له : لا حاجة لي عندك ، وقام من عنده وزادت جلالته ، فلما ذهب من عنده قال للفقيه مقبول : لعلك نخفت منه؟ فقال نعم ، فقال والله ما دخلت عليه إلا وأعطيت التصرف فيه وفي عسكره جميعا .

ومنها : أنه مرض بمكة مرضا شديدا أشرف فيه على الموت ، فدخل عليه حينئذ الفقيه وحزن عليه لما رأى حاله اشتد ومرضه زاد وقال في نفسه : إن هذا مرض الموت ، فبمجرد ورود هذا الخاطر عليه قال له : يا مقبول لا تخف علي فإني لا أموت إلا باللحية ، فعوفى من ذلك المرض وقدم اللحية ، فلما دخل تباشر أهله بقدومه وفرحوا وجمعوا النساء ليفعلوا على عاداتهم الأفراح ، فنادى بيناته وقال لمن : ما هذا الذي تفعلونه؟ أنا ماجئت عندكم إلا لأموت من قريب فصاحوا لما يعرفون من حاله ، توفي سنة ١٠٤٢ وعمره قريب من تسعين سنة ، ودفن بقرب تربة جده الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي . قاله المحبي .

(أبو بكر الشلي) والد محمد بن أبي بكر مؤلف المشرح الروي ، أحد أئمة العلماء الصوفية من ساداتنا آل باعلوي ، كان إذا دعا لأحد بشيء استجاب الله دعاءه وأناله مناه ، وإذا توسل به أحد ممن يقصده إلى الله حصل له مراده وما يتمناه ، وما عاداه أحد إلا رجع واعتذر إليه ، وما مكر به أحد إلا رجع مكره عليه ، وهذه الأمور وقعت لجماعة مرات كثيرة ، قال ولده : وأخبرني بها جمع من الثقات . قال : ومما وقع لي معه أني كنت أرى أنه يطلع علي ما يصدر مني حال غيبي عنه ، فإذا اشتغلت بطاعة قابلي بوجه مسرور ، وإذا اشتغلت بلعب قابلي بضد ذلك ، ولما شاورته في السفر إلى الديار الهندية قال : أرى أن المدة قرب انقضاؤها ، وكنت

أود أنك تحضر وفاتي ، فقلت : أتخلف عن السفر ؟ فقال : سافر وأنت في ودیعة الله تعالى وما أراد الله سيكون ، فكان الأمر كما ذكر . مات سنة ١٠٥٣ في تريم ، ودفن بمقبرة زنبیل . قاله في [المشرع الروی] .

(أبو بكر بن أحمد قعود النسفی) المصری الحنفی الرفاعی الطريقة . كان من أكابر علماء الظاهر والباطن ، قدم بیت المقدس وأخذ بها طريقة الرفاعية عن العارف بالله تعالى الشيخ محمد العلمی وسافر إلى القسطنطينية وإلى دمشق وكان الوزير محمد باشا سبط رسم باشا الوزير الأعظم محافظا بها ، وبالغ في إكرامه ، وكان وهو بالروم بشره بالوزارة العظمى ومجىء الختم السلطانی له إلى دمشق ، وعین اليوم الذي يجىء فيه ، فلما جاءه خبر ذلك استحضره وقال له : جاءنا خبر من طرف السلطنة وصادف مجيئه في ثاني يوم ، وسافر الوزير وأقام هو بدمشق ، ثم سار أثره إلى الروم فأكرمه ، وحصل له من جانبه مال طائل ، وجعل له من الجرايات بمصر ما يقوم به . وكان له من هذا القبيل أشياء كثيرة : منها أنه كان في مجلس بعض الوزراء بمصر فسك له كتابا كبيرا وقسمه شطرين وقال له : ما مقدار كل واحد من الشطرين فاستخرجه في الحال . توفي بمصر سنة ١٠٦٢ ، ودفن في تربة المجاورين . قاله المحبى .

(أبو بكر بن أحمد الزيلعى العقيلى البنى) صاحب اللحية ، أحد أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء . من كراماته : ما روى أنه أطمع من كف دقيق نحو من سبعين نفسا ، وكان كثيرا ما يخبر عن شيء من أمور الغيب فيكون كما ذكر ، قاله الزبيدى . (أبو بكر المعروف بالدوهل) بن محمد بن عمر بن حشير البنى . كان عبدا صالحا عبدا زاهدا لا يتعلق بشيء من أمور الدنيا .

حكى عنه الثقات أنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فشق صدرى وأخرج منه علقة وأظنها النفس . وكانت الولاية عليه ظاهرة ، وكان معظما عند الناس معتقدا عندهم ، مقبول الشفاعة عند الأمراء وغيرهم ، وكان قد اشتهر عنه أن من ردت شفاعته عوجل بالعقوبة ، فكان لا يرد أحد شفاعته أبدا ، وكان محباب الدعوة ، فكان الناس يقصدونه من كل ناحية للزيارة والتبرك والتماس الدعاء ، فيدعوا لهم ويجدون بركة ذلك معجلا وكان إذا دعا يرفع يديه ويستغرق حتى يكاد يغشى عليه . قاله الزبيدى .

(أبو بكر بن عيسى) الفقيه الزيلعى البنى ، أحد أكابر الأولياء أصحاب

الكرامات ، وكان كثير الاستغراق ويخبر بالمغيبات ويرجع إليه في المعضلات وكان أهل الجلاب إذا سافروا في البحر وحصل لهم شدة يذكرونه وينذرون له بشيء فيرونه عندهم عيانا ، وينجيهم الله تعالى ببركته ، وإذا جاءوا إلى بلدته اللحية طالبهم بالذي نذروه له .

ومنها : أن والده جاء إلى بعض أصحابه بعد موته يشكو ما حصل به بعده من ضيق ذات يده ، وأنه كان في زمنه موسع الرزق من بيته ، فأجابه صاحبه بقوله : إن بركته إن شاء الله تعالى عاجلة حيا وميتا ، وقام من عنده فنامت ساعة حتى أتاه رجل يسأله عن ولده ، فأخبره بموته ، وكان نذر له بشيء كثير من المال فدفعه لو والده .

وأخبر بعض الثقات أنهم لما مشوا بجنازته أظلمها طيور لا تحصى ، وسمع أصوات أعلام كثيرة ، وحصل للناس خشوع . توفي في حياة أبيه وهو شاب ناهز الثلاثين سنة مات سنة نيف وسبعين وألف . قاله المحبي .

(أبو البيان القرشي الدمشقي) ذكر باسمه في المحمدين .

(أبو تراب النخشي) ذكر باسمه عسكر بن حصين .

(أبو الثريا) الفقيه . كان من أكابر الصالحين وأفاضل العلماء العاملين على مذهب

الإمام مالك ، وكان الناس يأتونه بالصدقة لتفرقتها على الفقراء ، فيجعلها في مكان ، فإذا جاء رجل محتاج يقول له خذ ما يكفيك وعيالك في هذا اليوم ، فيأخذ بيده ذلك فإن أخذ أزيد من ذلك لم يستطع أن يرفعه . قاله السخاوي .

(أبو ثور المدفون خارج القدس) ذكر باسمه أحمد .

(أبو جعفر الطحاوي) ذكر باسمه في المحمدين .

(أبو جعفر الحداد) قال القشيري : سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول :

سمعت أبا العباس ابن الخشاب يقول : سمعت محمد بن عبد الله الفاغاني يقول :

سمعت أبا جعفر الحداد يقول : جئت الثعلبية وهي خراب ولي سبعة أيام لم آكل شيئا ،

فدخلت القبة ، وجاء قوم خراسانيون أصابهم جهد فطرحوا أنفسهم على باب القبة ،

فجاء أعرابي على راحلة وصبّ تمرا بين أيديهم ، فاشتغلوا بالأكل ولم يقولوا لي شيئا ولم يرني الأعرابي ، فلما كان بعد ساعة فإذا بالأعرابي جاء وقال لهم : معكم

غيركم ؟ فقالوا نعم ، هذا الرجل داخل القبة ، قال : فدخل الأعرابي وقال لي :

إيش أنت لم لم تتكلم حتى مضيت ، فعارضني إنسان وقال لي : قد خلفت إنسانا لم تطعمه

ولم يمكني أن أمضي ، وتطولات على الطريق لآني رجعت عن أميال وصب بين يدي التمر الكثير ومضى ، فدعوتهم فأكلوا وأكلت .

(أبو جعفر العربي الأندلسي) أحد مشايخ سيدي محيي الدين بن العربي ، قال : وكان بدويا أميا لا يكتب ولا يحسب ، وكان إذا تكلم في علم التوحيد فحسبك أن تسمع ، لا تجده أبدا إلا ذا كرا على طهارة ، مستقبل القبلة ، أكثر دهره صائما . وأسرتة الفرنج وكان قد أعلم بذلك ، وقال لأهل القفل : غدا يؤخذ الكل أسرى ، فصبحهم العدو فأخذهم عن آخرهم .

ومن كراماته أنه قيل له وهو بأشبيلية : عندنا أن أهل قصر كتامة يحتاجون إلى المطر ، فسر إليهم فاستسق لهم لعل الله أن يسقيهم ، فخرج لذلك وخرج معه خادمه محمد ، وبيننا وبينهم البحر ومسيرة ثمانية أيام ، فقال له بعض أصحابه : ادع الله لم من هنا ، قال : أمرت بالخروج إليهم من عندنا ، فلما وصل قصر كتامة وأشرف عليه منع من دخوله ، فاستسقى لهم وهم لا يشعرون فسقاهم الله في الحين ، فرجع من ذلك الموضع ولم يدخل البلد حتى وصل إلينا ، فقال لنا محمد خادمه الذي مشى معه : لما سقاهم الله ونزلت الأمطار وكان الغيث ينزل عن يميننا ويسارنا وأماننا وخلفنا ونحن نمشي لا يصيبنا منه شيء .

وسأله ما اتفق له مع الله تعالى في أول بدايته ، فقال : كان قوت أهلي في السنة ثمانية أعدل تينا ، والعدل مائة رطل ، فلما جلست مع الله في الخلوة صاححت على المرأة وسبتي وقالت لي : قم وانخدم وسق ما يقوم بأولادك لعامهم ، فشوشت على خاطري ، فقلت : يارب هذه تحول بيني وبينك ولا تزال تتعبنى ، فإن كنت تريد بي مجالستك فأرحني من ههنا ، وإن كنت لا تريدني فعرفني ، قال : فناداني الحق في سرى يا أحدا جلس معنا ولا تبرح ، فما يذهب النهار حتى ناتيك بعشرين عدلا تينا قوت عامين ، فلم تكن إلا ساعة وإذا بصارخ وعلى عنقه عدل من تين هدية ، فقال لي الحق : هذا واحد من عشرين ، فما غربت الشمس حتى كمل عندي عشرون عدلا ، فسرت المرأة والأطفال وشكرتني المرأة ورضيت عني .

قال : وصيلت معه الصبح في دار ولي وصفي أبي عبد الله الخياط المعروف بالعصاة وأخيه أبي العباس أحمد الحريري ، فقرأ الإمام (عم يتساءلون) فلما وصل إلى قوله تعالى (ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا) غبت عن قراءة الإمام وما سمعت شيئا ، ورأيت شيخنا أبا جعفر المذكور وهو يقول : المهاد : العالم ، والأوتاد المؤمنون ،

المهاد : المؤمنون ، والأوتاد ، العارفون. المهاد : العارفون ، والأوتاد : النبيون ، المهاد النبيون والأوتاد : المرسلون ، فرددت إلى حسي والإمام يقرأ (وقال صوابا ذلك اليوم الحق) فلما فرغنا من الصلاة سألته فوجدته قد خطر له في تلك الآية ما شهدته . ومنها أن إنسانا أضجعه ليذبحه والسكين في يده والشيخ يمد له عنقه وهم به أصحابه ليأخذوه فقال : أتركوه يفعل ما يؤمر به ، فكان يأخذ السكين ليرها على حلقومه فيحوها الله تعالى في يده حتى رمى به وتراعى بين يديه تائبا . قاله سيدي محي الدين في [روح القدس] .

(أبو جعفر بن بركات) قال القشيري : سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت منصور ابن عبد الله يقول : سمعت أبا جعفر بن بركات يقول : كنت أجالس الفقراء ففتح عليّ بدينار ، فأردت أن أدفعه إليهم ، ثم قلت في نفسي : لعلني أحتاج إليه ، فهاج بي وجع الضرر فقلعت منا فوجعت الأخرى حتى قلعتها ، فهتف بي هاتف : إن لم تدفع إليهم الدينار لا يبقى في فمك سن واحد .

(أبو جعفر الناطق) حكى القاضي ابن مبشر أن الأمير بهاء الدين قراوش أراد أن يحفر محل قبره ، فلما حفر بعض الأمراء به سمع قائلا يقول من جوف القبر : امسك يدك ، فيبست يد الأمير ، فقال له المجتمعون : ما بك ؟ فقال لهم : سمعت كلاما من هذا القبر وإني كلما أردت أن أعمل تمسك يدي ، وقبره رضى الله عنه في مصر في طريق مشهد السيدة آسية . قاله السخاوى .

(أبو جعفر المجدوم) كان من الأتقياء الأبرياء الضعفاء الأقوياء الأولياء الأخفياء وكان مكينا خاضعا ، والحق له معينا صانعا .

ومن كراماته : أن الأرض كانت تطوى له . قال أبو الحسن الدراج : كان يصحبي عند إرادتي الحج كل سنة جماعة من الفقراء المشاة لمعرفتي بالطريق والمياه ، فحججت سنة منفردا ، فرأيت رجلا مجذوما مبتلى في محراب مسجد الفارسية ، فسألني الصحبة ، فقلت في نفسي : هربت من الأصحاء الأقوياء فابتلاني بمجدوم مثلي ، فقلت له لا ، فقال افعل ، فقلت والله لافعلت فقال : يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى ، فقلت نعم كالمنكر عليه وتركته ومرت ، فدخلت مسجد المغيثة فإذا به جالس في المحراب فسلم وقال : يا أبا الحسن يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى ، فاعترضني الوسواس في أمره ، فتركته وذهبت ، ثم دخلت القرعا ، فوجدته جالسا بالمسجد فقال : يا أبا الحسن يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى ، فوعدت على وجهي

بين يديه وقلت له : المعذرة ياسيدي قد أخطأت وسألته الصحبة فقال : قد حلفت وأكره أن أحنثك ، قلت : فأراك في كل منزل ، قال نعم ، فزال ما كان بي من التعب والجوع ، وصار يجتمع بي في كل منزل حتى وصلت المدينة غاب فلم أراه ، فقدمت مكة فذكرت لمشايخنا الكبار فاستحقروني وقالوا : ما منا أحد إلا ويسأل الله رؤيته ، فإن لقيته فتلطف به لعلنا نراه ، فطلبته بمنى وبعرفات فلم أراه فلما كان يوم النحر عند رمي الجمرة جذبني رجل من خلقي وقال : السلام عليك يا أبا الحسن . فإذا هو ، فغشي على وسقطت ، ثم أفقت فلم أراه ، فأخبرت أصحابي فعاتبوني فلما كان يوم الوداع ذهبت أصلى خلف المقام ، فجذبني رجل من خلقي فإذا هو وقال : عزمت عليك أن لاتصيح ، فقلت : أسألك الدعاء ، فقال : سل ماشئت ، فسألت الله ثلاثا وصار يؤمن علي ، أحدها قلت . يارب حبب إلى الفقر ، والثانية قلت : اللهم لاتجعلني أبيت ليلة وعندى ما أدخره لغد ، والثالثة قلت : اللهم إذا أذنت لأولياك في النظر إليك فارزقني ذلك واجعلني منهم ، ثم غاب فلم أراه ، وأعطيت الثنتين وأرجو أن يمن الله عليّ بالثالثة [طبقات المناوي الصغرى] .

(أبو جهير : هو مسعود) مذكور في اسمه .

(أبو حامد الغزالي) ذكر في المحمدين .

(أبو الحجاج الأقسري) قال الشيخ يعيش بن محمود أحد أصحاب أبي الحجاج جئت أنا والقلبي السخاوي وشخص آخر إلى زيارة الشيخ بعد الصبح ، فوقفنا متأدبين وإذا بالخدام قد خرج فقال : يدخل يعيش والقلبي ويروح هذا العلق يستحمي فإنه جنب ، قال : فدخلنا وقد هدت أركاننا من الهيبة ، فوجدنا الشيخ متكئا ، ثم قال الشيخ عن الشاب : يستغفر ويدخل ، قاله الشعراني .

(أبو الحجاج) المصلي بمسجد القيم . حكى عنه أن نصرانيا تسروصلى خلفه ، فلما سلم قال : إني أجد في المسجد رائحة كريهة ، ثم التفت إلى النصراني وأشار إليه بعينه أن اخرج وإلا أعلمت الناس بك ، فصاح النصراني ثم أسلم لوقته . قاله السخاوي .

(أبو الحسن الدينوري) ذكر باسمه علي .

(أبو الحسن الششتري) ذكر باسمه علي .

(أبو الحسن البكري تاج العارفين والد سيدي محمد البكري الكبير) ذكر

في المحمدين .

(أبو الحسين النورى) ذكر فى اسمه أحمد .

(أبو الحسين بن بنان) شيخ مصر فى ذلك الزمان . صحب الخراز وغيره . ومن كراماته أنه احتاج إلى جارية تخدمه ، فانبسط إلى إخوانه فجمعوا له ثمنها وقالوا هوذا يجيء باعة الرقيق فنشترى له ما يوافق ، فوردوا فأجمع رأيهم على واحدة وقالوا : هذه إنما تصلح له ، فسألوا صاحبها فقال : ليست للبيع هى لأبى الحسين بن بنان وهبتها له امرأة من سمرقند ، قاله المناوى .

(أبو حفص النيسابورى) ذكر باسمه عمر .

(أبو حمزة البغدادى) كان من أقران الجنيدي . قال الشعرانى فى [الأجوبة المرضية] سمعت شيخنا شيخ الإسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول : يكفيننا فى شرف طريق القوم أن الإمام أحمد بن حنبل كان إذا توقف فى مسألة يسأل عنها الشيخ أباحمزة البغدادى ويقول له : ما تقول فى هذه المسألة يا صوفى ؟ فإذا حل أبو حمزة إشكال تلك المسئلة تعجب الإمام أحمد من ذلك . وكان رضى الله عنه يقول لولده عبد الله : يا ولدى عليك بالحديث وإياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا نفوسهم صوفية فإنهم ربما كان أحدهم جاهلا بأحكام دينه ، فلما صحب أباحمزة البغدادى وعرف أحوال القوم كان يقول لولده : يا ولدى عليك بمجالسة هؤلاء القوم فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة .

قال : وبلغنا أن الإمام أحمد ما أذعن للصوفية إلا بعد أن أرسل له أبو حمزة جماعة من الفقراء الطيارة ، فنزلوا عليه فى الليل من دور القاعة ، فتحدثوا مع الإمام أحمد طويلا فى أحوال أهل الطريق ، وأظهروا له علوما ومعارف لم يكن سمعها قبل ذلك ، فاعترف بفضل أهل الطريق بعد ذلك ، ثم لما أرادوا الانصراف قالوا له : يا أحمد طر معنا فى الهواء فقال : لا أطيق ، فقالوا : قد أثقلت أكل الشهوات ، ثم صعدوا من صحن الدار إلى نحو السماء وهو ينظر .

(الإمام أبو حنيفة) ذكر باسمه النعمان رضى الله عنه .

(أبو حمزة الخراسانى) هو من أكابر العارفين ، من أقران أبى تراب والجنيدي والخراز . من كراماته : أنه حفر فوق فى الطريق فى بئر ، قال : فنازعتنى نفسى أن أستغيث ، فقلت لا والله ، فما تم الخاطر حتى مرّ رجلان فقال أحدهما للآخر : نسد رأس هذا البئر لتلايقع فيها إنسان ، فطمسا رأسها ببارية وقصب ، فهمت أن

أصبح ثم قلت : ألبا إلى أقرب إلى منهما ، فسكت ، فجاء شيء فكشف البئر وأدلى رجله وهمهم ، فتعلقت بها وأخرجني ، فإذا هو سبع ، وهتف بي هاتف : يا أباحزة أليس هذا أحسن ، نجيناك من التلف بالتلف . مات سنة ٢٩٠ . قاله المناوي .

(أبو الخير التيناني المغربي) كان كبير الشأن ، وله كرامات وفراصة حادة . قال القشيري : سمعت محمد بن أحمد بن محمد التيمي يقول : سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول : سمعت حمزة بن عبد الله العلوي يقول : دخلت على أبي الخير التيناني وكنت اعتقدت في نفسي أن أسلم عليه وأخرج ولا آكل عنده طعاما ، فلما خرجت من عنده ومشيت قدرا وإذا به خلني وقد حمل طبقا عليه طعام ، فقال : يافتي كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك . قاله القشيري .

قال الإمام البيهقي : وعن بعض المشايخ قال : قال لي أبو بكر بن الشفق بطرسوس : إني سمعت من أبي الخير شيئا ما يقبله قلبي منه ، قلت له وما هو ؟ قال : ذكر أنه لقي عيسى بن مريم عليه السلام فقلت له : أنا أحكي لك حكاية تصديقا لقول أبي الخير : سمعت محمد بن حامد وقد ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم « كيف أخاف على أمة أنا أولهم وعيسى آخرهم » صلوات الله وسلامه عليهما ، فقال لي ابن حامد : إن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل ثلاث مرات يظهر في أول مرة للأولياء ، وفي الثانية للصلحاء ، وفي الثالثة ينزل بيت المقدس فيراه الخاص والعام . قال ابن الشفق : فدخل داره وركب دابته وخرج علينا فقلنا له : أين تريد ؟ فقال لي أبي الخير أستحله ، فقلت له : اجلس إلى غد ، قال لافاني أخاف الموت ، فلما كان بعد أيام رجع إلى طرسوس ، فدخلت عليه فقال : رجعت بأعجب مما مضيت فيه ، وذلك أنني وصلت وقد صلى أبو الخير العصر وهو في محرابه ، فلما صرت بباب المسجد قال : يا أبا بكر ارجع فقد جعلناك في حل ، رضي الله عنه .

قال أبو الخير : قدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقامت خمسة أيام ما ذقت ذواقا ، فتقدمت إلى القبر الشريف وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقلت : يا رسول الله أنا ضيفك الليلة ، وتنحيت ونمت خلف المنبر ، فرأيتني صلى الله عليه وسلم في المنام ، وأبو بكر رضي الله تعالى عنه عن يمينه وعمر رضي الله تعالى عنه عن شماله وعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه بين يديه ، فحركني على رضي الله تعالى عنه وقال لي : قم فقد جاء رسول

اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ، قمت إلیہ وقبلتہ بین عینیہ ، فدفعت إلی رَغِيفًا فأكلت نصفه
جو انتہت وفي یدی واللہ نصفه .

قال السخاوی : قال بعض أصحابه : لم یکن لی علم بقطع یدہ إلی أن تہجمت
علیہ وسألته عن سبب قطع یدہ فقال : ید جنت فقطعت ، فظننت أنه کان له صبوة
فی ابتدائه بقطع طریق وغیره ، ثم اجتمعت بہ بعد ذلك بمدة مع جماعة من الشیوخ
فتذاکروا مواهب اللہ تعالی لأولیائہ وأكثروا من کرامة اللہ تعالی لهم إلی أن
ذکروا طی المسافات وغیرها من الکرامات ، فقال الشیخ عند ذلك : تکثرون من
هذا الکلام أنا أعرف عبدا للہ تعالی حبشیا ، کان جالسا فی جامع طرابلس ورأسه
فی جیب مرقعته ، فخطر له طیبة والبیة الحرام ، فأخرج رأسه من مرقعته فإذا
هو بالحرم ، ثم أمسک عن الکلام فلم یشک أحد من الجماعة أن الشیخ یعنی نفسه ،
ثم قام واحد من الجماعة فقال : یاسیدی ما کان سبب قطع یدک؟ فقال : ید جنت
فقطعت ، فقالوا : قد سمعنا هذا منك مرارا ، أخبرنا کیف السبب ، قال : أنتم
تعلمون أنى رجل من أهل المغرب ، فوَقعت فی مطالبة السفر فسرت حتى بلغت
إلی الإسکندریة فأقمت بها اثنتی عشرة سنة ، وكان فی الناس خیر ، ثم سرت منها
إلی أن صرت بین الشط ودمياط ، لازرع ولاضرع ، فأقمت اثنتی عشرة سنة ،
وكان فی الناس خیر ، وكان ینخرج من مصر خلق کثیر یرابطون بدمياط ، وکنت
قد بنیت کونخا علی شاطئ البحر ، وکنت أجد فی اللیل من تحت السور إذا أفطر
المرابطون ورموا بما فی سفرهم ، أزاحم الکلاب علی اللباب فأخذ کفایتی ، وكان
هذا قوتی فی الصيف ؛ قالوا : وفي الشتاء؟ قال : کنت بنیت کونخا من البردی
آكل أسفله وأعمل فی الکوخ أعلاه ، فكان هذا قوتی ، إلی أن نودیت فی سرى :
یا أبا الخیر تزعم أنك لاتشارك الخلق فی أقواتهم وتشیر إلی التوکل وأنت فی وسط
العالم جالس؟ فقلت : إلهی وسیدی ومولای ، وعزتك لامددت یدی إلی شیء أنبتته
الأرض حتى تكون أنت الموصول إلی رزقی من حیث لا أكون أتولاه ، فأقمت اثنتی
عشر یوما أصلى جالسا ، ثم عجزت عن الجلوس ، فرأیت أن أطرح نفسی لما
ذهب من قوتی ، فقلت : إلهی وسیدی فرضت علی فرضاتسألنی عنه وضمنت لی رزقا
تسوقه لی ، فتفضل علی برزقی ولاتؤاخذنی بما عقدته معک ، وإذا بین یدی قرصتان
وبینهما شیء [لم یذکر لنا ما کان ذلك الشیء] ولم یسأله أحد من الجماعة ، قال :
وکنت آخذه وقت حاجتی إلیه من اللیل إلی اللیل ، ثم طولبت بالسفر إلی الثغر ،
فلخلت إلیه وكان یوم الجمعة ، فوجدت فی صحن الجامع قاصا یقص علی الناس

وحوله جماعة ، فوقفت بينهم أسمع ما يقول ، فذكر قصة زكريا على نبينا وعليه الصلاة والسلام والمنشار وما كان من خطاب الله تعالى له حين هرب منهم ، فنادته شجرة إلى يا زكريا ، فانفرجت ودخلها وانطبقت عليه ، ولحقه العدو فناداهم إبليس إلى فهذا زكريا ، ثم أمر عليه المنشار فنشرت الشجرة حتى بلغ المنشار إلى رأس زكريا ، فإن أنة فأوحى الله تعالى إليه : يا زكريا إن أنيت ثانية لأحونك من ديوان الأنبياء ، فعرض زكريا حتى نشر نصفين ، قلت : إلهي وسيدى إن ابتليتني لأصبرن ، وسرت حتى دخلت أنطاكية ، فرآني بعض إخواني ، وعلم أني أريد الثغر ، وكنت يومئذ أحدثهم من الله أن آوى إلى وراء سور ، فدفع لي سيفاً وترساً وحرية للسبيل ، فدخلت الثغر خيفة من العدو ، فجعلت مقامى في غابة أكون فيها بالنهار وأخرج إلى شاطئ البحر بالليل ، فأغرز الحربة على الساحل ، وأسند الترس إليها ، وأتقلد بسيفي ، وأصلى إلى الغداة ، فإذا صليت الفجر عدت إلى الغابة ، فكنت فيها نهاري ، فنظرت في بعض الأيام إلى شجرة بطم قد بلغ بعضها ووقع على بعضه الندى وهو يبرق ، فاستحسنته ونسيت عهدي مع الله تعالى وقسمي أن لأمد يدي إلى شيء أنبتته الأرض ، فمدت يدي إلى الشجرة فقطعت منها عنقوداً وجعلت بعضه في فمي ، ثم تذكرت العهد ورميت ما كان في يدي ولفظت ما كان في فمي ، ولكن بعد ما جاءت المحنة فرميت الحربة والترس وجلست في موضعي ويدي على رأسي ، فما استقر بي الجلوس حتى أدار بي فارسان ورجال كثيرة وقالوا لي قم ، وساقوني إلى الساحل فإذا أمير وحوله عسكر وجماعة من السودان بين يديه كانوا يقطعون الطريق في ذلك المكان وقد أمسكهم ، ولما مرت الخيل بالموضع الذي كنت فيه وجدوني أسود ومعى سيف وترس وحرية ، فحسبوني من السودان فقالوا لي : من أنت ؟ فقلت : عبد من عبيد الله ، فقالوا : تعرفون هذا ؟ قالوا لا ، فقال الأمير وكان تركيا : بل هو رئيسكم وأنتم تفدوننه بأنفسكم ، فقدّموهم وجعلوا يقطعون أيديهم وأرجلهم حتى لم يبق إلا أنا ، فقدموني ثم قالوا : مد يدك فددتها فقطعت ، ثم أرادوا أن يقطعوا رجلى فرفعت رأسي إلى السماء وقلت : إلهي يدي جنت فما بال رجلى ؟ وإذا بفارس وقف على الحلقة ونظر إلى وألقى نفسه على وصاح ، فقيل له في ذلك ، فقال : هذا أبو الخير المناجى ، فصاح الأمير ومن حوله ، ورى الأمير نفسه على يدي وقبلها ثم قال : بالله عليك يا سيدى اجعلنى في حل ، فقلت له : أنت في حل قبل أن تقطع يدي .

وقال بعض المشايخ : إن الهوام والسباع كانت تأنس به ، فسئل عن ذلك فقال :
إن الكلاب يأنس بعضها إلى بعض .

وقال الحسين : زرت أبا الخير التيناني فلما ودعته خرج معي إلى باب المسجد
وقال : أنا أعلم أنك لا تحمل شيئاً معلوماً ، ولكن خذ معك هاتين التفاحتين ، فأخذتهما
ووضعتهما في جيبى وسرت ثلاثة أيام فلم يفتح لى بشئ ، فوضعت يدي في جيبى
وأخرجت تفاحة فأكلتها ، ثم أردت أن أخرج الثانية فوجدتها اثنتين ، فلم أزل
أكل واحدة بعد واحدة ، وأضع يدي فأجد ثنتين إلى أن دخلت أبواب الموصل ،
فقلت في نفسي : هاتان تفسدان على حالي ، فأخرجتهما ونظرت إليهما فإذا فقير
ملفوف في عباءة وهو يقول : أشهى تفاحة فناولته إياهما ، فلما بعدت عنه وقع
في نفسي أن الشيخ إنما بعثهما لهذا الفقير ، فطلبت الفقير فلم أجده .

وقال الإمام الشعراني : دخل على الشيخ أبي الخير المذكور جماعة يتكلمون
بسطحهم ، فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم ، فجاء السبع فدخل البيت ،
فانضم بعضهم إلى بعض وسكتوا وتغيرت أحوالهم وألوانهم ، وخافوا منه خوفاً
شديداً ، فدخل عليهم أبو الخير وقال : يا إخواني أين تلك الدعاوى ؟ ثم طرد
السبع عنهم .

وكان إبراهيم الرقي يقول : قصدت الشيخ أبا الخير التيناني مسلماً عليه ، فصلى
المغرب فما قرأ الفاتحة مستويًا ، فقلت في نفسي : ضاعت سفرتي ، فلما سلمت
خرجت للطهارة ، فقصدني السبع فعدت إليه وقلت له : إن الأسد قصدني فخرج
وصاح عليه وقال : ألم أقل لك لا تعرض لضيفاني ؟ فتنحى الأسد ومضيت أنا ،
وتطهرت فلما رجعت قال لى : اشتغلتم بتقويم الظواهر فحتم الأسد ، واشتغلنا بتقويم
البواطن فخافنا الأسد .

قال المناوى : أبو الخير التيناني نسبة إلى تينات ببلاد المشرق صاحب الأحوال
العجيبة والكرامات الغريبة ، وأصله من المغرب قدم المشرق وصحب ابن الجلاء
وغيره ، وكان أوحده وقتة في التوكل . مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلاثمائة ، ودفن
بالقراة بباب تربة مسلم السلمى بجانب منارة الدبلوماسية بقرب ذى النون ، والمشهد
الذى عليه بناء الفخر الفارسي . وقيل : إنه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فأمر
بيناه ، وقال : من صلى فيه ركعتين يقرأ في الأولى بالفاتحة وتبارك ، وفي الثانية

بالفاتحة وهل أتى على الإنسان ويسأل حاجته قضيت ، وهو مقابل معبد ذى النون المصرى ، ومعبد غير تربته .

(أبو الخير الكلبيانى) كان رجلا قصيرا يعرج بإحدى رجله ، وله عصا فيها حلق خشاخش ، وكان لا يفارق الكلاب فى أى مجلس كان فيه حتى فى الجامع والحمام ، وأنكر عليه شخص ذلك ، فقال له : رح وإلا جرسوك على ثور ، فشهد ذلك النهار زورا فجرسوه على ثور دار مصر ، وكان كل من جاءه فى حلة يقول له : اشتر لهذا الكلب رطل لحم شواء وهو يقضى حاجتك فيفعل ، فيذهب ذلك الكلب ويقضى تلك الحاجة .

قال الشعراوى : أخبرنى سيدى على الخواص أنهم لم يكونوا كلابا حقيقة ، وإنما كانوا جنا منحرفهم الله تعالى له يقضون حوائج الناس .

قال المناوى : وكان أكثر إقامته بباب زويلة ، ويتعرى عن جميع ثيابه تارة ويلبس أخرى ، ويربط على يديه ورجليه خشبا ، وكان يدخل الجامع بالكلاب فأنكر عليه بعض القضاة فقال : هؤلاء لا يحكمون باطلا ولا يشهدون زورا ، فرمى القاضى بالزور ، وأشهر بالأسواق على ثور ، ولم يزل معزولا ممقوتا حتى مات . مات الشيخ سنة ٩١٢ ، ودفن بزوايته المعروفة بقرب جامع الحاكم .

(أبو رباح الدجاني الياقنى) ذكر باسمه عبد القادر .

(أبو الربيع المالقي) ذكر باسمه سليمان .

(أبو الرجال رضى الله عنه) من جملة أحواله العظيمة أنهم سألوا زوجته بعد وفاته عن الخفى من حاله ، ، فما قالت أنه كان يأتيه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة فى صورة أضياف غير مرة .

قال السراج : وأبو الرجال هذا من الأكابر ، وقد تلمذ له من العلماء الأكابر الشيخ صدر الدين بن الوكيل رئيس وقته ، وهو من قرية « منين » قرب دمشق . قاله السراج . توفى صدر الدين بن الوكيل واسمه محمد بن عمر سنة ٧١٦ ، ولم أطلع على وفاة أبي الرجال .

(أبو زرعة الحسيني) قال القشيري : سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت الحسن بن أحمد الفارسي يقول : سمعت الرقي يقول : سمعت أبا بكر ابن معمر يقول : سمعت أبا زرعة الحسيني يقول : مكرت بي امرأة فقالت : ألا تدخل الدار فتعود مريضا ؟ فدخلت فأغلقت الباب ، ولم أر أحدا ، فعلمت

ما فعلت ، فقلت اللهم سوّدها ، فاسودت فتحيرت ، ففتحت الباب فخرجت
وقلت : اللهم ردها إلى حالها ، فردها إلى ما كانت .

(أبو السرور بن إبراهيم النخعي) صاحب « هقرة » قرية فيما بين الدملوه وعدن .
قال الجندی : ونسبه في عرب يقال لهم « المحاولة » أحوالهم البداوة واقتناء الماشية ،
يسكنون موضعا يقال له « حنة » وهي من نواحي الدملوه ، خرج منهم الشيخ المذكور
واشغل بالعلم وتفقه واجتهد حتى حصل نصيبا وافرا من العلوم ، وصحب رجلا
صوفيا بتلك الناحية ، له معرفة بالأسماء فسلكه وهذبه حتى صار عارفا
بالطريقين ، وفتح عليه بفتوحات كثيرة غريبة بحيث أنه يقال : إنه كان قد أوتي
الاسم الأعظم ، وكانت له كرامات ومكاشفات كثيرة . منها : ما أخبر به الجندی
في تاريخه قال : أخبرني به والدي يوسف بن يعقوب أنه قدم وهو شاب على الشيخ
أبي السرور لغرض الزيارة ، قال : فلما جلست عنده دعيتي نفسي إلى مؤاخاتة
واستحييت أن أذكر له ذلك إجلالا له ، وإذا به مديده إلى وقال : يا أخي قبلتني
لك أخا كما آخى عيسى ابن مريم الحوارى الذى رفع معه ، فمدت يدي فرحا
بذلك وعقدت معه المؤاخاة ، وعلمت أن ذلك منه عن طريق الكشف . وهذه رواية
صحيحة كان يرويها الجندی عن أبيه ، وكانت وفاته سنة ۲۷۸ بعد أن بلغ عمره
مائة وأربعين سنة فيما قاله الجندی ، وتربته بقرية « هقرة » المذكورة من التراب المشهورة
المعظمة المقصودة للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ، ومن استجار به لا يقدر
أحد أن يناله بمكروه . قاله الشرجى .

(أبو السعود بن شبل البغدادي) إمام وقته في الطريق شيخه الغوث الجيلاني ،
قال : كنت بشاطئ دجلة بغداد ، فخطر في نفسي هل لله عباد يعبدونه في الماء ؟
فأتم الحاضر إلا والنهر قد انقلب عن رجل فسلم على وقال : نعم يا أبا السعود لله
رجال يعبدونه في الماء وأنا منهم ، أنا رجل من « تكريت » خرجت منها لأنه بعد كذا
وكذا يوما يقع كذا فيها ، فذكر أمورا تحدث ثم غاب في الماء ، فما انقضت
خمسة عشر يوما حتى وقع ذلك . قاله المناوى .

وقد أتى سيدى محي الدين بن العربي في الفتوحات ثناء عظيما على سيدى أبي السعود
هذا ، فما قاله فيه : أخبرني أبو البدر التماسكى البغدادي رحمه الله قال : لما
اجتمع محمد ابن قائد [وكان من الأفراد] بأبي السعود هذا قال له : يا أبا السعود إن
الله قسم المملكة بينى وبينك ، فلم لاتصرف فيها كما أتصرف أنا ؟ فقال أبو السعود :

با ابن قائد وهبتك سهمى ، نحن تركنا الحق يتصرف لنا وهو قوله تعالى (فاتخذوه
وكيلا) فامثل أمر الله . قال : وقال لى أبو البدر : قال لى أبو السعود : إني أعطيت
التصرف فى العالم منذ خمس عشرة سنة من تاريخ قوله ، فركته وماظهر علىّ منه
شئ .

(أبو السعود بن أبى العشائر العراقى) المصرى هو من أجلّ مشايخ مصر الأكابر
كان يسمع عند خلع نعليه أنين كأنين المريض ، فسئل رضى الله عنه عن ذلك فقال :
هى النفس تخلعها عند النعال إذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر ، وصام فى المهد
رضى الله عنه . مات بالقاهرة سنة ٦٤٤ ، ودفن بسفح المقطم . قاله الشعرانى .

(أبو السعود بن عاصم الملحانى) والملحان منسوب إلى جبل ملحان فى اليمن ،
كان فقيها عالما عارفا غلبت عليه العبادة وشهر بالصلاح ، وكان له كرامات كثيرة
ومناقب جليلة ، وكان أهل بلده إذا أجدبوا يستسقون به فيسقون . قاله الشرجى .

(أبو السعود الجارحى) من أكابر الأولياء العارفين . ومن كراماته أنه جاءه
مرة أمير بقفص موزورمان فرده عليه ، فقال : هذا لله تعالى ، فقال الشيخ : إن كان
لله فأطعمه للفقراء ، فأخذه الأمير ورجع به إلى بيته ، فأرسل الشيخ فقيرين بصيرا
وضريرا وقال : : ألقاه وقولاه : يا أمير أعطنا شيئا لله من هذا الموز والرمان ،
فتوجها مثل ما قال لهما الشيخ ولحقاه وقالاه : يا أمير أعطنا شيئا لله ، فنهرا ولم
يعطهما شيئا ، فرجعا وأخبرا الشيخ بما وقع لهما ، فأرسل له الشيخ يقول : هذا
وتكذب على الفقراء وتنه من يقول لك يا أمير أعطنا شيئا لله ، فلا عدت تأتينا بعد
ذلك اليوم أبدا ، فحصل له العزل ولحقه العاهات فى بدنه ومات على أسوأ حال .

قال الشعرانى : ومارأيت أسرع كشفا منه ، وحصل لى منه دعوات وجدت
يركتها .

وقال المناوى : كان يكتب الكراريس العديدة حال ظلمة الليل كما يكتب نهارا
بغير فرق .

ومن فوائده أنه قال : إذا ذكرت اسم ربك فلا تنطق به إلا مع تعظيم وخشية
فقد كان رجل بطير فى الهواء ويمشى على الماء فعاد مريضا ، فقال : قل يا لطيف ،
فسلب فلم يعرف كيف أتى ، فقال له بعض أهل الكشف : لكونك نطقت باسم
اللطيف وأنت غافل عن التعظيم .

وقال النجم الغزى : قال له شخص من تلامذته : يا سيدى رأيت صبية من

البرابرة فراحت نفسى لها ، فقال له الشيخ : صم تنفك عنك الشهوة ، فلم يصم
وذهب إلى الصبية فأدخلته خصها ، فأخذ رجلها في وسطه فتأمل فوجدها في صورة
الشيخ فخبجل وتركها . فلما رجع ذكر له الشيخ القصة قبل أن يذكرها هو .

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوى رحمه الله تعالى : ورأيت في المنام قبل اجتماعي
عليه يتوضأ وشعره نحو شبر ، فأول ما اجتمعت به بدا لي ، وقال : طول الشعر
للفقير يدل على زيادة الدين ، وطوله للأغنياء يدل على هم وغم .

وقال الشيخ نور الدين الماوردى : أنكرت على أصحابه حلقهم لحامهم وقلت :
هذا الأمر لاعن الله ولاعن رسوله ، فقال لي : يا نور الدين لا بد لك من حلق لحيتك
وتكون أنت السائل في ذلك ، قال : فحلفت لحيتي بعد قول الشيخ بعشر سنين ،
وأبى الخالق أن يحلق فأكرهته على ذلك ، وهذا من جملة أحوال طريقته .

ومن لطائفة أن بعض علماء الجامع الأزهر بعث يستأذنه في الاجتماع به ، فأذن
له الشيخ ، فقال الشيخ للحاضرين : هذا ليس له عقيدة في شيخ ، فنصبه توديه وضمة
تجىء به ، فلما جلس الفقيه قال الشيخ :

يظن الناس بي خيرا وإني لشرّ الناس إن لم تعف عني

بنصب الناس في أول البيت ، فقام الفقيه وقال : هذا عامي ، ثم لقيه الشيخ بعد شهر
فقال الشيخ : يظن الناس بي خيرا بضم السين ، فقبل الفقيه يد الشيخ وقال : أنا
أستغفر الله ، فقال : من أبعده نصبه وردته ضمة لا يصلح الفقراء . مات الشيخ
في مصر سنة ٩٢٩ ، ودفن بزوايته بكوم الجارحي بالقرب من جامع عمرو في السرداب
الذى كان يتعبد فيه .

(أبو السعود بن عبد الرحيم الشعراوى) والقطب الشعراوى عم أبيه ، توطن
القسطنطينية وحصل فيها المراتب العلية حتى صار قاضى القضاة بالشام ، وكان لأهل
الروم فيه اعتقاد عظيم .

قال المحبى : أخبرنى جماعة من أولياء الله تعالى الصالحين المتصرفين من أهل
الطريقة وهو بالروم أنه قال لرجل منهم : مالنا معكم حصة ؟ فقال له بلى ، ولكن
تنزع جميع ما عليك من الثياب ثم تخرج من باب أدرنة إلى حضرة أبي أيوب الأنصارى
قال : فقلت الآن ؟ قال لا ، بعد أيام ، فعاودته بعد أيام فقلت الآن ؟ قال نعم ، فنزعت
ثيابى إلا السراويل وقلت له : أتأذن لى فى إبقائه حفظا لميزان الشريعة ؟ فأذن ثم
أخذت فى السير لى أن وصلت إلى الباب المذكور ، فلما جاوزته مررت بالمقبرة

فكشف لي عن أحوال أهل القبور وما هم عليه ، ولم أزل كذلك إلى أن وصلت إلى أبي أيوب فزرتة ورجعت وكان ما كان .

وتولى قضاء القضاة بالشام خمسة وأربعين يوماً ، ثم عزل .

قال : وحكى لي بعض الثقات ناقلاً عنه أنه بعد عزله عزم على الرحلة إلى الروم فطلع إلى زيارة الأستاذ ابن عربي ، فخاطبه من داخل قبره بالتربص وأنه يأتيه في يوم كذا وقت كذا منصب كذا ، فوقع أن جاءه في الوقت المعين المنصب المعين وهو قضاء القدس ثم صار قاضي عسكر الأناطولى ، وكانت وفاته سنة ١٠٨٨ بالقسطنطينية .
(أبو سعيد الخراز) ذكر في اسمه أحمد بن عيسى .

(أبو سعيد القصاب) من كراماته أنه كان في طبرستان أمير ظالم يفتض الأبيكار سفاحاً ، وحينما كان في بعض الأيام جاءت عجوز باكية إلى الشيخ أبي سعيد القصاب فقالت له : يا شيخ أغثنى فلي بنت عاتق جميلة ، وقد أرسل إلى هذا الظالم لأصلح حالها ليأتي منزلي ويفتضها ، وقد جئتك عسى أن تدعو دعوة تكف شره عنا ، فأطرق الشيخ ثم رفع رأسه وقال : يا عجوز إن الأحياء لم يبق فيهم من يستجاب له دعوة ، فاذهبي إلى مقابر المسلمين فإنك ستجدين هناك من يقضى حاجتك ، فذهبت إلى مقابر المسلمين فلقبها شاب حسن الصورة جميل الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها : ما حالك ؟ فأخبرته بما جرى ، فقال : ارجعي إلى الشيخ أبي سعيد فقولي له يدعوك فإنه يستجاب له ، فقالت الأحياء يدلونى على الموتى والموتى يدلونى على الأحياء ، وليس أحد يغثنى فإلى من أذهب ؟ فقال : انصرفي إليه وقد قضيت حاجتك بدعائه ، فرجعت إليه فأخبرته بالحال ، فأطرق مفكراً حتى عرق ، فصاح صيحة وسقط على وجهه ، وإذا الصوت قد وقع في المدينة أن الأمير قد ركب يتوجه إلى دار العجوز لافتضاها ، فانكببت به فرسه فعرى واندقت عنقه ، وفرج الله عنها وعن الناس بدعوة الشيخ ، فلما أفاق الشيخ أبو سعيد قيل له : لماذا أحلتها إلى المقابر ولم تقض حاجتها في أول مرة ؟ فقل : كرهت أن يسفك دمه بدعوتى ، فأحلتها على أخى انحضر عليه السلام فردها إلى يعرفنى جواز الدعاء عليه . قاله الإمام الياقنى في روض الريحين .

(أبو سعيد على القبلى) رحمه الله ، نسبة إلى قبليوية ، من قرى نهر الملك في بلاد العراق ، كان يتكلم على الكرسي يوماً ، فجاء جماعة يحملون سلتين محتومتين فقال : إنكم رافضة جثم تمتحنونى ، ثم نزل وفتح لإحدهما فإذا فيها صبي مكسح ، فأخذ يديه

وقال : قم فقام يعدو ، ثم فتح الأخرى فإذا فيها صبي معافى ، فجاء ليقوم فأخذ بناصيته وقال : تكسح فتكسح ، فتاب الجماعة من الرفض وأقسموا أنه لا يعلم بحالم غير الله سبحانه وتعالى .

وكان الشيخ أبو سعيد بظاهرة قلوبية ، وقت الزوال ، وأذن على صخرة عظيمة ، فلما كبرا نفلت الصخرة خمس قطع .

قال الشيخ أبو الحسن على القرشي رحمه الله : تبت الشيخ أبا سعيد القيلوي بإبريق ماء لحاجته ، فسقط وتكسر ولم يكن غيره ولا ثم ماء فلمه الشيخ وأمر يده عليه فعاد صحيحا مملوءا . قاله الشرجي .

وقال الإمام الشعراني : كان من أكابر العارفين والأئمة المحققين ، دعى مرة إلى طعام هو وأصحابه فنعهم من أكل ذلك الطعام وأكله وحده ، فلما خرجوا قال لهم : منعتكم عن أكله لأنه كان حراما ، ثم تنفس فخرج من أنفه دخان أسود عظيم كالعمود وتصاعد في الجو حتى غاب عن أبصار الناس ، ثم خرج من فمه عمود نار وصعد إلى الجو حتى غاب عن النظر ، ثم قال : هذا الذي رأيتموه هو الطعام الذي أكلته عنكم . توفي سنة ٥٥٧ رضى الله عنه .

(أبو سليمان الداراني هو عبد الرحمن بن عطية) ذكر في اسمه .

(أبو سليمان الخواص) قال القشيري : سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : سمعت حسين بن أحمد الرازي يقول : سمعت أبا سليمان الخواص يقول : كنت راكبا حمارا يوما وكان الذباب يؤذيه فيطأطئ رأسه ، فكنت أضرب رأسه بخشبة في يدي ، فرفع الحمار برأسه وقال : اضرب فإنك على رأسك هوذا تضرب ، قال الحسين : فقلت لأبي سليمان : لك وقع ذلك ؟ فقال نعم كما تسمعي

(أبو عاصم البصري) قال عبد الواحد بن زيد لأبي عاصم البصري : كيف صنعت حين طلبك الحجاج ؟ قال : كنت في غرفتي فددوا على الباب فدخلوا ، فددت به دفعة فإذا أنا على أبي قبيس بمكة ، قال له عبد الواحد : من أين كنت تأكل ؟ قال : تصعد إلى عجوز كل يوم وقت إفطاري بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة ، قال عبد الواحد : تلك الدنيا أمرها الله تعالى أن تخدم أبا عاصم قاله القشيري .

(أبو العباس بن الحجاج بن مروان المغربي) صاحب الكرامات المتهشة التي

منها أنه كان إذا اشهى أحد من أصحابه طعاما معيناً وهو ببلد آخر أكل عنه ذلك الطعام بعينه ، فيجد ذلك الشخص طعم ذلك الطعام في جوفه ويشبع منه وهو في محله . مات في القرن السادس . مناوى .

(أبو العباس المرى) قال رحمه الله تعالى : ركبت في البحر فهاج علينا وأشرفنا على الغرق ، فسمعت قائلاً يقول : يا أعداء يا أولاد الأعداء ما جاء بكم إلى ها هنا؟ فددت يدي وقلت : اللهم بحرمة نبيك المصطفى صلى الله عليه وسلم عندك إلا ما أنقذتني وسلمتني ، قال : فلم أستتم الدعاء إلا وقد شاهدت الملائكة حفت بالمركب وبشرتني بالسلامة ، فقلت لأصحابي مبشرا لهم : في غداة غد تدخلون إلى المرية سالمين إن شاء الله . قاله في مصباح الظلام .

(أبو العباس الخشاب) قال سيدى محي الدين في المسامرات : أخبرني عبد الله بن الأستاذ المروزى عن كشف أبي العباس الخشاب قال : خطر لأبى مدين طلاق زوجته واستخار الله ، ثم رأى أن يستأذن في ذلك أبا العباس الخشاب ، فإنه كانت له حالة تعلم من الله ، فوافق هذا الخاطر دخول الخشاب على أبى مدين ، فقبل أن يكلمه أبو مدين قال له الخشاب : يا أبا مدين يقال لك أمسك عليك زوجك ، فسكها .

ولهذا الخشاب عجائب ، قال سيدى محي الدين : زرت قبره مع ابن يخلف بمدينة « فاس » فأتى خبر أنه يوم مات ما بقى ولى لله له خطوة إلا حضره . قال رضى الله عنه : وأبانا عبد الله بن الأستاذ قال : دخل رجل من أصحابنا على أبى العباس الخشاب الزاهد فسلم عليه وقال له : يا أبا العباس أريد أن أقرأ عليك مما في هذا الكتاب [لكتاب كان بيده] فقرأ عليه من باب الورع والزهد والتوكل والخشاب ساكت ، فقال الرجل : يا أبا العباس إنما أقرأ عليك هذه الأبواب لتتكلم عليها فقال له الخشاب : اقرأنى فإنى أنا ذلك الكتاب ، فخرج الرجل من عنده ودخل إلى الشيخ أبى مدين وهو إذا ذاك بمدينة فاس فقال : يا أبا مدين اتفق لى مع الخشاب كبت وكبت ، فقال أبو مدين : صدق الخشاب ، هل قرأت عليه بابا ليس هو حاله ؟ فإذا كان حاله لا تفهمه ولا يؤثر فكيف قوله ؟ فانعظ الرجل .

(أبو العباس بن العريف) قال : أصبحت يوماً ضيق الصدر وكان لى صاحب يعرف بأبى محمد الطرابلسى فقلت له : يا أبا محمد أصبح قلبى منكوساً فمسالك تحكى لى حكاية من حكايات الصالحين ، قال ، نعم كنت يوماً ببلد إفريقية

في العشر الأول من ذي الحجة فإذا أنا بثلاثة نفر وقوف على رأسي فقالوا : يا أبا محمد هل لك في المسير إلى الحج ؟ فقلت الرأي على ما رأيتموه ، فقالوا عول على بركة الله تعالى ، فتقدم واحد منهم وتأخر الاثنان وساروا ، فكان إذا أتى الليل خرج الواحد منهم عن الطريق فأتى بعرجون موز فيقول ها هنا عجوز دفعت إلى هذا ، فبعد ثلاث ليال وإذا بأحدهم قال لي : يا أبا محمد أبشر هذه جبال تهامة ، فحججت معهم ووافقت في صحبتهم ، فلما آن وقت الرجوع قالوا لي : أنت في دعة الله ، فقلت لهم تشقّ النمرقة ، فقالوا : لا بد من ذلك ، ومضوا وعدلت إلى عيذاب ووصلت إلى أسوان ، فقالت لي نفسي : تحضر إلى الإسكندرية فلعل أحدا من معارفنا يطلعك من البحر إلى المغرب ، فقلت لها : وإلى الآن لم تؤمني ، والله لا دخلت الصحراء إلا من ها هنا ، فكنت إذا احتجت الضوء أو الشراب أقول : وعزة المعبود لا أبرح حتى أتوضأ وأشرب فتظنني سحابة فلا تزال حتى ترجع غديرا فأتوضأ وأشرب ، وإذا جعت قلت كذلك ، فما برحت على هذه الحالة حتى رجعت إلى المكان الذي خرجت منه ، وها أنا أتخبط يا أحمد وأنت تلبس ثياب الأمراء وتنظر إلى وجوه الشباب وتقول : قلبي نكس ، شيخ سوء مثلي قلبه نكس . وأما أنت فنكوس كنت ومنكوس بقيت . قال أبو العباس : فوالله مانسيت برد قوله فنكوس كنت ومنكوس بقيت إلى أن ألقى الله تعالى .

وقال : كنت يوما قاعدا وإذا برجل غريب قد دخل على المسجد وقال : يا سيدي أنت أبو العباس بن العريف ؟ قلت نعم ، قال : رأي راء البارحة رؤيا ، قلت له قل ، فقال : كأنه يرى فساطيط صغارا حول العرش وعليهن فسطاط عظيم وقد اكتنف الجميع ، فقال لمن هذا الفسطاط ؟ فقيل له للفقير أبي العباس بن العريف ، فقال : وهذه الصغار ؟ فقيل لأصحابه . قال أبو العباس : فتغيرت عليه وقلت له : ما حملك على إتيانك بمثل هذه الرؤيا لرجل مذنب مثلي ؟ فلما رأى تغيري قال لي : هون على نفسك أيها الشيخ ، فلعلك قنعت بيسير الرزق من الله تعالى فقنع منك بيسير من العمل ، قال : ثم التفت إليه فلم أره ، فقلت لأصحابي : هذا أتاكم يعرفكم فقركم . قاله اليافعي في روض الرياحين .

(أبو العباس البصير) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس السبتي) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس بن الشاطر) الصوفي الكبير الولي الشهير ، أخذ عن المرسي وغيره وعنه النجم الأسواني ، وكان معروفا بقضاء الحوائج إذا كان لرجل حاجة يشترها

منه يقول له : كم تعطى ؟ فيقول كذا وكذا ، فإذا اتفق معه قال : قضيت في الوقت الفلاني ، وغالبا تقضى في الوقت الحاضر ، ولم يحفظ أنه عين وقتا فتقدمت أو تأخرت الحاجة عنه .

قال الأسواني : أول صحبتي لابن الشاطر أني خرجت معه من القاهرة إلى دمنهور ، فلما طلعتنا من المركب وكان فيه رفيق تأخر له في المركب فراش ونطع ، فطلعتنا حوائج الشيخ ، فلما انتهيت إليه قال : انزل هات الفرش والنطع ، فزلت ، فقال صاحبهما : همالي ، فعدت للشيخ فقال عدإليه ، ففعل ذلك ثلاثا فأني فقال : قل غرق لك الساعة في البحر مركب وكل مالك ، ولم يسلم إلا العبد ومعه ثمانية عشر دينارا ، فكان كذلك . قاله المناوي .

(أبو العباس من أهل الجزيرة الخضراء القاطن في بغداد) عن بعضهم قال : سافرت إلى العراق على قصد السياحة ورؤية المشايخ ، فرأيت مدينة فحشيت نحوها وقصدت مكانا آوى إليه ، فأويت إلى خربة في طرف المدينة فيها آثار دائرة ، فجلست قليلا ثم نامت عيناى ، فهتف بي هاتف في المنام ، وقال لى : قم إلى جانبك في الحائط خبيثة فخذها ، فليس لها وارث وهى ملكك ، فاستيقظت ونظرت إلى جانبي فرأيت عصا ، فحفرت بها في المكان قليلا فوجدت خرقة ، ففتحتها فوجدت خمسمائة دينار ، فصررتها في طرف ثوبى وخرجت من ذلك المكان ، ففكرت فيما أفعل فيها فقلت أنفق منها على الفقراء ، ثم قلت أشتري بها حوانيت وأوقفها على الفقراء وخطر لى غير ذلك ، فتمت تلك الليلة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسلم على وقال : يا فقير ، إرادة وطلب زيادة من الدنيا لا يكونان معا ، ثم جمع أصبعه السبابة والى تليها ثم قال : امض بمامعك إلى الشيخ أبي العباس من أهل الجزيرة الخضراء في بغداد في مسجد كذا وكذا وسلمها إليه ، قال : فانتبهت من منامى وجددت وضوئى ثم صليت وخرجت من ساعتى إلى بغداد ، فوصلت إلى الشيخ في المكان الذى هو فيه ، فاجتمعت به وسلمتها إليه وأخبرته بالقصة ، فقال : منذ كم قيل لك هذا ؟ قلت منذ سبعة أيام ، فقال لى : يا بنى رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منذ سبع ليال وقال لى : إذا وصل إليك فقير ومعه رسالة فاقبلها منه وتصرف فيها ، ثم قال : يا بنى اعلم أن لنا سبعة أيام ولم يكن عندنا ما نقتات به ، ولإنسان علينا دين وقد ألح علينا في طلبه ، وقد سد الله هذه الفاقة على يديك ، ثم قال لى : سألتك بالله أن تقيم عندنا وإحدى بناتى هدية إليك ، فقلت : ياسبدي فكيف لى

بذلك وأنا مشغول بما شغلني الله تعالى به ، وقد أخبرتك بما أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال لي : الضيافة ثلاثة أيام ، فقلت نعم ، فأقمت عنده ثلاثة أيام لم يفارقني إلا في وقت يتصرف فيه ، ثم ودعته وانصرفت . قاله في روض الرياحين (أبو العباس الحرار) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس البوني) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس الدمهورى) قال الياضى : سمعت من غير واحد يحكى أن بعض التجار قال : كنت مسافرا ومعى دابة عليها قماش ، فلما دخلت مصر واختلطت بالناس نظرت إلى الدابة فلم أجدها ، ففتشت عليها وسألت عنها فلم أجدها خيرا ، فقال لي بعض أصحابي : انت الشيخ أبا العباس الدمهورى لعله يدعو لك ، وكنت أعرفه قبل ذلك ، فجئت إليه وسلمت عليه وحكيت له قصتي ، فما أصفى إلى كلامي ولا فرحني بحاجتي ، ولكن قال لي : عندنا ضيفان نطلب لهم كبت وكبت من الدقيق واللحم والحوائج ، فخرجت من عنده وأنا أقول : والله لأرجعت إليه ، هؤلاء الفقراء ما يعرفون إلا حوائجهم ، أتيت إليه وأنا مضرور فما سمع شكواى ولا دعالى بل طلب منى قضاء حاجته ، فضيت على هذه النية فوجدت بعض من لى عليه دين فأمسكته وقلت له : : ما أفارقك حتى تخلصنى فدفع إلى ستين درهما أو نحو ذلك ، فلما حصل لى ذلك قلت فى نفسى : والله لأخاطرن معه فى هذا ، فإما حصل لى الجميع وإلا ذهبت فى سبيل الله تعالى ، فاشترت جميع ما ذكر لى الشيخ وفضل معى فضلة ، فاشترت بها علبة حلوة وحملت الجميع حمالا وقصادت الشيخ ، فلما وصلت قريب الزاوية وإذا أنا بدابتي واقفة على باب الزاوية ، فقلت فى نفسى هذه دابتي ، ثم قلت وأين دابتي لعلها تشبهها ؟ فلما دنوت منها وجدتها دابتي بعينها وعابها القماش بحاله كما كان ، فتعجبت من ذلك ، ثم قلت أخلى من يحفظها أو أدخل بها الزاوية لكلا تذهب ثم قلت : الذى سلمها وحفظها على هو يحفظها ، ثم دخلت على الشيخ فوضعت الحوائج كلها بين يديه ، فاستعرضها حاجة حاجة حتى انتهى إلى علبة الحلوة فقال : إيش هذه ؟ فقلت يا سيدى فضلت معى فضلة فاشترت بها هذه ، فقال : هذه لم تكن داخلة فى الشرط ، ولكنى أزيدك بها ، اذهب إلى القيسارية وبع قماشك ولا تستعجل عليه ، وكلما بعت شيئا فاقبض ثمنه ولا تخف أن يرد عليك أحد من التجار ، فالبحر فى يمينى والبر فى شمالى ، قال : فضيت إلى القيسارية فوجدت جميع ما كان معى من القماش مطلوباً فبعته بزيادة كثيرة على العادة جدا ، وكأما بعت شيئا قبضت

ثمنه حتى بعت الجميع وقبضت ثمنه ، فلما فرغت من ذلك أقبل التجار من البر والبحر كأنهم قد أطلقوا . قال الإمام البيهقي : وهذا الشيخ أبو العباس له كثير من الكرامات النفائس المشهورات عند الناس .

(أبو العباس المستعجل الرفاعي) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس المثلث) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس المرسي) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس الجريسي) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس التجاني) ذكر باسمه أحمد .

(أبو عبد الرحمن السلمى) ذكر باسمه محمد بن الحسين الأزدي في المحمدين .

(أبو عبد الله الديلمي) قال أيوب الجمل : كان أبو عبد الله الديلمي إذا

نزل منزلا في سفر عمدوا إلى حماره وقال في أذنه : كنت أريد أن أشدك فالآن لا أشدك وأرسلك في هذه الصحراء لتأكل الكلاً ، فإذا أردنا الرحيل فتعالى ، فإذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار .

ومنها : أنه زوج ابنته واحتاج إلى ما يجهزها به ، وكان له ثوب يخرج فيه

كل وقت فيشترى بدينار ، فخرج له ثوب ، فقال له البيهقي : إنه يساوي أكثر من دينار فلم يزالوا يزيدون في ثمنه حتى بلغ مائة دينار فجهزها . قاله القشيري .

(أبو عبد الله القوال) قال سيدي محي الدين بن العربي رضى الله عنه : هو من

أقران الشيخ أبي مدين ، وقال : قال لي أبو عبد الله : كان يحضر مجلس شيخنا

أبي العباس بن العريف رجل لا يتكلم ، فإذا فرغ الشيخ خرج فلم نره إلا في

المجلس ، فوقع في نفسي منه شيء ، فأحبيت أن أعرفه وأعرف مكانه ، فتبعته

يوما من حيث لا يشعر ، فلما كان في بعض السكك إذا بشخص تلقاه في الهواء

وانقض عليه انقضاض الطير بيده رغيف فناوله إياه وانصرف ، فجذبتة من خلفه

فقلت : السلام عليك ، فعرفني فرد السلام ، فسألته عن الذي ناوله الرغيف فتوقف ،

فلما علم أني لا أبرح إلا إن عرفه لي قال : هذا ملك الأرزاق يأتي من عند

الله كل يوم بما قدر لي من الرزق حيث كنت من أرض ربي ، وقد لطف الله لي ،

في ابتداء أمري كنت إذا فرغت نفقتي وقع على من الهواء قدر ما أحتمجه فأنفق

منه ، فإذا فرغ جاءني مثله ، لكنني ما كنت أرى شخصا . قاله في روح القدس .

(أبو عبد الله الفران) إمام أهل البلاء بقرطبة ، قل أن يلقى مثله ، سأله كيف

طيب عيشه معهم؟ فقال : لأشتم منهم إلا رائحة المسك . قاله سيدي محيي الدين
وقال : أحفظ من أحواله عجائب .

(أبو عبد الله بن زين الاشبيلي) أحد من ذكرهم سيدي محيي الدين وأثنى
عليهم من أولياء الله تعالى في [روح القدس] قال رضى الله عنه : ولقيت أيضا أخاه
مثله ، نودي به عند موته جنتين اثنتين لبني زين .

(أبو عبد الله الفاسي) قال ابن بطوطة في رحلته المشهورة : كان أبو عبد الله
الفاسي من كبار أولياء الله تعالى ، يذكر أنه كان يسمع رد السلام عليه إذا سلم من
صلاته ، وذكر أنه من الصالحين الذين اجتمع عليهم في الإسكندرية .

(أبو عبد الله النباش) من كراماته أن رجلا من أهل بغداد سمع بأبي عبد الله
النباش ، فأتى إلى القاهرة فوجده مات ، فأتى إلى قبره وبكى عنده ، ثم نام ،
فراه في نومه وهو يقول : لوجئت إلينا ونحن أحياء أعطيناك مما أعطانا الله ، ولكن
اذدب إلى المختار وقل له إن فلانا يسلم عليك ويسألك خمسين دينارا مصروفة ، فلما انتبه
من نومه توجه إلى المختار ، فلما رآه قال له : ادن مني فأني منتظر ، فأعطاه
الخمسين دينارا مصروفة ، فأخذها منه وانطلق إلى بلده . مات في مصر ودفن
في مسجده . قاله السخاوي .

(أبو عبد الله القرشي) ذكر باسمه محمد بن أحمد بن إبراهيم في المحمدين .
(أبو عبد الله الديسي) نقل المرجاني في تاريخ المدينة عن والده قال : سمعت
أبا عبد الله الدلاصي يقول : سمعت الشيخ أبا عبد الله الديسي يقول : كشف لي
عن أهل المعلاة فقلت لهم : أتجدون نفعا بما يهدى إليكم من قراءة ونحوها؟ فقالوا
لسنا محتاجين إلى ذلك ، فقلت لهم ما منكم أحد واقف الحال ، فقالوا : ما يقف
حال أحد في هذا المكان . ذكره المحبي في ترجمة أحمد بن علي السندوبي .

(أبو عبيد البسري) أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال : حدثنا عبد الواحد
ابن بكر الورشاني قال : سمعت محمد بن داود يقول : سمعت أبا بكر بن معمر
يقول : سمعت أبا عبيد البسري يحدث عن أبيه أنه غزا سنة من السنين ، فخرج
في السرية فمات المهر الذي كان تحته وهو في السرية فقال : يارب أعرناه حتى
نرجع إلى بسري ، يعني قريته ، فإذا المهر قائم ، فلما غزا ورجع إلى بسري

قال : يا بنى خذ السرج عن المهر ، فقلت إنه عرق فإن أخذت السرج داخله الريح ، فقال : يا بنى إنه عارية ، قال : فلما أخذت السرج وقع المهر ميتا .

وكان إذا كان أول شهر رمضان يدخل الشيخ أبو عبيد المذكور بيتا ويقول لامرأته : طيني على الباب وأتى إلى كل ليلة من الكوة رغيفا ، فإذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امرأته البيت فإذا بثلاثين رغيفا في زاوية البيت ، فلا أكل ولا شرب ولا نام ولا فاتته ركعة من الصلاة ، قاله القشيري .

(أبو عثمان الخيري) ذكر في اسمه سعيد .

(أبو عثمان المغربي) قال : أردت مرة أن أمضي إلى مصر فخطر لي أن أركب السفينة ، ثم خطر ببالي أني أعرف هناك فخفت الشهرة ، فرمى مركب فبدأ لي فمشيت على الماء ولحقت بالمركب ودخلت السفينة والناس ينظرون ، ولم يقل أحد إن هذا ناقض للعادة أو غير ناقض ، فعرفت أن الولي مستور وإن كان مشهورا ، قاله القشيري .

وقال الياقبي في [روض الرباحين] اعتلّ بعض الأولياء ، فحمل إليه دواء في قدح ، فأخذه ثم قال : وقع اليوم في المملكة حدث لا أكل ولا شرب حتى أعلم ما هو ، فورد الخبر بعد أيام أن القرمطي دخل مكة في ذلك اليوم وقتل بها مقتله عظيمة ، فلما ذكرت هذه الحكاية لعلّ بن الكاتب قال : هذا عجب ، فقال له الشيخ أبو عثمان المغربي رضي الله عنه : ليس هذا بعجب ، فقال ابن الكاتب : فإيش خبر مكة اليوم ؟ فقال أبو عثمان : هو ذا يتحارب الطلحيون وبنو الحسن ، ويقدم الطلحيين عبد أسود عليه عمامة حمراء ، وعلى مكة اليوم عمامة على مقدار الحرم ، فكتب ابن الكاتب إلى مكة فكان كما ذكر أبو عثمان رضي الله عنه .

(أبو عزيزة المغربي) كان مقبلا بالجامع الأزهر ، وغلب عليه الجذب والاستغراق . ومن كراماته : أنه كان إذا غلبه الحال أكل رطل كبريت وأكثر . ومنها : أنه كان يأخذ صحن الجامع الأزهر في وثبة واحدة ، وكان يقيم صارخا شاخصا اليوم والليل .

قال المناوي : اجتمعت به في جامع طولون عن غير قصد : فوضع يده في يدي فوجدتها جلدا بلا لحم ، وذلك من كثرة المجاملة وغلبة الحال . مات شهيدا ، قتله بعض الطغاة وهو في غلبة الحال سنة ١٠١٠ .

(أبو علي الدقاق) قال القشيري : مما شاهدنا من أحوال الأستاذ أبي علي الدقاق

رضي الله عنه معاينة أنه كان به علة حرقه البول ، وكان يقوم في ساعة غير مرة ، حتى كان يجلد الوضوء غير مرة لركعتي فرض ، وكان يحمل معه قارورة في طريق المجلس ، وربما كان يحتاج إليها في الطريق مرات ذاهبا وجائيا ، وكان إذا قعد على رأس الكرسي يتكلم لا يحتاج إلى الطهارة ولو امتد به المجلس زمانا طويلا ، وكنا نعاين منه ذلك سنين ، ولم يقع لنا في حياته أن هذا شيء ناقص للعادة ، وإنما وقع لي هذا وفتح علي علمه بعد وفاته .

(أبو علي السندی) حكى أبو نصر السراج عن أبي يزيد قال : دخل أبو علي السندی وكان أستاذي ويده جراب ، فصبها فإذا هي جواهر ، فقلت من أين لك هذا ؟ فقال : وافيت واديا ها هنا فإذا هو يضيء كالسراج ، فحملت هذا ، فقلت فكيف كان وقتك الذي وردت فيه الوادي ؟ فقال وقت فترة عن الحال التي كنت فيها . قاله القشيري .

(أبو علي الرازي) حكى عنه أنه قال : مررت يوما على الفرات فعرضت لنفسي شهوة السمك الطري ، فإذا الماء قد قذف سمكة نحوي ، وإذا برجل يعدو ويقول أشويها لك ؟ فقلت نعم ، فشواها فقعدت وأكلتها ، قاله القشيري .

(أبو علي الروزباري) ذكر باسمه أحمد بن محمد .

(أبو علي الشكاز الإشبيلي) قال سيدي محيي الدين : عاشرته من وقت دخولي في هذه الطريقة حتى مات ، ورأيت له بركات كثيرة وانتفعت بصحبته ، وكان مولعا بالنكاح جدا لا يستغني عنه فأراد شيخنا السبريلي يأخذه لابنة أخيه ، فشت إليه أم الزهراء فقالت : يا أبا علي إن أبا الحجاج يحب أن يعطيك بنت أخيه ، وكان هذا يوم الأحد ، فقال أنا كنت من أحب الناس في مصاهرته ولكن قد تزوجت وبعد خمسة أيام من يومنا هذا أدخل بزوجتي عروسا ، فقالت له : بنت من تزوجت ؟ فقال لها ستري ذلك الوقت ، وانصرف إلى منزله ولازم فراشه حتى انقضت خمسة خمسة أيام فمات رحمه الله .

وكان يمد يده إلى ما وجد من نبات الأرض من أعظمه حرارة فيطعمك إياه كأنه حلوى . قاله في [روح القدس] .

(أبو علي المعداوي) قال الشعراني : حكى سيدي محمد بن عنان رحمه الله قال : حججت سنة من السنين فلما وقفت بعرفة قلت في نفسي : يا ترى من هو صاحب الحديث اليوم في هذا الموقف ؟ فإذا بالقائل يقول لي : هو أبو علي المعداوي ،

فلما رجعت إلى مصر قصدته بالزيارة ، فإذا هو رجل زفر اللسان يشتم الناس وفي
رجليه مركوب مكعوب وعمامته مخططة بأزرق كعمامة النصاري ، فأول ما رأيته
قال لي : اكنم ما معك ، ثم عزم علي وأدخلني داره وضيقتني ، فقلت له بم نلت
هذه المنزلة ؟ فقال لا أعلم ، ولكني رأيت صبيا في جامع في قماطة ، فأخذته وأعطيته
لامرأة في بلد أخرى ترضعه ، وجعلت له أجرة وأشعت أنه ولدي ، ليس في ثديي
أمه لبن ، فلم أزل أتردد إليه حتى كبر وفطم ، فإن كان الله أعطاني شيئا فهو لستري
أم ذلك المولود ، ثم أخذ علي العهد بالستر له وقال : إياك أن تذكرني بذلك حتى
أموت اه . قاله في العهود .

(أبو عمرو الإصطخري) أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال : سمعت عمر
ابن محمد بن أحمد الشيرازي بالبصرة يقول : سمعت أبا محمد جعفر الخذاء بشيراز
يقول : كنت أتأدب بأبي عمرو الإصطخري ، فكان إذا خطر لي خاطر أخرج
إلى اصطخر فر بما أجبني عما أحتاج إليه من غير أن أسأله ، وربما سألت فأجابني ،
ثم شغلت عن الذهاب ، فكان إذا خطر علي سرى مسألة أجبني من إصطخر ،
فيخاطبني بما يرد علي . قاله القشيري .

(أبو عمران البردعي) ذكر الشيخ أبو عبد الله الساحلي في كتابه [بغية السالك]
قال : حدثني أبي قال : حدثني الشيخ أبو القاسم المرید قال : لما قدم الشيخ أبو عمران
البردعي علي « مالقة » وجد بها الشيخ أبا علي ، يعني الخراز ، فاجتمعنا الثلاثة يوما
في داري لطعام صنعته لهما ، قال أبو القاسم : وكان بالحضرة والدي ، وكانت علة
الزكام لا تفارقه حتى إنها تحرمه حاسة الشم ، فقال الشيخ أبو عمران للشيخ أبي علي :
يا أبا علي لك ثمانية أعوام فما أثرت فيك التصلية ؟ فقال له : يا سيدي زاد عندي
كذا وكذا ، فقال له الشيخ أبو عمران : هذا الذي يظهر للأولاد ، ما هكذا
يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : تنفس في كف والدي الشيخ أبي القاسم ،
قال : فتتنفس أبو علي في كف والدي فهبت من نفسه رائحة المسك لكنها ضعيفة ،
ثم تنفس الشيخ أبو عمران في كف والدي ، قال أبو القاسم : فوالله لقد شقت رائحة
المسك خياشيم والدي حتى أرعفته من فورهِ وسال الدم من أنفه وعمت الرائحة منزلي
حتى بلغ الجيران روائح المسك ، قال ثم قال قال الشيخ أبو عمران : أئظن أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم أنهم فازوا به دوننا ، والله لنزاحمهم فيه حتى يعلموا أنهم
خلفوا بعدهم رجالا يصلون عليه صلى الله عليه وسلم اه . ذكره الفاسي في شرح
الدلائل .

(أبو عمران الواسطي) قال : انكسرت السفينة وبقيت أنا وامراتي على لوح ، وقد ولدت في تلك الحالة صبية ، فصاحت بي وقالت لي يقتلني العطش ، فقلت هو ذا يرى حالنا ، فرفعت رأسي فإذا برجل في الهواء جالس وفي يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت أحمر وقال : هاك اشربا ، قال فأخذت الكوز وشربنا منه وإذا هو أطيب من المسك وأبرد من الثلج وأحلى من العسل ، فقلت من أنت رحمك الله ؟ قال عبدملولاك ، فقلت بم وصلت إلى هذا فقال تركت هواي لمرضاته فأجلسني في الهواء ، ثم غاب عني ولم أره . ذكر ذلك القشيري .

قال الإمام اليافعي في كتابه [روض الرياحين] قال أبو عمران : خرجت من مكة أريد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما خرجت من الحرم أصابني عطش شديد حتى أبيت من نفسي . فجلست تحت شجرة أم غيلان آيسا من نفسي ، فإذا فارس قد أقبل على فرس أخضر وسرجه ولحامه وثيابه وآلته خضر ، وفي يده قدح أخضر فيه شراب أخضر ، فدفعه إلى وقال لي اشرب ، فشربت ثلاث مرات ولم ينقص مما في القدح شيء ، ثم قال لي أين تريد ؟ فقلت المدينة لأسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على صاحبيه رضي الله عنهما ، فقال : إذا وصلت وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليهما فقل لهم رضوان يقرئكم السلام .

(أبو العون الغزي وهو محمد الجليجولي) ذكر في المحمدين .

(أبو الغيث بن جميل) البجلي الملقب شمس الشموس ، كان من أكابر الأولياء العارفين في اليمن ، وله كرامات .

قال الإمام اليافعي : بلغني أنه تخاصم خادم الشيخ أبي الغيث هو و غلام السلطان ، فضرب خادم الشيخ غلام السلطان ، فبلغ ذلك السلطان ، فأمر بخادم الشيخ أبي الغيث فقتل ، فبلغ ذلك الشيخ أبا الغيث فأطرق رأسه ساعة ، ثم قال : مالي وللحراسة ، أنا أنزل من المشاب و اترك الزرع ، فقتل السلطان في ذلك الوقت ، فجاء ولده الملك المظفر إلى الشيخ المذكور مستغفرا ونعله على رأسه ، قال : أوفى عنقه ، فقال له الشيخ : ماتريد ؟ قال : الملك ، فقال أنا قد وليتك . والمشاب مكان عال من خشب ، فوqe عريش يجلس عليه حارس الزرع .

وقال اليافعي : أخبرني الثقات أن الشيخين الكبيرين العارفين بالله تعالى الشهيرين كبيرى شيوخ اليمن في وقتها : محمد بن أبي بكر الحكيم والشيخ أبا الغيث

ابن جميل جاءهما بعض الفقراء للصحبة بعد موتهما ، فخرج الشيخ محمد من قبره وصحب الذي أتاه وأخذ عليه العهد والشروط ، في كلام يطول شرحه ، وأخرج الشيخ أبو الغيث يده من القبر وصحب الذي أتاه ، وفي الحكاية كلام يطول رضى الله عنهما .

وقال : من المشهور أن الفقراء قالوا يوماً للشيخ أبي الغيث : نشتهي اللحم ، فقال اصبروا إلى اليوم الفلاني ، وكان يوم سوق تأتيه القوافل ، فلما جاء ذلك اليوم جاء الخبر أن قطاع الطريق أخذوا القافلة ، ثم جاء بعض القطاع الحرامية بحب ثم جاء الآخر بثور ، فقال الشيخ للفقراء : تصرفوا فيه ، فتصرفوا وأحضروا العيش فتنحى الفقهاء فدعاهم الفقراء للأكل فامتنهوا ، فقال الشيخ للفقراء : كلوا فإن الفقهاء ما يأكلون الحرام ، فلما فرغوا من الأكل جاء إنسان إلى الشيخ وقال : ياسيدى إنى نذرت للفقراء كذا وكذا من الحب فأخذته الحرامية ، وجاء آخر إليه أيضاً وقال : نذرت للفقراء ثورا فتهب ، فقال لهما الشيخ : قد وصل للفقراء ، متاعكم متاعهم فبقي الفقهاء يضربون يدا على يد متندمين على عدم موافقة الفقراء . ووقف بين يديه مغنية فغشى عايبها ووقعت ، فلما أفاقت طلبت التوبة وصحبة الفقراء ، وكانت من المترفها ، فقال لها الشيخ : إنا نذبك أتصبرين على الذبح فقالت نعم ، فأمرها أن تسقى الماء للفقراء ، فكثت ستة أشهر تحمل الماء للفقراء على ظهرها ، وراها الشيخ قد تبدلت عن حالها الأول ، ثم قالت للشيخ : إنى قد اشتقت إلى ربى ، فقال لها الشيخ : يوم الخميس تلقين ربك ، فماتت يوم الخميس . ذكر ذلك في [روض الريحان] .

قال المناوى : كان من أكابر العارفين ، أثنى عليه اليافعى في تاريخ اليمن وروض الريحان ونشر المحاسن .

ومن كراماته أنه خرج يحتطب على حمار لشيخه ، فجاء الأسد فأكله ، فقال : وعزة سيدى ما أحمل حظي إلا على ظهرك ، فحمله عليه حتى بلغ المدينة فأنزله وقال : إياك أن تضر أحدا حتى تبلغ موضعتك ، فقال له الشيخ هذا البلد لا يسعك فأخرج ، فخرج إلى الشيخ الأهدل فأقام عنده مدة وانتفع به وتهذب . وكان يقول : خرجت من ابن أفلح لؤلؤة عجماء ، فتقبنى الأهدل ثم طلع بعد ذلك إلى الجبال الشامية وظهرت له هناك أحوال بخارقة ، ومال إليه جمع عظيم وكثرت أتباعه واشتهرت هناك كراماته .

فمنها : أن بعض مريديه رجع إلى بلاده فافتتن بامرأة فدخل معها وقعد منها مقعد الرجل من المرأة ، وإذا بقبقاب الشيخ قد وقع في ظهره فارتعد وقام وتاب . وجاءه جمع من الفقهاء يمتحنونه فقال لهم : مرحبا بعييد عبدى ، فاستعظموا ذلك وأنكروه وحكوه للحضرمى ، فقال : صدق أنتم عبيد الهوى ، والهوى عبده . ومنها : أنه كان أميا فيحضر مجلسه أكابر الفقهاء فيمتحنونه بالأسائل الدقيقة والفروع المشككة فيجيبهم .

وكان ينكر السماع ويقاقل من يتعاطاه ، فقدم بعض كبار المشايخ على عزم أن يدخلوا عليه قريته بالسماع ، فخرج بأهل بلده لقتالهم ، فتربوا منهم وهم في حال السماع فأخذة حال وصار يدور مثلهم ، فعجب أصحابه وكلدوه فيه ، فقال : وعزة من له العزة مادرت حتى رأيت السماء دارت .

وقال الحضرمى : قد تمثلت لى صورته فى اليقظة ، وخاطبتنى خطابا كثيرا من جملته ليدع المتصوفون تصوفهم ، إلا من كان فيه أربع خصال : أن يكون لله لا للناس ولا لنفسه ، سالكا إلى الله تعالى طريقا واحدة ، وهى طريق مخالفة النفس ، متوجها إلى جهة واحدة وهى جهة (تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام) ثم قال : احذر بنيات الطريق ، فإنهن يلتمسن اللامحة والنظرة . قال الحضرمى : وهى الكرامات التى تعرض للسالك فى طريقه متى لاحظها حجب عن مقصوده .

وذكر الهبى فى ترجمة الشيخ أبى بكر بن المقبول الزيلعى ، وقد ذكر فيها قانصوه باشا والى اليمن ثم قال : ومن خير قانصوه أنه لما دخل إلى اليمن بهيئة عظيمة من كثرة العساكر والجند وزيادة المال وقوة السطوة ، وكان بعض السادة من بنى بحر بلغه خبرهم فأرسل جاسوسا من أتباعه إلى بلدة اللحية ، وكان قانصوه بها وقال له : إذا خرج من اللحية فاتبعه إلى بيت الفقيه فى الزيدية ، وانظر هل يذهب إلى بيت عطاء لزيارة سيدى أبى الغيث بن جميل أم لا ؟ فتبعه حتى توجه من الزيدية إلى الضحى ولم يزره ، فرجع إلى السيد وأخبره فقال : هذا الرجل لا يتم له حال باليمن ، ولا يفتح عليه ، فإن مفاتيح اليمن بيد سيدى أبى الغيث يعطيها من يشاء كيف شاء بإذن الله تعالى ، فكان الأمر كذلك . مات سنة ٦٥١ ، ودفن ببيت عطاء باليمن وتربيته لا نظير لها فى بلاد اليمن كما تقدم فى ترجمته عند ذكر كراماته .

(أبو الغيث بن محمد شبحر القديمى) السيد الشريف الولى الكبير ، وكان من

أكابر أولياء عصره المشهورين ، له الجاه الواسع عند أمراء مكة الأشراف وأمراء الأروام وعند الخاص والعام ، وكان صاحب كشف عظيم ، وكان يتصرف في الناس ويأخذ ماشاء منهم ويوصل به الفقراء والمساكين ، وكانت تجار اليمن وغيرهم يستغيثون به في شدائد البحر ومضايق البر ، فيجدون بركة الاستغاثة به في الحال .

من كراماته : أنه وقف في الموسم في المكان الذي يفرق فيه الصر السلطاني بالمسجد الحرام ، وقال للكتاب : أعطوني منه ما يخلصني ، فقال له بعضهم : إن كنت رجلا كاملا فهات لنا تقريرا سلطانيا بما ترومه ونعطيه لك ، فما مضت ساعة إلا وأتاهم بتقرير من سلطان عصره السلطان محمد بن السلطان مراد بجامكية وغيرها ، فدفعوا له ما هو مكتوب في المرسوم السلطاني ، وكان السلطان محمد المذكور من أولياء الله تعالى ، ومن أهل الخطوة ، ويقال إن صاحب الترجمة بعد أن فارق الكتاب المذكورين دخل الطواف ، فرأى السلطان محمدا في المطاف وهو مخنف فأمسكه وقال له : إن لم تكتب لي تقرير الصريكون لي ولأولادي ، وإلا فضحتك بين الناس ، فكتب له مرسوما في تلك الساعة بمطلوبه ، فأتى به إليهم فأمضوا على ما ذكرناه . مات بمكة سنة ١٠١٤ ، ودفن بالشعب الأعلى من المعلاة بالقرب من ضريح سيدتنا خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها . قاله المحبي .

(أبو الغيث المعروف بالنقاش) المغربي التونسي ، أحد أكابر الأولياء العارفين وأساتذة العلماء العاملين ، وكان صاحب خيرات عظيمة ، مفرط السخاء ، وأكثر ما كان ينفق ماله على أسرى المسلمين وفكاكهم .

ومن كراماته : ما حكى أنه أوصى يوما خدامه أن يجلبوا له ما يكفي كسوة سبعمئة نفس من ثوب وقميص وشاش وحرام وتاسومة ، فامثلوا وصيته وأحضروا ذلك ولم يدروا السر في ذلك فأتهم جميع ما طلب إلا وصل الخبر أن ثلاثة من غلايين الفرنج قد انكسرت في قرب ساحل تونس ، وفيها سبعمئة أسير من المسلمين ، فخلصوا جميعا وأحضروا إلى زاوية الشيخ ، فألبسهم ما أعد لهم من اللباس وأكرمهم وحياهم .

وحكى أن رجلا من الجند مر ليلة بمحل في نواحي تونس ، فرأى حجرا عظيما قد ارتفع وانفتحت تحته مغارة ، فرأى المغارة ملآنة بالذهب المسكوك ، فدخلها وملا جيبه وذيله منها ، فلما أراد الخروج رأى الباب قد انسد فذهب عقله ثم وضع الدنانير التي أخذها مكانها وتوجه نحو الباب فرآه مفتوحا ، فكرر الأخذ

وتكرر انسداد الباب ، فعند ذلك قنع بالتفرج وخرج ، ثم بعد أيام مر بذلك المحل فرأى رجلا قد دخل وعبي عيبة معه من ذلك الذهب وخرج ثم حمله على بغل كان معه ، فسأله العسكري من أنت ؟ فقال : أنا خادم شيخ الشيوخ أبي الغيث ، وهذه الخزينة نصيبه إذا أمرني بنقل شيء منها جئت فأرى الباب مفتوحا فأدخل وأخذ منها مقدار ما يعينه لي ثم أخرج ، وليس لأحد فيها نصيب غيره ، ونقل أنه كان إذا وقع خيانة فيها من أحد فني الحال ينقلب الذهب فحما أسود . واتفق لبعض الناس أنه أبرم على الخادم مرة في تناول شيء فلأ له جيبه وذيله ، فلما وصل إلى بيته فإذا هو فحم أسود .

ومن كراماته : أن شخصا من الناس فقد زوجته من فراشها ، فتحقق أن ذلك من فعل الجن ، فذهب إلى الشيخ وأخبره الخبر ، فكتب له قرطاسا وقال له : امض إلى تونس العتيقة وأقم ثمة ، حتى إذا مضى ثلث الليل ، يمر بك جند فأعط هذا القرطاس لملكهم تمل مطلوبك ، فمضى إلى المكان المذكور وقعد ينظر ، فلما صار نصف الليل ظهر له قوم روحانيون ، فسأل عن ملكهم ؟ فقيل له ها هو ذا ، فناوله القرطاس فنظر الملك فيه ثم قال سمعا وطاعة ، ثم أمر بإحضار المرأة وسلمها إلى زوجها وأمره بأن يبلغ سلامه للشيخ .

وحكى ابن نوعر قال : أخبرني الأمير علي المعروف بـ«بك زاده» أنه لما كان أبوه متوليا تونس وعزل في مدة قليلة ، وابتلى بفقر وفاقة لا يعبر عنها بمقال ، قال : وتكرر حالنا لأجله ، فاتفق أن جاء العيد وليس معه ما ينفقه ، وإذا بأحد خدام الشيخ جاء إلى أبي بهدية من الشيخ ، وهي مائة تفاحة واعتذر عن قلتها كل الاعتذار ، قال : فأخذ أبي تفاحة وشقها نصفين فخرج من وسطها دينار ، فشق الجميع وأخرج ما فيها فكان مائة دينار فانفقها وتوسع بها . وله كرامات شتى . مات سنة ١٠٣١ ودفن في زاويته المعروفة به رحمه الله تعالى . ذكر ذلك المحي .

(أبو الفتح الواسطي) أحد أكابر العارفين والأولياء المحققين من أصحاب سيدي أحمد بن الرفاعي ، وهو الذي أشار إليه بالسفر إلى مدينة إسكندرية ، فسافر إليها وأخذ عن خلائق لا يحصون رضي الله عنه ، كان مبتلى بالإنكار عليه ، فعقدوا له المجالس بإسكندرية وهو يقطعهم بالحجة ، وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه ، فبينما هو يوما فوق المنبر والأذان بين يديه تذكر أنه جنب ، فدله الشيخ أبو الفتح كنه فوجده زقانا فدخله ، فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر

فلما ستره الشيخ هذه السترة اعتقده وصار من أجل أصحابه رضى الله عنهم . مات في نحو الثمانين والخمسمائة ، ودفن بإسكندرية وقبره بها ظاهر يزار قاله الشعراني .
 (أبو الفضل بن الجوهري) من أكابر مشايخ المصريين ، يقال إنه جاءه رجل مبتلى فقال له : ادع الله لي ، فقال له أدلك على من يدعو لك امض إلى بيت المقدس وانتظر حتى إذا فرغوا من الصلاة وخرجوا تعلق بالعاشر منهم وسله الدعاء ، فمضى إلى بيت المقدس وبات فيه ، ثم أمسك العاشر وسأله الدعاء ، فدعا له فبرئ من ساعته وقال له : من ذلك على ؟ فقال أبو الفضل الجوهري ، فقال : والله هو الأول غماسة بغماسة ، وكانت وفاته بأيلة منصرفه من الحج سنة ٤٨٠ ، وحمل إلى مصر ودفن بتربتهم ، وهو من بيت علم وعدالة في مصر . قاله السخاوى .

قال الإمام الياقنى في كتابه [روض الرياحين] عن الشيخ أبي بكر تلميذ الشيخ أبي الفضل بن الجوهري المصري قال : سمعت بالشيخ أبي الفضل بن الجوهري المصري فخرجت من بلدى وعقدت النية لزيارته ، فدخلت مصر يوم جمعة ، فحضرت مجلس وعظه مع جملة الناس ، فإذا بشيخ بهى المنظر مليح المخاطر عليه رياش وأثواب وعمامة وطيلسان ، وله عمة عالية وقباء واسع ، أو قال : ودنيا واسعة ، فقلت في نفسى : هذا ابن الجوهري الذى قيل فيه ما قيل ، وسارت الركبان بصلاحه ودينه وورعه وكثرة صفاته وقوة إيمانه وصفاء يقينه ، وهو على هذا الزى واللباس فبقيت متعجبا من ذلك ومضيت وتركته على تلك الحال ، فبينما أنا سائر فى بعض أزقة مصر وشوارعها وإذا بامرأة تصيح على بأعلى صوتها وتروح وتبكي وتقول : وامصبيته ، وابنتاه ، وافضيحتاد ، فتقدمت إليها رحمة لها مما تعمل بنفسها وقلت لها مالك أيتها المرأة وماقصتك ؟ فقالت لي ياسيدى أنا امرأة من أرباب البيوتات ولم يكن لي من الأولاد سوى بنية واحدة ، فريبتها بجهدى وحفظتها بكليتى إلى أن ترعرعت واستوت ، فخطبها منى رجل من المسلمين وصلاح العالمين ، فعلمت أنه كفؤها فزوجتها به ، وهذه ليلة دخولها على بعلمها ، وقد اعترض لها عارض من أبلخ فذهب عقلها ، فقلت لها شفقة عليها ورحمة لها : لا بأس عليك فعلى دواؤها وإصلاح شأنها بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، فسكن ما بها ومضت قدامى فلم أزل أتبع أثرها إلى أن أتت بي إلى دار عالية للبنيان مليحة الأركان ، فأذنت لي ، فصعدت إلى مجلس فيه من جميع الأفنان ، مما يصلح لأهل العرس والولدان ، فأمرتنى بالجلوس فجلست ، وإذا بابنتها تلتفت يمينا وشمالا مما حل بها من أمر الجحان بحكم العزيز المنان

مع ما فيها من الحسن والجمال ، فقرأت عليها عشر آيات من القرآن على السبع
القراءات ، فتكلم عند ذلك الجان بلسان فصيح يسمعه القريب والبعيد وقال :
ياشيخ أبا بكر لا تفتخر علينا بقراءتك على الروايات السبع ، فنحن سبعون صنفا
من الجن الذين أسلمنا على يد علي رضي الله عنه يوم بئر ذات العلم ، ونحن
جئنا في يومنا هذا نصلي وراء الشيخ الصالح أبي الفضل بن الجوهري الذي احتقرته
وظننت به ماظننت ، فاستغفر الله تعالى من ذلك ودارك غفلتك بالتوبة إلى ربك ، نحن
عابرون على دار هذه الصبية لأجل الصلاة وراء الشيخ في هذا اليوم الشريف اعترضتنا
فرمت علينا نجاسة ، فسلم أصحابي وتنجست أنا وحرمتني الصلاة خلف الشيخ
الولي ، ففعلت بها ما رأيت غضبا عايبا ، فقلت له : بحرمة هذا الشيخ الصالح الذي
جئتم إليه من أجل الصلاة وراءه إلا ماخرجت عنها ، فقال لي : سمعا وطاعة ،
فخرج عنها في الحال وعوفيت الصبية من ساعتها وأرخت قناعها على وجهها
استحياء مني كأن لم يكن بها شيء . ففرحت والدتها بذلك فرحا شديدا وقالت :
جزاك الله عنا خيرا وسترك كماسترتنا ، ثم خرجت في ساعتى وقد عقدت النية
لزيارة الشيخ المذكور ، فلما رأني مقبلا إليه تبسم ضاحكا وقال لي : أهلا وسهلا
بالشيخ أبي بكر الذي ماصدق بخبرنا حتى أخبره الجان عنا فوقع عند كلامه هذا
مغشيا على ، وأقيمت في السماع مدة ، وازمت صحبة الشيخ في زاوية من رباطه بعد أن
تبت إلى الله عز وجل أن لا أنكر كرامات الصالحين .

(أبو الفضل الشريف العباسي) ومن كراماته : أن السلطان المظفر التمس
من كافور النابلسي أن يده على رجل من الصالحين يزوره ويلازمه في بعض
حوادثه ، فدلّه عليه ، فجاء له في جماعة محتفيا ليلا ، فلما دخاوا عليه كان أول
من وقعت يده في يد السلطان ، فهزما وقال : أنت السلطان : ارحم من في الأرض
يرحك من في السماء ، والحاجة التي في نفسك تحصل عن قرب ، وكان مشغول
القلب بفتح بعض الحصون ، فحصل . وله من هذا القليل حكايات كثيرة .
قال المناوي .

(أبو الفضل السائح) قيل إنه لقي رجلا من قطاع الطريق على فرس ،
فقال له اقلع القماش ، فقلع ثيابه وبقى السراويل ، فقال له : اقلع السراويل ،
قال فخلعه ورمى به وقال خلده وادمض في اليم ، فهرب به الفرس حتى أدخله في اليم
ونجاف على نفسه الملاك وقال في نفسه : ما أتيت إلا من قبل الذي أخذت قماشه

فقد مع الله توبة خالصة ، فرجع الفرس وطلع سالما ، فجاء إلى القرافة وطلب للشيخ فوجده ، فلما رآه الشيخ قال له اترك القماش وامض إلى حال سبيلك فقد دعونا لك بالتوبة ، ذكر ذلك السخاوى .

(أبو القاسم المنادى) كان وليا كبير الشأن من أجل مشايخ نيسابور ، وكراماته ظاهرة ، منها : أنه مرض فعاده أبو الحسن البوشنجى والحسن الحداد واشتريا بنصف درهم تفاحا في الطريق نسيئة : أى بالدين ، وحمله ، فلما قعدا قال لهما ماهذه الظلمة؟ فخرجا وتفكرا فيما فعلاه ، فذكرا أنهما لم يوفيا ثمن التفاح ، فوفياه وعادا إليه فنظر إليهما وقال : يمكن الإنسان أن يخرج من الظلمة بهذه الساعة ، أخبراني عن حالكما ، فذكرا له القصة ، فقال نعم كان يعتمد كل منكما على صاحبه في دفع الثمن ، والبائع يستحي منكما في التقاضى وأنا السبب ، فرأيت ذلك منكما . قاله المناوى .

(أبو القاسم بن أحمد المغربي) أوجد مشايخ خراسان في وقته ، صحب ابن عطاء وغيره ، ومن أدبه تصدق المشايخ في كل ما يخبرون به من كراماتهم ، ومن لم يصدقهم حرم بركتهم ، وكان له حال صحيح بحيث لو أراد قلع شجرة كبيرة من الأرض لقدر ، مثل الشبل ، فإنه ملخ شجرة جميزة تظل خمسمائة فارس ، قاله المناوى .

(أبو القاسم الأقطع) المصرى كان من العلماء العاملين والزهاد المحدثين . قال الشيخ عبد الغنى الغاسل : غسلت أبا القاسم الأقطع فوق القطن عن سوائه ، فرفع يده اليسرى ووضعها على سوائه ، وكنت كلما قرأت (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) ينقلب معى يمينا وشمالا ، ولم يصل إلى الأرض من ماء غسله شيء ، بل يأخذه الناس ويقسمونه في المكاحل ، فكان كل من رمد يكتحل منه . توفي سنة ٥٢٨ ، ودفن بالقرافة . ذكر ذلك السخاوى .

قال المناوى : من كراماته ما حكاه أبو طاهر المغربي قال : بت بجامع مصر وإذا بقائل يقول : قم فقد دخل أبو القاسم الذى إذا أقسم على الله أبره ، فقامت فإذا هو داخل من الباب ، قلت ادع لى قال لا أحالك الله على غيره ، فما كنت أدري من أين يأتينى قوتى بعد ذلك اليوم .

(الشيخ أبو القاسم بن عمر ابن الشيخ على الأهدل) كان فقيها خيرا صالحا وظهرت كراماته وتوالت بركات قال الشيخ محمد بن سعيد الأهدل : جئت إلى

الفقيه أبي القاسم المذكور وشكوت إليه من وجع أجدته في يدي ولازمته في ذلك فقال لي يعافيك الله تعالى ، ولكن اذهب إلى تربة الشيخ ، يعني عمه أبا بكر الأهدل ، فما ترجع إلا وقد شفيت إن شاء الله تعالى ، قال : فذهبت إلى التربة ولازمت الشيخ وبكيت عنده ساعة ، ثم أخذتني سنة خفيفة فما استيقظت إلا وقد عوفيت كأن لم يكن بي شيء من ذلك الوجع ، فرجعت إلى الفقيه أبي القاسم لأخبره بذلك ، فبدأني بالكلام وأنا على الباب ، وقال : الحمد لله على العافية يا محمد فقلت له : عسى كنت معنا ، فقال اسكت لا يسمعك أحد .

وحكى الشيخ علي بن زياد أنه كان به رمد قد أتعبه ، فجاء إلى الفقيه المذكور وشكا إليه حاله ، فمسح على عينيه فبرأ لفوره ، وله غير ذلك من الكرامات ، ولم يذكر الشرجي تاريخ وفاته .

(أبو القاسم السهامي) ابن محمد المقرئ البني العالم العامل الصالح الولي صاحب الكرامات الظاهرة . منها : أن السلطان غضب على بعض خواصه وأخرجه من زبيد ، فقع بتربة الشيخ طلحة الهنار خارج المدينة نحو شهر ، فزار المقرئ الشيخ طلحة فوجده هناك ، فشكا إليه وبكى ، فقال ادخل معي ولا تخف ، فدخل فكانه لم يقع من السلطان شيء .

ومنها : أن بعض الفقهاء وقع في شدة عظيمة ، وعجز عن القوت ذلك اليوم فلم يمكنه تحصيله ، فخرج إلى قبر المقرئ فدعا وبكى ، وإذا به يرى على قبره مثقالا ذهبيا ، ولم يكن على القبر شيء منذ قعد ولا قبل ذلك مات سنة ٨١٧ ، قال المناوي وهو مأخوذ من طبقات الخواص . وزاد الزبيدي فيها : أنه قبر بمقبرة باب سهام وقبره مشهور مقصود للزيارة والتبرك .

(أبو القاسم بن سليمان الضياء الإدفوي) كان ذكرا مات . منها أنه كان إذا رأى دخان معصرة القصب ، قال هذه كذا وكذا قنطار ، أو كوم سمس قال هذا كذا وكذا حبة فيظهر كما قال .

ومنها : أنه توقف النيل فنزل وبال فيه فزاد .

ومنها : أنه قال لما قرب قدوم التتار : طلعت على كوم إدفوه وكسرتهم ، فجاء الخبر بانهمهم . مات بإدفوه سنة ٩٩٤ ، ودفن برباط جعل له هناك . قال المناوي .

(أبو القاسم بن أحمد الأهدل) الشريف البني الولي الكبير المعروف بقائد

الوحش ، لأن الله تعالى سخرها له كرامة يسلطها على من آذاه أو قطع عنه عادة التزمها بطريق النذر ونحوه . مات سنة ١٠٢٢ في المحط من أعمال رمع ، ودفن بها قبيل طلوع الفجر . قاله المحبي .

(أبو محمد الشنكي) أحد أفراد العارفين كان جالسا يوما في البطيحة وحده ، فر به أكثر من مائة طير ، فنزلت حوله واختلطت أصواتها فقال : يا رب قد شوش على هؤلاء ، فإذا الكل موتى ، فقال : ما أردت موتهم ، فقاموا ينفضون وطاروا . ومن ذلك أن الشيخ أبا محمد أيضا مر بجماعة بين أيديهم أواني الخمر وآلات الطرب فقال : اللهم كما طيبت عيشهم في الدنيا طيب عيشهم في الآخرة ، فصار الخمر ماء ، وألقى الله الخشية عليهم فتصارخوا ومزقوا ثيابهم وتهاطلت عبراتهم وكسروا الأواني وحسنت توبتهم .

ومن ذلك أنه جاء رجل إليه وكان من أصحابه فقال : ابعث إلى السلطان ليعطيني ما أستعين به ، ثم جاء الغداة وقال : ياسيدي أبعثت إليه ؟ قال نعم ، قال : فما الذي قال لك ؟ قال : لأحوجه إلى أحد من خلقي ماعاش ، فكان إذا جاع ساق الله له من يطعمه ، وإذا عرى ساق الله له من يكسوه ، وإذا احتاج إلى فضة ساقها إليه من غير سؤال ، إلى أن مات رحمه الله تعالى . قاله السراج .

قال الشعراني : انتهت إليه رياسة هذا الشأن في وقته ، وأخذ عنه أئمة العارفين مثل الشيخ أبي الوفاء والشيخ منصور ، كان رضى الله عنه في بدايته يقطع الطريق على القوافل ، فتاب على يد أبي بكر بن هوار البطائحي رضى الله عنه ، فصار يبرئ الأكمه والأبرص والمجنون بدعوته .

قال التاذني : ومن كراماته أنه جاءه رجل فقال له : إذا حضرت الملك فاسأله عنى ، فأطرق ساعة ثم قال : قد سألته ، وقال لى نعم العبد إنه أواب ، وسترى فى منامك الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرك بذلك ، فأخبر الرجل أنه رأى الرسول عليه الصلاة والسلام تلك الليلة ، وقال له : صدق الشيخ محمد فيما قد قيل له ، نعم العبد إنه أواب . مات بالحداية قريبا من البطائح .

(أبو مدين المغربي) ذكر باسمه شعيب .

(أبو مسلم الخولاني) ذكر باسمه عبد الله .

(أبو النجاء القوي) من كراماته أنه كان إذا لقن إنسانا الذكر يصير يسمع

نطق جميع الموجودات حتى الجماد . مات ببلده فوة سنة ٩١٦ عن بضع وستين سنة .

(أبو معاوية الأسود) قال القشيري : حدثنا محمد بن عبد الله الصوفي قال :
حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال : حدثنا محمد بن أحمد المروزي قال : حدثنا عبد الله
ابن سليمان قال : قال أبو حمزة نصر بن الفرج خادم الشيخ أبي معاوية الأسود :
كان أبو معاوية ذهب بصره ، فإذا أراد أن يقرأ نشر المصحف نيرد الله عليه بصره
فإذا أطبق المصحف ذهب بصره .

(أبو المواهب الشاذلي) ذكر باسمه في الحمددين .

(أبو النجيب السهروردي) ذكر باسمه عبد القادر .

(الحافظ أبو نعيم) ذكر باسمه أحمد بن عبد الله الأصبهاني .

(أبو الوفاء بن معروف الحموي) قال الشيخ عمر العرضي في تاريخ من اجتمع
بهم من العلماء : إن الشيخ أبا الوفاء المذكور كان ينفق من الغيب ، كان خادمه
يستوفى له من أجور حوانيته نحو الأربع عشرة قطعة يضعها تحت الجلد ، ولا يزل
ينفق منها ، وهي باقية بعينها . توفي سنة ١٠١٦ عن سن يزيد عن الثمانين سنة .

(أبو يحيى الصنهاجي) أحد مشايخ سيدي محي الدين : قال : كان كبير الشأن
مات عندنا بأشبيلية ، وظهرت له كرامات بعد موته فإن الجبل الذي دفناه فيه عال
لا يخلوا عنه الريح أبدا ، فسكن الله الريح في ذلك اليوم ، واستبشر الناس وباتوا
على قبره يقرءون القرآن ، فلما نزلت الناس هبت الريح على عاداتها . قاله في
[روح القدس] .

(أبو يزيد البسطامي) ذكر باسمه طيفور بن عيسى .

(أبو يعزى المغربي) ذكر باسمه يكنور .

(أبو يعقوب البصري) من كراماته أنه قال : جعت مرة في الخرم عشرة
أيام ، فوجدت ضعفا فجاذبتني نفسي أن أخرج إلى الوادي لعلي أجد شيئا أسكن به
جوعي ، فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة متغيرة ، فأخذتها فوجدت في قلبي
منها وحشة وكأن قائلا يقول لي : جعت عشرة أيام ، فأخرتك أن يكون حظك
سلجمة مطروحة متغيرة ، فرميت بلا ودخلت المسجد فقعدت ، فإذا برجل جاء
فجلس بين يدي ووضع قمطره ، وقال : هذه لك صرة فيها خمسمائة دينار ، فقلت
له كيف خصصتني بها ؟ فقال اعلم أنا كنا في البحر منذ عشرة أيام ، فأشرفت
السفينة على الغرق ، فنزل كل واحد منا نذرا إن خلصنا الله تعالى أن يتصدق بشيء .

ونذرت أنا إن خلصني الله تعالى أن أتصدق بهذه الخمسمائة دينار على أول من يقع عليه بصرى من المجاورين ، وأنت أول من لقيته ، فقلت افتحها ، ففتحتها فإذا فيها كعك سميد مصرى ولوز مقشر وسكر كعاب ، فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقي إلى صبيانك هدية مني إليهم وقد قبلتها ، ثم قلت في نفسي : رزقك يانفس سير إليك منذ عشرة أيام وأنت تطلينه من الوادى . قاله في [روض الرياحين] .

(أبو يعقوب الحباس) الصعيدي صاحب كرامات . منها : أنه وقف يوما على البحر وقال له : يا أبا خالد من أين وإلى أين ؟ فقال : من غامض علم الله وإلى غامض علمه ، فالتفت لنقيبته وقال سمعته ؟ قال نعم ، قال لا تنطق ، فخرس مدة ثم شفع فيه فصار ينطق ولا يسمع ، واستمر كذلك حتى مات . وكانت وفاة الشيخ في القرن الثامن . قاله المناوي .

(أحمد السبتي ابن أمير المؤمنين هارون الرشيد) قال المناوي كان قطب زمانه ، ترك الرياسة وتزهد ، وكان يصوم ستة أيام من كل جمعة ويشغل بالعبادة فيها ، فإذا كان يوم السبت احترف فيها يأكل بقية الأسبوع ، وبهذا سمي السبتي .

قال سيدي محي الدين بن العربي : لقبته بالطواف يوم جمعة بعد الصلاة وأنا أطوف فلم أعرفه ، غير أنني أنكرته وأنكرت حالته في الطواف ، فإني ما رأيت يراحم ولا يزاحم ، ويخترق الرجلين المتلاصقين ولا يفصل بينهما ، فقلت إنه روح تجسد ، فسكته وسلمت عليه فرد السلام وما شيته ، ووقع بيني وبينه كلام ومفاوضة ، فكان منها أني قلت له : لم خصصت يوم السبت بعمل الحرفة ؟ فقال لأنه تعالى ابتداء خلقنا يوم الأحد وانتهى الفراغ منه يوم الجمعة ، فجعلت تلك الأيام لعبادة الله تعالى لا أشغل فيها بما فيه حظ النفس ، واحترفت بما أتقوت به في تلك الأيام في يوم السبت ، لأنه تعالى نظر إلى ما خلق في يوم السبت وقال : أنا الملك لظهور الملك ، ولهذا سمي يوم السبت ، والسبت الراحة ، ولهذا أخبر تعالى أنه ما مسه من لغوب فيما خلقه ، واللغوب : الإعياء . فهي راحة لا عن تعب كما هي في حقنا ، فتعجبت من فطنته ، فسألته : من كان قطب الزمان في وقتك ؟ قال أنا ثم ودعني وانصرف اه .

(أحمد بن خضرويه) عن محمد بن حامد قال : كنت جالسا عند الإمام أحمد ابن خضرويه وهو في النزاع ، وقد أتى عليه خمس وتسعون سنة ، فسأله بعض أصحابه عن مسألة فدمعت عيناه وقال : يا بني باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح له

لى الساعة ؟ لأدرى أيفتح بالسعادة أم بالشقاوة ، وأنى لى الجواب ؟ وكان عليه سبعمائة دينار دينا وحضر غرماؤه فنظر إليهم وقال : اللهم إنك جعلت الديون وثيقة لأرباب الأموال وإنك تأخذ عليهم وثيقتهم ، وقد قلت ادعوني أستجب لكم ، فاقض دينى وأرض غنى خصومى إنك على كل شىء قدير ، فدق الباب داق وقال : أين غرماء أحمد ؟ فخرجوا فقضى عنه دينه ثم خرجت روحه . قاله فى روض الرياحين .

وقال المناوى : أحمد بن خضرويه البلخى أحد مشاهير الأولياء ، كان يلبس فى شدة البرد قميصا واحدا ، وهو مع ذلك يعرق ، وكان إذا تكلم على الناس يفرش بساطه على وجه نهر جيحون ويجلس عليه ويجلس معه أربعمئة رجل . مات سنة ٢٠٤ .

(أحمد الحوارى) العارف الكبير والولى الشهير أخذ عن الدارانى وابن عيينة وغيرهما . قال القشبرى : هو ريحانة أهل الشام .

ومن كراماته : أنه كان بينه وبين الدارانى عقد لا يخالفه ، فجاءه وهو يتكلم بمجلسه وقال : ياسيدى التنور قد سجر ، فما تأمر ؟ وكرره فلم يجبه ، فكرره فقال له : اذهب واقعد فيه [كأنه ضاق به صدره] وتغافل ساعة طويلة ثم قال : اطلبوه من التنور فإنه على عقد لا يخالفنى ، فنظروا فإذا هو داخله لم يحترق منه شعرة . مات سنة ٢٣٠ . قاله المناوى .

(أحمد بن نصر الخزاعى) قال الإمام الثعالبى فى كتاب [العلوم الفاخرة فى أمور الآخرة] وفى كتاب [الصفوة] لآين الجوزى أن الواثق : امتحن أحمد بن نصر الخزاعى بالقرآن ، فأبى أن يقول مخلوق ، فقتله فى رمضان سنة ٢٣١ . وعن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف قال : كان أحمد نحالى ، فلما قتل فى المحنة وصاب رأسه أخبرت أن الرأس يقرأ القرآن ، فضيت فبت بقرب من الرأس مشرفا عليه ، وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه ، فلما هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) فاقشعرت جلدى .

(أحمد بن حنبل) الإمام الهمام أحد أعلام الإسلام . من كراماته ما أخرجه الطبرانى : أنه كان لرجل أم مقعدة نحو عشرين سنة ، فقالت له اذهب إلى أحمد وسله يدعولى ، فأتاه فدق الباب فلم يفتح له وقال : من هذا ؟ فقال : أمى مقعدة وتساءلك

الدعاء ، فقال : نحن أحوج أن تدعولنا ، فرجع فورا إلى الباب ، فرجعت له أمه على رجلها تمشي من ساعتها .

وأخرج أيضا أن رجلا دخل عليه وعنده جمع فقال : من منكم أحمد بن حنبل ؟ فقال : ها أنا ، ما حاجتك ؟ فقال : جئت من أربعمائة فرسخ برا وبحرا ، أتاني آت فقال : تعرف أحمد بن حنبل ؟ قلت لا ، قال : فأت بغداد وسل عنه ، فإذا رأيته فقل الخضر يقرؤك السلام ويقول : إن ساكن السماء الذي على عرشه راض عنك ، والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك لله .

قال ابن أبي الورد : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت : ما شأن أحمد ؟ قال : سيأتيك موسى فاسأله ، فإذا بموسى عليه السلام فقلت : يا نبي الله ما شأن أحمد ؟ قال : ابتلي في السراء والضراء فوجد صادقا فألحق بالصديقين . قاله المناوي . توفي الإمام أحمد رضي الله عنه سنة ٢٤١ .

(أبو سعيد الخراز أحمد بن عيسى البغدادي) من أصحاب ذى النوى المصرى . حكى عنه أنه قال : كنت في بعض أسفاري وكان يظهر لي كل ثلاثة أيام شيء ، فكنت آكله وأستقل به ، فمضى ثلاثة أيام وقتنا من الأوقات ولم يظهر شيء ، فضعفت وجلست ، فهتف بي هائف أيما أحب إليك سبب أوقوة ؟ فقلت القوة ، فقامت من وقتي ومشيت اثني عشر يوما لم أذق شيئا ولم أضعف . قاله القشيري . مات سنة ٢٧٧ .

(أبو بكر أحمد بن نصر الزقاق) الولي الكبير من أقران الجنيد قال : كنت مجاورا بمكة ، فاشتيت شربة من اللبن ، فخرجت إلى ظاهر مكة ثم إلى أرض عسفان ، فرأيت امرأة فتننت بها ، فقلت : يا هذه ، قد اشتغل كل بكلك فقالت : يا أبا بكر لو اشتغلت بربك لأنساك شهوة اللبن ، قال : فقلت : إنما نظرتك بعيني هذه ، فقلعت عيني بأصبعي ، ورجعت إلى مكة باكيا حزينا نادما ، فممت ، فرأيت نبي الله يوسف الصديق على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، فقلت : السلام عليك يا نبي الله يا يوسف ، فقال : وعليك السلام يا أبا بكر ، فقال : أقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ، ثم مسح بيده عليه الصلاة والسلام على عيني فعادت كما كانت .

قال : وسمى الزقاق لأنه كان يبيع الزقاق ، جلس يوما على باب رباطه وإذا بشاب أتى إليه هاربا ، فقال له : أنا أستجيرك ياسيدي ، قال له : ادخل ، فلما دخل الرباط جاءت الشرطة في طلبه ، فسألوا عنه الشيخ ، فقال لم يدخل الرباط ،

فلما سمع الشاب ذلك اشتد خوفه ، وإذا بالحائط انفرج فخرج منه ، فدخل أصحاب الشرطة الرباط فلم يجدوه ، فخرجوا وقالوا للشيخ : ما وجدنا أحدا ثم ذهبوا ، فجاء الشاب إلى الشيخ وقال له : ياسيدي استجرت بك فدللتهم علي ، قال له : يا بني لولا الصدق ما نجوت . مات سنة ٢٩٠ في مصر . قاله السخاوي .

(أبو الحسين أحمد بن محمد النوري) سمعت أبا عبد الله بن عبد الله يقول : سمعت أبا عبد الله الدباسي البغدادي يقول : سمعت فاطمة أخت علي الروزباري تقول : سمعت زينونة خادمة أبي الحسين النوري تقول وكانت تخدمه وخدمت أبا حمزة والجنيد قالت : كان يوم بارد فقلت للنوري : أحمل إليك شيئا ؟ فقال نعم ، فقلت إيش تريد ؟ فقال خبز ولبن ، فحملت وكان بين يديه فحم وكان يقبله بيده وقد اشتغل ، فأخذ يأكل الخبز واللبن يسيل على يده وعليها سواد الفحم ، فقلت في نفسي : ما أقدر أولياءك يارب ، ما فيهم أحد نظيف ، قالت فخرجت من عنده فتعلقت بي امرأة وقالت : سرقت لي رزمة ثياب وجروني إلى شرطى ، فأخبر النوري بذلك فخرج وقال للشرطي : لا يتعرضوا لها فإنها ولية من أولياء الله تعالى ، فقال لي الشرطي : كيف أصنع والمرأة تدعى ، قال : فجاءت جارية ومعها الرزمة المطلوبة ، فاسترد النوري المرأة وقال لها تقولين بعدها ما أقدر أولياءك ، قالت : فقلت تبت إلى الله تعالى .

وقال ابن عطاء : سمعت أبا الحسين النوري يقول : كان في نفسي شيء من هذه الكرامات ، فأخذت قصبة من الصبيان وقمت بين زورقين ثم قلت : وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال لأغرقن نفسي ، قال : فخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال ، فبلغ ذلك الجنيد فقال : كان حكمه أن تخرج له أفعى تلدغه .

وأخبرنا محمد بن الحسين قال : أخبرنا أبو الفرج الورشاني قال : سمعت أبا الحسن علي بن محمد الصوفي يقول : سمعت جعفر الدينوري يقول : دخل أبو الحسين النوري الماء فجاء لص فأخذ ثيابه ، ثم إنه جاء ومعه الثياب وقد جفت يده ، فقال النوري : قد رد علينا الثياب فرد عليه يده ، فعوفى .

وحكى عنه أنه خرج ليلة إلى شط دجلة فوجدتها قد التزق الشيطان فانصرف وقال : وعزتك لا أجوزها إلا في زورق . قال ذلك القشيري .

قال الإمام الشعراني ، من كراماته أنه كان إذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضياء وجهه ، فلذلك سمي النوري . قال التفليسي : وكان إذا حضر معنا لاتؤذينا البراهيث .

وقال المناوى : ذكر أن بعضهم رأى النورى فى رياسته يمدّ يده ويسأل الناس ، فاستقبح ذلك وأخبر الجنيّد ، فقال : لا يعظم عليك ذلك ، فإنه لم يسأل الناس إلا ليعطيهم فى الآخرة ، أى الثواب ، ثم وزن الجنيّد مائة درهم بميزان وقبض قبضة وألقاها عليها وقال احملها إليه ، فقال الرجل فى نفسه إنما وزن المائة ليعرف قدرها ، فكيف خلط بها المجهول وهو حكيم ، فذهب إلى النورى فوزن مائة وقال : ردها عليه وقل له لا أقبل منك شيئا ، وأخذ ما زاد ، فزاد تعجب الرجل ، فسأل النورى عن ذلك فقال : إن الجنيّد يريد أخذ الخبل بطرفيه ، وزن مائة لنفسه طلبا للثواب وطرح عليها قبضة بلا وزن لله تعالى ، فأخذنا ماله ورددنا ما جعله لنفسه ، فردها على الجنيّد وأخبره ، فبكى ، وقال : أخذ ماله ورد مالنا .

واعتلّ النورى فبعث إليه الجنيّد بصرّة دراهم فردها ، ثم اعتلّ الجنيّد فعاده النورى وقعد عنده ووضع يده على جبهته فعونى فورا وقال له : إذا عدت إخوانك فارقهم بمثل هذا البرء ، وكان النورى يكره ظهور الكرامة عليه .

وقال بعضهم : احتبس على أهلى الولد ، فجنّته بجام أتبرك بخطه ، فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فانفلق الجلام وسقط مغيبى عليه ، فأثبته بآخر فكان كذلك ، ثم ثالث ورابع وخامس ، وهكذا والحال الحال ، فقال : يا هذا اذهب إلى غيرى فلو جت بما أمكن أن تجيئ به لم يكن إلا مارأيت ، فإنى عبد إذا ذكرت مولاي ذكرته بهيبة وحضور . مات سنة ٢٩٥ ، ولما حملت جنازته صاح الشبلى خلفه : اضمروا على الأرض النار ، فقد رفع العلم .

(أحمد بن يحيى الجلاء) قال ابنه لما مات أبى ضحك على المغتسل ، فلم يجسر أحد يغسله ، وقالوا إنه حتى ، حتى جاء رجل من أقرانه فغسله . قاله اليافعى .

قال المناوى : كان من عظماء مشايخ الصوفية ، وإنما قيل له الجلاء لأنه كان إذا تكلم جلا القلوب ، وهو بغدادى الأصل ، سكن الرملة ، وأخذ عن ذى النون المصرى وغيره .

ومن كراماته العلية المقدار ما قاله : قال دخلت المدينة الشريفة ولى فاقة ، فتقدمت إلى قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله أنا ضيفك ، فغفوت غفوة فرأيتة صلى الله عليه وسلم وقد أعطانى رغيفا ، فأكلت نصفه فانتبهت ويدي النصف الآخر ، وكان فى جلده عرق على شكل اسم الله . مات سنة ٣٠٦ .

(أحمد بن محمد الجزيرى) من كبار أصحاب الجنيّد ، كان عظيم الشأن وافر

العرفان ، قال لي : من نحو عشرين سنة ما مدت رجلي وقت جلوسى فى الخلوة أدباً مع الله تعالى .

قال : وكان بين أصحابنا رجل بكثرت من قول الله الله فوق يوم ما على رأسه جذع فشجبه وسقط دمه ، فكتب على الأرض الله الله ، وذلك أن كل إناء ينضح بما فيه .

وكان عنده جماعة فقال : هل فيكم من إذا أراد الله أن يحدث فى المملكة حدثاً أعلمه به قبل إبدائه ؟ قالوا : لا فقال ابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئاً من هذا . توفى سنة ٣١٤ . قال ابن عطاء : جرت بقبوره بعد سنة من موته فرأيتة جالسا وهو يشير إلى الله بإصبعه ، قاله المناوى .

(أحمد بن عبد الله البلخى) قال بعضهم : رأيت الغوث أحمد بن عبد الله البلخى عند مكة سنة خمس عشرة وثلاثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة فى الهواء بسلاسل من ذهب ، فقلت إلى أين تمضى ؟ فقال إلى أخ من إخوانى اشتقت إليه ، فقلت لوسألت الله تعالى أن يشوقه إليك ؟ فقال : وأين ثواب الزيارة ؟ قاله فى روض الرياحين .

(أحمد بن محمد أبوعلى الروذبارى) إمام أكابر الصوفية فى زمنه ، وشيخ أئمة الشافعية فى عصره ، وهو بغدادى الأصل ، ونسبه متصل بكسرى ، أخذ التصوف عن الجنيدي ، والفقهاء من ابن سريج ، والحديث عن إبراهيم الجيزى ، والنحو عن ثعلب . أتاه جمع من الفقهاء فاعتل منهم واحد ، فأمر أصحابه بخدمته فلوا ، فحلف أن لا يخدمه غيره ، فخدمه بنفسه حتى مات فدفنه ، فلما أراد فتح رأس كفته ليضجعه فى القبر مستويا فتح عينيه وقال : يا أبا على لأنصرك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى بمخالفة نفسك .

وقال : دخلت مصر فرأيت الناس مجتمعين ، فقالوا : كنا فى جنازة فتى سمع قائلا يقول :

كبرت همة عبد طمعت فى أن تراكا
فشق فمات .

وقال اتخذ رجل ضيافة فأوقد فيها ألف سراج ، فقال له رجل أسرفت ، فقال : ادخل فكل ما أوقدته لغير الله فاطفته ، فدخل فلم يقدر على إطفاء واحد منهم ، فانقطع .

ومرّ يوماً على الفرات وعرضت لنفسه شهوة السمك ، فأخرج الماء سمكة نحوه ، وإذا برجل يعدو ويقول أشوبها ، فشواها له فأكلها . مات سنة ٣٢٦ في مصر ودفن بالقرافة بقرب ذى النون المصرى . قاله المناوى .

وقال الياضى : إنه لما حضرت الوفاة فتح عينيه وقال : هذه أبواب السماء قد فتحت ، وهذه الجنان قد زينت ، وهذا قائل يقول لى : يا أبا على قد بلغناك الرتبة القصوى وإن لم ترها .

(أحمد بن عطاء الروذبارى ثم الصورى) سمعت منصور المغربى يقول : سمعت أحمد بن عطاء الروذبارى يقول : كان لى استقصاء فى أمر الطهارة ، فضاق صدرى ليلة لكثرة ما صببت من الماء ولم يسكن قلبى ، فقلت يارب عفوك ، فسمعت هاتفا يقول : العفو فى العلم ، فزال عنى ذلك . قاله القشبرى .

وقال المناوى : أحمد بن عطاء الروذبارى أحد أكابر الأولياء ومشاهير الأصفياء كان شيخ الشام فى وقته متفننا فى علوم الشريعة والحقيقة . ومن كراماته : أن الحمل كلمه فى مسيره إلى مكة ، فإنه تأمل الجمال تحمل الأثقال وقد مدت أعناقها ليلا فقال سبحان من يحمل عنها ، فالتفت جمل منها وقال : قل جل الله ، فقال جل الله مات سنة ٣٦٩ .

(أحمد الخياط الدبيلى) الشافعى ، كان من رءوس الزهاد والصالحين والأولياء العارفين والعلماء العاملين ، أقام بمصر معتكفا ثلاثين سنة وماسأل أحدا شيئا قط ، كان ذا أحوال ومكاشفات . مرض فقال لخادمه : حضرت الملائكة عندى وقالوا تموت ليلة الأحد ، فلما كانت ليلة الأحد صلى المغرب والعشاء وأخذ فى السياق إلى نصف الليل ، فقرأ خمسين آية . ومات فى مصر سنة ٣٧٣ ، ودفن بالقرافة تحت قبر « ابن باب شاذ » النحوى بقرب قبر الشاب التائب . قاله السخاوى .

(أحمد الطابرى السرخسى) قال القشبرى : سألته فقلت له هل ظهر لك شيء من الكرامات ؟ فقال : فى وقت إرادتى وابتداء أمرى ربما كنت أطلب حجرا أستنجى به فلم أجد ، فتناولت شيئا من الهواء فكان جوهرًا ، فلستنجيت به ؛ ثم قال : وأى خطر للكرامات ، إنما المقصود منها زيادة اليقين فى التوحيد ، فمن لا يشهد غيره موجودا فى الكون ، فسواء أبصر فعلا معتادا أو ناقضا للعادة قاله القشبرى .

(الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني) أنكروا على الحافظ أبو نعيم

صاحب الحلية ومنعوه الجلوس في المسجد لإملاء الحديث والوعظ ثم أخرجوه من البلد ، فدعا عليهم فانهدم عليهم المسجد يوم الجمعة ، فمات تحت الهدم جميع من كان قام عليه ، فخرتجوا له وردوه إلى البلد فرجع ثم قاموا عليه ثانيا فوقت فتنة فقتل ثلث البلد . توفي سنة ٤٣٠ ، قاله الشعراني في الأجوبة المرضية .
(الإمام أحمد الغزالي) أخو الإمام أبي حامد الغزالي صاحب الإحياء ، كان رضى الله عنه من أكابر أولياء الله تعالى .

ومن كراماته ما قاله التاج السبكي في كتابه [معيد النعم ومبيد النقم] قال فيه : بلغنا أن الإمام الغزالي أم مرة بأخيه أحمد في صلاة ، فقطع أخوه أحمد الاقتداء به ، فلما قضى الصلاة سأله الغزالي فقال : لأنك كنت متضمخا بدماء الحيض ، ففكر الغزالي فذكر أنه عرضت له في الصلاة فكرة في مسألة من مسائل الحيض اه .

(أحمد بن الحسين أبو القاسم المعروف بابن قسي) المغربي صاحب كتاب [خلع النعلين] من كراماته : أنه كان يوجد عنده أعنز يوجد طعم العسل في لبنها وكان عنده أشجار فيخرج من بطون ثمارها الدنانير الكثيرة وغير ذلك . وتبعه كثير من أعيان المغرب ، وارتحل إليه من الأقطار من لا يحصى ، ولم يزل أمره في ازدياد ، حتى اتفق أرباب الدولة على قتله ، فقتله ملك المغرب عبد المؤمن بعد أن أن سجنه سنة ٤٥٠ . قاله المناوي .

(أبو العباس أحمد بن قدامة) قال ابن الخوراني في كتاب [الإشارات إلى أماكن الزيارات] زيارات دمشق : هو صاحب الكرامات والأحوال الظاهرة ، قرأ في شهر رمضان خمسمائة وستين ختمة ، ومشى على نهر يزيد ببقباب في رجليه فلم تبتلا ، وطالع ليلة في العلم فكدرت عليه الضفادع بأصواتها ، فقال : أيتها الضفادع قد آذيتنوني بأصواتكن ، فيما أن ترحلن عني وإما أن أرحل عنكن ، فأصبح وليس في النهر شيء من الضفادع ، ومن ثم لم يسكن في نهر يزيد ضفدع إلى الآن . وتوفي سنة ٥٥٨ ، ودفن بسفح قاسيون ، وإلى جانب قبره والدة أبي عمر رضى الله عنهما ، وقبراهما ظاهران ويقصدان بالزيارة ، والدعاء عندهما مستجاب . انتهت عبارة كتاب [الإشارات] قال بعدها ابن الخوراني : فائدة : نهر يزيد بسفح جبل الصالحية ، حفره يزيد بن أبي سفيان أخو معاوية رضى الله عنهما فاحفظه ، ذكره التاجي اه .
(أبو العباس أحمد بن أبي الخير) المعروف بالصياد البني الحنفي الشهير صاحب الأحوال العظيمة والمواهب الحسيمة ، كان في بدايته رجلا عاميا من جملة العوام بمدينة زبيد ، فبينما هو نائم في بعض الأوقات إذا أتاه فقال له : قم يا صياد

فصل ، ولم يكن يصلي قبل ذلك ولا يعرف كيفية الصلاة ولا الوضوء ، فقام من ساعته وتعلم الوضوء والصلاة وعمره يومئذ عشرون سنة ، وأقام كذلك أياما ثم عاد إليه ذلك الآتي في المنام أيضا وقال : قم يا صياد فاتبعني ، قال فقممت فإذا بشخص ، فلما قمت تقدم بي إلى مسجد سوبد : يعني مسجداً في مدينة زبيد مشهور الفضل ، قال : وإذا في المجلس صفوف كثيرة يصلون وعليهم ثياب بيض ولهم نور ساطع ، فقال لي توضحوا صلّ معهم ، فصلبت معهم حتى طلع الفجر ، ثم غابوا ولم أعلم أين ذهبوا .

وقال أتاني آت في بعض المفاوز بنخبز ولحم وقال لي كل يا صياد ، فقلت : لا أريد شيئاً ، فغاب عني ثم أتاني بعد ذلك بجلاوة وكعك وقال لي كل ، فقلت : لا أريد شيئاً ، فغاب عني ثم أتاني بسويق وسكر وقال لي كل ، فقلت : لا أريد شيئاً ، ثم لم يزل يعرض على أنواع الطعام وأنا لا ألتفت إلى ذلك أبداً : وكان في أثناء ذلك يدخل إلى أهله وأولاده بزبيد فيقولون قد وصلنا الذي أرسلت لنا من الدراهم ، ووصل الذي أرسلت به من الثياب ، ونحن في خير بحمد الله تعالى ولم يكن يرسل شيئاً .

ويحكى أنه نام بين القبور فسمع هدة عظيمة حتى غاب عقله ، فأقام سنة لا يعرف أحداً أصلاً ، ولا يميز شيئاً ولا يعمل عملاً ، حصل له في بعض الأوقات غيبة وهو ساجد في بعض البراري ، فأقام كذلك ساجداً حولا كاملاً لا يتحرك ولا يشعر بشيء ، فما أفاق إلا وقد تلفت إحدى عينيه ، قال : فوجدت بعض الصالحين فسألني عن ذهاب عيني فأخبرته ، فقال تعجز يا ضعيف أن تقول بها هكذا ثم مسح عليها بيده فإذا هي كما كانت ، كأن لم يكن بها شيء .

وكان يطرأ عليه حال الفناء كثيراً ، حتى كان يقيم أياماً مطروحاً تبني عليه الرياح وينبت عليه العشب .

ومن كراماته ما حكاها بعض الصالحين قال : دخلت أنا وجماعة مسجد الفازة فوجدنا الشيخ الصياد في أيام بدايته وعنده شاب ، فقلنا له هذا تلميذك ؟ فلم يجبنا ، فقلنا للشاب هذا شيخك ؟ فقال نعم ، فقلنا يا صياد قد صار لك مريدون ، فغضب وقال : نعم هو تلميذي ، فقلنا له إذا كان ذلك تلميذك فره يمشي على البحر ويأتينا بحجر من هذا الجبل ، وأشرنا إلى جبل هنالك في وسط البحر بينه وبين الساحل قدر نصف يوم ، فخرج إلى الساحل وقال للشاب امش على هذا الماء واتلنا بحجر من

هذا الجبل الساعة . فنزل الشاب إلى البحر يمشى عليه كأنه يمشى على الأرض ، فأقسمنا على الشاب أن يرجع فلم يفعل ، فأقسمنا على الشيخ أن يرده فقال له ارجع فرجع فندمت الجماعة على فعلهم ندما شديدا ، وأقبلوا على الشيخ يعتذرون منه ، واستغفروا الله تعالى في حقه وطلبوا منه أن يعفو عنهم ويدعو لهم ، ففعل عنهم ودعاهم . وحكى الشيخ إبراهيم بن بشار أنه كان يوما عند الشيخ الصياد في جماعة ، قال : فدخل علينا القاضي أبو بكر بن أبي عقامة ، فتحدث مع الشيخ ساعة ثم قال للجماعة اشهدوا على شهادتي : أني أشهد أن الشيخ مر عليّ يوما وأنا في جماعة ، فقام الجماعة ، فقمت موافقة لهم ، فلما ذهب قلت للجماعة : أما تستحيون من الله تعالى ، تقومون لرجل أمي ؟ فتكلم بعضهم في حقه وعظمه ، فقلت والله لو سئل عن مسألة ذكرها الغزالي في الوسيط والبسيط ما عرفها ، ثم بعد ساعة أقبل الشيخ راجعا ولم يقم من مجلسنا أحد ، فقام له الجماعة وقمت موافقة لهم ، فقال لي يا قاضي كأنني ببعض الناس يقول : تقومون لرجل أمي لو سئل عن مسألة ذكرها الغزالي في الوسيط والبسيط ما عرفها ، والله إنني لأعرفها وهي كذا وكذا ، ثم ذكر المسألة التي عينت من أولها إلى آخرها ، اشهدوا عليّ أني أشهد هذه الشهادة ، قال : فتبسم الشيخ نفع الله به .

وكان يقول رضي الله عنه : والله لو كان أهل وقتنا يحتملون بسط الكرامات لكنت أجمع أربعمائة رجل من أهل زبيد يوم عرفة ونحرم من مسجد الأشاعرة ، ثم أقسمهم فرقتين فرقة تطير في الهواء ، وفرقة تمشي على الماء ، ويقفون مع الناس في جبل عرفات .

وذكر عنده أن بعض الضالحين يركب الأسد فقال : والله إن الناس لو يحتملون لكنت أربط لهم سبعين أسدا ، وإن أحبوا تركتها تمشي بين الناس في الشوارع ولا تضر أحدا .

وقال : بينما أنا نائم في بعض الليل إذ سمعت مناديا ينادي : يا صياد أنت تريدنا ؟ فقلت نعم ، فقال انقطع إلينا في المغارات ، فتركت الأهل والأولاد وانقطعت إلى الله تعالى . أخذ الطريق عن الفقيه إبراهيم الفشلي ، ثم انقطع في مسجد الفازة وأقام فيه معتكفا على الصيام والقيام وكثرة الذكر مدة طويلة ، يرى العجائب ويحدث بأشياء من الغرائب عن الخضر عليه السلام وغيره من الأولياء .

وكراماته كثيرة جدا جمع كثيرا منها مع سيرته ومناقبه تلميذه الشيخ إبراهيم

ابن بشار في كتاب مستقل ، وابن بشار هذا من كبار الصالحين ، أخذ عن الصياد وعن الغوث الجيلاني أيضا . مات الشيخ أحمد الصياد سنة ٧٥٩ ، ودفن بمقبرة باب سهام بمدينة زبيد ، وقبره معروف بزار مشهور ، عليه مشهد عظيم ، وفوق القبر تابوت حسن ، وهو من القبور المشهورة المقصودة بالزيارة والبركة والنور عليه ظاهر ، قاله الزبيدي . وقال المناوي : مات سنة ٥٥٩ .

(أحمد بن خميس) الشيخ العارف . روينا عنه رضى الله عنه أنه لما ولد سيدى أحمد قال للجماعة الحاضرين : ولد الساعة بأمة عبيدة بدار الشيخ يحيى النجار قدس الله روحه مولود كريم على صحبه عزيز على ربه . قاله السراج .

(أحمد بن الرفاعى) أحد الأقطاب الأربعة الذين أجمعت الأمة المحمدية على جلالهم ، وأنهم أركان الولاية العظمى رضى الله عنهم ، قال السراج عن تاج العارفين أبى الوفاء رضى الله عنه : أنه مرّ بين يديه شخص فقال له تب ، فقال يا سيدى أنت تقرأ ما على الجباه ، فنظر إليه ثم غشى عليه ، ثم أفاق فسأله الجماعة فقال : على جبهته داغ سيدى أحمد بن الرفاعى يظهر عن قريب ، صاحب طريق غريب وسر عجيب يتحير فيه الخلق ، قالوا أيعيش هذا إلى زمانه ؟ قال نعم .

قال : ورينا أنه مرّ بالإمام الرفاعى جماعة من الفقراء فى صغره ، فوقفوا ينظرونه فقال أحدهم : لا إله إلا الله محمد رسول الله ظهرت هذه الشجرة المباركة ، فقال الثانى : تتفرع لها فروع ، فقال الثالث : عن قليل يشتمل ظلها ، فقال الرابع : عن قليل يكثر ثمرها ويشرق قمرها ، فقال الخامس : عن قليل يرى الناس منها العجب ويكثر نحوها الطلب ، فقال السادس : عن قليل يعلو شأنها ويظهر برهانها ، فقال السابع : كم يغلغ لها باب وكم يظهر لها أصحاب .

وروينا عن أبى زيد بن عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشى عن أبى الفتح الواسطى عن أبى الحسن ابن أخت سيدى أحمد رضى الله عنه قال : كنت جالسا على باب خلوة خالى سيدى أحمد وليس هناك غيره ، فسمعت عنده حسا ، فإذا هو رجل ما رأيت ، فتحدثا طويلا وخرج من كوة فى الحائط ومرّ فى الهواء كالبرق الخاطف . فسألت خالى فقال : أورايت ؟ قلت نعم قال إنه الرجل الذى يحفظ الله به البحر المحبط وهو أحد الأربعة الخواص ، لكنه هجر منذ ثلاث وهو لا يشعر ، فقلت وبأى سبب ؟ قال : إنه مقيم بجزيرة ، ومنذ ثلاث مطرت حتى سألت أوديتها ، فخطر له لو كان هذا المطر فى العمران ، ثم استغفر فهجر لاعتراضه ، فقلت أعلمته ؟ قال استحييت منه ، فقلت لو أذنت لى أعلمته ، قال زيق فزيقت ، ثم سمعت صوتا

يا عليّ ارفع رأسك ، فرفعت فإذا أنا بجزيرة فتحيرت وقمت أمشي ، وإذا أنا بالرجل فسلمت عليه وأخبرته فقال : ناشدتك الله إلا فعلت ما أقول لك ، ضع خرقتي في عنقك واسحبني علي وجهي وناد عليّ : هذا جزاء من يعترض علي الله ، ففعلت وصممت علي بحبه ، فسمعت هاتفا : يا عليّ دعه فقد ضجبت ملائكة السماء باكية وسائلة ، وقد رضى الله تعالى عنه ، فأغمي عليّ ساعة ، ثم أفقت وإذا أنا بنخلة خالي ، والله ما أدري كيف ذهبت ولا كيف جئت .

ورويانا عن الشيخ الصالح عبد الأحد بن سليمان المقاليسي قال : حضرت مجلس الشيخ إبراهيم الفاروئي فجعل يذكر فضائل المشايخ ويقول والشيخ فلان ، وإذا ذكر سيدي أحمد يقول شيخنا سيدي أحمد ، فاعترضه بعض الفقراء فقال له : كيف تقول للشيخ منصور الشيخ فلان وتقول شيخنا سيدي أحمد وكلهم صالحون ؟ فقال : وكيف لا أقول ذلك لرجل أحيا الله علي يده ميتا ، فقال كيف ؟ قال : حدثني والدي الشيخ عمر أنه جاء مع جماعة إلى الفاروث ، فلما حضروا وغنى الحمادي عصرية الجمعة ، وصلوا المغرب ، وأكلوا الطعام ، وصلوا العشاء الآخرة ودخلوا الرباط الذي ينام فيه الفقراء والقراء ، وقد نام الفقراء وفي الرباط طفل لبعض مشايخ القوم نائم تحت الكساء ، فلما استقروا ، غنوا كعادتهم بالسحر ، ثم رقصوا وداسوا الطفل ورقصوا عليه ليلتهم حتى ترضرض وبقى وجهه كالرغيف لا يعرف من ظهره ، حتى خرجوا لصلاة الفجر جاء الخادم يرفع الفراش ، فنفض الكساء فوق الطفل ميتا مرضوضا ، فأتى والدي وحكى له ، فضاق صدره وأتى سيدي أحمد وعرفه وقال : أي عمر قم قدامي لنظره ، فأتيا والطفل تحت الكساء وقد أضحى النهار ، فوقف سيدي أحمد وبسط خرقة وصلى ركعتين ثم مد يده ودعا بدعوات ثم نادى الطفل يا فلان اقعد صل ، قال والدي : فوالله ما فرغ من ندائه حتى رفع الطفل رأسه من تحت الكساء وقال : لبيك ، فقال أي ولدي قد علت الشمس قم ، ثم أمر يده المباركة عليه فقام كأن لم يكن به ألم ، ثم قال لوالدي : أي عمر بحياتي عليك وبجياة الشيخ منصور عليك لا تتكلم بهذا واكتمه ، فقال سمعا وطاعة ، ورجع أحمد إلى أم عبيدة ثم قال للحاضرين : أي سادة كيف لا أقول سيدي لمن أعطى هذه الكرامة ، وهذه الكرامة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم . ذكره السراج .

وقال : ورويانا عن الشيخ الفاروئي رحمة الله تعالى عليه أنه حضر مرارا عند قبره وكلمه مرة وقال له من القبر بصوت جهوري : الحاجة تضيت .

وقال الإمام البيهقي في كتابه [روض الرياحين] : روى أن الشيخ جمال الدين خطيب أويته كان من كبار أصحاب سيدي أحمد ، وكان في أويته بستان ، فأراد أن يشتريه لضرورة دعتة إلى شرائه ، فطلب يوما من سيدي أحمد أن يرسل إلى صاحب البستان وهو الشيخ إسماعيل بن عبد المنعم شيخ أويته ويكلمه في بستانه ويشتريه منه ، فقال سيدي أحمد سمعا وطاعة ، أي أخي أنا أمشي إليه ، ثم قام ومشى معه إلى صاحب البستان ، وكان منزله في أويته ، فشفع إليه في المبيع المذكور ، فكرر للشفاعة فقال : أي سيدي إن اشريته مني بما أريد بعثك ، فقال له أي إسماعيل قل لي كم تريد في ثمنه ؟ فقال : أي سيدي تشتريه مني بقصر في الجنة ؟ فقال : أي ولدي من أنا حتى تطلب مني هذا ، أطلب مني مهما أردت من الدنيا ، فقال : أي سيدي ما أريد شيئا من الدنيا سوى ما ذكرت ، فنكس سيدي أحمد رأسه واصفر لونه وتغير ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة بحمرة وقال : أي إسماعيل قد اشتريت منك البستان بما طلبت ، فقال : أي سيدي اكتب لي خطك بذلك ، فكتب له في ورقة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى إسماعيل بن عبد المنعم من العبد الفقير أحمد بن أبي الحسن الرفاعي ضامنا له على كرم الله تعالى قصرا في الجنة ، تحفه أربعة حدود : الأول إلى جنة عدن ، الثاني إلى جنة المأوى ، الثالث إلى جنة الخلد ، الرابع إلى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأناهاره وأشجاره عوض بستانه في الدنيا ، والله له شاهد وكفيل . ثم طوى الكتاب وسلمه إياه ، فأخذه ومضى إلى أولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا زرعوها في البستان المذكور ، فقال : انزلوا فقد بعث البستان المذكور إلى سيدي أحمد ، فقالوا كيف بعته ونحن محتاجون إليه ؟ فعرّفهم بما جرى من حديث القصر وأن خطه في يده بذلك ، فأبوا أن يرضوا إلا أن يجعلهم شركاء فيه ، فقال انزلوا فهو لي ولكم ، والله على ما نقول وكيل ، فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه ، ثم بعد مدة بسيرة توفي الشيخ إسماعيل بائع البستان إلى رحمة الله تعالى ، وكان قد وصى أولاده أن يجعلوا ذلك الكتاب في كفته ، ففعلوا ودفنوه ، فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبا (قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا) .

وروى أنه كان يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ علي بن القاري الواسطي فصنع شخص طعاما ودعا إليه ابن القاري وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم ، فلما أكلوا من الطعام كان معهم قوال ، فشرع يفتي ويدق في يديه وسيدي أحمد جالس عند نعال القوم ونعل الشيخ ابن القاري معه ، فلما طاب القوم واستراحوا

وتواجدوا ، وثب سيدى أحمد بن الرفاعى وخسيف الدف الذى كان معه ، فالتفت المشايخ إلى الشيخ على بن القارى ونافروه فيما صدر من سيدى أحمد الرفاعى وقالوا له هذا صبي مالنا معه مطالبة والمطالبة عليك ، فقال لهم الشيخ ابن القارى : اسألوه فإن أتى بالجواب وإلا على المطالبة ، فالتفتوا إليه وقالوا له : لم كسرت الدف ؟ فقال لهم : أى سادة نرجع إلى أمانة القوال يخبرنا بما خطر بباله ، فأى شىء قال اتبعناه ، فسألوا القوال عما خطر بباله فقال : إني كنت بارحة أمس عند قوم يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ ، فخطر لى أن هؤلاء كهؤلاء ، فلم يتم خاطرى حتى قام هذا الصبي وخسيف الدف ، فعند ذلك نهض المشايخ إلى سيدى أحمد وقبلوا يده .

وكان إذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد ، يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد ، فكتب يوما لشخص بغير مداد ، فأخذ الشخص الورقة وغاب مدة ثم جاء بها ورفعها إليه ليكتب له فيها ممتحننا ، فلما نظر إليها قال : أى ولدى هذه مكتوبة وردها إليه من غير ضجر اه .

قال الإمام الشعرانى : هو الغوث الأكبر والقطب الأشهر أحد أكابر الطريق وأئمة العارفين الذين اجتمعت الأمة على إمامتهم واعتقادهم ، وكراماته لا تحصى منها : أنه كان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى أن أهل القرى التى حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم فيسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الأطرش والأصم إذا حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه .

وكان إذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ، ثم يتداركه باللطف فيصير يجمد شيئا فشيئا حتى يرد إلى جسمه المعتاد ويقول : لولا لطف الله بي مارجعت إليكم .

قال المناوى : اسمه أحمد بن على بن أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعه ، السيد الشريف الشهير القطب الزاهد الكبير ، أحد الأولياء المشاهير أبو العباس الرفاعى من كراماته أن رجلين تحاببا في الله اسم أحدهما معالى والآخر عبد المنعم ، فخرجا يوما للصحراء ، فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء ، فسقط منها ورقة بيضاء فلم يريا فيها كتابة ، فأتيا إلى صاحب هذه الترجمة بها ولم يخبراها بالقصة فنظر إليها ثم خر ساجدا وقال : الحمد لله الذى أرانى عتق أصحابى من النار في الدنيا

قبل الآخرة ، فقيل له هذه بيضاء ، فقال أى أولادى يد القدرة لا تكتب بسواد وهذه مكتوبة بالنور .

ومنها : أنه كان جالسا يوما برواقه بأمر عبيدة ، فد عنقه وقال : على رقبتي فسئل عن ذلك فقال : قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد : قدمى هذه على رقبة كل ولى لله ، فأرخ ذلك فكان كذلك .

ولما حج وقف تجاه الحجرة النبوية الشريفة وأنشد :

في حالة البعد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض عنى فهى نائبتى
وهذه نوبة الأشباح قد ظهرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى
فخرجت اليد الشريفة من القبر حتى قبلها والناس ينظرون .

وأخبر بوقت موته وصفته فكان كما قال .

قال الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الرفاعي ابن أخته رضى الله عنه : كنت يوما جالسا بحيث أرى الشيخ وأسمع كلامه ، وكان جالسا وحده ، فنزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه ، فقال له الشيخ : مرحبا بوفد المشرق فقال له : إن لى عشرين يوما ما أكلت ولا شربت ، وإنى أريد أن تطعمنى شهوتى فقال له : وما شهوتك ؟ قال : فنظر إلىّ وإذا خمس وزات طائرات ، فقال أريد إحدى هؤلاء مشوية ورغيفين من بر وكوزا من ماء بارد ، فقال له الشيخ لك ذلك ، ثم نظر إلى تلك الوزات وقال عجل بشهوة الرجل ، قال : فاتم كلامه حتى نزلت إحداهن بين يديه مشوية ، ثم مد الشيخ يده إلى حجرين كانا إلى جانبه فوضعهما بين يديه ، فإذا هما رغيفان ساخنان من أحسن الخبز منظرا ، ثم مد يده إلى الهواء وإذا بيده كوز أحمر فيه ماء ، قال : فأكل وشرب ثم ذهب فى الهواء من حيث أتى ، فقام الشيخ رضى الله عنه وأخذ تلك العظام ووضعها فى يده اليسرى وأمر بيده اليمنى عليها وقال : أيها العظام المتفرقة والأوصال المتقطعة اذهبي وطيري بأمر الله تعالى بيسم الله الرحمن الرحيم ، قال : فذهبت وزه سوية كما كانت وطارت فى الجو حتى غابت عن منظرى .

وقال بعض أصحابه إنه رآه فى المنام فى مقعد صدق مرارا ولم يخبره .

وكان للشيخ امرأة بذية اللسان تسفه عليه وتؤذيه ، فدخل عليه الذى رآه فى مقعد صدق يوما فوجد بيد امرأته محرك النور وهى تضربه على أكتافه ، فاسود ثوبه وهو ساكت ، فانزعج الرجل وخرج من عنده ، فاجتمع بأصحاب الشيخ وقال :

ياقوم يجرى على الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت ؟ فقال بعضهم : مهرها خمسمائة دينار وهو فقير ، فمضى الرجل وجمع الخمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ في صينية فوضعها بين يديه ، فقال له ما هذا ؟ فقال مهر هذه الشقية التي فعلت بك كذا وكذا ، فتبسم وقال : لولا صبري على ضربها ولسانها مارأيتني في مقعد صدق .

قال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي في تاريخه : أنه رضى الله عنه كان له كرامات ومقامات ، أصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيات ، ويتسلق أحدهم في أطول النخل ثم يلقي نفسه إلى الأرض ولا يتألم . ذكره التازي في قلائد الجواهر وكانت وفاته سنة ٥٨٧ .

(الشيخ الإمام الزاهد العابد المجاهد شهاب الدين أبو العباس أحمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد بن عبد الجبار المشهور بأبي ثور المدفون في خارج القدس) كان من عباد الله الصالحين ، وسبب تكنيته بأبي ثور أنه حضر فتح بيت المقدس وكان يركب ثورا ويقاقل عليه في الغزاة ، فسمى بذلك .

ومما يحكى عنه أنه كان مقبلاً بدير من بناء الروم كان يعرف قديماً بدير مارقيوس ويعرف الآن بدير أبي ثور نسبة إليه وهو خارج القدس بالقرب من باب الخليل وكان إذا قصد ابتياع شيء من المأكول كتب ورقة بما يريد ووضعهما في رتبة ثوره وسيره ، فيحضر ذلك الثور إلى القدس إلى أن يأتي حانوت رجل كان يتعاطى حوائج الشيخ فيقف عنده ، فيأخذ ذلك الرجل الورقة ويقرأها ويأخذ للشيخ ما طلب فيها ويعمله للثور فيرجع الثور إلى الشيخ بمكانه . وهذا من جملة كراماته رضى الله عنه . توفي في المحل المذكور ، وقد وقف عليه الملك العزيز أبو الفتح عثمان بن عبد الملك صلاح الدين الأيوبي القرية التي قبره فيها ، وكان الوقف سنة ٥٩٤ ، ثم توفي ودفن فيها وقبره بها ظاهر يزار وله ذرية مقيمون هناك ، قاله في [الأانس الجليل] وذكر كرامته المناورة ، غير أنه وهو فذكر أن عبد الله باسم أبيي .

(أحمد أبو العباس الحرار) عن تلميذه صفي الدين بن أبي المنصور قال : كانت لأستاذي أبي العباس ابنة تطلعت نفوس أصحابه ومحبيه إلى الزواج بها ، فاطلع الشيخ على ما في أنفسهم فقال لهم : هذه البنت التي لا يخطر لأحد تزويجها ، فإنها ساعة ولدت أظنني الحق سبحانه وتعالى على زوجها من هو ، وأنا أنتظره . قال الشيخ

صنى الدين : وكنت حينئذ وراء الفرات مع والدى فى وزارة الملك الأشرف ، فلما جئنا إلى مصر بعث الملك العادل والدى رسولا إلى مكة ، فجئت أنا حينئذ إلى الشيخ أبى العباس الحرار وصحبته ، وكنت وأنا صغير إذا ذكر عندى الشيوخ والأولياء تلوح لى صورته ، فلما صحبته غيرت هيئتى وكانت هيئة جميلة ، لى الثياب المذهبة والبغلة الحسنة وغير ذلك . وهجرت الأهل ، ولزمت الشيخ إلى أن قدم والدى من مكة فى حشكلة عظيمة ، وخرج من مصر للقاءه خلق كثير بجميع الاهتمام والحيام ، فقال لى الشيخ : اخرج للقاء والدك ، فقلت ياسيدى ما بقى لى والد غيرك ، وأنا لا أركب لهم شيئا من دوابهم ولا آكل معهم ، قال : تخرج على كل حال ، فخرجت على دويبة فى حالة رثة وأهلى بىكون على حالى ، فلما لقيت والدى فى بركة الحاج سلمت عليه وحدى ، فلم يعرفنى هو ولا من حوله ، وكان معه عسكر أجناد ومماليك وخدام ، فلما عرفنى بعد ذلك وقف واصفر وجهه وبهت بهتة أسأل الله أن يثيبه عليها ، ثم مشوا وبقوا متعجبين وإذا بأهلى وإخوتى وكل من خرج من الطوائف وصلوا واجتمعوا وأنا فى ناحية وحدى ، ثم قدمت إليه التقاديم وجمع على سماطه كل من جاء بصحبته وكل من خرج لأجله إلا أنا ، لم أحضر معهم ، وانفردت وحدى أبكى بكاء شديدا ، بكاء أسير قد أخذ من أهله وحيل بينه وبين أحبته ، وفى آخر الحال هددنى بالقيد والحبس إن لم أعد لما كنت عليه معه ، فأخبرت الشيخ فطاردنى وقال : رح إلى أبىك ولا تعد إلى ، فبكيت زمانا وكنت أنشد ما قاله مجنون ليلى :

جننا بليلى ثم جنت بغيرنا وأخرى بنا مجنونة لانريدها

وأطلعنى الله على سر مقصود الشيخ أنه أحالنى على صدقى ليكون بريئا من الخطأ والقصد فى أمرى ، فانشرحت لذلك من جهة الشيخ ، ومضيت إلى دار والدى وحبست نفسى فى خزانة ، وآليت أن لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أخرج إلا إن أراد الشيخ ، فسأل عنى والدى فأخبروه بطرد الشيخ لى وما صممت عليه ، فقال : إذا اشتد به الجوع والعطش يحتاج يأكل ويشرب فأقمت إلى ثالث يوم على ذلك الحال ، فاستيقظ والدى من النوم وقال : قولوا له يذهب إلى الشيخ ويفعل بنفسه ما يختار ، فقلت لا أروح حتى يروح والدى إلى الشيخ ويسأله قبولى ، وقصدت بذلك إعزاز الشيخ ، فقال نعم ، فاستدعى لى وخرج ماشيا من بيته إلى مسجد الشيخ وأنا معه ، فقبل يد الشيخ وقال : ياسيدى هذا ولدك تصرف فيه كيف شئت وأود لو كنت مكانه ، فقال له الشيخ : أرجو أن ينفعك الله به ، فسلمنى إلى الشيخ

ومضى أعظم الله أجره وجزاه عنى خيرا ، فأقمت بعد ذلك شهرا ما رأيته وأنا أحمل كل يوم على كتفى جرّتين من ماء إلى زاوية الشيخ حافيا والناس يخبرونه بذلك ، فيقول : تركته لله تعالى ، أسأل الله أن لا يضيع له أجر ذلك ، وأن يجازيه بما هو أهله ، ثم بعد وفاة الوالد رأيت في النوم كأن الشيخ قال لي : يا صفي الدين قد زوجتك ابنتي ، فلما استيقظت بقيت متحيرا لا يمكنني من الحياء أن أخبره . وإن لم أخبره تكون خيانة بكوني أخفى عليه شيئا رأيته ، فالتفت إلى وقال : قل ما رأيت في النوم فلحقني منه هيبة فسكت لحظة ، فقال : قل فلا بد لك من القول ، فقلت : رأيت كذا وكذا ، فقال يا بني هذا كان من الأزل أو كما قال ، فزوجني إياها وكانت من أولياء الله تعالى ، على وجهها نور لا يخفى على أحد ممن رآها أنها ولية لله تعالى ، وأنها من أهل الجنة ، ورزقت منها أولادا فقهاء فقراء ، وعشنا في بركتها بعد موت أبيها زمانا كثيرا ، وكانت كثيرة المكاشفات ، أخبرت بوقت موتها قبله بسنة ، وأخبرت قريب موتها بعجائب ووقائع تقع بعد موتها فوعت ، فكانت تقول حال نزوعها لنفسها : (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية) وتكرر ذلك إلى أن خرجت روحها . قاله الياضي في [روض الرياحين] .

(أحمد بن أبي بكر التجيبي) الإشبيلي من عرب الأندلس ، وكان ينسج الحرير السقلاطوني ، فسمى بالحرار ، وصحب بأشبيلية رجلا يقال له ابن العاص كان إماما محدثا ، فخدمه واجتهد في ذلك وانتفع به وبخدمته غيره من الفقراء ، إلى أن سمع بسيدى جعفر الأندلسي فهاجر هو وجماعة معه إليه كلهم من إشبيلية ، وكان كل منهم له دعوة ، فلما وصلوا إلى الأندلس قال قوم نزور ابن المرأة ، وكان هذا ادعى النبوة ، فقال الحرار : أنا ما هاجرت إلا لأجل أبي أحمد جعفر ، فوافق الجماعة ودخلوا معه إلى أبي أحمد فوجدوا عنده خلقا عظيما وجمعا لا يحصيهم إلا الله تعالى ، ونقباء كل نقيب مكفل بوظيفة ، فأحضروا بين يديه وصفوهم صفا ، فنظر إليهم الشيخ ثم قال : إذا جاء الصبي إلى المعلم ولوحه ممسوح كتب له المعلم ، وإذا جاء ولوحه مكتوب ، فأين يكتب له المعلم ؟ فالذي جاء يرجع ، ثم نظر إلى نظرة أخرى وقال : من شرب من ماء واحد سلم مزاجه من التغير ، ومن شرب من مياه مختلفة لا يخلوا مزاجه من التغير ، وكان ذلك إشارة للجماعة إذ أشركوا في زيارة غيره . قال أبو العباس : فشكرت الله أن عافاني من ذلك ، ثم أشار بيده إلى الخلدّام ، فقاموا بين يديه ، ثم أمر أصحابي بالانصراف وأفردوني إلى

مكان فيه جماعة من أصحاب الشيخ بإشارته ، فرأيت دارا فيها أربعمائة شاب كلهم في سن خمس عشرة سنة ، فلما أتيت إليهم قالوا : يا أبا أحمد من حين خرجتم من بلدكم أطلعنا الله تعالى على أحوالكم وعرفنا كل واحد منكم بأى وصف جاء ، فلما كان اليوم الثاني أراد جماعة منهم أن يخصصوا موضعا و يجعلوا فيه سمعا فأخذوني صحبتهم ، فلما اجتمعنا في المكان أحضروا شيئا للأكل ، ثم قرأ إنسان شيئا من كتاب الله تعالى ، ثم شرعوا في السماع ، فبينما نحن كذلك إذ دخل رجلان في المكان المذكور وأخذوا واحدا من الجماعة وخرجوا ، ثم أخذوا واحدا آخر ، ثم أخذاني وأخرجاني إلى الباب ، وإذا بمتولى المدينة واقفا على الباب ، كتفه في خد الباب الواحد وخربته في الخد الثاني وزبانته بين يديه ، وكلما خرج واحد يتسلمونه ويذهبون به إلى المسجد ، فلما خرجت بقيت واقفا قدام المتولى لاهو ينظرني ولا زبانته ، فبينما أنا على ذلك ، وإذا بالحائط الذي خلفه قد انشق وخرج رجل عليه ثياب خضر ، فأخذني وأخرجني من الحائط وقال لي : انج بنفسك.. وما عليها من هؤلاء ، فذهبت إلى جامع البلد وإذا البلد قد ارتجت لأخذ الفقراء ، وكان السبب في ذلك أن الشيخ كان يأمر أصحابه أن لا يجتمعوا على تلك الصورة ، فحصل لم ذلك لمخالفتهم الشيخ ، ثم إنى استحييت من الجماعة الذين كنت معهم بسبب أنى نجوت دونهم ، فبينما أنا كذلك وإذا بخادم الشيخ قد جاءنى وأدخلنى على الشيخ ، فوجدت الجماعة الذين كنت معهم حاضرين ، فجلست بين يدي الشيخ ، فقال الشيخ للجماعة : مامنكم إلا من يمشى على الماء ويطير في الهواء ، لم لاعلمتم مثل ما عمل هذا حين دخلوا عليه ؟ قال أبو العباس : فشكرت الله إذ ملحنى الشيخ بهذا ثم انصرفنا ؛ فلما كان اليوم الثاني جاءنى الخادم فحضرت معه إلى الشيخ ، فلما جلست نظر إلى الشيخ وأمدنى بما أمدنى ثم قال لي : انصرف إلى بللك فقد استغنيت ، فانصرفت وسافرت إلى إشبيلية ، فنذ خرجت من بين يدي الشيخ انكشف لى العالم العلوى كشفا لا يحتجب عنى منه شيء ، وكنت أمشى على الأرض كالرغوة على وجه الماء ، فكان أهلى وأصحابى يختلفون فى ، فمنهم يقول ما هو أحمد ، وكنت أدخل المسجد فأخلع نفسى مع نعلى ، وأشهد لمن أصلى ومع من أصلى .

وقال رحمة الله تعالى عليه : سافرت مع العرب إلى ديار مصر ، وعبرت على المهديّة فوجدت فيها الشيخ أبا يوسف الدهانى ، فبتّ معه تلك الليلة فى رباطه على البحر ثم سافرت ، فلما دخلت إلى مصر وجدت بها الشيخ أبا عبد الله القرشى ، فكنت أتردد إلى ميعاده أياما ولا أكلمه من ظاهر ، ثم ذهب سيدى أبو يوسف

من الغرب ونزل حى القرشى وفرح به كثيرا ، فاتفق أنى وجدت أبابوسف يوما وهو يحمل حاجة لنفسه ، ففرت عليه من ذلك وجئت إلى منزله وقلت له : ياسيدى أتأذن لى أن أخدمك مادمت بمصر على أن تركنى على حالتى التى كنت عليها ؟ إننى كنت فى مخزن فى فندق عند مسجد الفتح سقفه من قشر القصب وفيه إبريق ، وكنت أكب زنار حرير بدرهم وأجعله عند الزيات ، فأخذ منه فى عشية كل يوم رغيفا أقتات به ، فإذا فرغ الدرهم أكب زنارا آخر وأفعل به كذلك لأهوى غير هذه الحالة ، ولم أزل فى خدمة الشيخ وأنا على هذه الحالة حتى قبل لى إن لم تركه أعمىناك ، قاله السخاوى .

قال سيدى محى الدين فى كتابه [روح القدس] كان كثير المكاشفة ، كنا إذا أخذنا فى مسألة غيب عنا ، ثم يرجع فيخبرنا بوجه من وجوه ما نحن فيه ، هذا الحال له مستمر إلى الآن ، لزم خدمة أخيه أبى عبد الله محمد الخياط الإشبيلي لم يخدم غيره ، ولما حلت بمصر المسغبة : أى المجاعة والوباء الذى هلك فيه أهلها وكان فيها ، مشى يوما فرأى الأطفال الصغار الرضع يموتون جوعا ، فقال : يارب ما هذا ؟ فنودى ياعبدى هل ضيعتلك قط ؟ قلت لا ، قال : فلا تعرض ، هؤلاء الأطفال الذين رأيت أولاد زنا ، وهؤلاء هم قوم عطلوا حدودى فأقمت عليهم حدودى ، فلا يكن فى نفسك من ذلك ، ثم سرى عنه فبقي راضيا بتلك الحالة للخلق ، وعنده من هذه المخاطبات كثير .

قال : وقد صحبتته فى إشبيلية ومصر مع أخيه أبى عبد الله محمد الخياط زمانا زمانا جمع الله بينى وبينهما فى عافية .

قال الإمام اليافعى : قال أبو العباس الحرار : كنت وقت تجريدى بمصر أتردد إلى مسجد قبالة مصنع الفخارين بطريق القرافة أبيت فيه ، فكنت أخرج بالليل أمشى إلى الجبانة ، فكشف الله لى أحوال أهل القبور المتنعمين والمعذنين باختلاف أحوالهم فرأيت أحسن من الجهة التى تلى قبيل الفتح .

وقال : مرضت مرة فى بلدى أشبيلية فكنت مضطجعا على ظهري ، وإذا أنا أنظر طيورا كبارا ملونة بالأخضر والأبيض والأحمر ، ترفع أجنحتها رفعة واحدة وتضعها وضعا واحدا ، وإشخاصا على أيديهم أطباق مغطاة فيها تحف ، فوقع لى أنها تحفة الموت ، فاستقبلتها وتشهدت ، فقال واحد منهم : أنت ماجاء وقتك ، هذه تحفة مؤمن غير لك قد جاء وقته ، ولم أزل أنظر إليهم لى أن غابوا .

وكان كثير السياحة قال : وردت في سياحتي على الشيخ أبي العباس الرعيني وكان كبير القدر ، فلما قعدت قال له رجل : أيما أفضل : العقل أم الروح ؟ فشاهدت الشيخ أسرى بروحه وروحي معه حتى دخلنا السماء الدنيا ، فاشتغلت برؤية أملاكها وأنوارها وغاب الشيخ عني ، فطلبت مستقرا أستقر فيه فلم أجد ، فنزلت وأفقت ونظرت إلى الشيخ فإذا هو مستغرق ، ثم بعد لحظة حضر فقال للسائل : لما أسرى حضر بالمصطفى صلى الله عليه وسلم صحبه جبريل عليه السلام فأنتهى إلى حده ووقف وقال : مامنا إلا له مقام معلوم ، فتقدم المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى مقامه ، وكان جبريل روحا ومحمد صلى الله عليه وسلم عقلا ، فأخذ العلم من معدنه .

وقال : كنت في بعض السياحات أحتاج إلى الاستنجاء بالأحجار ، فأخذت مرة حجر لأستنجي به ، فقال لي : سألتك بالله لا تتجمر بي ، فركته وأخذت غيره فقال لي كذلك ، فتذكرت مارتبه الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك فأخذت الحجر وقلت له : أمرني الله تبارك وتعالى أن أتطهر بك وهو خير لك .

قال أبو العباس الحرار أيضا : تركت أنا بمكة ورجعت إلى مصر ، ثم جاءني بعد ذلك وسلم علي ففرحت بقدومه وقال لي : يا أخي أنا جامع ، فقلت له : يا أخي أنا ما أملك شيئا ولا أتكلف شيئا ولا أسأل أحدا شيئا ، فما تم كلامي معه حتى دخل من شباك البيت عصفور كبير وألقى في حجرى قيراطا كبيرا ، فأخذته واشترت له به شيئا فأكله . مات الشيخ أبو العباس المذكور في مصر ، ودفن بمقبرة بني كندة ، وهي مقبرة عظيمة فيها جماعة من الصحابة والتابعين ، أولها قبر أبي العباس هذا وآخرها الزعفراني . قاله السخاوي .

(أحمد أبو العباس البصير) كان من أصحاب الكشف التام والقبول العام ، وكان معاصر للشيخ أبي السعود بن أبي العشائر ، وكان سيدي أبو السعود في زاويته بباب القنطرة يرأسه بالأوراق في أيام خليج النيل الحاكي إلى باب الخرق بزواية الشيخ أبي العباس ، فكانت ورقة أبي السعود تعلق ورقة أبي العباس وتحد إلى أن ترسى على سلم البحر ولا تبتل ، رضى الله عنهما .

وقال سيدي حاتم : خدمت سيدي الشيخ أبا السعود عشرين سنة ، وأنا أسأله أن يأخذ علي العهد فيقول : لست من أولادي ، أنت من أولاد أخي أبي العباس البصير ، سيأتي من أرض المغرب ، فلما قدم إلى مصر أرسل سيدي أبو السعود إلى سيدي حاتم وقال له : شيخك قدم الليلة فاذهب لملاقاته في بولاق ، فأول من

اجتمع به من أهل مصر سیدی حاتم ، فلما وضع يده في يده قال : أهلا بولدي حاتم
جزى الله أخى أبا السعود خيرا في حفظك إلى أن قدمنا .

وحكى أن امرأة سیدی أبی العباس دعيت إلى الحضور في عرس في بيت أمير
كبير وكان لها مرقعة ، فشاورت الشيخ فأذن لها ، فقالت : بمرقتي ؟ فقال : نعم ،
فذهبت فقلب الله تعالى عينها حرير امزركشا مفصصا فصوصا من المعادن لا توجد
في ذخائر الملوك ، فكانت الخوندات يتعجبين منها ، ويقلن كيف يكون مثل هذه
لامرأة فقير ؟ فطلبت واحدة منهن فصا بألف دينار فأبت امرأة الشيخ وقالت :
ما معي إذن ، فلما رجعت إلى الشيخ وأخبرته تبسم وقال : إن الله يستر من يشاء
من عباده .

وقدم شخص من مريدي الشيخ أبی العباس على سیدی عبد الرحيم القناوى بعد
وفاة الشيخ أبی العباس ، وكان الشيخ يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين ، فمد يده
ليد فقير سیدی أبی العباس وهو في المحراب ، فخرجت يد أبی العباس من الحائط
فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم ، فقال : رحم الله أخى أبا العباس ، يغير على أولاده حيا
وميتا ، رضى الله عنه .

قال المناوى : وقد أفرد البرهان الأنباسى لترجمته كتابا حافلا سماه [تلخيص
الكوكب المنير في مناقب الشيخ أبی العباس البصير] « قال فيه : إن من كراماته أنه
لما قدم مكة اجتمع بالشيخ أبی الحجاج الأقسرى ، وجلسا مجلسا بالحرم يتذاكران
أحوال القوم . فقال الأقسرى : هل لك في طواف أسبوع ؟ فقال أبو العباس :
لله تعالى رجال يطوف بيته بهم ، فنظر أبو الحجاج وإذا بالكعبة طائفة بهما . قال
الأنباسى : ولا ينكر ذلك فقد تضافرت أخبار الصالحين على نظائر ذلك ، وهو مدفون
بالقراة الصغرى ، وقبره بها ظاهر يقصده الزوار في كل يوم جمعة . قاله المناوى .

وقال السخاوى : أبو العباس أحمد الأندلسى الخزر جى المكنى بالبصير ، الإمام
العالم العلامة القدوة مربى المريدين ، شيخ الطريقة ومعدن الجود والحقيقة ، قطب
وقته وغوث زمانه ، ويعرف أيضا بابن غزالة ، كان أبوه ملكا ببلاد المغرب ،
ذكره الشيخ صنئ الدين بن أبى المنصور في رسالته وأثنى عليه وقال : إنه
نشأ في العبادة في حال صغره ، وهو مكفوف من بطن أمه ، وهو تلميذ الأستاذ
أبى أحمد جعفر الأندلسى ، تلميذ أبى مدين شعيب ، وقد أفرد بعضهم له كتابا
في مناقبه سماه [الكوكب المنير في مناقب أبى العباس البصير] وحكى عنه في سبب

شهرته بالغرالة أن أمه لما وضعتة وجدته أكمه ، فقالت في نفسها : إن الملك إذا نظر إليه لم يعجبه ويزدرية ، فأخذته وخرجت به إلى البرية فألقته فيها ورجعت فأرسل الله غزالة ترضعه ، فلما جاء الملك من السفر الذي كان فيه قالت له زوجته إني وضعت غلاما وقد مات ، فقال لها : لعل الله تعالى أن يعوضنا خيرا منه ، فخرج من عندها للصيد ، ففرض حلقه الصيد ، فنظر إلى غزالة في وسط الحلقة وهي ترضع طفلا ، فلما رآه حن له ، فقال في نفسه : أنا آخذ هذا عوضا عن ولدي ، فأخذه وجاء به إلى منزله وهو فرحان : وقال لزوجته : إن الله تعالى قد عوضنا هذا الغلام فخذيته وربيه ليكون لنا ولدا ، فلما نظرت إليه بكت بكاء شديدا ، وقالت له : والله هذا ولدي ، وقصت عليه القصة ، فقال : الحمد لله الذي جمعه علينا ، فصارت أمه ترضعه هي والمراضع إلى أن كبر وقرأ القرآن ، فلما كمل له من العمر سبع سنين اشتغل بعلم القراءات السبع والعلم الشريف ، ونشأ منشأ حسنا وظهرت له كرامات ، وكانت طريقته التجريد والأكل الحشن ، وعنده فقراء في الزاوية أكثر أكلهم القراقيش والليمون المالح ، وكانت طريقة سيدي أبي السعود في مأكله وأصحابه الأطعمة المفتخرة والحلوى ، فبلغ . جماعة الشيخ أبي العباس طريقة الشيخ أبي السعود ، فقالوا إلى الذهاب إليه لأجل المآكل الحسنة فجاءوا إلى الشيخ أبي السعود فمد لهم سماطا من القراقيش والليمون المالح ، فقالوا في أنفسهم : نرجع إلى الشيخ ونقنع بما قسم الله لنا ، فلما جاءوا إلى الشيخ أبي العباس نظر إليهم بعين قلبه وقال لواحد منهم : خذ هذه اللبنة وامض بها إلى الصاغة ، فنظر إليها فإذا هي ذهب أحمر ، فناولها للدلال فباعها بألف دينار وقبض الثمن وجاء به إلى الشيخ : فقال الشيخ : كم فقيرا أنتم ها هنا ؟ قالوا عشرة ، قال فليأخذ كل منكم مائة دينار ويخرج عن صحبتي ، لأن الفقراء لا يصحبهم من يريد الدنيا ، وأنتم ملتم إليها وإلى مالها الحسن ، فقالوا : ياسيدي لا حاجة لنا به وليس لنا رغبة إلا في صحبتك ، فقال : ردوا هذا المال إلى صاحبه وأتوني باللبنة ، فجاءوا بها إليه وهي على حالتها الأولى ، فرماها الشيخ إلى جانب الزاوية . وهذا من جملة كرامات الشيخ ، انقلاب الأعيان له . وحج من مصر ماشيا وأقام بقراقتها . ومات بها في نحو السبائة اه كلام السخاوي .

(أبو العباس أحمد بن منذر الأشيبلي) من كراماته أنه إذا اعتاصت عليه مسألة في المذهب يرى مالكا يحلها له ، وكان يتعرض إليه في داره الروحانيون والرجال ليسلموا عليه . قاله [في روح القدس] .

(سيدى أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي) الخرجى المغربى ، المدفون خارج
مراكش ، أحد أئمة الأولياء ومشاهير الأصفياء ، صاحب المناقب الماثورة
والكرامات المشهورة ، ترجمه الشهاب المقرئ فى [نفع الطيب] ونقل عن أكابر
العلماء الثناء الجميل عليه والشهادة له بالولاية الكبرى ، فما قاله قال : ابن الزيات :
حدثنى أبو الحسن الصنهاجى من خواص أصحابه ، سألته عن جاله من بدايته إلى نهايته
وہم تنفعل له الأشياء ويستجاب له الدعاء ، ولم صار بأمر بالصدقة والإيثار من شكا
إليه حالا أو تعذر عليه مطلب فى هذه الدار ؟ فقال لى : ما أمر الناس إلا بما ينتفعون
به ، وإنى لما قرأت القرآن وقعدت بين يدى الشيخ أبى عبد الله الفخار تلميذ القاضى
عياض ، ونظرت فى كتب الأحكام ، وبلغت من السن عشرين سنة وجدت قوله
تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) فتدبرته وقلت أنا مطلوب ، فلم أزل أبحث
عنها إلى أن وقفت على أنها نزلت حين آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين
والأنصار ، وأنهم سألوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يعلمهم حكم المؤاخاة فأمرهم
بالمشاطرة ، ففهمت أن العدل المأمور به فى الآية هو المشاطرة ، ثم نظرت إلى
حديث « تفرق أمتى على ثلاثين فرقة » الحديث ، وأنه صلى الله عليه وسلم قاله
صبيحة اليوم الذى آخى فيه بين المهاجرين والأنصار ، وذكر له الأنصار أنهم
شاطروا المهاجرين فقال لهم ذلك بأثره ، فعلمت أن الذى هو عليه وأصحابه المشاطرة
والإيثار ، فعقدت مع الله تعالى نية أن لا يأتينى شىء إلا شاطرت فيه الفقراء ، فعلمت
عليه عشرين سنة ، فأتمر لى الحكم بالباطر ، فلا أحكم على خاطر بشىء إلا صدق ،
فلما أكلت أربعين سنة راجعت تدبر الآية ، فوجدت الشطر هو العدل ، والإحسان
ما زاد عليه ، فعقدت مع الله تعالى نية أن لا يأتينى قليل ولا كثير إلا أمسكت ثلثه
وصرفت الثلثين لله تعالى ، فعلمت عليه عشرين سنة ، فأتمر لى الحكم فى الخلق
بالولاية والعزل ، فأولى من شئت وأعزل من شئت ، ثم نظرت بعد ذلك فى أول ما فرضه
الله تعالى على عباده فى مقام الإحسان ، فوجدت شكر النعمة بدليل إخراج الفطرة
عن المولود قبل أن يفهم ، ووجدت زيادة على أصناف من تصرف إليهم الصدقات
الواجبة سبعة أصناف آخر أصرفها فيهم للإحسان ، وذلك إن لنفسك عليك حقا
وللزوجة حقا وللرحم حقا وللبيتيم حقا وللضيف حقا ، وذكر صنفين آخرين فانتقلت
لهذه الدرجة ، وعقدت مع الله تعالى عقدا أن كل ما يأتينى أمسك سبعة حق النفس
وحق الزوجة ، وأصرف الخمسة أسباع لمستحقها ، فأقمت عليه أربعة عشر عاما
فأتمر لى الحكم فى السماء ، فتنى قلت يا رب قال لى لبيك ، ثم قال لى : إنها نهايتى

بتمام عمرى ، وهو أن تنقضى لى ستة أعوام تكلمة العشرين عاما ، قال الصنهاجى : فأرخت ذلك اليوم ، فلما مات وحضرت جنازته تذكرت التاريخ المكتوب وحققت العدد فنقصت منى ستة أعوام ثلاثة أيام خاصة ، فيحتمل أن تكون من الشهور الناقصة ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

وقال له أبو الحسن الخباز : أما ترى مافيه الناس من القحط والغلاء ؟ فقال : إنما حبس المطر لبخلهم ، فلو تصدقوا لمطروا ، فقل لأصحابك الفلاحين تصدقوا بمثل ما أنفقتم تمطروا ، فقال له لا يصدقنى أحد ، ولكن مرنى فى خاصة نفسى ، فقال له تصدق بمثل ما أنفقتم ، فقال له إن الله تعالى لا يعامل بالدين ولكن أستسلف فاحتال وتصدق بها كما أمره ، قال : فخرجت إلى البحيرة التى عمرتها والشمس شديدة الحر ، فأبست من المطر ورأيت جميع ما غرسنه مشرفا على الهلاك ، فأقامت ساعة فإذا سحابة أمطرت البحيرة حتى رويت ، فظننت أن الدنيا كلها مطرت ، فخرجت فإذا المطر لم يتجاوزها انتهى .

قال ابن الخطيب القسطينى فى رحلته : حضرت عند الحاج الصالح الورع الزاهد أبى العباس أحمد بن عاشر بمدينة سلا ، وقد سأله بعض الفقراء عن كرامة الأولياء فقال له : لاتقطع بالموت الكرامة ، انظر إلى السبى يشير إلى الشيخ الفقيه العالم المحقق أبى العباس السبى المدفون بمراكش وما ظهر عند قبره من البركات فى قضاء الحاجات بعقب الصدقات .

قال المقرئ صاحب [نفع الطيب] : ولقد وقفت على قبره مرات وسألت الله تعالى فى أشياء يسر لى فيها سؤلى : منها أن أكون ممن يشتغل بالعلم ويوصف به ، وأن يسر على فهم كتب عينتها ، فيسر الله تعالى على ذلك فى أقرب مدة .

قال : ورأى عبد الرحمن بن يوسف الحسنى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ، فقال له : يا رسول الله ما تقول فى السبى ؟ قال : وكنت سبى الاعتقاد فيه ، فقال لى بعد أن تبسم : هو من السباق ، قال فقلت : بين يا رسول الله ، فقال : هو ممن يمر على الصراط كالبرق ، قال : فخرجت بعد الصبح فلقينى أبو العباس السبى فقال لى : ما رأيت وما سمعت ، والله لا تركتك حتى تعرفنى ؟ فعرفته ، فصاح كلمة الصفا من المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن الزيات : وحدثنى أبو العباس الصنهاجى وغيره : أن رجلا يرف

با بن السہاک وکان غنیا ، فدار علیہ الزمان وافتقر ، حدث أنه وصل لانی العباس السبئی وعلیہ ثوب خلق تظهر منه عورته ، فشکا إلیہ حالته ، فأخذ بیذہ إلی أن خرج معہ من باب « باغزوت » فجاء إلی مطهرة هنالك ، قال : فدخّل أبو العباس المطهرة وتجرّد من أثوابہ ونادانی وقال : خذ هذه الثياب ، فأخذتها وکان بعد العصر ، فأردت أن أرى ما يكون من أمره ، فصعدت إلی حائط هناك إلی قرب المغرب ، فإذا بفتی خرج من الباب علی دابة معہ رزمة ثياب ، فلما رأیته نزلت إلیہ فقال لی أين الفقیه أبو العباس ؟ فقلت ها هو فی الساقية عربان ، فقال لی امسك الدابة ، فسمعت الفقیه یقول له : أين تلك الثياب ؟ فأخذها منه وخرج ، فلما رأی قال لی : وما لك هنا ؟ قلت یا سیدی خفت علیك فلم أقدر علی الانصراف وأتركك ، فقال لی : أفتری الذی فعلت له ما فعلت یتركنی ؟ ثم سألت الفتی عن سبب وصوله إلیہ فذكر له أن إحدى الكرائم أمرته أن یحمل إلیہ تلك الثياب وقالت له لاتدفعها إلا للفقیه ولا یلبسها إلا هو ، وهذه قصة صحیحة مشهورة .

قال التاولی : وحدثنی ولد الفقیه أنى عبد الله عن أبیه أنه قال : كان ابتداء امری وأنا صغیر أنى سمعت كلام الناس فی التفكير ، ففكرت فی دقیقة ، فرأیت أنه لا یصح إلا بترك شیء ولم یكن عندى منه ، فتركت الأسباب وطرحت العلائق ولم تتعلق نفسى بمخلوق ، فخرجت سائحا متوكلا ، وسرت سهارى كله فأجهدنى الجوع والتعب ، وقد نشأت فی رفاہیة العیش وما مشیت قط علی قدمی ، فبلغت قرية فیها مسجد فتوضأت ودخلت المسجد فصليت المغرب ثم العشاء ، وخرج الناس فقمت لأصلى فلم أقدر من شدة الجوع والتألم بالمشى ، فصليت ركعتین وجلست أقرأ القرآن إلی أن مضى جزء من اللیل فإذا قارع یقرع باب دار بعنف فاستجاب له صاحب الدار ، فقال له : هل رأیت بقرتى ؟ فقال لا ، فقال : إنها ضلت ، وقد أكثر عجلها من الحنین فطلبها فلم یجدها فی القرية ، فقال أحدهم : لعلها فی المسجد وقت العتمة ، ففتحوا باب المسجد ودخلوا فوجدونی ، فقال صاحب البقرة : ما أظنك أكلت اللیلة شیئا ، فذهب وجاءنى بكسرة خبز وقدم لبن ، ثم ذهب لیأتینى بالماء فوجد بقرته فی دخل الدار ، فخرج لجزیرانه وقال لهم : ما زالت البقرة فی الدار وما كان خروجی إلا لهذا الفتی الجائع فی المسجد ، ثم رغبتی أن أمشی معہ لمنزله فأبیت .

وبات لیلة عند الطلبة فارتفعت أصواتهم بالمذاكرة ، فإذا بالحرس قد قرأوا باب الفندق ، فقام إلیهم القیم بخدمته فقالوا له : أما تعلمون أن من رنع صوته اللیل یقتل ؟

ثم قعد اثنان من الحرس على باب الفندق ليحملوهم إذا طلع الفجر للقصر ، فجاء القيم فأخبرهم فأدركهم خوف عظيم وأيقنوا بالهلاك ، فآخذ أبو العباس في الضحك ولا يبالي ، ثم خلا بنفسه عند السحر ساعة ثم قال لهم : لا خوف عليكم قد استودعتم من الله تعالى ، وهذان الحرسيان الواقفان : غدا يقتلان إن شاء الله تعالى ، فقيل له : الجزاء عندك على الأفعال من الخير والشر وهما لم يفعلا ما يوجب قتلها ، بل جزاؤهما يروعان كما روعانا ، فقال : العلماء ورثة الأنبياء ، وترويعكم عظيم لا يقابله منهما إلا القتل ، فما زالوا يعارضونه في ذلك حتى قال : عقوبتهما أن يضرب كل واحد منهما مائة سوط ، ثم اجتاز عبد الله الخراز صاحب الوقت بالجامع الأعظم فوجدتا تابوته مفتوحا ، ورأى الحرسيين على قرب فلم يشك أنهما حلاه ، فحملا إلى رحبة القصر قبل طلوع الفجر ، فقال أبو العباس للطلبة : أحضروا ضربهما كما أرادا قتلكم ، فتبعوهما وحضروا حتى ضرب كل واحد مائة سوط .

وحدث الكاتب أبو القاسم بن رضوان عن أبي بكر بن منظور ، عن بعض أعيان مراکش أنه توفي وأوصى ابنا له وكان من أهل (إرطالة) أن يعمد إلى ألف دينار متخلفة فيدفعها للشيخ سيدي أبي العباس السبتي ففعل ، وقال للشيخ : إن أني توفي وأوصاني أن أدفع إليك هذه الألف دينار تضعها حيث شئت ، فقال له الشيخ قد قبلتها وصرفتها إليك ، فقال : ياسيدي وما تأمرني أن أفعل بها ؟ قال خذها قال فانصرفت من عنده وسئت ظنا بقوله ثم قامت وأنا أنفق مثل ذلك على عادتني في الوجه الذي يلذ لي : فلأفعلن بها ما أفعل بغيرها ، فأخذتها في محفظة وخرجت أتمس الزني . فإذا امرأة على دابة وغلام يقودها ، فأشرت إلى الغلام فقال لي : نعم ، فاتبعني إلى بستان لي ، فنزلت المرأة فأدخلتها إلى قبة كانت في البستان ، وأخذ الغلام الدابة وصار ناحية ، وقال : أغلق الباب ، ففعلت ، ثم أقبلت إلى القبة ، فإذا المرأة تبكي بكاء شديدا حتى طال بكاؤها وبكيت لبكائها ، فقلت لها ما شأنك ؟ فقالت : افعل ما دعوتني لأجله ودع عنك هذا ، ونحيبها يزيد ، فقلت لها : إن المعنى الذي دعوتك لأجله لا يصح مع البكاء ، بل مع الأنس وانسراح الصدر وزوال الانقباض ورفع الحجل ، فقالت : نترك البكاء ونرجع للأنس على ما تحب ويوفى غرضك ، فقلت : لا ، حتى أعلم سبب بكائك ، وألححت عليها ، فقالت : أتعرف حاجب الملك الذي سجنه ؟ قلت نعم ، قالت فأنا ابنته ولم يبق له أحد غيري ، وقد سجنه الملك وأخذ أهواله ، فما زلت أبيع ما ترك أبي وأنفقه عليه حتى لم يبق بيدي شيء ، فلما أعييتني الحيلة فبلا أنفقه أبحاث نفسي ووقفت هذا الموقف وأنا بكر ما رأي لي أحد وجهها قط ، فرميت

لها بالألف دينار وقلت لها : والله لا قربت منك على هذا الوجه أبدا ، فانفقى الدنانير على والدك إلى أن تنفذ ، وابعثى لى غلامك أعلمه بمنزلى ولازمى دارك واستمرى على صيانتك وإلا فضحتك ، وترينى والله لأزال أبيع أملاكى وأنفقها على والدك حتى أموت أو يفنى كل ما أملكه ، ثم خرجت ألتبس الغلام وإذا بجماعة يطلبون البنت وقالوا : إن الملك رضى عن والدها ورد عليه ضياعه وأملاكه ووصله بعشرة آلاف دينار ، وقعد يلتمس بنته فلم توجد ، فسقط فى يد الغلام الذى كان مع الدابة وظن أن الأمر على ماجرى بينى وبين البنت ، فبادرته وقلت له : لا عليك ، فتجاهل فى خبرها حتى ينصرفوا ، ودخلت إلى البنت وقلت لها : إن الملك قد رضى عن والدك ورد عليه ماله ووصله ، فسيرى إلى دارك ، فركبت دابتها وانصرفت لعند والدها فقال لها : أين كنت ، وما الذى أخرجك عن دارك وهم بها ؟ فقالت له : أخرج عنى كل من فى الدار ، ففعل فأخبرته أمرها مع الشاب من أوله إلى آخره ورمت إليه بالألف دينار وقالت له : هذا الذى أعطانى لأنفق عليك ، فقال أبوها : هذا والله هو الكبريت الأحمر ، والله لو كان أبوه كنافا ما أنفت أن أزوجه منه ، فوجه العبد الذى كان معها إلى الشاب ، وقال له : إن سيدى يدعوك ، قال فخفت أن يوضع عنده الأمر على غير وجهه ، ثم أقدمت إقدام من علم براءة نفسه ، فدخلت عليه فقام إلى وعانقنى ، وقد عرف لى مقامى وقال : أما الآن وأنت من أعيان الناس ، فقد قررت بك عيني وقال : والله لو كان أبوك كنافا ما أنفت لبنتى أن أزوجهها ، فما قام من المجلس حتى وجه إلى العدول ، وأشهد على نفسه بأنه زوج ابنته فلانة من هذا الشاب ونقدها عنه الشطر الأول من العشرة آلاف دينار التى وصله بها الملك ، وأجل لها عنده الشطر الثانى ، وأهدى لها من الحللى كذا وكذا ومن الثياب كذا وكذا حتى أتى على أكثر أملاكه حتى أنفقها على ذلك ، فحصل من إشارة الشيخ السبتي رضى الله عنه فى تلك الألف دينار أضعاف مضاعفة من الأموال ، وظفر بنت حاجب الملك . انتهى . ولد الشيخ السبتي بسبته سنة ۵۲۴ ، وتوفى فى مراکش سنة ۶۰۱ ودفن فى خارجها ، وقبرة مشهور يزار . قاله فى [نفح الطيب] .

(أحمد بن مسعود بن شداد المقرئ الموصلى الحنفى) العالم العابد الزاهد ، أتى عليه سيدى محيى الدين . وحكى عنه قال : أخبرنى بما وصل سنة ۶۰۱ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فقلت ما تقول فى الشطرنج ؟ فقال حلال ، وكان الراى حنفيا ؛ قال : فقلت والنرد ؟ قال حرام ، قلت ما تقول فى الغناء ؟ قال حلال ، قلت فالشبابه ؟ قال حرام ، قلت يا رسول الله ادع لى فقد مستنى حاجة ،

فقال : رزقك الله ألف دينار كل دينار أربعة دراهم ، قال : فانتبهت ، فدعاني الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في شغل ، فلما انصرفت أمر لي بأربعة آلاف درهم ، فما بت إلا والدراهم التي عينها صلى الله عليه وسلم في دعائه عندي كاملة . قاله المناوي .

(أحمد بن عمران العياشي البماني) ذكره الشرجي في ترجمة ولده أبي مدين شعيب وأثنى عليه وقال : كان فقيها فاضلا محققا ، عمي في آخر عمره ، فجاءه يوما بعض الطلبة يسأله عن مسألة فأجابه بجواب فبني مترددا في قبول ذلك الجواب ، فقال الفقيه لولده : اعطني الكتاب الفلاني فأعطاه ، فقال : فتش عن الموضع الفلاني فلم يحسن الولد يفتش ، ففتش الفقيه فوق علي موضع الغرض ، وأوقف السائل على مصداق جوابه . وكان مسكنه قرية « كظر » من أعمال حصن الشريف بجهة « ريمة » وكان موجودا في حدود سنة ۶۰۵ .

(أبو العباس أحمد بن علي البوني) من كبار المشايخ ذوى الأنوار والأسرار ومن أخذ أخذ عنه المرسى . فمن كراماته كان مجاب الدعوة ، ومن فوائده أنه قال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألته عن أسماء الخلوة فقال : هي سبعة : يا الله ، يا حى ، يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا نهاية النهايات ، يا نور الأنوار ، يا روح الأرواح . وقال : إذا أكثر عليك في الخلوة خاطر الشهوة فتوضأ واذكر يا هادى ذكرا قويا . وقال : لكثرة الأفكار اذكر بعد الوضوء « بالطيف » . وقال : لشهوة الطعام اذكر بعد الوضوء يا قوى . وقال : لضيق العيش اذكر بعد الوضوء يافتاح . ولكثرة الخواطر النفسانية والخيالات الشيطانية يا ذا القوة ، وقال : إذا فاجأك أمر وجاءك منه قلق فاذكر يا باسط . وقال : إذا توجهت بشيء من أمور الدارين اذكر يا قوى يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير ، توفي سنة ۶۲۲ . قاله المناوي .

(أبو العباس أحمد المعروف بالناجى) الشيخ الصالح المصرى ، كان يحتطب في كل يوم حزمة حطب فيبيعها وينفق ثمنها على الفقراء .

قال السخاوى : إن إنسانا رمى بين يديه صرة فيها نفقة وقال له : يا سيدى خذ هذه الصرة من تحت رجلبك ، فقال : والله يا ولدى إننى مستغن عنها ولا أمسكها بيدي ، إن الله تعالى قد حمى عباده من الدنيا وقد أغنانى بهذه الحزمة الحطب التي على رأسى ، إن من عباد الله من يقول لهذه الحزمة الحطب صبرى ذهب فتصير ذهبا ، فصارت في الحال ذهبا ، ثم قال الشيخ : إنما ضربت لك مثلا : صبرى كما

كنت ، فعادت كما كانت . مات في مصر ودفن بالقرب من تربة أبي الفضل الجوهري .

(أحمد بن محمد بن أحمد الصعبي الطوسي) المعروف بالشكيل ، كان فقيها عالما عابدا زاهدا مستجاب الدعوة ذا كرامات كثيرة . منها : ما روى أنه كان يسمع من قبره كل ليلة جمعة وهو يقرأ القرآن . وكانت وفاته سنة ۶۵۴ ، ودفن في قريته « زبدة » وقبره فيها مشهور يقصد للزيارة والتبرك . قاله الشرجي الزبيدي .

(أبو العباس أحمد بن علوان الصوفي) اليميني الشيخ الوالي الشهير العارف الكبير ، كان أبوه كاتباً يخدم الملوك ، وهشي هو على طريقة أبيه من الاشتغال بالكتابة ، وقرأ في النحو واللغة وغير ذلك من الأدب ، ثم قصد إلى باب السلطان ليخدم عنده مكان أبيه ، فبينما هو في الطريق إذ وقع على كتفه طائر أخضر ومد منقاره إلى فمه ، ففتح للشيخ فاه فصب الطائر فيه شيئاً فابتلعه ، ثم رجع من فوره ولزم الخلوة من حينه واعتكف أربعين يوماً ، ثم خرج وقعد على صخرة عظيمة يذكر الله ، فانفلقت الصخرة عن كف ، وسمع قائلاً يقول : صافح هذا الكف : فقال : فلمن هو؟ فقيل هو كف أبي بكر الصديق ، نصافحه فسمع قائلاً يقول : قد نقبتك شيخاً ، وإلى ذلك أشار في بعض كلامه يخاطب أصحابه حيث قال : وشيخكم أبو بكر الصديق ، ثم تبعه خلق كثير وظهرت كراماته وتواترت مكاشفاته .

منها : أنه وصله جماعة للزيارة ومع كل واحد شيء من المال على سبيل النذر ، فلما وصلوا إليه أطلقوا الذي معهم على نقيب الفقراء واجتمعوا بالشيخ وطلبوا منه الدعاء ، فلما رجعوا إلى بلدهم وأمسوا في بيوتهم ما استيقظ كل واحد منهم إلا وعنده ماله الذي ذهب به إلى الشيخ بعينه ، وكانت وفاته في شهر رجب سنة ۶۶۵ ، ودفن في قريته (يفرس) وهو على نحو مرحلة من مدينة تعز ، وقبره بها ظاهر مقصود للزيارة والتبرك به . قاله الشرجي . وسيأتي أحمد بن علوان اليميني غير هذا ، فلا أدري هل ذلك من ذرية هذا ، أم اتفق اسماهما مع اسمي أبيهما ؟ ووفاته في حدود الثمانمائة .

(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد المستعجل) الرفاعي ، كان من أكابر الرجال وأعيان الأولياء وسادات الأصفياء .

قال السراج : روينا أنه طلب منه بعض الأكابر خراج أوقاف وغيره مما جرت به عادة الدول ، فقال الشيخ : ومن الفقراء ؟ فقال نعم ، فأرسل شمس الدين المشار

إليه فقيرا صحبته كيس مملوء مالا ، فاستأذن على الحاكم الطالب فأذن له وكان لا يأذن إلا لأمر عظيم ، فلما وضع الكيس بين يديه صار حية عظيمة ، وهمت بهم وهم يفترون ويغلقون الأبواب ويستغيثون خذ مالك إلى أن أخذت المسألة حقها ، فأشار إليها الفقير فعادت الحية كيسا كما كان أولا وبرز إليه الحاكم واعتذر وسأل الصفيح والتمس العفو ، ولكن دمره الله تعالى لما سبق من سوء أدبه مع الشيخ رضي الله عنه .

وجاءه رجل مكاس وقال : لي عندكم من المكس جمل كثيرة ، وقد اجتمع على للدولة من الضمان شيء كثير ، فقال وتطلب المكس من الفقراء ؟ فقال نعم ، فقال اسكت هبط أسفلك ، أو كلاما هذا معناه ، فما استتم الشيخ كلامه وقد نزلت أمعاء المكاس تحته .

قال : وروينا أنه كان رجل للفقراء على مكان يصل إليه التجار في البحر بندور لزمهم له أم عبيدة ، بطريقها الشرعي بسبب ما يطرأ لهم من الإشراف على الهلاك بالفروق وغيره ، فواقعه الطمع فشكوه إلى شمس الدين المشار إليه رحمه الله ، فاستحضره وقال له : ما تحب أن تعطى الفقراء ما لهم أو يقلع الله عينك ؟ وأشار بالأصبع الشاهدة والوسطى ، ثم قبض أحدهما بسرعة فسقطت العين المقابلة للأصبع التي لم تقبض .

قال : وروينا أن هذا الشيخ شمس الدين تاب على يديه بعض الأغنياء وقال : اعطني جنونا ومد يديه فحشي له الشيخ حثيات في الهواء وسماه أرطالا معلومة ، فصار مولها لوقته وترك دنياه وأهله وخرج إلى نهر ووقف في الماء إلى عنقه مدة سنة أو أكثر ، فجاء جيرانه وأصحابه يسألون الشيخ رده إلى حاله الأول وعقله الدنيوي فرسم بطلبه ، فلما حضر حكى له قولهم فقال : بالله يا سيدي لا تفعل ، ولكن زدني كذا وكذا من أرطال الجنون فزاده ، وذهب إلى مكانه وبني فيه حتى مات . نشأ بأم عبيدة بلدة الغوث الرفاعي ، ومات بها سنة ٦٧١ ، ودفن بمشهد جده إلى جانب والده رضي الله عنهم .

(أبو العباس أحمد الملمم) هو من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين فيها ، قصده الناس بالزيارة من سائر الأقطار ، وكان أبوه ملكا بالمشرق ، وكان أهل مصر لا يمنعون حريمهم منه في الزاوية والخلوة ، فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال : يا فقيه اشتغل بنفسك فإنه بقي من عمرك سبعة أيام وتموت ، فكان كما قال . وأنكر عليه مرة قاض وكتب فيه محضرا بتكفيره ، ووضع القاضي المحضري في صندوقه

إلى بكرة النهار يدعو للشرع ، فجاء بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه ، فأخرج الشيخ المحضر وقال : الذي قدر على أخذ المحضر من صندوقك قادر على أخذ إيمانك من قلبك ، فتاب القاضي وخاف ورجع عما كان أراده . وكان له مكاشفات عجيبة في مستقبل الزمان ، فكان لا ينجر بشيء إلا جاء كما قال ، ويقول : أنا ما أتكلم باختياري . مات في حدود السمائة ، ودفن بالحسينية بمصر المحروسة ، وقبره في مسجد بزار . وكان يقول : لم تكن الأقطاب أقطابا والأوتاد أوتادا والأولياء أولياء إلا بتعظيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به وإجلالهم لشريعته وقيامهم بآدابه ، قاله الشعراني .

قال المناوي : اسمه أحمد بن محمد الشيخ صالح أبو العباس المثلث ، كان من أصحاب المقامات والكرامات ، ويحكى عنه عجائب وغرائب ، وكان مقياً بمدينة قوص ، وكان من المعمرين وبالغ قوم حتى قالوا : إنه من قوم يونس ، وقال آخرون : صلى خلف الشافعي .

من كراماته أنه مثل عما ذكر أنه من قوم يونس وأنه صلى خلف الشافعي فقال : ما أنا من قوم يونس ، أنا شريف حسيني ، وأما الشافعي فمات ؟ ماله كثير ؟ نعم صليت خلفه وكان يحج كل سنة وهو في مكانه .

وحكى عنه صاحب الوحيد أنه كان عنده يوم الجمعة ، فقام فتوضأ فقال له الشيخ : إلى أين يا مبارك ؟ قال إلى الجامع ، قال وحياتي صليت الجمعة ، فخرج فوجد الناس قد صلوا وفاتته الجمعة ، قال : ولعل قول الشيخ صليت من صفات البدلية ، فإنهم يكونون في مكان وشبههم في آخر ، وقد يكون ذلك الكشف الصوري الذي ترتفع به الجدران ويبقى الاستطراق ، فيصلي كيف كان ولا يحجبه الاستطراق .

وقال له بعضهم : أنت تقول فلان يموت اليوم الفلاني ، وهذا المركب يغرق وأمثال ذلك فيقع ، والأنبياء لا يقولون ولا يظهرون إلا ما أمروا به مع كمالهم وقوتهم ، ونور الأولياء إنما هو رشح من نور النبوة ، فلم تقول أنت هذا ؟ فاستلقى على ظهره وجعل يضحك ويقول : وحياتي ما هو باختياري .

وكان أخص الناس بصحبته تلميذه الشيخ عبد الغافر بن نوح القوصي صاحب كتاب [الوحيد في علم التوحيد] حكى عنه أنه كان يدعو من لم يعرفه ولا رآه قط باسمه واسم أبيه وجده فلا ينطى .

وذكر له رجل أنه يريد الحج فقال : القافلة التي تريد السفر فيها تؤخذ والمركب يغرق فكان كذلك . وحكى أيضا كثيرا من كراماته في كتابه المذكور .

قال المناوي : وكانت وفاته سنة ۶۷۲ ، ودفن برباطه بقوص ، ومحل الوفاة وتاريخ الدفن يخالف ما في طبقات الشعراني فلي نظر ، والظاهر أنهما رجلا اتفقا في الاسم ، وإلا فأين قوص في أقصى الصعيد وأين الحسينية في مصر المحروسة ؟ وهذا مما لا يجوز أن يقع فيه خلاف بين الشعراني والمناوي وكلاهما من مصر ، والله أعلم .

(سيدى أحمد البدوى) الغوث الكبير والقطب الشهير ، أحد أركان الولاية الذين اجتمعت الأمة على اعتقادهم ومحبتهم . وقع ابن اللبان في حقه فسأب القرآن والعلم والإيمان فلم يزل يستغيث بالأولياء ، فلم يقدر أحد أن يدخل في أمره ، فداوه على سيدى يا قوت العرش ، فمضى إلى سيدى أحمد رضى الله عنهما وكلمه من القبر وأجابه وقال له : أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رأس ماله ، فقال بشرط التوبة ، فتاب ورد عليه رأس ماله ، وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان في سيدى يا قوت العرش رضى الله عنه ، وقد زوجه سيدى يا قوت ابنته ودفن تحت رجلها بالقرافة رحمهما الله .

وأرسل الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد سيدى عبد العزيز الدرينى إلى سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وقال له : امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل ، فإن أجابك عنها فهو ولى الله تعالى ، فمضى إليه سيدى عبد العزيز الدرينى وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال : هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة ، فوجدوه فى الكتاب كما قال .

وكان سيدى عبد العزيز إذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه يقول : هو بحر لا بدرك له قرار .

قال الإمام الشعرانى : وأخباره ومجيشه بالأسرى من بلاد الإفرنج ، وإغاثة الناس من قطاع الطريق ، وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لانتحويها الدفاتر .

قال : وأخذ شيخى الشيخ محمد الشناوى على العهد عند ضريحه وسلمنى إليه ، فخرجت يده من الضريح وقبضت على يدى وقال نعم .

قال : : ورأيت به بمصر ، يعنى فى المنام فقال : زرنا ونطبخ لك ملوخية ، فدخلت طندتا فكل من أضافنى فيها أطعمنى ملوخية ، فلزمت حضور مولده .

ومنها : أن رجلا كان عنده شعير فطلب أمير طندتا ما يعشى خيله به فلم يجد وقيل له

على ذلك الرجل ، فأتى للشيخ وهو يرعد ، فقال لهم : إنه قمح ، فقال ذلك وفتح الحاصل فوجده قمحا كما ذكر أنه قمح .

ومنها : أنه قال لرجل اخزن في هذه السنة قمحا وأكثر منه ، واقصد التوسعة على الفقراء فسيحصل غلاء مفرط ، ففعل وكان كذلك .

واجتمع به ابن دقيق العيد فقال : إنك لاتصلي وما هذا من سنن الصالحين ، فقال : اسكت وإلا أغبر دقيقتك ، ودفعه فإذا هو بجزيرة متسعة جدا ، فضاقت ذرعه حتى كاد يهلك ، فرأى الخضر فقال : لا بأس عليك إن مثل البدوي لا يعترض عليه ، لكن اذهب إلى هذه القبة وقف ببابها فإنه سيأتيك العصر ليصلي بالناس ، فتعلق بأذياله لعل أن يعفو ، ففعل فدفعه فإذا هو بباب بيته .

وأنكر عليه الشيخ خليفة الإبياري وحط على من يحضر مولده ، فابتلى بحبة فرعت فمه ولسانه فمات .

ورأى سيدى أحمد الهاتف فى منامه يقول له : يا أحمد سر إلى طندتا فإنك تقيم بها وتربى بها رجالا وأبطالا : عبد العال ، وعبد الوهاب ، وعبد المجيد ، وعبد المحسن ، وعبد الرحمن ، رضى الله عنهم أجمعين ، وكان ذلك فى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، فدخل رضى الله عنه مصر ، ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط ، فصعد إلى سطح غرفة وكان طول نهاره وليله شاخصا يبصره إلى السماء ، وقد انقلب سواد عينية بحمرة تتوقد كالجمر ، وكان يمكث الأربعين يوما وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ، ثم نزل من السطح وخرج إلى ناحية « فيشا المارة » فتبعه الأطفال ، فكان منهم عبد العال وعبد المجيد ، فورمت عين سيدى أحمد رضى الله عنه ، فطالب من سيدى عبد العال بيضة ليعملها على عينه ، فقال : وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك ؟ فقال سيدى أحمد رضى الله عنه له : نعم ، فأعطاها له فذهب إلى أمه فقال : هنا بدوى عينه توجعه فطلب منى بيضة وأعطانى هذه الجريدة ، فقالت : ما عندى شيء ، فرجع فأخبر سيدى أحمد رضى الله عنه ، فقال : اذهب فأتنى بواحدة من الصومعة ، فذهب سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا ، فأخذ له واحدة منها وخرج بها إليه . ثم إن سيدى عبد العال تبع سيدى أحمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ، ولم تقدر أمه على تخليصه منه ، فكانت تقول : يا بدوى الشوم علينا ، فكان سيدى أحمد رضى الله عنه إذا بلغه ذلك يقول : لو قالت : يا بدوى الخير كانت أصدق ، ثم أرسل لها يقول : إنه ولدى

من يوم قرن الثور ، وكانت أم عبد العال قد وضعت في معلف الثور وهو رضيع ، فطأ الثور ليأكل فدخل قرنه في القماط ، فشال عبد العال على قرنه وهج الثور فلم يقدر أحد على تخلصه منه ، فدس يدى أحمد رضى الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن ، فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم .

قال الإمام الشعراني : تخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة ، وكان هناك بعض الأولياء فأخبرني أن سيدى أحمد رضى الله عنه كان ذلك اليوم يكشف السر عن الضريح ويقول : أبطأ عبد الوهاب ما جاء .

وأردت التخلف سنة من السنين ، فرأيت سيدى أحمد رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الأقطار والناس خلفه ويمينه وشماله أم وخلائق لا يحصون ، فرعلى وأنا بمصر فقال : أما تذهب ؟ قلت : نى وجع ، فقال للوجع لا يمنع المحب ، ثم أرانى خلقا كثيرا من الأولياء وغيرهم الأحياء والأموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ، ثم أرانى جماعة من الأسرى جاءوا من بلاد الإفرنج مقيدى مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال : انظر إلى هؤلاء في هذا الحال لا يتخلفون ، فقوى عزمى على الحضور ، فقلت له إن شاء الله تعالى نحضر ، فقال لا بد من الترسيم عليك ، فرسم على سبعين أسودين عظيمين كالأفيال ، وقال : لا تفارقه حتى تحضرا به ، فأخبرت بذلك سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه فقال : سائر الأولياء يدعون الناس بقصادهم ، وسيدى أحمد رضى الله عنه يدعو الناس بنفسه إلى الحضور ، ثم قال : إن سيدى الشيخ محمد السرى رضى الله عنه شيخى تخلف سنة عن الحضور ، فعاتبه سيدى أحمد رضى الله عنه وقال : موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام معه وأصحابهم والأولياء رضى الله عنهم ماتحضر ؟ فخرج الشيخ محمد رضى الله عنه إلى المولد ، فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع ، فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه .

ومنها : ما ذكره سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه قال : إن شخصا أنكر حضور مولده فسلم الإيمان ، فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام ، فاستغاث بسيدى أحمد رضى الله عنه فقال : بشرط أن لاتقول ، فقال نعم ، فرد عليه ثوب إيمانه ثم قال له : وماذا تنكر علينا ؟ قال اختلاط الرجال والنساء ، فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه : ذلك واقع في الطواف ولم يمنع أحد منه ، ثم قال :

وعزة ربي ماعصی أحد فی مولدی إلا وتاب وحسنت توبته ، وإذا كنت أرعى الوحوش والسماك فی البحار وأحمیهم من بعضهم بعضا ، أفیعجزنی الله عز وجل عن حماة من یحضر مولدی .

وحكى لی شیخنا أيضا أن سیدی الشیخ أبا الغیث ابن کتيلة أحد العلماء بالمحلة الکبری وأحد الصالحین بها كان بمصر ، فجاء إلى بولاق فوجد الناس مهتمین بأمر المولد والنزول فی المراكب ، فأنکر ذلك وقال : هیيات أن یكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلی الله علیه وسلم مثل اهتمامهم بأحمد البدوی ، فقال له شخص : سیدی أحمد ولی عظیم فقال : ثم فی هذا المجلس من هو أعلى منه مقاما ، فعزم علیه شخص فأطعمه سمكا ، فدخلت حلقة شوكة تصلبت فلم یقدروا علی نزولها بدهن غطاس ولا بحیلة من الحیل ، وورمت رقبتة حتی صارت كخلاية النحل تسعة شهور ، وهو لا یلتذ بطعام ولا شراب ولا منام ، وأنساه الله تعالی السبب ، فبعد التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال : احملونی إلى قبة سیدی أحمد رضی الله عنه ، فأدخلوه فشرع یقرأ سورة یس ، فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة منغمسة دما ، فقال : تبت إلى الله یاسیدی أحمد ، وذهب الوجع والورم من ساعته .

وأنکر ابن الشیخ خلیفة بناحية إبیار بالغربية حضور أهل بلده إلى المولد ، فوعظه شیخنا الشیخ محمد الشناوی فلم یرجع ، فاشتکاه لسیدی أحمد فقال : ستطلع له حبة ترعى فیه ولسانه ، فطلعت من یومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها .

ومنها : ما قد شاهدت أنا بعینی سنة خمس وأربعین وتسعمائة : أسیرا علی منارة سیدی عبد العال رضی الله عنه مقیدا مغلولا وهو منخبط العقل ، فسألته عن ذلك فقال : بینا أنا فی بلاد الإفرنج آخر اللیل توجهت إلى سیدی أحمد ، فإذا أنا به فأخذنی وطاربی فی الهواء فوضعنی هنا ، فمکثت یومین ورأسه دائرة علیه من شدة الخطفة رضی الله عنه . قاله الشعرانی .

وقال فی المنن : وقع لی وأنا فی مولد سیدی أحمد البدوی رضی الله عنه وأنا جالس فی ركن القبلة ، فد شخص من الزائرین لسیدی أحمد یده إلى معالیق قلبی وقبض علی قلبی فكدت أن أهلك ، وكان متقلدا بقوس ، فشکوته إلى سیدی أحمد البدوی ، فاتهم بهمة وأمسكه الکاشف وأرسل یتستغفر الله تعالی ، فسألت سیدی أحمد فیه ، فخلص ولم یشر بهذه الواقعة أحد من أصحابه .

قال المناوی : أحمد بن علی بن البدوی السید الشریف إمام الأولیاء وأحد أفراد

العالم . قال المتبولي : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما في أولياء مصر بعد محمد بن إدريس أكبر فتوة منه ، ثم نفيسة ، ثم شرف الدين الكردي ، ثم المنوفي اه . وكراماته تتجاوز الحد والعد . فنبها : قصة المرأة التي أمر ابنها الفرنج فلاذت به فأحضره في قيود ه .

ومر به رجل يحمل قرية لبن ، فأشار بإصبعه إليها فانقادت ، فخرجت منها حية انتفخت .

ومنها : أنه شاوره شيخ مقامه على السفر بحضور الشيخ عبد الوهاب الشعراني فقال له من القبر : سافر وتوكل على الله . قال الشيخ الشعراني : هكذا سمعته بأذني وبين الشعراني وبينه نحو ثلاثمائة سنة .

وقال العدوي في شرح البردة البوصيرية : ومن غريب كراماته : ما اتفق للجماعة الذين سعوا في إبطال مولد سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه تعالى ونفعنا به وبعلمه ومدده ، وهذه الواقعة من جملة كراماته رضي الله عنه ، وذلك أن الذين أفتوا بإبطال المولد الشريف المذكور طلبوا من الشيخ الإمام العالم الرباني يحيى المناوي أن يوافقهم على الإفتاء بإبطال المولد المذكور ، فامتنع ولم يكتب على الفتية ، فشكوه لمولانا السلطان الملك الظاهر جقمق رحمه الله تعالى ، فأرسل خلفه ، فطلع إليه وأخبرني رفيقه الذي كان معه فقال : لما رآه السلطان نزل إليه من على الكرسي وجلس معه على الأرض ، وأخذ يحاوله في الإفتاء بإبطال مولد سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه ، فقال له للشيخ ؛ أما أنا فلا سبيل إلى أن أكتب على الفتية بإبطاله أبدا ، بل أفتي بمنع المحرمات التي تحضر فيه ، ومولانا السلطان أيده الله يرسل خاصكيا أو أميرا من جهته بمنع المحرمات التي ستحضر في المولد ويبقى المولد على حاله ، فقال له السلطان : إن جماعة أفتوا بإبطاله ، فقال الشيخ : ما أجتري على الفتيا بذلك ، ثم قال كلاما حاصله أن الشيخ أحمد البدوي سيد كبير وعنده غيرة ، وهو لا يرجع عن هؤلاء الجماعة الذين سعوا في إبطال مولده ، ويامولانا السلطان سوف تنظر ما يحصل لهؤلاء من الضرر بسبب الشيخ أحمد البدوي ، وعجز السلطان أن يستكتب الشيخ يحيى على الإفتاء بإبطال مولد سيدي أحمد البدوي ، فنزل الشيخ من عند السلطان وهو مسرور حيث لم يكتب صحبة الجماعة الذين أفتوا بإبطال المولد ، ثم بعد قليل حصل لكل واحد من المفتين والمتعصين في إبطال المولد المذكور غاية الضرر ، فبعض المفتين عزل عن منصبه وأمر السلطان بنفيه ، فحصلت له شفاعاة ،

وبعضهم هرب إلى دمياط فأحضر وعزّر ووضع في الزنجير وحبس نصف شهر ، وبعض المتعصيين كان وجيها عند السلطان ، أخذ من مجلسه في غاية الإهانة والنكال ووضع في الحديد ويضرب في مجلس الشرع خمسمائة عصا ، ثم أحضره السلطان في مجلسه وضربه ضربا مبرحا ثم نفي إلى بلاد المغرب ، وبعضهم ضرب ضربا مبرحا فنسأل الله تعالى العافية والسلامة من عصابة الزور والبهتان وغضب الله تعالى وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم اه . وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ۶۷۵ . في مصر . قاله الشعراني .

(أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن الأستاذ الأعظم) من كراماته أنه لما وصل الديار اليمانية مرض في بعض القرى وانحلت عنه العرى ، ولم يزل منها إلى أن انقضت منه الحياة ، فتوفاه الله وقربه وأدناه ، وكان معه ولده عبد الله ، فأخبر أهل القرية بوفاته فقالوا : لم لم تخبرنا بمرضه قبل وفاته ومماته فإن محل هذه القرية شديد متين يحتاج إلى نحو يوم أو يومين ، ثم شرعوا في حفر قبر له في ربوة ، فوجدوا الأرض رخوة فعلموا أنه من أولياء الله تعالى وأن هذه كرامة له من مولاه ، وكان الماء في تلك القرية بعيدا عنها يحتاج طالبه إلى نصف نهار ، فتوسلوا به إلى الواحد القهار أن ييسر لهم الماء ليغسلوه قبل أن يتغير ، فأخرج الله تعالى لهم عينا كالنهر قريبا من ذلك القبر ، فغسلوه من تلك العين وكفنوه بأحسن تكفين ، واشتهر في تلك القرية باستجابة الدعوات ونيل الرغبات . قاله في [المشرع الروى] .

(أحمد بن موسى عجيل) كان من أكابر أولياء اليمن وفقائها وعلمائها وزهادها وعبادها ، كان ذاكرات كثيرة تظهر عليه بغير قصد . منها : أنه حضر يوما عند مصروع ، فقرأ عليه (قل الله أذن لكم أم على الله تفترون) فصرخ شيطانه فقال : لا والله ، ثم زال عنه ولم يعاوده مدة حياته ، فلما مات رجع عليه ، وكان بعض جماعة الشيخ حاضرا ففعل كما فعل وقرأ الآية عليه ، فضحك الشيطان منه وقال : الآية الآية والرجل غير الرجل ، ولم يفارقه .

منها : أن جماعة من الصالحين سمعوه يقرأ في قبره سورة النور . مات سنة ۶۸۴ . قاله المناوى . وقال الزبيدي في طبقاته : أنه توفي سنة ۶۹۰ ، وظهر عند غسله أنوار ساطعة وأنوار عجيبة ، منها أنه لم ير له عند الغسل عورة .

وقال الإمام اليافعى : كان إنسان في بلاد اليمن في يده سلعة دار بها على جمع من الصالحين ليدعو بلذاتها عنه فلم تذهب ، فجاء إلى ابن عجيل فقال له : ادع

الله أن يذهب عنى هذه السلعة ، وإلا ما بقيت أحسن ظنى بأحد من الصالحين ، فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، هات يدك ومسح عليها ولفها بخرقه وقال له : لا تفتحها إلا أن تصل إلى منزلك ، فشى من عنده هو ورفقاؤه ومروا من طريقهم ببعض القرى ، فدخلوها ها واشتروا منها غداءهم خبزا ولبنا وفتوه فتا تسمية أهل اليمن « ثرافة » بالثاء المثلثة ، وكانت سلعته المذكورة في كفه اليمنى ففسحها وفتح الخرقه وأكل ، فلما فرغ من الأكل لم يجد لها أثرا ولم يتميز موضعها من سائر الكف .

وقال الزبيدي : من كراماته أنه كان يحج بالناس في كل سنة ، ولا يقدر أحد يتعرض لهم من العرب وغيرهم بسوء ، ومن فعل شيئا من ذلك عوقب سريعا . اتفق في بعض السنين أنه خرج بالقافلة كجاري عادته من مكة المشرفة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما صاروا قريبا من المدينة خرج عليهم جماعة من العرب وأرادوا نهبهم ، وبقي أهل القافلة خائفين ، والفقير أحمد واقف ساكت ، وكان في القافلة الشيخ علي بن نعيم فقال : يا سيدي لم هذا التوقف والاحتمال ؟ فقال الشيخ : يا شيخ علي تأدب ، هذا الرب سبحانه وتعالى ، وأشار إلى السماء ، وهذا النبي صلى الله عليه وسلم ، وأشار إلى المدينة ، فسكت الشيخ علي ثم أمر الفقيه أحمد أهل القافلة بالنزول ، فنزلوا يومهم ذلك وليلتهم ونزل العرب قريبا منهم ينظرون غفلتهم فلما كان اليوم الثاني أصبح العرب متهيئين لنهب القافلة ، فلما طلعت الشمس إذا العسكر قد جاءوا من المدينة ، فلما وصلوا تهبأ العرب المذكورون فقتل العسكر منهم جماعة وأسروا آخرين ، فسأل الناس العسكر عن ذلك فقالوا : لما كان هاجرة أمس سمع بالمدينة مناد ينادى : إن العرب قد اعترضوا قافلة ابن عجيل ، فالغارة الغارة مأجورين ، فأمر الشريف بنا فخرجنا ، فنظر الناس فإذا هو الوقت الذي قال فيه الفقيه أحمد للشيخ علي تأدب .

ومن كراماته ما حكاه الإمام الياقني في كتاب [نشر المحاسن] أن بعض أصحاب الفقيه أحمد بن موسى عجيل المذكور كان غائبا في بلدة بعيدة ، فنوى يوما نية غير صالحة ، فرماه الفقيه أحمد بفردة تبقابه إلى موضعه الذي هو فيه ، فلما رآها عرفها وعرف أن الفقيه قد اطلع على حاله ، فتأدب ورجع عما كان نوى ، وجاء إلى الفقيه بالفردة واعتذر منه ، ولا يخفى ما في ذلك من الكرامات المتعددة . منها إطلاعه على حاله ، ومنها بلوغ القباقب إلى مسافة بعيدة ، ومنها حفظ الرجل عما هم به ، إلى غير ذلك .

ومن كراماته ما حكاه القاضي جمال الدين الريمي قال : رأيت بخط جمال الدين الإسنوي علم مصر قال : لما كانت ليلة الحادي والعشرين من شهر شعبان الكريم سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، رأيت كأن ركبا نازلا في فضاء من الأرض والناس يهرعون إليه ، فقلت ما هذا الركب ؟ فقيل لي ركب النبي صلى الله عليه وسلم ، وسارعت إليه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وعن يمينه وشماله رجلان ، وقدامه رجل جاث على ركبتيه ويده كتاب يقرأ فيه على النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يد النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعا بدعاء خفيف ، وتأخرت فوقفت مع جماعة مستقبلين النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت لرجل منهم : من هؤلاء الجلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ؟ فقال : أما الذي عن يمينه فأبو بكر ، والذي عن شماله عمر ، والذي قدامه رجل صالح يقال له أحمد بن موسى عجيل ، فقلت : نال درجة الشيخين ؟ قال نعم نال درجة الشيخين ، وقبض يدي قبضا شديدا حتى استيقظت .

قال الإسنوي : وكان رجل من اليمن حكى لي أن بعض الصالحين قال بخ بخ ، فقلت : لمن ؟ فقال : لأحمد بن موسى بن عجيل ، نال درجة الشيخين أبي بكر وعمر ، فداخلتني هبة عظيمة من هذه الحكاية إلى أن رأيت ما رأيت ، فالله تعالى ينفعنا من بركاته .

ومن كراماته أنه كان الشيخ والفقير أصحاب عواجة يبشرون به قبل مولده وكان بينهما وبين والده صحبة ، وكانوا يقولون له : يافقيه موسى يولد لك ولد يكون شمس زمانه ، فلما ولد حضروا يوم سابعه .

ويحكى أنهم أسروا إليه في أذنه وهو في المهد ، فلما كبر سئل عن ذلك فقال : أوصياني بذريتهما . وهذه أيضا كرامة جليلة ، وهي معرفة ما أوصى به وهو في المهد .

ومن ذلك : أنه خرج ليلة ليأخذ الوضوء بعد أن نام الناس ، فدالدو وجرو الرشاء إلى آخر المد ، فلم يجد من يمسك الرشاء ليرجع إلى رأس البئر ويأخذ الدلو ، فبقي متحيرا وآبارهم بعيدة جدا قدر أربعين باعا ، وإذا شخص على رأس البئر قدمسك له الرشاء وأفرغ له الماء في إنائه ، فقال لذلك الشخص : من أنت ؟ فقال له : ويخلق مالا تعلمون ، ثم لم يره .

وحكى الثقة أن سمع رجلا من أهل مكة من ذوى الدين والصلاح يقول :

لی کذا وكذا سنة ، ولم يزل العلماء والصالحون يدخلون مكة ويطوفون بالبيت ، فما رأيت أحدا منهم إلا نور الكعبة وعظمتها يزيدان عليه إلا ما كان من ابن عجيل فإنه متى دخل الكعبة زادت عظمته ونوره على نور الكعبة وعظمتها . وكراماته كثيرة لا يمكن حصرها . مات سنة ۶۹۰ ، وتربته من التراب المباركة المشهورة في انبئ المقصودة للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ، ومن استجار به سلم من جميع ما يخاف ، بل من وصل إلى تربته لم يقدر أحد أن يتعرض له بمكروه ، ولم يكن هناك قرية قبل الفقيه ، بل لما سكن ذلك الموضع سكن الناس عنده ، وليس لها اسم غير « بيت الفقيه » مع كونها بلدة كبيرة مشهورة نسبت إليه واشتهرت بذلك .

وحكى الذي تولى غسله أنه رأى أنوارا ساطعة وأمورا غريبة . ومن ذريته الفقهاء المعروفون ببني المشرع ، فهم من بني عجيل وهم جماعة أخيار صالحون ، منهم الفقيه العالم الصالح موسى بن أحمد المشرع أحد الفقهاء والمتفنين بمدينة زيد ، ومنهم ولده الفقيه الصالح أحمد بن موسى نفع الله به ، تفقه مدة ثم غلب عليه التصوف ، وتبعه ناس كثيرون وخلق عظيم على قدمه وتحكوا له ، ولهم هناك شهرة عظيمة وحرمة وجلالة ، ومنهم ولده الثاني الفقيه الصالح عبد اللطيف بن موسى شاب ، نشأ في عبادة الله تعالى ، اشتغل بالفقه ودرس في الفقه والنحو في شبابه ، وحصل له فتح وبركة من الله تعالى اه كلام الشرجي .

قال جامعها الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه : وقد ذكرت لأحمد بن موسى المشرع المذكور في كتابي [سعادة الدارين] و [جامع الصلوات] صلوات كثيرة بليغة نقلها من مسالك الحنفاء للإمام القسطلاني ، وكناه فيها أبا العباس أحمد المشرع ، وكذلك نقلت منها في الكتابين المذكورين صلوات أخيه عبد اللطيف بن موسى بن موسى بن عجيل المذكور ، ولم أقف على ترجمتهما قبل الآن ، فلذلك ذكرتهما هنا ليعرف نسبهما رضي الله عنهما ، فقد علم أن أحدهما الفقيه الكبير والولي الشهير موسى بن عجيل صاحب بيت الفقيه رضي الله عنه وعنهما .

(أحمد بن عمر الأنصاري أبو العباس المرسي) المالكي قطب الزمان المشار إليه بالولاية ، أصله من المغرب ونزل الإسكندرية .

من كراماته رضي الله عنه أنه كان يقول : لي أربعون سنة ما حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو حجبت عنه طرفة عين ما عدت نفسي من جملة المسلمين . وأخبر بخليفته سيدي يا قوت العرشى يوم ولد ببلاد الحبشة ، وصنع له عصيدة

أيام الصيف بإسكندرية ، فقيل له إن العصيدة لا تكون إلا في أيام الشتاء ، فقال : هذه عصيدة أنخيمك يا قوت ولد ببلاد الحبشة وسوف يأتيكم ، فكان الأمر كما قال .
ومن كراماته أنه قال رضى الله عنه : وأما الخضر عليه السلام فهو حي ، وقد صافحته بكفى هذه ، وأخبرني أن كل من قال كل صباح : اللهم اغفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم اصلح أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم تجاوز عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم اجعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم صار من الأبدال ، فعرض بعض الفقراء ذلك على الشيخ أبي الحسن الشاذلي فقال : صدق أبو العباس .

وقال المرسى أيضا : وقد دخل على الخضر عليه السلام مرة وعرفني بنفسه واكتسبت منه معرفة أرواح المؤمنين بالغيب هل هي معذبة أو منعمة ، فلو جاعني الآن ألف فقيه يجادلوني في ذلك ويقولون بموت الخضر ما رجعت إليهم .

ومنها : أن السلطان يعقوب أمر بذبح دجاجة وخنق أخرى وطبخهما وقدمهما إليه وجلس معه ليأكل ، فلما نظر الشيخ أبو العباس إليهما أمر الخادم برفع الخنوقة وقال : هذه جيفة ، وقال : لولا تنجس الأخرى بالمرق النجس لأكلت منها .
قاله الشعراني .

قال المناوي : وقدم إليه رجل طعاما فيه شبهة يمتحنة ، فرده وقال : إن كان الخاسبي كان إذا مديده إلى شبهة ضرب عرق بإصبعه فأنا يدي ستون عرقا تضرب .
وكان ساكنا بنحط المقسم بالقاهرة ، وكل ليلة يأتي إسكندرية يسمع ميعاد الشاذلي ، ثم يرجع إلى القاهرة من ليلته .

وذكر الشيخ الأصفهاني عن نفسه أنه خرج في طلب القطب ، فخرج عليه القطاع فأمسكوه وأرادوا قتله وبيتوه مكتوفا ، فانقضت عليه رجل من الجوّ كانقضاض الباز وقال له : أنا مطلوبك ، وحل كتافه فإذا هو المرسى وقال له : كم بين بلدة كذا وكذا من نهر ؟ قال أربعة ، قال : والنهر الذي غرقت فيه ، وقد كان عند قدومه على الشيخ خاض ذلك النهر فكاد أن يغرق .

وقال لرجل قال لولده وقد رآه يلعب مع الصبيان : اطلع لا أطلعك الله : يا أبا الحسن ، حسن خلقتك مع الناس بقي من عمرك عام ، فمات عند تمامه .

وسافر إلى قوص ومعه خمسة من أعيان جماعته ، فقيل له ما سبب هذا السفر ؟ قال : أدفن هؤلاء ، فدفنهم .

وقدم أشمون على أبي عبد الله الحكيم فقال : ادن فدنا ، فوضع يده خلف ظهره وضمه لصدره وقال : جئتك مودعا إني إذا رجعت إلى إسكندرية أبيت فيها ليلة ثم أدخل قبري ، فكان كذلك .

وخاف أهل إسكندرية هجوم العدو فتقلدوا السلاح فقال الشيخ : مادمت بين أظهركم لا يدخلها ، فلم يدخلها إلا بعد موته .

وتعسر على امرأة الولادة وأشرفت على الموت ، فوضع على بطنها طاقية الشيخ فوضعت حالا .

ولبسها إنسان به حكمة فذهبت لوقتها .

ومن كراماته التي انفرد بها عن غالب الأولياء تسليكه لنحو ثلاثين قاضيا . وكان يقول للعرشي : ليس الشأن أن تسلك كل يوم ألفا من العوام ، بل أن تسلك فقها واحدا في مائة عام .

ودخل عليه شخص وهو يقرر العلم فزاحه في التقرير ، فقال له : قرر أنت ، فقرر ، فرأى نفسه على الشيخ ، فقال له الشيخ : اخرج يا ممقوت ، فسلب من كل ما معه من القرآن والعلوم ، وصار يدور بأزقة البلد ، فشفع فيه العرشي ، فقال : رددنا عليه الفاتحة والمعوذتين ليصلي بها ، وكان يحفظ القرآن وثمانية عشر علما ولم يزل مسلوبا حتى مات .

ومنها أنه دعاه رجل إلى وليمة يوم الجمعة بعد الصلاة ، فأجابه أربعة كل منهم يطلبه لوليته في ذلك الوقت فأجاب الجميع ثم صلى الجمعة وقعد بين الفقراء ولم يذهب لأحد منهم ، وإذا بكل من الخمسة جاءه يشكره على حضوره عنده .

وقال شيخنا الشيخ حسن العدوي على شرح البردة البوصيرية : قال بعضهم : صليت خلف الشيخ أبي العباس فشهدت الأنوار ملأت بدنه وانبثقت من وجوده حتى أبي لم أستطع النظر إليه . مات سنة ۶۸۶ بالإسكندرية .

(أحمد بن جعد الأيبي) قال الإمام اليافعي : كان في بلاد اليمن شيخان : أحدهما الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أحمد بن جعد ، والآخر الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سعيد المكنى أبا عيسى ، وكان لكل واحد منهما أصحاب وتلامذة ، فورد الشيخ أحمد المذكور في جمع من أصحابه على الشيخ سعيد في وقت جاء إلى زيارة بعض القبور الشريفة ، فوافق الشيخ سعيد . وأصحابه على الزيارة ومشوا ، فلما بلغوا بعض الطريق بدا للشيخ سعيد أن يرجع في هذا الوقت ويزور في وقت آخر ، فرجع هو

وأصحابه إلى موضعه وذلك في حضرموت ، واستمر الشيخ أحمد على عزمه حتى انتهى إلى مقصده ، فزار ورجع والشيخ سعيد مكث أياما . ثم خرج هو وأصحابه للزيارة المذكورة ، فالتقى الشيخان وأصحابهما في الطريق ، فقال الشيخ أحمد للشيخ سعيد : توجه عليك حق الفقراء في رجوعك ، فقال : ماتوجه على حق ، فقال له الشيخ أحمد : بلى قم فأنصف ، فقال الشيخ سعيد : من أقامنا أقعدنا ، فقال الشيخ أحمد : ومن أقعدنا ابتليناه ، فأصاب كل واحد منهما ما قاله صاحبه ، فصار الشيخ أحمد مقعدا إلى أن لقي الله ، و صار ، الشيخ سعيد مبتلى في جسمه ببلاء قطع جسمه حتى لقي الله رضى الله عنهما .

قال المناوى : وكان كثير المجاهدة لنفسه . مرّ يوما بجمل ميت فنفرت نفسه منه فقال : يا نفس هذه الحيفة أطيب منك ، ودخل جوف البيت فمكث فيه ساعة ثم خرج فصار يشم منه رائحة المسك . واستأذن شيخه الأهدل في زيارة الكتيب الأبيض وهو محل يذكر أنه مورد للصالحين ، فلم يأذن إليه وقال : أخشى أن تسيء فيه ، فخالف وزاره بغير علمه ، فوجد رجلا يصلى الصبح فاقتدى به ، فصليا ثم أدخل الرجل رأسه في دلقه حتى ارتفعت الشمس ، فد الشيخ يده وحرك الدلق فلم يجد فيه أحلا فلبسه ورجع إلى شيخه ، فصار يجرد كل يوم ديناراً ، فبقي كذلك سنة ، ثم قال له شيخه حج ورد الوديعه إلى صاحبها ، ماقلت لك ربما تسيء الأدب ، فلما كان بعرفة ظهر له صاحب الدلق ، فقال له : هات الوديعه مع بقاء ما تجده حتى نرجع .

وأنته امرأة وقالت : ادع لى أن يرزقنى ولدا ذكرا ، فقال : سترزقين ذلك ، فوضعت أنثى ، فقالت له فيه ، فقال : والله ما قلت لك إلا بعد ما مسست ذكره بيدي هذه ، ولكن أراد أن يكذب هذه اللحية . مات سنة ٦٩٠ .

(أبو العباس أحمد بن عمر الزيلعى العقيلى) البنى كان من كبار عباد الله الصالحين ومشاهير الأولياء المقرين ، وكان جامعا لعلوم الشريعة والحقيقة ، وله مصنفات نافعة وكرامات كثيرة . منها : أنه وصل من قرية « الاحية » إلى « قرية المحمول » وقد أجدبوا مدة طويلة ، فبعد أن وصل إليهم جاءت إليه بهيمة وجعلت تخور بين يديه ، فدخل المسجد ودعا الله تعالى ثم قال : ياميكال كليل ، فاجتمع السحاب للفور من كل ناحية ومطروا مطرا عظيما بإذن الله تعالى .

وكان أهل الوادى خلب يصحبونه ويعتقدونه ، فجاء إليهم مرة وهم مجدبون ، فجعلوا يلزمونه لحصول المطر ، فقال لفقير له : اذهب إلى رأس الوادى وقل :

يقول لك الفقيه سل الآن ، ففعل الفقير ذلك فسأل الوادي من ساعته وسقوا سقيا هنيئا بفضل الله تعالى .

ومن كراماته أنه قدم عليه جماعة يزورونه ومعهم دراهم على سبيل النذر ، فلما وضعوها بين يديه جعل يقلبها بسواكه درهما درهما ، وأخرج منها ثلاثة دراهم ردها على واحد ، وأخرج ستة عشر درهما ردها على آخر ، ثم أمر خادمه بقبض الباقي ، فسأل بعض من كان عنده صاحب الثلاثة دراهم عن رد الفقيه لها ، فقال : ليست لي ، ولكن أرسلت بها عجوز تحت أيديها أيتام خشيت أن تأتي بها إليه فيعرفها فلا يأخذ منها شيئا فجعلتها بين دراهمهم فأخرجها الفقيه بأعيانها ، وسأل أيضا صاحب الدراهم الستة عشر عن حاله ، فقال : هي من شيخ الصميون ، كان مرض له فرس فنذر للفقيه بهذا القدر ، فلما شئ فرسه أرسل بها معي لعلمه أنه لو وصل بها هو لم يقبلها منه ، فأخرجها الفقيه هذا القدر من بين دراهمي كما رأيت . والصميون عرب هنالك قرييون من موضع الفقيه أهل جهل لا يحترفون غير النهب .

منها : أنه لما ولد ولده عيسى بكى ثم ضحك ، فسئل عن ذلك فقال : أعلمت أنه يموت غريقا فبكيت ، ثم أعلمت أنه يكون له ولد بدايته كنهايتي فضحككت ، فكان كما قال ، مات ولده عيسى غريقا وظهر ولده الفقيه محمد بن عيسى المشهور . ومنها أنه قال لابن ابنه أحمد بن إبراهيم : إن ولدي هذا خلق من الوجد ويموت فيه ، فكان المذكور كذلك كثير الوجد ، حتى سمع يوما منشدا ينشد قصيدة أولها :

أهلا وسهلا بكم يا جيرة الحلل ومرحبا بحداة العيس والكلل
فوجد حتى مات . وكراماته كثيرة . مات سنة ۷۰۴ ، ودفن بقرية « اللحية » وهي على ساحل البحر مشهورة هناك ، وقبره فيها مقصود للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ، ومن استجار في القرية فضلا عن التربة لا يقدر أحد أن يتعرض له بما يكرهه من أرباب الدولة والعرب هنالك بلطف الله تعالى ، ثم تركته ، وله هناك ذرية مشهورون أهل علم وصلاح ، ونسبهم يرجع إلى عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه . قاله الزبيدي .

(أحمد بن حسين الشيبلي) المكي العابد الزاهد صاحب الأحوال الصادقة والكرامات الخارقة . منها : أنه رأى الشيخ أحمد بن مفرج الكعبة وهو باليمن ، ورأى القناديل والطائفين .

ومنها : أن بعض جماعته مرض فاستغاث به بعد موته فحضر عنده يقظة ومسح جسده فبرئ فوراً ، وجعل في يده سبيحة فمكث سنين . قاله المناوي .

(أحمد بن الحندي العيني) كان من كبار الصالحين أهل الولاية والتمكين . فمن كراماته أن الشيخ علي بن الغريب صاحب السلامة كان يكثر الاعتكاف بمسجد معاذ ، فنزل ليلة إلى الوادي ليتوضأ ، فإذا ببعض شيء من السيل ولم يكن أوان سيل ، وسمع أمام السيل قائلاً يقول : حنجد حنجد يكرر ذلك ، فتبعه ولازال يسمع ذلك وهو يتبع السيل والصوت حتى وصل إلى قرية المتينة ، وهي في ساحل البحر قل أن يصل إليها الوادي وقل أن تسقى الإنادر السنين ، فجاء ذلك السيل وسقى أرض الشيخ أحمد المذكور ولم يزد عليها ولا نقص عنها .

ومنها : أن بعض ذريته كان إذا ضاق وقته تقدم إلى قبره فيجد عليه من الدراهم ما يسد به حاجته ، وله غير ذلك من الكرامات . قاله الزبيدي الشرجي .

(أحمد بن الأستاذ الأعظم) باعلوى أحد العلماء الكبار والأولياء الأخيار . من كراماته أن جماعة من أصحابه استغاثوا به وتوسلوا إلى الله به ، فنالوا مطلوبهم وظفروا بمرغوبهم .

وحكى أن بعض فقرائه حبسه الوالي فاستغاث به ، فأمر الوالي بفكه من الحبس ، فقال له الحباس : لأفكك إلا أن تعطيني عادتي ، فقال له : وإذا فككت نفسي لا تعترضني بشيء ؟ قال نعم ، فتوسل بشيخه المذكور ، فانفك القيد وذهب لسبيله . مات سنة ۷۰۶ في تريم . قاله في [المشرع الروي] .

(أحمد بن محمد بن عطاء الله السكندري) الشاذلي تاج الدين تلميذ العارف المرسي ، وشيخ التقي السبكي صاحب الحكم المشهورة .

من كراماته : أن الكمال ابن الهمام زار قبره ، فقرأ عنده سورة هود حتى وصل إلى قوله (فمنهم شقي وسعيد) فأجابه من القبر بصوت عال : يا كمال ليس فينا شقي ، فأوصى بأن يدفن هناك .

ومنها : أن رجلاً من تلامذته حج فرأى الشيخ في المطاف وخلف المقام وفي المسعى وفي عرفة ، فلما رجع سأل عن الشيخ هل خرج من البلد في غيبته في الحج ؟ قالوا لا ، فدخل إليه وسلم عليه فقال له : من رأيت في سفرتك هذه من الرجال ؟ قال يا سيدي رأيتك ، فتبسم وقال : الرجل الكبير يملأ الكون ، لودعا القطب من

حجره لأجاب . مات في مصر سنة ۷۰۹ ، ودفن بالقرافة بقرب بني الوفا . قاله المناوي .

(أحمد بن لفقيه أبي الخير منصور الشماخي السعدي) نسبة إلى سعد العشيرة قبيلة مشهورة ، والشماخي نسبة إلى بني شماخ من أهل حضرموت ، وسكن أبوه زبيد من بلاد اليمن ، وكان الشيخ أحمد المذكور إماما جليلا عالما عارفا ، وقد انتهت إليه للرياسة في علم الحديث بعد أبيه ، وكان مع كمال العلم صاحب صلاح وكرامات .

وذكر الإمام البيهقي في تاريخه في ترجمة صاحب البيان مستطردا : أن بعض الصالحين رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وإلى جنبه رجل جالس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للرأى المذكور : أتعرف هذا ؟ فقال : لا يا رسول الله ، فقال هذا أحمد بن أبي الخير الذي لم يزل على سنتي . مات سنة ۷۲۹ . قاله الزبيدي . ومن كراماته : أن قبره يصعد منه نور إلى السماء في غالب الأيام يشاهده من يأتي إلى مقبرته . قاله المناوي .

(الحاج أحمد بن عاشر) نزيل سلا . الولي المشهور صاحب الكرامات المشهورة بالمغرب ، نقل المقرئ عن كثير من أكابر العلماء الثناء البليغ على ابن عاشر المذكور والشهادة له بأنه من كبار الأولياء ، ثم نقل عن ابن قنفذ أنه ذكره في رحلته بالولاية والإرشاد . قال : وسأله بعض الأخيار بمحضرى عن الفرق بين مكاشفة المسلم ومكاشفة النصراني لوجود ذلك من بعضهم فقال : المسلم الذي له هذه الدرجة يرى من العاهة ، والنصراني لا يرى ؛ ثم قال : وهل يرى الفقيه من العاهة ؟ فقال له نعم ، ثم نظر يمينا وشمالا ليجد صاحب عاهة فيأتى بالعيان ، فلم يجد أحدا وكأنه اغتاض لهذا السؤال ، ثم أخرج يده وقال : يأتي بمن يقعد عن الحركة فيبحثه بيده ويقيمه ، وقد ذهب ألمه بعد أن جثا إلى الأرض في الصفة ؛ ثم قال : وسئل بعضهم عن هذا وكان السائل نصرانيا في زى المسلم فقال له : الفرق بينهما سقوط الزنار من وسطك ، قال : فسقط وفضحه الله تعالى وأسلم بسبب ذلك اه كلام قنفذ القسطيني قال : ولم تزل حالته وبركته في زيادة إلى أن توفي سنة ۷۶۵ . قاله في [نفع الطيب] .

(الشيخ أحمد بن ثابت المغربي) صاحب كتاب [التفكير والاعتبار] ، قال فيه رحمه الله تعالى : ومن فضائل ما رأيت بهذه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما أني كنت في الخلوة وأتاني شخص فأدخل عليّ الفتنة من كونه شكالي

فقره وهمه ، وعرض على تربيعة بيده لنصلحه له ، فأخذته فوجدته مصحفًا ، فأصلحته له ، فلما فارقتني فإذا شخص أشار عليّ وقال : : هو لا ينتفع بذلك التريبع وأنت يخاف عليك ، فبقيت أبكى ما بين الصلاتين ، ثم أقبل إلى شخص وقال لي : توسل إلى الله عز وجل بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليما وسيدى خالد صاحب مكة ، فجعلت أتوسل إلى الله عز وجل بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليما وأستغيث به طول ليلتي ، ثم أقبلت لزيارة بعض الصالحين ، فأخذت وقت صلاة المغرب قرب منزله ، فأقمت الصلاة ودخلت فيها ، فإذا أنا بأقوام أقبلوا عليّ وأنا في وسطهم ، ضرب بيني وبينهم سور في أسرع من طرفة العين ، فحال بيني وبينهم فضاقت بي الحال كثيرا وأنا في صلاتي لم أقطعها ، وإذا بسيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم تسليما رسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما أخذ بيدي وأدخلني الحائقة ، وقال صلى الله عليه وسلم تسليما : أنا شفيع الأنام ، فسكنت روعتي وأتممت صلاتي ، وهذه الرؤية مشاهدة ليست بمنام ، فلما أتممت صلاتي قدمت إلى ذلك الوليّ المزور فقال : يمنعك السور ، فقلت له يا سيدي إلى ما شاهدت أوصلك ولم تصل إلى ما وراء ذلك ؟ فأطرق برأسه ساعة ثم رفعه وقال : قد فكك زين الأنام وأدخلك الحلقة فاحمد الله على ذلك .

(أحمد ابن قطب الدين مخلوف) جدّ جدّ قاضي القضاة شيخ الإسلام يحيى المناوي . كان رضى الله عنه من الصوفية الأخبار العارفين الكبار ، ولد به « جدادة » قرية من أعمال تونس ونشأ بها ، فتصدى للتسليك وقصد لذلك من الأقطار ، وظهرت على يديه الكرامات . منها : أنه وقف بشاطئ النيل لما توقف وأشرف الناس على الجلاء ، فقال له : اصعد بأمر الله ، فصعد حالا . وقدم إلى مصر عدوّ ، فوقف تجاههم وقال للنار خذهم ، فأصابهم شرر فاحترقوا . وله مناقب من هذا القبيل كثيرة . مات ودفن بالمنية وقبره ثم ظاهر يزار . قاله المناوي .

(أحمد بن زيد بن علي بن حسن بن عطية الشاوري) الشافعي البني ، كان فقيها عالما إماما كاملا عابدا زاهدا شديدا الورع ، وكانت بلاده ملاصقة لبلاد الزيدية من أهل صنعاء ونواحيها ، وكان صاحبها يومئذ الإمام محمد بن علي المهدي الملقب صلاح الدين ، وكان الفقيه يقبح عقيدتهم ومذهبهم ، وصنف كتابا مختصرا يبحث فيه على ملازمة السنة ويحذر من البدعة ، قصده الإمام المذكور إلى بلده في عسكر

كثير ، وهجموا على بيت الفقيه وقتلوه وولده أبا بكر وجماعة من أهله وأصحابه من غير قتال منهم ، بل ظلما وعدوانا ، ونهبوا البلد كلها عظيمًا ، وكان في بيت الفقيه أموال جليلة مودعة للناس لكونه معتقدا في تلك التاحية ، وكان ذلك سنة ۷۹۳ ، فلم تطل مدة الإمام المذكور بعد ذلك ، بل عوجل وعوقب عقوبة شديدة ، وذلك أنه ركب يوما على بغلة له ، فبينما هو يسير إذ نفرت به البغلة نفرة شديدة حتى سقط عن ظهرها فعلفت إحدى رجله في الركاب ، فازدادت البغلة نفورا ، ولم يقدر أحد على إمساكها إلا بعد جهد عظيم ، فسئل عن نفرة البغلة فقال : رأيت الفقيه أحمد بن زيد طعن البغلة في وجهها بإصبعه ، وكان ذلك سبب نفورها ، وأقام عليه أياما قلائل وتوفى ، وذلك بعد قتل الشيخ بنحو شهر ، ورث الفقيه أحمد المذكور قريبه الإمام العلامة شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الشافعي صاحب كتاب [الروض] بمرثية بليغة ، رحمهم الله تعالى ، وكلاهما من بني شاور . قاله الشرجي .

(أحمد بن علوان اليميني) من كراماته أنهم جاعوا زاويته بفيل يطلبون علفه ، فلم يجدوا إلا قوت الفقراء ، فأرادوا أخذه ، فمنعهم فأبوا ، فأشار إلى الفيل بيده فغاصت قوائمها في الجبل وعظمه إلى الآن بالصخر يشاهد .

ومنها : أن أهل المراكب إذا حصلت لهم شدة استغاثوا به فينجون . مات في صدور الثمانمائة . قاله المناوي . وقد تقدم أحمد بن علوان الذي توفي سنة ۶۶۵ وهو غير هذا ، ولكنهما اتفقا في الاسم واسم الأب والقطر .

(أحمد بن أحمد الزهري العجمي) المجذوب نزيل دمشق ، صاحب الأحوال الباهرة والكرامات الظاهرة . منها : أن الظاهر برقوق لما كان جنديا رأى في نومه أنه ابتلع القمر في صورة رغيغ ، فلما أصبح مرّ به فصاح به : برقوق أكلت الرغيغ ؟ فبهت لذلك وعظم اعتقاده فيه ، فلما ولي السلطنة أحضره وعظمه جدا وضار لا يرد شفاعته .

وكان يحضر مجلسه العام فيقعد على مقعده ويسبه بحضرة الأمراء ، وربما بصق عليه فلا يتأثر ، ويدخل على حريمه فلا يتشوش . قال ابن البار : وحفظت عنه كلمات كان يلقيها فيقع الأمر كما قال ، لا يتخاف أبدا ، وكان للناس فيه كثيرا اعتقاد .

وقال الحافظ ابن حجر : كان بشر السلطان بالسلطنة ، فكان يعتقد له للغاية . مات سنة ۸۰۱ . قاله المناوي :

(أبو بكر أحمد بن محمد بن حسان) الحصرى البغى الولى الزاهد العابد . من كراماته أن رجلا قصد زيارته ، فنزل في مركب فأشرفت على الغرق وأشرف من فيها على الهلاك ، فاستنجد به ولم يكن رآه قبل ، فرأى رجلا في صدر الجلبة قال بيده البغى هكذا ، وباليبرى هكذا ، يشير إلى الريح ، فسكنت ونجوا ، فلما وصل إليه تأمله فوجده هو ، وكان راتبه كل يوم ألف ركعة ، ويختم كل يوم ثلاث ختمات . مات سنة ۸۰۲ ودفن بقرب زيد وقبره ظاهر ، ما قصده ذو حاجة إلا قضيت . قاله المناوى .

(أبو العباس أحمد بن محمد الناصح) المصرى الصالح المحدث ، كان مقبلا في بيت المقدس . قال في [الأنس الجليل] كان من المشهورين بالصلاح . وحكى الشيخ خليفة المالكى أنه شاهده وقد خرج من المدرسة الفخرية إلى المسجد الأتقى ، ورأى الأرض تطوى تحته . مات سنة ۸۰۴ .

(أحمد بن سليمان الزاهد) الإمام العالم العامل الربانى شيخ الطريق وفقهها ومحبيها بعد اندراسها ، كان يقول : بينا أنا ذاهب إلى المكتب وأنا صبي عارضنى شخص من أولياء الله أشعث أغبر ، فطلب منى غدائى فأعطيته له ، وعزمت على الجوع فأخذه منى وقال لى : يا أحمد تبنى لك جامعا في خط المقسم وتلقب بالزاهد ، ويعارضن فى عمارته جماعة ويخذلهم الله عز وجل ، وتصير المشار إليه فى مصر ، ويتربى على يدك رجال ، فكان الأمر كما قال ، ولم أجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم .

قال الإمام الشعرانى : وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الإسلام ابن حجر ، وجمال الدين صاحب الجمالية التى بالقرب من خانقاه سعيد السعداء حتى أرسل إلى التراب ، ومنعه أن ينقل تراب عماره جامع الشيخ فقال الشيخ : كل فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب ، ثم وضع رأسه فى طوقه وتوجه فى تغير خاطر السلطان على جمال الدين ، فأرسل ذلك الوقت وراءه وحبسه ولم يذكر له ذنبا ، ولم يزل جمال الدين محبوسا حتى فرغ الشيخ من تعمير الجامع وقال للتراب : انقل وقلبك قوى طيب لانطلقه من الحبس حتى تفرغ .

وأنكر عليه أيضا قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقينى وبالغ فى إنكاره عليه ، فبلغ ذلك سيدى أحمد فقال : ماذا ينكر علينا ؟ فقال : يقول إنك تأخذ طوب المساجد الخراب تبنى بها جامعتك ، فقال : كلها بيوت الله ، ثم إن الشيخ دخل الجامع الأزهر

يقصد البلقيني ، ونصب كرسيه في صحن الجامع وهو في حال حتى صارت عيناه كالبحر الأحمر ، ثم جلس على الكرسي وقال : من يسألني عن كل علم نزل من السماء أجيبه عنه ، فبهت الناس كلهم ولم يسأله أحد ، فلما سرى عنه قال : من جاءني إلى هنا ؟ فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا ، فقال لهم : هل سأل أحد ؟ فقالوا لا ، فقال : الحمد لله لو خرج إلينا أحد لافتر سناه ، ثم خرج من الجامع ، ذكر ذلك الشعراي .

قال المناوي : كان شيخه في الطريق الشيخ حسن الششتري ، وعنه أخذ الشيخ الغمري والشيخ مدين . ومن كراماته أنه سافر إلى دمياط فاستصحب له منها علبة حلوة هدية ، فقوى الريح فاختطفها حبل الراجع فألقاها في البحر ، فلما سلم عليه قال : يا محمد أين هديتك ؟ قال في البحر ، فقال لنقيبته أدخلوه الخلوة ، فوجدها فيها تقطر ماء . مات سنة ۸۲۰ ، ودفن بجامعه في مصر .

(أحمد الخلفاوي تلميذ الشيخ مدين) كان زاهدا عابدا ، وكان الشيخ يحله ويحترمه ويمشي بحلفايته في الزاوية بحضرة الشيخ فلا يمنعه ، وكان الشويحي يتأثر ويقول : أنت قليل الأدب ، فغضب يوما منه فهجره ، فأتاه الشويحي آخر اليوم الثالث وقال : يا أخي الحق يغضب لغضبك ولم يفتح على بشيء من المواهب منذ هجرتك ، فبلغ الشيخ مدين فقال : أنا رأيتك يمشي بحلفايته في الجنة . مات ودفن بصحن زاوية مدين . قاله المناوي . والظاهر أن معنى الحلفاية : التاسومة التي تلبس في الرجل .

(أحمد بن هلال الحسباني) الصولي نزيل حلب . أحد مشاهير صوفية العصر ، كان يدعى أنه يطلع على الكائنات ، وأنه يأخذ من الحضرة بلا واسطة ، وأنه نقطة الدائرة ، وأنه يجتمع بجميع الأنبياء في اليقظة ، فقام عليه جماعة كثيرة من الفقهاء والمحدثين على عاداتهم مع هذه الطائفة ، فتعصب له أكابر الدولة وكثرت أتباعه جدا ورحل الناس إليه من الأقطار ، ولم يزل على حاله إلى أن مات في شوال سنة ۸۲۳ . قاله المناوي .

(أحمد بن محمد الرديني) البيني الشريف البني . كان شيخا عالما عاملا وليا كاملا جليل القدر مشهور الذكر ، صاحب أحوال وكرامات . منها : أنه روى عن الشيخ عبد الله المعترض أنه قال : كنت سائرا في قافلة فحصل علينا خوف ،

هاستغث بالشريف أحمد ، يعنى الردينى ، فرأيتہ قدامى ، ثم نظرت عن يمينى
فرأيتہ ، ثم عن شمالى فرأيتہ ، وسلمنا الله بركاته .

وروى أنه كان مزوجا من بنت الشيخ الشريف أحمد المساوى ، فحصل بينهما
بعض خصام ، فأرسلت إلى أبيها فجاءها وأراد أن ينقلها إلى بلده ، ولم يكن الشريف
أحمد الردينى حاضرا حينئذ ، فلما ركبت المحمل عجز الحمل عن القيام ولم يقدرُوا
أن يقيموه حتى نزلت عنه ، فلما رأى أبوها ذلك عرف أنه حال الشريف أحمد
نفع الله به ، فذهب إليه وهو معتكف فى موضعه ، واعتذر منه ولم يتعرضوا له بعد
ذلك بشيء . وكراماته كثيرة . مات سنة ۸۲۷ . قاله الشرجى .

أحمد بن عبد الرحمن السقاف (أحد الأئمة الأوتاد والعلماء الزهاد . ومن كراماته
أنه أرسل إلى الشيخ الجليل موسى بن على باجرش وقال له : هات الذى نويت
لنا به ، فبهت الشيخ موسى وقال : هذا شىء نويت به الآن فى قلبى ولم يطلع عليه
أحد من الناس .

ومنها : أن ابنته رأت حمامة على نخلة فطلبت منه أن يمسكها لها ، فأمر خادمه
أن يأتى بها فذهب ومسك الحمامة ولم تتحرك وأتى بها للبات .

ومنها : أنه أتى البئر ليتوضأ منها ولم يكن عندهم حبل ولا دلو ، فأشار إلى الماء
فارتفع حتى توضأ هو ومن معه ، ثم رجع الماء إلى محله .

ومنها : أنه صلى بجماعة عند قبر هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام
فاعترض عليه بعض الفقهاء فى قلبه ، فسأب ذلك الفقيه جميع ما فى قلبه من قرآن
وعلم ، وتعب تعباً شديداً ، وكان العارف بالله تعالى الشيخ عبد الخالق الساكن بجردان
زار تلك السنة ، فلما علم أنه مسلوب رجع إلى قبر النبي هود وتشفع به فى أن يرد
على الفقيه ما سلب منه ، ثم رجع وهو يقرأ (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
حسوء) وعاد للفقيه ما سلب منه .

ومنها : أنه لم يكن له ضيعة يستغلها إلا نخيلات يسيرة ينفق على عياله منها ،
وكان يبيع بعض ثمرتها لكسوتهم مع أن ثمرها لا ينى بنفقتهم ، فضلا عن أن يبيع بعضه ،
ووافق فى بعض السنين أنه أصاب ثمرها آفة ولم يبق منها إلا يسير جدا ، فأراد بعض
بنى عمه أن يجمع له ما يمون به أهله فقال : لا حاجه لنا بذلك ، ما بقى يكفيننا ، فكفاه
ذلك اليسير فى جميع سنته .

ولما مرض سئل عن حاله فقال : الصالحون يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ أهل

الدنيا بنعيمهم ، ثم توضأ وصلى الظهر واضطجع على يمينه مستقبلاً ، ثم لهج بذكر الله رافعاً مسبحته ولم يزل يذكر الله إلى أن خرجت روحه سنة ۸۲۹ . قاله في [المشرع الروى] .

(أحمد بن إبراهيم اليماني) الأصل ثم الروى الزاهد العابد ، أصله من اليمن ثم سكن بروسة ، ثم قدم مصر فسكن بالشيخونية ، وانقطع عن الناس بها ، فصار لا يراه أحد ، إلا وقت الجمعة ، واشتهرت أحواله وكراماته . قال العيني : ثبت بالتواتر أنه أقام عشرين سنة لا يشرب الماء أصلاً ، وكان يقضى أيامه بالصيام ولياليه بالقيام ، وكان الجمع في جنازته من العجائب ، وتنافس الناس في شراء ثياب بدنه فاشتروها بأغلى الأثمان . واتفق أن جملة ما اجتمع من ثمنها حسب فكان قدر ماتناوله من معلوم الشيخونية لا يزيد ولا ينقص . قال الحافظ ابن حجر : وعد ذلك من كراماته . مات سنة ۸۳۰ . قاله المناوى .

(أحمد بن علي بن يوسف الأشكل اليماني) كان فقيهاً صالحاً كثير الغزلة عن الناس ، وكذلك أخوه محمد وأبوه علي وجدته يوسف ، وكانت طريقتهم الغزلة . روى أن رجلاً من بني الأجهف كان عليه مال للديوان قد عجز عن تسليمه ، فوصله طلب من الأمير ، فجاء إلى الفقيه أحمد المذكور ولازمه في ذلك ، فقال له : تقدم وحاسب فما يجدون عليك شيئاً ، فذهب إلى أهل الديوان للمحاسبة ، فوجدوه مغلقاً وماسلم شيئاً ، وكذلك وصله مرة بعض أصحابه وعليه خمسون ديناراً للديوان وشكى له أنه عاجز عنها وأنه وصله طلب من الحكام وذلك في أيام ابن ميكائيل فقال له : سلم الرسالة وماتسلم بعدها شيئاً لهؤلاء ولابني رسول ، فإن دولة هؤلاء زائلة إلى مثل هذا اليوم ، فاجأ مثل ذلك اليوم إلا وقد وصل عسكر الملك الأفضل ووقعت بينهم وقعة عظيمة وهرب ابن ميكائيل وانقطعت دولته ، وماسلم ذلك الرجل شيئاً .

قال الإمام الشرجي : وبنو الأشكل هؤلاء بيت علم وصلاح ، ومن متأخريهم الفقيه محمد بن أبي بكر صحب الشيخ إسماعيل الجبرتي الكبير بمدينة زبيد ، وهو الذي جمع كراماته ومناقبه في مجلد ، وكانت وفاته - أي محمد بن أبي بكر الأشكل المذكور في بلده لبضع وعشرين وثمانمائة ، ودفن مع أهله هنالك ، وقبورهم مشهورة تقصد للزيارة .

(أحمد الجاهلي) الإمام القدوة العارف بالله تعالى . من كراماته أنه قال : يحيى

من بعدى سبعة عشر رجلا من أهل الله يسمون أحمد ، آخرهم يخرج على رأس الألف هو أعلام ، وأجمع الجرم الغفير من أهل الكشف أن المراد به الشيخ أحمد الفاروق السهرندى النقشبندى . قاله الخانى .

(أبو العباس أحمد بن يحيى المساوى البينى) كان شيخا كبير القدر مشهورا ذكر شريفا سنيا صاحب أحوال وكرامات . منها : أنه قصد جماعة من أشرف الزيدية الذين لا يثبتون كرامات الأولياء ، وأرادوا امتحانه فاقترحوا عليه شيئا من المأكولات ، ولم يكن عنده منه شيء ، وكان عنده جبّ فيه ماء ، وتسميه أهل اليمن السرداب ، فجعل يغرف لهم منه تارة سمنا وتارة عسلا وتارة لبنا إلى غير ذلك بحسب شهواتهم التي اقترحواها عليه .

ويحكى أنه دخل على القاضى « عثمان بن عبد » الناشرى يزوره وهو مريض وكان قد أشرف على الموت ، ثم خرج من عنده وهو تعبان الخاطر عليه ، إذ كان بينهما صحبة ، ثم أتاه مرة أخرى وقال لأهله : قد استهلت له ثلاث سنين ، فأقام القاضى بعد ذلك ثلاث سنين من غير زيادة ولا نقص وتوفى بعدها ، وهذه الحكاية مستفيضة مشهورة بين الناس ، وكراماته كثيرة ، توفى سنة ۸۴۱ ، ودفن بزاويته من ناحية مدينة « حرص » وقبره هناك مشهور مقصود للزيارة والتبرك . قاله الزبيدى .

(أحمد بن حسين بن أرسلان) الشهاب أبو العباس الرملى الشافعى رأس الصوفية المتشرعة فى وقته . قال الكمال المقدسى : وقد حصل عند أهل الرملة والقدس وماحولها تواتر كراماته معنى .

منها أنه لما تم كتاب [الزبد] أتى به إلى البحر وثقله بحجر وألقاه فى قعره وقال : اللهم إن كان خالصا لك فأظهره وإلا فأذهبه ، فصعد من قعر البحر حتى صار على وجه الماء .

ومنها : أنه شفع عند طوغان كاشف الرملة فلم يقبل وقال : طولتم علينا يا ابن رسلان ، إن كان له سرّ فليرم هذه النخلة - لنخلة بقربه - فما تم كلامه إلا وهبت ريح عاصفة فألقها ، فبادر إلى الشيخ معتبرا .

ومنها : أنه سمع عند إنزاله القبر يقول (ربّ أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين) وكان صائما قائما قلما يضطجع بالليل . مات سنة ۸۴۱ ، ودفن فى بيت المقدس . قاله المناوى .

وقال في [الأنس الجليل] : أصله من العرب من كنانة ، اشتغل بالعلوم وكان متقيا بالرملة ، وما اشتغل عليه أحد في العلم إلا انتفع . ومن مشايخ الشيخ شهاب الدين ابن الهائم ، والشيخ جلال الدين البلقيني ، ثم ترك التدريس والإفتاء وأقبل على الله تعالى ، ورحل من الرملة إلى القدس الشريف وتوطنه ، وله تأليف كثيرة نافعة . واتفق من أمره أن كاشف الرملة ضرب شخصا من جماعته يقال له الشيخ محمد المشمر ، فاستغاث بالشيخ ، فقال له الكاشف : إن كان بشيخك برهان يظهره في هذه النخلة ، وكانت نخلة قائمة على ساقها أمامه ، ففي الحال وقعت إلى الأرض ، فترجل الكاشف وأتى إليه ووقع على قدميه .

وكان يخاطب الشيخ نجم الدين بن جماعة بياشيخ الصلاحية وهو صغير فوليا ، وكان شيخا طويلا تعلوه صفرة حسن الملبس والممتني ، له مكاشفات ودعوات مستجابات . توفي بالزاوية الختنية بالقدس ، ودفن إلى جانب أبي عبد الله القرشي . ورؤى له عدة منامات صالحة ، ومناقبه كثيرة يطول شرحها .

ويقال : إن من دعا الله بين قبره وقبر أبي عبد الله القرشي بأمر يريده استجاب الله له . قال صاحب [الأنس الجليل] : وقد جربت ذلك فصيح . وكانت وفاته سنة ۸۴۴ ، وتاريخ وفاته مخالف لما ذكره المناوي ، فليُنظر .

(أحمد بن محمد بن عبد الغني أبو العباس السرسري) الحنفي العارف المسلك العالم العامل القطب الغوث كما قاله المناوي : ويقال إن الشيخ محمد الحنفي إنما نال ما حصل إليه بلحظه ، وكان نفعه للدوى المذاهب الأربعة .

وله مكاشفات وكرامات باهرة منها : أن الكمال ابن الهمام لما دخل مكة سأل العارف عبد الكبير الحضرمي بأن يريه القطب ، فوعده لوقت معين ، ثم دخل معه إلى المطاف وقال له ارفع رأسك ، فرفع فوجد شيخا على كرسى بين السماء والأرض ، فتأمله فإذا هو صاحب الترجمة ، فاندھش وصار يقول من دهشته بأعلى صوته : هذا صاحبنا ولم نعرف مقامه ، فاختمني عنه ، فلما رجع الكمال إلى مصر بادر للسلام عليه وقبل قدميه ، فقال له : اكنم ما رأيت . مات سنة ۸۶۱ ، ودفن بالقرافة .

(الشيخ أحمد بن مخلوف الشابي خليفة الشيخ عبد الوهاب الهندي) قال الشيخ علوان : اتفق للشيخ الشابي مع شيخه حكاية لطيفة ، وذلك كما حكى لنا سيدي الشيخ المغربي ، يعني شيخه السيد علي بن ميمون المغربي ، المدفون في «مجدل معوش» من جبل لبنان ، نقلها عن الشيخ النباضي ، أن الشيخ الشابي حج هو وشيخه الشيخ

عبد الوهاب الہندی رحمہما اللہ تعالیٰ ، فلما وصلا مكة اجتماعا برجل من الأقطاب يقال له الشيخ عبد الكبير ، فطلبنا أن يسمعنا كلام الشيخ في الطريق النبوية قبل موتها ، قال : فتكلم الشيخ ، فلما استغرق في الكلام حانت منه التفاتة فإذا بالكعبة المشرفة تطوف بهم ، فخاف الشيخ الہندی رحمہ اللہ علی الشیخ الشاہی ، فہرہ ، قال له « شابی طینہ » ثم قال (إنما نحن فتنۃ فلا تکفر) . وقول الہندی : شابی طینہ ، فشابی منادی وحرف النداء محذوف علی حد قوله تعالیٰ (یوسف أعرض عن هذا) وقوله طینہ : یعنی هذه الکعبة طینہ فلا تلتفت إلى طوافها بك ، فإن المقصود هو اللہ وحده لا سواہ . وإياک أن تفہم أنه استخف بشأنها . کیف وقد عظمها اللہ تعالیٰ بإضافتها إليه حيث قال (وطهر بيتي) ولكن جميع الأشياء بالنسبة إليه عدم ، فإنه هو الواجب الوجود وما سواہ فان (كل من عليها فان وبيتي وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وفي الحديث « كان اللہ ولا شيء معه ، وهو الآن علی ما علیہ كان » وقوله « إنما نحن فتنۃ فلا تکفر » اقتباس نبہ علی أن هذه نعمة من اللہ عليك فلا تشتغل بها عنه فتکفر النعمة ، بل اشتغل به فإنه ابتلاك كما قال تعالیٰ (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) فالخاصل أن الطريق يقتضي عدم الالتفات إلى الكرامة بالكلية والإقبال علی المطلوب من كل مكلف وهو الاستقامة [نسيت الأسماع للشيخ علوان الحموی] .

وقال الشيخ علوان الحموی علی شرح [تائبة الصفدی] : حدثني واضح بن عبد الجبار السويدي التلمساني [من أصحاب سيدي أحمد بن يوسف تلميذ سيدي زروق] شارح الحكم وكان فاضلا في الدين والتقوى وعلم أصول الدين ، وينقل من كلام أهل التصوف كثيرا ، اجتمع بنا سنة ۹۰۸ في ربيع الآخر أن رجلا من علماء « نجباية » من بلاد المغرب وقع له إشكال في مسألة من مسائل التوحيد ، فسأل عنها من شاء اللہ من علماء المغرب ، فلم يشف أحد منها علة ، فسمع بالشيخ الكبير شيخ شيخ شيخنا الفرد أبي العباس سيدي أحمد بن مخلوف الشاہي القيرواني فقصدہ ، فلما دخل عليه سمع بعض الفقراء يشكو للشيخ أنه وقع له فيه أنه وراء ، فأجابه الشيخ بأن الرياء أنواع منها كذا وكذا حتى استخلص من الأنواع نوعا محمودا فقال : إن كان نفسك تلمحت في هذا النوع فهي صادقة وإلا فلا ، قال : فلما سمع ذلك العالم النجباوي هذا الجواب من الشيخ انشرح صدره لسؤاله ، فلما هم بالسؤال التفت إليه الشيخ تغمده اللہ تعالیٰ برحمته وقال له : اسكت ماجاء وقتك ، فلما انقضى المجلس وتفرق الفقراء دعا الشيخ ذلك الرجل النجباوي هذا ، وبسط له جلد شاة

وبسط الشيخ لنفسه سجادة وقال له : اجلس ، فقال له : أنت فلان وأبوك فلان واسمك مكتوب عندي في جريدة أصحابي ، وجئت في سؤال كذا وكذا ، وجوابه كذا وكذا .

(أحمد بن عروس التونسي) المغربي العبد الصالح المجذوب الكبير الشأن ، كان من كبار الأولياء من أهل الجذب بتونس ، له كرامات ظاهرة . منها : أنه كانت الطيور الوحشية تنزل وتأكل من يديه .

ومنها : أنه كان عنده جمع وافر من الفقراء فكان يمد يديه ويحضر لهم ما يكفيهم من القوت .

ودخل عليه رجل لزيارته فرأى طول أظفاره وشعث رأسه ، فحدثه نفسه بشيء ، فقال له : السبع يكون بلا أظفار ؟ .

وكان مهابا جدا لا يقدر على لقائه كل أحد بحيث يقشعر البدن برؤيته . وكان جالسا على سطح فندق بتونس ليلا ونهارا ولم ير إلا كذلك حتى مات بها سنة نيف وسبعين وثمانمائة . قاله المناوي .

(أحمد بن الحسن المغربي) التلمساني ، العبد الصالح الولي الزاهد المعتقد المكاشف كان يصوم النهار ويقوم الليل . ومن كراماته أنه كان مطاعا مهابا حتى عند من لم يره ، فإذا كتب لإنسان كتابا بالأمان واجتاز بقطاع الطريق ومعه أحمال المال وحده بغير قافلة لم يتعرضوا له ، بل يوصلونه وما معه . مات بعد السبعين وثمانمائة . قاله المناوي .

(أحمد الأبيطي) العلامة القدوة الولي المكاشف ، أوجد أهل زمانه تقشفا وزهدا وورعا ، شهاب الدين نزيل الحرم الشريف النبوي . كان له من الأحوال والكرامات عجائب وغرائب . منها : أنه شاع أنه سرقت دراهم من خلوته ، وذكر أن بعض الجن أخذها ، فجاءه السيد الشريف السهمودي فقعد إليه وقال : بلغني أنه سرق لكم دراهمات ، فقال : نعم من الخلوة ، فأقيمت الصلاة قبل أن تكمل القصة ، ففضي معظم الصلاة والسيد يتوسوس أنه يعيد سؤاله إذا فرغ ، فلما سلم قال : ياسيدي من نجر أو أخذ ذلك من خلوتكم ؟ قال : واحد وهو معترف بأخذها ، قال : من هو ، قال هو من الذين يقولون لك بطول الصلاة أول ما تسلم : أسأله .

ومنها : أن أهل المدينة كانوا إذا مرض فيهم مريض يأتونه فيسألونه الدعاء له ، فتارة يفعل ذلك وتارة يقرأ الفاتحة ويدعو لمن جاء يطلب ولا يتعرض للمريض ؛

قال السيد : فاستقرت أحواله ، فكان فعله الأول لمن يبرأ والثاني لمن يموت من مرضه .

ومنها : أنه قدم المدينة العلامة المحقق الشعراني ، ثم عند سفره منها قال : أريد أخذ كتيبي من مصر وأرجع إلى المدينة ، وقال للسيد الشريف : اطلب لي من الشيخ الأبشيطي الدعاء بذلك ، فقال له : ما سافر إلا وهو في الترسيم ، فجاء الخبر بأنه مات عقيب وصوله إلى مصر .

ومنها : أن بعض أكابر العلماء حج من مصر ومعه ابنه وكان يقال إن الابن غير مرضى الطريقة ، وكان قد بدأ بالمدينة ، فزار وتوجه إلى مكة فرض ابنه بها ، فلما رجع من الحج دخل للشيخ فسلم عليه ، فقال له بعض جماعته : ياسيدي ولد الشيخ مرض ، فقال : اللهم أرح منه البلاد والعباد ، ما يصل مصر إلا وهو متفتت ، فجاء الخبر بأنهم نزلوا البحر في الطريق وغرقت به المركب وغرق ، فدفن في جزيرة ثم نقل منها إلى مصر فلم يصل إلا وهو متفتت .

ومنها أنه أشيع قبل حج الأشرف قايتباي سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة أنه يحج في هذه السنة ، فقال : لا يحج فيها بل في التي بعدها ، فكان كذلك . ومناقبه كثيرة . مات سنة ۸۸۳ . قاله المناوي .

(أبو العباس أحمد بن محمد الغمري) الواسطي . قال الشعراني : كان من أكابر العارفين وأعيان الأولياء المقربين ، كان جبلا راسيا وكنزا مطلقا ذاهبية على الملوك فن دونهم .

وكان له كرامات كثيرة . منها : أنه وقع من جماعة صرة فيها فضة أيام عباب البحر والمركب منحدره نواحي سمانود ، فلم يشعروا بها إلا بعد أن انحدرت كذا بلدا ، فأوقف الشيخ رضي الله عنه المركب وقال : روحوا إلى المكان الفلاني وارموا الشبكة تجدوها ، ففعلوا فوجدوها .

قال : ومنها ما حكاه لي ولده سيدي أبو الحسن رضي الله عنه قال : كنت مع والدي ومعنا عمود رخام على جملين ، فجئنا إلى قنطرة ضيقة لاتسع سوى جمل واحد ، فساق الشيخ رضي الله عنه الحمل الآخر فمشى على الهواء بالعمود .

ومنها : أنه أراد أن يعدي من ميت عمر إلى زفتا فلم يجد المعديّة ، فركب على ظهر تمساح وعدي عليه .

ومنها : ما أخبرني به الشيخ أمين الدين رضي الله عنه إمام جامعه بمصر أنهم لما

أرادوا أن يقيموا عمدة الجامع فبيتوا على الناس يساعدونهم ، فقام الشيخ وحده فأقام صفيين من العمدة فأصبحوا فرأوهم واقفين .

وأخبرني الشيخ حسن القرشي رحمه الله قال : نزل عندنا سيدي الشيخ أبو العباس يقطع حميزة في ترعة أيام الملق ومعه مركب ، فقطعوا الحميزة وحملوها في المركب فغاصت في الوحل ، فقالوا : ياسيدي نحتاج إلى مركب أخرى نخفف الخشب فيها ، وكانت المراكب امتنعت عن دخول بحر المحلة من قلة مائه ، فكث الشيخ إلى الفجر ، فبينما هو يصلي إذ دخلت لنا مركب وفيها شخص نائم ، فنبه سيدي أبو العباس فقام فقال : من جاء بي إلى هنا فإني كنت في ساحل ساقية أبي شعرة في البحر الشرقي ، فقالوا له : جاء بك هذا السبع ، يعنون الشيخ رضي الله عنه ، فحملوا الخشب في المركبين وساروا ، رضي الله عنه . مات سنة ۹۰۵ ودفن بآخر باب الجامع بمصر المحروسة .

(أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس) حكى أنه كان جالسا في مسجد الشيخ عمر المحضاري « تريم » يذكر الله تعالى ويديه سبحة ، وكان عنده جماعة كثيرون فورد عليه الحال ، وكان كلما قال الله انفلقت حبة من السبحة أربع فلق ، ومن أصابه شيء منها آلمه ، وأخذ الحاضرون ما تكسر ، وكانوا يتداوون به للجراحة . قاله في [المشرع الروي] .

(أحمد بن أبي بكر بن عبد الله العيدروس) أحد أكابر الصوفية وسادات العلماء وأعيان الأولياء . ومن كراماته أن السيد محمد بن عبد الرحمن « كريشة » أصابه وجع في بطنه ، فأتعبه ومنعه النوم وعجز الأطباء عنه ، فأرسل إلى صاحب الترجمة يسأله الدعاء ، فأمر بعض أصحابه أن يذهب إليه ويمج ماء من فيه إلى فيه حتى يصل بطنه ، ففعل فعوفي لوقته . مات سنة ۹۲۲ في عدن ، ودفن في قبة أبيه أبي بكر الشهير ، قاله في [المشرع الروي] .

(أحمد المجدوب المصري) المشهور بحب رمانه . من كراماته أنه كان يرى في مواضع مختلفة في وقت واحد . مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ، ودفن بنحط باب اللوق . قاله المناوي .

(أحمد البخاري الحسيني) صاحب الكرامات الظاهرة ، والأحوال الباهرة . منها : ما حكاه خليفته محمود جلبي قال : غسلته وواحد يصب الماء وواحد يديه

مشفة يمسح بها عرقه ، لأنى عرفت من الحياء منه وقت الغسل ، ففتح عينيه ثلاث مرات ونظر إلى كما كان ينظر في حال الحياة ، ثم لما وضعت في القبر قام هو وتوجه بنفسه إلى جهة القبلة وصلى على المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وعابن ذلك الحاضرون هناك من أهل القرى وغيرهم ، فصاحوا وكبروا . مات سنة ۹۲۲ ، ودفن بمسجده قاله في [العقد المنظوم] .

(أحمد بن عمر بن شرف) الشهاب القرافي المالكي ، كان من الأولياء المشهورين بالصلاح . من كراماته أنه كان يقرئ الأطفال ، فغاب عن بني مكتبه ، ثم جاء فوجدهم يلعبون ، عمل أحدهم قاضيا والآخر شاهدا والآخر رسولا ونحو ذلك ، فقال هكذا تكونون ، فكانوا كذلك لم يخطئ في واحد منهم . قاله المناوى .

(أحمد بن بترس) الصفدى [هكذا في الأصل] ولعله محرف عن بيارس أونحوه الشيخ العارف بالله تعالى المكاشف بأسرار غيب الله ، وكان ذا شية منيرة ، وكان إذا أراد أن يتكلم بكشف : يطرق رأسه إلى الأرض ، ثم يرفعه وعيناه كالجمرتين يلهث كصاحب الحمل الثقيل ثم يتكلم بالمغيبات . واجتمع به الشيخ موسى الكناوى رحمه الله تعالى في سنة أربع وعشرين وتسعمائة بصفد ، وقصده زائرا فدخل عليه في يوم جمعة وقبل يده ، فأمره بالجلوس ، فجلس عنده إلى قرب صلاة الجمعة وانلحق ترد عليه ، ما بين زائر ومتشفع به إلى الحكام ، وجائع يقصده للطعام وغير ذلك ، ثم ذهب لصلاة الجمعة ثم عاد بعدها ، وجلس عنده إلى انقضاء صلاة العشاء الآخرة ، وأضمر أنه يبيت عنده تبركا ، قال : فلما انصرف الناس من عنده رأيت تجمعا عشرا متتابعات ، فقلت في نفسى : واءجبا ، أنا اليوم ملازم له ولم أراه أكل ولا شرب ، ثم قلت في نفسى : ربما يكون جشاؤه عن جوع ، فبادر وقال : لا ، ليس هو عن جوع ولا عن أكل ؛ قال : فقلت له : وإلا عن ماذا ؟ قال : رأيت هذا الكلام الذى وقع من الناس في مجلسنا في يومنا دخل مع الروح نهارا مصالح المسلمين ، فالروح تخرجه ليلا لتختلى بمولاها ومناجاته ؛ قال : فقف شعري وهبته وطلبت الإذن منه وانصرفت إلى منزلى . وذكر أيضا أنه كان عنده في اليوم الثانى من هذه القصة بعد أن صلى الصبح إماما به وبمن عنده ، وانصرف الناس إلى أشغالهم وبقي عنده إلى ارتفاع النهار ؛ قال : وإذا أنا بالشيخ تحرك وقام وقعد وأرعد وأزبد ؛ قال : فبقيت باهتا لا أدري ما السبب ، قال : ثم جلس الشيخ في مجلسه واستقبل باب الطبقة وقال : جوز ، هر ؛ قال : فرغ الستارة شاب مغربى عليه ثوب أبيض

تظيف وعمامة نظيفة بيضاء ، فدخل خائفا مضطربا يلتفت يمينا وشمالا ولم ير الشيخ
ورآني ، فقصلني ووقع عليّ وأنا جالس لم أتحرك ولم أتكلم ، قال : فأخذت بكتفه
وأجلسته ، قال : ثم إن الشيخ دعاه ، فرأى الشيخ حينئذ فقام إليه وقبل قدميه ويديه ،
ثم حضر الناس من أشغالهم فقال : هاتوا له لبنا وعسلا وخبزا ، فوضعوا له ذلك فأكل
قليلًا ، ثم أذن له الشيخ فخرج ، فقال الناس للشيخ : ما هذا الرجل المغربي؟ فقال :
أتاني ليسلبي حالي فأظفرتني الله تعالى به وعفوت عنه . قال الشيخ موسى رحمه الله :
وكان معي طامسة تساوي نحو خمسين درهما للشرب والأكل ، قال : فقعدنا عند
وادي دلبية لأجل الغداء ، فلما وصلت إلى صنفد فقدتها ، وسألت رفيقي عنها والشيخ
يسمعي أسأله فقال : لاتسأل عنها نسيتهما وقت غداكم بوادي دلبية .

قال : وكنت جالسا عنده وحدي فخطر لي خاطر : هل للشيخ قوة التمكين؟
فقال : نعم ، لنا قوة التمكين ، فسكت ولم أزد على ذلك . قال : ومات بصنفد سنة ۹۲۷ .
قاله الغزي .

(أحمد البهلول) قال الشعراني : هو الذي أشار عليّ بالتزوج في أول عمري
فقال : زوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبى ، وأقبضت عنك المهر ثلاثين
دينارا ، وأعطيتك البيت وأخدمتك إخوتها الثلاثة ، ففارقته فجاءني والد الصبية
وخطبني بنفسه ووجدت اسمها زينب ، ولها ثلاثة إخوة ، ووجدت البيت مقفلا على
اسمها كما قال رضى الله عنه .

قال المناوى : قال الشعراني اجتمعت به فقال : تقرأ في أى علم؟ قلت :
حفظت [الروض] إلى القضاء على الغائب وقبلة [المهاج] فقال : مامعك دستور تحفظ
شيئا من الروض؟ يكفيك المهاج ، فإن صاحبه من الأولياء . قال : فمن ذلك اليوم
ما أمكن أن أحفظ من الروض شيئا ، هذا من كراماته .

قال الغزي : وكان سيدى محمد بن عنان يعظمه ، وله كرامات وخوارق ، وكان
يقول : لاتدفنوني إلا خارج باب القرافة في الشارع ، ولا تجعلوا لقبرى شاهدا ،
ودعوا البغال والبهائم تمشى عليّ ، فقيل له قد عملنا لك قبرا في جامع بطيحة ، فقال لهم :
إن قدرتم أن تحملوني فافعلوا . فلما مات عجزوا أن يحركوا النعش إلى ناحية جامع
جامع بطيحة ، فلما حملوه إلى ناحية القرافة خف عليهم . وكانت وفاته سنة ۹۲۸ .

(أحمد بن محمد) سيدى الشيخ العارف بالله تعالى أبو العباس المغربي التونسي
المشهور بالتباسبى المالكي ، ويقال الدباسى بالداك شيخ سيدى على بن ميهون ،

كان والده من أهل الثروة والنعمة ، فلم يلتفت إلى ذلك ، بل خرج عن ماله وبلاده وتوجه إلى سيدي أبي العباس أحمد بن مخلوف الشامي القيرواني والد سيدي عرفة ، فخدمه وأخذ عنه الطريق ، وكان سيدي أحمد بن مخلوف من أكابر الأولياء .

ومن مناقبه : أن الشيخ أبا الفتح الهندي لما توجه إلى الغرب بقصد زيارة الشيخ أبي مدين كشف له في بعض بلاد الله عن شجرة مكتوب على أوراقها لا إله إلا الله محمد رسول الله ، الشامي ولي الله ، ثم آل أمره إلى أن صحبه وفتح للشامي على يديه ، فلازم التباسي خدمته حتى فتح له وصار من كبار العارفين ، وكان ينفق من الغيب . قال سيدي علي بن ميمون رضي الله عنه : دخلت عليه فوجدته يقرأ رسالة ابن أبي زيد على مقتضى ظاهر الشرع وباطن الطريق ، حتى قلت في نفسي هذا هو التقرير أو كما قال .

قال سيدي الشيخ محمد بن الشيخ علوان الحموي في كتاب [تحفة الحبيب] وكان فيما بلغنا إذا أشكل على جهابذة المحققين من أعيان المدرسين من علماء ناحيته شيء في مسألة من مسائل العلوم الظاهرة يرسلون إليه فيوضحها ويقررها على أحسن ما يكون ، ولم يمت حتى كتب على خديه بقلم نوراني « رحمه الله » فكان لفظ رحمه مكتوبا على نخته الأيمن والجلالة على الأيسر ، وكانت هذه الكتابة واضحة يقرؤها كل من يدرك القراءة إذا قرب من الشيخ .

قال : ومن عجيب ما بلغنا عن بعض الثقات أن الشيخ حصل له مرض ، فاحتاج إلى النقلة من محل إلى آخر ، فنادى أربعة أنفار من أصحابه ليحملوه ، وكان مستلقيا على نحو بساط ، فقام كل من الأنفار الأربعة عند طرف من أطرافه ، فلم يستطيعوا رفعه ، فاستدعى بأربعة معهم ، فلما كملت عدتهم ثمانية ، خفت عليهم حتى نقلوه .

ونقل والده سيدي الشيخ علوان رضي الله عنه عن الشيخ مسعود الصنهاجي ، وكان من أصحاب التباسي ، أن رجلا كانت منه نظرة لأجنبية ، فدخل على الشيخ فاستطرد الشيخ في الكلام ثم قال : ما بال أحدكم يدخل علينا وعينه تقطر من الزنى ، فاعترف صاحب الذنب . مات الشيخ التباسي بنفراوة من بلاد المغرب وقد جاوز المائة سنة ۹۳۰ . قاله الغزوي .

ثم رأيت سيدي الشيخ علوان الحموي قد ذكره في شرح [نائية ابن حبيب الصفدي] وأثنى عليه وذكر بعض كراماته . منها : مكاشفته على من نظر إلى الأجنبية

قال : وذكر سيدى مسعود بن محمد الصنهاجى أخو السيد على بن ميمون شيخ الشيخ علوان ، كلاهما أخذ عن التباسى المذكور ، ذكر أنه كان إذا وقف بين يديه يرفقه الله بركته مراده منه قبل أن يتكلم . قال : وقال لى مرة إيه يا مسعود ، كأتى بك تمجج وتأتى مكان كذا وتبرق بعينك : أى تنظر فى كذا وكذا ، فى ضوء القمر ، قال : وكان الأمر كذلك ، حججت وجئت ذلك المكان وصرت أنظر فى ضوء القمر . قال : وكنت ليلة مع صاحب لنا يقال له أبو القاسم نتذاكر فى قوله تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) وحضرنا عنده بعد ذلك فقال ملتفتا إليه : يا صاحبي يا أبا القاسم - ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير - انتهى باختصار .

(الشيخ أحمد السروى) قال الإمام الشعرانى رضى الله عنه فى المنن الكبرى أخبرنى الشيخ أحمد السروى أنه رأى الملائكة بأقلام من نور يكتبون كل حرف يلفظ به المصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحيفة . (أحمد السطيحة المصرى) كان رضى الله عنه يتكلم فى الخواطر ، ويقضى حوائج الناس عند الأمراء ولاة الأمور .

ووقعت له كرامات كثيرة . منها : أن أم زوجته تسالت عليه ليلة فرأته وقد انتصب سلبا من الكساح ، كأحسن الشباب ، فلما شعر بها زجرها فخرست وتكسحت وعميت إلى أن مات .

وكان يحضنه خادمه على الفرس كالطفل ، وله طرطور جلد طويل ، وله زناق من تحت ذقنه ، ويلبس الجيب الحمر ، وكانت آثار الولاية لائحة عليه إذا رآه الإنسان لا يكاد يفارقه ، وحاكاه إنسان فعمل له طرطورا وركب على فرس فى حجر خادم فانكسرت رقبتة ، فصاح اذهبوا بى إلى الشيخ أحمد السطيحة ، فأتوه به ، فضحك الشيخ عليه وقال : تراحنى على الكساح ، تب إلى الله ورقبتك تطيب ، فتاب واستغفر ، فأخذ الشيخ زيتا وبصق فيه وقال : ادهنوا به رقبتة ، فدهنوها فطابت ، وكانت واردة مثل الخلية فصارت تنقص إلى أن زال الورم ، وقلع الطرطور ؛ وصار يخدم الشيخ إلى أن مات

وكان من بلد تسمى « بطا » وكان ببولاق ، فنزل فى مركب يسافر ، وكان الرئيس لا يعرفه ، فطلعه هو وجماعته ، فلما أن طلع الشيخ انخرقت المركب وغرقت بجانب البر ، فأخذوا بخاطر الشيخ ، فقال الشيخ للرئيس : سدّ خرق مركبك ، فإننا لم نعد نزل معك .

وخطب مرة بنتا بكرا فابت وقالت : أنا ضاقت على الدنيا حتى أتزوج بسطيحة ؟
فلحقها الفالج فلم ينتفع بها أحد إلى أن ماتت .

وشفع عند أمير من الأمراء كان نازلا بمنف فقبل شفاعته ، فلما خرج من
عنده رجع وجلس الرجل ثانيا ، فطلعت في رقبتة غدة فخنقته فمات في يومه .
وتكسحت امرأة فعجز الأطباء عن دوائها مدة أربع سنين ، فدخل الشيخ
لها وبصق في شيء من الزيت وقال ادهنوا بدننها ، فدهنوها في حضرة الشيخ .
فبرأت .

وحضر مجلس سماع في ناحية دسوق ، فطعنه فقير عجمي تحت بزه فقال : طعني
العجمي ، ثم قال : يارب خذ لي حتى ، فأصبح العجمي مشنوقا على حائط لا يدرون
من شنقه .

قال الشعراني : ووقف على باب زاويتي مرة وهو في شفاعه عند الباشا
فقال : يكون خاطركم معنا في هذه الشفاعه ، فأخذتني حالة فرأيت نفسي واقفا
على باب الكعبة ، فقال : ياهو ، أبعدت عنا . وكان صائم الدهر . مات سنة ۹۴۲ ،
ودفن بزاويته بشبرا قبالة العربية ، وقبره ظاهر يزار ، وكان يدعو عليها بالخراب
وعلى أهلها الذين كانوا ينكرون عليه ، فوقع بينهم القتل وخربوا . قال الشعراني :
وهي خراب إلى وقتنا هذا ، قال وقلت له : الفقير يعمر بلده والا يخربها ؟ فقال :
هؤلاء مناقون وفي حصارهم مصلحة للدين اه .

(أحمد البخاتي) المحبوب المصري جذب وهو يقرأ بالنحو ، فكان دائما يعرب
الكلام ، وأطلعه الله على معاصي العباد ، فكل من لقيه من العصاة بصق عليه ،
وأعطى درك بحر الهند ، فكان كل مامر على الخواص يقول سبحان الله المعطى . مات
سنة ۹۴۵ ودفن بزاويته بسويقة اللبن . قال المناوي .

(أحمد بن محمد الهادي) أحد أكابر العلماء وأعيان الأولياء من ساداتنا آل
باعلوى . قال الشلي : وله كرامات كثيرة . منها : أنه دعا لجماعة من أصحابه بمطالب
دينية ودنيوية ، فنالوها ببركة دعائه كما أخبرني بذلك جمع .

ومنها : ما أخبرني به بعض أصحابه الثقات أنه اعتراه وسواس شديد حتى اتفق
أنه كان في الطواف فتخيل له أنه خرج منه بول ، فأمرع بالخروج من المسجد
خشية تلويث المسجد ، ثم نظر ثوبه فلم يجد بللا ، وشك في وضوئه وفي طهارة
ثوبه ، وتعب لذلك تعباً شديداً ، فربه السيد أحمد المذكور وهو في تلك الحالة فتعلق به

ولازمه في الدعاء له برفع تلك الوسوسة ، فدعا له صاحب الترجمة فأذهب الله عنه تلك الوسوسة من حينئذ . مات سنة ۹۴۵ في مكة المشرفة ، ودفن بالمعلاة عند قبور ساداتنا بني علوي ، وقبره معروف بزار . قاله ، [المشروع الروي] .

(أبو العباس الحرثي واسمه أحمد بن يوسف) قال الإمام الشعراني : وقع له كرامات كثيرة لا تحصى بحضرتي ، فمنها ما أعلم أنه كان يجب كتابته فكتمته ، ومنها ما يسكت عنه فذكرته . وقد طلع لي مرة بواسير حتى حصل لي منها ضرر عظيم شديد ، فشكوت ذلك له ، فقال : غدا تزول إن شاء الله تعالى في صلاة العصر ، فصليت العصر ونظرت فلم أجد لها أثرا .

وقصدته في حاجة وأنا فوق سطوح مدرسة أم خونند بمصر ، فرأيتته خارجا من قبره يمشي من دمياط وأنا أنظره إلى أن صار بيني وبينه نحو خمسة أذرع فقال : عليك بالصبر ، ثم اختفى عني رضي الله عنه .

قال : وجلس عندي مرة بين المغرب والعشاء في رمضان ، فقرأ بعد المغرب إلى مغيب الشفق الأحمر القرآن خمس مرات وأنا أسمع ، فلما دخلت أنا وإياه على سيدي علي المرصفي حكيت له ذلك ، فقال : قد وقع لي أني قرأت القرآن في يوم وليلة ثلاثمائة وستين ألف مرة ، وكل درجة ألف ختمة ، هذا لفظه بحروفه اه .

قال الشعراني في كتابه [المن] قال : ومما وقع لي أنني أحرمت بصلاة خلف الشيخ عمر ، الإمام بالزاوية ، فافتتح سورة المزمل ، فسبق لساني للقرآن ، فقرأت من أول سورة البقرة ولحقته في قراءة الركعة الأولى قبل أن يركع ، فأنصت له حتى يركع . هذا أمر شاهدته من نفسي وآمنت بأنه كرامة لي من الله تعالى ، فإن الإيمان بكرامات الأولياء واجب حق ، ويجب على الولي أن يؤمن بكرامات نفسه كما يؤمن بكرامات غيره على حد سواء ، فإنه بإقدر الله تعالى في الجانبيين . توفي سنة ۹۴۵ .

(أحمد بن حسن المعلم) أخو السيد محمد جل الليل أحد السادة المشهورين والأولياء العارفين والعلماء العاملين .

ومن كراماته أنه لما سمع بالخضر عليه السلام وأحواله العظام ، سأل الله تعالى أن يجمعه به ليستنشق من عرف طيبه ، فاتفق له في بعض الأحيان أنه أتى وقت الهجرة إلى غار من الغيران فجاءه بدوي وجلس عنده طويلا ولم يتكلم إلا كلاما قليلا ، وتأنس به غاية الاستئناس ، وعلم أنه من أعيان الناس ، ولما غاب عنه وطار

وعبقت الرائحة في ذلك الغار ، فعرف أنه الخضر عظيم المقدر عليه السلام ، ثم سأل عنه أهل ذلك الوادي فقالوا : ما أتى غيرك . ولما اجتمع بشيخه عبد الرحمن السقاف وأخبره بتلك الأوصاف ، قال له : هو الخضر عليه السلام : ولا بد أن تنالك بركة الاجتماع به . قاله في [المشعر الروي] .

(أحمد بن عبد الرحمن المشهور بشهاب الدين) أحد العلماء العاملين والأولياء العارفين ، من ساداتنا آل با علوى .

من كراماته : أنه كان له اطلاع على أهل القبور وما هم عليه من عذاب وسرور ، وله في ذلك حكايات وخوارق عادات . منها : أنه قيل له إن بعضهم يقول في قبر الإمام أحمد بن عيسى إنه ليس بقبره حقيقة ، فزاره في بعض زياراته وهو متوجه لبعض حاجاته ، فحصل له عند القبر هيبه وذهول ثم أفاق وهو يقول : اجتمعت بروحانية الإمام أحمد بن عيسى وسألته عن قبره : هل هو هذا حقيقة ؟ فقال نعم ، فقلت إنى أريد كذا ، فقال تقضى من غير كلفة ، ثم ذهب إلى قرية بور وقصد جامعها فقضيت الحاجة في جلسته تلك .

وحكى أنه اجتمع بالإمام حجة الإسلام الغزالي في دراه بتريم ، وأنه طلب منه الإجازة في جميع كتبه ، فأجازه .

ومنها : أنه طلب من بعض العرب خشبة كبيرة ليجعلها أبوابا لداره ، فقال له ذلك البعض وأنا أريد منك حاجة ، أريد أن أحفظ القرآن عن ظهر قلب ، فقال الشيخ افتح فك ، ففتحه فتفل فيه ثلاث مرات فحفظ القرآن في أسرع زمان .

ومنها : أنه قال لتلميذه الإمام شيخ بن عبد الله العيدروس : ستحظى بك أهل جهة بعيدة وتتمنى أهل حضرموت فيك نظرة ، وكان كما قال ، سافر إلى الهند وأقام بأحد آباد إلى أن توفي بها .

ومنها : أنه خص جماعة من خدامه بشيء فيه نفع للمسلمين ؛ منهم آل ابن شرف خصهم برقية الحيات ، فكل من قرصته حية فرقاه بعضهم لم يضره منها شيء . ومنهم آل ابن مداعة ، خصهم بكتابة عزيمة لعل الأنف ، وكل من أصابه في أنفه علة وكتب له أحدهم عليه عوفى لوقته . مات سنة ٩٤٦ بتريم ، ودفن بمقبرة زنبيل ، وقبره معروف بزار . قاله في المشعر الروي .

(أحمد الروي) نزيل مصر ، العابد الزاهد . كان كثيرا ما يطوى أربعين يوما

لا يفطر إلا على زبينة واحدة . مات سنة ۹۵۶ ، ودفن بزوايته بقرب سواقي البحر بمصر القديمة ، ووجدوا عند دفنه في قبره قدرة مملوءة ذذبا ، فأخبروا بها على باشا والى مصر فقال : فرقوها على من حضر جنازته من الفقراء ، فعدت هذه من كراماته . قاله المناوى .

(أحمد بن عقيل السقاف) أحد الأولياء العارفين والعلماء العاملين ، وكانت الولاية ظاهرة عليه من صغره ، فكان أهله إذا أرادوا شيئا توسلوا به إلى الله فيحصل مطلوبهم . توفي بفشن من أرض المشقاص سنة ۹۶۰ . قاله في [المشرع الروى] .

(أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس) الجامع بين الشريعة والحقيقة ، وحامل راية العلم والطريقة . ومن كراماته : أن السيد أحمد بن شيخ العيدروس لما جاء لوداعه عند سفره إلى والده بالديار الهندية جاء ذكر الشريفة فاطمة بنت السيد أحمد بن حسين المذكور في معرض كلام ، فقال للسيد أحمد بن شيخ : هي زوجتك وهي يومئذ مزوجة بغيره ، فسافر إلى والده ورجع إلى تريم وتزوج بها .

ومنها : ما حكاه الصالح الولي أحمد بن عبد القوى أنه رأى صاحب الترجمة عيانا واقفا بعرفة ، وشاهده يطوف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وهو في بلده لم يبرح منها .

ومنها : أن تلميذه سعيد بن سالم بن الشواق قال له : أريد أن يكون موتى ببلدى هنين ، فقال : ماتت إلا بودرة وهي محل بالمشقاص ، فكان الأمر كما قال . مات الشيخ سنة ۹۶۸ في تريم ، ودفن بمقبرة زنبيل . قاله في [المشرع الروى] .

(المولى أحمد طاش كوبرلى) الشيخ العارف بالله تعالى المعروف بالنسبة إلى الغزال ، وهو مشهور فى لسانهم بكيكلو بابا ولم يشتر اسمه ؟ وإنما نسب إلى الغزال لأنه كان يركب الغزال ، وكان الغزال مسخرا له ؛ ومولده ببلدة نخولى من بلاد العجم ، ثم ارتحل إلى بلاد الروم ، وحضر فتح بروسا مع السلطان أورخان راجبا الغزال ، وتوطن قريبا من مدينة بروسا ، ومات هناك ودفن بذلك الموضع ، وبنى السلطان أورخان على قبره قبة ، وقبره مشهور بزار ويتبرك به . قال صاحب الشقائق النعمانية : ولقد زرت مرة قبر الشريف وحصل لى عند زيارته أنس عظيم . وسئل الشيخ المذكور عن شيخه فقال : إن من جملة مريدى بابا الباس ، وهن طريقة الشيخ أبى الوفاء البغدادي ، وحضره السلطان أورخان سأل منه الدعاء لنفسه ، فقال الشيخ : إنى لا أغفل عنك وإذا وقعت حاجة أدعوك ، وبعد مدة قلع الشيخ شجرة غريبة

وحملها إلى مدينة بروسيا ودخل دار السلطنة بذلك وغرسها في داخل الباب قريبا من أحد جانبيه ، ثم ذهب فأخبر السلطان بذلك ففرح فرحا شديدا ، ثم ربي تلك الشجرة فعظمت . قال صاحب الشقائق : وهي باقية إلى الآن . توفي سنة ٩٦٨ .

(أحمد القصيرى) شيخ أبي الوفاء بن معروف الحموى الخلوئى . قال أبو الوفاء العرضى الحلبي في تاريخه : إن أبا الوفاء بن معروف الحموى الخلوئى دخل إلى القاهرة بإذن من شيخه الشيخ أحمد القصيرى .

وحكى أنه نزل في مصر عند الاستاذ أبي الحسن البكرى والد الأستاذ محمد قال : فقرأت عليه بعض كتب من بعض علوم ، فلما وجدني على أسلوب الصالحين من ملازمة الأوراد والقيام على قدم التهجيد ، طلب مني أن يتخذني مريدا له ويعطيني العهد ، فكنت أتغافل ، فإني لمزيد اعتقادي في الشيخ أحمد ما أردت أن أعتاض عنه بغيره ، فراودني في ذلك مرات ؛ قال : فبينما أنا في الحجرة ليلا وإذا بالشيخ أبي الحسن أقبل عليّ وعليه قنباز من جوخ أحمر وعلى رأسه عمامة صغيرة منامية ، فجلس وبسط يده إلىّ وقال : هات يدك حتى أبايعك على طريقتنا الشاذلية ، فسكت وإذا بالحداد انشق وخرج منه شيخنا الشيخ أحمد القصيرى فقال للشيخ أبي الحسن : لا تتعرض لمريدي ، فقال هذا مريدي ، فوقعت بينهما المشاجرة ، وإذا بالشيخ أحمد نظر إلى البكرى نظرة هائلة خرج من عينه خيط نار وصل إلى البكرى ، فتباعد عني ، وإذا برجل آخر أصلح بينهما وقرأ الفاتحة لهما ، فسألت هناك واحدا من هذا الذي أصلح بينهما ؟ فقيل لي إنه الخضر عليه السلام ؛ وفي صبيحة ذلك اليوم توجهت من مصر قاصدا بلاد القصير ، وهي من أعمال حلب خوفا من الشيخ أبي الحسن البكرى ، فلم أزل على قدم السفر حتى وصلت إلى الشيخ أحمد وهو حيّ ، فقلبت يديه فضحك وقال : سلسلتنا إن شاء الله لا تنقطع . ذكر جميع ذلك المحبي في [خلاصة الأثر] وذكره النجم الغزى في [الكواكب السائرة] فقال أحمد بن عبدون ابن سليمان الكردي القصيرى الشافعي الفقيه الصوفي الخلوئى وأثنى عليه ثم قال : وكثرت الواردون عليه بمنزله بجبل الأقرع ؛ قال : واشهر صلاحه وبعد صيته وكثرت خلائفه ومريدوه . وتوفي سنة ٩٦٨ .

(الشيخ أحمد شهاب الدين بن علي الدجاني) الحسيني من ذرية السيد بدر الشهير جد آل الدجاني في يافا ، وجد خدمة نبي الله داود في القدس ، وهو من أهل القرن العاشر ، ومن أكابر الأولياء والعلماء . أخذ الطريق عن سيدي الشريف علي بن

ميمون ، وعن خليفته العارف الكبير الشيخ محمد بن عراق ، وكان شافعي المذهب ، فحفظ المنهاج ، وكان في ابتداء سيره لا يعرف النحو لعدم اشتغاله به ، وبينما هو في خلوته في المسجد الأقصى إذ كوشف بروحانية النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : يا أحمد تعلم النحو ، قال فقلت : يا رسول الله علمني ، فألقى عليّ شيئاً من أصول العربية ثم انصرف ، قال فلحقته إلى باب الخلوّة فقلت : الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، وضممت اللام من رسول الله ، فعاد إليّ وقال : أما علمت أنك أن لا تلحن ، قل يا رسول الله بفتح اللام ، قال فاشتغلت بالنحو ففتح عليّ فيه ، ولم يزل في ملازمة الشيخ علي ابن ميمون وتلميذه محمد بن عراق حتى فاجأته العناية الربانية وجاءت الفيوضات العرفانية ، فاشتغل بالإرشاد وكثرت خلفاؤه ومريدوه ، وذلك في قرية دجانية من أعمال بيت المقدس ، ثم كوشف بروحانية خليفة الله سيدنا داود علي نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، وكان ضريحه الشريف بدير صهيون آخر مدينة القدس من جهة القبلة بيد النصارى ، فقال له : انقذني يا أحمد فإن إنقاذي علي يدك ، فتوجه لذلك ويسر الله استيلاءه علي مقامه الشريف وبقي في يده ويد ذريته إلى الآن . ذكر ذلك باختصار أحد ذريته العارف بالله سيدي الشيخ حسين الدجاني في شرحه المسمى [بالقول المختار على منظومته في ضرورة الأشعار] وقد نقلته أنا من خط ولده صاحبنا العالم الفاضل السيد محمد أبي السعادات كتبه في هذا العام و ۱۳۲۳ سنة وأرسله إلى من الشام ، وذكره النجم الغزي ، وذكر كرامة مكاشفته بروحانية النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمه النحو ، وأن الذي أخبره بها تلميذه الشيخ يوسف الدجاني الأربدي . قال : وكانت وفاته سنة ۹۶۹ .

(أحمد بن علوي باحجذب) من كراماته : أن بعض أصحابه مات له ولد وتعب لموته تعباً شديداً وحمله إلى حضرة الشيخ السيد أحمد المذكور وقال له : ياسيدي ادع الله تعالى إما أن يحيي ولدي وإما أن ياحقني به ، فقال للقاضي محمد بن حسين : هل يجوز الدعاء بذلك ؟ فقال نعم إن كان لدفع مفسدة أو جلب مصلحة ، فقال الشيخ أحمد : الأولى أنا ندعوك بأن ترضى بالقضاء ودعا له بذلك ، فقال أبو الولد : قد رضيت بما قضى الله .

وكان له رضي الله عنه مكاشفات عجيبة ، من ذلك أنه كان لا يقبل من السلطان وأعوانه شيئاً فأرسل له بعضهم على يد رجل بعيد ليس من أتباعهم يعود طيب لما قيل له إنه يحبّ العود فلم يقبله ، وكذلك أرسل له بعضهم بشاة ذات لبن فردها وبعضهم

يلبن على امرأة لا يعرفها فلم يقبل من ذلك شيئا مع أنه يقبل من غيرهم الهدية ويجازى عليها .

ووقع أنه لما ركب البحر بنية الحج إلى بيت الله الحرام غرف من البحر وشرب في إناء ، فقيل له كيف شربته وهو مالح ؟ فقال : أليس كل أحد يشرب منه ، ثم أخذوا ما بقي في الإناء فوجدوه حلوا .

ومن كراماته : أنه كان كثير الاجتماع بالخضر عليه السلام ، وطلب منه تلميذه عوض باختيار أن يجمع بينه وبين الخضر فقال له : ستجتمع به ولا تقدر عليه ، فاجتمع به في الجبل المشهور بالمعجاز وهو في صورة بدوى فلم يعرفه ، فلما بعد عنه ناداه وقال له : السلام عليك يا عوض يا مختار ، ستقضى حاجتك وسلم على شيخك الشيخ أحمد ، فقال له عوض : قمت لي حتى أسألك ، فقال له : أما قال لك الشيخ أحمد ما تقدر عليه ؟ ثم غاب عنه فلم يره .

وكان رضى الله عنه مجاب الدعاء ، ودعا لجماعة بمطالب فنالوها ، لاسيما في نزول الغيث وزوال العلل الظاهرة والباطنة . من ذلك أن تلميذه الصالح عمر ابن علي بامنصور طلب منه الدعاء لبلده الغريب بالمطر فدعا وقال له : سيحصل المطر لها يوم الأربعاء ، فسافر إلى بلده وبشر أهلها بذلك ، فكان الأمر كما قال ، حصل مطر عظيم حصل به نفع عام . مات سنة ۹۷۳ بمدينة تريم ، ودفن بمقبرة زنبيل ، وقبره معروف يزار والدعاء عنده مستجاب قاله في [المشرع الروى] .

(أحمد بن علوى بن محمد) مولى الدويلة ، أحد الأولياء الصالحين والعباد الزاهدين . من كراماته أنه كان كثيرا ما يزور العارفة بالله تعالى سلطنة بنت علي الزبيدي ، وربما نام في دارها أحيانا فيشاهد النبي صلى الله عليه وسلم يقبل فاه عيانا ، وكانت دعواته مستجابة وحالاته مستطابة .

حكى أنه حصل عنده جذب في بعض السنين ، فسأوه أن يدعو الله تعالى أن يغنيهم ، فدعا الله تعالى وقال : سيصل السيل إلى محل كذا ، وأشار إلى محل لا يصله إلا السيل العظيم فكان كما قال .

ومنها أن خادمه محمد بن علي باسلامة أضافه وقدم له طعاما وباذنجانا ، فأكل من الطعام ولم يذق الباذنجان ، وكانت عادته أن يأكل من كل ما قدم له ، فسئل عن ذلك ؟ فقال : إن في الباذنجان شبهة ، فسألوه عن أصله فوجدوه من مال السلطان .

ومنها : أنه حضر راتب عمه الشيخ عبد الرحمن السقاف المشهور ، فنقد دهن ، السراج فطلب السراج وبصق فيه فامتلاً دهنًا . قاله في [المشرع الروى] .

(أحمد بن أبي بكر الشلى) جد صاحب المشرع الروى ، أحد أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين . من كراماته أن السيد الجليل عمر بن أحمد لما حفر بئر المشهور تحت تريم ، اعترضت دون الماء صخرة عظيمة فتعب لذلك ، فلما علم صاحب الترجمة بأنه قصد بها وجه رب العالمين وأن فيها نفعاً للمسلمين ، كتب في حجارة صغيرة ورمى بها على تلك الصخرة الكبيرة فانهاالت كالتراب ونبع الماء كالعياب .

ومنها : أنه لما سافر للحج في طريق الشط حصل للمركب الذى هو فيه عطش شديد ومحل الماء عنهم بعيد ، فأخذ السيد أحمد المذكور قربته وتوارى بجبل صغير ورجع بعد زمن يسير والقربة مملوءة ماء فراتا . توفي سنة ۱۰۰۴ ودفن بمقبرة زنبيل في تريم . قاله في [المشرع الروى] .

(أحمد بن سليمان القادري الدمشقي) الشيخ العارف المعتقد المتفق على ورعه وديانته وولايته كان من أكبر مشايخ الشام في عصره ، له انخلق الحسن والشيم الزكية والكرامات الباهرة . منها : أنه كان يكرم المتردين إليه ويضيفهم ويقبل عليهم ، وكان يكشف الغالب منهم بأنواع المكاشفات . قال المحبي : قرأت بخط الأديب عبد الكريم الطبراني في بعض مجاميعه أنه وقع للشيخ أحمد القادري المذكور مكاشفة مع بعض الروميين ، وكان من جماعة خسرو باشا كافل المملكة الشامية ، وقد ذهب الباشا لزيارته فقال له : اليوم يحصل لك حادثة ولا تخرج من مكاتك حتى يمضي اليوم فلم يبال بما قاله وخرج من غير مشورة بلجهة الكسوة لأمر أوجب ذلك ، فاتفق له أن ساق جواده ولا يزال يسوقه حتى رماه على صخور وحجارة صلدة وبقي طريقاً على الأرض لا يفيق ولا يعي ، ثم حمل إلى منزلة واستمر يعالج نفسه إلى أن عوفي . وأشهر ما يؤثر عنه لرد الضالة : اللهم يامعطيا من غير طلب ، ويا رازقا من غير سبب ، رد على ما ذهب . مات يوم الأحد لثلاث بقين من رمضان سنة ۱۰۰۵ . ودفن في مدفن الأمير سيف الدين بالمدرسة الفلجية ، وكان هو عمرها بعد خرابها . قاله المحبي .

(أحمد بن خضر المطوعى) والد الشيخ حشيش الحمصاني ، كان له القدم الراسخ في الولاية والشهرة التامة بالكرامات . فنها : ما حكاها للمناوى ولده زين العابدين أنه كانت زوجته تخلص من غلته بعض دراهم للتوسعة على أولاده فتضعها

فی خزائنه وتغلقتها علیها ، فإذا رجع من سبیه آخر النهار تصنتک الدرهم بعضها ببعض وتصوتت كصوت العصافیر فیقول هی سرقتم .

ومرض مرة فی واقعة وقعت له مع بعض الفقراء ، فصار الأولیاء یأتون لزیارته لیلا فی صورة الأنوار المجردة وزوجته قاعدة مستیظقة ، فما تشعر بنفسها إلا وهی قاعدة خارج البیت لآتمشی ولا تحس بأحد یحملها ، وتكرر ذلك ، فقال لها : یا ابنة عمر : القوم أبوا قعودك عندی فاعتزلی ، فاعتزلت عنه مدة مرضه . قاله المناوی .

(أحمد المناوی المطوعی) من المناذاة بلدة من أعمال الحیزة من أصحاب الأحوال والكرامات . منها : ما حكاه حشیش الحمصانی عن نفسه أنه فی بعض لیالی الجمع مجلس الشونی بالجامع الأزهر وأنه خرج قبیل الثلث الاخیر واضطجع بصحن الجامع ، وإذا بصاحب الترجمة جاء ونام بقربه ولم یکن یعرفه من قبل فما شعر إلا وظهره قد انفتح وكذا صدر أحمد وظهر قلبه فی صورة دیک فاقرس قلب الحمصانی وصار یمصه حتی لم یترك له شیئا ثم رجع وقد التأم صدره وعاد ظهر الحمصانی كما كان فأصبح وقد سلب جمیع حاله . قال : وكان لی اجتماع بثلاثة أنفار من الرقباء وكانوا ینفضون الكنان ببیت بالحسینیة ، فتوجهت لهم وأنا فی غایة من الانكسار ، فأمرونی أن أصوم شهرا والأزم الذکر فی المدة ففعلت ، فعند تمامها رأیت المصطفی صلی الله علیه وسلم وأقبل علیّ إقبالا وأفاض علیّ عطاء جزیلا . قال : ثم لقیته أحمد المذكور بقرب المؤیدیه فقال لی : قد كنت سببا لك فی الخیر ، أخذت منك شیئا یسیرا فعوضت مكانه الكثير ، فلیت ما حصل لك من المصطفی صلی الله علیه وسلم كان لی ولم آخذ منك شیئا .

قال المناوی : واجتمع به الولد زین العابدین ، یعنی ولد نفسه زین العابدین . المناوی أحد أكابر الأولیاء ، فقال الشیخ أحمد المذكور له : قد أخبرنی یعسوب الفقراء أنه وجدك أخذت بقائمة من قوائم العرش ، وأن المصطفی صلی الله علیه وسلم یتبشر بقدمك ویرفعك فوق العرش . مات فی أوائل القرن الحادی عشر . قاله المناوی .

(أحمد بن أبی بكر النسفی) الخزرجی المالکی الشهیر بقعود ، الإمام البارک الكبیر أحد العلماء المشاهیر . وسبب شهرته بقعود أنه حج صحبة الأستاذ محمد بن أبی الحسن البکری ، فأركبه الشیخ قعودا كما هو یركبه لأجل المنام فی الطريق ، فاتفق لما وصل إلى المدینة بعد تمام الحج أن الجمال جاءهما وأخبرهما أن القعود مات ،

قاغتم صاحب الترجمة حينئذ ، فقال له الشيخ : لاتغتم نركبك أحسن منه فلم يفده ، فذهب وهو متغير الحال إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر ذلك تجاه الضريح ، وإذا بالجمال رجع متعجبا إلى الشيخ يخبره أن القعود حتى فاشتهر من ذلك الخبر بقعود . قال المحبي : هكذا رأيت بخط بعض المصريين . وكانت وفاته سنة ۱۰۰۷ .

(أحمد اليمنى المغربى المجدوب) المقيم فى مصر ، كان أهل الطريق يعظمونه ويعرفون مكانه . قال حشيش الحمصانى : اجتمعت به فقال اجتمعت بالخضر عليه السلام فقال : اذهب إلى زين العابدين ابن المناوى واقراه منى السلام ، وعليك به فإن قدمه عندنا تحت التخوم وفوق الغمام ، أعطى سبعين ألف مقام ، وسدانة المقام المصطفوى فى البرزخ والسلام . مات سنة ۱۰۰۷ ، ودفن فى مصر بقبته بسويقة للصاحب تجاه المدرسة الخاصة . قاله المناوى .

(أحمد الأحمدي الصعدي) من بيت بنى أحمد ، قرية من أعمال المنية ، كان صوفيا زاهدا عمت إمداداته واشتهر صيته ، وكان كثير الفكر والذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه إذا زاره سمع منه رد السلام عليه . توفى سنة ۱۰۰۷ . قاله المحبي . وقال المناوى : توفى سنة ۱۰۰۹ ودفن بزاويته التى بنى أحمد بالصعيد .

(أحمد السطيحة بن المقبول الزيلعى) العقيلي صاحب بلدة الاحية من اليمن الإمام الكبير ، أحد أئمة الأولياء المشاهير أخذ عنه كثير من العارفين ، منهم الختم الإلهى السيد أحمد بن محمد القشاشى .

من كراماته : أن بعض السادة جاءه وهو مقعد ، وكان يتعلم القرآن وهو صغير جدا ، فقال له فى أذنه لما رأى الأطفال قاموا يتمشون ويلعبون بعد انفضاضهم من القرآن : نقيمك ياسطيحة تمشى معهم ؟ فقال له مجيبا : إن أقمنا أقعدناك ، فصاح وخرج هاربا .

ومنها : أنه قبل موته بأيام كان يقول لزوجته : إذا أنا مت فلا تصيحوا ولا تنوحوا علىّ فإنى متوجه من مكان إلى آخر ، وهى تقول له - وكانت هى أيضا من أواياء الله تعالى - ما يمكن نخالف عادة أهل بلدنا فإذا لم نفعل ذلك يعيبننا ويقولون إنك عندنا ممتهن ، فقال لها : إن كنتم تفعلون ذلك تفتشون علىّ ما تجدونى ، فلما مات ناحوا عليه وبكوا ، فلما جهزوه وأتوا به إلى المسجد للصلاة عليه ، فبينما هم ينتظرون إمام المسجد ليصلى عليه جاء بعض الناس ومسه يبرك ببدنه ، فلما

وضع يده على السائر الذي يضعونه فوق التابوت على الميت لم يجده لم في التابوت ، فأخبر الناس فضجوا وتحيروا وصاروا يفتشون عليه ويظنون أنه سقط حتى جاء بعض أكابر السادة بنى الزيلعي فأمرهم أن يقرءوا سورة يس أربعين مرة ، فلما أتموها وجدوه مكانه . وكانت وفاته سنة ۱۰۱۲ في بلدة اللحية ، ودفن بقرب تربة جده أحمد بن عز الزيلعي . قاله المحبي .

(أحمد الفيومي) يعرف بأبي لبد ، كان مقيا بقلمة بلدة بقرب قلوب ، وهو من الأولياء الكبار .

وله كرامات كثيرة . منها : ما حكاه حشيش الحمصاني أنه دخل على زوجته : أي زوجة حشيش ، فقال لها : عندك ما تأكله ؟ لم يكن عندي إلا جبن ، فقال بلى عندك لبن ادخرته لزوجك ، وكانت قد فعلت كذلك ولم تعلم أحدا .

ومنها : أنه وجد غزاة مع رجل بالسوق فقال له : بعني هذه ، قال له : قد أعطيت فيها خمسين نصفا ، فقال خذ هذا ثمنها ، ووضع في يده خمسة أنصاف ، فأعادهم له وقال : أقول لك دفع إلى خمسون فتعطيني خمسة ؟ فما زال يدفعهم له بعينهم وفي كل مرة يزيدون إلى أن صاروا خمسين ، فأخذهم ومضى . قال حشيش الحمصاني : وكان له اطلاع على الخواطر ، وما وقف إنسان تجاهه إلا وكاشفة بما عنده . مات سنة ۱۰۱۷ . قاله المناوي .

(أحمد بن أبي بكر صاحب عينات) من بلاد حضرموت ، ذو المناقب المشهورة والكرامات الماثورة من ساداتنا آل باعلوي .

من كراماته : أنه لما دخل مكة المشرفة أتى لزيارة الشريف إدريس بن حسن ابن أبي نمر فقال له : ستنال أمر الحجاز بعد أخيك أبي طالب ، فكان الأمر كذلك . قال الشلي : ومنها ما أخبرني به شيخنا العارف محمد بن عاوي ، أن الشيخ أبا بكر الشهير بالقعود المصري حصل بينه وبين السيد أحمد المذكور محبة شديدة ومودة أكيدة ، ولما سافر من مكة خرج القعود معه للموادعة ، ولما رجع فقد خاتمه وكان فيه وفق عظيم ، وكان له معرفة تامة بعلم الأوقاف والأسماء ، فتعب لفقده تعباً شديداً ، ونام تلك الليلة في غاية التعب لذلك ، فرأى صاحب الترجمة في نومه وهو يقول له : تعبت لأجل الخاتم ، هذا خاتمك ، وألبسه إياه ؛ فلما أصبح وجد الخاتم في يده ، ففرح فرحاً شديداً .

ومنها : أن بعض آل كثير قتل قاتل أبيه ، وخاف من السلطان عمر بن بكر
[أن يقتله به ، فاستجار بالسيد أحمد المذكور ، فأمر السلطان عمر بإخراجه من دار
الشيخ ؛ فهجم العسكر الدار وقتشوا جميع المنازل فلم يظفروا به ، ثم أخرجه ليلا
والعسكر محيطة بالدار . مات في بندر الشحر سنة ۱۰۲۰ ، وتربته مشهورة هناك .
قاله في [المشرع الروى] .

(أحمد بن أبي بكر بن سالم ابنى) أحد أكابر أولياء ، حج مرتين ولقى جماعة
من العارفين . ودخل بندر عدن لزيارة أبي بكر ومن به من بنى العيدروس ، ثم
قصد زيارة الشيخ أحمد بن عمر العيدروس إلى داره ، فخرج الشيخ أحمد للقائه ،
ولما رأى كل منهما صاحبه وقف تلقاءه ولم يحصل بينهما مكالمة ، ولما سئل أحمد بن
سالم عن ذلك قال : حال بيننا نور منعنا أن نتكلم بلسان الحال ، ورجع كل منهما إلى
محلته ، ورحل أحمد بن سالم من عدن إلى بندر الشحر ، فأقام به وطار صيته وقصده
الناس من كل مكان وعم نفعه ، وظهرت له كرامات وخوارق .

قال انجبي : ولأهل حضرموت والشحر والدوعز والسواحل فيه اعتقاد عظيم ،
ويأتون بالندور الكثيرة إليه ، وظهر لكثير منهم منه كرامات كثيرة . مات سنة
۱۰۲۰ في بندر الشحر ، وازدحم الناس على جنازته .

(أحمد بن شيخ عبدالله العيدروس) أحد الأكابر الأعيان الذين اشتهروا بالعلم
والولاية والعرفان .

ومن كراماته : أنه حصل له حال غيبة عن الإحساس ولم يشعر بمن جاءه من
الناس ، وهو في حال غيبته يخبر بالمغيبات ، ويخبر بما في القلوب من المقاصد والنيات ،
وأنخبر جماعة بما هم متلبسون به في الحال ، وآخرين بما سيثول إليه أمرهم في المال ،
ودعا لجماعة من أهل العلل والأمراض بالشفاء فعافاهم الله من كل بلوى وبلاء ، ولم
يحتاجوا إلى استعمال الدواء .

وقال للسيد عبد الله بن شيخ : إن أباه شيخا انتقل إلى رحمة الله بتريم ، وإن
أخاه السيد عبد الرحمن ، قام مقامه ، فجاء الخبر بأن ذلك اليوم وقع فيه الانتقال ،
وأن الأمر كما قال . مات ببندر بروج سنة ۱۰۲۴ وقبره بها مشهور . قاله في [المشرع
الروى] .

(أحمد المدعو حمدة) المجدوب الصاحي ، له كشف لا يكاد يخطئ ، وكثير
ما يخبر بالشيء قبل وقوعه فيقع كما أخبر .

قال المناوی : أخبرني الولد ، یعنی ولده سیدی زین العابدین المناوی الولی الکبیر : ماتلبست بحال إلا کاشفنی به وهو مقيم عند بعض النساء البغيات بباب الفتوح ، وما ماتت واحدة منهن إلا عن توبة ببرکته ، وربما صار بعضهم من أصحاب المقامات . مات سنة ۱۰۲۶ . ودفن بباب النصر قاله المناوی .

(أحمد بن عیسی بن غلاب الکلبی) نسبة إلى دحیة الکلبی أحد اکابر الأولیاء والعلماء .

ومن کراماته : أن بعض الأولیاء أخبر أنه رأى المصطفی صلی الله علیه وسلم فی درسه .

ومنها : أنه أعطی خفر خط الشوائین وما بین زویلة والأشرفیة ، كما أخبر بذلك المعتقد الصالح السید الشریف عبد المنعم العقاد ، وولی عدة مدارس منها تدريس الجوهريّة والأشرفیة ، ومشیخة الصلاة علی النبی صلی الله علیه وسلم التي أنشأها الشونى بالجامع الأزهر . مات سنة ۱۰۲۷ ، ودفن بجوار إمامنا الشافعی رضی الله تعالى عنهما . قاله المناوی .

(أحمد الفاروقی السهرندی) مجدد الألف الثانی . أحد أئمة الصوفیة وأركان الطريقة النقشبندیة ، أخذها عن شیخه الإمام مؤید الدین محمد الباقر ، قال له شیخه هذا لما وصلت إلى سهرند رأیت فی الواقعة رجلا قیل لی أنه قطب زمانه ، فلما رأیتک عرفتک بتلك الحلیة والصورة . وقال له أيضا : لما دخلت سهرند وجدت هناك مشعلا یوقد فی غاية العظم والعلو حتی كأنه بلغ عنان السماء ، وقد امتلأ العالم من نوره شرقا وغربا ، والناس یستوقدون منه سراجا سراجا ، قال وهذا هو شأنک ؛ قال قدس الله سرّه : إنه كان كثيرا ما یخرج بی فوق العرش المجید ، ولقد عرج بی مرة فلما ارتفعت فوقه بقدر ما بین مرکز الأرض وبینه ، ورأیت مقام الإمام شاه نقشبند رضی الله عنه ، ورأیت فوق ذلك قليلا مقامات بعض المشایخ ، منهم الشیخ معروف الكرخی ، والشیخ أبو سعید الخراز رضی الله عنهما ، والبعض فی مقامه ، وتحت الشیخ نجم الدین البکری ، والشیخ علاء الدین العطار ، وسائر المشایخ دونه ، وفوق هذه الدرجات مقام أئمة البيت والخلفاء الراشدين وكافة الأنبياء علی طرف من مقام نبینا علیه وعليهم الصلاة والسلام ، ومقامات الملائكة علی الطرف الآخر ، ومقامه صلی الله علیه وسلم أرفع وأعلى ، واعلم أننی كما أريد العروج یتيسر لی وربما يقع من غير ما أقصد .

وقال قدس الله سره : بشرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنك من المجتهدين في علم الكلام ويغفر الله بشفاعتك لألوف يوم القيامة ، وكتب لي خط الإرشاد بيده الشريفة وقال : لم أكتب لأحد قبلك مثله .

وقال : أطلعني الله على أسماء من يدخلون في سلسلتنا من الرجال والنساء إلى يوم القيامة ، وإن نسبي هذه تبقى بواسطة أولادي إلى يوم القيامة ، حتى إن الإمام المهدي سيكون على هذه النسبة الشريفة .

وقال قدس الله سره : كنت مرة في حلقة الذكر مع أصحابه ، فخطر لي أني في قصور ونقص ، فألقي إليّ في الحال : إني قد غفرت لك ولمن توصل إليك بواسطة أو بغير واسطة إلى يوم القيامة .

وقال قدس الله سره : رأيت الكعبة المطهرة تطوف بي تشريفا منه تعالى وتكراما لي . وقال : إن الله أعطاني قوة عظيمة من أمر الهداية ، بحيث لو توجهت إلى خشبة يابسة لا خضرت .

وكتب إليه بعض المشايخ أن المقامات التي تدعيها هل نالتها الصحابة أولا ؟ وعلى الأول : هل نالوها دفعة واحدة أو تدريجا ؟ فأرسل إليه أن الجواب موقوف على حضورك ، فحضر فتوجه إليه بجمعية المقامات ، فترامى في الحال على قدميه وقال : آمنت أن جميع المقامات كانت تحصل للصحابة رضوان الله عليهم بمجرد نظره صلى الله عليه وسلم .

ودعااه للإفطار في شهر رمضان عشرة من مريديه فأجابهم ، فلما كان وقت المغرب حضر عند كل واحد من العشرة في آن واحد وأفطر عندهم . ونظر مرة إلى السماء وهي تمطر ، فقال لها : اقلعي إلى وقت كذا ، فحبس المطر إلى ذلك الوقت .

وقصد زيارته رجل من بلاد شاسعة فأتى سهرند ليلا ، وبات عند أحد المنكرين على الشيخ قدس الله سره وهو لا يشعر ، فسأله عن سبب شخوصه إلى سهرند فقال له : جئت لزيارة الشيخ ، فجعل يطعن فيه ، فلما رأى الرجل ذلك خاف وصار يستغيث به قدس الله سره ويقول في سره . ياسيدي إني جئت لطلب الحق وهذا يصدني عنه ثم نام ، فلما كان وقت الفجر إذا بصاحب البيت قد مات ليلا ، فأسرع الرجل إلى للشيخ وأراد أن يعرض عليه الخبر ، فنظر إليه وتبسم وقال : ما مضى في الليل لا يذكر في النهار .

وأناه مجذوم يطلب منه الدعاء ، فدعا له فشفي في الحال .

وقال نجله الأكبر الشيخ محمد سعيد : كثيرا ما كان يخبرني الشيخ نفع الله به بالأمر خيرا كان أو شرا قبل وقوعه ، فيقع كما يقول بلا تفاوت أصلا .

ولما كثرت أتباعه وشي عليه حساده إلى السلطان ، فحبسه ولبث في السجن ثلاث سنين ثم أطلقه . قال نجله الأكبر الشيخ سعيد المذكور : إن سبب إطلاقه أنه كان مع ماعليه السجن من الحصانة والحرس الشديد المحدث به من كل الجوانب ، يخرج رضى الله عنه لصلاة الجمعة فيصلى ثم يرجع ولا يعلمون من أين يخرج ، فلما رأوا منه ذلك أخرجوه من السجن ثم أطلقوه .

ومرض حضرة الشيخ محمد المعصوم مرة في حداثة سنة مرضا شديدا وصل به إلى حد اليأس من حياته ، فقال جده المذكور قدس الله سره العزيز لأهله : لا تخافوا عليه فإنه يكون معمرا ذا رشاد وهداية عظيمة ، وكأني به وهو شيخ كبير وبيده عصا وحوله ألوف من الطلبة ، فكان كذلك ، فقد عاش أكثر من تسعين عاما . مات الشيخ أحمد رضى الله عنه سنة ۱۰۳۴ ، ودفن ببلده سهرند ، وهي مدينة عظيمة من أعمال لاهور في الهند . قاله الخاني .

(أحمد بن محمد السعدى) الشهير بابن خليفة التركى أخوالشيخ وفاء خليفة بنى سعد الدين الجبائين ، آلت إليه الخلافة بعد موت أخيه المذكور .

وحكى بعض الثقات العدول من كراماته : أنه أمر نقيبهم أن يأخذ على الحمار حمل حنطة ليطحنها ، فطلب منه النقيب عثمانين لأجل اليسفية ، قال : والله ما معى ، فتوجه النقيب وفم العدل مربوط والحنطة نائلة عند فم العدل وعند عقبه حتى يحصل التعادل ، فلما وصل إلى اليسفة امتنع من ترك العثمانيين وقطع الحبل المربوط به فم العدل بالخنجر والحنطة متراكمة عند فم العدل فلم يسقط منها حبة واحدة ، فضج اليسفى بالبكاء وذهب إلى الشيخ تائبا خاضعا معتقدا . مات سنة ۱۰۳۴ ، ودفن بزواية جده . قاله المحبى .

(أحمد بن أبى الفتح الحكيمى المقرئ) نزيل مكة المشرفة الشيخ الإمام ، أخذ العلم والتصوف عن كثير من أكابر الأولياء والعلماء .

ومن كراماته : ما أخبر به قال : قد جمعى الخضر على هؤلاء المشايخ الخمسة بقظة وهم الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى ، والشيخ أحمد بن موسى العجيل ، والشيخ إسماعيل ابن محمد الحضرمى ، والشيخ محمد بن أبى بكر الحكيمى ، والشيخ محمد بن حسين

البجلی أصحاب عواجه وقال لی : تقدّم واقرأ علی شیخک وجدک الشیخ محمد بن أبی بکر الحکمی ، فقال لی الشیخ : هلمّ لی ، فجلست بین یدیه فقال لی اقرأ ، فإذا بالکتاب الذی فی یدی کتاب الرسالة لأبّی القاسم القشیری ، فقرأت علیه الکتاب المذكور فی مجلس واحد من أوله إلى آخره ، هذا ما ذکره فی رسالته . رحل من مکة لزيارة النبی صلی الله علیه وسلم فی رابع عشر رجب سنة ۱۰۴۴ ، وقدم المدينة المنورة فمرض وتوفی فیها فی ۲۹ من رجب المذكور ، ودفن بالبقيع . قاله المحبی .

(أحمد بن شیخان باعلوی) أحد أكابر الأشیاء العارفين والأولیاء الکاملین ، وكان من أکرم أهل عصره .

ومن کراماته : أنه كان قد ذهب بصره ، فلما زار جده محمدا المصطفى صلی الله علیه وسلم قصد رجل فقیرا من الأولیاء کان یری النبی صلی الله علیه وسلم کل لیلة جمعة ، فقال له : اسأل النبی صلی الله علیه وسلم هل قبلت زیارتی ؟ فإن قال نعم ، قل له إنه یرید أن تفتح إحدى عینیه لیری بها المصحف ، فقال النبی صلی الله علیه وسلم لئلك الرجل فی المنام : قل لولدی أحمد قبلت زیارتک وسیرد الله علیک نور عینیک ، فكان الأمر كذلك . ولما رجع إلى مکة أتى إليه رجل ففتح له عینیه واستمر إلى أن مات سنة ۱۰۴۴ بثغر جدة ، فحمله ولده سالم إلى مکة ودفن بالمعلاة فی حوطة آل باعلوی . قاله الشلی والمحبی .

(أحمد بن علی الحریری العسالی) الكردي الشافعی نزيل دمشق ، شیخ الخلوئیة بالشام ، البركة الولیّ العابد الزاهد ، أحد الأفراد . أخذ الطریق عن شاه ولی الخلوئی ، وأخذ عنه الأستاذ الکبیر الشیخ أبوب الخلوئی ، وكانت علامات الولاية ظاهرة علیه . وحدث بعض الثقات من أهل دمشق أنه سافر إلى مصر فی حياة العسالی ، فاجتمع ببعض الخبیرین بفن الزایرجا ، فسأله عن قطب ذلك الوقت ، فاستخرج آیاتا باسم العسالی صاحب الترجمة وسكنه وشكله وقریته . مات سنة ۱۰۴۸ . قاله المحبی .

(أحمد بن أحمد الخطیب الشویری) المصری الحنفی الإمام الکبیر ، كان إماما فی الفقه والحديث والتصوف .

وله کرامات ومکاشفات منها : ما حکى أن السرى محمد بن محمد الدرورى ، وهو من أعیان العلماء کان ینقصه وینکر علیه ، فبلغه ذلك فقال لبعض أصحابه . قل له المشاهد بیننا فلم يفهم السرى ذلك ، فاتفق أنهما ماتا فی شهر واحد ، وكانت

جنازة السرى كجنازة آحاد الناس وجنازته حافلة لم يتخلف عنها أحد من الحكام
والأمراء والعلماء ، وأسف الناس لفقده : وكانت وفاته في مصر سنة ۱۰۶۶ ،
وصلى عليه أخوه الإمام شمس الدين محمد الشوبرى الشافعى بالرميلة . قاله المحبى .

(أحمد بن محمد بن يونس البدرى) المشهور بالقشاشى المدنى السيد الشريف ،
من سلالة السيد بدر الولى المشهور بالمدفون بزوايته بوادى النور ظاهر القدس الشريف
والشيخ أحمد هذا هو من أئمة الأولياء العارفين وأعيان العلماء العاملين ، أخذ الطريق
عن فريد عصره الشيخ أحمد الشناوى المدنى وغيره ، وأخذ عنه العالم المحقق الشيخ
إبراهيم الكورانى وغيره .

قال المحبى : وشهد له أولياء وقته بأنه الإمام الفرد كالشيخ أيوب الدمشقى ،
فإنه كتب إليه كتابا يقول في بعضها : إني لأعلم أن فى كل وقت صمدا ، وأنت والله صمد
هذا الوقت . وله نحو خمسين مؤلفا من أنفع المؤلفات . قال المحبى : ووصل إلى مقام
الخطم فى عصره ، فقد قال حينما وجد بخطه على هامش رسالة العارف بالله سالم بن
أحمد بن شيخان باعلوى المسماة بـ [شق الجيب فى معرفة رجال الغيب] عند قوله
والخطم : وهو واحد فى كل زمان يحتم به الولاية الخاصة وهو الشيخ الأكبر . اه
مانصه . الذى تحقق هو أن الختمية الخاصة مرتبة إلهية ينزل بها كل أحد تأهل لها
حسب وقته وزمانه ، غير منقطعة أبد الآباد إلى أن لا يبقى على وجه الأرض من
يقول الله الله ، لعدم خلوق المراتب الإلهية عن القائمى بها ، حتى يصير القائمى بها
كالصغير الحافظ لمرتبة العدل فيما قبله وبعده : بأنفاسه تم الصالحات وتقضى الحاجات ،
وقد تحققنا بذلك حقا ونزلناه منازلنا وصدقنا . وممن رأيت من مشايخى من أهل الختمية
للمذكورة سندا متصلا منهم إلينا من غير انقطاع بإذن الله تعالى خمسة أنفس سادتهم
كلهم لارجما بالغيب ، ثم قال بعدها : قاله عبد الجميع أحمد بن محمد المدنى . قال
المحبى : ومثله لا يتكلم بمثل هذا الكلام إلا عن إذن إلهى . قال : وكانت وفاته سنة ۱۰۷۱
فى المدينة المنورة ، ودفن بالبقيع شرقى قبة السيدة حليلة السعدية رضى الله عنه وعنهما .

(أحمد بن على الدمشقى الخلوقى المعروف بابن سالم) العمرى الحنبلى خليفة الشيخ
أيوب . قال المحبى : وله رسالة فى الحسب وقفت عليها ورأيت قد ذكر فى آخرها مبتدأ
أمره وما انساق إليه حاله ، فجردت منها ما لزمنى لإثباته فى ترجمته وأعرضت عن
غيره ، قال : كان لى فى بدايتى ما ثم نهاية أنى كنت مغرما بحب الصوفية ، وتطلبت

مرشدا كاملا فلم أجده حتى سافرت في طلبه إلى الحجاز والروم ومصر والجزائر والسواحل ، فلما أعياني تطلبه جئت وأقمت بالصالحية مدة ، فحانت مني زيارة لمقام إبراهيم ببرزة ، فاجتمعت فيها بأستاذنا الشيخ أيوب ، فكاشفني عن بعض ما عندي وأوقع الله في نفسي أنه هو المطلوب ، ثم رأيت بعد ذلك في الرؤيا قائلا يقول لي : قم فقد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك يريدك في هذا الوقت ، فقمتم مسرعا وكأني بالجامع المظفرى ، فخرجت من الباب الغربى فرأيت رجلا يقود فرسا مسرجا ألصقها بالصفة التي على الباب ، فقال اركب ، فقلت من أنا حتى أذهب لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم راكبا ؟ أنا أمشى على عيني ، فقال هكذا أمرت ، فسك لي الركاب فركبت وذهبت وكأني بالناس وقد شقوا لي زقاقا في الوسط ، فسرت بينهم إلى أن وصلت إليه فتأخرت عنه قليلا لثلا أحاذيه بفرسى وهو راكب فجعلت رأس فرسى قريبا من ركبتيه الشريفتين وتكلمنا كثيرا ، ثم استيقظت وأنا مفكر في واقعتي وإذا برسول الشيخ أيوب جاءني من السلطانية إلى الجامع المظفرى يقول لي الشيخ يطلبك ، فسرت فلما دخلت عليه ضحك وأنشدني ارتجالا .

السالمى أحمد السالك طريق القوم نسيج وحده ظريف الشكل غالى السوم

هذا الذى أمنوا البلوى وهو فى النوم فعاد وهو سميرى فى المحبة دوم

ثم التفت إلى الحاضرين من أهل الطريق وقال لهم : إن طريقكم يحمله هذا وهو صاحبه ، وأشار إلى فتعجبت ولم يتقدم لي معه بيعة ولا جمعية ثم قال : اجلس فجلست ، فبايعني على طريقه وقال : تذهب في هذا اليوم إلى مقام برزة ، فقلت مرحبا ، فجاء بدابتين إحداهما له والأخرى لي ، وبقية الناس يمشون ، وكلمني ببعض ما رأيت آنفا في واقعتي ، ورأيت بعض من رأيت في الواقعة معه ، فعرفت أنه الوارث المحمدى ، فازدادت محبتي له واعتقادي فيه ، ثم إنا جئنا فقال مكاننا لا يصح للطريق فاختر لنا مكانا ، فجئنا للمدرسة الضيائية تجاه الجامع المظفرى من الشرق ، وكان لنا بها مدة لا تقوم بها مدة ، ثم إني رأيت كأن سبعة نفر شكل بريد السلطان جاءوا إلى الضيائية وسألوا عنى ، فقلت وماذا تريدون منه ؟ قالوا هو مطلوب الملك ، فقلت أنا هو وهل أليق لذلك ؟ فقالوا نحن رسل لاندري ، فانزعجت واستيقظت وقصيت على الشيخ واقعتي فقال : بكرة النهار أفسرها لك ثم إنا نزلنا إلى المدينة على طريق البساتين فقال لي الشيخ : كبر عمامتك ، وكنت إذ ذاك أتعلم بعمامة صغيرة ، فقلت يكفى هذا ياسيدى ، فقال لي أنت مطلوب لإمامة مسجد القصب ، والجماعة الذين رأيتهم البارحة حجر بن عدى وأصحابه

المدفونون هناك ، فتعجبت أيضا لعدم استعدادي ، فبعد مدة صرت إماما به باختيار جماعته ، فأقمت أنا والشيخ به ثمان عشرة سنة فرأيت كآني نأثم على باب خان السلطان على المسجد الصغير هناك ، وإذا ببرد السلطان وقفوا علي وقالوا : هذا هو ، فقلت ماتريدون مني ؟ فقالوا هذه أحكام السلطان لتكون نائب الشام ، فقلت أنا من فقراء البلد وضعفائهم لا أعرف سياسة ، فزجروني وقالوا تأدب فنحن في الكلام وإذا بعجوز ومعها عرضحال فقالت خذ عرضحالي ، فزجرتها وقلت لهم اضربوها فضربوها فذهبت عني ، فاستيقظت وقصيت ذلك عن الشيخ فقال سترى عيانا .

ولما مرضت أنا والشيخ في مرضه الذي مات فيه وصلنا إلى العدم ، فرأيت في الواقعة كأن رجالا داخلون إلى جهة بيتنا يحمل كل واحد منهم صينية فيها ياسمين ومبخرة وشمع ، فقلت ما هذا ؟ قالوا عرسك على صافية بنت الشيخ أيوب ، فقلت لا أدري أن له بنتا اسمها صافية ، قالوا هذه البنت العذراء البكر المخدرة ، ثم دخلوا دارنا ووضعوا ما كان معهم وخرجوا ، وصافحوني كلهم يقولون لي مبارك فاستيقظت وبكيت لعلمي أن هذا موت الشيخ ، وكانت ليلة عيد الأضحى ، ففي وقت الضحى جاءني زمرة من الإخوان يبكون وقالوا في هذا اليوم جلس الشيخ بين اثنين وقال : إخواني ليعلم الحاضر منكم الغائب أن خليفة الخلفاء بعدى الشيخ أحمد ابن سالم ، وماذاك مني وإنما نزلت خلافته من السماء بحضور رجال الطريق جميعا والطريق لسان صدق ، وبعد أيام تعافى الشيخ قليلا فقال احملوني إلى جامع منجك على دابة ، فجاء إلى الجامع وسأل كيف حال الشيخ أحمد ؟ فقالوا هو على حاله ، فقال احملوني لأعوده ، فحملوه يتهدى بين اثنين ، فجلس عند رأسي ولم أقدر أن أجلس له ، فقال لي قم لا بأس عليك ثم قال : أرسلت أخبرك مع إخوانك بالخلافة وقد جئت إليك بنفسى أنت خليفة بعدى فعليك بالطريق ، وإن أبيت أوقفك عليه بين يدي الله تعالى أتلفت عليك إحدى وعشرين سنة من أجل هذا ، فبكيت وبكى وكان إخواننا جميعا حاضرين ، ثم قال لي : ما رأيت ؟ فأردت أن أكرم واقعتي فزجرتني ، وقال قل الصدق ، فقلت الواقعة المذكورة ، فقال أي والله هي صافية وهي البكر المخدرة التي لاتليق إلا بك ، وقد زوجتك إياها جعلها الله مباركة ، وقرأ الفاتحة وانصرف من عندي ، فامكث إلا قليلا حتى مات رحمه الله ، هذا مقاله في ترجمة نفسه . قال المحبي : وبعد وفاة شيخه صار خليفة من بعده وبايعه خلق كثير واشتهر أمره . وبالجمله فإنه كان من خيار الناس ، وكانت وفاته سنة ۱۰۸۶ ،

ودفن بمقبرة الفردیس اه . وهذه وإن كانت كرامة للشيخ أحمد بن سالم ، فهن كرامات أيضا لشيخه الشيخ أيوب لمكاشفته على ما كان يراه في المنام قبل أن يحدثه . (أحمد أبو شوشة) خفير باب زويلة كانت كراماته ظاهرة ، وكان يضع في فمه المائة إبرة ويأكل ويشرب وهي في فمه لاتعوقه عن الأكل ولا الشرب ، ولا الكلام . توفي سنة ۱۱۱۵ . قاله الخبرني .

(الشيخ أحمد بن محمد بن كسبة الحلبي القادري) قال سيدي مصطفى البكري في كتابه [السيوف الحداد عند ذكر من اجتمع عليهم من الأولياء والعلماء الأفراد] ومنهم رضي الله عنهم على الرتبة الشيخ أحمد بن محمد بن كسبة الحلبي القادري ، كان يحب الوحدة والعزلة عن الأنام والإقبال على الله تعالى مدى الدوام ، وكان في سنة اثنتين وعشرين قدم إلى الشام وكنت قدمت من بيت المقدس ، فقلت للجماعة الذين جاءوا للإسلام : لا بأس أن تذهب لزيارته لنحظى ببركته فإنه من أرباب المقام وكان فيهم المجدوب المحبوب الشيخ مصطفى التغلبي ، فتوجه معنا أيضا فدخلنا عليه وجلسنا بين يديه ، فأقبل بوجهه على ثم فتح بحثا طويل الذيل كثير الخير والفوائد والنيل ، وقال في أثناء كلامه : ينبغي للإنسان إذا فتح الله عليه بشيء من نظم أو نثر أن لا يغتر به ، وأن لا يشغل قلبه بذلك بل يمزقه أو يحرقه ، فإن عند الله ما هو أعلى مما هنالك ، ثم ودعته وانصرفت وصرت أمزق فيما نظمته من القصائد ، وما كتبتة من الفوائد ، وما عملته من الأوزاد حتى مزقت شيئا كثيرا ، وكان انتفاعي به في هذا المجلس انتفاعا كبيرا ، وبعد ذلك لم يقسم بالاجتماع به نصيب لاحتجابه عن الناس . كان حافظا لكتاب الله تعالى ، له اليد الطولى في المعقول والمنقول ويستغرقه الحال في كلامه ، فربما أشكل على السامع ما يقول .

أخبرني بعض الأفاضل ممن كان عليه تردد أنه اجتمع به فسمعه ياحن من حيث العربية ، قال : فقلت في نفسي كأن الشيخ لم يعرف العربية ، قال : فالتفت إلى وقال : رحم الله الآجرومي ، وذكر بعض مناقبه ثم قال : إني شرحت الآجرومية على مقتضى كلام القوم ، وفتح لي بحثا دقيقا في علم النحو حتى أبهتني .

قال : ثم ذهبت إليه مرة أخرى فلما جلست بين يديه خطر لي : يا هل ترى أما لهذه الخواطر التي تخطر للإنسان في الصلاة من شيء يصرفها ؟ فالتفت إلى وقال : إن الإنسان إذا حضر جناب الحق في وجوده حال الصلاة بأي نوع كان من الاستحضار انتفت عنه الخواطر .

قال : وأئنته مرة ولى حاجة دنيوية فأخبرني عن تلك الحاجة وعن كيفية قضائها وأنها بعد يومين أو ثلاثة تقضى ، وكان الأمر كذلك . ثم قال : وكل من اعترضه فقير طحق . وكان بينه وبين شيخنا الشيخ عبد الغنى النابلسي مكاتبات ألبتها في كتاب المراسلات له ، وكان له دائرة كبيرة في حلب ، فخرج عنها رغبة في عمار السريرة ، فساح وناح وباح عطره وفاح . وأخبرني بعض من يتردد عليه أن إنفاقه من الغيب ، لأنها نفقة كثيرة ولا معلوم له فلا يقال لمثلها من الجيب ، وقد أخذ طريقة القادرية عن شيعه الشيخ مصطفى اللطيفي .

وأخبرني أخونا الشيخ مصطفى بن عمرو أنه أخبره باجتماعه في هذه الخطرة الأخيرة بأبي العباس الخضر عليه السلام . وأخبرني ابن الخالة السيد عبد الرحمن أنه كان كثيرا ما يكشفه بخواطره وهو بين يديه ويقول : نحن في كذا وكذا أم مع خاطر كذا . وأخبرني الشيخ عبد الرحمن أنه أخبر بيوم وفاته ، وأنه يكون بالإسهال وكان كما ذكر ، ولم يذكر تاريخ وفاته ، لكنه ذكر كما تقدم أنه حضر إلى الشام سنة ١١٢٢ .

(السيد أحمد بن عبد القادر الرفاعي) الإمام العارف بالله أحد أفراد الحجاز في علم الظاهر والباطن الشريف المكي ثم المدني رضي الله عنه ، وهو أحد أشياخ الشيخ أحمد النخلى المكي العلامة الكبير صاحب الثبت الشهير ، كان في أوائل القرن الثاني عشر .

قال الشراباتي في ثبته : وما ذكر سابقا في أوصاف مولانا السيد أحمد المكي أي الرفاعي هذا من كونه ذا كرامات بهية أظهر من الشمس ، ومن جملتها : ما أخبر به الأخ في الله والمحبة لوجه الله مولانا المرحوم المبرور السيد عبد السلام جلبي الحريري ، ووالده المرحوم المحترم الشيخ عبد الغفار ، وأخونا المرحوم مصطفى جلبي الشهير بالبيري ، فإنهم أخبروا أن السيد أحمد المكي من أهل الكرامات .

قالوا : ومن جملة كراماته أنا كنا معه في بستان قصير زمن الربيع ، فجادت السماء بكل غيث مريع ، وليس في البستان مكان يقي من الأمطار لتندفع عنا بإيوائنا إليه الأكدار ، فنظر إلينا شيخنا السيد أحمد المكي المكنى المكنى وأشار إليه وقال : كل من خاف على ثيابه وبدنه من الأمطار فليهرع إلينا ، ونخط في الأرض خطا وقال : ادخلوا داخل هذا الخط ، فدخلنا فجعل يقول : اللهم حوالينا ولا علينا . قال الشراباتي

فأقسم لي المرحوم السيد عبد السلام المذكور أنه لم ينزل علينا شيء من المطر ونحن داخل الخط ، بل كنا نراه نازلاً من سائر أطرافنا ، بل ولا أصابنا شيء من طرش الأرض فضلاً عن نزوله علينا ، وهذا من جملة كراماته رضي الله تعالى عنه . وأما ما كان بينه وبين المرحوم الشيخ مراد الأذربكي النقشبندی من المحبة والمودة فحدث عن البحر ولا حرج ، رحمهما الله تعالى وأعاد علينا من بركاتهما انتهى كلام الشراباتي ولم يذكر المرادي في تاريخه الشيخ أحمد المكي هذا ، وقد ذكر ترجمة جده الشيخ مراد الأذربكي المذكور ، وأن وفاته في القسطنطينية سنة ۱۱۳۲ .

(أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد أبو السرور البكري) الصديقي شيخ سجادة السادة البكرية بمصر ، الأستاذ الإمام صاحب الأسرار وخاتمة سلسلة الفخار . كان للوزير علي باشا ابن الحكيم فيه اعتقاد عظيم ، وعند ما ذهب الأستاذ للسلام عليه تلقاه وقبل يديه وأقدمه وقال : هذا الذي كنت رأيت في عالم الرؤيا وقت كربنا في السفارة الفلانية ، ولعله الشيخ البكري كما أخبرني عن نفسه ، فقيل له هو المشار إليه ، فأقبل بكلية عليه واستجازه في الزيارة بعد الغد ، وأرسل إليه هدية سنوية ونزل لزيارته مرارا . توفي في مصر سنة ۱۱۵۳ ، ودفن بمشهد أسلافه عند ضريح الإمام الشافعي . قاله الجبرتي .

(أحمد بن حسن النشرفي الشهير بالعريان) الولي العارف أحد المجاذيب الصادقين كان من أرباب الأحوال والكرامات ، وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، وإذا قرأ قارئ بين يديه وغلط يقول قف فإنك غلطت . توفي سنة ۱۱۸۴ . قاله الجبرتي .

(الشيخ أحمد الدردير المالكي الخلوئي المصري) أحد الأئمة أولياء الله العارفين والعلماء العاملين ، وشهرته بكثرة العلم والعمل والولاية والإرشاد وكثرة المناقب والفضائل على تعدد أنواعها تغني عن الإطالة بشرح حاله . فهو شمس العرفان وعارف الزمان المجمع عند المسلمين كافة على اختلاف المذاهب والمشارب على جلالة قدره وولايته وإرشاد واتساع علمه وعموم نفعه في سائر بلاد المسلمين . ذكره شيخنا الشيخ حسن العدوي في كتابه [النفعات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية] فما قاله أن شيخه الشيخ محمد السباعي كان يبشره بالفتح ، وتكرر منه مرارا في أيام متعددة قوله له : والله أو وعزة ربي إنك المحبوب الدردير ، قال : فتعلقت آمالي بمحبة هاتيك الأعتاب وأكثرت زيارته : أي الدردير ، والتوسل به إلى رب الأرباب ، وقد جددت الطريق الخلوئية عن أستاذي الشيخ السباعي المذكور ، وهو

قد أخذها عن والده وأستاذه الولي الشهير الشيخ صالح السباعي ، وهو عن القطب الدردير ، ثم بعد انتقاله جددت العهد عن شيوخ وأستاذي سيد أهل عصره الإمام الأوحى العارف بالله تعالى الشيخ محمد فتح الله ، وهو عن العارف الكبير الولي الشهير الشيخ أحمد الصاوي ، وهو عن القطب الدردير .

قال : ومن غريب ما اتفق لي مما يؤيد التبشير السابق أنه قد حصل معي أمر يتعلق بالحكومة المصرية ، وخافت على الأحبة والإخوان ، فبعد توسلي بهذا القطب الشهير وهو سيدي أحمد الدردير ، رأيت أني في قصر منفرد مغلق الأبواب ممتلي من الحيات الكبار والأفاعي وصغار الثعابين فتجاسرت على قتل الصغار ثم تفكرت في نفسي ، فوجدت أني لأستطيع الصبر في ذلك المكان لحبظة خوفا من الكبار ، ولم أجد مساعا إلى الخروج لغلغ الأبواب جميعها ، فإذا بشباك مفتوح في أعلى القصر فنظرت فرأيت قصرا آخر مقابلا للقصر الذي أنا فيه يسمى قصر الأمان فتحيرت في الوصول إليه لبعده المسافة التي بينه وبين الذي أنا فيه ، وإذا بجوهرة يتلأ لأ نورها في جو السماء إلى الأرض ، فخاطبتني بقولها : أنا روح الدردير افتح فمك حتى أدخل جوفك ، أو حتى أمتزج بأحمك ودمك ، ففتحت في فدخلت فيه ، فوجدت قوة عظيمة جدا وقلت في نفسي : سر كيف شئت حينئذ ، ووضعت إحدى رجلي في الهواء والأخرى في قصر الأمان قائلا : بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ، واستقرت في قصر الأمان وانتبهت فانصرف عني ما أجد وحصل لي النصر التام . وإنما ذكرت ذلك تحدينا بنعم الرحمن وترغيبا للإخوان في التوسل في مهماتهم بهذا الإمام رضي الله عنه وأرضاه وأمدنا بمدده ، ونظمتنا في سلك أهل مودته بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ، انتهى كلام شيخنا العدوي رحمه الله تعالى وكانت وفاة سيدي الشيخ أحمد الدردير سنة ۱۲۰۱ في مصر ، وقبره فيها مشهور يزار ويتبرك به ، رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته .

(الشيخ أحمد الصاوي) شيخ الطريقة الخلوتية وأستاذها الأعظم في مصر ، بعد شيخه الشيخ أحمد الدردير أستاذها الأعظم في مصر ، بعد شيخه الشيخ محمد الحفني أستاذها الأعظم في مصر ، بعد شيخه السيد مصطفى البكري أستاذها الأعظم ومجددها الأكرم . ولكل منهم كرامات كثيرة ، وأعظمها معرفتهم برب العالمين ، وتسليكهم للمريدين الصادقين ، وكلهم من أكابر العلماء والأولياء العارفين رضي الله عنهم

أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم آمين . وعندهم انتشرت هذه الطريقة العلية في بلاد مصر والحجاز والشام والمشرق والمغرب وسائر البلاد الإسلامية ، ومن كرامات سيدي الشيخ أحمد الصاوي ، ما ذكره صديقي العلامة الأكل الشيخ حسين ابن الولي الكبير العارف الشهير سيدي الشيخ محمد الجسر الطرابلسي ، أحد أكابر خلفاء الشيخ أحمد الصاوي المذكور ، قال الشيخ حسين المذكور في كتابه [نزهة الفكر] الذي ألفه في مناقب والده الشيخ محمد الجسر : وقد بلغني من كرامات سيدي الشيخ أحمد الصاوي قدس الله سره وبشاراته بوالدي ، أنه قبل أن يرد خبر وفاة جدي والد الشيخ إلى مصر قال سيدنا الصاوي في حضور والدي ومحفل من إخوانه : أسمعونا الفاتحة لروح الحاج مصطفى الجسر : يعني جدي ، فجعل والدي يبكي فأخذ سيدنا الشيخ الصاوي يعزبه ، ثم إنه جعل يضرب ظهره بيده الكريمة ويقول له : أنت جسر بإذن الله ، أنت جسر بإذن الله ثم بعد مدة من الزمان ورد لوالدي الخبر بوفاة والده رحمهم الله تعالى . هذا ، ولا يخفى أنه في ذلك الزمان لم يكن تلغراف ولا بريد منتظم بين مصر والشام . انتهى كلام الشيخ حسين الجسر حفظه الله . ومثل الشيخ أحمد الصاوي المذكور لا يحتاج للدلالة على ولايته وكثرة فضله بنقل كثير من كراماته ، فإنه كان بإجماع المسلمين من أكابر أئمة العلماء العاملين الهادين المهديين وأئمة الأولياء العارفين المرشدين الكاملين ، والله ينفعنا ببركاتهم آمين . وكانت وفاة سيدي الشيخ أحمد الصاوي في مصر سنة ۱۲۴۱ .

(أحمد بن إدريس) أحد أفراد مشاهير الأولياء العارفين الذين ظهوروا في القرن الثالث عشر ، وهو صاحب الطريقة الإدريسية المشهورة . ومن أعظم كراماته التي لا يفوز بها إلا الأفراد ، اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، وأخذه عنه مشافهة أوراده وأحزابه وصلواته المشهورة ، وقد قرأتها جميعها والحمد لله على خليفة سيدي الشيخ إسماعيل النواب ، المقيم في مكة المشرفة ، والمتوفى فيها في مجلس واحد حينما قدم إلى بيروت ، وأظنه سنة ۱۳۰۹ ، واجتمعت به قبل ذلك بثلاث سنوات في القدس الشريف حينما جاءها زائرا وخرج منها محرما بعدة متوجها إلى البيت الحرام ، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم « من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر » رواه أبو داود عن أم سلمة رضي الله عنها ، فلما اجتمعت به فيها لقني الطريقة الإدريسية الرشيدية ، وأجازني بها وبأورادها وأحزابها وصلواتها ، وهو أخذها عن سيدي إبراهيم الرشيد المتوفى

فی مکة المشرفة سنة ۱۲۹۱ ، الآخذ عن سيدى أحمد بن إدريس المتوفى فى صبية من بلاد اليمن سنة ۱۲۵۳ رضى الله عنهم أجمعين . وقد ترجم الشيخ إسماعيل النواب المذكور سيدى أحمد بن إدريس بترجمة مخصوصة على هامش أحزابه ، وأنا أذكرها هنا بحروفها للتبرك وزيادة الفائدة ، قال رحمه الله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، فى كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله آمين ، هذه نبذة يسيرة فى ترجمة صاحب هذه الأحزاب الشريفة ، وهو سيدنا ومولانا وفخرنا وملجؤنا وسندنا وذخرنا السيد أحمد ابن إدريس رضى الله عنه ، من السادة الأدارسة المشهورين ببلاد المغرب ، فهو شريف حسنى من نسل سيدنا ومولانا الحسن بن على ابن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه ، اشتغل من أول عمره مدة سنين بتحصيل العلوم الظاهرة إلى أن برع فيها ببلدة فاس ، وأذن له بالتدريس من أساتذته الأكياس ، وصار يدرس فيما شاء ، وكان من جملة من يحضر فى درسه أحيانا شيخه سيدى عبد الوهاب التازى رضى الله عنه قبل أن يأخذ عنه ، حتى كان سيدى عبد الوهاب يقول لسيدى أحمد بعد انقطاعه إليه وكمال تأدبه بالحضور بين يديه أين تلك الهدرة يا أحمد ، يشير بذلك إلى هدرة التدريس . وأما قصة اجتماعه به رضى الله عنهما وأخذه عنه ، فهو أن سيدى أحمد كان له شيخ محقق من علماء شنقيط مشهور بالعلامة المجيدرى كان يتردد إلى مدينة فاس حيناً فحيناً ، وكان سيدى أحمد رضى الله عنه حين إقامته بفاس يسمعه بعض كتب الحديث والدين ، فأراد الرجوع إلى شنقيط وقد بقى بعض تلك الكتب التى شرع فيها ولم يتمها ، فقال له : ياسيدى لو تأذن لى بالسفر معك لأتم تلك الكتب ؟ فقال له اصبر حتى أستأذن لك شيخى ، فقال له : هل لك من شيخ ؟ قال نعم هو سيدى عبد الوهاب التازى رضى الله عنه ، فاستغرب سيدى أحمد من كونه شيخاً له ، لأنه رضى الله عنه كان خامل الذكر لم يعرف مقامه أكثر الناس ، وكانوا يرونه عالياً صالحاً يحترمونه لكبر سنه فإنه عمر مائة وثلاثين سنة تقريباً . ثم قال له المجيدرى بعد قليل : إن الشيخ لم يأذن لى فى ذلك وقال لى : ائتنى به أجمعه برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فازداد تعجباً من ذلك ، فذهب سيدى أحمد مع المجيدرى إلى سيدى عبد الوهاب وأخذ عنه الطريق ، وأقبل عليه ولازمه وانقطع بكلبته لديه ، ثم بعد مضي مدة يسيرة قال له : أظن أن شيخك المجيدرى توفى إلى رحمة الله تعالى ، قال هم عرفت ذلك ياسيدى ؟ قال إن الشيخ المرئى له أوقات ينصبها بالتوجه إلى مردييه لأرواحهم ، فما داموا

أحياء لا يلقاهم على حالة واحدة ، بل يراهم تارة أنور وتارة أظلم بحسب سلوكهم وطاقاتهم ، وتارة أقرب إلى الله وتارة أبعد ، ولى مدة أيام ألقاه على الحال الذى تركته عليه ، والمكان الذى أعهد فيه ، وهذا العلامة المجيدرى هو الذى تلقى عن سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه الحزب السيفى بروايته عن القفائى قطب الجان عن سيدنا على كرم الله وجهه ، وحين أقبلت الركبان من شنقيط فى ذلك الوقت أخبروا بوفاة المجيدرى رحمه الله تعالى ، وكان الأمر كما ذكر سيدى ، عبد الوهاب .

ومرة ذهب سيدى عبد الوهاب بسيدى أحمد إلى ضريح شيخه سيدى عبدالعزيز الدباغ المذكور مناقبه فى كتاب [الذهب الإبريز لسيدى أحمد بن المبارك] وقال له عند الزيارة : هذا شيخى وأبى من الرضاع ، ثم قرأ هذين البيتين :

لقد نبتت فى القلب منكم محبة كما نبتت فى الراحتين الأصابع

حرام على قلبى محبة غيركم كما حرمت يوماً على موسى المراضع

وكان أحياناً يذكر سيدى عبدالعزيز الدباغ رضى الله عنه ثم يقول :

تعشقتكم طفلاً ولم أدر ما الهوى فشاب عذارى والهوى فيكم طفلاً

وكان سيدى عبد الوهاب أحياناً يقول بين أصحابه امتحاناً لهم : وددنا لو أن أحداً جاء لنا بفاكهة بلد كذا ، فيقول بعض أصحابه : كبر سن الشيخ فيتكلم بمثل هذا ، فيقوم سيدى أحمد يتهاً ويتزود لسفره ثم يأتى للوداع ويقول : يا سيدى إنى مسافر لذلك ، فإذا قبل يده يقول له سرا فى أذنه : يا أحمد أمرنا كله جد ، من أعطى الجد يعطى الجد . ومن كلام سيدى عبد الوهاب له رضى الله عنهما : قصدى أن تعرفه يا أحمد ولو جاءك فى الصورة كذا . ومن كلامه رضى الله عنه حين سئل عن الشيخ المرنى : أهو الذى أطلعه الله على ضمائر خلقه ؟ قال لا . ثم قيل : أهو الذى الذى كشف الله له من العرش إلى الفرش ؟ فقال لا . قيل : فمن هو ياسيدى ؟ فأجاب بقوله تعالى (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً) ثم إنه رضى الله عنه لازم سيدى عبد الوهاب مدة سنين إلى أن توفى رضى الله عنه ، فاستخار الله فى صحبة أحد من المشايخ ، وكان يحب ويتشوق أن يصحب بعض إخوان طريقه من تلامذة شيخه ، كان يسمى عبد الله ، وكان من كمل العارفين بالله .

ومن كراماته رضى الله عنه : أنه غاب عن بلده مرة ليذكر إخوانه فى الله ومعه جملة من أصحابه ، فمات ولده فأخبروه بذلك ، فأرسل إليهم أن لا تدفنوه حتى أحضر ، فحضر بعد ثلاثة أيام فقال له : من قال لك تموت ؟ قم بإذن الله تعالى

فقام حيا فلم يشر له في صحبة وأمره بصحبة سيدي أبي القاسم الوزير الغازي ، فرجع من التازي للغازي رضي الله عنهم أجمعين . وكان سيدي أبو القاسم هذا من الأفراد ، فلما جاء إليه حسب الإشارة قال له سيدي أبو القاسم : إن شيخى سيدي على بن عبد الله ترك لك أمانة ، فهى وديعة عندى ، ووصف ذاتك لى حتى أخبرنى أن أول قدومك تسكن البيت الذى عند المقابر ، وهذا شيخه سيدي على بن عبد الله أخذ عن شيخه سيدي أحمد بن يونس ، عن سيدي أحمد زروق ، عن الشيخ عقبة الحضرمي ، عن يحيى القادري ، عن سيدي على وفا ، عن والده سيدي محمد وفا ، عن داود الباخلى ، عن سيدي ابن عطاء الله السكندري رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

قال : وسأل شيخنا شيخه سيدي أحمد بن إدريس رضي الله عنهما عن وصول الأمانة المودوعة ، وكيفية استفاضته عن سيدي أبي القاسم الغازي فقال : إن الأمانة التى أودعها سيدي على وصلتني قبل وصولي إلى سيدي أبي القاسم ، وطريق استفاضته منه أكثره كان بالتوجه القلبي ، كان يجلس فى صفة قرب مجلسه مراقبا إذا حضر عنده ، ويسأله بقلبه ما بدا له وهو يجيبه بقلبه . قال شيخنا له : ياسيدي ماذا كانت الأسئلة ؟ قال : من حضرة كان الله ولاشئ معه ، فصحبه سيدي أحمد ولازمه إلى أن توفى إلى رحمة الله تعالى ثم توجه إلى الله تعالى فى أن يشار له إلى الشيخ المرثي فى مشرق الأرض أو مغربها ، وكان يقول : مما وجدت من المنفعة فى خدمة المشايخ كان لى حرص عظيم ، وكنت أظن أنى لأنقطع أبدا عن صحبة واحد بعد واحد حتى قيل لى من الحضرة الإلهية لم يبق على وجه الأرض أحد تنتفع منه إلا القرآن . قال رضي الله عنه : فجلست ستين عديدة لأشتغل بغير القرآن العظيم ، ثم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبين القرآن وقال : أبدا له ما فىك من العلوم والأسرار ، فكان رضي الله عنه إذا سئل عن آية من القرآن العظيم يأتى من الحقائق من معانيه ودقائقه بما يبهر العقول وتعجز دونه الأفكار والنقول .

وقد ذكر لنا عنه شيخنا سيدي إبراهيم الرشيد رضي الله تعالى عنه غير مرة أنه حضر ستة مجالس فى ثلاثة أيام ، فى كل يوم مجلسين ، مجلسا بعد صلاة العصر إلى المغرب ، ومجلسا من بعد صلاة الصبح إلى ما شاء الله من النهار . وقد سأله بعض الحاضرين بعد العصر عن قوله تعالى (والذى قدر فهدى) فأتى من علومه وأسراره بما أذعنت له القلوب وابتهجت به الأسماع وأيقنت أنه إلهام قريب عهد بربه ، ثم عاد الرجل السائل صبيحة تلك الليلة وأعاد السؤال عن تلك الآية ، فكمل المجلس

في تفسيرها بنمط آخر أبهى وأبهر وأعلى وأفخر مما مضى ، ثم جاء الرجل يعد العصر أيضا وقال : ياسيدي (والذي قدر فهدى) فشرع رضى الله عنه في تفسيرها بما كان أشد تأثيرا ووقعا في القلوب بنمط عجيب غير ماتقدم من الأسلوب الغريب ولم يزل الرجل يسأل عن تلك الآية بعينها إلى أن أكمل المجالس الستة في الأيام الثلاثة ثم قال رضى الله تعالى عنه : لو عمرت ولهت ما لبث نوح عليه السلام في قومه أتكلم على هذه الآية الشريفة في كل مجلس بشرط أن لأعيد لكم ما سبق مانفد وماتم مامن الله به على ، وإن أحببتم خرجنا إلى الساحل وتكلمنا في آية أخرى .

وقال شيخنا رضى الله عنه : ما حضرت بنفسى ولكن نقل لي ثقات أهل اليمن أن سيدى أحمد رضى الله عنه لما كان بزبيد ، تكلم بمحضر علمائها ومفاتيها ورجالها اثنا عشر يوما يستغرق أوقاته في تفسير قوله تعالى (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) الآية من سورة الأحزاب حتى كتبوا تناسيره وكلامه وتقاريره على الآيات ، فبلغت سبعين كراسا والله أعلم .

واشتهر بل تواتر في الحرمين الشريفين واليمن أنه رضى الله عنه كان إذا سئل عن شيء من القرآن العظيم نظر إلى باطن كفه ، ثم شرع يفسر بما شاء الله من العلوم اللدنية . وإذا سئل عن الحديث الشريف نظر إلى ظاهر كفه ثم يقرر من الأسرار الإلهية والمعارف الإلهامية ما يبهر به العقول ويحير أهل المعقول والمنقول ، فكانت يده رضى الله عنه لوح العلم المكنون . قال شيخنا رضى الله عنه : وقد ترك ذلك في آخر عمره ، فكان إذا سئل عن شيء من تفسير أو حديث فسر وحدث من دون نظر إلى يده ولا غيرها . وصحبه رضى الله عنه في بلاد المغرب قبل هجته إلى بلاد المشرق خلق كثيرون من الفضلاء والعلماء الأعلام ، وظهر على يديه هناك جملة جملة من الكرامات والحوارق يطول ذكرها ، وعرفوا فضله واستقامته ومكانته من العلوم والعرفان ، حتى أنه اتفق له مرة أنه أتى له برطب فأكل منها ، وبقي من سوره رطبات فتنافس فيها المريدون حتى أخرجوها إلى المزاد وتزايدوا فيها ، فبلغ ثمنها نحو من ألف ريال ، فذهب الذى وقفت عليه يبيع كتبه ليوفى ثمنها ، فكان هناك ما شاء الله ، ثم توجه رضى الله عنه إلى بلاد المشرق قاصدا مكة المكرمة ، وكان وصوله لمصر في سنة ثلاث عشرة من القرن الثالث عشر ، ثم وصلى مكة المشرفة ومكث فيها نحو من ثلاثين سنة ، وذهب إلى صعيد مصر مرة أو مرتين يذكر الإخوان في تلك المدة ، وإلى المدينة المنورة والطائف مرارا عديدة ، ثم أمر رضى الله عنه بالتوجه إلى اليمن ، ومكث بزبيد مدة وفي غيرها مدة ، ثم أقام

بصبيّة قرية شهيرة عند أبي عريش ومكث بها نحواً من تسع سنين ، وتوفى بها إلى رحمة الله تعالى ورضوانه ، وله بها إلى الآن ذرية صلحاء .

وبالجملة كان جامعاً بين علمي الظاهر والباطن والباع الطويل فيهما ، وله المعرفة والشهرة التامة في علمي القرآن والحديث رواية ودراية كشفاً وتحقيقاً أذعن بفضلته الخاص والعام ، وأخذ عنه العلماء الأعلام ، فمن أخذ عنه وصحبه العلامة الفاضل الأكل السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل مفتي زبيد من أعيان علماء عصره ، والمتفق على جلالة قدره في العلم والعمل في مصر . ومنهم المحدث الفقيه الشهير بالمناقب المأثورة ، شيخ العلماء في وقته بالمدينة المنورة الشيخ محمد عابد السندي صاحب الثبت في الأسانيد المسمى بـ [محصر الشارد في أسانيد محمد عابد السندي] ، ومنهم علامة وقته من الفضلاء الفحول الجامعين بين علمي المعقول والمنقول السيد محمد السنوسي رضي الله عنه ، أخذ الطريقة عن مشاهير أولياء المغرب في وقته العارف بالله تعالى سيدي الشيخ العربي الدرقاوي ، والسيد أبي العباس أحمد التجاني رضي الله عنه . ولما وصل إلى مكة المشرفة أخذ عن سيدي أحمد بن إدريس رضي الله عنه ، وأذعن له الإذعان التام ، وصحبه ولازمه ودل عليه . وشهرة فضله وكمالته تغني عن وصف حاله . ومن أخذ عنه وأثنى عليه العارف بالله سيدي الشيخ محمد المدني ظافر من أعيان المدينة المنورة ووجهها رضي الله عنه ، فإنه لما رجع من المغرب كاملاً مرشداً مأذوناً من حضرة شيخه سيدي العربي الدرقاوي رضي الله عنه ، اجتمع بسيدي أحمد بن إدريس بمكة المشرفة ، وأخذ عنه الطريقة وأثنى عليه الثناء الجميل .

وهم الشيخ محمد المجذوب السواكني من أولياء السودان الشهير في وقته بين الخلائق بالكشف الصادق والكرامات والحواري ، أخذ منه وصحبه مدة مديدة ، وآخرهم أخذاً وصحبة وملازمة شيخنا الكامل وارث سره ومظهر خصائص فيوضاته وبره صاحب الكرامات والتأييد سيدي وسندي الشيخ إبراهيم الرشيد رضي الله عنه ، فإنه صحبه بصبيّة ثم لم يفارقه مدة حياته ، واغتتم فيوضات بركاته إلى أن توفى ورأسه الشريف على ركبته ، وظهرت على يده أسرار العرفانية وأنواره الظاهرية والباطنية وخصوصياته وكمالاته اللدنية للخاص والعام ، كما شاهدناه منذ سنين وأعواماً ، ولادليل بعد عيان . ثم إن سيدي أحمد ابن إدريس قدس سره النفيس ، خصه الله تعالى بالمواهب المحمدية والعلوم اللدنية والاجتماعات الصورية الكمالية بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والأخذ والتلقى منه حتى لقنه صلى الله عليه وسلم بنفسه أوراذاً الطريقة الشاذلية فهو تلميذه وأويسيته ومريده الخاص ، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم

أعطاه أوراداً بجليلة وطريقة تسليكية خاصة وقال له : من انتمى إليك فلا أكله إلى ولاية غيرى ولا إلى كفالته ، بل أنا وليه وكفيله .

قال سيدى أحمد رضى الله عنه : « اجتمعت بالنبي صلى الله عليه وسلم اجتماعاً سورياً ومعه الخضر عليه السلام ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الخضر أن يلقننى أذكار الطريقة الشاذلية فلقننيها بحضرتة ، ثم قال صلى الله عليه وسلم للخضر عليه السلام : يا خضر لقنه ما كان جامعاً لسائر الأذكار والصلوات والاستغفار وأفضل ثواباً وأكثر عدداً ، فقال له : أى شىء هو يا رسول الله ؟ فقال قل لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله ، فقالمها وقتها بعدهما ، وكررها صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ثم قال قل : اللهم إنى أسألك بنور وجه الله العظيم إلى آخر الصلاة العظيمة ، ثم قال له قل : أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ، غفار الذنوب ذا الجلال والإكرام إلى آخر الاستغفار الكبير ، فقلت بعدهما وقد كسبت أنواراً وقوة محمدية ، ورزقت عيوناً إلهية ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : يا أحمد قد أعطيت مفاتيح السموات والأرض ، وهى الذكر المخصوص والصلاة العظيمة والاستغفار الكبير ، المرة الواحدة منها بقدر الدنيا والآخرة وما فىهما أضعافاً مضاعفة . قال سيدى أحمد قدس الله سره : ثم لقننا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير واسطة فصرت ألقن المریدین كما لقننى به صلى الله عليه وسلم . ومرة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله ، خزنتها لك يا أحمد ما سبقك إليها أحد ، علمها أصحابك يسبقون بها . »

وكان رضى الله عنه يقول : أملى على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحزاب من لفظه حتى استشكل بعض أصحابه من العلماء مرة كلمة فى الحزب الخامس فقال : يا أخانا هكذا قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان رضى الله عنه يقول : أخذنا العلم من أفواه الرجال كما تأخذون ، ثم عرضناه على الله والرسول فما أثبتته أثبتناه وما نفاه نفينا ، ووالله العظيم الآن لو ما قال لى قل لما قلت . وأحياناً كان يؤكدون ذلك فيقول : يا ويلى يوم العرض على الله إن غيرت أو بدلت . وله القسح الراسخ والتحرى الكامل فى متابعتة صلى الله عليه وسلم ، قولاً وفعلاً ، وحالاً ودلالة ، مع كثرة استغراقه فى الأوقات العادية والصلوات ، وكان يطيل صلاة الصبح ، وإذا وقف فيها سألت عيناه المصطلقان من الدموع وعدم قوة النظر والإدراك فى الغالب إلا بقدر ما تجوز به الصلاة . ونفسه

العالی فی علم الحقائق ، لایخفی علی من یطالع هذه الأحزاب الشریفة نفعنا الله بها ،
انتهی کلام الشیخ إسماعیل النواب رحمہ الله تعالی .

ثم بعد نقل ماتقدم اطلعت علی کراسة ألفها خلیفته الأعظم سیدی الشیخ إبراہیم
الرشید وسماها [عقد الدرّ النفیس فی بعض کرامات ومناقب شیخه سیدی أحمد
ابن إدريس] وهی غیر کتاب [العقد النفیس] الکبیر المطبوع ، وها أنا أنقل
مافیها من الکرامات مما لم یقدم ذکره فی رسالة الشیخ إسماعیل النواب السابقة ، فأقول :
قال : ومن کراماته رضی الله عنه أنه کان فی بعض الأيام حضر مجلسه
جماعة من العلماء الأعلام مع رئیس العلماء القاضی حسن أحمد عاکش ، وسألوه
عن جملة من المسائل العلمیة ، فأفادهم ما لا یخطر لهم ببال من المواهب من الملك المتعال
ورجعوا إلى مقرهم وقالوا : کلام السید هذا وجیه ولكن کنا نرجح کلام العلامة فلان
والعلامة فلان ، فقال لهم القاضی حسن : نحن وأنتم ندعوا الله تعالی أن یبین لنا الحق
معه أو مع من ذکرتم من العلماء ، فاستحسنوا ذلك ودعوا الله تعالی وورقدوا ،
فأرى الله للعالم السائل منهم أنه رأى رسول الله صلی الله علیه وسلم فی المنام وسأله
عن المسائل التي اختلفوا فیها فقال : یا رسول الله صلی الله علیه وسلم - هل أتبع قول
فلان ؟ فقال اتبعوا من أقواله ما وافق الکتاب وسنتی ، حتی عدتم کلهم والنبی
صلی الله علیه وسلم یقول له اتبعوا من أقواله ما وافق الکتاب وسنتی ، ثم قال
یا رسول الله أتبع قول السید أحمد بن إدريس ؟ فقال له علیه الصلاة والسلام هی ؟
کالمتعجب ، سبحان الله فهل لابنی أحمد من کلام ، إنما ینکلم بسنتی وبعبر
بلسانی ، فأصبح الرجل فرحاً سروراً وأخبر أصحابه ، وأتوا إلى السید أحمد وذكروا
له الرؤیا ، فقال : الحمد لله الذی أظهر لكم الحقیقة .

قال الشیخ إبراہیم الرشید : ولما قدم رضی الله عنه إلى زید البین وأقام بها
مدة ، هرعت إليه أكابر سادات العلماء ، کالسید عبد الرحمن مفتی زید وغيره ،
وصاروا یرددون إلى مجلسه صباحاً ومساءً ، ویسمعون منه الغرائب من العلم اللدنی
الذی لا یخطر لهم ببال ، ویسألونه عن المسائل العویصة ، ویجیبهم بما ینشرح إليه
الصدر من الجواهر النفیسة ، فلما رأوا ذلك منه اتفق رأیهم علی أن کل واحد منهم
یکتب ما یراه صعباً من مشکلات التفاسیر والأحادیث ، ویجعلونه فی ورقة ، قالوا
وأنت یا سیدی عبد الرحمن تتولی السؤال ونحن نسمع ، فإن أجاب سلمنا له ، وحضروا
بین یدی الأستاذ رضی الله عنه ، فأقبل علیهم ، وقال للسید عبد الرحمن بطریق

الكشف : أخرج ما عندك من الأسئلة وانظر أول سؤال وهو للسيد فلان ، وتكلم عليه بما يبر العقول ، ثم قال : السؤال الثاني هو للسيد فلان وهو كذا وكذا ، وتكلم عليه بما لم يخطر على بال ، وعين السؤال الثالث وصاحبه وتكلم عليه بما يدهش العقول ، وكذا حتى استوفى جميع الأسئلة ، فتعجبوا من صدق كشفه كأنه معهم ومن غزارة علمه وأجوبته عن كل سؤال بلا كلفة ولا مشقة ، فأذعنوا له وعرفوا فضله رضى الله عنه ، وصاروا يأتونه بعد العشاء ويسألونه عن تفسير بعض الآيات . ومن جملة ما سأله عنه تفسير قوله تعالى (إن المسلمين والمسلمات) آية الأحزاب ، فجلس في تفسيرها أحد عشر يوماً مجلساً في الضباح ومجلساً في العشاء ، وفي كل مجلس يأتي بغرائب وعجائب لم تسمع قبل ذلك ، ثم التفت إليهم وقال لهم : لو أطل الله أعمارنا وصرنا نتكلم في تفسير هذه الآية إلى يوم القيامة وكل مجلس فيه شيء جديد لفعلنا ذلك ، فصدقوه ودونوا جميع ما تكلم به .

قال الشيخ إبراهيم الرشيد رضى الله عنه : ومما حكاه لنا رضى الله عنه واقعتان وقعتا له في ابتداء أمره في المغرب قال : كنت ذات يوم أمشي في السوق ومعى جماعة ، إذ مرت علينا جماعة من الشرطة محتاطين بواحد مشدود الوثاق لا يمكن خلاصه منهم ، فقال الشيخ لبعض جماعته : هل لمثل هذا في نظركم مخرج من بين هؤلاء ؟ فقالوا لا ، فقال لهم : انظروا كيف تصريف الله تعالى وخرق العادة ، فالتفت إلى الشرطة وقال لهم : اهدءوا ، فخرجت القيود والأغلال من الرجل وتفرقت الشرطة عنه ومضى لسبيله ، وكان مظلوماً . والواقعة الثانية : أنه خرج رضى الله عنه إلى باب مدينة فاس ، فرأى الشرطة على الباب والمكاسين يأخذون من الفقراء الداخلين مما معهم من أثمار البساتين التي تسقط ويأتون بها لعيالهم وضعفاءهم فضج الفقراء من ذلك وقالوا : لعلنا نجد معيناً أو شافعاً ، فلما رأى الشيخ رضى الله عنه ما بهم قام حسبة لله تعالى وقال : اتوني برجل منكم شجاع يبلغ الخبر للملك كما نأمره ويرد الجواب ، فقام رجل من الحاضرين وقال : أنا أبلغ الملك ، فقال له قل للملك واحد يقول لك ولا تسمى : الأمر الذى جعلته على ضعفاء المسلمين اتركه ولك في تركه خير ، وإن لم تتركه تنظر ما يحصل لك ، فوصل الرجل إلى السلطان فأخبره بكلام الشيخ فطأ رأسه ساعة ورفع وقال للرجل : من هذا الذى أرسلك ، فقال له أمرنى أن لا أخبرك باسمه ، فقال له قد أعطيتك مطلوبك وتركت للناس ما هم كما أمرت ، وأنا عندى حاجة ، وهى أن القبيلة الفلانية خرجت من

طاعتنا وجهزنا عليهم جيوشا كثيرة ولم نظفر بهم ، وحاصل منهم فساد كثير ولا يصلحون إلا بدخولهم تحت طاعني ، فرد الشيخ عليه مع الرجل أن قل للملك : قد أعطيناك ذلك ، فلم يلبثوا أن أقبل كبراًؤهم وعرفاؤهم وطلبوا الصلح من السلطان ودخلوا تحت الطاعة .

وقال سيدي إبراهيم الرشيد : إني كنت في بلادنا : أي بلاد السودان أطلب العلم بين يدي والدي القاضي صالح الرشيد ، فجاء أخ لي أكبر مني يقص رؤيا رآها على الوالد ، وكان للأخ امرأة توفيت في تلك الأيام فقال : رأيتها في المنام وسألتها ما فعل الله بك بعد قدومك عليه ؟ فقالت : جمعنا الله سبحانه وتعالى نحن والأموات جميعا بين يديه وقال لنا أنتم حضرتم زمن عبيد أحمد بن إدريس فسامحناكم جميعا من أجله ، هذا ما سمعته ، من الأخ قد حكاه في مجلس الدرس بين يدي الوالد ونحن في بلاد السودان ، وسيدي أحمد رضي الله عنه بأرض اليمن ، ولم تكن أخذنا عنه الطريق ولا رأيناها . بل كنا قد سمعنا به سماعا ووصل إلينا صيته ، وبعد ذلك جمعنا الله به وأخذنا عنه الطريق وجلسنا بين يديه ، وأخبرته بقصة المرأة المذكورة وقلت له هذا الأمر صحيح ؟ قال نعم .

وقال سيدي إبراهيم الرشيد : وحكى لي بعض الإخوان من الأكراد أنه كان في السياحة قال : فاتفق لي في بعض الأيام وأنا في البراري والقفار أن اشتد عليّ الحرّ والظما حتى أشرفت على الهلاك ، فعمدت إلى شجرة هناك بقرب الطريق ، فهيات لي مضجعا وقلت : هذا هو القبر ، ثم تذكرت أن الشيخ سيدي أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال لنا إن مريدي إذا ناداني وهو بالمغرب وأنا بالمشرق أو عند جبل قاف أجيبه ، وإن كان صادقا سمع رد الجواب والإجابة له بلييك ، فقلت ياسيدي أحمد أدركني ، فأنا على ما تراني من الهلاك عطشا وجوعا ، وكنت مستلقيا على ظهري وطرف الثوب على وجهي ، فسمعت حركة شيء وضع في الشجرة فرفعت الثوب عن وجهي ، فرأيت بين أغصان الشجرة شيئا مثل البطيخة وعليها رغيان كبيران ، فقلت في نفسي : هذه تخيلات فمن يأتي بالرغيين والبطيخ في هذا الموضع ، فوضعت الثوب على وجهي وأيقنت الموت ، وبقيت مترددا في كون هذا خيالا أو حقيقة فكشفت الثوب عن وجهي ونظرت فإذا بالبطيخة والرغيين فقامت إليهما وإذا هما كأنهما أخرجتا من التنور الآن والبطيخة من أطيب ما يكون فأكلت حتى شبعت ورويت من ماء البطيخة ، وسرت حتى وصلت إلى أرض العمران وذلك ببركة الأستاذ رضي الله عنه .

قال : وحكى لى هذا الأخ الكردي أنه سافر مرة مع جماعة ، فينما هم فى فلاة من الأرض خرج عليهم سبع ، فحملوه من الجهة التى فيها السبع وهم خلفه ووقدوا فأتاه السبع ، فلما شمه ولى هاربا مثل المطرود ورجع إلى غابته .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أنه كانت لواحد من أصحابه المغاربة امرأة مسيئة فضربها مرة ضربة شديدة فماتت فخاف على نفسه من الحكام ، فأتى فى الليل حتى طرق الباب على الأستاذ رضى الله عنه فأخبره بذلك ، فقام الشيخ معه إلى أن أتى المرأة فوجدها ميتة وقال لزوجها نحن نتوجه إلى الله تعالى فى كشف هذا الكرب وأنت استر ماترى ، فجعل الشيخ عصاه على المرأة فأحيها الله تعالى وعاشت بعد ذلك ماشاء الله تعالى أن تعيش .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أنه أمر بعض الإخوان بالتوجه إلى الصعيد ومعه جماعة أمره عليهم عملا بالسنة ، فنزلوا إلى جدة وتعسر عليهم الحال من عدم الزاد والمصاريف ، فرأى أميرهم فى منامه سيدى أحمد ، أنه أعطاه كتابا وقال له : خذه وسافر على بركة الله تعالى ، فجعله فى جيبه ، فلما أصبح تذكر الرؤيا فقصها عليهم ، ومد يده إلى جيبه فوجد الكتاب ، فأخرجه فوجده مكتوبا : رب يسر ولا تعسر « رب تمم بالخير يا كريم » ففرح الإخوان بذلك وفرح الله عنهم ، وتيسرت لهم الأمور على أحسن حال ، وسافروا على بركة الله تعالى .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أن بعض أصحابه قال يوما وهو فى المدينة المنورة جالس مع بعض الإخوان المحبين : وكان رضى الله عنه هو من العارفين قد نظر إلى السماء فرأى عصفير ، فقال لمن حضره من الإخوان لودعوت هذه العصفير باسم الشيخ سيدى أحمد لأجابت ، فتساقطت كلها بين يدى الحاضرين ، فمات بعضها وطار البعض .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كرامات سيدى أحمد رضى الله عنه ماوقع قبل وصولنا إليه ونحن بمكة وقد أتينا للحج وهو باليمن ، فبعد فراغنا من الحج أصابنى مرض شديد حتى أنى لأستطيع القيام لقضاء الحاجة ، فخشيت من الموت على هذا الحال ، فتمسرت إلى الله تعالى أن أظفر بشيخ كامل يعرفنى بالله تعالى المعرفة الخاصة ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى أموت على معرفة تامة ، فتوسلت بسيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه ، فبمجرد ما نعمضت عيني للنوم رأيت سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه جاء إلى وأنا مضطجع على سرير ، فوقف عندي

وقال لي : دواؤك أن تجعل بين جلدك ولحمك ماء زمزم ، فقلت له ياسيدي أنا مريض أنت افعل لي ، فالتفت وقد حضرت عندي قرية من ماء زمزم على ظهر سقاء ، فلما وصل عندي سيدى أحمد خرق الجلد في خاصيتي ووضع رأس القرية في ذلك المحل ، فصار لها دوى في بدني كدويها في الدوارق ، إلى أن حصلت كلها في ذاتي وسال مني شيء كثير من العرق حتى نزلت تحت السرير ، فاستيقظت وأنا أجد في قوة إلى القيام والمشي على رجلي إلى أي مكان كان ، فحصلت لي العافية ببركة الأستاذ ، وبعد أيام حصل لي مرض شديد ، فتوسلت بالشيخ رضی اللہ عنہ ، فرأيت في المنام في خيمة عظيمة في محل مرتفع وهو وحده ، فسلمت عليه وقال لي اجلس ، فجلست أمامه فقال لي : أنت خائف من الموت ؟ قلت له نعم ، فأخذ ورقة وكتب فيها سطرين : الأول : ماتموت حتى يكون عمرك ثمانين سنة ، والسطر الثاني ، ماتموت حتى تكون من أكابر العارفين بالله تعالى ، وأعطاني الورقة وقال لي اقرأها ، فقرأتها فحمدت الله تعالى على ذلك ، ثم تذكرت أني لم أر النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك للأستاذ فقال لي اجلس نوريك ، فرأيت في يده شيئاً يطوى فيه الغزل ، وأنا صرت في مثال كيفية الغزل ولا أرى نفسي إلا غزلاً ، وخرج مني خيط وجعله في ذلك الشيء ، وطوى مني نصيباً فظهر لي شخص فإذا هو على كرم الله وجهه ، ثم طوى ماشاء الله ، فظهر شخص ثان فإذا هو عثمان رضی اللہ عنہ ، ثم طوى نصيباً فظهر شخص ثالث فإذا هو عمر رضی اللہ عنہ ، ثم طوى ماشاء الله فظهر شخص رابع فإذا هو أبو بكر الصديق رضی اللہ عنہ ، وأنا بقيت ضعيفاً جداً مثل الصبي الذي يرضع ، ثم طوى نصيباً فظهر لي النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستيقظت من نومي فرحاً مسروراً بهذه الرؤيا ، وبعد انقضاء الحج توجهنا إلى اليمن واجتمعنا بالأستاذ رضی اللہ عنہ في مدينة صبية المباركة في أرض اليمن في ابتداء سنة ۱۲۴۸ ، وفي أول ليلة من قدومنا عليه ونحن بحكم الضيافة فبمجرد ما غمضت عيني أطلق عليّ بحر من نور عظيم حتى أغرقني واستوى عليّ ، فلم أستطع الخروج منه حتى كدت أن أهلك من شدة تراكم الأنوار عليّ ، فاستيقظت من نومي وجسدي يضطرب . وفي اليوم الثاني أخذنا عنه الطريق ، وعلمت أن لهذا الشيخ أمراً عظيماً ، فبعد أخذنا الطريق عنه وانتسابنا إليه قال لنا : أنا طريق ما عندي كون يترقى فيه المرید إلى أن يصل إلى مقصوده الإعلى ، وهو ليس وراء الله مرمی (وأن إلى ربك المنتهى) بل ما تحط قدمك إلا عنده في حضرته . قال سيدى إبراهيم الرشيد : والحمد لله حصل لنا منه المدد الذي لا يدخل تحت حصر العبارة ، وهو

مصداف قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي عن الله عز وجل يقول :
« أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر »
فإذا واجهك الكريم بفضله فلا راد لحكمه ، وربك فعال لما يريد .

قال سيدي إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضي الله عنه أنه اتفق لي في ذات
يوم وأنا أقرأ في أحزاب التجليات أن جاءني من نفحات الجود وتجليات المعبود
ما يوجب الاستهلاك من السحق والحق والفناء المحض إلى أن أبلغني إلى عدم الإدراك ،
وبعد مدة من الزمان أتتني القوة والشعور بالموجودات ، وبقي كل عضو من الأعضاء
بل كل جزء من الأجزاء فيه ألم عظيم من تجليات الجلال ، وفي كل ساعة أنتظر
خروج الروح في آخر الليل مع تمام اليوم إلى الليلة الثانية ، فخطر لي أن أخبر الأستاذ
بذلك الأمر ، فأرسلت إليه واحدا من الإخوان يحكي له القصة وأني مشرف على
الهلاك ، وأن يقول له أنا مشرف على الهلاك إذا لم تدركني بنظرة تخرجني من الجلال
إلى الجمال ، ومن الفناء إلى البقاء ، فأرسل مع الرسول قل له : يقول لك كان ،
فوصل عندي الرجل وأنا لأستطيع القيام ، فبمجرد ما قال لي يقول لك الشيخ كان
ذهب عني الألم جميعه ووقفت من ساعتى وصرت كأن لم يكن بي شيء قط ، وحدث
الله تعالى وعرفت أنه متحقق بماقاله السادة الصوفية « أول الطريق جنون ، وأوسطه
فنون ، وآخره كن فيكون » .

قال سيدي إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضي الله عنه أن شخصا اشترى لحما
ووضعه في ثوبه وأدركته الصلاة ، فصلى معه رضي الله عنه ، وبعد انقضاء الصلاة
ذهب بأحمله إلى بيته ، ووضع في القدر وأوقد عليه النار فلم تؤثر فيه شيئا فأكثر
عليه من النار فلم تفتد فيه شيئا فأخبر بذلك الشيخ رضي الله عنه فقال : نحن بشرنا أنه
من صلى معنا لم تمسه النار .

قال : ومن كراماته رضي الله عنه أن ركاب بغلته انكسر ، فأمر خادمه بإرساله
إلى الحداد ليصاحه ، فوضعه في النار ورارا فلم تؤثر فيه شيئا ، فرجع إلى الشيخ
فأخبره بذلك ، فقال له الشيخ : أنا عبد من عبيد الله أكرمني الله بأنه من جاورني
لم تحرقه النار ، فكيف بمن جاوره في بلدة الأمين ، وكان رجل بالحجاس لا يرى
للجوار أثرا فانتفع من هذه الواقعة ، وعرف فضل الجوار ومراعاة الجيران .

قال : ومن كراماته رضي الله عنه أن واحدا من مريديه مات بمكة المشرفة زادها
الله شرفا ودفن بالمعلاة ، وكان رجل من أهل الكشف منور البصيرة من الإخوان واقفا
عنده حين الدفن ، فرأى سيدنا عزرائيل عليه السلام أتى بفرش من الجنة وسرج

عظيمة ، ووسع القبر مد البصر وفرش للمبيت المذكور ووضع له السرج . قال الراى
فى نفسه : ليتنى إذا مت بكرمنى ربى بمثل هذه الكرامة ، فالتفت إليه سيدنا عزرائيل
عليه السلام وقال له : كل واحد منكم له مثل هذه الكرامة ببركة الصلاة العظيمة
المنسوبة للأستاذ سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه وهى « اللهم إنى أسألك بنور
وجه الله العظيم ، الذى ملأ أركان عرش الله العظيم ، وقامت به عوالم الله العظيم
أن تصلى على مولانا محمد ذى القدر العظيم ، وعلى آل نبى الله العظيم بقدر عظمة
ذات الله العظيم فى كل لحظة ونفس ، عدد ما فى علم الله العظيم ، صلاة دائمة بدوام
الله العظيم ، تعظيما لحقك يا مولانا يا محمد يا ذا الخلق العظيم ، وسلم عليه وعلى آله مثل
ذلك ، واجمع بينى وبينه كما جمعت بين الروح والنفس ظاهرا وباطنا ، بقظة ومناما
واجعله يارب روحا لذاتى من جميع الوجوه فى الدنيا قبل الآخرة يا عظيم » .

قال : سيدى إبراهيم الرشيد : وأما أوصاف سيدى أحمد رضى الله عنه فهو
طويل القامة أبيض اللون مشرب بحمرة ، نحيل الجسم ، واسع العينين ، طويل الوجه
أزج الحاجبين ، فى شعره شيب . وتوفى سنة ۱۲۵۳ ، ودفن بمدينة صبية من أرض
الين ، وضريحه فيها مبارك ميمون ، فرحة ربى تغشاه إلى يوم يبعثون .

(أبو العباس أحمد التجانى) أجل خلفاء سيدى أحمد بن إدريس ثم صار صاحب
طريقة مستقلة ، إمام العارفين وأحد أفراد أكابر الأولياء المقربين . قال خليفته
سيدى على حرازم بن العربى برادة المغربى الفاسى فى كتابه [جواهر المعانى] الذى
ألفه فى شؤون شيخه المذكور والتعريف به : هو رضى الله عنه من العلماء العاملين
والأئمة المجتهدين ، وممن جمع شرف الجرثومة والدين ، وشرف العلم والعمل ،
والأحوال الربانية الشريفة ، والمقامات العلية المنيفة ، والهمة العالية السماوية والأخلاق
الزكية الرحمانية ، والطريقة السننية السننية ، والعلم اللدنى ، والسر الربانى التام
والخوارق العظام ، والكرامات الجسام ، القطب الجامع والغوث النافع ، الوارث
الرحمانى والإمام الربانى ، إلى آخر ما وصفه به رضى الله عنه من الصفات الحميلة
الجليلة التى هو أهل لها ولما فوقها ، وقد انتشرت طريقته رضى الله عنه فى بلاد
المغرب والسودان وسائر جهات إفريقيا انتشارا عظيما لم تنتشره طريقة غيرها فى تلك
الجهات ، وحصل بها النفع العظيم والإرشاد التام ، ومن أراد الاطلاع على
التعريف به وبطريقته وما يناسب ذلك من فوائد الفوائد فعليه بكتاب [جواهر المعانى]
المذكور وكتاب [الرماح] المطبوع على هامشه لسيدى عمر الفتوى خليفة خليفته
رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين .

قال الشيخ عمر الرياحي التونسي في كتابه [تعطير النواحي بترجمة جده العلامة الإمام الشيخ إبراهيم الرياحي] : ولما بلغ الشيخ رحمه الله تعالى إلى حضرة فاس مشى أولاً لدار سيدنا القطب المكتوم التجاني نفعنا الله به ، ولما استفتح الباب أجابته خادم : هل أنت إبراهيم الرياحي التونسي ؟ فقال لها نعم ، فقالت : له إن الشيخ أخبر بمجيئك وأذن بإدخالك من غير استئذان ، وأدخلته فوجد بدار الشيخ سيدي محمد المشري وسيدي محمد الغالي وغيرهما ممن فاز بحضرة الشيخ ، ثم تقدم إليه بقدح من لبن فشرب جميعه ، وبعد ذلك خرج عليه جناب الشيخ التجاني من خلوته ، وبعد أن قبل تحيته أخبره بوفاة شيخه الشيخ صالح الكواش ، وأنه كان في جنازته ، فيكون ذلك اليوم هو يوم الاثنين السابع عشر من شوال سنة ۱۲۱۸ ، وحضور القطب المكتوم في جنازة الشيخ صالح الكواش بطريق الكرامة ، إذ الأول بفاس والآخر بتونس . انتهت عبارة الشيخ عمر الرياحي في كتابه المذكور .

(الشيخ أحمد بن سليمان الأروادي) النقشبندی خليفة مولانا الشيخ خالد النقشبندی الشهير . كان رضى الله عنه من أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين ، أقام في الشام عدة سنوات ، وكان من أصحاب الكرامات وخوارق العادات .

أخبرني سيدي وشيخي العارف بالله أحد أفراد أولياء الشام وعلمائها الكرام في هذا العصر الشيخ سليم المسوتي المذكور في هذا الكتاب في حرف السين ، بأن الشيخ أحمد الأورادي هذا كان من أجل أولياء الله تعالى في عصره ، وأنه أخذ عنه الطريقة وأجازها بها وبأنواع العلوم التي تضمنها ثبته . قال : وقد رأيت له كرامات كثيرة ، منها : أتى رأيت في يده مرة إبريقاً صغيراً يسع قليلاً من الماء ، فأخذ يتوضأ به ، فلما لم يكفه وفرغ الماء منه نظر إليه فامتلاً ماء ثم فرغ ، ثم نظر إليه فامتلاً ثم فرغ ، ثم نظر إليه فامتلاً أربع مرات أو ثلاثاً حتى أتم وضوئه ، وقد شاهدت ذلك بعيني مشاهدة لأشك في صحتها إلى الآن .

قال : وأخبرني عن نفسه أنه طويت له الأرض مرتين : مرة استغاث به مرید له في بلدة بعيدة كان محبوساً ، ففى الحال وصل إليه بطي الأرض وخلصه من الحبس ولم يخبرني بالمرّة الثانية . قال : وبالجملّة فقد كان من أكبر أكابر العارفين في عصره رضى الله عنه .

(الشيخ أحمد الترماني الحلبى الشافعى) الإمام الزاهد العابد الولي الكبير العلامة للنحرير . مات في أواخر القرن الثالث عشر ، وكان رحمه الله تعالى من أفضل فضلاء

هذا العصر وأعلمهم في العلوم العقلية والنقلية ، وأزهدهم في الدنيا وأرغبهم في الآخرة وكان لا تأخذه في الله لومة لأثم ، ولا يدهن أهل الدنيا لدنياهم ، بل يصدع بالحق ولا يبالي بكبير ولا صغير مأمور أو أمير ، وحصل منه في نشر العلم في حلب وجهاتها النفع التام العام ، ووقع الإجماع عليه في تلك البلاد أنه فريد هذا العصر عندهم في العلم والعمل ، وقد سمعت أوصافه هذه كلها من كثيرين اجتمعوا به من أهل العلم وغيرهم بحيث لأشك بأنه كان كذلك وفوق ذلك ، وقد حدثني عنه الثقات أنه كان مع وفرة العلم والعمل صاحب كرامات وخوارق عادات . فمن ذلك أنه كان يذكر في درسه ما يوافق ضمائر الحاضرين ، ويحل مشكلاتهم التي تتعلق بهم في دنياهم وأخراهم . ولما تكرر ذلك منه واشتهر بين الناس صاروا يقصدون درسه لذلك ، فإذا حضر الرجل في الدرس يسمع من الشيخ كلاما يتعلق بنيته من استحسان ما عزم على فعله أو استقباحه ، فيعمل بمقتضى ما فهمه من كلام الشيخ فيحصل له الخير ، وقد قرأ العلوم في الجامع الأزهر ، وأدرك كبار المشايخ كالشيخ حسن القويسني ، والشيخ محمد الفضالي ، فأخذ عنهم مع شيخنا الشيخ محمد الدهنوري ، وشيخنا الشيخ إبراهيم السقا ، وشيخ مشايخنا الشيخ إبراهيم الباجوري ، فهو من أقران هؤلاء الأئمة ، وأخذ عن بعضهم رضي الله عنهم أجمعين .

ومن أخبرني بكرامات كشفه الشيخ محمد الناشد الحلبي ، وكان من تلامذته الملازمين لدرسه . قال : ومن ذلك أن رجلا جاءه مولود أسمر مخالف للونه ولون أمه ، فاشتبه الرجل بزوجته وأساء الظن بها ثم وقف على درس الشيخ ، فكاشفه الشيخ وقال : إن الله تعالى قد حرّم الجماع في الحيض لحكمة ، فمن فعل ذلك وأتاه ولد أسمر مخالف للون أبيه وأمّه فلا يؤول من إلا نفسه ، فإن تغير اللون إنما هو بسبب الجماع في الحيض ، فعرف الرجل أنه هو المراد بهذا الكلام ، لأنه كان قد وقع منه ذلك ، وعزم على أن لا يعود إلى مثله ، وزال سوء ظنه بزوجته ، وذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه .

(الشيخ أحمد القافا الكردي السليمانى) من أهل السليمانية ، أدركته ولم أجمع به ولكني حينما كنت في بلاد الموصل سنة ١٢٩٥ قاضيا في بلدة كوى سنجو إحدى قواعد بلاد الأكراد ، سمعت هناك ذكر الشيخ أحمد القافا المذكور ، وقد اتفق الناس على ولايته ، وأجمعوا على الاعتقاد به وأنه صاحب كرامات وخوارق عادات . فمن أعجبها أنه يعطى تيممة للرجل الذي يريد الحرب فلا يؤثر فيه السلاح وهو حاملها مهما ضرب به ، ولذلك كان من يحضر الحروب يأخذون ذلك منه فلا يضرهم شيء ،

وهذه الكرامة عند أهل تلك البلاد متواترة مستفيضة بين علمائهم وعوامهم ، لا ينكرونها أحد منهم ، والكل معتقدون به رضى الله عنه بأنه أجلّ أولياء ذلك العصر في بلادهم وهو سيد شريف فيما سمعت ، ولم أتحقق تاريخ وفاته رضى الله عنه ونفعنا ببركاته ، وقد اجتمعت بابنه الشيخ سعيد افندى بعد رجوعه من الحج مرة ببيروت فاجتمعت به ، وهو من خيار الصالحين ، وكان ذلك في سنة ۱۳۲۰ هجرية ، وقد شككت الآن في كونه ابنه أو حفيده .

(الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله النوباني) من أهل قرية المزارع من أعمال القدس وهو من بيت الصلاح والولاية والشرف من سلالة الغوث الأعظم سيدنا عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه ، وآل النوباني هؤلاء هم ساكنون في تلك القرية وبلدهم الشيخ النوباني الكبير وزار فيها ، والشيخ أحمد هذا هو من صالحاتهم وأخبارهم ، ولى من أولياء الله تعالى ، صاحب كرامات وخوارق عادات ، وقد اجتمعت به مرارا في بيروت ، لأنه كان يأتيها في كل سنة ليأخذ ما قدر له من الرزق من أيدي الناس المتبركين به .

وأخبرني كثير من الناس أنهم رأوا منه كرامات ، ومما رأته منه أنا : أنه دخل على مرة وفي يده ترجمة سيدى الشيخ محمد البكرى الكبير المصرى ابن تاج العارفين سيدى أبى الحسن البكرى رضى الله عنه وكنت قد طلبتها من بعض أصدقائي في الشام فكتبها لى من تاريخ القرن العاشر المسمى [الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة] للنجم الغزى ، وكنت إذ ذاك لم أطلع على هذا الكتاب ، ثم اطلعت عليه ونقلته في كتابى هذا كثيراً منه ، وفي ترجمته تلك التى جاءتني من الشام وقتئذ أبيات شعره ، فدخل على الشيخ أحمد النوباني وهى في يده أقرؤها سرّاً على أثر أخذى المکتوب الذى جاءت فيه من البوسطة ، فقلت للشيخ أحمد مما زحاه له : احزر هذا الشعر الذى في هذه الورقة من كلام من هو ؟ ولم أنطق بشيء من الشعر ، فأبى أن يجيبني ، فكررت عليه وألزمته بالجواب فقال : هو من كلام البكرى ، فقلت له : ما اسم بلده ؟ لاحتال أن يكون مراده سيدى مصطفى البكرى الشامى لأنه هو المشهور في بلادنا الشامية ، فقال لى بلده مصر ، فقلت بقى عليك أن تعرفنى اسمه ، فقال : اسمه محمد ، فظهر يقينا أن ذلك من كراماته واطلاعه على ذلك بطريق الكشف ، مع أنه عامى لم يقرأ شيئاً من العلم ولا التاريخ ولا أخبار الناس .

وأخبرني بعض الصادقين بأنه كان يخبرهم بما في صناديقهم من أمتعتهم التى لا يعلمها غيرهم ، وبما في ضمائرهم مما لم يطلع عليه أحد .

ومن كراماته أنه طلب منه رجل بحضورى أن يدعوا له بالحصول على وظيفة يتعيش منها لشدة حاجته إلى ذلك ، فقال له قريبا تحصل لك وظيفة بمعاش ستمائة قرش في كل شهر ، فقال له لا تكفينى لكثرة عائلتى ، فقال له ليس لك غيرها فلا تتعب ، وبعد ثلاثة أيام من ذلك الحديث أرسل الوالى إلى ذلك الرجل فولاه وظيفة بمعاش ستمائة قرش من غير زيادة ولا نقص .

وكان يصف بعض العلاجات لأمراض يسأل عنها فيحصل الشفاء ، وإذا استعمل ذلك العلاج غير من وصفه إليهم لا يحصل منه فائدة ، وقد شاهدت ذلك منه بالتجربة مع بعض أفراد عائلتى وأولادى فيحصل الشفاء ، ثم إذا استعمله غيرهم لمثل ما استعملوه لا يحصل فائدة .

وقد أخبرنى رحمه الله أنه اختلى تحت المسجد الأقصى (فى الأقصى القديم) مدة من الزمان يتلو بعض الأسماء الإلهية ، ثم بعد أن خرج وذهب إلى بلده رأى فى منامه أنه يصلى المغرب فى سهل على شاطئ نهر ، فجاء طائر ووقف على كتفه ووضع منقاره فى أذنه اليمنى وقال : سبحان الملك الخلاق ثلاث مرات وطار ، ثم بعد ذلك صار إذا سأله سائل عن شىء من المغيبات أو علاج لشفاء مريض أو حاجه من الحاجات ، يجىء فى بعض الأحيان ذلك الطائر من دون أن يرى شخصه ، ويضع منقاره فى أذنه ويقول له افعل كذا ، ويصف له العلاج الذى يحصل به شفاء المرض المستول عنه ، أو يخبره بالحادثة ووقت وقوعها إن كان مستولا عن حادثة من الحوادث أو يخبره بقضاء حاجة أو عدم قضائها إن كان مستولا عن حاجة ، وهكذا قال : فأنما أفعل ما أسمعه يقول فى أذنى ، وأفهمنى أن ذلك من قبيل الاستخدام ، وأنه لا يعرف حقيقة ذلك المخلوق ، وإنما حصل له من كثرة تلاوته للأسماء الإلهية مدة طويلة فى تلك الخلوة « فى الأقصى القديم » وهذا لو كان صحيحا لاينافى ولايته ، وأن ذلك من قبيل الكرامة له ، ولعل ذلك ملك من الملائكة الروحانية سخره الله له فهو من أعظم الكرامات .

وأخبرنى صديق لى اسمه الشيخ محبى الدين ابن الحاج على حشيشو من علماء صيدا ، وما عهدت عليه كذبا قط مع كثرة معاشرتى له فى أيام مجاورتى فى الأزهر وبعد ذلك قال لى : كنت جالسا عند شيخنا العارف بالله الشيخ على نور الدين البشرطى الشاذلى ، فجاءه الشيخ أحمد النوبانى المذكور وقال له : كنت فى جهة بلاد حوران ، فاجتمعت بانحضر عليه السلام فحملنى السلام إليك ، وها أناجئت لأبلغك سلامه . قال الشيخ محبى الدين : وكنت أرى شيخنا المذكور بكرم ويحترم الشيخ أحمد

هذا كثيرا ، ولا يخفى أن الاجتماع بالخير عليه السلام هو من أعظم الكرامات ، ولا يجتمع به إلا القليل من أكابر أولياء الله تعالى . وكانت وفاة الشيخ أحمد المذكور في العام الماضي في قرية المزارع من أعمال القدس الشريف سنة ۱۳۲۲ رضى الله عنه ، ونفعني بركاته والمسلمين آمين .

(أحمد بن حسن بن عبد الله بن علي العطاس باعلوى) هو سيدنا وأستاذنا وشيخنا وبركتنا العلامة الأفضل والمرشد الكامل المكمل الأكمل ، أحد أكابر الأولياء العارفين وأفراد العلماء العاملين ، أحد أركان العترة الطاهرة النبوية من ساداتنا آل باعلوى الأخيار المشهور عندهم وعند كل من عرفه ، كما أخبرني بذلك بعضهم وهم الثقات العدول الأبرار بأنه من أنخص أحباب جده وجدده المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم ، حتى أنه يجتمع به كثيرا عليه الصلاة والسلام في اليقظة والمنام ، وهي من أعظم الكرامات التي يختص بها الله بعض أوليائه الكرام ، وها أنا أتشرف بذكر إجازته هنا لمحبة هذا الصادق المصدق بولايته الكبرى وكرامته هذه العظمى وسائر كراماته الدالة على علو مقامه الأسمى . ومنها ما ذكره في هذه الإجازة من اجتماعه بكثير من أكابر الأولياء المتقدمين ، وأخذهم عنهم بلا واسطة ، وأنا تلميذه الفقير الحقير يوسف بن إسماعيل النبهاني نفعه الله بركاته وبركات أسلافه ومحبيه من تلامذته ومريديه وذويه . واما كان ورودها بعد طبع ثبتي [هادي المرید إلى طرق الأسانيد] ونشره ، وكانت عظمة الفوائد بحيث لا يغني عنها ذلك الثبت مع كثرة جمعه ، أثبتنا هنا للتبرك والانتفاع ، والحمد لله على نوالها بالمكاتبه ، وأسأله تعالى أن يمن بالاجتماع فأخذها عنه بالمشافهة والسمع ، وهي لعمرى في هذا الزمان أعظم غنيمة ، وجوهرة عزيزة تجاوزت حد القيمة ، وقد أجزت بجميع ماتضمنته كل من قبلها من أهل عصرى بشرط الأهلية ولو بعد حين ، ليعم نفعها ويتصل بسنده رضى الله عنه كل من كان أهلا لذلك من المسلمين ، والحمد لله رب العالمين . وهذه إجازته بحروفها ، ولم أحذف منها سوى ألفاظ قليلة وصفني بها حمله عليها حسن الظن وحب جبر الخاطر . قال رضى الله عنه : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذى فتح لأرباب المودات أبواب المواصلات ، فأرواحهم في وريف ظل رأفته قائلات ، وإن كانت أشباحهم متناثبات ، والصلاة والسلام على نقطة بيكار الموجودات ، الثمل من شراب المشاهدات ، هادى النفوس المائلات ، ومعنى الأيدى السائلات بالعطايا السنيات ، وعلى آله وأصحابه وتابعيه في جميع الحالات إلى حضرة الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني ، أجزل الله عطاءه وكشف عن قلبه

غطاءه ، وبلغه ما يتمناه في دنياه وأخراه ، السلام عليكم ورحمة الله وعلى من والاكم في الله ، صدور المحرر من حوطة الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس حريضة وباعثه طلب الدعاء والسؤال عنكم ، أرجوكم ومن لديكم في عافية كما أنا ومن لدينا من الإخوان والمعارف كذلك ، وقد أرسلنا لكم قبله كتابا جوابا لكتبتكم السابقة من طريق عدن ، وأخبرناكم فيه أن الصندوق الذي أرسلتموه إلينا في أثناء الطريق وفي باطن شهر رمضان ، وصل إلى طرفنا رياض الجنة ، ووجدناه كما ذكرتم والله يشكر سعيكم ويتقبل منكم ، وفرقناه على أهل الجهة كلها حسب الإمكان على السادة وطلبة العلم ومن له رغبة في الخير . أرسلنا إلى تريم نحو ستين ، وإلى سيون نحو خمسين ، والبلدان الأخرى ما تيسر من ذلك ، واجتمعنا بغالب السادة العلويين وغيرهم من أهل تلك الديار ، والجميع يشكروناكم ويمدوونكم بصالح الدعاء وغالب مؤلفاتكم موجودة والقراءة مستمرة فيها ، وعرفتم قصدكم الإجازة ، ونشرح لكم بعض الحال . لا يخفى على جنابكم الكريم أنا فقراء وضعفاء ، ومالدينا شيء مما ظنتم إلا أنا نحبكم في الله ، اللهم إلا أن كان شيء من الارتباط بيننا وبين السلف في الصورة أوفى المعنى ، عسى أن يكون ما ظنناه محققا ، ونقول اغتناما لصالح دعائكم وامثالا لأمركم ، أجزت الشيخ يوسف بن إسماعيل النهاني في جميع العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وتصوف وآلات ذلك ، وفي جميع الأذكار والأحزاب والأوراد المنسوبة إلى السلف الصالح ، وفي جميع علوم الرواية والدراية أجزته إجازة مطلقة ، وأجزته أيضا في الطرائق المنسوبة إلى أهلها كالعلووية والشاذلية والقادرية وغيرها من الطرائق ، كما هي مبسوطه ومذكورة في مؤلفاتها ، لاسيما كتاب السيد محمد مرتضى [أبواب السعادة وسلاسل السيادة] وهو كتاب عظيم مشتمل على غالب الطرق بأسانيدها ، وأنا أرويه بالإجازة العامة والخاصة عن السيد الشريف عيدروس بن عمر الحبشي وغيره من المشايخ والسادة ، ومن أجلهم وأفضلهم وأعلمهم السيد الشريف صالح بن عبد الله العطاس ، والسيد الشريف أبوبكر بن عبد الله العطاس ، بحق أخذهما عن السيد الشريف العالم العامل الكامل عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ، بحق اتصالة بالسيد محمد مرتضى ، بحق أخذه لذلك عن السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس ، كما شرح ذلك وبينه [في النفس البيماني في إجازة بني الشوكاني] له ، وهو كتاب جليل حفيظ ، ذكر فيه مشايخه ومشايخ والده ومشايخ جده بجي ، والكتاب المذكور عندي ، وأجزتكم به وبما احتوى عليه ، وقد اتصلت به من طرق كثيرة وأجزتكم أيضا بثبت السيد الشريف

عیدروس بن عمر الحبشی ، وما احتوی علیہ من الطرائق العلویة وغیرہا ، كما أجازنی بذلك وأذن لی بما هنالك نطقا وكتابة ، وهو موجود عندی ، وطبع فی مصر ، وهو كتاب عام ، وسمعنا الكثير منه علی مؤلفه ، وأجزتكم أيضا بثبت الشيخ الأمير الكبير كما أرويه بالإجازة عن سيدنا وشيخنا السيد أحمد بن زيني دحلان ، وهو يرويه عن الشيخ عثمان بن محمد الدمياطي ، عن الشيخ الأمير الكبير ، وأجزتكم أيضا بجميع ما صحت لی به الإجازة من جميع الطرق الخاصة والعامة ، كما أخذت ذلك من مشايخ كثيرين يقظة ، ومنا ما بالحرمين واليمن ومصر وحضرموت ، واتصلت بكثير من المشايخ الأجلة وأخذت عنهم بلا واسطة ، كالشيخ عبد القادر الجيلي ، والفقیه المقدم محمد بن علی الحسيني ، والشيخ الغزالي ، والشيخ أحمد بن حجر ، والشيخ ابن العربي ، وكثير ممن يطول ذكرهم وتعدادهم ، وإن قدر الله وسمح الزمان بينا لكم بعضا من ذلك ، وحال إملاء الكتاب والمكان ملآن ، والله يجعل العاقبة للجميع خيرا ، وقد رفعنا حاجتكم إلى كثير من أهل التوجهات ، وطلبنا منهم الدعاء لكم والسلام عليكم وعلى أولادكم ، ومن شتم كيف شتم منا ومن أولادنا ومن لدينا ، ويقروكم السلام كاتبه محبنا محمد بن عوض بن محمد بافضل ، وادعوا له وللجميع من المستمد للدعاء منكم ، والداعى لكم الفقير إلى عفو مولاہ أحمد بن حسن بن عبد الله بن علی العطاس علوی . حرر منتصف رجب سنة ۱۳۲۱ . وإنما أملی ذلك إملاء علی كاتبه لأنه رضى الله عنه كفيف البصر ، وقد عوضه الله عنه وله الحمد والمنة بقوة البصيرة ، إلى أن صار يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، وهى درجة فى الولاية عالية عزيزة ، لا تحصل إلا لأفراد الزمان من أكابر أهل الولاية والعرفان ، وقد ورد لی منه رضى الله عنه كتاب كريم قبل ذلك ، وهو أول كتاب تفضل علی به وربط قلبي فى محبته بسببه ، فدخل علیّ منه والله فرح عظيم ، لا أتذكر أنى فرحته بقراءة مكتوب قبله ولا بعده ، إلا أن يكون مكتوبه السابق المشتمل على الإجازة ، فكررت قراءته المرة بعد المرة ، وفى كل مرة يتجدد لی الأنىس والمسرة ، وكان ذلك قبل أن تبلغنى أخباره رضى الله عنه ، فاعتقدت بمجرد قراءة ذلك المكتوب بولايته ، وفهمت أن ما حصل لی بقراءته من الأنىس والسرور هو من كرامته ، وقد ذكرته فى كتاب [أسباب التأليف من العاجز الضعيف] فرضى الله عنه ونفعنى والمسلمين ببركاته وبركات أسلافه الطاهرين وأعقابهم آمين

(إخلاص الخلق) الشيخ العارف بالله نزيل حلب . أخذ الطريق عن أستاذه

الشيخ قايًا خليفة الشيخ شاه ولي ، واجتهد في الطريق حتى دنت وفاة شيخه المذكور فامتدت أعناق المريدين إلى الخلافة فاختره خليفة من بعده ذكر ذلك أبو الوفاء العرضي . ثم قال : وحكى لنا الشيخ عبدالعزيز بن الأطرش وهو ناشد حلقة ذكره ، قال : كنا مع الشيخ بناحية بيرة الفرات ، وكان معي رجل يقال له الحاج حسين ، فذهبت معه إلى ماء هناك للاغتسال ، فنزل إلى النهر فرآه عميقا ولا قدرة له على السباحة فيه ، فغط وأخرج رأسه وصرخ إنى هلكت ، وغط الثانية وأخرج رأسه لا يستطيع الكلام وأنا عاجز عن السباحة وما عندي أحد وثيابه بالقرب منى فهربت خوفا من الحكام ، فجئت إلى الشيخ فقال لى : أين الحاج حسين ؟ فقلت له : ياسيدى لأدرى ، فكرر الكلام ثانيا وثالثا وقال : أين هو ؟ فقلت : والله ياسيدى لأعلم ، قال : يا مجنون الشيخ الذى لا يحى مریده لا يكون شيخا ، وبعد زمان طويلا وإذا بالحاج حسين محمول وقد انتفخ من الماء وفيه روح ، فعاقوه وجعوا رأسه تحت وأقدامه فوق حتى نزل الماء من فيه وحصل له الشفاء ، فسألته قال : كنت قطعت بالموت ، فرأيت يدا تدفعني إلى الساحل حتى خرجت سالما . مات الشيخ إخلاص سنة ۱۰۷۴ عن إحدى وسبعين سنة . قاله المحبى .

(الأدفوى) ذكر في المحمدين في اسمه محمد بن محمد .

(إسحاق بن محمد أبو يعقوب النهرجورى) صوفى ، إمام عصره على الإطلاق ، وإمام وقته بالاتفاق ، أخذ عن الجعيد وطبقته . قال أبو عثمان المغربي : ما رأيت أنور منه .

ودخل عليه المزين وهو فى النزح فقال له : قل لا إله إلا الله ، فتبسم وقال : إياى تعنى ؟ وعزّة من لا يذوق الموت ما بينى وبينه إلا حجاب العزة ، ومات فورا فكان المزين يأخذ باحبة نفسه ويقول : حجّامه ثلى يلقن الأولياء الشهادة ؟ واخجلتاه منه ، وكان يبكى كلما ذكر ذلك . مات سنة ۳۳۰ . قاله المناوى .

(أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزنى) صاحب الشافعى . قال القرشى : كان إسماعيل المزنى فى صباه حدادا ، فرّت به امرأة فقيرة فقالت : إن لى بنات وسافر أبوهن وهن ثلاثة أيام لم يجدن شيئا يتقوتن به ، فترك الدكان ومضى فاشترى طعاما كثيرا وذهب معها إلى بيتها ، فخرج إليه ثلاث بنات فقالت إحداهن : وقالك الله نار الدنيا والآخرة ، فكان يدخل يده فى النار فلا تضره شيئا . توفى سنة ۲۶۴ . قاله السخاوى .

وقال المناوی : هو أجل أصحاب الإمام الشافعی . بلغ رتبة الاجتهاد ، وكان مع ذلك عارفا زاهدا صوفيا ، وكان يحیی الليل كله . ومن كراماته أنه كان يدخل فی النار فلا تضره ولا يتألم . وأنه لما حمل إلى قبره صارت الطيور ترفرف علی نعشه حتى وصل الی . وهو صاحب مختصر المزنی الشهیر الذی جمع فیہ نصوص الإمام الشافعی ، وقد مات فی مصر ودفن بالقرب من تربة إمامه الشافعی رضی الله عنهما ، وهو أول من صنف فی مذهب الشافعی . قاله [فی كشف الظنون] .

(إسماعیل بن یوسف الدیلمی) كان من أكابر العباد ورعوس الزهاد والأولیاء العارفين الجامعين بین العلم والعمل . ومن كراماته قال : اشتیبت حلوا فخرجت إلى المسجد باللیل لأیول ، فإذا یجنی الطريق جرابان من الحلوی ، فنودیت یا إسماعیل : هذا الذی اشتیهه وإن تركته فهو خیر لك ، فركته . قاله المناوی .

(إسماعیل بن یوسف الأنباى) العارف الكبر الولى الشهیر ، ظهرت علی یده الخوارق حتى كلمته الدواب والطيور ، وكان یطلع علی اللوح المحفوظ فیقول یقع كذا فلا یخطئ . وأنكر علیه رجل من علماء المالکة وأفتی بتعزیره ، فبلغه ذلك فقال : رأیت فی اللوح المحفوظ أنه یغرق فی البحر ، فأرسله ملك مصر إلى ملك الإفرنج لیجادل القسیسن ووعده بإسلامهم إن قطعهم عالم المسلمین بالحجة ، فلم یجدوا فی مصر أقوى جدلا منه ، فأرسلوه فغرق . مات الشیخ إسماعیل المذكور ودفن ببیلة أنباة قرب الجیزة من بلاد مصر ، وقبره فیها ظاهر یزار ، وكان والده الشیخ یوسف الأنباى من أعیان جماعة سیدی أحمد البدوی . قاله المناوی .

(أبو القداء إسماعیل بن عبد الملك بن مسعود البغدادی) قدم من العراق إلى البین واستوطن مدينة عدن فأخذ عنه أهلها . كان فقیها مباركا مشهورا بالعلم والصلاح .

وكانت له كرامات : منها ما ذكره الجندی قال : روى المقرئ یوسف الصدائى وكان إماما بمسجد الفقیه الإمام المذكور قال : قال لی الفقیه المذكور يوما : ترید أریك آیه من آیات الله تعالى المحجوبة عن الناس ؟ فقلت نعم ، فسح بیده علی وجهی وقال لی : مدّ بصرک إلى السماء ، فرفعت رأسی فرأیت آیه الكرسی مكتوبة بالنور تكاد تخطف الأبصار ، أولها بالشرق وآخرها بالمغرب . وكان الفقیه المذكور معروفا بصحبة الخضر نفع الله به ، وله فی ذلك حکایات مشهورة . قال الشرجی : ولم أتحقق تاریخ وفاته .

(إسماعيل بن محمد الحضرمي أبو العباس) النجفي الملقب قطب الدين الإمام الكبير العارف الشهير ، قدوة الفرقتين وعمدة أهل الطريقتين ، كان إماماً من أئمة المسلمين وعلماء من أعلام الولاية ، حضر أبوه من حضرموت إلى اليمن وتوطن قرية الضحى من أعمال مدينة المهجم ، وكان أبوه من كبار الصالحين ، ونسبهم يرجع إلى سيف بن ذي يزن الحميري .

وكان له كرامات خارقة مشهورة مستفيضة بين الناس . من ذلك : ماروى الفقيه محمد بن معطى ، وكان من الصالحين الكبار قال : بينما أنا في بلدى وهى قرية الرقبة إذ رأيت في المنام كأن قائل يقول لى : اذهب إلى الفقيه إسماعيل الحضرمي واقرا عليه فى النحو : فلما استيقظت تعجبت من ذلك ، لأن المشهور أن الفقيه إسماعيل قليل المعرفة فى علم النحو ، ثم قلت فى نفسى : هذه إشارة لا بد منها ، فتقدمت إلى بلد الفقيه إسماعيل ، فلما دخلت عليه وجدت عنده جماعة يقرءون فى الفقه ، فرحب بى فقال : يافقيه أجزتك فى جميع كتب النحو ، فأخذت ذلك منه بقبول ، إذ كان من باب الكشف ، وعدت إلى بلدى فاطالعت شيئاً من كتب النحو إلا عرفت مضمونه ، حتى يظن من يذاكرنى أنى قد قرأت عدة من كتب النحو .

ومن ذلك ما يحكى أنه قصد مدينة زبيد فى بعض الأيام ، فقاربت الشمس الغروب وهو بعيد من المدينة ، فخشى أن تغلق الأبواب دونه ، فأشار إلى الشمس أن تقف فوقفت حتى بلغ مقصده . قال الإمام الشرجى : وهذه الكرامة مشهورة بين الناس مستفيضة ، حتى أنى رأيت بخط بعض ذريته يكتب : فلان ابن موقف الشمس .

ومن كراماته : ما حكاها الإمام اليافعى رحمه الله قال : أنجبرنى بعض أهل العلم عن الإمام محب الدين الطبرى أنه قال : كنت مع الفقيه إسماعيل الحضرمي فى مقبرة مدينة زبيد فقال : يا محب الدين تؤمن بكلام الموتى ؟ فقلت نعم ، فقال : إن صاحب هذا القبر يقول لى أنا من حشو الجنة .

ومن ذلك ما يحكى أنه مر فى بعض الأيام بمقبرة زبيد ، فبكى بها بكاء عظيماً ثم ضحك بعد ذلك ، فسأله بعض من كان عنده عن ذلك فقال : كشف لى عن حال هؤلاء ، فرأيتهم يعذبون فشفت فيهم ، فقالت صاحبة هذا القبر : وأنا معهم يافقيه ؟ فقلت من أنت ؟ فقالت فلانة المغنية ، فضحكت وقلت وأنت معهم ، ثم سأل عن ذلك القبر ، فقيل له قبر تلك المغنية المذكورة .

ومنها : أن الملك المظفر كان يوصى غلامانه أن يعلموه بوصول الفقيه ، لأنه كان

يدخل عليه بغير إذن ، فكان يتخوف أن يدخل عليه وعنده شيء مما ينكره عليه ، فكان لا يشعر في بعض الأيام إلا وهو عنده من غير أن يعلم به الحجاب وغيرهم . ومن ذلك أنه كان قد اشتهر بين الناس أن من قبل قدم الفقيه دخل الجنة . حكى الفقيه إبراهيم العلوي عن الفقيه أحمد بن أبي الخير عن والده الفقيه أبي الخير أنه سأل الفقيه إسماعيل عن ذلك فقال : قدم علينا بقريّة الضحى رجل من أهل الخير فلما صلينا الجمعة صعد المنبر وقال : يا أيها الناس رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وسمعته يقول : من قبل قدم الفقيه إسماعيل دخل الجنة . قال الفقيه أحمد بن أبي الخير : وكان يقال للرجل المذكور ابن الزغب ، من أهل حصي ، وهؤلاء بنو الزغب قوم أهل ولاية وصلاح .

ويروى عن الفقيه أحمد بن سليمان الحكيم المفتي بزبيد أنه قال : سمعت حكاية تقبيل قدم الفقيه إسماعيل ، فوقع في نفسي من ذلك شيء ، ثم اتفق أني قصدت الفقيه إلى مدينة زبيد لقصد السلام والزيارة ، فلما دخلت عليه قال : مرحبا بك جئت لتقبيل قدمي ، ثم مد قدميه فقبلتهما .

وقال الفقيه أحمد بن أبي الخير : كان الفقيه إسماعيل يمزح مع الأصحاب في بعض الأحيان ، فقلت في نفسي . الصالحون يكونون على هذا الحال ؟ فطلبني إلى بيته بين المغرب والعشاء وقال لي : يا أحمد الناس يظنون أن الصالحين إذا تكلموا مع الناس ومزحوا يسترسلون معهم ، وليس كذلك بل قلوبهم مع الله تعالى . قاله الزبيدي . قال المناوي : وحكى وقوف الشمس له السبكي على وجه آخر فقال : بما حكى من كراماته واستفاض أنه قال لخادمه وهو في سفر : تقول للشمس تقف حتى نصل إلى المنزل ، وكان في مكان بعيد وقد قرب غروبها ، فقال لها الخادم : قال لك الفقيه إسماعيل قفي ، فوقفت حتى بلغ مكانه ، ثم قال للخادم : ما تطلق ذلك المحبوس ، فأمرها الخادم بالغروب فغربت وأظلم الليل في الحال .

ويقول جامعها الفقير يوسف النبهاني : لا يستبعد ذلك على قدرة الله تعالى ، فقد ردت الشمس لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولنبي الله يوشع . وكرامات الأولياء هي من قبيل معجزات الأنبياء ، بل هي في الحقيقة معجزات لهم ، لأنها تدل على صحة دينهم ، والفاعل واحد وهو الله تعالى ، وفي مثل هذه الكرامة يجوز أن يقال : إن الله تعالى خلق شمسا كرامة لهذا الولي حتى بلغ مكانه ، ثم زالت والشمس الحقيقية لم تتأخر عن مجراها ، ولذلك قال تلميذه : فغربت وأظلم الليل في الحال ، والله أعلم .

وقال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألته : من الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ قال : هم الدراسة ، ثم رأيتني في الليلة الثانية فسألته من الدراسة ؟ قال حراسة العلم ، قلت : فدراسة القرآن ؟ قال : أولئك أولياء الله تعالى . مات سنة ۶۷۷ .
(مجد الدين إسماعيل بن محمد بن خداداد) الشيخ القاضي الإمام قطب الأولياء فريد الدهر ذو الكرامات الظاهرة مجد الدين إسماعيل بن محمد خداداد ، ومعنى خداداد : عطية الله .

قال ابن بطوطة في رحلته : كان ملك العراق السلطان محمد بنده قد صحبه في حال كفره فقيه من الروافض الإمامية يسمى جمال الدين بن مطهر ، فلما أسلم السلطان المذكور وأسلمت بإسلامه التتر زاد في تعظيم هذا الفقيه ، فزين له مذهب الروافض وفضله على غيره ، وشرح له حال الصحابة والخلافة ، وقرر لديه أن أبا بكر وعمر كانا وزيرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن عليا ابن عمه وصهره وارث الخلافة ، ومثل له ذلك بما هو مألوف عنده من أن الملك الذي بيده إنما هو وارث عن أجداده وأقاربه مع حدثان عهد السلطان بالكفر وعدم معرفته بقواعد الدين ، فأمر السلطان بحمل الناس على الرفض ، وكتب بذلك إلى العراقيين وفارس وأذربيجان وأصفهان وكرمان وخراسان ، وبعث الرسل إلى البلاد ، فكان أول بلاد وصل إليها ذلك بغداد وشيراز وأصفهان ، فأما أهل بغداد فامتنع أهل باب الأزج منهم ، وهم أهل السنة وأكثرهم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وقالوا : لاسمع ولا طاعة وأنوا المسجد الجامع يوم الجمعة في السلاح وبه رسول السلطان ، فلما صعد الخطيب المنبر قاموا إليه اثنا عشر ألفا في سلاحهم ، وهم حماة بغداد والمشار إليهم فيها ، فحلفوا له أنه إن غير الخطبة المعتادة أو زاد فيها أو نقص منها فإنهم قاتلوه وقتلوا رسول الملك ومستسلمون بعد ذلك لما شاءه الله ، وكان السلطان أمر بأن تسقط أسماء الخلفاء وسائر الصحابة من الخطبة ، ولا يذكر إلا اسم علي ومن تبعه كعمار رضي الله عنهم ، فخاف الخطيب من القتل وخطب الخطبة المعتادة ، وفعل أهل شيراز وأصفهان كفعل أهل بغداد ، فرجعت الرسل إلى الملك فأخبروه بما جرى في ذلك ، فأمر أن يؤتى بقضاة المدن الثلاث ، فكان أول من أتى به منهم القاضي مجد الدين قاضي شيراز ، والسلطان إذ ذاك في موضع يعرف بقرباباغ وهو موضع مصيفه ، فلما وصل القاضي أمر أن يرمى به إلى الكلاب التي عنده وهي كلاب ضخام ، في أعناقها السلاسل معدة لأكل بني آدم ، فإذا أوتى بمن يسلط عايه الكلاب

جعل في رحبة كبيرة مطلقا غير مقيد ، ثم بعث تلك الكلاب عليه فيفر أمامها ولا مفر له ، فتدركه فتمزقه وتأكل لحمه ، فلما أرسلت الكلاب على القاضي مجد الدين ووصلت إليه بصبغت إليه وحركت أذناها بين يديه ولم تهجم عليه بشيء فبلغ ذلك السلطان ، فخرج من داره حافي القدمين فأكب على رجلى القاضي يقبلهما ، وأخذ بيده وخلع عليه جميع ما كان عليه من الثياب ، وهي أعظم كرامات السلطان عندهم ، وإذا خلع ثيابه كذلك على أحد كانت شرفا له ولبنيه وأعقابهم يتوارثونه مادامت تلك الثياب أو شيء منها ، وأعظمها في ذلك السراويل ، ولما خلع السلطان ثيابه على القاضي مجد الدين أخذ بيده وأدخله إلى داره ، وأمر نساءه بتعظيمه والتبرك به ، ورجع السلطان عن مذهب الرفض ، وكتب إلى بلاده أن يقر الناس على مذهب أهل السنة والجماعة ، وأجزل العطاء للقاضي وصرفه إلى بلاده مكرما معضا ، وأعطاه في جملة عطايه مائة قرية من قرى جهمكان ، ثم قال : وقد تكررت لي لقاء القاضي مجد الدين ، وكان آخر عهدي به في شهر ربيع الثاني من عام ۷۴۸ ، ولاجت على أنواره وظهرت لي بركاته ، نفع الله به وبأمثاله .

(إسماعيل بن عبد الله بن عمر الناشرى) كان على قدم صالح من العلم والعمل وإيثار العزلة ، كما كان والده مجانباً لأبناء الدنيا من أرباب الدولة وغيرهم ، وكان قد ولي القضاء مدة ، فاتفق أن خصمين تخاصما على بقرة ، فيحكى أن البقرة كلمته وقالت له أنا لفلان ، فأثبت الخصم الآخر أنها له ، فحكم له بها بطريق ظاهر الشرع ، وغرم لصاحبها الثمن من عنده ، وعزل نفسه ولزم طريق العبادة وكانت وفاته سنة ۷۸۴ . قاله الشرجى .

(إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي) الزبيدي العارف الكبير ، شيخ الشيوخ صاحب الأحوال الصادقة والكرامات الخارقة . منها : أن رجلا صلى خلفه ومعه درهم ، ففكر هل يقع موقعا من عياله أم لا ؟ فنسى الفاتحة في ركعة ، فلما فرغ قال له : أعد الصلاة فقد تركت الفاتحة بفكرك في الدرهم .

وله كلام عال في الحقائق . ومن فوائده أنه سئل عن الاسم الأعظم فقال : إنه من حيث هو الاسم الذي له مزية على جميع الأسماء ، ومن حيث الناس كل من فتح باسم كان في حقه الأعظم ، وليس معنى الاسم الأعظم الذي يستجاب به الدعاء ، حتى قال بعضهم : الاسم الأعظم هو حضور القلب مع الرب . قاله المناوى .

قال الشرجى : الشيخ إسماعيل الجبرتي البني أحد أئمة الأولياء العارفين وأكابر

العلماء العاملين ، شيخ سيدى عبد الكريم الجبلى صاحب كتاب « الإنسان الكامل » قال بعض أفاضل الصالحين من أهل اليمن : اجتمعت مرة برجل من رجال الله تعالى على الكتيب الأبيض من ناحية آيين ، وكاشفنى بأشياء كثيرة ، فسألته عن صاحب الوقت فقال : هو الشيخ إسماعيل الجبلى ، من كراماته : أنه حضر مرة سماعا ، فلما كان في أثناء السماع إذا به قد صرخ صرخات كثيرة ، وجعل يجرى في الطابق وهو يقول : الجلبة الجلبة ، ثم استقام وأخذ يشير بيديه كالذى يمسك شيئا ، ثم وقفت ماشاء الله كذلك ، ثم رجع إلى السماع ، فلما كان بعد ليل وصل الشيخ يعقوب الخائى من السفر ، وأخبر أنه حصل عليهم في البحر ليلة كذا ربح عاصف ، وتغير البحر حتى أشرفوا على الهلاك ، قال : فقلت يا شيخ إسماعيل الغارة يا أهل يس ، قال : فرأيت والله بعينى وقد أقبل على وجه الماء كالطائر ، وأمسك الجلبة بيده حتى استقرت ، وسلمنا الله تعالى ببركته . وكان الشيخ يعقوب المذكور كثير السفر فشكا إلى الشيخ كثرة ما يحدث عليه من أهوال البحر ، فقال الشيخ : إذا حدث عليك شيء فقل : يا أهل يس ، فلما حصل عليه ذلك قال الذى أوصاه ، ففرج الله عنه .

ومن ذلك ما يحكى عن الشيخ حسن السوجى أنه قال : كنت كثير العناية بأمر السلطان سعد الدين والمسلمين بأرض الحبشة ، فبلغنى أن الكفار ظهروا عليهم في بعض الحروب وقتلوا منهم ، فأتعبنى ذلك كثيرا ، فكنت ألزم الشيخ لهم ملازمة شديدة وكنت ذات ليلة حضرت معه سماعا فخطر بقاى أمر المسلمين وما هم فيه ، فبمجرد أن خطر لى ذلك قال الشيخ : قد نفعت الملازمة ، قد نفعت الملازمة ، فلما انقضى السماع ذهبت إلى بيتى وقعدت أنتظر الفجر ، فبينما أنا قاعد أقرأ سورة يس أخذتنى سنة من النوم خفيفة ، فرأيت الشيخ قد وقع في الكفار وأخذ جميع ما معهم من السلاح وكسره حتى لم يبق شيء ينتفع به ، ثم عاد إلى حسى ، فلما صليت الصبح ذهبت إلى الشيخ ، فحين أن سلمت عليه قال لى : ما رأيت ؟ فأخبرته بذلك فلما كان بعد أيام يسيرة جاء العلم أن سعد الدين والمسلمين انتصروا على الكفار وقتلوهم ومزقوهم في أطراف البلاد والحمد لله .

ومن ذلك ما يروى عن رجل من أهل مكة يقال له الفقيه عبد الرحيم الأميوطى أنه قال : كنت لا أعتقد في الشيخ إسماعيل وكنت أحط منه ، فبينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان ، وإذا بى أرى الشيخ دخل على فى جماعة ، فسمعتة وهو

ويقول لآخر : هات الوجع الفلاني ، فجاء به ووضعته على ، ثم قال : هات الوجع الفلاني فوضعه على وما زال يقول هات الوجع حتى وضع على شرط عشرين وجها حتى كدت أموت وخرج . قال : فبقيت تلك الأوجاع على تلك الليلة ويومها إلى العصر : فأرسلت إليه واستعظفت خاطره ، فجاء إلى ورفع ذلك كله عني وقمت كأن لم يكن بي شيء ، فتبت إلى الله ، وحسنت عقيدتي في الشيخ نفع الله به .
ومن ذلك ما يحكى عن الشيخ حسن الهبل أنه قال : مرضت مرة مرضا طويلا فعقدت مع الله عقدا أن لا أتعلق بأحد من المخلوقين ، فدخل على الشيخ يزورني وقال لي : أنت عقدت مع الله عقدا أن لا تتعلق بأحد من المخلوقين ؟ فقلت نعم ياسيدي ، فقال : هكذا الفقراء ، ثم قام وخرج وخرجت أمشي معه كأن لم يكن بي شيء .

ومن ذلك ما يحكى أن الفقيه علي بن عثمان المطيب كان يصحب الشيخ ولبس منه الخرقه ، وكان إذا نابه أمر يأتي إليه ويلازمه ، فرض مرة ولده الفقيه محمد مرضا شديدا ، فجاء إلى الشيخ وقال : إن ولدي غير طيب ، فلامه في ذلك وقال الولد طيب ولكن غيره غير طيب ، فلما كان بعد أيام شفى الولد ومرض أبوه الفقيه المذكور ، فعرف أن إشارة الشيخ بقوله غير طيب إليه ، فأيقن بالموت وكتب وصية وأمر أن يحفر له قبر ، ثم مات بعد ذلك رحمه الله تعالى .

ومن كراماته بعد موته نفع الله به : ما حكاه القاضي فخر الدين النوري المكي قال : رأيت الشيخ إسماعيل الجبرتي في المنام بعد وفاته وأنا نائم في المسجد الحرام وهو يقول : والله مامت وإني لحي أرزق ، وإني عند ربي مع النبيين والصديقين والشهداء .

ومن ذلك ما حكاه بعض الأخيار قال : رأيت الشيخ في قبره على سرير وعنده جماعة وهم يقرءون سورة يس ، فقلت له ياسيدي أنت في القبر كما كنت في الدنيا أنت وأصحابك تقرأون سورة يس ؟ فقال نعم أنا على ذلك .

ورأى بعض الناس الشيخ عبد اللطيف العراقي صاحب عدن في المنام وهو يقول له : أتحب أن ترى القطب ؟ فقلت نعم ياسيدي ، فقال هو هذا ، وإذا وإذا بالشيخ إسماعيل نفع الله به .

قال الإمام الشرجي : وكان الفقيه عبد الرحمن بن زكريا يعرف بنقاد الأولياء ، وكان يقول : والله مامثل الشيخ إسماعيل الجبرتي لاني الشام ولا في اليمن ولا في العراق ولا في الحرمين .

واجتمع الشيخ إسماعيل يوما بالفقيه أبي بكر بن أبي حربة ، فحصل على الفقيه حال حتى غاب عن حسه ، فلما أفاق قال : والله يا إسماعيل ما عرفك إلا الله ، والله لقد حصل لك ما لم يحصل لأحد مثلك . مات سنة ۸۰۶ ، ودفن بمقبرة باب سهام من مدينة زبيد ، وله هناك مشهد عظيم ليس في المقبرة أعظم منه ، وعليه أثر النور والبركة .

(إسماعيل بن عمر المغربي) المالكي نزيل مكة . قال الحافظ ابن حجر في كتاب الأنبياء كان خيرا صالحا فاضلا عالما بالفقه والتصوف ونذكر له كرامات . وقال الفاسي : له وقائع تدل على عظم شأنه . منها ما ذكره التونسي أنه رأى في المنام شخصا بإسكندرية ، فسأله عن حاله فأعلمه أنه خالص بشفاعة صاحب الترجمة . مات بمكة سنة ۸۱۰ ، قاله المناوي .

(إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن موسى الفقيه الكبير أحمد بن موسى عجيل) كان معروفا عند الناس بالصلاح من صغره ، بحيث كان يأتيه ذو الحاجة وهو طفل ويتوسل به فتقضى حاجته ، وكان يحمل ويتشفع به في الأمور فيشفع وكان يكثر من زرع الأرض في كل ناحية من أودية اليمن ، وكان إذا أحيا من الأرض موضعا غير معمور لم يأت عليه غير مدة يسيرة إلا وقد عمرت الناحية جميعها وسكنها الناس . مات سنة ۸۲۸ ، قاله الزبيدي .

(الشيخ الحافظ المحدث العلامة عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن برهان الدين ابن جماعة الكناني) الشافعي ، كان من أعلام العلماء وأكابر الأولياء ، أخذ عن الحافظ ابن حجر وغيره .

ووقعت له كرامة ، وهي أن والدته حصل لها ضعف ، فحضر عندها وسألها عن حالها فتأوهت وشكت شدة الحمى ، فقال لها في الجواب : قد تحملت عنك ما أنت فيه ، فما قام من مجلسه إلا وهو محموم ، فلم يزل يتزايد به الضعف ووالدته تقوى إلى أن قبضه الله تعالى . وكانت وفاته سنة ۸۶۱ ، ودفن بماملة عند أقاربه ، قاله في الأنس الجليل .

(الشيخ إسماعيل بن أبي بكر ابن الشيخ إسماعيل الجبوتي الكبير) الأجل الأوحى . قال الشرجي . في طبقات الخواص « من كراماته : ما حدثني به من أثق به قال : قط ما خطر بقلبي شيء مما يغير عقيدتي في الشيخ إسماعيل إلا ورأيت في المنام ما ينهاني عن ذلك غير مرة .

قال : وحدثني بعض الثقات وهو الفقيه الصالح عبد الله بن محمد العجلي قال : كان الشيخ إسماعيل لا يقع عندي بمكان لما أرى منه من التعلق بالدنيا ، فرأيت ليلة في المنام كأنني في مجلس عظيم وفيه جماعة كثيرون من العلماء والصوفية ، ورأيت المتصدر في المجلس الذي إليه الإشارة هو الشيخ إسماعيل ، فمن يومئذ حسن ظني فيه وعرفت أنه ملحوظ ، نفع الله به وبسلفه آمين .

قال : ومما اتفق لي من ذلك أني اجتمعت ببعض الناس ممن يخدم الدولة من أهل البادية ، فحصل منه كلام في حق الشيخ ، فلما كان الليل رأيت في المنام ذلك الرجل وبدنه يسيل قيحا كثيرا حتى وقع على الأرض ، وذلك يدل على عناية الله تعالى به ، زاده الله من فضله . مات سنة ۸۷۵ ، قاله الشرجي .

(أبو الفداء إسماعيل بن يوسف بن فريع) وكان فقيها عالما عاملاً ورعا زاهدا كان مسكنه قرية الترية من قرى الوادي زبيد ، وبها كان اشتغاله بالعلم ، تفقه بجماعة هنالك وتفقه به آخرون ، وكان من عباد الله الصالحين . وله كرامات مشهورة ، من ذلك ما حكاه الجندی في تاريخه أنه يرى على قبره في كل ليلة نور منتشر إلى السماء : قال : وقبره بالقرية المذكورة قال الشرجي : ولم أتحقق تاريخ وفاته .

(إسماعيل بن أحمد بن عيسى المعروف بزروق) من كراماته أنه تقيد إنسان بالدعاء عليه لما خرج للسياحة ، فلما عاد مات الرجل حالا .
وخرج عليه رجل ليسلبه متاعه فأصيب برجله .

وأخبر أنه كان إذا زار أبا مدين وجد الرحمة ، وأحس بالفيض ، وخاطبه الشيخ من قبره ، قاله المناوي . ولا أدري ما درجة القرابة بين هذا وبين الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الفاسي الصوفي المعروف بزروق المشهور المتوفى سنة ۸۹۹ هـ (إسماعيل الفراء) الشيخ العارف بالله تعالى ، والوليّ المعتقد المعروف بالزاهد القاهري . قال الغزالي : كان صديقا لشيخ الإسلام الجدي ، وهو ممن اصطحب له في طريق الله من الأولياء والصالحين ، واجتمع به شيخ الإسلام الوالد وضمن لوالده أن يكون من أهل العلم والصلاح ، فوفى الله تعالى عنه ما ضمنه ، وكان الأمر كذلك والله الحمد . توفي بالقاهرة سنة ۹۲۷ .

(أبو عمرو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي) كان أحد فقهاء التابعين ، تفقه بمعاذ بن جبل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى عن أبي بكر

وعمر وعلى وابن مسعود وأبي موسى وسليمان وعائشة رضى الله عنهم أجمعين ، وكان عبدا زاهدا صواما قواما . يروى أنه كان يختم القرآن في كل ليلة من شهر رمضان خمسة عشر مرة ، وحج نحو ثمانين حجة ، وكان يجهد نفسه بالصوم حتى ينحصر جسمه ، وحتى ذهبت إحدى عينيه من كثرة الصوم ، وكان يصلي في اليوم والليله سبعمئة ركعة .

وذكر الإمام اليافعى أن معاوية رضى الله عنه استسقى به فقال : اللهم إنا نستسقى إليك بخيرنا وأفضلنا الأسود بن يزيد ، ثم قال له : ارفع يديك ، فرفع يديه ودعا فسقوا . وذكر اليافعى وفاته سنة ۷۵ من الهجرة بالكوفة ، بخلاف ما قاله غيره أنها سنة ۸۵ ، وأظن كلام اليافعى أقرب إلى الصواب ، قاله الشرجى .
(أصلان ده ده) المجدوب نزيل حلب . قال العرضى : شاهد كثير من الناس تصرفه التام .

قال : ومن كراماته ما أخبرنا به صهرنا الشيخ أحمد الشيبانى ، وكان عبدا صالحا معتقدا في الأولياء من ذرية قوم كرام [بنى الشيبانى] ومن ذرية بيت الشحنة ، أنه كان لوالده معتق يقال له سليمان ، ترقى في الرفعة حتى صار كتحداى جعفر باشا كافل البلاد اليمنية ، فلما رجع من اليمن إلى أنطاكية استقبله أحمد المذكور ، فأخرج له ورقة تتضمن أن الشيخ محمداً الزجاج من أهل اليمن يسلم على أصلان ده ده ويقبل أياديه ، وقال لى : قبل أياديه عنى فأنا الآن مشغول بخدمة الباشا ، لا أستطيع الذهاب إلى المذكور ، فأنت كن نائباً عنى ، فلما جاء أحمد المذكور قام له أصلان ده ده قائلاً : مرحباً بالذى جاءنا بسلام أهل اليمن [كررها أربع مرات] ثم قال : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته [وكررها أربع مرات] ثم قال : رأيت الجمل ؟ قال : ولا الجمال [وكررها أيضا] كل هذا وأحد المذكور لم يكلمه بذلك ولا شطر كلمة وإنما عرض عليه الأمر في الباطن ، وهذه الكلمات قالها بالتركى ، فإن أصلان ده ده لا يعرف بالعربية ولسانه تركى ، فقال له درویش على خليفته الجالس في خدمته : يا سيدى حضرة الده ده يقول : لكم السلامة ولكم اليمن والبركة ولكم الجمال لمكة ، فقال له : يامولانا صدقتم هذا تأويل كلام الشيخ . :

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب
ومن كراماته : أن عسكريا اشترى من باياس أرزا وبنا وسكرا وقال
في ضميره : أعطى للمذكور منه ستة عشر أبلوجا من السكر والباقي يبيعه خليفته
سيدى على ويحط الثمن على دراهمه الكثيرة ، ثم عدل وقال : آخذ له أبلوجين ،

ثم حمل السكر من بياض فسقط عن الدابة ووقع في الماء حتى وصل إلى التلف وقدر الله أن الرز واللبن كانا يباعان بأحسن ثمن فانحط ثمنهما ، ففي الحال ذهب وأعطى بقية ماندره في ضميره ، فامضى ثلاثة أيام حتى باع الجميع بأرفع الأثمان .

وقال إني الفقير أردت أن آخذ مكانا خرابا كان أصله يباع فيه غزل الصوف من مستحق وقفه ، فطلبت منه فامتنع ووقع عن خاطري ، وكان المذكور كثيرا ما يزورنا في زاويتنا العشائرية ويدخل إلى بيتنا ، وليبتنا باب آخر إلى الجراكسية وإلى الموضع الذي طلبته ، وماخرج المذكور قط من ذلك الباب ، فزارنا ودخل إلى بيتنا وفتح ذلك الباب ، وتوجه إلى ذلك المكان وأسند إليه ظهره زمنا طويلا ثم عاد إلى بيتنا وخرج إلى زاويتنا ، ففي اليوم الثاني جاء في مستحق الوتف يطلب مني ما كنت ذكرته له وقضى الله المصاحبة .

ومنها : أنه يوما من الأيام طالب ديوان الحافظ واستمر عنده نحو شهر وهو ينظر إليه ويقبله ، فبعد ذلك تواترت الأخبار أن الحافظ صار وزيراً أعظم ، وكان حينئذ في آمد ، وكانت الهدايا والندورات تأتيه على التوالي وتعطيه أرباب الدول المآت من القروش ، بحيث إذا شفع في أعظم شفاعاة تقبل ، مع أنه لا يدرك شيئاً بالكلية لغلبة الجذب عليه .

ومنها : ما شاهد الناس منه أنه لما كان السلطان يطلب بغداد ، كان أصلاً نده ده المذكور في تعب باطنى عظيم ، وكانت وفاته بعد فتح بغداد بقليل سنة ۱۰۴۸ ، وعاش نحو مائة سنة ، قاله المحبى .

(النجار القدسى المعروف بالأصم) كان رضى الله عنه يعمل بالخشب فإذا حانت الصلاة أمسك القدم في الخشب ، فيعرف أن الوقت استحق ، فلهذا لم تفته الصلاة في وقتها . مات بمصر ودفن في باب تربة الإدفوى الشرقى من الخارج ، قاله السخاوى .

(أبو الفضل الأحمدي) أفضل الدين أحد أفراد العارفين وأئمة الأولياء المقربين وهو أخو الإمام الشعراني في الطريق ، ومتقدم عليه في الأخذ عن سيدى على الخواص .

قال الإمام الشعراني : وقع بيني وبينه اتحاد لم يقع لى قط مع غيره ، وهو أنه كان يرد على الكلام من الحكمة في الليل فأكتبه ، فإذا جاء عرضته عليه فيخرج لى ورقة من عمامته ويقول : وأنا الآخر وقع لى ذلك ، فقابل الكلام على الآخر

فلا يزيد أحدهما على الآخر حرفا ، فربما يقول بعض الناس أن أحدنا كتب ذلك من الآخر ، وكان رضى الله عنه يدرك تطور الأعمال الليلية والنهارية ، ويرى معارجها وهذا أمر مارأيته لأحد قط من الأسيخ الذين كتبت مناقبهم في هذه الطبقات .

وكان رضى الله عنه يقول : أعطانى الله تعالى أن لا أنظر قط إلى شىء من الحبوب نظرة واحدة ويسوس أو يتلف أبدا ، وجربنا ذلك فى مخزن القمح الذى كان يسوس عندنا .

وكان رضى الله عنه يعرف أصحاب النوبة فى سائر أقطار الأرض ، ويعرف من تولى ذلك اليوم منهم ومن عزل .

وحجّ مرات على التجربد ، فلما كان آخر حجة كان ضعيفا ، فقلت له فى هذه الحالة تسافر ، فقال لترابى فإن نطفتى مرّ غوها فى تربة الشهداء بيدر ، فكان كما قال ، فرض مرضا شديدا قبل بدر يومين ، ثم توفى ودفن بيدر كما قال .

قال : وسمعت الهواتف تقول فى الأشجار : ما صحبت مثل الشيخ أبى الفضل ولا تصحب مثله .

ومدحت له مرة بعض الفقراء ، فقال اجعنى عليه ، فدخنا عليه فوجدناه فى الخلوة ، فقال له سيدى أفضل الدين : ياهو ، بهمة ، فتخبط ذلك الفقير من صباحه عليه حتى كاد يذهب ، فقال سيدى أفضل الدين رضى الله عنه : وعزة ربى لولا الشفقة لشقت قلبه بالصوت ، ثم قال : هذا يأكل مهمال لا يتورع فهذا الذى تركه يتخبط كما قال الله تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) فذاكره مذاكرة فى حقائق اليقين ، ودقق عليه الكلام حتى قال له ذلك الفقير تنزل لنا فى العبارة والمقام ، ثم رأى عنده رجلا محتليا وصوته ضعيف فى الذكر فقال له أخرج هذا الفقير وأطعمه وإلامات ودخل النار ، فقال الفقير : هذا من شرط الخلوة ، فقال له سيدى أفضل الدين رضى الله عنه : ماذا يطلب فى الخلوة هذه ؟ ، فإن العبد إذا كان وليا لله لا يحتاج إلى هذا العلاج وإن كان غير ولي لله ، فلا يصير وليا بالعلاج ، وشجرة السنط لا تكون تفاحا بالعلاج فأخذ سيدى أبو الفضل رغيفا وقال : اسمع منى وأخرج ، ما وعدك الله يحصل إن شاء الله تعالى ، فلم يخرج ، فقال الله يبتليك بالموت ، فمات بعد يوم وليلة .

وكان رضى الله عنه يقول : بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافى ، أرى ما فى بواطنهم كما أرى ما فى ظواهرهم .

وكان إذا انحرف من إنسان يذوب ذلك الإنسان ولا يفلح في شيء من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة .

وكان رضى الله عنه يعرف من أنف الإنسان جميع ما يفعله في داره ويقول : هذا ما هو باختيارى ، وسألت الله تعالى الحجاب فلم يحجبني ، والله تعالى في ذلك حكم وأسرار . وكانت وفاته سنة ٩٤٢ . قال الشعرانى : فلما حججت سنة ٩٤٧ هـ مضيت إلى بدر فقلت له : أقسم عليك بالله إلا مانطقت لى من القبر وعرفتنى بقبرك فنادانى تعال فإنى ها هنا ، فعرفت قبره بتعريفه لى رضى الله عنه .
(آق شمس الدين الرومى) ذكر باسمه فى المحمدين .

(آله نجش) العارف بالله تعالى ، وآله نجش لفظ فارسى معناه عطية الله الهندى النقشبندى ، كان على المشرب ، نهاية فى المعارف ، نقلت عنه التصرفات العجيبة والكرامات الغريبة ، وهو من أجل مشايخ العارف بالله تاج الدين الهندى النقشبندى نزيل مكة ، وله معه حوارق .

منها : أن الشيخ أرسله إلى بلد مكروهة الخدمة ، فكان يمشى فى الطريق فرأى فى أثناء طريقه امرأة جميلة فتعلق قلبه بها ، وصار مشغولاً بها ، حتى خرج زمام اختياره من يده ونسى تلك الخدمة وتبعها ، فبينما هو كذلك إذ رأى الشيخ على يمين تلك المرأة ينظر إليه واضعاً أصبعه السبابة فى فمه على طريق التنبيه والتعجب ، فلما رآه حصل له منه غاية الحياء وانقطع أصل محبتها من قلبه ومضى لسبيله ، ولما رجع من الخدمة وصل إلى الشيخ ، فلما رآه ضحك منه ، فعرف أنه كان شعراً بذلك .

وهنا : أن واحداً من أصحاب الشيخ آله نجش كان يقرأ عليه شيئاً فى عاوم التصوف ذات يوم ، فجاء الجراد إلى البلد ووقف على أشجار الناس وزروعهم ، فجاء راعى بستان الشيخ وأخبره بالجراد ، فأرسل الشيخ واحداً من أصحابه إلى البستان وقال له : قل للجراد منادياً بصوت رفيع إنكم أضيافنا ورعاية الأضياف لازمة إلا أن بستاننا أشجاره صغار لا تحمل ضيافتكم ، فاروؤة أن تتركوه فبمجرد ما سمع الجراد هذا الكلام من الرجل طار وخرج من بستان الشيخ ، وصار زروع الناس وبساتينهم كعصف مأكول ، إلا بستان الشيخ .

وهنا : أن رجلاً جاء إلى الشيخ آله نجش وشكا إليه الفقر والضيق فى المعيشة ، وجلس أياماً فى خدمته ، فقال له الشيخ : إذا حصل لك شيء من الدنيا ما تخرج لنا منه ؟ ، فقال : العشر ، فقال له لا تستطيع ، فكرر عليه الكلام حتى استقر الحال على

أن يخرج له من كل مائة واحداً فأمره أن يروح إلى واحد من أهل الدنيا ، فحصل له بركة الشيخ دنيا كثيرة في أيام قليلة ، فكان الشيخ يرسل إليه الفقراء ويكتب له بأن يعطيهم فلا يؤدي إليهم شيئاً ، ثم اجتمع عنده دراهم كثيرة من حصة الشيخ ، فكتب إلى الشيخ أرسلوا واحداً من خدامكم حتى نرسل هذه الدراهم إليكم ، فلما وصل مكتوبه حصل للشيخ غيرة وغضب وقال : سبحان الله ، ما قلع أحد من وقت آدم إلى يومنا هذا شجرة غرسها بنفسه إلا أنا أقلعه اليوم ، فجاءه بعد أيام خبر موته وله كرامات كثيرة وكانت وفاته سنة ١٠٠٢ عن اثنين وثمانين سنة ، قاله المحبي .

(أم أحمد القابلة) المصرية ، المرأة الصالحة ، كانت من أهل الخير ، وقيل كانت تقبل لله ، ولا تأخذ أجره .

وحكى عنها ولدها أنها قالت له في ليلة شاتية : يا بئى أضى المصباح ، فقال لها ليس عندنا زيت ، فقالت له صب الماء في السراج وسم الله تعالى ، قال ففعلت ذلك فأضاء المصباح ، فقال لها يا أماه الماء يقيد ؟ قالت : لا ، ولكنه من أطاع الله تعالى أطاع له كل شيء ، قاله السخاوى .

(أم الربيع الزبيدي) كانت تصحب الركب ، فإذا عطشوا أتوها فيجدوا الماء أمامهم ، ماتت بمصر ودفنت في تربة الإدفوى بالقرافة ، قاله السخاوى .

(أم سطل السيدة الشريفة العابدة الزاهدة) زوجة الشريف أحد أكابر القراء وهو شيخ أبي الجود في القراء . حكى عنها أن الأفاعى كانت تشرب من يدها ، والثعبان ينام عند رأسها ، وهي مدفونة مع زوجها الخطيب المذكور بالقرافة ، قاله السخاوى .

(السيد أمير كلال) ابن السيد حمزة ، أحد أئمة الطريقة العلية النقشبندية ، وهو شيخ الأستاذ الأعظم شاة نقشبند بهاء الدين رضى الله عنهم أجمعين .

ذكر في مقاماته عن والدته رحمها الله أنها قالت : لقد كنت وأنا حامل به إذا تناولت لقمة من طعام مشبوه أجد ألماً في نفسي ، فلما تكررت معي هذا الأمر التزمت طريق الاحتياط في طعامي ، فلم أجد بعد ذلك شيئاً ، وكنت أرجو أن يجعل الله فيه الخير والبركة :

وذكر أنه لما بلغ سن الشباب اشتغل بفن المصارعة ، فكان يجتمع عليه أرباب الشجاعة وأولوا المعاركة والنظارة ، فاتفق ذات يوم أن رجلاً من الواقفين خطر بباله أن هذا سيد شريف ، فكيف يشتغل بالمصارعة ويسلك سبيل أهل البطالة ؟ فلم يلبث

ذلك الرجل أن غلب عليه النوم ، فرأى في منامه أن القيامة قد قامت ، وأنه وقع في وحل عظيم ، ففرق فيه إلى صدره ، واضطرب اضطرابا عظيما ، وقرع قرعا كبيرا فأتى إليه السيد وأنقذه من هذه الورطة ، ثم أفاق فالتفت إليه حضرة الأستاذ السيد أمير ، وقال له : رأيت همتي وعلمت مامعنى المصارعة ، قاله الخاني .

(أمين الدين بن النجار) إمام جامع الغمري بمصر المحروسة . قال الإمام الشعراني وقع لي معه أنني كنت أقابل معه شرح البخاري في جزاء الصيد ، فذكر جزاء الثيتل ، فقلت : ماهو الثيتل ؟ فقال : هذا الوقت تنظره ، فخرج الثيتل من الحراب فوق على كتفي ، فرأيت دون الحمار وفوق تيس المعز ، وله لحية صغيرة ، فقال هاهو ، ثم دخل الحائط ، فقبلت رجله ، فقال : اكم حتى أموت اه .

يقول جامعه يوسف النبهاني : راجعت حياة الحيوان وهذه عبارتها : الثيتل الذكر المسن من الأوعال . وفي حديث النخعي في الثيتل بقرة ، يعني إذا صاده المحرم أوفى الحرم اه . ولنرجع إلى كراماته رضي الله عنه .

قال الإمام الشعراني ورأيت بعد موته بسنتين ، فروى لي حديثا سنده بالسرياني ومثته بالعبري ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من أدمن النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله بوجع الجنب » وفي رواية « ابتلاه الله في جنبه بالبعج » . قاله الشعراني في الطبقات .

وقال في العهود : كان رضي الله عنه إذا أقسم على شيء أن يتحرك تحرك . ورأيت مرة قال للوح كان بعيدا عنه نحو ثلاثة أذرع : أقسمت عليك بالله إلا جئت ، فزحف اللوح وأنا أنظره حتى جاء إلى الشيخ .

قال المناوي : من كراماته أنه كان يكتب كل سطر ، في كامل الورق ، فيكتب كل سطر بمدة واحدة فلا تزيد على ذلك حرفا ولا تنقص حرفا ، ولا يرفع القلم حتى يكتب السطر . مات سنة ٩٢٩ ، ودفن بتربة خارج باب النصر بالقرب من سيدي إبراهيم الجعبري .

(أبو عامر أويس بن عامر المرادي ثم القرني) خير التابعين بشهادة سيد المرسلين أدرك زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ، شغله بربه بأمه ، ثبت في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتيكم أويس بن عامر مع أمداد من أهل اليمن من مراد ثم من

قرن ، كان به برص فبرأ منه إلا ووضع درهم ، له والدة وهوبها برّ لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل » قاله المناوى ، .

وذكر له الشرجى مناقب كثيرة ثم قال : ورأيت في شرح المقامات للمسعودى روى عن هرم بن حيان المرادى ، وكان رفيقا لأويس أنه مات بدمشق ، وأنه وجد عنده ثوبين ، مكتوب على أحدهما : « بسم الله الرحمن الرحيم ، براءة من الله الرحمن الرحيم لأويس القرنى من النار » . وعلى الثانى مكتوب : « هذا كفن أويس القرنى من الجنة » قال : وكانت وفاة أويس رحمه الله تعالى على ما قيل بصفين عام ٣٧ شهيدا مع أصحاب على رضى الله عنه .

قال الإمام اليافعى : وعن هرم بن حيان قال : بلغنى حديث أويس فقدمت الكوفة ، ولم يكن لى هم إلا طلبه حتى سقطت عايقه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ، فعرفته بالنعته الذى نعت لى ، فإذا رجل نحيل شديد الأدمة أشعث مخلوق الرأس مهيب المنظر ، فسلمت عليه فرد على السلام ونظر لى ومددت يدي لأصافحه فأبى أن يصافحنى .

(أيوب السخيتانى) من كراماته أنه كان بطريق مكة ، فعطش الناس وخافوا فقال لرفقته : أتكتمون علىّ ؟ قالوا نعم ، فدعا وحوّل رداءه فنبع الماء فورا فرووا وسقوا الدواب ، ثم مر بيده على الموضوع فعاد كما كان .

وكان مرة بمكة على جبل حراء ، فعطش رفيقه فغمز برجله الجبل فنبع الماء من تحتها . مات سنة ١٣١ فى الطاعون عن ثلاث وستين سنة . قاله المناوى . قال القشبرى : هكذا قيل : كان جماعة مع أيوب السخيتانى فى السفر ، فأعيأهم طلب الماء ، فقال أيوب : أتسترون علىّ ما عشت ؟ فقالوا نعم ، فدور دائرة فنبع الماء فشربنا ، قال : فلما قدموا البصرة أخبر به حماد بن زيد ، فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم .

(أيوب الكناس) المصرى شيخ الشيخ حسين الجاكنى كان الشيخ حسين الجاكنى واعظا صالحا ، فاعترض عليه بعض الناس وعقدوا له مجلسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا : إنه يلحن فرسم السلطان بمنعه ، فشكا ذلك لشيخه الشيخ أيوب الكناس ، فبينما السلطان فى بيت الخلاء إذ خرج له الشيخ أيوب من الحائط والمكنسة على كتفه فى صورة أسد عظيم ، وفتح فبه يريد أن يبلغ للسلطان ، فارتعد السلطان ووقع مغشيا عليه ، فلما أفاق قال له : ارسل للشيخ حسين يعظ وإلا أهلكتك ،

ثم دخل من الحائط ، فنزل السلطان إلى الشيخ حسين وأراد الاجتماع بالشيخ أيوب فلم يأذن له ، ذكره الشعراني . وذكر وفاة الشيخ حسين الجاكي سنة ٧٣٠ ، وأنه دفن خارج باب النصر في مصر في زاوية شيخه الشيخ أيوب ، ولم يورخ وفاة الشيخ أيوب .

(الشيخ أيوب بن أحمد الخلوتي) الحنفي الدمشقي الأستاذ الكبير ، أحد أئمة المرشدين ومشاهير العارفين وأعيان العلماء العاملين والأولياء المقربين ، وكان له الكشف الصريح ، قال الهبي : سمعت الفقيه الأديب إبراهيم بن عبد الرحمن أمين الفتوى بدمشق يقول : إني كنت نظمت قصيدة مدحته بها ومطلعها :

دعوه يكابد أشواقه فقد أكثر الوجد إحراقه

قال وكنت لم أنشد لأحد منها شيئاً ، فصادت الشيخ أيوب داخلا من باب العبرانيين إلى الجامع الأموي ، فبادرني بإنشاد مطلعها هذا ، فتعجبت من هذا وظننت أنني مسبوق به فقال لي : أنظمت شيئاً من هذا الروي والوزن ؟ فقلت له نعم ، فقال في الليلة الماضية أنشدتني قصيدة هذا مطلعها اذهب واتني بها . وله من هذا الأسلوب وقائع كثيرة .

وروى عنه أنه رأى الشيخ الأكبر ابن عربي وعلى أبوابه حجب كثيرة نحو الأربعين ، فدخلها ولم يمنعه أحد من الحجاب ، فلما كشفها ووصل بين يديه قال له : أنت على قدمي يا أيوب ، ولا أعلم أحداً دخل على غيرك .

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم والسادة العشرة معه وهو يقول لابن عمه عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه : قل لأيوب طوبى لعصر أنت فيه ، وقد أشار إلى ذلك في همزيته التي أولها . يا عربيا حوا حى الجرعاء . وكان ملازماً في جميع أوقاته على قول لا إله إلا الله حتى امتزجت به ، فكان إذا نام يسمع هديره . وكان يقول : لو كنت في مبدأ أمرى أعلم ما في لا إله إلا الله من الأسرار ما طلبت شيئاً من العلوم .

وذكر في رسالته الأسمائية أن أسرع الأذكار نتيجة لا إله إلا الله ، وقراءة سورة الإخلاص .

قال الهبي : وذكر بعض حفدته من العلماء وأظنه شيخنا عبد الحى العكري الصالحى أنه رآه في الخلوة بجامع السليمية قد كبر وعظم في الخلقة حتى ملأ الخلوة ورآه بعضهم نائماً في داخل حجرة ، ثم اقتضى خروج الرجل في أثناء الليل إلى خارج الدار ، فصادف الشيخ قائماً يصلى وحقق شخصه ، ثم دخل فرآه نائماً ،

وفعل وتكرر منه ذلك مرارا ، وهذا من صفات البدلية ، فإن الأولياء يكونون في مكان وشبههم في مكان آخر .

وقال الشيخ أيوب : ولقد رأيت في واقعتي ليلة تقيدي لأبيات من هزيتي في مدحه صلى الله عليه وسلم ، وهي قصيدة تزيد على أربعمائة بيت ، والتزمت في كل بيت جناسين من سائر أنواعه ما خلا الأنواع البديعية ، وكنت في تلاوة ورد الصبح ، فجاءت المبشرة مثل فلقه وصورتها أنه تراءى لي شجرة كما ذكر الله سبحانه أصلها ثابت وفرعها في السماء ، يغشاها من الأنوار كما يقال الرقائق الشمسية فطلبت في الحال ما وراءها ، فأغشيتها ورأيت خلفها فضاء واسعا لا حد له ولانهاية فإذا بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقبل إلى الجهة التي أتعبد فيها ومعه خلق لا يحصيهم إلا الله تعالى ، وشعاع الأنوار ساطع من سائر مسام جسده الشريف ، وكان لي عادة معه صلى الله عليه وسلم في الوقائع إذا رأيت انكبا على فيكون رأسه الشريف فوق رأسي ، وصدره الشريف فوق صدري ، ويضع يديه الشريفتين على ظهري ويقول لي : بارك الله فيك وفي عصر أنت فيه ، والله الحمد على ما حصل من فيض فضله صلى الله عليه وسلم .

وكان يقول : ليس العارف من ينفق من الجيب ، بل العارف من ينفق من الغيب . وله غير ذلك من الكرامات . توفي في دمشق سنة ١٠٧١ . ودفن بمقبرة الفراديس بتربة الغرباء . وقيل في تاريخ موته « الشيخ أيوب قطب » قاله المحبي .

حرف الباء

(السيد بدر بن محمد الحسيني القدسي) كان قطبا عارفا متمكنا ، خضعت له أولياء زمانه ، وهرع إليه الخاص والعام ، وقصد بالزيارة ، وزارته الوحوش والسباع ، وترددت إلى زيارته وزيارة أولاده المدفونين بضريح شرفات ، ومرغت وجوهها عند باب ضريحه ، وله كلام عال على لسان أهل الحقائق ، وكراماته مشهورة . توفي سنة ٦٥٠ ، ودفن بزاويته بوادي النور ظاهر القدس الشريف من جهة الغرب ، ومسافته عن بيت المقدس نحو ثلث بريد ، وهو مقصود بالزيارة نفع الله به ، قاله في [الأنس الجليل] .

(بدر الدين السيوفي الحلبي) ذكره باسمه حسن .

(الشيخ برق) روينا أن قاضي دمشق مريوما راكبا بمكان بدمشق ، فنظر إلى

الشيخ برق قائما وبين يديه جبة أودلق غليظ وهو يضربه بنخشة غليظة ، والدم يرتفع من ذلك المضروب في الهواء ويرش رش ماحول الشيخ ، والشيخ منزعج يصبح مرة ويهيم مرة وبصير كالسكران مرة ، فهدى الله القاضي ونور بصره ، فنزل عن بغلته وجلس مشاهدا لفعل الشيخ ، وكان قد تقدم له سماع ببعض أحواله إلى أن أفاق الشيخ ورجع إلى حكم الظاهر ، فسأله ما الخبر ؟ فقال : حضرت الساعة وقعة المنصورة ، وكان جميع ما يرى من الضرب وظهور الدماء من تلك الواقعة ، وقد نصرت المسلمين ونخلت الكافرين بإذن الله تعالى ، وأرخ أنت ذلك عندك فإن لم يوافق قولي الحق فأنا بريء من الفقر والفقراء ، ثم بعد ذلك طابق الحق واجتمع القاضي بجماعة ممن حضر الواقعة ، فحكوا له أنهم رأوا شخصا يضرب في الهواء بنخشة غليظة رموس الأعداء وصفته كيت وكيت ، فلم يبق عند القاضي شك ولا ريب ، وكانت الواقعة المذكورة سنة ٦٤٥ . قال السراج : وهذا الشيخ برق هو من عظماء الأولياء وسادات المحققين ورؤساء الأصفياء ، له أحوال كثيرة وكرامات منيرة : قال : واجتمعت بشخص من ذريته وحظيت برؤيته ، وحكى لي أشياء كثيرة من كراماته .

(بركات المجذوب) المصرى ، كان يرى الناس أنه يأكل الحشيش ، وسل عليه جندي سيفا وقال له : كيف أنت شيخ وتأكل الحشيش ؟ فقال له هذا ما هو حشيش ، فأعطاه الجندي فوجده حلاوة مأمونية حارة . وله كرامات كثيرة . مات سنة ٩١٥ ، قاله الغزى .

(بركات الخياط) رضى الله عنه . قال الإمام الشعرانى : أخبرني سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى قال : بينما نحن يوما خارج باب زويلة بالقرب من بيت الوالى وإذا هو بشخص تاجر مغربى راكب بغلة ، فسكته الشيخ رضى الله عنه وقال : هذا سرق بيتى ، فدخلوا به بيت الوالى ، فقال للوالى : ياسيدى اضربه مقارع وكسارت وإن مات أنا أزن ديتة ، فلما فرغ الوالى من عقابه نظر إلى وجه التاجر وقال للوالى : أنا غلطت ، هذا ما هو الذى أخذ حوائجى ، فضرب الوالى الشيخ بعصاه فخرج ورقد على بابه وقال : والله يازربون ما أفارق هذه العتبة حتى أعزلك ، فجاء القاصد بعزله من السلطان في الحال .

وكان رضى الله عنه إذا قدموا له لحم الضبانى واشتهى لحم حمام ينقلب في الحال حماما .

وقال الإمام الشعراني أيضا : زرتة بعد موته ، فأخرج لي خادمه طعاما فيه أعضاء آدمى وذراعه ورجله ، فنفرت منه ، فصار الخادم يقول : هذا لحم ضاني وأنا أرى مشط رجل الطفل وأصابعه ويديه وذراعه ، فقلت ذلك لأخي أفضل الدين ، قال : كان هذا حاله في حياته ، تأكل معه مرة حماما فيقلبه سمكا ، ثم دجاجا ونحن ننظر ، ويذبح خروفا ويضعوه في الدمست فيصير كلبا ، فيأكله وحده .

قال المناوي : من كراماته أن أولياء مصر كانوا يحملونه حملاتهم ، حتى الشيخ على المرصني . قال الشعراني : رأيت حمله حملة ابن كاتب غريب لما أراد ابن عثمان أخذه إلى الروم ، فقال سيدي علي : أنا مالي تصرف ، ثم جاء فوضع حجرا على دكان بركات وهو غائب ، فلما رجع ورآه عرف الحجر ومن وضعه والقصة فقال : الاسم لطوية والفعل لأمشير ، يأكلون هدايا الناس ويجعلونهم مريديهم وإذا لحقهم بلايا يأتون إلى بركات ، إيش أكل بركات حتى يحمل ؟ فقال له الشيخ أفضل الدين الأحمدي : هذا رجل عظيم وأذل نفسه وجاءكم فلا تخيب ظن مريده فيه ، فقال بسم الله ، فنتسبه السلطان وجماعته من ذلك الوقت ولم يذكره للسفر مع كونه مكتوبا معهم .

قال النجم الغزي : أخبر بدخول ابن عثمان إلى مصر في الوقت الذي دخل فيه وهو آخر يوم سنة ٩٢٢ ، وكان الأمر كما قال . ومات في ثالث شهر من دخوله ودفن بالقرب من حوض الصارم بالحسينية بالزاوية التي بناها له تلميذه الشيخ رمضان ودفن معه جماعة من الأولياء منهم سيدي علي الخواص رضي الله عنه .

(برهان الدين الأعرج) الإمام العالم الزاهد الورع الخاشع من كبار الزهاد وأفراد العباد . قال ابن بطوطة في رحلته المشهورة : دخلت يوما عليه فقال لي : أراك تحب السياحة والجولان في البلاد ، فقلت له نعم إني أحب ذلك ، ولم يكن حينئذ خطر بخاطري التوغل في البلاد القاصية من الهند والصين ، فقال : لا بد لك إن شاء الله من زيارة أخي فريد الدين بالهند ، وأخي ركن الدين زكرياء بالسند ، وأخي برهان الدين بالصين ، فإذا بلغتهم فأبلغهم مني السلام ، فعجبت من قوله وألقي في روعي التوجه إلى تلك البلاد ، ولم أزل أجول حتى لقيت الثلاثة الذين ذكرهم وأبلغتهم سلامه ، وكان اجتماعه عليه في الاسكندرية .

(برهان الدين بن أبي الشريف المقدسي المصري) ذكر باسمه إبراهيم .

(بشر بن الحرث الحافى) قال أحمد بن الهيثم المتطبب : قال لي بشر الحافى :

قل لمعروف الكرخي إذ صليت جنتك ، قال : فأديت الرسالة وانتظرتة ، فصلينا الظهر فلم يجيء ، ثم صلينا العصر ، ثم المغرب ثم العشاء ، فقلت في نفسي : سبحان الله مثل بشر يقول شيئاً ثم لا يفعل ؟ لا يجوز أن لا يفعل ، وانتظرتة وأنا فوق مسجد على مشرعة ، فجاء بشر بعد هوى من الليل ، وعلى رأسه سجادة فتقدم إلى دجلة ومشى على الماء ، فرميت نفسي من السطح وقبلت يديه ورجليه وقلت ادع الله لي فدعالي وقال استره عليّ قال فلم أتكلم بهذا حتى مات .

وقال رضى الله عنه : دخلت الدار فإذا أنا برجل ، فقلت من أنت دخلت دارى بغير إذنى ؟ فقال أخوك الخضر ، فقلت ادع الله لي ، فقال : هون الله عليك طاعته فقلت زدنى ، فقال وسترها عليك ، قاله القشيري .

قال الإمام الياقنى : كان بشر لا يمد يده إلى أكل طعام ليس بجلال .

قال المناوى : كان سيد الأولياء العارفين في زمانه .

ونقل في [الفتوحات الملكية] عن بعض الصالحين أنه لقي الخضر عليه السلام قال له : ما تقول في الشافعى ؟ قال من الأوتاد ، قال فأحمد بن حنبل ؟ قال صدّيق قال فبشر الحافى ؟ قال ماترك بعده مثله . مات سنة ٢٢٧ ببغداد ، وأخرجت جنازته عقب الصبح فلم يصل إلى المقبرة إلا في الليل . ورؤى في المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال غفر لي ولكل من شبع جنازتى أو أحببني إلى يوم القيامة . ذكر الحافظ الذهبي في كتاب [العاوان] وفاته سنة ٢٢٩ .

(بقا بن بطو) هو من أعيان مشايخ العراق وأكابر الصديقين . من كراماته أنه زاره ثلاثة من الفقهاء وصلوا خلفه العشاء فلم تعجبهم قراءة الفاتحة ، فساء ظنهم به وباتوا عنده تلك الليلة فأجنبوا ، فخرجوا يغتسلون في نهر على باب زاويته في ليلة باردة ، فربض أسد هائل على ثيابهم فعابنوا الهلاك ، فخرج الشيخ فجعل الأسد يتمرغ على رجله وهو يضربه بكفه ويقول : لم تعارض ضيوفنا وإن ساءت بنا ظنونهم ؟ فذهب وطلعوا واستغفروا ، فقال أصاحتم ألسنتكم فختم الأسد ، ونحن أصلحنا قلوبنا فخافنا الأسد .

ومرّ يوماً جند في سفينة في نهر الملك ومعهم أدوات المعاصي من شراب وغير ذلك من عادة الطغاة ، فصاح الشيخ بقا وكان على الشط : ياملاح اتق الله وأقدم إلى البر ، فلم يلتفتوا ، فقال أيها النهر المسخر خذ الفجرة ، فارفع حتى طلع إليهم وأشرفوا على الغرق ، واستغاثوا به وأعلنوا بالتوبة ، فرجع عنهم ونجوا ، وكانوا

يكثرون زيارته . سكن الشيخ بقا المذكور قرية من قرى نهر الملك تسمى نانوى ومات بها سنة ٥٥٢ تقريبا وسنه فوق الثمانين ، وقبره ظاهر يزار ، قاله السراج . وقال التاذفى وقع حريق فى قرينته وفشا واستطار فى أرجائها ، فقام الشيخ بين النار وبين مالم تصل إليه وقال : إلى هنا يامباركة ، فخدمت فى الحال .

(بقى الدين بن مخلد بن مزيد أبو عبد الرحمن القرطبي) أحد أعلام العلماء والأولياء فى الأندلس ، وكان مجاب الدعوة ، وصنف كتابه [المسند] فى الحديث وروى فيه عن ألف وثلاثمائة شيخ . وقال ابن عساكر : إن تفسيره أقطع قطعا لأستثنى أنه لم يؤلف فى الإسلام مثله ، لاتفسير ابن جرير ولاغيره ، وكذلك قال ابن حزم : قال ابن عبد البر : كان منقطع القرين .

من كراماته : أن امرأة جاءتته فقالت : إن ابنى فى الأسر ولاحيلة لى ، فلو أشرت إلى من يفديه فإنى والهة ، فقال نعم انصرفى حتى أنظر فى أمره ، ثم أطرق وحرك شفثيه ، فبعد مدة جاءت المرأة بابنها ، فقال : كنت فى يد بعض ملوك الروم فى الأسارى ، فبينما أنا فى العمل انفك قيدى وسقط ، وذكر اليوم والساعة فوافق وقت دعاء الشيخ ، قال : فصاح على المرسم بنا ثم غاب عنى وأحضر الحداد وقيدونى ، فلما فرغ ومشيت سقطت القيود ، فأعادوا فسقطت ، فبهتوا ودهشوا ودعوا رهبانهم ، فقالوا : دعوه فلا عليكم بقيده أبدا ، فزودوه وأطلقوه مات الشيخ سنة ٣٧٦ . قاله المناوى .

(بكار بن عمران الرحبي) المولد الدمشقى ، الولى العريان المستغرق ، صاحب الحال الباهر ، والكشف الصريح الذى لا يتخلف ، واتفق أهل عصره على ولايته وتصرفه .

وله كرامات كثيرة منها : ماحدث به بعض الثقات قال : أخبرنى الشيخ العارف بالله محمد القشاشى نزيل مكة ونحن بها فى سابع ذى الحجة سنة ١٠٥٣ ، أن الشيخ بكارا كان عنده فى ذلك اليوم ، وأخبره أن الوزير الأعظم قره مصطفى باشا قتل وجاء خاتم الوزارة إلى نائب الشام محمد باشا سبط رسم باشا ، قال : فشككت فى هذا الخبر ، فلما وافيت دمشق تحفته ، فظهر لى أن خاتم الوزارة كان وصل إلى الشام فى اليوم الذى أخبرنى فيه القشاشى بالخبر ، وسألت عن الشيخ بكارهل فارق الشام ؟ فقيل لى لم نره فارقه منذ زمن طويل وكان كثيرا من الحجاج يشاهدونه فى الموقف واقفا بعرفة . وذكر عنه أنه لما قدم المولى محمود المعروف بقره جلبي زاده

إلى دمشق قاضيا لمكة زاره الشيخ بكار بمنزله الذي نزل فيه ، ولبس صوفه ووضع له الوسادة وأمره بالنوم ، فأخذ يورد كلاما مضمونه صريح في توليته قضاء دمشق ، وأنه لا يذهب إلى مكة ، فاتفق في ذلك اليوم أنه جاءه الأمر بتوليته قضاء دمشق وصرفه عن مكة . توفى سنة ١٠٦٧ ، ودفن بمقبرة الفراديس المعروف بتربة الغرباء والرحيبي نسبة إلى قرية الرحبية من ضواحي دمشق بالقرب من منزلة القطيفة . قاله المحبي .

(أبوالسجاد بكر بن عمر بن يحيى الفرساني التغلبي) كان فقيها كبيرا عارفا ورعا زاهدا ، وكان من الأكابر المشهورين علما وعملا .

وكانت له كرامات ظاهرة منها : أنه افتتح طريق الحج إلى مكة المشرفة ، وكان الحج قد انقطع في البر في تلك المدة ، وعميت الطريق وعدم عارفوها ، ففتحها الفقيه المذكور وجعل يتردد فيها بالقوافل عدة سنين ، ولا يقدر أحد أن ينالهم بمكروه من العرب وغيرهم ببركته .

ومنها : أنه أوتي الاسم الأعظم . ومن ذلك أنه أوتي خصيصة من خصائص الأنبياء عليهم السلام ، كان إذا أراد التبرز انفتحت له الأرض وابتلعت ما يخرج منه . توفى في سنة ٧٠٠ ، وقبره بماني قريته مشهور يزار ويتبرك به ، قاله الشرجي . (الشيخ بكر المجدوب) أحد أولياء الله الكرام أصحاب الكرامات والمكاشفات وهو من أهل قرية الطير من قرى بني صعب من أعمال نابلس بالقرب من يافة ، ظهر على يده كرامات كثيرة .

أخبرني صاحبنا الفاضل الشيخ رشيد افندي الفاخوري البيروتي قال : سمعت من كثير من الناس هناك عن الشيخ بكر المذكور كرامات كثيرة ، وقد اتفقوا على اعتقاد ولايته . قال : وشاهدت منه بنفسه أنه دخل داري التي كنت ساكنها بالأجرة ، فنظر إلى جهة مطبخها وقال : هذه الدار تسقط ، ثم ذهب ، ففى ذلك الأسبوع سقطت الدار من الجهة التي أشار إليها ، وبقى الحريم تحت الردم وأنا خارج الدار ، وفى تلك الحالة حضر الشيخ بكر إلى باب الدار وقال : إنها سلمية سلمية وذهب ، فلما حضرت مع بعض الناس أخرجنا الحريم من تحت الردم بدون أن يحصل لهم ضرر والحمد لله رب العالمين . قال : وقد أخبرني بوفاة نفسه قبل وفاته بثلاثة أيام ، وذهب إلى قرية الحرم المدفون فيها سيدنا علي بن عليم الولي الشهير

على ساحل البحر بالقرب من يافة ، فحفر قبره بنفسه هناك ، وبعد ثلاثة أيام توفى فيها ودفن في ذلك المكان عليه رحمة الله تعالى . وكانت وفاته سنة ١٣١٠ تقريبا .

(بلال الخواص) رضى الله عنه قال : كنت في تيه بني إسرائيل ، وإذا برجل يماشيني ، فتعجبت منه ثم ألهمت أنه الخضر رضوان الله تعالى عليه ، فقلت له : بحق الحق من أنت ؟ قال أخوك الخضر ، فقلت له أريد أن أسألك ، فقال سل ، فقلت ماتقول في الشافعي ؟ قال هو من الأوتاد ، فقلت ما تقول في أحمد بن حنبل ؟ فقال : رجل صديق ، فقلت ماتقول في بشر بن الحارث ؟ فقال لم يخلف بعده مثله ، فقلت بأي وسيلة رأيتك ؟ قال بترك لأمك ، قاله الإمام اليافعي .

(أبو البيان بناء بن محمد بن محفوظ القرشي الدمشقي) ذكره جلال الدين البصري في [تحفة الأنام في فضائل الشام] وذكره ابن الحوراني في كتاب [الإشارات في أماكن الزيارات في دمشق]

قال البصروي : هو الشيخ أبو البيان شيخ الطائفة البيانية المنسوبة إليه بدمشق ، وكان إماما عالما زاهدا عابدا ورعا يعرف اللغة والنحو والفقه ، ومناقبه كثيرة وفضائله شهيرة وبركاته معروفة .

وروى عن الشيخ ٧ عن البطائحي قال : رأيت الشيخ أبو البيان والشيخ رسلان مجتمعين بجامع دمشق ، فسألت الله أن يحجبني حتى لا يشتغلاني ، وتبعتهما حتى صعدا إلى أعلى مغارة الدم وقعدا يتحدثان ، وإذا بشخص قد أتى وكأنه طائر في الهواء فجلسا بين يديه كالمرئيين وسألاه عن أشياء من جملتها : أعلى وجه الأرض بلد مارأيته ؟ فقال لا ، فقالا له هل رأيت مثل دمشق ؟ فقال مارأيت مثلها ، فكانا يخاطبانه : يا أبا العباس ، فعلمت أنه الخضر اه .

ثم رأيت الحافظ الذهبي قد ذكره في كتاب [العلو] ووصفه بقوله : الشيخ الإمام القدوة أبو البيان بناء بن محمد بن محفوظ السلمى الحوراني ، ثم الدمشقي الشافعي اللغوي ، شيخ الفقهاء البيانية ، ثم قال : توفي الشيخ أبو البيان سنة ٥٥١ ، وانظر إلى وصفه بالسلمى في عبارة الحافظ الذهبي ، ووصفه بالقرشي في عبارة البصروي .

(بنان الحمال بن محمد بن أحمد بن سعيد الواسطي) ثم المصري ، أحد مشاهير الأولياء ، صحب الجنيد وغيره وكان من أصحاب الكرامات وخوارق العادات .

منها : أن بعض القضاة أغرى عليه ابن طولون ، فأمر أن يلقى للبعج فجعل

يشمه ولا يضره . وقيل له : ما كان في قلبك حين شمك السبع ؟ قال : كنت أتفكر ، هل سؤر للسباع طاهر أم لا ؟ .

ووشى به إلى بعض قضاة مصر فضربه سبع ضربات ، فدعا عليه أن يجبس سبع سنين ، فحبس كذلك .

وجاءه مريض فشكا إليه ، فقال له قم فاستف من تراب القبلة ، ففعل فبرئ فوراً ، مات بمصر سنة ٣١٦ ، ودفن بالقرافة بسفح المقطم مما يلي مسجد محمود . قاله المناوي .

(الشيخ البوني هو أحمد بن علي) ذكر في اسمه .

(بهاء الدين شاه نقشبند) ذكر باسمه في المحمدين .

(بهاء الدين المجذوب القادري) المدفون بالقرب من باب الشعرية بزوايته ،

كان من أكابر العارفين ، وكان كشفه لا يخطئ .

قال الشعراني : وحضرنا يوماً معه ولية ، فنظر للفتهاء في الليل وزعق فيهم وقال لهم : كفرتم بكلام الله ، ثم حذفهم بقلة من الماء كانت بجانبه ، فصعدت إلى نحو السقف ثم نزلت ، فقال فقيه منهم : كسر القلة ، فقال له كذبت ، فوقعت على الأرض صحيحة كما كانت ، فبعد خمس عشرة سنة رأى الفقيه فقال له : أهلاً بشاهد الزور والذي شهد أن القلة انكسرت .

قال : وأخبرني الشيخ زيتون خادم سيدي بهاء الدين أن زوجته لما جذب ، انتظرت إفاقته سبع سنين فلم يفق ، فاستفتت العلماء فأفتوها بأنها تزوج ، فجاء تلك الليلة حين دخل بها زوجها وطعنهما فماتا جميعاً ، وضرب القاضي فعمى وتكسح إلى أن مات : قاله الشعراني في المن .

قال المناوي : وأصل جذبه أنه كان خطيباً بجامع ميدان القمح ، فحضر عقداً يوم الجمعة فسمع قائلًا يقول : هاتوا النار هاتوا الشهود ، فصرخ وهام على وجهه في الجبل ثلاثة أيام ، ثم ثقل عليه الحال فكث خمس سنين لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ، وكان يحفظ قبل الجذب البهجة فلم يزل يقرأ منها أبياتاً لكونه جذب وهو مشغول بها ، وكل شيء جذب عليه الرجل لا يزال يكرره ، وكذا من جذب في حال قبض أو بسط لا يزال دأبه ، وكل ألف سنة عند المجذوب كأنها لحظة في حضرة الله لا يدري بمضي الزمان . ولما جذب البجائي وأعطى درك بحر الهند لم يزل يقول باب المنكرة كل أمر شائع في جنسه ، لا يختص به واحد دون واحد ، لكونه جذب

وهو يقرأ النحو . ولما جذب ابن عبدالكافي القاضي صار يقول : لاحق ولا استحقاق وكان الشيخ بهاء الدين إذا قال لأمير عزلناك أو وليناك حصل ذلك عن قرب . وكان كل شيء أخبر به وقع ، ولم يحفظ قط أنه أخطأ في ذلك . مات سنة ۹۲۲ ، ودفن بزوايته بقرب باب الشعرية .

(بير إلياس الأماصي) أحد المشايخ العارفين في دولة السلطان محمد بن بايزيد خان ، صاحب الشيخ العارف بالله بير صدر الدين الشرواني ، وجلس عنده في الخلوة الأربيعينية واشتغل فيها بالمجاهدات والرياضات ، وكان الشيخ صدر الدين أميا ، ولهذا كان يحصل للمولى المذكور فترة في بعض الأوقات ، وبالأخره ارتحل من شروان إلى بلاده ، واشتغل في وطنه بالمجاهدات والرياضات اثنتي عشرة سنة ، ولما بلغه صيت زين الخاني بخراسان أراد أن يتوجه إليه ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له : يا إلياس توجه إلى صدر الدين فتوجه إليه بأمره صلى الله عليه وسلم ولما قرب منه قال المولى صدر الدين لأصحابه : اليوم يجيء المولى إلياس ، فعليكم بالاستقبال ، ولما حضر قبل يد الشيخ وقال له الشيخ : أيها المولى لا يتيسر لكثير من الناس أن يرشده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقام بخدمته مدة كثيرة ، واشتغل بالمجاهدات والرياضات ، ثم توجه بإذنه إلى بلاده لصلة الرحم . ولما سمع بوفاة الشيخ صدر الدين اشتغل هو بالإرشاد في بلاده بحديقته ببلدة أماصية . ومن المشهور أن الغسال لما وضعه على السرير فوق صفة انهار جانب من الصفة ، فأخذ فأخذ المولى إلياس جانب السرير بيده كيلا يقع ، ودفن بموضع يقال له سوادية ، قاله في الشقائق النعمانية .

(بير جمال الإمام جمال الدين الشيرازي) العجمي الشافعي ، كان من أكابر للعارفين المسلكين . وله كرامات منها : أن السيد علي بن عفيف الشيرازي عارضه وأنكر عليه فدعا عليه فأصابه خراج في جنبه فمات على الأثر . مات بيت المقدس سنة بضع وثمانين وثمانمائة . قاله المناوي .

حرف التاء

(تاج الدين بن الرفاعي) قال السراج في [تفاح الأرواح] روي أن شخصا اسمه محمد بن ورشانة كان أمينا للفقراء على وقف بأرض حصن كيفا فجاء بهم ، فقال له سيدي تاج الدين بن الرفاعي رحمة الله عليه : يا فلان قد أكثر الفقراء

الشكاية منك ، فقال يكذبون وأنت تعلم ، وإن كانوا يصدقون فأنت تعلم ، فما استتم الشيخ كلامه إلا وابن ورشانة قد استلقى على الأرض ميتا ، وكان ذلك يوما مشهودا .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين بن الرفاعى مرّ بقريّة وعلم أن عند بعضهم إنكارا ، وطلب دجاجة من شخص معروف بالبخل بينهم واختص بأكلها ، ثم قالوا : كان لها فراخ ، فأشار الشيخ إلى الإناء الذى فيه عظامها ، فكشف فوجد للدجاجة بحالها ، فردت إلى فراخها ، فعظم ذلك على الحاضرين ، ووقع من الناس موقعا بليغا فارتحل من ساعته .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين حضر المحيا المعتاد كل سنة برواق أم عبيدة وهو يعمل خمس ليال ويجرى فيه أحوال غريبة ، فقال شخص : ياسيدى تاج الدين يقولون إن المشايخ حبهم وميتهم يحضرون هذه الليلة ، فأين شيخى ؟ وكان قد درج فأراه إياه ، فلما تحققه خرّ ميتا قال السراج : وقد روينا مثل ذلك عن والده الشيخ للشيخ شمس الدين المستعجل رحمة الله عليه ، وأن السائل نظر فوجد الرجال وشيخه فيهم فوق رعوس الحاضرين رافعى أيديهم بالدعاء ، فخرميتا ، والروايتان صحیحتان .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين رحمة الله عليه مرّ قريبا من تربة الشيخ القطب جاكير المشهور بالولاية رضى الله عنه ، فأرسل اثنين من الموليين يعلمان خدام التربة بقدمه ، فقدموا لهما شيئا كثيرا من المأكول فأكلاه ، واستغاثا من الجوع فقال للخدام : هذان اثنين فكيف الجمع الكثير ؟ ثم أغلقوا الأبواب ، فجاء سيدى تاج الدين فأشار إلى طاحونة الهواء التى لم فبطلت وقال لا تعود فلم تعد إلى الآن ، وبصق بعض غلمانة الموليين فى البئر التى هنالك فصارت ماء ملحا إلى الآن ، وهناك أرض يكون فيها الملح ، فهمّ الشيخ تاج الدين بإبطالها ، فتشفع الخلق فيها وقالوا فيها أجر كبير ومنافع الناس ، فتركها بعد الجهد وندم الخدام على ما فعلوا حيث لا ينفع الندم .

قال : وروينا أن شخصا رفاعيا اسمه حسن الكردي قال له سيدى تاج الدين رضى الله عنه : توجه إلى الشام المحروسة ، فعند تاريخ كذا يفتح ثغر بهسنى ، يفتحه ملك جليل يقال له خليل ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى ، ويستنقله من أبدى الأرمن ، وهو ثغر مبارك كان النبى صلى الله عليه وسلم يصل

في جامعته كل ليلة جمعة ومعه أصحابه ، يعني بروحانياتهم ، ولم يعد إليه منذ أخذوه من نحو ثلاثين سنة ، فاجتمع به الشيخ الصالح محمد بن شوا المشهور الحال بها رحمة الله عليه ، فقال له : أهلا بالشيخ حسن البهناوى الذى قال له سيدى تاج الدين يفتح البهنسى فلان ويكون له بها زاوية ، وأعاد ما قال جميعه ، فما مضى إلا قليل ويسر الله فتحها ، وصار لحسن بها زاوية حسنة ورأيناه بها مقبلا ، وكان فتحها على يد الملك الأشرف صلاح الدين خليل كما قال الشيخ بغير حصار ولا تعب سنة ٦٩٢ .

قال وروينا أن سيدى تاج الدين رحمة الله عليه مرّ على بلدة الروم فسمع الفقهاء فاجتمعوا وأتوه من البلاد ، وأتاه نائب الملك بإقليم الروم وقالوا : ياسيدى أتم بيت كبير ولكم صيت عظيم وجاه عريض وقبول زائد ، وينبغى أن يكون عندكم علم وفضل وأصل وفرع ، ونحن نريد أن نستفيد منكم ونشكر بما ننقله عنكم ، فعلم أنهم ممتحنون ، وتحقق أنه إن أجابهم قالوا ذلك باشتغال وتلمذة لبعض الفضلاء فلا يستعظمونه ، فأشار إلى شاب من أصغر الجماعة سنا وقدرنا وقال : هذا يجيبكم وأطرق الشيخ فلم يدع أولئك مسألة مشكلة حتى ألقوها عليه ، وأجابهم الشاب بمالم يصدقوا أنه يقع من أكابر الأئمة فبهتوا وانصرفوا خجلين مخذولين قال السراج قال الشاب المحيب واسمه إبراهيم بن مسينة : صار يلقي إلى من الغيب وأنا أتول .

ورويانا أن هولاكو ملك التتار رسم بدخول النصارى عليه ، وإفسادهم بتخريب المساجد والمدارس ، وإبطال الأذان وشعائر الإسلام ، وقتل العلماء والفقراء وغير ذلك ، فاجتمع قريب من خمسمائة عالم إلى سيدنا شمس الدين المستعجل ابن الرفاعى رضى الله عنه ، واستغاثوا بماعينوا من إحاطة البلاء بالمسلمين ، وسألوه النظر في حال الإسلام ، فقالوا يامولانا ما هو وقت المقال أدركنا يا صاحب الحال ، فأرسل معهم ولده سيدى تاج الدين ، وأوصاه بما يعتمد عليه رضى الله عنهما ، فتجهز معهم وصحبته جمع عظيم من الموليين ، فلما وصلوا أثر حالهم في هولاكو تأثيرا عظيما إلى أن أرجفوه فقال لسيدى تاج الدين وهو شاب إذ ذاك : ما نرسم ؟ فقال : أنت قد انفعلت لهؤلاء النصارى وهم ضالون بطالون ، وأنت لا تعرف العلم وإلا كان لهؤلاء العلماء سؤالك الحق ، ولكن بيننا وبينهم أن تعمل لنا نارا مشتركة من المعادن تابق بملكك وعظمتك ، وندخلها نحن وهؤلاء ، فمن كان محقا سلم ومن كان مبطلا هلك ، فقال سمعا وطاعة ، ثم أمر الجيوش فحفروا حفيرة عظيمة ، ثم ملئوها أحطابا وحديداً ونحاساً ورصاصاً وغير ذلك ثم قال انفخوا إلى أن صارت نارا مانعة لا تقابل من مسيرة ساعة ، ثم أحرق الجيش بالعلماء والفقراء والنصارى ، ثم صار سيدى تاج

الدين يتقدم عنهم خطوات ثم يصلى ركعتين ، ثم يشير إليهم تعالوا فيمكنهم المسير إلى حيث صلى ، ثم يتقدم خطوات ثم يصلى ركعتين ، ثم يشير إليهم تعالوا فيمكنهم المسير إلى حيث صلى ، إلى أن أوقفهم على شفير الحفرة ، ثم إنه بكى وبكى الفقراء بكاء عظيما ، ثم أشار بيديه الكريمتين إلى الفقراء أن انزلوا ، فنزلوا فيها وكل شخص في يده نصراني وغاصوا فيها وخرجوا من الناحية الأخرى سالمين ، وفي يد كل فقير بعض النصراني الذي أمسكه ، إما يده وإما رجله وإما رأسه وباقية قد ذاب ، أوقطعة من الحديد أو النحاس ، فبعضها جامدة وبعضها يسيل ، فيتلقى سيلانها بوجهه وعينه وفه وسائر جسده إلى أن بقي من النصراني خلق يسير ، فاستجاروا بالملك واشتروا أنفسهم بأموال عظيمة ، فبهت الملك وسائر دولته وخضعوا للفقراء وذلوا وذهبت حقوقهم لما عاينوا من هذه المعجزة العظيمة النبوية المحمدية ، إذ كرامة كل ولي معجزة لنبية يقينا ، ثم أنعم عليهم إنعاما عظيما وجهزهم في العز والجاه والقبول ، وحل بالنصراني النكال الأعظم ، وبرزت المراسيم بإبطال ماتقدم ، وبالكرامة والاحترام للعلماء والفقراء والمعابد الإسلامية ، وتحقق الملك تمكين الإسلام ودوام برهانهم .

قال : وروينا من طريق آخر أن الشيخ شمس الدين المستعجل أرسل أخاه أبا بكر مع والده تاج الدين ، وأنه تقدم إلى النار ووضع مزره عليها فخفف وهجها وأنه شرب السم الناقع بعد عجز النصراني عن شربه ، وأنه عرق فتفتت مزره من ملاقاته السم .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين رحمه الله قدم مرة إلى هولاءكو في أمر طرأ وصحبته جماعة من الموهلين وهم راكبون على الأسود ومقارعهم الحيات ، فنفرت خيول المغل وسمع هولاءكو الجلبة ، فخرج من خيمته منكرا ، فقال سيدى تاج الدين لا بأس قدموا للأسود الضيافة وقد سكن الوقت ، فقدموا لكل أسدا كديشا من الخيل فأكله وسكن مكانه ، ثم اجتمع سيدى تاج الدين بهولاءكو وقال : قد رأيت حال الموهلين ، ونريك أمرا آخر ، أحضر لنا قطع سم عندك ، فأحضر وعاء فيه سم ساعة ، فقال ضع لنا منه في طشت ما شئت لنزجه بالماء ويشربه الفقراء ، فوضع منه شيئا ، فقال سيدى تاج الدين : ما يكفي ، فقال بل يكفي ، ثم وضع على كسرة خبز من السم قطرة وألقاها إلى كلب فأكلها فهلك لساعته ، ثم قال : لم يبق في عنق من دماثكم شيء ثم شرب الفقراء السم وعملوا سماعا طيبا وكان كل خير فقال هولاءكو : مهما كان لكم من الخوائج ارسموا لي حتى أقضيها على رأسي ، فاقترحوا عليه ماشاءوا فأطاعهم .

قال السراج : والساقى الذى أحضر وعاء السم كان أصله من حلب وصار ساقيا لهولاكو ، ونحن اجتمعنا به واسمه الحاج إبراهيم .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين رحمة الله عليه حضر مرة عند ابن هولاكو الذى أسلم واسمه السلطان أحمد ، وعمل الفقراء بحضرته وحضرة أمراء دولته سماعا عظيما وقالوا : لا بد أن نرى مثل النار التى أوقدت فى أيام هولاكو ، فقال الفقراء بسم الله ، فلما أوقدوها كما اختاروا ودخل فيها الفقراء إلى أن غابوا عن العيون واختطف سيدى تاج الدين صغيرا من حجر السلطان أحمد ولده وإما أخوه ودخل به فى النار ، ثم خرج الفقراء وانطفأت النار ولم يخرج ، فقال بعض الكفرة من التتار : إن لم يخرج بالصغير سالما وإلا قتلنا الفقراء وجميع المسلمين ، واغتنم أمثاله من أعداء الدين غيظ السلطان أحمد بسبب الصغير ، ثم بعد ساعتين خرج والصغير معه فى أحسن حال ، ومعهما أنواع الفواكه والمشموم الذى يعرفونه فى تلك البلاد وعليهما النضارة ، ثم سألوا الصغير فقال : كنا فى بساتين وفواكه وأنهار ورياحين ولم نر نارا ولا غيرها من المؤذيات ، فتعجب القوم من ذلك غاية العجب وحصل للفقراء من الإكرام والاحترام ما لا يوصف .

قال وروينا : أن سيدى تاج الدين رحمه الله حضر مع أولاد المشايخ المطلوبين من زوايا آبائهم بسبب مرافعة وقعت فى حقهم من أنهم يأكلون الأوقاف والفتوحات على أسماء آبائهم ، ، وليس عندهم من أوصاف الفقراء شيء عند السلطان محمود غازان ، فقالوا : مالنا إلا سيدى تاج الدين ، فدخلوا عليه فقال : لا بأس نحن عضو واحد ، ثم اجتمع بغازان محمود وقال : لا حاجة لك بالاعتراض على الفقراء ، ولا يفرنك مانقله أعداء هذه الطائفة من مسلم وكافر ، وبعد ذلك أحضر لنا سم ساعة نشربه كلنا ، فإن سلمنا كنا على الحق ، وإن متنا استراحت الأرض منا ، فأحضر ذلك ممتحنا كثيرا ، فمزجوه فى طشت كما فعل فى أيام هولاكو ، فشربوه فلم يكن إلا كل خير ، ورجع غازان محمود عنهم ، وأكرم أوليائهم وأهان أضدادهم ، وكتب لهم الفرامين بالإكرام والاحترام ، وعدم التعرض إليهم بوجه على ممر الأيام .

قال : وروينا : أن شخصا كان يؤذى سيدى تاج الدين ويصبر عليه وينهاه فلم يقبل ، فسافر إلى دمشق المحروسة وحضر وقتنا طيبا ، وكان يجسده حكة فصادف الحكمة شيء فنزف الدم حتى مات ، فأخبر سيدى تاج بأم عبيدة بالعراق بذلك لساعته وقال : دفعناه الساعة فجرى وجرى ، فأرخناه فوافق ما قاله وقال : ما أخذناه إلا بالحق .

(تاج الدين بن زكريا بن سلطان العثماني النقشبندی) الهندي ، شيخ الطريقة النقشبندية ، كان من كبار الصوفية وأئمة الطريقة النقشبندية ، وله فيها تأليفات كثيرة نافعة . أخذ الطريق عن الدنجش وغيره من العارفين ، وقد أفرد ترجمته تلميذه السيد محمود بن أشرف الحسيني في رسالة سماها « تحفة السالكين في ذكر تاج العارفين » فما قاله فيها إن شيخه الدنجش قال له في الواقعة : يا شيخ تاج طريقنا لانلقن الذكر أحداً حتى يحمل الخطب والماء ، فاشتغل أنت بحمل الماء إلى المطبخ ثلاثة أيام ، قال : فكان يحمل فوق طاقته ، وكانت تظهر منه الخوارق في تلك الأيام ، وكان أهل تلك البلدة يقولون : إن الشيخ حين كان يحمل الحجر على رأسه ويمشي كنا نرى الحجر منفصلة عن رأسه مقدار ذراع ، فبعد ماتم له ثلاثة أشهر قال له الشيخ الدنجش : اليوم قد تم أمرك ، بسم الله اشتغل بالذكر ، وكان أمره بالخدمة المذكورة بالباطن ، وقال له هذا الكلام بالظاهر ، فلقنه ذكر العشية فاشتغل بها ، ولا زال في خدمته حتى وصل إلى الكمال والتكامل . قال تلميذه المذكور في رسالته : سمعت من غير واحد من أصحاب الشيخ أن سيدي الشيخ كان جالسا يوما في بلدنا أمروهة بالمراقبة ، فرفع رأسه فانفصل منه نور وقع على شجرة رمان فبعد ذلك اليوم كانت تلك الشجرة كلها ثمرها وورقها وخشبها درياقا مجربا للناس يستشفون به ، وكانت هذه الكرامة ظاهرة حتى فئيت تلك الشجرة .

قال : وسمعت منهم أن الشيخ دخل يوما في بيته وقت القبولة ، فرقد على سريرته وخرج الأصحاب ، ثم رجعوا ولم يجدوا الشيخ مكانه فتحيروا ، ثم ظهر الشيخ مكانه على السرير وقام واشتغل بالصلاة ، وما استطاع أحد أن يسأله عن ذلك . وسمعت أيضا أن بنتا صغيرة للشيخ كانت مريضة ، وكان الشيخ يتوضأ فألهمها الله إن شربت من غسالة رجله عند الوضوء فشفيت بإذن الله .

وسمعت أيضا واحدا من أصحابنا الصالحين يذكر أن الشيخ كان يوما جالسا في مكان يتكلم في المعارف والحقائق ، وفي أثناء ذلك الكلام يمزح مع أصحابه ويضحك ، فخطر لبعضهم أن مقام المشيخة لا يناسب المزاح أو نحو ذلك ، فاطلع على خاطرهم وقال : إن المزاح من سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فإنه كان يمزح مع أصحابه ولا يقول لاحقا ، وذكر قصة وتوع ابن أم مكتوم في حضرته وضحك الأصحاب .

ومنها أن واحدا من المكاشفين كان بشر بعض أصحاب سيدي الشيخ بأشياء ، فلما وصل إلى مكة كان مع الشيخ ، فخطر له أن الأمور التي كان بشره بها ذلك

المكاشف ما ظهرت أسبابها ، وكان يختلج في سره أن ليس لقول ذلك المكاشف أثر ولا كيف الحال ، ثم توجه إلى نحو الشيخ فقال له قبل أن يظهر شيئا : إن أحدا من أولياء الله تعالى لو بشر أحدا بشيء لا بد أن يظهر ولو بعد عشر سنين أو اثنتي عشرة سنة ، ففهم وحصل له السكون .

قال : وسمعت من الشيخ أنه خرج إلى سفر ووصل إلى بلدة وكان جالسا فيها مع أصحابه بالمراقبة ، فحضر في حلقة رجل لا يعرفه ، فقرب الرجل وقبل يده ورجله وقال : إني من الجن وهذا مكان سكنانا ، وأنا بعد مارأينا طريقكم أجبنناكم فأريد أن آخذ منكم الطريق ، فلقنه الطريقة النقشبندية وكان يحضر عنده في الحلقة ، وكان يراه ولا يراه أحد غيره ، وقال الشيخ : كل وقت أردتم أن أحضر عندكم فاكتبوا اسمي على ورقة وضعوها تحت أرجلكم أحضر عندكم تلك الساعة .

وسمعت أيضا منه أنه حين سافر إلى كشمير حضر عنده واحد من الجن ، وأخذ عنه الطريقة ، وأراد أن يعرض على الشيخ كثيرا من خواص النباتات ، فلم يقبل الشيخ منه ذلك .

قال : وسمعت أن الشيخ كان في بلدة أمروهة ، فرضت امرأة صالحة من المشرق ، وكانت معتقدة له فالتجأت إليه ، فذهب إليها الشيخ يعودها ، فلما رأى حالها أخذته الشفقة عليها والرحمة لها وكانت قد أشرفت على الموت ، فأخذها في ضمنه فبرأت كأن لم يكن بها شيء ، فإن الأخذ في الضمن شيء مقرر عند الأكابر النقشبندية ، إلا أنه لا يتصور إلا قبل نزول ملك الموت ، فبعد نزوله لا بد من بدل . توفي سنة ١٠٥٠ في مكة المشرفة ، ودفن في تربته التي أعدها في حياته في سفح جبل قعيقعان وضريحه ظاهر يزار ، قاله المحبي .

(تاج الدين بن شعبان) قال الإمام الشعراني في المنن : ومما من الله تبارك وتعالى به على صحتي لجماعة يجتمعون بملك الموت وجبريل عليهما السلام في هذه الأيام ولولا أنهم أمروني بالكتمان لذكرت أسماءهم للإخوان .

قال : وقد نقل الشيخ عبد الغفار القوصي في كتاب « الوحيد » أن الشيخ تاج الدين بن شعبان ، وكان من أقران الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله تعالى عنهما ، كان يقول لمن يسأله في حاجة : اصبر حتى يجي جبريل عليه السلام فأوصيه عليك .

وجاءه مرة شخص يأخذ خاطره وولده محتضر فقال : اصبر حتى أوصى عزرائيل على ولدك ، وكان عند الشيخ حدة عظيمة ، فقيل له مرة : ممن اكتسبت هذه الحدة ، فقال : عن صحبتي لجبريل .

وكان كثيرا ما يخاطب ملك الموت إذا حضر ويقول له : مر في طرقاتك فقد بقي من أجله كيت ، فيعيش كما قال ثم يموت .

قال الشيخ عبد الغفار : وقول بعضهم : قال لي جبريل وقلت لجبريل ، ليس بمستحيل ولا ممتنع ، وإنما ينكر ذلك من بعد قلبه عن الملكوت . أما الأولياء فقلوبهم جواره في الملكوت ، ولها أنس بمعالمه ومخاطبات ملائكته لاجتماع أرواحهم بأرواح الملائكة في عالم الملكوت ، بل ربما سرت أرواحهم فيما وراء ذلك . قال : وفي قوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة) وفي قوله تعالى (لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله) إشارة لما قلناه مع عدم استحالة ذلك ووجوه جوازه ، ولا يعارض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « لاني بعدى » لأن ما ذكرناه من محادثة جبريل ليس بنبوة ولا وحى ولا إرسال ، فرمما عرف الولي جبريل حين يصفحه من طريق كشفه وفي الحديث : « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم » فكيف بمن يطلب الله تعالى . وورد أيضا أن الملائكة وجبريل يصفحون من قام ليلة القدر ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع للفجر ، ثم قال : ومعلوم أن الأولياء عدول ثقات ، وقد نقلوا ذلك عن بعضهم بعضا ، لاسيما ممن لا يقع فيه التهمة ولا يتوقف في ذلك إلا من له غرض في عداوة بعض الأولياء والحمد لله رب العالمين .

قال جامعها الفقير يوسف النبهاني عنى الله عنه : اجتمعت في القسطنطينية سنة ١٢٩٩ بالشيخ الخليل العارف بالله وهو سيدى الشيخ أبو خليل أباظة الصيداوى الخلوقي ، أحد أكابر الآخذين عن الوليين للشهيرين الشيخ محمد الجسر والشيخ محمود الرافعى الطرابلسيين من طرابلس الشام ، فأخبرنى الشيخ أبو خليل المذكور من لفظه ، وكان قد حضر من القطر المصرى من الإسكندرية على أثر دخوله الإنكليز إلى البلاد المصرية ، قال : ضاق صدرى فجمت إلى القسطنطينية لأجل أن ينشرح صدرى ولم ينشرح إلى الآن ، قال : وقبل خروجى من إسكندرية نزل جبريل عليه السلام لأجل أن ينشرح صدر أبو خليل فلم ينشرح ، هذا لفظه وأنا أصدقه بذلك وأؤمن أن نزول جبريل كرامة له ، وأنه من أكابر أولياء الله

تعالى ، وقد ذكرته في كتابي هذا في المحمدين لأن اسمه محمد ، وغلبت عليه كنيته أبوخليل رضى الله عنه .

(تاج العارفين أبو الوفا) ذكر باسمه في المحمدين .

(تقي الدين أبو العز ابن الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد المقترح) الشافعي للمصري ، كان من أكابر العلماء كان له جار يتجر في البرفأهدى إليه طبقا من حلوى ، فقال لأهل منزله : كلوا وأنا المكافي عنه ، فأكلوا ، فلما كان الليل ابتهل ودعا له ، فلما كان من الغد أتاه جاره يبكي ، فقال له ما الذي يبكيك ؟ فقال ياسيدي رأيت الليلة في المنام من يقول : أبشر فقد غفر الله لك بدعوة جارك الساعة ، ثم أخرج له نفقة فقال له : أما الحلوى فقبلناها ، وأما هذه فلا أقبلها إني أخاف من الرياء ، وكان إذا بحث كأنه أسد ، قاله السخاوي .

(تقي الدين أبو بكر الحصني) الدمشقي الحسيني الشافعي ، الإمام العالم العلامة الورع الزاهد المحقق ، الكامل الحسيب النسيب ، أحد أكابر الأولياء وشاير الأصفياء .

من كراماته : أنه لما خرج المسلمون إلى غزاة جزيرة قبرص والتحم القتال ، رأى جماعة من العسكر الشيخ تقي الدين يقاتل أمام المسلمين حتى نصرهم الله تعالى ، فلما رجعوا حكوا أنهم رأوا الشيخ يقاتل أمام العسكر ، فأخبر جماعة الشيخ وغيرهم من أهل البلد أنهم لم يفقدوا الشيخ يوما واحدا ولا غاب عنهم .

ومنها : أن جماعة من الحجاج في بعض السنين رأوا الشيخ تقي الدين في المدينة الشريفة ، ثم رأوه في مكة المشرفة ، ثم في عرفات ، يعرفونه لا ينكرونه ، فلما قدموا من الحج أخبروا برؤيته معهم نحو تلك الأماكن الشريفة وهو في دمشق ، ما غاب عن أصحابه يوما واحدا .

ومنها أن شخصا معه علبة لبن ، فباعها لشخص آخر وحملها الحمال إلى منزل المشتري ، ففي أثناء الطريق مر على الشيخ تقي الدين وهو حاملها ، فأخذها الشيخ ورماها في الطريق ، فكبها فرأى فيها حية كانت قد سقطت في الحليب وماتت وراب الحليب عليها ، فأطلع الله الشيخ على ذلك فكبها في الطريق .

ومنها : أنه كان يطعم الرطب الجني للصغار والكبار في غير أوانه ، ولم يكن بدمشق واحدة من ذلك ، قاله البصري في تحفة الأنام .

قال الإمام الشعراني في المنن : من كراماته رضى الله عنه أنه هدم وكالة

عمرها نائب الشام وأخرج حائظها في طريق المسلمين ، فأرسل نائب الشام إليه من يقتله ، فلما جاء وجد عند كتف الشيخ سبعا عظيما قدر الفيل ، فخاف ورجع إلى نائب الشام ولم يقدر أن يفعل فيه شيئا . مات سنة ٨٢٩ ، ودفن بالقببيات ظاهر دمشق على جادة الطريق ، وقبره ظاهر يزار ويتبرك به ، وكراماته ومناقبه كثيرة ، ومن تصانيفه [شرح المنهاج ، وشرح مسلم ، وشرح أسماء الله الحسنى ، وكتاب سير السالك : ثلاث مجلدات ، وقمع النفوس ، والكفاية شرح ابن قاسم الغزى] وقرأ عليه كثير من مؤمنى الجن ، وكانوا يطيعونه فيما يأمرهم به ، ذكر ذلك ابن الخوارى في كتاب [الإشارات إلى أماكن الزيارات] .

حرف الثاء

(ثابت البناني) حدث الشيخ الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسين الطبري في الكرامات بسنده عن حماد بن سلمة قال : إن ثابتا البناني رفع من قبره ولم نر له أثرا في القبور ، وكان ثابت يدعو ويقول : اللهم إن كنت رفعت أقواما من عبادك فاجعلني منهم .

وقال أبو الفرج بن الجوزي في كتابه المسمى [بسوة الأحران] قال بعض أصحاب ثابت البناني : والله الذي لا إله إلا هو لقد أدخلت ثابتا لحده ومعه فلان ، فلما سويناعليه اللبن سقطت لبنة ، فأردنا رفعها فإذا هو يصلي في قبره وكان يقول : « يارب إن أعطيت أحدا أن يصلي في قبره فأعطني ذلك .

وقال الذين ينقلون الحصص : كنا إذا مررنا بجنبات قبر ثابت سمعنا قراءة القرآن ، قاله الإمام الثعالبي في [العلوم الفاخرة] .

وقال سيدى مصطفى البكرى في كتابه [السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد] قال الشعرانى رضى الله عنه في [الجواهر والدرر] : وهذا الكتاب التقطه من فوائد شيخه سيدى على الخواص رضى الله عنه [كبريت أحر] سألت شيخنا رضى الله عنه عن صلاة ثابت البناني في قبره كما ذكره في [طبقات الأولياء] هل يثاب عليها كما يثاب على ما كان من أعماله قبل الموت ؟ فقال نعم ، لكن بحكم خرق العادة لقوله صلى الله عليه وسلم « إذا مات ابن آدم انقطع عمله » الحديث ، فالبرزخ معدود في حق هذا من وقت التكليف ، بل قال بعضهم : إن وقت التكليف باق حتى يسجد أهل الأعراف بمجدة يترجع بها ميزانهم ثم يدخلون الجنة ، قال : فلولا

أن تلك السجدة في زمن التكليف ما أغنت عنهم شيئا والله أعلم ، فقلت له : لم يتحقق العبد في دار الدنيا بمقام من المقامات فهل يعطاه في الآخرة ؟ فقال رضى الله عنه : إن سأل ذلك من باب المنة ، فجائز أن يعطاه وإن كان من باب الجزاء فلا ، إذ الترقى في الآخرة لا يكون إلا في أعمال حصلها المكلف هنا ولو في البرزخ على ما في قصة ثابت في قبره على ما قدمناه ، فقلت له : فإذا صدقت نية العبد في شيء وتعلقت همته بمحصله فهل يكون له في الآخرة ؟ فقال : نعم إن شاء الله تعالى ، كما أن من مات قبل الفتح عليه في طريق القوم يرفع إلى محل همته .

وقال في موضع آخر (مانقل) سألت شيخنا رضى الله عنه عن وقع له صلاة في قبره كثابت البنائى هل يكتب الله له ثواب تلك الصلاة مدة البرزخ ؟ أم عمله لاثواب فيه كأهل الجنة ؟ قلت : افهم تمثيله : إن هناك أعمالا ولا ثواب فيها . وفي الحديث « إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخضون ، ولكن طعامهم ذلك جشاء ورشح كرشح المسك ، يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس » رواه مسلم وأحمد وأبو داود عن جابر ، قال : فقال الذى أعطاه الكشف : إن الله تعالى يكتب له ثواب عمله إلى أن يخرج من البرزخ فقلت له : فهل يتوضئون في قبورهم لذلك (فقال لاحاجة لهم إلى وضوء لعدم وقوع الحدث منهم ، فقلت له : فهل يؤذنون ويقيمون ، فقال نعم كما ورد في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فقلت له : فهل يكتب لهم ثواب قضاء حوائج الناس إذا خرج شخص من قبورهم وقضى حوائج الناس ؟ فقال نعم يكتب لهم ثواب ذلك كحكم صلاتهم في البرزخ على حد سواء ، فقلت له : هل الصورة التى تخرج من قبورهم ملك ، أو صورة تنشأ من همتهم بحسب اعتقاد صاحب الحاجة فيهم ؟ فقال : كل ذلك يكون ، فتارة يوكل الله تعالى بقبر ذلك الولي ما كما يقضى حوائج الناس كما وقع للإمام الشافعى وسيدى أحمد البدوى والسيدة نفيسة ، وتارة يخرج الولي بنفسه ويقضى الحاجة ، لأن للأولياء الإطلاق في البرزخ والسراح لأرواحهم فقلت له : فهل حكم الأنبياء كذلك ؟ فقال نعم ، لكن من وقع له خطاب من قبر نبي فذلك عين النبي ، لامثال له ، وأما إذا سمع خطابه من غير قبره فهو مثال لاحقيقة ، لأن ذات النبي منزهة عن كلفة الهوى والرواح ، انتهى كلام الإمام الشعرانى .

(ثوبان بن إبراهيم ، وقيل الفيض بن إبراهيم ذوالنون المصرى) وأبوه كان نوبيا فائق هذا الشأن وأوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا .

حكى عن أحمد بن محمد السلمى قال : دخلت على ذى النون المصرى يوما فرأيت بين يديه طستا من ذهب وحوله الند والعنبر يسجر فقال لى : أنت ممن يدخل على الملوك فى حال بسطهم ، ثم قال أعطانى درهما فأنفقت منه إلى بلخ .

قال القشيرى : وسمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أبا بكر الرازى يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت ذا النون المصرى يقول : وقد سأله سالم المغربى عن أصل توبته ، فقال : خرجت من مصر إلى بعض القرى فنمت فى الطريق ، ثم انتبهت وفتحت عيني فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة على الأرض ، فانشقت الأرض فخرج منها سكرجتان : إحداهما من ذهب ، والأخرى من فضة ، وفى إحداهما سمس وفى الأخرى ماء ورد ، فأكلت من هذه وشربت من هذه ، فقلت حسبي تبت ، ولزمت الباب إلى أن قبلنى .

وسمعت خمزة بن يوسف يقول : سمعت أبا الحسن إسماعيل بن عمرو بن كامل بمصر يقول : سمعت أبا محمد نعمان بن موسى الحيرى بالحيرة يقول : رأيت ذا النون وقد تقاتل اثنان : أحدهما من أولياء السلطان ، والآخر من الرعية ، فعاد الذى من الرعية على الجندى فكسر ثنيته ، فتعلق الجندى به وقال : بينى وبينك الأمير فجازوا بذى النون فقال لهم الناس : اصعدوا إلى الشيخ ، فصعدوا إليه وعرفوه بما جرى ، فأخذ الثنية وبلها بريقه وردها إلى فم الرجل فى الموضع الذى كانت فيه ، فحرك شفثيه فتعلقت بإذن الله تعالى ، فبقى الرجل يفتش فاه فلم يجد الأسنان إلا سواء ، قاله القشيرى .

قال الإمام الياضى : قال أبو جعفر : كنت عند ذى النون المصرى فتذاكرنا طاعة الأشياء للأولياء ، فقال ذوالنون : من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور فى أربع زوايا البيت ثم يرجع إلى مكانه فيفعل ، قال : فدار السرير فى أربع زوايا البيت وعاد إلى مكانه ، وهناك شاب قاعد فأخذ يبكى حتى مات فى الوقت .

قال السخاوى : إن محمد بن إسماعيل المعروف بصاحب الدار بنى دارا حسنة وأتقن بناءها ، فلما فرغ جلس على بابها ، فدخل عليه ذوالنون فقال له : أيها المغرور اللامى عن دار البقاء والسرور كيف لاتعمر دار مولاك فى دار الأمان ؟ دار لا يضيق فيها المكان ، ولا ينتزع منها السكان ، ولا يزعجها حوادث الزمان ، ولا تحتاج إلى بناء وطيان ، ويجتمع هذه الدار حدود أربعة : الحلد الأول ينتهى إلى منازل الراجين ، والحلد الثانى ينتهى إلى منازل الخائفين المحزونين ، والحلد الثالث ينتهى إلى منازل المحبين ، والحلد الرابع ينتهى إلى منازل الصابرين ، وشرع إلى هذه

الدار الشارح إلى خيام مضروبة ، وقباب منصوبة على شاطئ أنهار الجنة ، في ميادين قد أشرفت ، وغرف قد رفعت ، فيها سرر قد نصبت على فرش قد تصدرت فيها أنهار وكثبان مسك وزعفران ، قد عانقوا خيرات حسان ، وترجمة كتابتها هذا ما اشترى العبد المحزون من الرب الغفور ، اشترى منه هذه الدار بالتفكر في ذل المعصية إلى عز الطاعة ، فما على المشتري فيما اشترى من درك سوى نقض العهود والغفلة عن المعبود ، وشهد على ذلك التبيان وما نطق في محكم القرآن ، قال الملك الديان : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، فلما سمع هذا الكلام أثر ذلك في قلبه ، وباع هذه الدار وتصدق بثمنها على الفقراء والمحتاجين طلبا للدار التي وصفها له ذوالنون ، وكتب كتابا وأوصى أن يجعل على صدره في لحده ، ففعلوا ذلك ثم بعد مدة فتحوا قبره فوجدوا مكتوبا في الكتاب : قد وفينا ماضن عبدنا ذوالنون .

ومنها : قال ذوالنون : كنت راكبا في سفينة فسرق منها درة ، فاتهموا بها شابا فقلت دعوني أترفق به لعله يخرجها ، فأخرج رأسه من تحت كسائه ، فتحدثت معه في ذلك المعنى وتلطفت به ، فرفع الشاب رأسه إلى السماء وقال : أقسمت عليك يارب لا تدع أحدا من الحيتان إلا ويأتي بنحو هذه ، قال : فرأيت حيتانا كثيرة على وجه البحر وفي فم كل واحد منها جوهرة .

وقال المناوي : قال ذوالنون رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود ، فقلت له فيه ، فقال انتظر الإذن من ربي بالانصراف ، فسقطت عليه رقعة فيها : من العزيز الغفور إلى عبدي الصادق انصرف مغفورا لك .

وحكى ذوالنون المصري عن الجوهري أنه خرج بالعجيين من بيته إلى الفرن وهو جنب ، فجاء إلى شط النيل بمصر ، فنزل الماء ليغتسل ، فرأى وهو في الماء مثل ما يرى النائم كأنه ببغداد ، وقد تزوج وأقام مع المرأة ست سنين وأولدها أولادا ، ثم رد إلى نفسه وهو في الماء ، فخرج ولبس ثوبه وأخذ خبزه من الفرن وجاء إلى بيته وأخبر أهله بما أبصره ، فبعد أشهر جاءت تلك المرأة التي رأى أنه تزوجها في تلك الواقعة تسأل عن داره ، فلما رآها عرفها وعرف الأولاد ، وقيل لها متى تزوجك قالت منذ ست سنين وهؤلاء أولاده مني ، فخرج في الحس ما وقع في الخيال .

قال ابن عربي : وهذه من مسائل ذى النون الست التي تحيلها العقول ، فله قوى في العالم خلقها مختلفة الأحكام في اختلاف حكم العقل في العامة من حكم

البصر والسمع وغيرهما ، فاختص الله أوليائه بقوى لها مثل هذه الحكاية ، فلا ينكرها إلا جاهل بما ينبغي للجناب الإلهي من الاقتدار ، ولا يعرف هذا الضرب إلا من عرف قدرة الله تعالى في وجوه الخيال في العالم الطبيعي ، وما يجده العالم به من الأمور الواسعة في النفس الفرد وطرفة العين ، ثم يرى أثر ذلك في الحسن بعين الخيال ، فيعرف هذا القرب وتضاعف السنين في الزمن القليل من زمان الحياة الدنيا انتهى . ذكره المناوي .

قال : ومن كراماته أنه دخل عليه تلميذه يوسف بن الحسين الرازي فقال له : ما يقول الناس فيّ قال زنديق ، فقال الأمر سهل حيث لم يقولوا يهودي ، فإن الناس تنفر قلوبهم من اليهود أشد ، فخرج فسمعهم يقولون يهودي ، فعاد فأخبره وخرج ، فوجد فقهاء إخميم تعصبوا ونزلوا إلى زورق ذاهبين إلى سلطان مصر ليشهدوا بكفره ، فانقلب الزورق بهم والناس ينظرون حتى الملاح ، فقيل له : ما بال الرئيس ؟ قال حمل الفساق .

ودخل غلام من غلمانه بغداد فسمع قوالا ، فصاح ووقع ميتا ، فلما دخل ذوالنون بغداد سأل عن القوال وقال له قل ، فقال ، فصاح ذوالنون فخراً القوال ميتا ، فخرج وهو يقول النفس بالنفس .

وأخرج ابن الطحان في ذيل تاريخ مصر في ترجمة ذى الكفل وهو أخو ذى النون أن رجلين اختصما في ثلاثمائة أردب قمح ، فاعترف أحدهما بالحق وادعى العجز فوعظه ذوالنون فأصر ، فقال لصاحب الدين : تصالحه على مائة أردب فرضي فقال لأخيه ذى الكفل كل له من هذا البيت ، وأوماً إلى بيت مهجور مملوء بالتراب ففتحه فرأى القمح يخرج من شقوقه ، فكال له مائة ، فقال اردد الباب ، فعاد مملوء ترابا كما كان .

وقال بكر بن عبد الرحمن : كنت معه في البادية ، فجلسنا تحت شجرة أم غيلان ، فقلت ما أطيب الموضع لو كان فيه رطب ، فحرك الشجرة وقال : أقسمت عليك بالذي ابتدأك وخلقك شجرة إلا نثرت علينا رطبا جنيا فتساقط الرطب فأكلنا وشبعنا ، ثم نمت وقمت حركة الشجرة فنثرت شوكا . مات سنة ذوالنون سنة ٢٤٥ ودفن بالقرافة في مصر بقرب قبر عقبة بن عامر الجهني ، وقيل بل هو وعقبة وعمرو بن العاص في قبر واحد .

تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني ، وأوله : حرف الجيم

فهرس

الجزء الأول

صحيفة	صحيفة
١٣٥ حمزة الأسلمى	٣ ترجمة الإمام النبهانى - للمحقق
١٣٥ حنظلة	٦ التعريف بالكتاب
خالد بن الوليد	٩ خطبة الكتاب
١٣٦ ذؤيب بن كلاب	١٣ مقدمة الكتاب ، وفيه مطالب
زيد بن خارجة	١٢٧ أسماء الصحابة رضى الله عنهم
١٣٧ سعد بن أبى وقاص	وهم ٥٤
١٤٠ سعد بن الربيع	١٢٧ أبو بكر
سعد بن عبادة	١٢٨ أبو الدرداء
سعد بن معاذ	أبو عيس بن جبر
١٤٢ سعيد بن زيد	١٢٩ أبو موسى الأشعري
١٤٣ سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم	أبو هريرة
١٤٣ سلمان الفارسى	أبو أمامة الباهلى
عاصم بن ثابت وخبيب	١٣٠ ابن أم مكتوم
١٤٥ عامر بن فهيرة	أسيد بن حضير
١٤٧ عباد بن بشر وأسيد بن حضير	أنس بن مالك
العباس بن عبد المطلب	أنس بن النضر
١٤٨ عبد الله بن حجش	تميم الدارى
عبد الله والد جابر	١٣١ ثابت بن قيس
١٤٩ عبد الله بن عمر	حجر بن عدى
عبد الله بن الزبير	الحسن بن على
عبد الله بن عمرو بن حرام	الحسين بن على
	١٣٢ حمزة بن عبد المطلب

صحيفة	صحيفة
محمد بن مسلم القنطري ١٧٠	١٥٠ عبيدة بن الحارث
محمد بن يوسف البنا	عثمان بن عفان
محمد بن إسماعيل المغربي	١٥١ العلاء بن الحضرمي
محمد بن أحمد حمدويه المعلم	١٥٤ علي بن أبي طالب
محمد بن يعقوب العرجي ١٧١	١٥٦ عمر بن الخطاب
محمد بن السهاك	١٥٩ عمران بن حصين
محمد بن جعفر الحسيني ١٧٢	عمرو بن العاص
محمد بن يوسف البولاق	١٦٠ غالب بن عبد الله الليثي
محمد بن محمد الإدقوي ١٧٣	مسلمة بن مخلد
محمد المالكي المصري	ميسرة بن مسروق العبسي
محمد بن عبد الله البزاز	١٦١ النجاشي
محمد التكروري المصري ١٧٤	يعلى بن مرة
محمد الواعظ المصري	زينب : (أم كلثوم بنت عليّ
محمد بن موسى : أبو بكر الواسطي ١٧٥	أبي طالب) زوجة عمر
محمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر	١٦٢ أم أيمن
الطحاوي	١٦٣ الزنيرة
محمد خير النساج	أم شريك
محمد أبو بكر الكتاني ١٧٦	الفريرة الأنصارية
محمد بن سعدون التيمي	١٦٤ ذكر كرامات من اسمه محمد
محمد بن خفيف الشيرازي	من الأولياء
محمد بن سمعون البغدادي ١٧٨	محمد الباقر
محمد بن الحسين الأزدي	محمد بن المنكدر
أبو عبد الرحمن السلمى	١٦٥ محمد بن إدريس الشافعي (فائدة محمد)
محمد بن فتوح الحميدي ١٧٩	١٦٧ محمد شيبان الراعي
محمد بن محمد : تاج العارفين	١٦٨ محمد بن الحسين الزعفراني
أبو الوفا	١٦٨ محمد الجواد أحد أكابر ساداتنا
محمد بن محمد الطوسي أبو حامد ١٨٠	آل البيت
الغزالي وفيها قصيدته المنفرجة	١٦٩ محمد بن منصور الطوسي
	محمد بن علي الحكيم الترمذي

صحيفة	صحيفة
۲۲۰ محمد الزوقري اليمني	۱۸۵ محمد بن الوليد: أبو بكر الطرطوشي
۲۲۱ محمد بن عبد الرحمن بن الأستاذ الأعظم باعلوي	محمد بن الحسين بن عبدويه اليمني
محمد الهرمل اليمني	۱۸۶ محمد بن الفضل
محمد بن عبد الله بن الأستاذ الأعظم	محمد السماع
۲۲۲ محمد بن إسحاق الرومي :	۱۸۷ محمد البصري
صدر الدين القونوي	۱۸۷ محمد بن الموفق الخبوشاني
محمد أبوشعبة الحضرمي	محمد بن قائد
۲۲۳ محمد بن أبي المجد الحراني	۱۸۸ محمد الخياط الإشبيلي
۲۲۴ محمد بن علي الرياحي	محمد بن أشرف الرندي
محمد بن عباس الشعبي	۱۸۹ محمد الشرقي الإشبيلي
محمد بن الحسين الهمداني	محمد زهار الفارسي
۲۲۵ محمد الخليق التركي	۱۹۰ محمد بن رسلان المصري
۲۲۶ محمد بن أسعد الصعبي اليمني	محمد الحصار المغربي للفاسي
۲۲۷ محمد بن أبي حبرة	محمد : أبو عبد الله القرشي
محمد بن أبي بكر العرودك	۱۹۵ محمد بن يوسف اليمني الضجاعي
محمد بن دقيق العيد	۱۹۶ محمد شعيب أبو مدين اليمني
۲۲۹ محمد بن عمرو التباعي	محمد بن أبي كسير الحامي
محمد بن عبد الله بن زاكي اليمني	۱۹۷ محمد بن حسين البجلي
۲۳۰ محمد بن عمر بن حشير	۱۹۸ محمد محي الدين العربي وفيها إجازة له ذكر فيها كثيرا من مشايخه ومؤلفاته
۲۳۱ محمد بن معبد اليمني	۲۱۰ محمد الأزهرى العجمي
محمد بن حسن بن مرزوق	محمد بن عبد الله الإيجي
۲۳۲ محمد أبو حربة اليمني	محمد بن هارون
۲۳۳ محمد بن أبي المجد المرشدي	۲۱۱ محمد السقا
۲۳۶ محمد بن عبد الله بن باعلوي	۲۱۲ محمد بن إسماعيل الحضرمي
ابن الأستاذ الأعظم	۲۱۳ محمد بن علي صاحب مرباط
محمد بن موسى النهاري	۲۱۴ محمد أبو بكر بن قوام

صحيفة	
۲۵۹	محمد بن أحمد النعمي الحضرمي
	محمد بن حسن باعلوي جمل الليل
	محمد بن سعيد البصري العدني
۲۶۰	محمد بن عمر الملقب بالمعلم
	محمد المعروف بأكال الحيات
	محمد بن علي البخاري
	محمد بن حسن المعلم باعلوي
۲۶۱	محمد شمس الدين الحنفي
۲۷۰	محمد بن حسن الإخيمى
	محمد بن عيسى الزيلعي
	محمد بن عمر الواسطي الغمري
۲۷۱	محمد بن صدقة الدمياطي
۲۷۲	محمد بن أحمد الفرغل الصعدي
۲۷۴	محمد بن حمزة : شمس الدين
۲۷۵	محمد العطار المغربي
	محمد بن علي باعلوي صاحب عبيد
۲۷۶	محمد بن سليمان الجزولي
۲۷۷	محمد ابن أخت الشيخ مدين الأشموني
	محمد بن عباس الشعبي اليمني
	محمد بن أبي بكر المقرئ اليمني
	محمد بن مهنا القرشي
۲۷۹	محمد بن عبد الله الهمداني صاحب المقروضة
	محمد بن عثمان النزيلي
۲۸۰	محمد بن سعيد القرظي
	محمد بن عمر باعباد الحضرمي
	محمد بن عبد الله المنسكي

صحيفة	
۲۳۷	محمد بن عبد الله المؤذن اليمني
	محمد وفا السكندري
۲۳۸	محمد بن أحمد بن موسى عجيب
	محمد الششيني : من أهل القرن الثامن
	محمد بن علوي بن أحمد بن الأستاذ الأعظم
۲۳۹	محمد إبراهيم بن دحمان
	محمد بن عبد الصوفي الكازروني
	محمد بن عمر الزوكي
۲۴۰	محمد بن عيسى الزيلعي
	محمد بن محمد بن محمد بهاء الدين شاه نقشبند
۲۵۳	محمد بن عباد الرندي
	محمد بن عمر الدبر اليمني
	محمد بن إسماعيل المكشش اليمني
۲۵۴	محمد بن إسحاق الحضرمي
	محمد بن إبراهيم الكردي .
۲۵۵	محمد بن علي الأشخر
	محمد بابا السماسي النقشبندی
۲۵۶	محمد بارسا البخاري
	محمد بن عبد الله الدهني
۲۵۷	محمد بن علي الأشكل اليمني
۲۵۷	محمد بن عمر صاحب المصنف باعلوي
۲۵۸	محمد بن علي مولى الدويلة
	محمد بن عبد الله مولى الدويلة
	محمد بن عبد الرحمن السقاف

صحيفة

۲۸۱ محمد بن مبارك البركاني

محمد بن علي الطواشي

محمد بن عمر النهاري

۲۸۲ محمد بن ظفر الشميري

۲۸۳ محمد أبو المواهب الشاذلي

۲۸۴ محمد الشويبي المصري

محمد قمر الدولة

۲۸۵ محمد بن أبي جمرة

محمد الصوفي الفيومي

محمد الريموني

محمد التنوري المصري

۲۸۶ محمد السروجي النقشبندی

محمد الحضرمي المجذوب

۲۸۷ محمد بن داود المنزلاوي

محمد الجلاجولي: أبو العون الغزي

۲۸۹ محمد المغربي المصري

محمد بن زرعة المصري

محمد بن عبدالرحمن الأسقع باعلوي

۲۹۰ محمد صدر الدين البكري

محمد أبو فاطمة العجلوني

محمد شمس الدين الديروطي

محمد بن عنان شيخ الشعراني

۲۹۴ محمد بهاء الدين المجذوب

محمد الرويجلي

محمد البدخشي

۲۹۵ محمد فرفور

۲۹۶ محمد الخراساني النجم

محمد الشريبي

صحيفة

۲۹۷ محمد المنير

۲۷۹ محمد السروي

۳۰۰ محمد الشناوي

۳۰۱ محمد بن عراق

محمد رضا الدين الغزي

۳۰۲ محمد المجذوب .

محمد بن خليل الصمادي

محمد بن بهاء الدين بن لطف الله

۳۰۳ تاج العارفين : محمد أبو الحسن

البكري

۳۰۵ محمد بن عمر بن سوار الدمشقي

محمد بن علي بن علوي بن الأستاذ

الأعظم

۳۰۶ محمد بن محمد الزغبى الدمشقي

۳۰۷ محمد الخواجه جكي السمرقندي

محمد المجذوب القاطن بقلوب

محمد المجذوب الشهادي مات

في القرن العاشر

محمد بن القاضي المجذوب

محمد بن عبد الرحيم الدمشقي

۳۰۸ محمد بن علي بن هارون : باعلوي

محمد بن كريم الدين الإيجي

۳۱۰ محمد أبو مسلم الصمادي

۳۱۲ محمد البكري الكبير

۳۲۲ محمد العرة البقاعي

۳۲۳ محمد بن محمد عجلان الدمشقي

محمد البوقاني

۳۲۴ محمد اليمني القادري

صحيفة	صحيفة
محمد بن علوى السقاف ۳۳۶	محمد بن اسماعيل بن الفتي الزبيدي
محمد بن عمر العباسي الدمشقي	محمد الصعدي
محمد بن أحمد بن عقبة الحضرمي ۳۳۷	محمد المغربي : في أوائل القرن
محمد زين العابدين بن محمد	الحادي عشر
زين العابدين ابن محمد البكري الكبير	محمد بن عمر السعدي الحلبي ۳۲۵
محمد زين العابدين بن محمد ۳۳۹	محمد الشرمساحي المصري
زين العابدين ابن محمد زين	محمد بن أحمد العجيل ۳۲۶
العابدين بن محمد البكري الكبير	محمد زين العابدين بن محمد
محمد سعيد المريغي السوسي ۳۴۰	البكري الكبير
المراكشي	محمد المجذوب المعروف بمعيمع
محمد سيف الدين الفاروقي	المصري في أوائل القرن الحادي عشر
النقشبندی	محمد بن عمر اليمني
محمد بن عمر الرديني الحسيني اليمني ۳۴۱	محمد أبو المواهب بن محمد
محمد المتلولي الزيلعي	البكري الكبير
محمد صبغة الله بن معصوم	محمد بن عمر العلمي القدسي ۳۲۹
النقشبندی	محمد القملي القادري
محمد النبتي السقاف ۳۴۲	محمد النبوفري
محمد مراد الأزبكي جد آل	محمد بن يوسف عبد النبي ۳۳۰
المرادي في الشام	الدجاني القشاشي
محمد بن سلطان الوليدي المكي ۳۴۵	محمد أبوسرين بن المقبول الزيلعي ۳۳۰
محمد شرف الدين الخليلي	محمد بن أحمد الأحمدي المصري ۳۳۱
محمد القليني الأزهرى ۳۴۷	الشهير بسيبويه .
محمد سعيد بن مهنا الحسيني البغدادي	محمد أمين اللاري
محمد الحفني الخلوئي المصري	محمد البوارغي التادلي المغربي ۳۳۲
محمد أبو علي الزعبي ۳۶۱	محمد معصوم النقشبندی ۳۳۳
محمد بن حسن المنير السمانودي	محمد بهيك الفاروقي ۳۳۵
المصري	محمد حنيف الكابلي
	محمد بن علي العيدروس

صحيفة

۳۶۲ محمد الكردي الخلوتي

محمد الشنواني

محمد تقي الدين الحنبلي الدمشقي

المشهور بأبي شعر وشعر

۳۶۳ محمد المغربي بن ناصر المدفون
في اللاذقية

۳۶۵ محمد عثمان الميرغني

۳۶۷ محمد المسيري الإسكندراني

محمد الجسر الطرابلسي

۳۶۹ محمد حان النقشبندي

محمد نجيب بن عبد الفتاح الزعبي

۳۷۰ محمد بدر الدين الزعبي

۳۷۲ محمد بن عبد الله بن مصطفى

الحاني الدمشقي

محمد القاسم الشاذلي

۳۷۳ محمد الخراساني

محمد القاقا الأفغاني

محمد القاوقجي الطرابلسي

۳۷۴ محمد البواب المصري

محمد علي القيسي البيروتي

۳۷۵ محمد هيكل أبو راشد الدمشقي

محمد بن عبد الكبير الكتاني

القاسم

۳۸۱ محمد الوناس الجزائري المقيم

في صنف

حرف الألف

۳۸۴ آدم المرواني المصري

آمنة بنت موسى الكاظم

صحيفة

۳۸۴ آمنة الرملية

۳۸۵ إبراهيم التيمي

إبراهيم بن أدهم

۳۸۸ إبراهيم الخواص

۳۹۰ إبراهيم الخراساني

۳۹۱ إبراهيم أبو سعيد الخراز

إبراهيم بن شيبان القرميني

۳۹۲ إبراهيم الآجري

۳۹۲ إبراهيم بن أحمد الحسباني القيرواني

إبراهيم بن علي الفير وزابادي

أبو إسحاق الشيرازي

إبراهيم بن إسماعيل القرشي

۳۹۳ إبراهيم المصري أبو إسحاق

إبراهيم بن طريف العيسى أبو إسحاق

إبراهيم بن علي الأعزب

۳۹۶ إبراهيم بن علي الفشلي البيني

۳۹۷ إبراهيم بن الحسن الشيباني

إبراهيم بن شيبان

إبراهيم الكتاني

۳۹۸ إبراهيم الدسوقي

إبراهيم البصري

۳۹۹ إبراهيم بن سعيد الشاغوري

المعروف بالجميعانة

إبراهيم بن معضاض الجعيري

۴۰۰ إبراهيم بن علي البجلي

إبراهيم بن أحمد الزيلعي

صحيفة

صحيفة

- ٤١٥ إبراهيم بن مسلم الصمادي
 ٤١٦ إبراهيم السعدي
 ٤١٧ إبراهيم الإسكندراني
 أبو بكر اليمنى
 ابن الأسعد صاحب أبي مدين
 ٤١٨ ابن جعدون الحناوي
 ٤١٩ ابن خلاص المصري
 ابن مسروق
 ٤٢٠ أبو أحمد الخلاسي
 أبو أحمد الأندلسي
 أبو أحمد السلاوي
 ٤٢١ أبو إدريس الخولاني
 أبو إسحاق بن الحاج البلقي
 أبو البركات بن صخر بن سافر
 ٤٢٣ أبو بكر الماداني المصري
 أبو بكر الدقاق
 أبو بكر الهمداني
 ٤٢٤ أبو بكر الأنباري
 أبو بكر بن هوار البطائحي
 ٤٢٦ أبو بكر الزاهد الكردي العدوي
 أبو بكر بن محمد الحميري
 ٤٢٧ أبو بكر التوجي
 ٤٢٧ أبو بكر العرودك
 ٤٢٨ أبو بكر العفوري
 ٤٣١ أبو بكر بن يوسف المكي
 أبو بكر بن علي الأهدل
 ٤٣٢ أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل
 أبو بكر بن أحمد بن الأستاذ الأعظم

- ٤٠١ إبراهيم بن أحمد صاحب حيران
 إبراهيم بن عثمان بن عمر المعترضى
 إبراهيم بن محمد بن جبير اليمنى
 إبراهيم العجمي الروى
 ٤٠٢ إبراهيم أبو سيفين الزيلعي
 إبراهيم بن أحمد القديمي اليمنى
 إبراهيم بن سبأ
 إبراهيم الهدمة الكردي
 ٤٠٣ إبراهيم بن محمد أبي النحل اليمنى
 إبراهيم بن محمد بن بهادر المعروف
 با بن زقاعة
 إبراهيم بن عمر الإدكاوى
 إبراهيم بن عبد به المصري
 ٤٠٤ إبراهيم المتبولى
 ٤٠٩ إبراهيم المواهي
 ٤١٠ إبراهيم أبو لحاف
 ٤١٠ إبراهيم المجذوب
 إبراهيم برهان الدين بن أبي
 شريف المقدسى
 ٤١١ إبراهيم بن إدريس الهمداني الحلبي
 ٤١٢ إبراهيم العربيان المصري
 إبراهيم مرشد المصري
 إبراهيم بن عصيفير
 ٤١٣ إبراهيم الأصغر العربيان
 ٤١٤ إبراهيم القسطموني
 إبراهيم النبتى
 إبراهيم بن تيمور خان
 ٤١٥ إبراهيم اللقاني

صحيفة	صحيفة
٤٤٥ أبو الثريا	٤٣٢ أبو بكر بن محمد بن حسن بن
أبو جعفر الحداد	علي بن الأستاذ الأعظم
٤٤٦ أبو جعفر العريني الأندلسي	٤٣٣ أبو بكر بن أحمد بن علي دعسين
٤٤٧ أبو جعفر بن بركات	أبو بكر بن محمد بن عيس بن
أبو جعفر الناطق	حجاج اليمنى
أبو جعفر المجدوم	أبو بكر بن علي بن محمد الناشرى
٤٤٨ أبو الحجاج الأقرى	٤٣٤ أبو بكر بن محمد أبو حرب
أبو الحجاج المصلى بمسجد القيم	أبو بكر بن محمد بن عمران
٤٤٩ أبو الحسين بن بنان	أبو بكر بن قياز المقرئ
أبو حمزة البغدادي	٤٣٥ أبو بكر بن عيسى بن عثمان
أبو حمزة الخراساني	الأشعري المعروف بابن حنكاس
٤٥٠ أبو الخير التيناني	أبو بكر بن محمد بن حسان المضرى
٤٥٤ أبو الخير الكلبياني	٤٣٦ أبو بكر بن عبد الرحمن السقاف
أبو الرجال	٤٣٧ أبو بكر الدقدوسى
أبو زرعة الحسينى	٤٣٨ أبو بكر بن عبدالله العيدروس
٤٥٥ أبو السرور بن إبراهيم اليمنى	٤٤٠ أبو بكر بن أبي وفا الحلبي
أبو السعود بن شبل البغدادي	أبو بكر بن سالم العيدروس
٤٥٦ أبو السعود بن أبي العشائر العراقى	٤٤١ أبو بكر بن أبي القاسم اليمنى
أبو السعود بن عاصم الملحاني	٤٤٢ أبو بكر اليمنى نزيل مكة المشرفة
أبو السعود الجارحى	أبو بكر المعصرانى
٤٥٧ أبو السعود بن عبدالرحيم الشعرانى	أبو بكر بن عبد القادر البكرى
٤٥٨ أبو سعيد القصاب	الدمشقى
أبو سعيد القيلوى	٤٤٣ أبو بكر بن المقبول الزيلعى
٤٥٩ أبو سليمان الخواص	أبو بكر الشلى
أبو عاصم البصرى	٤٤٤ أبو بكر بن أحمد تعود النسبى
أبو العباس بن الحجاج بن مروان	أبو بكر بن أحمد الزيلعى
المغربى	أبو بكر المعروف بالدوهل
٤٦٠ أبو العباس المرى	أبو بكر بن عيسى الزيلعى

صحيفة	صحيفة
۴۷۴ أبو الفضل بن الجوهري	۴۶۰ أبو العباس الخشاب
۴۷۵ أبو الفضل الشريف العباسي	أبو العباس بن العريف
أبو الفضل السائح	۴۶۱ أبو العباس بن الشاطر
۴۷۶ أبو القاسم المنادي	۴۶۲ أبو العباس من أهل الجزيرة الخضراء
أبو القاسم بن أحمد المغربي	۴۶۳ أبو العباس الدمنهورى
أبو القاسم الأتقع المصرى	۴۶۴ أبو عبد الله الديلمى
أبو القاسم بن عمر الأهدل	أبو عبد الله القوال
۴۷۷ أبو القاسم السهامى	أبو عبد الله الفران القرطبي
أبو القاسم بن سليمان الإدفوى	۴۶۵ أبو عبد الله بن زين الإشبيلي
أبو القاسم بن أحمد الأهدل	۴۶۵ أبو عبد الله الفاسى الإسكندرانى
۴۷۸ أبو محمد الشنبكى البطائحي	أبو عبد الله النباش المصرى
أبو النجاء الفوى	أبو عبد الله الديسى
۴۷۹ أبو معاوية الأسود	أبو عبيد البصرى
أبو الوفا بن معروف الحموى	۴۶۶ أبو عثمان المغربى
أبو يحيى الصنهاجى الإشبيلي	أبو عزيزة المغربى
أبو يعقوب البصرى	أبو على الدقاق
۴۸۰ أبو يعقوب الحباس الصعيدى	۴۶۷ أبو على السندى
أحمد السبتي بن هرون الرشيد	أبو على الرازى
أحمد بن نخضرويه	أبو على الشكاز الإشبيلي
۴۸۱ أحمد الحوارى	أبو على المعداوى
أحمد بن نصر الخزاعى	۴۶۸ أبو عمرو الإصطخرى
أحمد بن حنبل	أبو عمران البردعى
۴۸۲ أحمد بن عيسى : أبو سعيد الخراز	۴۶۹ أبو عمران الواسطى
أبو بكر أحمد بن نصر الزقاق	أبو الغيث بن جميل
۴۸۳ أبو الحسين أحمد بن محمد النورى	۴۷۱ أبو الغيث بن محمد شبحر القديمى
۴۸۴ أحمد بن يحيى الجلاء	۴۷۲ أبو الغيث النقاش التونسى
أحمد بن محمد الجزيرى	۴۷۳ أبو الفتح الواسطى
۴۸۵ أحمد بن عبد الله البلخى	

صحيفة	صحيفة
٥١٢ أحمد البدوي القطب الشهير	٤٨٥ أحمد بن محمد أبو علي الروذباري
٥١٧ أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن الأستاذ الأعظم	٤٨٦ أحمد بن عطاء الروذباري ثم الصوري
أحمد بن موسى عمجيل	أحمد الخياط الديبلي
٥٢٠ أحمد أبو العباس المرسي	أحمد الطبراني السرخسي
٥٢٢ أحمد بن جعد الأيبي	أحمد بن عبد الله (الحافظ أبو نعيم)
٥٢٣ أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي	الأصبهاني
٥٢٤ أحمد بن الحسين الشيبلي	٤٨٧ أحمد الغزالي أخو حجة الاسلام
٥٢٥ أحمد بن الخندجى اليميني	أحمد بن الحسين أبو القاسم بن قسي المغربي
أحمد بن الأستاذ الأعظم	أحمد بن قدامة الحنبلي
أحمد بن عطاء الله السكندري	أحمد أبو الخير الصياد
٥٢٦ أحمد الشماخي السعدي نسبة إلى سعد العشيرة	٤٩٠ أحمد بن خميس
أحمد بن عاشر السلاوي	أحمد الرفاعي القطب الشهير
أحمد بن ثابت المغربي	٤٩٥ أحمد أبو ثور المدفون خارج القدس
٥٢٧ أحمد بن قطب الدين مخارف جد المناوي	أحمد أبو العباس الحرار
أحمد بن زيد الشاوري	٤٩٧ أحمد بن أبي بكر التجيبي
٥٢٨ أحمد بن علوان اليميني	٥٠٠ أحمد أبو العباس البصير
أحمد بن أحمد الزغودي العجمي	٥٠٢ أحمد بن منذر الإشبيلي
٥٢٩ أبو بكر أحمد بن محمد بن حسان اليميني	٥٠٣ أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي
أبو العباس أحمد بن محمد الناصح	٥٠٧ أحمد بن مسعود بن شداد الموصلی
أحمد بن سليمان الزاهد	٥٠٨ أحمد بن عمر ان العياشي
٥٣٠ أحمد الخلفاوي تلميذ الشيخ مدين	أحمد بن علي أبو العباس البوني
أحمد بن هلال الحسيني الحلبي	أحمد أبو العباس الناجي
أحمد بن محمد الرديني	٥٠٩ أحمد بن محمد الصعبي الطوسي اليميني
٥٣١ أحمد بن عبد الرحمن السقاف	أبو العباس أحمد بن علوان الصوفي
	أبو العباس أحمد بن محمد المستعجل
	٥١٠ أبو العباس أحمد الملمم

- صحيفة
٥٤٥ أحمد بن عبد الرحمن شهاب الدين
باعلوي
أحمد الرومي نزيل مصر
٥٤٦ أحمد بن عقيل السقاف
أحمد بن حسين العيدروس
أحمد طاشكبرلي
٥٤٧ أحمد القصيري
أحمد الدجاني القدسي
٥٤٨ أحمد بن علوي باجحدب
٥٤٩ أحمد بن علوي مولى اللويلة
٥٥٠ أحمد بن أبي بكر الشلي
أحمد بن سليمان القادري الدمشقي
٥٥٠ أحمد بن خضر المطوعي
٥٥١ أحمد المنادي المطوعي
أحمد بن أبي بكر النسفي المصري
الشهير بقعود
٥٥٢ أحمد اليمني المغربي المجنوب
أحمد الصعدي
أحمد السطيحة بن المقبول الزيلعي
٥٥٣ أحمد الفيومي
أحمد بن أبي بكر صاحب عينات
باعلوي
٥٥٤ أحمد بن أبي بكر بن سالم اليمني
أحمد بن شيخ عبد الله العيدروس
أحمد المدعو حدة المجنوب
٥٥٥ أحمد بن عيسى بن غلاب الكلبي
أحمد الفاروقي السهرندي
٥٥٧ أحمد بن محمد السعدي الشيرازي
بابن خليفة التركي

- صحيفة
٥٣٢ أحمد بن إبراهيم اليماني الرومي
أحمد بن علي بن يوسف الأشكل اليمني
أحمد الجامي الفقه شبندي
٥٣٣ أحمد بن يحيى المساوي اليمني
٥٣٣ أحمد بن حسين بن أرسلان
صاحب متن الزبد
٥٣٤ أحمد بن محمد السرسري
أحمد الشامي
٥٣٦ أحمد بن عروس التونسي
أحمد بن الحسن المغربي
أحمد الإشبيلي
٥٣٧ أحمد الغمري
٥٣٨ أحمد بن حسين العيدروس
أحمد بن أبي بكر العيدروس
أحمد المجنوب المصري
أحمد البخاري
٥٣٩ أحمد بن عمر بن شرف
أحمد بن بترس
٥٤٠ أحمد البهلوي
أحمد بن محمد التباسي
٥٤٢ أحمد السروي معاصر الشعرائي
أحمد السطيحة
أحمد البخائي المجنوب
أحمد بن محمد الهادي باعلوي
٥٤٤ أحمد بن يوسف أبو العباس الحرثي
أحمد بن حسن المعلم أخو السيد
محمد جمل الليل

صحيفة

- ٥٥٧ أحمد بن أبي الفتح الحكيم المقرئ
 ٥٥٨ أحمد بن شيخان باعلوى
 أحمد بن علي الحريري العسالي
 الكردي
 أحمد بن أحمد الخطيب الشوبري
 ٥٥٩ أحمد بن محمد بن يونس البدري
 القشاشي
 أحمد بن علي الدمشقي الخلوئي
 المعروف بابن سالم
 ٥٦٢ أحمد أبو شوشة المصري
 أحمد بن محمد بن كسبة الحلبي
 القادري
 ٥٦٣ أحمد بن عبد القادر الرفاعي
 ٥٦٤ أحمد بن عبد المنعم البكري
 أحمد بن حسن النشركي الشهير
 بالعريان
 أحمد الدردير الخلوئي المصري
 ٥٦٥ أحمد الصاوي المصري
 ٥٦٦ أحمد بن إدريس
 ٥٧٩ أبو العباس أحمد التجاني
 ٥٨٠ أحمد بن سليمان الأروادي
 ٥٨٠ أحمد الترماني الحلبي
 ٥٨١ أحمد القاقا الكردي السلجوقي
 ٥٨٢ أحمد بن عبد الله النوباني
 ٥٨٤ أحمد بن حسن العكاس
 ٥٨٦ إخراج الخلوئي

صحيفة

- ٥٨٧ أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني
 صاحب الشافعي
 ٥٨٨ إسماعيل بن يوسف الديلمي
 إسماعيل بن يوسف الانبائي
 إسماعيل بن عبد الملك بن سعود
 البغدادي
 ٥٨٩ إسماعيل بن محمد الحضرمي
 أبو العباس اليمني
 ٥٩١ إسماعيل بن محمد بن خداداد
 ٥٩٢ إسماعيل بن عبد الله الناشر
 إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي
 ٥٩٥ إسماعيل بن عمر المغربي
 إسماعيل بن إسحاق بن عجيل
 إسماعيل بن برهان الدين بن جماعة
 الكناني
 إسماعيل بن أبي بكر بن إسماعيل
 الجبرتي
 ٥٩٦ إسماعيل بن يوسف بن قريع
 إسماعيل بن أحمد بن عيسى
 المعروف بزروق
 إسماعيل الفراء المعروف بالزاهد
 أبو عمرو الأسود بن يزيد النخعي
 ٥٩٧ أصيلان ده ده المجدوب
 ٥٩٨ النجار القدسي المعروف بالأصم
 أفضل الدين أخو الشعرائي في
 الطريق

٦٠٠ آله نجش

٦٠١ أم أحمد القائلة

